

مِشْكَاةُ الانْوَارْ

لِلْاِمَامْ حُجَّةِ الاِسْلَامْ مُحَمَّدْ بْنْ مُحَمَّدْ الغَزَالِي

قَدَّسَ اللّٰهُ تَعَالٰى رُوحَهُ وَنَوَّرَ

مَرْقَدَهُ وَضَرِيحَهُ

آمِينْ

م

سنه ١٢٣٣

7.53

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي نور قلوب اولياءه بانوار معرفته وصفى صدورهم بملاحظة صفات حضرته وجعلهم عاكفين على بساط عزته وكشف عن سبحات وجهه فاحرقهم بنار محبته فسبحان الذي تجلى بذاته لذاته فاظهر كمال قدرته وكشف عن ساق امره وخضعت له الوجوه في سجدته والصلوة على محمد الذي انشق القمر باشارته وغدا يحشر الانبياء كلهم تحت لواء همته وعلى آله الذين فازوا بنسيم انس قربته واصحابه الذين بذلوا ارواحهم لاحياء سنته وبعد فقد انكشف لارباب القلوب ببصيرة الايمان واقتباس العلم من انوار القرآن ان لا وصول الى السعادة للانسان الا باخلاص العلم والعمل للرحمن فان الناس كلهم هلكى الا العالمون والعالمون كلهم هلكى الا العاملون والعاملون كلهم هلكى الا المخلصون على خطر عظيم فسنح في خاطري ان اجمع كتابا جامعا يجمع شيئا من آيات القرآن وسنن الرسول وكلمات الاولياء ونكت المشايخ وحكم اهل العرفان ليورث في النفوس تزكية وتحلية ويوثر في القلوب تصفية وتجلية فتتبعت الكتب المدونة من التفاسير والاحاديث والسنن والآداب والمواعظ والنصايح واخذت من كل ما يشوق القلب الى الله وطاعته ويعرف الطريق الى دار كرامته ويقطع لذة النفس عن الدنيا وشهواتها ويرغبها في الآخرة ودرجاتها ويبعدها عن النار ودركاتها ولعمري ان النظر الى مثل هذا الكتاب والتفحص بما فيه من الخطاب والعتاب والعمل به فرض عين لكل احد له همة للفوز الى درجات الجنان وارادة للخلاص عن دركات النيران فجمعت هذا الكتاب وسميته بمشكاة الانوار في لطايف الاخبار للتخصيص الى سنن سيد المختار وكسرت مقصوده في ثمانية واربعين بابا

فان

فان عهدي وانتوع بان من حصر او فاته في مطالعته وصار في اقتفاء سنته متابعته فانه يهتدي سريعا الى الحق ولا يبقى غافلا كساير الخلق والله الهادي الى الصواب واليه المرجع والمآب الباب الاول في الاستعاذة الباب الثاني في البسملة الباب الثالث في الايمان والاسلام الباب الرابع في قول لا اله الا الله الباب الخامس في التسبيح والتحميد والدعاء الباب السادس في نشاءة نبينا محمد عم الباب السابع في معراج نبينا عليه السلام الباب الثامن في معجزات نبينا محمد عم الباب التاسع في الصلوات على نبينا عم الباب العاشر في القرآن العظيم الباب الحادي عشر في فضيلة العلم والمعرفة الباب الثاني عشر في صفة الملائكة الباب الثالث عشر في خلقة آدم وحوا واحوال الزوجية والرحم الباب الرابع عشر في قصة نوح عم الباب الخامس عشر في محاجة ابراهيم عم مع نمرود واكرام الضيف الباب السادس عشر في ذبح ابراهيم ابنه اسمعيل عم الباب السابع عشر في صبر ايوب عم وفي البلاء لاهل الولاء الباب الثامن عشر في قصة موسى عم مع فرعون الباب التاسع عشر في قصة داود وسليمان عليهما السلام الباب العشرون في قصة زكريا ويحيى وبيت المقدس الباب الحادي والعشرون في التوبة والاستغفار الباب الثاني والعشرون في الوضوء والاذان الباب الثالث والعشرون في الصلوات الخمس الباب الرابع والعشرون في الجمعة والجماعات الباب الخامس والعشرون في عقوبة تارك الصلوة الباب السادس والعشرون في الصوم الباب السابع والعشرون في فضايل الحج الباب الثامن والعشرون في الزكوة والصدقة الباب التاسع والعشرون في فضايل الفقر الباب الثلاثون في رفض الدنيا ومذمتها والزهد والتوكل الباب الحادي والثلاثون في الاخلاص وترك الريا والسمعة الباب الثاني والثلاثون في فضل التواضع والحلم وذم الكبر والعجب والغضب الباب الثالث والثلاثون في ذم الحسد والحقد وفي الرضاء بالقضاء الباب الرابع والثلاثون في الغيبة وساير آفات اللسان

الباب الاول في الاستعاذة

اعوذ بالله من الشيطان الرجيم قال اهل المعرفة هذه الكلمة وسيلة المتقربين واعتصام الخائفين ومباسطة المحبين وامتثال لقول رب العالمين فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم ومعنى اعوذ التجئ وقيل استعين وقيل استغيث والعوذ والعياذ مصدران كالصوم والصيام وقيل ماخوذ من العوذ بضم العين وتشديد الواو وهو نبت ينبت في اصل شجرة يستتر بها فعلى هذا العوذ التستر بستر الله والتبوء في ظل حمايته وقيل هو اللحم الذي يلتصق بالعظم يقال اطيب اللحم عوذه فعلى هذا هو الانقطاع عن غير الله وايصال القلب بالله واذا قال القائل اعوذ بالله يكون اخبارا عن فعله بالتعوذ وفي الحقيقة سوال منه تعالى اعانته بفضله اى اعذني يا رب كما يقول القائل استغفر الله اى اغفر لي يا رب وصدور صيغة الامر منا للامتثال بالامر والاخبار للانبساط والاحترام اذ لولا سبق به علينا لم نقدم على مثله ثم ان الامر بالاستعاذة يقتضي وجوب الاستعاذة بعد الفراغ عن القراءة لان الفاء للتعقيب كما ذهب اليه مالك رح ولكن الصحيح ان يكون الاستعاذة قبل القراءة اى اذا اردت

قراءة القرآن فاستعذ بالله كما في قوله تعالى اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم اى اذا اردتم القيام اليها لان فائدة التعوذ للتحرز عن الوساوس الشيطانية في اثناء القراءة وذلك انما يكون بالتقديم ولان القلب لما تعلق بغير الله واللسان بذكر غيره ثم حصل فيهما نوع من اللوث فلا بد من تقديم ما يحصل به الطهارة لهما ليستعد قراءة القرآن الذي لا يمسه الا المطهرون كتقديم الوضوء على الصلوة فالاستعاذة سنة القراءة وقال الحسن من استعاذ بالله جعل الله بينه وبين الشيطان ثلثمائة حجاب كل حجاب ما بين السماء والارض فان قلت نحن نتعوذ بالله من الشيطان ولا نامن من شره بوقوع الخطاء والعصيان قلنا حفظ الله عند الاستعاذة موعود بشرط التقوى والتذكر والابصار قال الله تعالى ان الذين اتقوا اى الذنب لخوف عقاب الله اذا مسهم طائف من الشيطان اى معصية واقعة بسبب اغوائه تذكروا اى زواجر الله ومواعظه فاذا هم مبصرون اى قبح ذلك فاستغفروا الله واستعاذوا به فمن اخل بهذه الشروط لم ينل هذا الموعود فان قلت في الاستعاذة من الشيطان اظهار الخوف من غير الله واعتبار الحسارة عدو الله وهو يخل العبودية قلنا اتخاذ العدو عدوا تحقيق بالمحبة بالله والفرار من غير الله الى الله تكميل للعبودية له والامتثال لامر الله بالاستعاذة اقتداء للطاعة والالتجاء بالله اظهار للعجز والخوف عن مقاومته من لا يخاف الله الا لكن للمسكنة كما قيل اخاف من الله واخاف ممن يخاف الله واخاف ممن لا يخاف من الله وعن انس رضه المؤمن بين خمس شدايد مؤمن يحسده ومنافق يبغضه وعدو يقاتله وشيطان يضله ونفس تغويه فينبغي للمؤمن ان يستعيذ بالله ليقويه عليهم وقيل مثل المؤمن كمثل غريب يذهب في مفازة فانتهى الى باب دار فيها كلاب فقصدوا في اهلاكه وليس له قوة يمنعها فكلما حمل عليهم غلبوا عليه فالحيلة فيه ان ينادى الى صاحب الدار ليمنع الكلاب عنه فان زجره مرة خير من زجره الفا فكذا الشيطان كلب على باب الله يريد ان يهلك من يقصد الى بابه فالحيلة فيه ان يستعيذ بالله من شرهم وهو القادر على دفعهم والقاهر فوقهم او يكون التعوذ

للتبعد من المبتعد وقاق الامر من بعده الاترى ان عبيد السلاطين يتباعدون
عمن يعده السلطان لاخوفا منه بل وفاقا للسلطان والشيطان من الشطون
وهو البعد ومعناه المبعد من رحمة الله وقيل من شيط الشي اى احرقه
ومعناه المحترق في الدنيا بنار الفرقة وغدا بنار الحرقة وقيل من شاط اى بطل
ومعناه الباطل عمله والخائب امله والرجيم فعيل بمعنى الفاعل ومعناه انه
رامي بني آدم في الخطايا والبلايا او بمعنى المفعول معناه انه مرمي في السموات
حين اللعن وقيل انه المرجي بشهب السماء اذا قصد استراق السمع
وللناس فيها اختيارات وردت بها روايات روي عن النبي عم انه
كان يقول اعوذ بالله العظيم من عذابه الاليم ومن همزات الشياطين ان الله
هو السميع العليم وعن ابي بكر رضه انه كان يقول اعوذ بالله الواحد الماجد
من كل عدو حاسد ومن كل شيطان مارد ان الله هو السميع العليم
وعن عمر رضه اعوذ بالله المعين من الشيطان اللعين الى يوم الدين
وعن عثمان رضه اعوذ بالله من الشيطان والكفر والطغيان وهو
المنعم المستعان وعن علي رضه اعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه
القديم من الشيطان الرجيم والمختار وهو قول الجمهور اعوذ بالله من
الشيطان الرجيم وفي حديث مسلسل ينتهي الى النبي عم ومنه الى اسرافيل
عم انه اخذ من اللوح المحفوظ هكذا ثم التعوذ به افتتاح قراءة القرآن و
بالمعوذتين ختم سور القرآن فيرجى بذلك حفظ ما بينهما وفي اخذ الميثاق
خاطب عباده بقوله الست بربكم وعند النزع يخاطبهم بقوله يا ايتها النفس
المطمئنة فيرجى بذلك عفو ما بينهما وفي الحديث قال النبي عم في حق هذه الامة
انا قائدها وعيسى سائقها فيرجى بذلك نجاة ما بينهما **وحكي** ان عدو
الله ابليس قال يا رب ان امة محمد يقول نحب الله ونبغض الشيطان
ثم انهم يعصونك فيما تامرهم ويطيعونني فيما آمرهم فقال الله تعالى لي
ان هذا العدو يريد ان يشتد غضبي على عبادي وعزتي وجلالي فبحرمة
ادعائهم محبتي اعفو عنهم ما قصروا في حقي وبسبب ادعائهم انهم يعادونك
ويبغضونك اغفر لهم ما عملوا باغوائك قال الحسن ان ابليس عبد الله
تعالى سبعمائة الف وسبعين الفا وخمسة آلاف سنة فعبد الله

في الارض فلم يترك موضع قدم الا سجد فيه سجدة حتى رفع الى السموات السبع
وكان يسمى في السماء الدنيا عابدا وفي الثانية راكعا وفي الثالثة ساجدا
وفي الرابعة خاشعا وفي الخامسة قانتا وفي السادسة مجتهدا وفي السابعة
زاهدا وكان تحت يده سبعون الف ملك وكان جناحاه من زمرد
اخضر وكان خازن الجنة مع الرضوان الف سنة فرأى مكتوبا ان لي
عبدا من جملة المقربين آمره امرا وهو لا يمتثل بامري فاطرده عن بابي والعنه
واجعل طاعته هباء منثورا اي باطلا فقال ابليس يا رب ايذن لي ان
العنه فاذن له فلعن على ذلك العبد الف سنة وهو لا يعرف انه هو الملعون
نفسه وفي رواية ان اسرافيل عم نظر في اللوح ورأى ذلك الخط فبكى
حتى رحمته الملائكة وبكوا وقالوا لا تدبير لنا سوى ان نذهب الى عزازيل
فانه مستجاب الدعوة فجاؤا اليه واخبروه عن خوفهم فرفع عزازيل يديه با
الدعاء وقال يا رب آمنهم عن القطيعة فدعا لهم ونسي نفسه فاستجاب
الله دعاءه في حقهم وتم الشقاوة عليه ولما خلق آدم وامر الملائكة بالسجود
له سجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس فغير الله اسمه وجسمه غير اسمه
عزازيل من العزة فسماه ابليس من الابلاس وهو الاياس وغير
جسمه وجعله منكوسا ممسوخا بخبث جسده كجسد الخنزير ووجهه
كالقير فاشتد غضبه وعداوته وحسده لآدم وذريته فاقسم باغوائهم
وقال فبما اغويتني اي اخلف بسبب اغوائك اياي بواسطة آدم و
ذريته لاقعدن اي والله لاجلسن لاغوائهم صراطك المستقيم كي
يقعد قطاع الطريق على السبيل يرصد السابلة عن عبد الله بن مسعود
رضه قال خط لنا رسول الله عم يوما خطا مستقيما فقال هذا سبيل
الله ثم خط خطوطا عن يمين الخط وعن شماله فقال هذه سبل على
كل منها شيطان يدعو اليه ثم تلا وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا
تتبعوا السبل فبين رسول الله عم كثرة طرقه ثم لآتينهم يوسوسهم
من بين ايديهم اي من جهة الآخرة فاشككهم فيها ومن خلفهم اي من
جهة الدنيا فادعوهم اليها بالتزيين في اعينهم وعن ايمانهم اي عن طرف
الاسلام والخيرات فاصرف وجوههم عنها وعن شمائلهم اي عن طرف



الشهوات فارغبهم فيها ولا تجد اكثرهم شاكرين فان قلت لم خص الاولين
بمن الابتدائية والاخريين بعن البعدية قلنا لان اليمين والشمال
محضر الملك قال الله تعالى عن اليمين وعن الشمال قعيد ولم يذكر القدام
والخلف فظهر ان هاتين الجهتين مقعد الملائكة والشيطان يتباعد عن
الملك لذلك خص الجهتين بعن المفيدة للبعد فان قلت لم لم يذكر الفوق
والتحت قلنا روى ان الشيطان لما اظهر هذه العداوة رقت قلوب
الملائكة على البشر فقالوا الهنا كيف يسلم الانسان من شر الشيطان
مع استيلائه عليهم من هذه الجهات الاربع فاوحى الله اليهم انى ابقيت
جهتين جهة الفوق وجهة التحت فاذا وضع الانسان جبهته على الارض
ساجدا او رفع يديه الى فوق داعيا غفرت له ذنب سبعين سنة وعند
ذلك كاد الشيطان ان يموت غيظا وخيبة روى عن الحسن انه قال
اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار يلوم اهل النار ابليس ويقولون
انت الذى اضللتنا عن طريق الجنة فى الدنيا حتى فات عنا درجات
الجنان وبقينا معذبا فى دركات النيران فيقوم ابليس مجيبا لهم ليزداد
حسرتهم وندامتهم على انفسهم كما اخبر الله عز ذلك بقوله وقال الشيطان
لما قضى الامر اى فرغ من الحساب ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم وعد
الباطل بان لا جنة ولا نار فاخلفتكم اى فكذبتكم الوعد وما كان لى عليكم
من سلطان اى ولاية يجبركم على ما وعدته لكم او حجة فيما دعوتكم اليه الا ان
دعوتكم اى لكن دعوتكم الى طاعتى فاستجبتم لى فلا تلومونى ولوموا انفسكم
باجابتى واتباعى من غير سلطان وحجة ما انا بمصرخكم اى بمغيثكم بالاخراج
من النار وما انتم بمصرخى انى كفرت اى تبرأت اليوم بما اشركتمونى اى
بالذى اشركتمونيه فى العبادة وهو الله تعالى من قبل اى فى الدنيا ان الظالمين
بالكفر والمعصية لهم عذاب اليم فان قلت ابليس من جنس الملائكة ام من
غيرهم ولا يجوز ان يكون من الملائكة لان الله عز وجل قال واذ قلنا للملائكة
اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس كان من الجن ولا من غيرهم لان الخطاب
بالسجدة للملائكة لا لغيرهم قلنا فيه اختلاف بين ائمة التفسير بعضهم قالوا
انه من الملائكة وبعضهم قالوا انه من الجن ولكل من الطرفين حجج ومناقضات

كثيرة

كثيرة الا ان محى السنة رح قال فى تفسيره المسمى بمعالم التنزيل والاصح ان
ابليس كان من الملائكة وقوله تعالى كان من الجن اى من الملائكة الذين
هم خزنة الجنة سموا جنا لاستتارهم عن الاعين وابليس منهم والدليل
عليه قوله تعالى وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا وهو قولهم الملائكة بنات
الله واما قوله تعالى وخلق الجان من مارج من نار قلنا ان المارج من
النار اللهب والملائكة خلقوا من نور والنار قد تطلق للنور ايضا
كما قال الله تعالى فى قصة موسى ع م اذ رأى نارا فقال لاهله امكثوا انى
آنست نارا وما رآه كان نورا واما نسل ابليس وليس للملائكة نسل
قلنا صار له ذلك بعد ما مسخ واما بقاؤه والممسوخ لا يبقى اكثر من ثلثة
ايام قلنا لانظاره الى قيام الساعة **لطيفه** كما ان جهنم موكل عليها تسعة
عشر كما قال الله تعالى عليها تسعة عشر اى من الزبانية كذلك موكل على
النفس الانسانى تسعة عشر قوة كلها تدعوا الى اللذات الجسمانية المتناهية
فقودها الى النار الحواس الخمس الظاهرة كالسمع والبصر والشم والذوق واللمس
والحواس الخمس الباطنة كالقوة الواهمة والحافظة والمتخيلة والحس المشترك والمفكرة
وقوة الشهوة والغضب والقوى السبعة النباتية كالجاذبة والماسكة والهاضمة
والدافعة والغاذية والنامية والمولدة ومجموعها تسعة عشر والعقل واحدة
تدعوا الى طاعة الله المتناهية فقودها الى الجنان والسعادات الروحانية و
غلبة تسعة عشر قوة على قوة واحدة ظاهرة لا سيما تلك القوى فى اول النشأة
راسخة قوية والعقل ضعيفة كليلة جدا او بعد قوتها يغمرها ومنعها لهذا
قال الشيطان ولا تجد اكثرهم شاكرين فلما انتصب الشيطان بالعداوة لآدم و
ذريته قال اى الله تعالى تهديدا له وتحذيرا الا تسليطا عليهم اذهب يا لعين
وافعل ما شئت ان عبادى ليس لك عليهم سلطان فمن تبعك اى اطاعك
منهم اى من ذرية آدم فان جهنم جزاؤكم اى جزاؤك وجزاء اتباعك جزاء موفورا
اى تجزون جزاء وافرا كافيا فى اخذ الانتقام منك وممن تبعك ولما اكرم
الله تعالى آدم بجعله مسجودا للملائكة ومحمولا على اعناقهم الى الجنة وخلق من
ضلعه الايسر حواء ليأنس بها وجعل ابليس مطرودا عن حضرته
باباءه عن السجدة له حسده فاحتال ان يفتنهما فوض نفسه على كل دابة

جواب لما

ان يدخل في صورتها فابت عليه حتى الحية وكانت احسن دابة في الجنة خلقا
وكان كانها البعير تمشي على اربع قوائم وفيها من كل لون فلم يزل ابليس بها
حتى اطاعته فدخل بين لحييها وقام في راسها ثم اتى باب الجنة ينادي
يا آدم ويا حواء اماذا امركما ربكما وماذا نهاكما عنه قالا امرنا ان ناكل من الاشجار
كلها غير هذه الشجرة الواحدة وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان
تكونا اي كراهة ان تكونا ملكين تعلمان الخير والشر او تكونا من الخالدين
لا تموتان ابدا وقاسمهما اي اقسم بالله اني لكما لمن الناصحين من اكل منها
لم يمت وايكما اكل قبل صاحبه كان هو المسلط على صاحبه وسبقت حواء
الى الشجرة وقالت يا آدم خذ فقال ويحك اما تعلمين ان الله قد نهانا
عنها قالت يا آدم اما تعلم سعة رحمة الله فاكلت منها واطعمت آدم فلما
وصل الى بطنهما تهافت اي سقط عنهما لباسهما وكان لباسهما
النور وكان عليه اكليل اي تاج من ذهب مكلل بالدر والياقوت
ومنطقة مكللة بالدر والياقوت وخلخالان مكللان بالدر والياقوت
وسواران مكللان بالدر والياقوت ودملوجان من ذهب مكللان
فلما ذاقا الشجرة ذهب عنهما ذلك كله فبدت لهما سوآتهما فقصدا
الى التين يلزقان بعضه ببعض ويغطيان عورتهما بذلك وذلك
قوله تعالى وطفقا اي اشرعا يخصفان اي يلزقان عليهما من ورق
الجنة فوقع آدم بالهند وحواء بالجدة وابليس بالابلة والحية باصفهان
فلما نزل آدم الى الارض بكى على ذنبه مائتي سنة لم يرفع بصره الى السماء
حياء من الله عز وجل قال علقمة بن مرثد لو ان دموع اهل الارض جمعت
لكانت دموع داود اكثر حيث اصاب الخطيئة ولو ان دموع داود ودموع
اهل الارض جمعت لكانت دموع آدم اكثر حيث اخرجه الله من الجنة
يا من اخرج ابوه من الجنة بذنب واحد بعد ان كان لها مالكا كيف تطمع
في دخولها بذنوب كالجبال لست لها تاركا وقال القشيري رحمه اصبح
آدم محمول الملائكة مسجود الكافة على راسه تاج الوصلة وعلى جسده
لباس الكرامة وفي وسطه نطاق القربة وفي جيده قلادة الزلفة لا احد فوقه
في المرتبة ولا شخص مثله في الرفعة يتوالى عليه النداء في كل لحظة يا آدم

يا آدم فلم

فلم يمس حتى نزع عنه لباسه وسلب استيناسه وتبدل مكانه وتشوش
زمانه فاذا كان شوم معصية واحدة على من اكرمه الله بكل كرامة [illegible]
فكيف شوم المعاصي الكبيرة الكثيرة علينا وذكر ان آدم عليه السلام عند
موته اوصى ابنه شيث بخمسة اشياء وامره ان يوصي اولاده من بعده
اولها قال قل لاولادك لا تطمئنوا بالدنيا فاني اطمأننت بالجنة فلم يرض
الله مني فاخرجني منها والثاني قل لهم لا يعملوا بهوا نسائهم فاني عملت
بهواء امرأتي واكلت من الشجرة بتلقينها فلحقني الندامة والثالث
لكل عمل تريدونه فانظروا عاقبته فاني لو نظرت عاقبة الامر لم يصبني ما اصابني
والرابع اذا اضطربت قلوبكم بشي فاجتنبوه فاني اكلت من الشجرة
اضطرب قلبي فلم ارجع فلحقني ما لحقني والخامس استشيروا في الامور فاني
لو شاورت الملائكة لما وقع علي ما وقع خصه للعاقل ان يتنبه
من هذا بان عدو الله ابليس كيف انتصب لعداوة آدم وذريته وكيف
صار مجدا لاضلالهم فلا بد له ان لا يامن ولا يغفل من كيده وقد يلتقي الى
كل من مات على الاسلام صرخ ابليس صرخة ويقول وامصيباه نجا
من يدي سالما ولذا قال الله الم اعهد اليكم يا بني آدم ان لا تعبدوا الشيطان
انه لكم عدو مبين وان اعبدوني هذا صراط مستقيم ولقد اضل منكم جبلا
اي خلقا كثيرا افلم تكونوا تعقلون كان الله تعالى يقول يا عبدي [illegible]
اتدري باي شي تكدر ما بيني وبين الشيطان انه كان يعبدني مثل عبادة
الملائكة وانما تكدر ما بيني وبينه لاني امرته بالسجود لابيك آدم فلما
فلما تكبر عن خدمتي طردته عن حضرتي ثم انه جعل يعاديك ويبتدر حك
مدة عمرك ليجعلك محروما مثله عن رحمتي ومايوسا عن جنتي وانت
توافقه بقبول وسوسته وامتثال امره وتخالفني بترك امري انزلت
عليك كتابا بعد كتاب ليبين عداوته لك ولابائك واجدادك و
رسولا بعد رسول ليحذر عن صداقته لك فلا بكتاب تتعظ ولا برسول
تنزجر تقبل كلامه وترد كلامي وتصادق معه وتعادي رسولي تطيع
له في كل شر وتعصي امري بكل خير فاترك هذه الطريقة المذمومة و
اظهر عداوته بالاستعاذة منه وقل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم الاعتبا

اما نظرت الى قصة ابيك آدم فانه اقسم بالله انه لمن الناصحين ثم كان
عاقبة امره انه اخرجه من الجنة نادمين واما في حقك فانه اقسم بان يضلك
ويغويك قال فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين
فاذا كانت هذه معاملته مع من اقسم انه ناصحه فكيف يكون معاملته
مع من اقسم انه يضله ويغويه ولذا قال النبي عم لولا ان الشياطين يحومون
على قلوب بني آدم لنظروا الى ملكوت السموات وقال عبد الله بن مسعود رضه
قعد قوم يذكرون الله عز وجل فاتاهم الشيطان ليقيمهم عن مجلسهم
فلم يستطع فاتى دفعة اخرى يتحدثون بحديث الدنيا فافسد بينهم
فقاموا يقتتلون يضرب بعضهم بعضا وليس اياهم يريد فقام الذين يذكرون الله ليفصلوا
بينهم فتفرقوا عن مجلسهم وذلك مراد الشيطان فان قلت انما قال اعوذ
بالله ولم يذكر اسما آخر من اسمائه تعالى وصفاته قلنا ليكون ابلغ في
كونه زاجرا له لان الاله لا يكون زاجرا الا اذا كان قادرا عليما حكيما فقوله
اعوذ بالله جار مجرى ان يقول اعوذ بالقادر العليم الحكيم وهذه الصفات
هي النهاية في الزجر وذلك لان السارق قد يعلم قدرة السلطان ويسرق
ماله لعلمه بان السلطان وان كان قادرا الا انه غير عالم فالقدرة غير كافية
في الزجر بل لابد معها من العلم وايضا العلم والقدرة لا يكفيان في حصول
الزجر لان الملك اذا راى منكرا الا انه لا ينهى عن المنكر لم يكن حضوره
مانعا منه اما اذا حصلت القدرة والعلم والحكمة فهنا يحصل الزجر الكامل
واذا قال العبد اعوذ بالله فكانه قال اعوذ بالقادر العليم الحكيم الذي لا يرضى
بشيء من المنكرات فان قلت اما يكفي ان يقول اعوذ بالملائكة مع ان ادنى
ملك من الملائكة يكفي في دفع الشيطان فما السبب في ان جعل الكلب
في مقابلة ذكر الله قلنا كانه تعالى عبدي انه يريك وانت لا تراه بدليل
قوله تعالى انه يريكم هو وقبيله اي جنوده من حيث لا ترونهم فالتجئ بقوة
من يرى الشيطان ولا يراه الشيطان وهو الله عز وجل فقل اعوذ بالله
من الشيطان الرجيم كان الله تعالى يقول الشيطان عدو لكم وانت
غافل فهو عدو غائب ولك حبيب غالب فاذا قصدك العدو الغائب
فافزع الى الحبيب الغالب وكان محمد بن واسع يقول كل يوم بعد صلوة الصبح

اللهم

اللهم انك سلطت علينا عدوا بصيرا بعيوبنا يرانا هو وقبيله من
حيث لا نراهم اللهم فآيسه منا كما آيسته من رحمتك وقنطه منا كما
قنطته من عفوك وابعد بيننا وبينه كما ابعدت بينه وبين جنتك
انك على كل شيء قدير فتمثل له ابليس يوما فقال يا ابن واسع
هل تعرفني فانا الذي تستعيذ مني كل يوم جئتك اريد ان لا تعلم
احدا هذه الاستعاذة قال محمد بن واسع والله لا امنعها ممن ارادها
فاصنع ما شئت ثم ان الشيطان اسم والرجيم صفة ولم يقتصر على
الاسم بل ذكر الصفة فكانه تعالى يقول ان هذا الشيطان بقي في الخدمة
الوفا من سنين فاخرنا وطردنا واما انت فلو جلس معك
لحظة واحدة لالقاك في النار الخالدة فكيف لا تشتغل بطرده بالاستعاذة
بالله منه وادخل الالف واللام في الشيطان ليكون تعريفا للجنس لان
الشيطان كثيرة مرئية وغير مرئية بل المرئي وهو شيطان الانس ربما
كان اشد عن بعض الناصحين انه قال في مجلس وعظه ان الرجل اذا
اراد ان يتصدق يأتيه سبعون شيطانا فيتعلقون بيده ورجله
وقلبه ويمنعون من الصدقة فلما سمع رجل ذلك قال اني اقاتل
هؤلاء السبعين فخرج من المسجد والى المنزل وملأ ذيله من الحنطة
واراد ان يخرج به ويتصدق فوثبت زوجته وجعلت تنازعه وتظهر
الاحتياج اليها حتى اخرجت ذلك من ذيله فرجع الرجل خائبا الى المسجد فقال
المذكر ماذا صنعت قال هزمت السبعين فجاءت امهم فهزمتني واما
اذا جعلنا الالف واللام للعهد فهو ايضا جائز لان جميع المعاصي برضى
هذا الشيطان والراضي يجري مجرى الفاعل وان استبعدت ذلك
فاعرفه بالمسئلة الشرعية فان عند ابي حنيفة قراءة الامام قراءة المقتدي
من حيث انه رضي بها وسكت خلفه وعن ابراهيم بن ادهم قال ليس
شيء اشد على ابليس من العالم الحليم ان تكلم تكلم بعلم وان سكت
سكت بحلم قال ابليس لسكوته اشد من كلامه وعن انس بن مالك
رضه قال ابليس لربه يا رب جعلت لبني آدم بيوتا يذكرونك فيها
فما بيتي قال الحمام قال وجعلت لهم مجالسا فما مجلسي قال السوق وجعلت

لهم قرآنا فما قرآني قال الشعر قال وجعلت لهم حديثا فما حديثي قال الكذب
قال وجعلت لهم اذانا فما اذاني قال المزمار قال وجعلت لهم رسلا فما
رسلي قال الكهنة قال وجعلت لهم كتابا فما كتابي قال الوشم وهو ان
يصبغ شي من العضو بالنيل قال وجعلت لهم مصائد فما مصائدي
قال النساء قال وجعلت لهم طعاما فما طعامي قال ما لم يذكر اسمي عليه
قال وجعلت لهم شرابا فما شرابي قال كل مسكر وفي المصابيح عن ابي هريرة
رضه قال قال رسول الله عم احتج آدم وموسى اي وقع بينهما الخصومة ومطالبة
الحجة عند ربهما هذا يدل على ان المحاجة كانت روحانية فحج آدم موسى
اي غلب بالحجة قال موسى انت آدم الذي خلقك الله بيده ونفخ فيك
من روحه واسجد لك ملائكته واسكنك في جنته لم اهبطت الناس
بخطيئتك وهي اكل الشجرة الى الارض فقال آدم انت موسى الذي اصطفيك
الله برسالته وبكلامه واعطاك الالواح اي التورية وفيها تبيان كل شي
اي بيانه وقربك نجيا اي مناجيا فبكم وجدت الله كتب التورية قبل
ان اخلق قال موسى اربعين عاما والمراد منه التكثير لا التحديد قال
آدم فهل وجدت فيها وعصى آدم ربه اي بمخالفة امره فغوى اي خرج عن
رشده قال موسى نعم قال آدم افتلومني على ان عملت عملا كتب الله علي
ان اعمله قبل ان يخلقني باربعين سنة واعلم ان الشيطان ياتي ابن آدم
من قبل المعاصي فان امتنع يلقيه في بدعة فان ابى يشككه في وضوئه
وصلوته فان ابى يوقعه في العجب وعند ذلك يشتد لجاجه فانه اخر امره فاذا
تخلص منه افلت اي تخلص من شره ومشايخ الطريقة اختلفوا في انقلاع
وسوسته قال بعضهم انها تنقطع بذكر الله وفرقة قالت لا ينعدم اصل وسوسته
ولكنها تجري في الباطن ولا يكون لها اثر اذا صار القلب مستغرقا بذكر الله
وقال فرقة اذا تنور القلب بنور الذكر يوسوس عن بعد وعلى ضعف واجمعوا
على ان من انشب اي علق قلبه بالدنيا وطمع ان يتخلص من الشيطان
كان كمن انغمس في العسل في اليوم الصائف وظن ان الذباب لا تقع
عليه وعن ابي الدرداء رضه ان رسول الله عم قال ان عدو الله ابليس
جاء بشهاب من نار ليجعله في وجهي وانا في الصلوة فقلت اعوذ بالله

ملك

منك ثلث مرات ثم قلت العنك بلعنة الله التامة فلم يستاخر ثم اردت
اخذه والله لولا دعوة اخينا سليمان وهي قوله تعالى رب هب لي ملكا لا ينبغي
لاحد من بعدي لاصبح موثقا يلعب به ولدان اهل المدينة وعن ابي هريرة
رضه ما من مولود الا والشيطان يمسه حين يولد فيستهل اي يصيح صارخا
من مس الشيطان اياه الا مريم وابنها لان جبرائيل مسحه بجناحه فلم يكن
للشيطان عليه سبيل من ذلك احد الاقوال في تسمية مسيح **الباب الثاني**
في البسملة بسم الله الرحمن الرحيم قال بعض اهل المعرفة البسملة كلمة
قدسية من كنز الهداية وخلعة ربوبية من خلع الولاية وصلة قربية لاهل
العناية ورحمة خاصة لاهل الجناية وهي اية عند الشافعي رح من راس
كل سورة وعند ابي حنيفة رح انها اية فذة اي منفردة انزلت للفصل بين
السور يبدا بها القران تيمنا وليس باية في سورة النمل وهي ما دون آية
قالوا الحكمة في انها ليست باية تامة في القران ان لا يكون الجنب والحائض والنفساء
ممنوعين عنه عند كل امر ذي بال كما اشار اليها ولما لم يجتمعا في القرآن في موضع
لئلا يتم آية لانه ربما يختصر الجنب ونحوه فلا يمكنه التكلم بهما عند ختم عمره وروي
عن النبي عم انه لما خلق الله اللوح والقلم والقلم مائة انبوب اي شقوق ما بين
كل انبوب مسيرة خمسمائة سنة فنظر الله اليه بالهيبة فانشق القلم فقال
الله اكتب على اللوح بما هو كائن الى يوم القيمة فقال باي شي ابتدا يا رب
فقال ابدا بسم الله الرحمن الرحيم فكتب القلم في مدة سبعمائة سنة
فقال الله وعزتي وجلالي انا عبد او امة من امة محمد عم قال بسم الله الرحمن الرحيم
مرة اكتب في ديوانه ثواب سبعمائة سنة وذكر في تاويلات القاشاني
ان الالواح اربعة لوح القضاء السابق العالي عن المحو والاثبات وهو
لوح العقل الاول والثاني لوح القدر اي لوح النفس الناطقة الكلية
التي تفصل فيها كليات اللوح الاول ويتعلق باسبابها وهو المسمى
باللوح المحفوظ والثالث لوح النفوس الجزئية السماوية التي ينتقش
فيها ما في هذا العالم بشكله وهيئته ومقداره وهو المسمى بالسماء الدنيا
وهو بمثابة خيال العالم كما ان الاول بمثابة روحه والثاني بمثابة قلبه
والرابع لوح الهيولى القابل للصور في عالم الشهادة وفي الخبر اذا كان

يوم القيمة وزنت اعمال هذه الامة فاذا ركعة واحدة من صلوة تامة على الف ركعة
من بني اسرائيل فيقولون يا ربنا ما بال امة محمد ركعة واحدة من صلوتهم
تزن بالف ركعة منا فيقول لان في صلوتهم بسم الله الرحمن الرحيم **اشارة**
كتب الله عليك كتابا جعل عنوانه اى اوله بسم الله الرحمن الرحيم
وهو يقتضي الرحمة مرتين ولما اراد ان يغرق قوم نوح عم قال لنوح
اكتب باسمى على السفينة ولا تكتب الرحمن الرحيم فكتب بسم الله
مجريها ومرسيها لانه وقت اغراق الخلائق والرحمة لا تقتضي الاغراق
كذلك لا يقتضي الاحراق الا ترى انك اذا ذبحت غنما تقول بسم الله
ولا تقول الرحمن الرحيم لانه موضع القطع ولو اراد ان يقطعك عن
رحمته لما اعطاك بسم الله الرحمن الرحيم وكذلك سورة براءة لما نزلت
بالسيف لم يكتب في اوله بسم الله الرحمن الرحيم **نكتة** كانه قال اخذ
الهدهد في جميع عمره بمنقاره مرة واحدة كتاب سليمان الذى فيه بسم الله
الرحمن الرحيم فنجيته من عذاب سليمان واعطيته رياسة الطيور
وادخلته جنتي وانت تقوله ليلا ونهارا افلا انجيك من ناري وفي
الخبر ان النبي عم قال ليلة اسرى بي الى السماء عرض على جميع الجنان فرايت
فيها اربعة انهار نهر من ماء ونهر من لبن ونهر من خمر ونهر من عسل
فقلت يا جبرائيل من اين يجيء هذه الانهار والى اين تذهب قال تذهب
الى حوض الكوثر اما لا ادرى من اين تجيء فادع الله عز وجل ليعلمك او يريك
فدعا ربه فجاء ملك فسلم على النبي عم ثم قال يا محمد غمض عينيك قال فغمضت
عيني ثم قال افتح عينيك ففتحت فاذا انا عند شجرة ورايت قبة من درة
بيضاء ولها باب من ذهب اخضر وقفل من ذهب احمر لو ان جميع من
في الدنيا من الجن والانس وضعوا على تلك القبة لكانوا مثل طائر جالس
على جبل فرايت هذه الانهار تجري من تحت هذه القبة فلما اردت ان ارجع
قال ذلك الملك لم لا تدخل القبة قلت كيف ادخلها وعلى بابها قفل لا مفتاح
له عندي قال مفتاحه بسم الله الرحمن الرحيم فلما دنوت القفل وقلت
بسم الله الرحمن الرحيم انفتح القفل فدخلت في القبة فرايت هذه الانهار
تخرج من اربعة اركان القبة ورايت مكتوبا على اربعة اركان القبة بسم الله الرحمن الرحيم

ورايت

ورايت نهر الماء يخرج من ميم بسم ورايت نهر اللبن يخرج من هاء الله
ويخرج نهر الخمر من ميم الرحمن ونهر العسل من ميم الرحيم فعلمت ان اصل
هذه الانهار الاربعة من التسمية فقال الله عز وجل يا محمد من ذكرني بهذه
الاسماء الاربعة من امتك بقلب خالص وقال بسم الله الرحمن الرحيم
سقيته من هذه الانهار الاربعة وقيل ان جميع اسماء الله ثلثة انواع
اسماء الذات واسماء الافعال واسماء الصفات وليس افضل من
اسماء الذات اسم افضل من بسم الله وليس من اسماء الافعال
اسم افضل من ذكر الرحمن وليس من اسماء الصفات اسم افضل
من الرحيم وسئل عن بعض المشايخ ما تقول لقائل يقول بسم الله فقال
الشيخ ما تقول في حق قائل بسم اللات والعزى فقيل له خلود في النار
فقال وحق لقائل بسم الله صادقا عن قلبه خلود في الجنة ولو داوم عليه
انسان لا تحرقه النار ولا تغرق البحر ولا تنهشه الحيات ولا تضره السموم
وروى عن عبد الله بن عمر انه قال من كان له حاجة فليصم الاربعاء والخميس
والجمعة واذا كان يوم الجمعة تطهر وراح الى الجمعة وتصدق بصدقة قلت او
كثرت ما باين رغيف الى ما دون ذلك فاذا صلى الجمعة قال اللهم اني اسألك
بسم الله الرحمن الرحيم الذى لا اله الا هو الحي القيوم لا تاخذه سنة ولا نوم الذى
ملأت عظمته السموات والارض واسألك باسمك بسم الله الرحمن الرحيم
الذى لا اله الا هو عنت اى خضعت له الوجوه وخشعت له الابصار ووجلت
القلوب من خشيته ان تصلي على محمد عم وان تعطيني حاجتي كذا وكذا استجيب
له باذن الله تعالى وكان عبد الله يقول لا تعلموا احدا سفهائكم فيدعو بعضهم على
بعض فيستجاب لهم وروى انه قيل يا رسول الله هل ياكل الشيطان قال
نعم يأكل مائدة لم يذكر عليها اسم الله فانه يأكله وعن امية بن مخشي رضه قال
كان رجل ياكل عند النبي عم فلم يسم الله تعالى حتى لم يبق من طعامه الا لقمة فلما
رفعها الى فيه قال بسم الله اوله وآخره فضحك النبي عم فسئل عن ضحكه فقال النبي
عم ما زال الشيطان ياكل معه فلما ذكر اسم الله استقاء ما في بطنه وروى
عن النبي عم انه قال ما من احد يقصد البيت الا وتبعه الشيطان فاذا دخل
قال بسم الله الرحمن الرحيم يقول الشيطان لا مدخل لي في هذا البيت واذا

قدم اليه الطعام وقال بسم الله الرحمن الرحيم يقول الشيطان لا طعام لي ههنا
واذا قدم اليه الشراب فقال بسم الله الرحمن الرحيم يقول الشيطان لا شراب
لي ههنا واذا اضطجع اي نام وقال بسم الله الرحمن الرحيم يقول الشيطان لا مضجع
لي ههنا واذا ترك التسمية عند الدخول دخل الشيطان معه واذا تركها عند
الاكل اكل معه وكذلك في الشراب يضع الشيطان فمه على الكوز قبله وكذا اذا
اراد ان يجامع اهله ولم يسم جامع معه بدليل قوله تعالى وشاركهم اي كن
شريكا في الاموال والاولاد فمشاركته في الاموال الاكل والشرب والبيتوتة
معه ومشاركته في الاولاد ان من ولد معتوها مغلوب العقل او مسلوب
الاعضاء فهو من اثر الشيطان فاذا ترك التسمية في ذلك يقول الشيطان
وجدت مبيتا وطعاما وشرابا ومضجعا فلا اخرج عن هذا البيت وفي المشارق
عن حذيفة كنا اذا حضرنا طعاما مع النبي عم لم نتناول منه قبله وانا حضرنا معه
مرة فبدأت جارية تاكله بلا تسمية الله قبل النبي عم فاخذ النبي عم بيدها ثم
بدا اعرابي مثلها فاخذه بيده فقال ان الشيطان يستحل الطعام ان لا
يذكر اي لان لا يذكر اسم الله عليه وانه اي الشيطان جاء بهذه الجارية يستحل
بها فاخذت بيدها فجاء الاعرابي يستحل به فاخذت بيده والذي نفسي بيده ان
يده اي يد الشيطان في يدي مع يدهما وحكي ان شيطانا سمينا استقبل
شيطانا مهزولا فقال السمين للمهزول لما ذا صرت هكذا قال كيف لا
اكون هكذا اني مسلط على رجل اذا دخل بيته يقول بسم الله الرحمن الرحيم
فلا ادخل معه واذا اكل وشرب يقول بسم الله الرحمن الرحيم ابقى بلا طعام
وشراب ثم قال للسمين فما حالك حيث اراك سمينا قال اني مسلط على
رجل يدخل البيت بلا تسمية فاركب على عنقه كالدابة وادخل بيته واشارك
معه في الاكل والشرب والجماع وغير ذلك وعن بعض الحكماء قال بسم الله الرحمن
الرحيم عنوان كتاب الله الى عبيده واذا ارسل السيد الى عبده كتابا و
نظر العبد عنوانه يعلم ان سيده غضبان عليه ام راض فالله عز وجل
جعل عنوان كتاب الامة بسم الله الرحمن الرحيم ولم يقل بسم العزيز الجبار
والاسم الشديد العقاب لتعلم انه راض عنك ويريد معاملتك بالرفق
واللين كما قال عز وجل يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر بسم الله اطيب

والعبير

من المسك والعنبر والنور من الشمس والقمر المنير وبه النجاة من السعير
رؤية الملك العلي الكبير من صان نفسه عن الشهوات واحترز غائلته
عن الخطرات وذكر الله تعالى في الملاء والخلوات فله النجاة من النيران والدركات
والفوز بالجنان والدرجات **الاشارة** انه لما سمى نفسه رحمانا رحيما
فكيف لا يرحم اذ الرحمن انما يوصف به من كثرة رحمته وروي ان سائلا
وقف على باب رفيع فسأل شيئا فاعطي شيئا قليلا فجاء في اليوم الثاني
بفاس واخذ يخرب الباب فقيل لم تخرب هذا قال اما ان يجعل الباب
لائقا بالعطية او العطية لائقا بالباب الهي بابك رفيع وشأنك
عظيم وانت الغفور الودود ذو العرش المجيد بحار الدنيا بالنسبة الى
بحار رحمتك اقل من القطرة بالنسبة الى البحر ومن الذرة بالاضافة الى
العرش والفرش الهي نحن المقصرون المذنبون العاكفون على بابك
جئنا سائلين عن فضل جودك وكرمك فلما القيت في اول كتابك
المنزل على افضل عبادك صفتي رحمتك فلا تجعلنا محرومين عن رحمتك
واجعلنا مرحومين بفضلك وكرمك وقال الامام الرازي في التفسير الكبير
الحكمة في ذكر هذه الاسماء الثلاثة في البسملة ان المخاطبين في القرآن
ثلاثة اصناف كما قال الله تعالى فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد اي متوسط
الحال لا ظالم ولا سابق ومنهم سابق بالخيرات فقال انا الله للسابقين
الرحمن للمقتصدين الرحيم للظالمين كانه يقول يا عبدي انا اعلم منك
ما لو يعلم ابواك لفارقاك ولو علمت امرأتك لجفتك ولو علمت امتك
لاقدمت على الفرار عنك ولو علم جارك لسعى في خراب دارك وانا اعلم
كل ذلك منك واستره عليك ولا افشي سترك ولا اقطع رزقك ولا
انقص عمرك لتعلم اني اله كريم رحمن رحيم وروي عن النبي عم من رفع قرطاسا
من الارض فيه بسم الله الرحمن الرحيم اجلالا له تعالى كتب عند الله من الصديقين
وخفف عن والديه وان كانا مشركين وحكي عن ابراهيم بن احمد قال
كنت جالسا في البيت اذ دخل علي اخي احمد بن محمد سكرانا فقمت اليه
وضربت وجهه فسقط فقام وخرج وهو يبكي فلما كان بعد ساعة سمعت
صوت النساء يقلن فلان توفي على شط الحوض فخرجت فاذا هو اخي

اغتسل في النفس فلم يقدر ان يخرج من الماء ومات فيه لشدة سكره فكفنته
ودفنته وصليت عليه ووقفت على قبره فرأيت في المنام كان وجهه كالقمر ليلة البدر
فقلت سبحان الله قد متّ سكرانا فمن اين لك هذه الكرامة قال لما خرجت
من عندك اردت ان اغتسل فاتوب فاذا انا بكاغذة مطروحة على الارض
فيها مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم فرفعتها واكلتها فلما دفنت جاءني منكر
ونكير فقلت اشتغلا واسم الله في بطني فنادى مناد ارجعوا فاني قد غفرت
له ببركة بسم الله الرحمن الرحيم وعن ابي هريرة ان النبي عم قال له اذا جامعت
فقل بسم الله الرحمن الرحيم فان حفظتك لا تستريح من ان يكتب لك
الحسنات حتى تغتسل من الجنابة فان حصل لك من تلك الواقعة ولد كتب
لك الحسنات بعدد نفس ذلك الولد وبعدد انفاس اعقابه اي اولاده ان
كان له عقب حتى لا يبقى منهم احد يا ابا هريرة اذا ركبت دابة فقل بسم الله الرحمن
الرحيم والحمد لله يكتب لك الحسنات بكل خطوة لها وعن انس ان رسول الله
عم قال ستر ما بين اعين الجن وعورات بني آدم اذا كشفوا ثيابهم عند
التخلي ان يقولوا بسم الله الرحمن الرحيم **الاشارة** اذا صار هذا الاسم حجابا
بينك وبين اعدائك من الجن في الدنيا افلا يصير حجابا بينك وبين الزبانية
في العقبى كتب قيصر ملك روم الى عمر رضه ان لي صداعا لا يسكن فابعث
لي دواء ان كان عندك فان الاطباء عجزوا عن معالجته فبعث عمر قلنسوة
فكان اذا وضعها على رأسه سكن صداعه واذا رفعها عن رأسه عاد صداعه
فتعجب منه ففتش عن القلنسوة فاذا فيها كاغذ مكتوب بسم الله الرحمن
الرحيم وروي ان عيسى عم مر على قبر فرأى ملائكة العذاب يعذبون
ميتا فلما انصرف من حاجته مر على ذلك القبر فرأى ملائكة الرحمة معهم اطباق
من نور فتعجب من ذلك فطلب عن الله كشف حاله فاوحى الله تعالى اليه
كان ذلك العبد عاصيا ومذنبا كان محبوسا في عذابي قد ترك امرأة
حبلى فولدت ولدا حتى كبر فسلمته الى الكتاب فلقنه المعلم بسم الله الرحمن
الرحيم فاستحييت عن عبدي ان اعذبه بناري في بطن الارض
وولده يذكر اسمي على ظهرها وقيل بسم الله الرحمن الرحيم تسعة عشر
حرفا وفيه فائدتان الاولى ان الزبانية تسعة عشر فان الله تعالى
يدفع

يدفع باسمهم بهذه الحروف التسعة عشر الثانية خلق الله تعالى اليوم والليلة
اربعة وعشرين ساعة ثم فرض صلوات في خمس ساعات فهذه الحروف التسعة
عشر تقع كفارات للذنوب التي تقع في تلك الساعات التسعة عشر وعن ابي المليح
قال رجل عند رسول الله تعس الشيطان اي هلك فقال عم لا تقل تعس
الشيطان فانه عند ذلك البيت يتعاظم ملأ البيت ولكن قل بسم الله الرحمن
الرحيم فانه يصغر عند ذلك حتى يكون مثل الذباب **الباب الثالث في الايمان
والاسلام** قال الله تعالى قل يا محمد لاهل الكتاب آمنا اي ان لم تؤمنوا
انتم امنت انا والمؤمنون بالله وما انزل علينا من القرآن وما انزل على
ابراهيم من صحفه العشرة واسمعيل واسحق وهما ابنا ابراهيم عم ويعقوب
ابن اسحق والاسباط وهم اولاد يعقوب وما اوتي اي وآمنت بما اعطي
موسى من التورية وعيسى من الانجيل والنبيون اي وامنا بما اوتي النبيون
من ربهم لا نفرق في النبوة بين احد منهم كما يفرق اهل الكتاب فيكفرون
ببعض ويؤمنون ببعض ونحن له مسلمون اي مخلصون بالتوحيد والطاعة
ومن يبتغ غير الاسلام دينا نزل في شان حارث بن سويد واصحابه من
المرتدين وكانوا اثني عشر رجلا رجعوا عن الاسلام في المدينة ولحقوا بمكة
اي ومن يطلب غير دين الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين
اي من المغبونين لانه اختار منزلة النار بدل منزلته في الجنة وروي محي السنة
في المصابيح عن عمر بن الخطاب رضه انه قال بينما نحن عند رسول الله عم اذ
طلع علينا رجل شديد بياض الثياب فيه اشارة الى استحباب النظافة
بالغ الوجوه واستحباب البياض في الثياب شديد سواد الشعر وفيه اشارة
الى ان العلم ينبغي ان يطلب في عنفوان الشباب لا يرى عليه اثر السفر
وفيه اشارة الى ان ازالة اثر السفر مقدم على حضور مجالس السادات
ولا يعرفه منا احد اي من الصحابة احد والا فالرسول قد كان يعرفه حتى جلس
الى رسول الله عم اي تقربه واسند ركبتيه الى ركبتيه ووضع يديه على فخذيه
فقال يا محمد اخبرني عن الايمان فقال الايمان ان تؤمن بالله وملائكته و
كتبه ورسله وفي تقديم الملائكة على الكتب والرسل رعاية الترتيب الواقع عادة
حيث ارسل الملك بالكتاب الى الرسول لا لتفضيل الملك على الرسل كما ذهب

بين ظرف زمان وما زائدة وفيه معنى المفاجاة

يحتمل ان يرجع على فخذي الرسول وعلى فخذي نفسه

المعتزلة واليوم الآخر اي القيامة وصف به لتأخره عن ايام الدنيا وتؤمن
بالقدر خيره وشره اي تعتقد بان كل ما يجري في العالم من الخير والشر والنفع
والضر وغير ذلك بقضاء الله وقدره اعاد ذكر الايمان هنا لزيادة الاهتمام به
نفياً للقول القدرية فقال صدقت قال فاخبرني عن الاسلام قال ان تشهد
ان لا اله الا الله وان محمداً عبده ورسوله وتقيم الصلوة اي تؤديها في اوقاتها
مع المحافظة على شرائطها وتؤتي الزكوة اي تعطيها وتصوم رمضان و
تحج البيت اي تقصده ان استطعت اليه سبيلا قال صدقت قال فاخبرني
عن الاحسان قال الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه
يراك قال صدقت قال فاخبرني عن الساعة اي عن وقت قيام الساعة
سميت بها لظهورها بغتة قال اي النبي عم ما المسؤل عنها اي عن الساعة
باعلم من السائل يعني كلانا في عدم علمها سواء لا يعلم وقت ظهورها الا الله
قال قال فاخبرني عن اماراتها قال ان تلد الامة عن مولاها ربتها اشتهرها
على ارادة البنت فيتناول الابن بطريق الاولى سمي المولود به لانه صار ربا
لعتقها والمراد انه يكثر السبي والتسري وذلك دليل على استعلاء الدين واستيلاء
المسلمين الدال على التراجع والانحطاط اذا بلغ الامر كماله وان ترى الحفاة جمع
الحافي وهو الذي لا شيء في رجله العراة جمع العاري وهو المجرد عن الثياب
العالة جمع العائل وهو الفقير رعاء جمع راع الشاء جمع شاة يتطاولون في البنيان
اي حال كونهم متفاخرين بارتفاع ابنيتهم يعني من امارات الساعة ان يفوض
الامارة الاراذل والاجلاف فيتعكس الزمان ويتذلل الاشراف
قال عمر رضه ثم انطلق اي ذهب ذلك الرجل فلبثت ملياً اي طويلا ثم قال
لي يا عمر اتدري من السائل قلت الله ورسوله اعلم قال فانه جبرائيل اتيكم يعلمكم
دينكم وروى ابو هريرة رضه ان النبي عم قال الايمان بضع وسبعون شعبة
البضع بفتح الباء وكسرها اسم لعدد مبهم من الثلثة الى التسعة اي شعب
الايمان اكثر من سبعين واقل من ثمانين افضلها لا اله الا الله وادناها
اماطة الاذى عن الطريق اي ازالة الموذي عن الطريق والحياء شعبة من
الايمان قال عمر النسفي رضه لم يرد تعديد هذه الشعب باعيانها في حديث
واحد واهل الحديث عدوها وانا اعدها عليك فاقول بدا فيها بالتهليل

والذي

والذي يليه التكبير والتسبيح والتحميد والتمجيد والتفريد والتوحيد والتوبة و
الانابة والنظافة والطهارة والصلوة والزكوة والصيام والقيام والاعتكاف
والحج والعمرة والقربان والصدقة والغزو والعتق وتقوى الجنان وحفظ
اللسان والثناء والدعاء وقراءة القرآن وملازمة الاحسان ومجانبة
العصيان وترك الطغيان وهجر العدوان والخوف والرجاء والحب والحياء
والصدق والصفاء والنصيحة والوفاء والندم والبكاء والاخلاص والزكاء
والحلم والسخاء والشكر في العطية والصبر في البلية والرضاء بالقضية
والاستعداد للمنية واتباع السنة وموافقة الصحابة والاقتداء بعلماء
الامة والشفقة على العامة واحترام الخاصة وتعظيم اهل الشيبة والعطف
على صغار البرية واداء الامانة واظهار الصيانة والاطعام والانعام وبر
الايتام وصلة الارحام وافشاء السلام وصدق الاستسلام وتحقيق
الاستعصام والزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة والموافقة للمولى و
مخالفة الهوى والحذر من لظى وطلب جنة المأوى وبث الكرم وحفظ الحرم
والاحسان الى الخدم وطلب التوفيق وحسن الملكة في الرقيق وادناها
اماطة الاذى عن الطريق ثم اعلم ان الايمان ثنائي عند ابي حنيفة رحه تصديق
بالجنان واقرار باللسان والتصديق هو الركن الاعظم والاقرار كالدليل
عليه واما العمل فليس بجزء لا من مطلق الايمان ولا من الايمان الكامل
فلا يقبل الايمان الزيادة والنقصان اصلاً ويكون تارك العمل مؤمناً
ولكن يكون فاسقاً وثلاثي عند الشافعي تصديق بالجنان واقرار با
للسان وعمل بالاركان والعمل جزء من حقيقة الايمان عند المعتزلة
والخوارج حتى يكون مرتكب الكبيرة خارجاً عن الايمان عندهما يدخل في
الكفر عند الخوارج ولا يدخل في الكفر عند المعتزلة فيثبتون منزلة بين الايمان
والكفر وعند الشافعي الاعمال جزء من الايمان الكامل لا من حقيقته فباخلال
العمل يكون ايمانه ناقصاً لا كاملاً فيكون الايمان عنده قابلاً للزيادة والنقصان
بزيادة العمل ونقصانه فان قيل قبوله الزيادة والنقصان منطوق به نقلاً وعقلاً
اما نقلاً فلقوله تعالى واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايماناً وقوله عم لو وزن ايمان
ابي بكر بايمان جميع الخلائق لترجح بهم واما عقلاً فللزوم التساوي بين ايمان

تقدم دين ايمان واحد من آحاد امته وبداهة العقل جازمة بخلافه قلنا
الايمان هو التصديق والناس مستوية الاقدام فيه والزيادة والنقصان
انما هي من ثمرات الايمان وشعبه كما عددناها الا في حقيقة الايمان الذي
هو التصديق القلبي قيل من شهد وعمل واعتقد فهو مخلص ومن شهد
وعمل ولم يعتقد فهو منافق ومن شهد ولم يعمل واعتقد فهو فاسق ومن
اخل بالشهادتين فهو كافر ثم اعلم ان الايمان والاسلام واحد عندنا
بدليل قوله تعالى ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من
الخاسرين وقوله تعالى فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين
فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين فان المراد من المؤمنين والمسلمين
في هذه الآية لوط عم واتباعه وعند الشافعي رح بينهما عموم وخصوص مطلق
فكل مؤمن مسلم بخلاف عكسه محتجا بقوله تعالى قالت الاعراب آمنا قل لم
تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا وبقوله عم في الحديث المذكور من مصابيح الانام
كذا والاسلام كذا قلنا في الجواب عن الآية الكريمة مرادنا من الاسلام
في قولنا الايمان والاسلام واحد الاسلام المعتبر في الشرع وهو لا
يوجد بدون الايمان والاسلام في الآية بمعنى الانقياد الظاهر من غير
انقياد الباطن بمنزلة المتلفظ بكلمة الشهادة من غير تصديق في
باب الايمان وقلنا في الجواب عن الحديث المراد من الاسلام ثمرات
الاسلام وعلاماته لا حقيقته اذا عرفت هذا فاعلم ان الايمان على
ثلثة اقسام ايمان تحقيقي وهو ان ينطوي قلبك على وحدانية الله
تعالى وتصديق احديته بحيث لو خالفك اهل العالم فيما طويت عليه
قلبك لا تجد في قلبك حكة ولا زلزلة وذلك انما يحصل عند ظهور انوار
الربوبية على صفات العبودية وايمان تقليدي وهو ان تعتقد بوحدانية
الله تعالى تقليدا لآبائك واعتمادا على علماء قريتك من غير حجة وبرهان
عندك وهذا الايمان لا يعتمد عليه لتنزلزله بتشكيك مشكك وتغيره بادنى
شبهة وعند هبوب عواصف وساوس الشيطان في وقت
اختلال العقل لسكرات الموت يخاف ان يسلب الايمان عن قلبه ولا
يجري اثاره على لسانه لا سيما اذا لم يحصنه بحصن التقوى ولم يستكمل

شعبه

شعبه المذكورة وايمان استدلالي وهو ان تستدل من المصنوع على
الصانع ومن الاثر الى المؤثر اذ الاثر بلا مؤثر ممتنع عقلا ونقلا لان البعرة
تدل على البعير والاثر يدل على المسير اما تدل السموات والارض على
الصانع القدير ومن استدل به وجد من نفسه حجة قطعية مؤيدة
بالحجج النقلية الشرعية على وحدانية الله تعالى فلا يزول هذا الاعتقاد
عنه في حياته ومماته الا اذا فعل ما يقدح اعتقاده ويزيل ايمانه فحينئذ
يخاف عليه ايضا فالايمان يشبه السراج وامتثال الاوامر والنواهي
يشبه المحافظة عليه بجعله في فنار ووساوس الشيطان في وقت
النزاع يشبه الرياح العواصف فمن اوقد سراج الايمان في قلبه
وحصنه وزينه بانواع الاوامر والنواهي كان الخوف عن انطفاء سراجه
اقل ممن اوقده ولم يحفظ عليه فالمطلب الاعلى من ارسال الرسل
والمقصد الاقصى بانزال الكتب ان يوقد العباد هذا السراج في مشكاة
صدورهم ويميز الحق من الباطل بنور قلوبهم وبعد ان اسرجوا يحفظونه
من عواصف الكبائر وصواعق الكفر الى وقت الموت كما قال الله تعالى ولا
تموتن الا وانتم مسلمون ثم ان الناس صاروا في باب الايمان على
اربعة اقسام بعضهم اسرجوا هذا السراج في قلوبهم وقاموا عليه
بامتثال الاوامر والنواهي وبعضهم اسرجوه ولم يحفظوا عليه فحالهم على
خطر عظيم وبعضهم اسرجوا فما طفئوا وارتدوا على ادبارهم وبعضهم اعرضوا
عنه وبقوا في ظلمة الكفر والطبيعة قد استحوذ عليهم الشيطان فبقوا متحيرين
في بادية الحرمان لعدم قبول استعدادهم الايمان فالشمس شمس وان لم
يراها الضرير اي الاعمى والعسل عسل وان لم يجد طعمه المرور اي صفراوي
المزاج والمسك مسك وان لم يجد طيب ريحه المأنوف وهو الذي في
مشامه علة فالخيبة كل الخيبة اي الخسران لمن عطش والبحر زاخر اي
ماؤه كثير وذوى اي مرض واعتل والروض ناضرة اي ناعم طري
وبقي في الظلمة والبدر زاهر اي مضيء والحسرة كل الحسرة لمن عصى
وفسق والقرآن ناه وآمر وفارق الرغبة والرهبة والوعد والوعيد
منتظم وعن ابي بكر الوراق رضه انه قال الايمان في قلب المؤمن

قال

كشجرة لها سبعة اغصان غصن ينتهي الى القلب وثمرته صحة الارادات
وغصن ينتهي الى اللسان وثمرته صدق المقالات وغصن ينتهي الى
عينيه وثمرته النظر الى العبرات وغصن ينتهي الى يده وثمرته اعطاء
الصدقات وغصن ينتهي الى حلقه وثمرته اكل الحلالات وغصن
ينتهي الى انفه وثمرته ترك الشهوات وغصن ينتهي الى رجله وثمرته
المشي الى الجماعات وباعتبار آخر له اربعة اغصان احدها ينتهي الى
قصر الامل والثاني الى اخلاص العمل والثالث الى اقتراب الاجل والرابع الى
تدارك الخلل وعن الشيخ علي الترمذي قدس روحه قال رايت رسول
الله في المنام مرارا فسالته عنه كل مرة الختم على السعادة فقال في المرة
الاخيرة عليك بدعاء مؤذن افريقية يقرؤه عقيب الاذان وهو هذا
وانا اشهد بها مع الشاهدين واردّ الجحود على الجاحدين واعدها
ليوم الدين وان الرسول كما ارسلت وان القرآن كما انزلت وان
القضاء كما قدرت وان القول كما قلت وان الساعة آتية لا ريب
فيها وانك باعث من في القبور عليها احيا وعليها اموت وعليها
ابعث بفضلك وجودك يا اكرم الاكرمين ويا ارحم الراحمين وعنه
ايضا رايت ربي الف مرة في نومي فقلت يا رب اني اخاف زوال الايمان
فامرني ان اقول في كل يوم مرة بين سنة الفجر وفرضه اللهم يا رب يا حي
يا قيوم يا بديع السموات والارض يا ذا الجلال والاكرام يا من لا اله الا
انت سبحانك اسالك ان تحيي قلبي بنور معرفتك وفي الرسالة القدسية
للشيخ زين الدين الخافي قدس الله روحه انه قال بعد ما صلى ركعتي السنة
من المغرب تصلي ركعتين لبقاء الايمان يقرأ في كل ركعة منها بعد الفاتحة
آية الكرسي مرة وقل هو الله احد والمعوذتين لكل واحدة مرة ثم اذا سلم
يصلي على النبي عم عشر مرات ثم يدعو بهذا الدعاء ثلث مرات اللهم
اني استودعتك ديني فاحفظه علي في حياتي وعند وفاتي وبعد مماتي
ليثبت الله عز وجل على الايمان وينا منه من النزع والخذلان ثم قال رحمه
الصدق والاخلاص وعدم الاعجاب بشيء من الفضائل المحققة
الوجود واتهام النفس بالسوء على الدوام ورؤية التقصير وعدم الاندراج

في زمرة

في زمرة الكاملين وحسن الظن بالله والتحرز عن الاتكال في نيل الوصال
وتوطين النفس على التحمل في المذام من العوام والاراذل وعدم احتقار
من آمن بالله ورسوله وقصر الامل وملاحظة هجوم الاجل مما يؤيس
الشيطان ويوقعه في الحرمان عن ايقاع الضرر في منافع الايمان ولعمري
ان مثل هذه الاحتياطات في المحافظة على جوهر الايمان جدير جدا اذ
قدر المؤمن عند الله بايمانه وانقياد قلبه الى اوامره ونواهيه ولذا اشترى
باعطاء الجنة لهم حيث قال الله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم
واموالهم بان لهم الجنة ومن لم يؤمن بالله لا قدر له عند الله قال الله تعالى
قل هل ننبئكم اي هل نخبركم بالاخسرين اي بالقوم الاغبنين اعمالا
الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا
اي يظنون انهم يعملون عملا ينفعهم يوم القيمة اولئك اي المذكورون
في هذه الآية هم الذين كفروا بآيات ربهم ولقائه اي البعث بعد الموت
فحبطت اعمالهم اي بطل نفعها فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا اي لا نجعل
لهم قدرا ولا لاعمالهم مقدارا فالكلب احسن حالا من الكافر بل الخنزير
احسن منه لانهم آمنون من عذاب الله بعد الموت والكفار باقون
في النار ابد الآباد ولذا قال الله اولئك كالانعام بل هم اضل واولئك
هم الغافلون فانتزع يا مؤمن قطن الغفلة من صماخ قلبك وانظر
كيف رفع الله قدرك بجوهر ايمانك واستمع فرضا بانك لو ملأت
الارض ذهبا من شرقها الى غربها ومن سمكها الى سماكها لا ينجيك
الله من عذابه الا بايمانك فظهر ان قدر ايمانك اكثر من ذهبك بهذا
المقدار كما قال الله تعالى ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل
من احدهم ملء الارض ذهبا اي ما يملأ من شرقها وغربها وقيل وزن
الارض ذهبا ولو افتدى به اي ولو اعطى لخلاص نفسه بملء الارض
ذهبا يعني لا يحصل الخلاص من النار بملء الارض ذهبا بل الخلاص انما
يحصل بجوهر الايمان قال القشيري رض اليوم يقبل من الاحباب مثقال
ذرة وغدا لا يقبل من الاعداء ملء الارض من ذهب وذرة وروى انس
عن النبي عم انه قال يجاء بالكافر القيامة فيقال له ارايت اي اخبرني

لو كان ملؤ الارض ذهبا الكنت مفتديا به اي اتعطي مالك بخلاص نفسك
من النار فيقول نعم فيقال له لقد سئلت ايسر من ذلك وهو الاسلام
فلم تسمح به نفسك اولئك لهم عذاب وما لهم من ناصرين قال الفقيه
ابو الليث رح الناس في ايمانهم على ضربين منهم من يكون له ايمانه عطاء
ومنهم من يكون ايمانه عارية والعلامة في ذلك ان الذي يكون ايمانه عطاء
ان يمنعه ايمانه من الذنوب ويرغبه في الطاعات والذي هو عارية لا يمنعه
من الذنوب ولا يرغبه في الطاعات ليست الحسرة بالذي يخرج من الكنيسة
فيدخل النار ولكن الحسرة بالذي يخرج من المسجد فيطرح فيها بسبب
المصير من زاوية الدار الى هاوية النار وقال الشيخ عمر النسفي في تفسير
رب العالمين من الفاتحة روي عن ابي هريرة انه قال ان الله تعالى خلق
الخلق وهم اربعة اصناف الملائكة والشياطين والجن والانس
ثم جعل هؤلاء اثني عشر جزءا فتسعة منهم الملائكة وجزء واحد الشياطين
وجزء واحد الجن وجزء واحد الانس ثم جعل الانس مائة وخمسة وعشرين
جزءا فجعل منهم مائة جزء في بلاد الهند فمنهم ساطوخ وهم اناس رؤسهم
مثل رؤس الكلاب ومالوخ وهم اناس اعينهم على صدورهم وماسوخ
وهم اناس آذانهم كاذان الفيل ومالوف وهم اناس لا يطاوعهم
ارجلهم يسمونهم دوال پاي ومصير كلهم الى النار وجعل اثني عشر
جزءا في بلاد الروم النسطورية والاسرائيلية ومصير جميعهم الى النار
وجعل ستة اجزاء في المشرق ياجوج وماجوج وترك خزر وكلهم
من اهل النار وجعل ستة اجزاء في المغرب الزنج والزط والحبشة
وبربر وساير كفار العرب ومصيرهم الى النار وبقي من الانس من
اهل التوحيد جزء واحد فجزأهم ثلاثة وسبعين جزءا اثنان وسبعون
على خطر وهم اهل البدع والضلالات وفرقة ناجية وهم اهل السنة والجماعة
وحسابهم على الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء فالطرق الى الله
شتى والطريق الحق مفرد والسالكون على الطريق الحق افراد فسبحان
من لم يجعل جناب قدسه موردا للكل واردين قال فاضافة الرب الى
العالمين بيان انه رب الجميع ليس كارباب الاشخاص المخصوصة وايضاح

انه مستحق حمد الكل اذ هو خالقهم ومربيهم ومالكهم وليس وجود ربوبيته
بوجودهم فقد كان رب العالمين قبل ان يكونوا ويكون رب العالمين
بعد ان يبيدوا اي يهلكوا وكان خالقا قبل وجود المخلوقات وصانعا
قبل وجود المصنوعات قادرا قبل وجود المقدورات رازقا قبل وجود المرزوقات
راحما قبل وجود المرحومين مذكورا قبل وجود الذاكرين مشكورا قبل
وجود الشاكرين ملكا قبل وجود المملكة والمملوكين مالكا بعد فناء الخلق
اجمعين وذلك لان صفات الله ازلية والتعلقات حادثة وزوال
التعلق لا يوجب زوال الصفة

الباب الرابع في فضيلة قول لا اله الا الله

قال الله تعالى فاعلم انه الضمير للشان لا اله الا الله جواب شرط محذوف
اي اذا علمت سعادة المؤمنين وشقاوة الكافرين فاثبت يا محمد
على اظهار قول لا اله الا الله لدعوة الناس اليه واستغفر لذنبك ليستن
بك غيرك قيل ذنبه ترك الافضل وللمؤمنين والمؤمنات اي و
استغفر لامتك ليكونوا مغفورين بدعائك وهي ارجى آية في القرآن
فانه لا شك انه عم امتثل لهذا الامر ولا شك ان الله تعالى اجابه فانه لو لم
يرد اجابته لما امره به والله يعلم متقلبكم اي احوالكم في الدنيا ومثواكم اي ويعلم
احوالكم في القبور وفي الجنة والنار وفي الحديث انه عم قال اخبارا عن الله تعالى
لا اله الا الله حصني ومن دخل حصني امن من عذابي وعنه النبي عم امرت
ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم
واموالهم وحسابهم على الله وقال عم اذا قال العبد اشهد ان لا اله الا الله
قال الله تبارك وتعالى يا ملائكتي علم عبدي انه ليس له رب غيري اشهدكم
اني قد غفرت له ومن قال لا اله الا الله محمد رسول الله بالتعظيم محا الله تعالى
عنه اربعة آلاف ذنب من الكبائر قيل له ان لم يكن له اربعة آلاف ذنب
قال يغفر من ذنوب اهله وجيرانه وقال رسول الله صلعم الا انبئكم بخير اعمالكم
وازكيها عند مليككم وارفعها في درجاتكم وخير لكم من انفاق الذهب والفضة
وخير لكم من ان تلقوا عدوكم فتضربوا اعناقهم ويضربوا اعناقكم قالوا وما
ذا يا رسول الله قال ذكر الله بعث رسول الله بعثا اي قطعة من جنوده قبل
نجد فغنموا غنائم كثيرة واسرعوا الرجعة فقال رجل ما راينا بعثا اسرع

رجعة وافضل غنيمة من هذا البعث فقال رسول الله عم الا ادلكم على
قوم افضل غنيمة واسرع رجعة منهم قوم شهدوا صلوة الصبح ثم جلسوا
يذكرون الله حتى طلعت الشمس فاولئك اسرع رجعة وافضل غنيمة وقال
الامام الرازي في التفسير الكبير لو ان رجلا اقبل من المغرب الى المشرق ويفرق
الاموال سخاوة والآخر من المشرق الى المغرب يضرب بسيفه في سبيل الله
كان الذاكر لله اعظم اجرا وقال بعض الحكماء ان لله تعالى جنة في الدنيا من دخلها
طاب عيشه قيل وما هي قال مجالس الذكر وقال النبي عم نزل جبرائيل عم
بهذه الآية يوم تبدل الارض غير الارض والسموات فقلت يا جبرائيل
كيف يكون الناس يوم القيمة قال يا محمد يكونون على ارض بيضاء لم يعمل
عليها ذنب قط فاذا زفرت جهنم زفرة اي صاحت صيحة كاول نهيق الحمار
تتعلق الملائكة بالعرش كل ملك يقول رب لا اسئلك الا نفسي وتكون
الجبال كالعهن المنفوش قال يا جبرائيل ما العهن المنفوش قال الصوف
المندوف اي المحلوج وتذوب الجبال من مخافة جهنم فيجاء بجهنم يومئذ
عليها سبعون الف زمام على كل زمام سبعون الف ملك حتى توقف
بين يدي الله وهذا معنى قوله تعالى وجيء يومئذ بجهنم يومئذ يتذكر الانسان
وانى له الذكرى فيقول لها يا جهنم تكلمي فتقول جهنم لا اله الا الله وعظمتك
وعزتك لانتقمن لك اليوم ممن اكل رزقك وعبد غيرك لا يجاوزني الا
من عنده جواز قال يا جبرائيل ما الجواز يوم القيمة قال ابشر يا محمد فان
امتك على الجواز الا من شهد لا اله الا الله جاز من جسر جهنم فقال النبي
عم الحمد لله الذي الهم امتي شهادة ان لا اله الا الله وعن عطاء بن رباح
قال سالت ابن عباس رض عن قول الله تعالى غافر الذنب وقابل التوبة
شديد العقاب قال ابن عباس رض غافر الذنب لمن قال لا اله الا الله
قابل التوبة ممن قال لا اله الا الله شديد العقاب لمن لا يقول لا اله الا الله
وعن ابن عباس ان جبرائيل جاء الى النبي عم فقال يا محمد ان ربك يقرؤك
السلام وهو يقول مالي اراك مغموما حزينا قال عم يا جبرائيل طال تفكري
في امر امتي يوم القيامة قال يا محمد في امر اهل الكفر ام في امر اهل الاسلام فقال
يا جبرائيل في امر اهل لا اله الا الله قال فاخذ بيده حتى اقامه على مقبرة بني

من سورة المؤمن

سلمة

سلمة ثم ضرب بجناحه الايمن على قبر ميت فقال قم باذن الله فقام رجل
ابيض الوجه وهو يقول لا اله الا الله محمد رسول الله فقال جبرائيل
عد الى مكانك فعاد كما كان ثم ضرب بجناحه الايسر على قبر فقال
قم باذن الله فخرج رجل مسود الوجه ازرق العينين وهو يقول يا حسرتاه
ويا ندامتاه فقال له جبرائيل عد الى مكانك فعاد كما كان ثم قال يا محمد
على هذا يبعثون يوم القيمة وعند ذلك قال النبي عم تموتون كما تعيشون
وتبعثون كما تموتون وفي الخبر لما اغرق الله فرعون وانجى موسى فقال
يا رب دلني على عمل اعمله يكون شكرا لما انعمت علي قال يا موسى قل لا
اله الا الله قال يا رب كل عبادك يقول هذا قال قل لا اله الا الله قال لا اله الا
انت انما اريد شيئا ان تخصني به قال يا موسى قل لا اله الا الله لو وضع
سبع سموات وما فيهن من الشمس والقمر والنجوم والجنان والعرش و
الكرسي والملائكة وسبع ارضين وما فيهن من الجبال والبحار والانهار
والاشجار والثقلين والحيوانات في كفة الميزان ووضع لا اله الا الله
في الكفة الاخرى لرجح لا اله الا الله وقال النبي عم افضل الذكر لا اله الا الله فان
الله تعالى امر جميع انبيائه ان يدعوا اممهم الى هذا الذكر وما نزل كلمة اجل من
لا اله الا الله بها قامت السموات والارضون وهي كلمة الاخلاص وكلمة الاسلام
وكلمة التقوى وكلمة النور وكلمة النجاة وكلمة الرحمة وكلمة الله العليا من
قالها مرة غفرت له ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر وقال بعض الحكماء ان في
الخبر من قال لا اله الا الله مخلصا دخل الجنة قد اشترط في هذا الاخلاص ولا
يكون الاخلاص الا لمن يمنعه ذلك القول من الذنوب فان كان القول
لم يمنعه من الذنوب فليس بمخلص ويخاف ان يكون ذلك القول عارية
والعارية مستردة قال رسول الله عم من ذكر الله مطيعا ذكره الله بالرحمة
ومن ذكره عاصيا ذكره الله باللعنة وقال عم دخلت الجنة فرايت مكتوبا على
عارض الجنة اي على بابه ثلثة اسطر الاول لا اله الا الله محمد رسول الله والثاني
وجدنا ما قدمنا وربحنا ما اكلنا وخسرنا ما خلفنا والثالث امة مذنبة
ورب غفور وعن ابن عباس لما خلق الله العرش وهو اعظم مخلوق
اضطرب اربعة وعشرين الف عام فاظهر الله عليه اربعة وعشرين

حرفا وهو قول لا اله الا الله محمد رسول الله فسكن وكان ساكنا في اربعة
وعشرين الف عام حتى خلق الله اول خلقه وامره بالتوحيد فقال
لا اله الا الله محمد رسول الله اضطرب العرش فقال اسكن فقال لا
حتى تغفر لقائلها فقال اسكن فاني آليت على نفسي اي حلفت قبل
ان خلقتك بالفي عام ان لا اجري بها على لسان عبد الا غفرت له
وعن ابي عبد الله انه قال لا اله الا الله محمد رسول الله اربعة وعشرون
حرفا واذا قاله العبد بالصدق فيقول الرب تع عبدي اثبت بهذه الاربعة
والعشرين حرفا قد خلقت ساعات ليلك ونهارك اربعة و
عشرين ساعة فكل ذنب اذنبتها في هذه الساعات صغيرها وكبيرها
سرها وجهرها خطائها وعمدها قولها وفعلها غفرت لك بحرمة
قولك لا اله الا الله محمد رسول الله وعن ابي بكر الصديق رضه ان دحية
الكلبي كان ملكا كافرا من العرب وكان رسول الله عم يحب اسلامه
لانه كان تحت يده سبعمائة من اهل بيته كانوا يسلمون باسلامه فلما
اراد دحية الاسلام اوحى الله تع الى النبي عم بعد صلوة الفجر يا محمد قد قذفت
نور الايمان على قلب دحية فهو يدخل عليك الآن فلما دخل المسجد
رفع النبي عم رداءه عن ظهره وبسط على الارض واشار على دائه فلما
رأى كرم النبي عم بكى ورفع رداءه وقبله ووضعه على رأسه وعينيه
وقال لا اله الا الله محمد رسول الله ثم بكا فقال النبي عم ما هذا البكاء يا دحية
قال يا رسول الله اني ارتكبت ذنوبا كبائر فقل لي ربك ما كفارتها ان امرني
ان اقتل نفسي قتلتها وان امرني ان اخرج عن مالي صدقة اخرجت منها
فقال النبي عم وما ذاك الذنوب قال كنت رجلا من ملوك العرب استنكفت
ان يكون لي بنات لهن ازواج فقتلت مقدار سبعين من بناتي
بيدي فتحير النبي عم من ذلك فنزل جبرائيل فقال يا محمد قل لدحية وعزتي
وجلالي انك لما قلت لا اله الا الله محمد رسول الله غفرت لك كفر ستين
سنة فكيف لا اغفر قتل بناتك وعن لك قال الله تع فاذكروني اذكركم
اي اذكروني بالطاعة اذكركم بالثواب وذكر الله اياكم اكبر من ذكركم اياه فان
ذكرتموني بالتوبة اذكركم بالمغفرة فان ذكرتموني بالدعاء اذكركم بالاجابة فان

ذكرتموني

ذكرتموني بالغفلة اذكركم بالاهانة وان ذكرتموني بالاخلاص اذكركم بالخلاص
وان ذكرتموني في بيوتكم اذكركم في قبوركم وان ذكرتموني في الملا اذكركم
في البلاء وان ذكرتموني في الخلوات اذكركم في الفلوات وحكي ان رجلا
لم يذكر الله ثلثين سنة قال الله تعالى يا ملائكتي ان عبدي لم يذكرني
منذ ثلثين سنة لانه في نعمتي ولو اصابه بليتي يذكرني فامر جبرائيل ان
يسكن عرقا من عروقه الضاربة فقال العبد يا رب يا رب فقال
الله لبيك لبيك يا عبدي اين كنت منذ ثلثين سنة وحكي ان
رسول الله عم رجع عن بعض غزوات الروم فنزلوا موضعا فغاب
عنهم خالد بن الوليد في حاجته فابطاء فلما رجع راى القوم قد ارتحلوا فضل
خالد عن الطريق فاستقبله جبل شامخ فارتقى عليه فقال ربما انظر
الى اثر العسكر فراى فيه خلقا كثيرا وقد نصب فيما بينهم منبر رفيع فاخبر
عن جوابهم هناك فقالوا نحن سبعون الف رجل ولنا راهب في هذا
الجبل يخرج في كل سنة مرة فيعظنا فلم يلبث حتى جاء شاب قد لبس
مسوحا فارتقى المنبر فلما استوى جالسا قال يا ايها الناس لست
انا اليوم بواعظكم قالوا ولم ذلك قال لان فيكم رجلا من امة محمد عم
فاختلط الناس بعضهم ببعض فلم يجدوه لانه كان متزيا بزيهم ويتكلم
بلغتهم فقال الراهب انصتوا فاني ادلكم عليه فسكتوا فقال الراهب
نحن لا نعرفك بحق دينك قم من مقامك فقام خالد فهجم الناس عليه
وارادوا قتله قال الراهب ابعدوا عنه ليس من المروة ان يهلك
رجل بين سبعين الف رجل فتنافروا عنه فقال الراهب ادن
مني فما زال يدنيه حتى صعد درجة المنبر فقال الراهب انت من كبار
اصحاب محمد عم او من ادناهم قال لست من الكبار الذي لا فوق لي
منهم ولا من الادنى الذي لا ادون عني منهم بل من اوساطهم قال
له الراهب هل تعرف شيئا من العلم قال اعلم ما يكفيني قال لو سالتك
شيئا لاجبتني قال ان علمت اجبتك والا فلا عيب لي قال الراهب
سمعت ان محمدا يدعي ان كل ما خلق الله في الجنة خلق له مثل في
الدنيا وقال في الجنة شجرة يقال لها طوبى اصلها واحد وفرعها

واحد وما من قصر في الجنة الا وفيها غصن من اغصانها وانا لم اصدق بها فهل في الدنيا مثلها قال خالد بن الوليد نعم لها مثال في الدنيا وذلك ان الله تعالى خلق الشمس في الدنيا فاذا طلعت لم يبق سهل ولا جبل ولا دار الا ويكون شعاع الشمس فيها فقال احسنت انت حاذق ام ابو بكر قال لو شاهدت ابا بكر لاطلعت على كنز المعارف ثم قال سمعت ان محمدا يدعي ان في الجنة اربعة انهار من الخمر والعسل واللبن والماء ولا يشوب بعضها بعضا وانا لم اصدق بهذا فهل له مثال في الدنيا قال نعم ان الله تعالى خلق اربعة مياه مختلفة على مقدار شبر واحد من جسد بني آدم وهو دماغه لا يشوب بعضه بعضا وهو ماء الاذن مر وماء العين مالح وماء الانف منتن وماء الفم طيب فقال له الراهب احسنت انت حاذق ام عمر فاجاب كالاول وقال الراهب سمعت ان الجنة سريرا طوله في الهواء خمسمائة عام فاذا اراد صاحبه ان يصعد عليه يتطأطأ السرير اي ينخفض حتى اذا صعد عليه يرتقي الى موضعه فهل له في الدنيا مثال قال نعم الجمل يناخ ويركب عليه ثم يقوم قائما قال احسنت انت حاذق ام عثمان فاجاب مثل الاول ثم قال الراهب سمعت ان محمدا يدعي ان اهل الجنة ياكلون ويشربون ولا يحتاج احدهم الى التغوط والتبول فهل له في الدنيا مثال قال نعم ان الجنين في رحم الام الى تسعة اشهر كلما اشتهى شيئا اوقع الله الشهوة على امه فتاكل من ذلك فيبلغ الغذاء الى الولد ولا يحتاج الولد في الرحم الى التغوط والتبول قال احسنت انت اعلم ام علي قال لو شاهدت عليا لاطلعت على كنوز العلم ثم قصد الراهب ان يسال اخرى فقال انصفني سالتني عن اربع فاسالك عن واحد فقال سل ما بدا لك فقال اخبرني عن مفتاح الجنة قال ان تؤمن بعيسى ومريم فقال خالد بحق عيسى ومريم الا اخبرتني عن مفتاح الجنة فاقبل الراهب على القوم وقال اعلموا اني اقسمت على هذا الرجل ليرينا نفسه وكان يفزع منا فاظهر نفسه وخاف عن القسم قال ان اقسم علي فما لي فزع فلا يجوز لي الا الصدق وقد قرات في الكتب

ان مفتاح الجنة ان يقول العبد لا اله الا الله محمد رسول الله فقال القوم كلهم اجمعون لا اله الا الله محمد رسول الله فاسلموا مع الراهب وقال النبي عم اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قالوا وما رياض الجنة قال حلق الذكر بكسر الحاء جمع حلقة بالفتح قال سهل اذا قلت لا اله الا الله فقد الكلمة وانظر الى قدم الحق فاثبته وابطل ما سواه وعن عيسى عم قال كل كلام ليس بذكر الله فهو لغو وكل سكوت ليس بفكرة فهو غفلة وكل نظر ليس بعبرة فهو لهو فطوبى لمن كان كلامه ذكرا وسكوته فكرا ونظره عبرة قيل صاح يعقوب يوما وقال يوسف يوسف فجاء جبرئيل وقال ما اصابك يا يعقوب تبكي لاجل حبيبك يوسف الله يقرؤك السلام ويقول تذكر الذي اعطاك فهو يوسف ولا تذكر الذي اعطاك العطايا وهو انا قلت ثلث مرات يوسف ولو ذكرتني مرة وقلت يا الله لاريتك يوسف ولو كان ميتا وعن سهيل انه قال ليس لقول لا اله الا الله جزاء الا النظر الى وجه الله عز وجل والجنة جزاء الاعمال الم تر انه لو حرم التوحيد اليوم لحرم الجنة غدا ولو منع الاسلام اليوم لم يغفر ابدا وذكر ان الدرجات في الجنة بالاعمال والخلود بالنيات والنظر الى وجه الله بفضله وقد قيل في الحديث القدسي ادخلوا الجنة بفضله واقتسموها بقدر اعمالكم ويقال لا اله الا الله مفتاح الجنة ولكن لا بد للمفتاح من الاسنان واسنانه لسان طاهر من الكذب والغيبة وقلب خاشع طاهر من الحقد والحسد والريبة وبطن طاهر من الحرام والشبهة وجوارح طاهرة من المعاصي والزلة وعن ابي هريرة رضه ان النبي عم قال سبق المفردون قالوا وما المفردون يا رسول الله قال الذاكرون الله كثيرا والذاكرات والذاكر الكثير هو ان لا ينسى الرب على كل حال ولا يغفل عن ملاحظة معنى الذكر ولا ينام عليه يقال ثلثة من النوم يبغضه الله وثلثة من الضحك يبغضه الله النوم عند مجلس الذكر والنوم بعد صلوة الفجر والنوم عن الصلوة والضحك خلف الجنازة والضحك في مجلس الذكر والضحك عند المقابر وقال النبي عم علامة حب الله حب ذكر الله وعلامة بغض الله بغض ذكر الله وروي ان عليا رضه سال عن النبي عم

فقال يا رسول الله دلني على اقرب الطرق الى الله واسهلها على عباده وافضلها
عند الله فقال يا علي عليك بمداومة ذكر الله في الخلوات فقال علي كيف اذكر
يا رسول الله قال غمض عينيك واسمع مني ثلث مرات ثم قل انت ثلث
مرات وانا اسمع فقال النبي عم لا اله الا الله ثلث مرات مغمضاً عينيه رافعاً
صوته وعلي يسمع ثم قال علي لا اله الا الله مغمضاً عينيه رافعاً صوته والنبي
يسمع قيل الذاكر اذا كان وحده فان كان من الخواص فالاخفاء في حقه
اولى وان كان من العوام فالجهر في حقه اولى واذا كانوا مجتمعين على الذكر
فالاولى في حقهم رفع الصوت بالذكر والقوة فانه اكثر تاثيراً في رفع الحجب
ومن حيث الثواب فلكل واحد ذكر نفسه وثواب سماع ذكر رفقائه
وعن ابي موسى ان النبي عم قال يا ايها الناس اربعوا اي ارفقوا على
انفسكم انكم لا تدعون اصم ولا غائباً انكم تدعون سميعاً قريباً قاله في
سفر وكانوا يجهرون بالتكبير ففي الحديث استحباب الاخفاء لكن ذكر
شارح الكشاف ان هذا بحسب المقام والشيخ المرشد قد يامر المبتدي
برفع الصوت لينقلع عن قلبه الخواطر الراسخة فيه فاذا وجد الذاكر قساوة من
قلبه فليذكر الله تع باللسان مع مواطاة القلب بالقوة الشديدة كالجهر
فانه اذا اتصل الذكر الشديد بالقلب القاسي تنقدح منهما نار فتحرق
الحجب وينجذب القلب بجذبات الحق وهي التي توازي عمل الثقلين فاذا
تخلص القلب الى فضاء القرب تنور عيناه بنور ذكر الله فيرى ما لم تره
الاعين وسمع ما لا اذن سمعت ويخطر عليه ما لا يخطر على قلب
غريق في بحر الطبيعة **بيت** تو محرم نيستي محروم از اني • ره نا محرمان
اندر حرم نيست • چو در درياي وحدت گم نگشتي • از انست در تو غزالي
در شكم نيست • من لم يخرج عادة لا يظهر عليه شيء على خوق العادة
وعن انس رضه ان النبي عم لان اقعد مع قوم يذكرون الله من صلوة
الغداة حتى تطلع الشمس احب الي من ان اعتق اربعة من ولد اسمعيل
يعني من العرب ولان اقعد مع قوم يذكرون الله من صلوة العصر
الى ان تغرب الشمس احب الي من ان اعتق اربعة منهم وقال عم لعلي رضه
اذا صليت الصبح فاقعد مكانك حتى تطلع الشمس فان الله تعالى

يكتب

يكتب لمن يجلس مكانه حجة تامة تامة تامة وفي البخاري عن ابي
سعيد رضه انه قال خرج النبي عم يوماً على حلقة من اصحابه فقال ما
اجلسكم قالوا اجلسنا نذكر الله ونحمده على ما هدانا للاسلام ومن به
علينا قال آلله بالمد والجر على القسم اي بالله ما اجلسكم الا ذاك قالوا
آلله ما اجلسنا الا ذاك قال اما اني لم استحلفكم تهمة ولكنه اتاني جبرئيل
فاخبرني ان الله يباهي بكم الملائكة يعني يظهر فضلكم وقال الشيخ حجة الاسلام
الامام الغزالي قدس الله روحه في الاصول الاربعين اعلم انه قد انكشف
لارباب البصائر ان الذكر افضل الاعمال ولكن له قشور ثلثة بعضها
اقرب الى اللب من بعض وله لب وراء القشور الثلثة وانما فضل
القشور لكونها طريقاً اليه والقشر الاعلى منه ذكر اللسان فقط بلا موافقة
قلب والثاني ذكر القلب مع موافقة اللسان بالتكلف ولو ترك و
طبعه لا استرسل اي لذهب القلب في اودية الافكار والثالث ان
يستمكن الذكر من القلب ويستولي عليه بحيث يحتاج الى تكلف في صرفه
عنه كما احتيج الى التكلف لاحضار القلب في الذكر الثاني والرابع وهو اللباب
اي الصافي ان يستمكن المذكور عز وجل من القلب وينمحي الذكر ويختفي
بان لا يلتفت الى الذكر ولا الى القلب بل يستغرق المذكور بجملته ويستولي
عليه فان من صح فراره الى الله صح قراره مع الله ومهما ظهر له في اثناء ذلك
التفات الى الذكر فذلك حجاب شاغل عن المذكور وهذه الحالة يعبر
عنها بالفناء **شعر** لقد كنت دهراً قبل ان اكشف الغطا • اخال باني
ذاكرك وشاكر • فلما اضاء الليل اصبح شاهداً • بانك مذكور و
ذكر وذاكر • وذلك بان يفنى عن نفسه حتى لا يحس بشيء من ظاهره وباطنه
بل يغيب عن جميع ذلك ذاهباً الى الله اولاً ثم ذاهباً فيه آخراً وان خطر له في
اثناء ذلك انه فني عن نفسه بالكلية فذلك شوب وكدورة بل الكمال ان
يفنى عن نفسه ويفنى عن الفناء ايضاً فان الفناء عن الفناء غاية الفناء
فاول الامر ذهاب الى الله ثم ذهاب في الله وذلك هو الفناء والاستغراق
به ولكن هذا الاستغراق اولاً يكون كبرق خاطف قلما يثبت ويدوم فان
دام ذلك صارت عادة راسخة اي محكمة وهيئة ثابتة عرج به الى العالم الاعلى

بمعارج انا الحق نرسی بپای منبر ٭ سر آن شناسد این سر که سزاوار باشد
فهذه لباب ثمرات لباب الذکر وانما مبداوها ذکر اللسان ثم ذکر
القلب تکلفا ثم ذکر القلب طبعا ثم استیلاء المذکور وانمحاء الذکر
وهو اسر قوله ع‍م من احب ان یرتع فی ریاض الجنة فلیکثر ذکر الله
عز وجل بل سر قوله ع‍م یفضل الذکر الخفی علی الذکر الذی یسمعه الحفظة
سبعین ضعفا واعلم ان ذکر شعر به قلبک تسمعه الحفظة فان
شعورهم یقارن شعورک وفیه سر حتی اذا غاب ذکرک عن
شعورک بذهابک فی المذکور بالکلیة فیغیب ذکرک عن شعور
الحفظة وما دام وما دام القلب یشعر بالذکر ویلتفت الیه فهو معرض
عن الله وغیر منفک عن شرک خفی حتی یصیر مستغرقا بالواحد الحق
فذلک التوحید بیت تو کجی لیک دربند طلسمی ٭ تو جانی لیک
در زندان جسمی ٭ صوفی تفسیر الحقایق حکی ان ابا الحسین النوری
رح بقی فی وله سبعة ایام لم یاکل ولم یشرب ولم ینم وقال فی وله
الله الله فاخبر الجنید بذلک فقال انظروا محفوظ علیه اوقاته ام لا فقیل
انه یصلی الفرایض فقال الحمد لله الذی لم یجعل للشیطان علیه سبیلا
ثم قال قوموا حتی نزوره اما ان نستفید منه او نفیده فدخل علیه و
هو فی وله قال یا ابا الحسین ما الذی دهاک ای حیرک قال الله
الله فقال له الجنید انظر هل قولک الله الله ام قولک قولک ان کنت
القایل الله الله فلست القایل له وان کنت تقوله بنفسک فانت
مع نفسک بعد (هنوز) فما معنی الوله فقال نعم المؤدب یا شیخ وسکن عن
وله قیل من قال الله بالحروف فانه لم یقل الله لانه خارج عن الحروف
والمحسوس والاوهام ولکن رضی منک بذلک لانه لا سبیل الی
توحیده من حیث لا حال ولا قال نظم دل از اغیار خالی کن چو عزم
کوی ما داری ٭ نظر بر غیر ما مفکن چو قصد روی ما داری ٭ مدام
از لا بالا شو که تا لالای ما باشی ٭ صدف کن گوش خود را گر
لؤلوی ما داری ٭ من ان شمع که در مجلس سراپروانه بسیار
بسوزان خویش را چون عود اگر خود بوی ما داری ٭ درون باطن

خودرا

خودرا از فکر ما منور کن ٭ اگرچه ظاهر خود را بجست جوی ما داری ٭
مسلم آن زمان گردد ترا لاف سرافرازی ٭ که در میدان سر
بازان سر خود گوی ما داری ٭ واما الناطق الذی یقوم للذاکرین
فی قلوبهم قال الشیخ الاکبر محی الدین العربی فی فتوحاته المکیة ما هو
الا من دوام الذکر الذی یکونون علیه من غیر ان یتخلله فترة ٭
فیسمعون ناطقا فی قلوبهم یذکر الله فیهم وهم ساکتون فلا یعرفون من
ینطق فیهم وهو ملک خلقه الله من ذکره الذی کان علیه واسکنه
فیه ینوب عن هذا العبد فی ذکره فی اوقات غفلات التی المت بالذکر
فان استمرت غفلاته وترک الذکر فقد هذا الناطق ومن الناس
من یری فیه ان الحوم اسمعه نطوق قلبه الذی فی صدره الذی هو
علیه دائما خرق عادة کرامة لهذا الشخص من الله حیث اسمعه نطوق
قلبه یزید ایمانا بنطق جوارحه یوم القیمة ومن زاد علی مرتبة هذا الذکر
الذی یسمع نطق قلبه اسمعه الله نطق اجسده کله بل نطق جمیع الحیوانات
والنباتات والجمادات وهذا اما ان یسمع منها ذکر نفسه فیکون
ذلک الذکر عکس ذکره واما ان یسمع مخصوص الکل واحد منها فیکون
قد سمع حقیقة ذکر کل واحد منها وهذا اعلی مرتبة من الاول وقال
النبی ع‍م من کان یحب ان یعلم منزلته عند الله تعالی فلینظر منزلة الله تعالی
عنده فان الله تعالی ینزل العبد منه حیث انزله العبد من نفسه ولا بد ان
یعلم الذاکر ای شیء یبتغی وای شیء یطلب وینبغی ان یذکر علی الدوام
مع مطالعة العظمة ومشاهدة الهیبة ویکون مؤدبا ظاهرا وباطنا فاذا
وجد هذا الوصف لا بد ان یذیقه الله حلاوة الذکر ومن وجد حلاوة
الذکر لا یفتر عن الذکر فیحیی حیوة الابد بالحی الذی لا یموت وقال النبی ع‍م
لرجل اکثر من ذکر الله حتی یقول الناس وفی روایة حتی یقول المنافقون
انک لمجنون واوصی ذاکرا وقال له اشتغل بالذکر حتی یرتفع عنک
عالم الخیال ویتجلی لک عالم المعانی وبالغ فیه حتی یتجلی لک المذکور فاذا
افناک عن الذکر به فتلک المشاهدة او النومة والفرق بینهما ان المشاهدة
تترک فی المحل شاهدها فیبقی اللذة عقیبها والنومة لا تترک شیئا فیبقی

التيقظ عقيبها و قيل الذكر على اربعة اقسام ذكر باللسان و ذكر بالقلب
و ذكر بالسر و ذكر بالروح فاذا صح ذكر الروح الذي هو ذكر الذات سكت
السر و القلب و اللسان عن الذكر و ذلك ذكر المشاهدة و اذا صح ذكر
السر الذي هو ذكر الصفات سكت القلب و اللسان عن الذكر و ذلك
ذكر الهيبة و اذا صح ذكر القلب الذي هو ذكر اثر الصفات فتر اللسان
عن الذكر و ذلك ذكر الالآء و النعمآء و اذا غفل القلب عن الذكر اقبل اللسان
على الذكر فذلك ذكر العادة و قال ابو بكر الكتاني لولا ان ذكره فرض علي
لا ذكرته اجلالا له امثلي يذكره و لم يغسل فمه بالف توبة متقبلة عند ذكره
و قال سهل ليس من ادعى الذكر فهو ذاكر و الذاكر على الحقيقة من يعلم ان
الله مشاهده فيراه بقلبه قريبا منه فيستحي منه ثم يؤثره على نفسه و على
كل شئ قال الشيخ احمد الغزالي في كتابه التجريد تشرى اذا قلت لا اله الا
الله و انت عابد هواك و درهمك و دينارك ماذا يكون جوابك
كذبت عبدي لم تقول ما لم تفعل لم تقولون ما لا تفعلون كبر اي
عظم مقتا اي بغضا و غضبا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون ما دمت
تقول لا اله الا الله و انت تسكن الى اهل و وطن و تركن اي تميل الى ولد
و مسكن فانت بقائل كل قول كذبه الفعل فهو مردود و لسان الحال
افصح تعس عبد الدينار اي هلك و تعس عبد الدرهم ما دمت تقول
لا اله الا الله و تانس بغيرنا فلسنا لك و لست لنا من كان لله كان
الله له يا عبدي لم تلوذ اي تلتجئ بغيري و انت مخوف بخبري و ادعية الاثرة
كلها يا سيدي اذا قلت لا اله الا الله ان كان مسكنها اللسان يجب لاثرة
لها في القلب فانت منافق و ان كان مسكنها منك القلب فانت
مؤمن و ان كان مسكنها منك الروح فانت عاشق و ان كان
مسكنها منك السر فانت مكاشف متى تنتبه من سنة غفلتك
و تصحو من خمار سكرتك فتفهم ما تذكر و تعلم ما تقول فما لم تعلم الا قل و ما
لم تفهم لا تذكر اذا قلت لا اله الا الله و انت غافل القلب غائب الفهم
ساهي السر فانت بذاكر فان سلط سلطان لا اله الا الله على
مدينة انسانيتك لم يبق في دائرة دارك ديار اي احد و لم يسلكها

و لم يسلكها احد من الاغيار و لم يبق لك منه قرار ان الملوك اذا دخلوا
قرية افسدوها و جعلوا اعزة اهلها اذلة فيصير عز كبرك مذلة و عز
كثرتك قلة و عز وجودك محوا او عز بقائك فناء و يتبدل كل صفة
مذمومة بصفة محمودة و ينتقل من عز هو ذل الى ذل هو عز عبدي خلقت الاشياء
كلها لاجلك و خلقتك لاجلي لا تشتغل بما خلقت لك عني و اذا اشتغلت
بالنعمة عن المنعم و بالعطايا عن المعطي فما اديت شكر نعمتي و لا راعيت
حرمة عطائي كل نعمة شغلتك عني فهي نقمة و كل عطية الهتك عني
فهي بلية عبدي لا تشتغل الا بي و لا تقبل الا علي فان حصلت لك
فقد حصل لك كل شئ و الا فقد فاتك كل شئ فلا بد لك من بذل نفسك
و محو وجودك و هما حجابان لك فما لم يرتفع الحجاب لست لنا و لسنا لك
و ان زال عنك وجودك ابقيناك بوجوده و هو بنا من كان لله كان
الله خلفه نفسك اقل من كل شئ و مرادك اجل من كل شئ فما لم تترك
الاقل من كل شئ للاجل من كل شئ فكيف تكون طالبا او كيف يكون
مريدا يعرفها الوصال و الا فدون الوصال حد الفصال ان كنت مريدا
فانت مراد و ان كنت طالبا فانت مطلوب و ان كنت محبا فانت محبوب
و من اشتغل بالذكر و الفكر و لم يظهر له من احوال اهل السلوك شئ لا بدان
لا يفتر في عمله و لا يقعد عن ورده و من لا ورد له لا وارد له فان السعادة ليست
منوطة بالكشوفات الكونية و الكرامات العيانية و الله لا يضيع اجر العبد ان لم
يظهر نور عمله هنا لا بد ان يظهر في الآخرة فبقدر ما يتعنى تنال ما تتمنى و بقدر
الملازمة يظهر النتيجة قال مولانا جلال الدين قدس الله روحه العزيز شعر
اثر اگر درون دل درد طلبی باشد • گر دل تنگ شاید در اثر اسببی باشد •
رو بر در دل بنشین تا دلبر پنهانی • وقت سحری آید یا نیم شبی باشد •
بل الاولى ان لا يظهر نور عمله الا في الآخرة ليبقى اجره بالكلية و يامن عن رذيلة
العجب و الانانية قال الشيخ زين الدين الخافي رحمه فان الواقعات اكثرها
خيالات تتسلى بها اطفال الطريقة و ليس منهم من لم ير شيئا و لا يرى في الواقعة
باقل مرتبة ممن راى او يرى بل هو افضل فان ضعفاء اليقين اذا راوا شيئا
يقوى يقينهم و اما القوي الكامل اليقين فهو لا يلتفت اليها فانه يعرف ان

الدار الآخرة على ما بيّن الله تعالى وبيّن رسوله عم من الجنة ونعيمها والنار
وجحيمها فلو لم ينكشف تلك الامور في الدنيا فسيرى يوم البعث والنشور
ولو انكشف بخلاف ما وصف بتسويل الشيطان فيضمحل ذلك بنور
الايمان فاي فائدة في كشفها واي ضرر من عدم كشفها لمن اراد العروج
الى معارج العرفان والوصول والمشاهدة الى جمال الملك المنان وفي
امور هذه الدار فكشف احوال الناس يشغل السالك بالحوادث
والعوارض وحتى كان السالك ملتفت الخاطر الى الحوادث اني يستعد
لظهور نور القدم وهكذا ذكر الشيخ محي الدين العربي في فتوحاته المكية ومن
هذا لم ينقل عن ابي بكر الصديق رضه شيء من الخوارق مع تفوقه بالاجماع
في ايمانه وتصديقه على ساير الصحابة وقد روي في شانه ان الله تع عز وجل
يتجلى لاهل الجنة عامة ولابي بكر خاصة قال ابو علي الجرجاني كن طالب الاستقامة
لا طالب الكرامة فان نفسك متحركة في طلب الكرامة وربك يطلب منك
الاستقامة حيث قال النبي عم فاستقم كما امرت ولذا قال شيبتني سورة
هود وقال بعض المشايخ اذا دخل سالك في بستان وقالت طيور اشجار
ذلك البستان بالسنتهم السلام عليك يا ولي الله فان لم يفطن انه مكر به
فقد مكر به ولم يشعر وجميع المرشدين تفردوا لم تقيدين من الميل الى الكرامات
العيانية وقالوا انها حيض الرجال فلو كان للمريد الف الف نفس و
الف الف روح والف الف عمر مثل عمر الدنيا واكثر فيبذل ذلك كله في هذا
المطلوب العزيز لكان ذلك قليلا واي ظفر بعد ما ذكر من العمر بما طلب كان
غنما عظيما وفضلا كبيرا **شعر** لو كنت الف عام في سجدة لربي • شكرا
لفضل يوم لم اقض بالتمام • والعام الف شهر والشهر الف يوم • واليوم
الف حين والحين الف عام • وروى الشيخ محي الدين العربي رضه عن الشيخ
ابي العباس القسطلاني عن الشيخ ابي الربيع الكفيف المالقي انه قال من
قال لاجل اعتاقه من النار لا اله الا الله سبعين الف مرة ومن عليه
النار وكنت قد ذكرت سبعين الف مرة هذه الكلمة الا اني لم اعينه لاحد
فاتفق اني حضرت مع الشيخ الى مائدة وفينا صبي يقال انه صاحب
الكشف فشرع في اثناء الطعام بالبكاء والعويل فسئل فاجاب اني ارى

والدالّ تدخل في النار قال الشيخ ابو الربيع فنويت في قلبي تعالى ذلك الذكر الذي
ذكرته لاعتاق والدته من النار فالبث الغلام فشرع في الضحك اذ اري والدتي
اخرجت من النار قال الشيخ ابو الربيع فعرفت صدق الخبر بكشف الصبي
وصحة كشفه بالخبر وقد روي بذلك الحديث النبوي انه قال عم من قال سبعين
الف مرة لا اله الا الله ادخله الله الجنة وان كان مستحقا للنار وعن البصري
رضه قال قيل يا رسول الله اي الاعمال افضل قال ان تموت ولسانك رطب
من ذكر الله وفي الحديث القدسي قال الله تع اذا ذكرني عبدي في نفسه ذكرته
في نفسي واذا ذكرني وحده ذكرته وحدي واذا ذكرني في ملأ في جماعة ذكرته
في جماعة خير منهم ومن تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا ومن تقرب الي ذراعا
تقربت اليه باعا ومن اتاني مشيا اتيته هرولة اي حبيا وان لقيني بتراب
الارض اي بملائها خطيئة لقيت بمثلها مغفرة وما من عبد يضع جنبه على
الفراش فيذكر الله تعالى فيدركه النوم وهو كذلك الا كتب ذاكرا الى ان يستيقظ
وذكر في المشارق قال رسول الله صلعم من قال لا اله الا الله وحده لا شريك
له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير كل يوم مائة مرة كانت عدل اي مثل
عتق عشر رقاب وكتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت
حرزا من الشيطان يومه حتى يمسي ولم يات احد بافضل مما جاء به الا احد
عمل اكثر من ذلك ومن قال هذا عشر مرات كان كمن اعتق اربعة انفس من ولد اسمعيل
عم وقال عمر من قال هذا في سوق من الاسواق كتب له الف الف حسنة ومحيت
عنه الف الف سيئة وبني له بيت في الجنة قال الله تعالى هل جزاء الاحسان الا
الاحسان فقيل الاحسان في الدنيا قول لا اله الا الله وفي الآخرة الجنة وقال النبي
عم المجلس الصالح يكفر عن المؤمن الفي الف مجلس من مجالس السوء وعن ابي
هريرة رضه انه قال قال رسول الله عم ان الله عز وجل ملائكة سياحين في
الارض يطوفون في الارض يلتمسون اهل الذكر فاذا وجدوا قوما يذكرون الله
تنادوا هلموا الى بغيتكم اي جيئوا الى مطلوبكم فيجيئون فيحفون بهم الى السماء
الدنيا فاذا تفرقوا عرجوا الى السماء قال اي النبي عم فيسألهم الله وهو اعلم بهم من
اين جئتم فيقولون جئنا من عند عبادك في الارض فيسألهم ربهم وهو اعلم بهم
ما يقول عبادي قالوا يسبحونك ويكبرونك ويحمدونك ويهللونك ويمجدونك

سبحان الله الله اكبر الحمد لله لا اله الا الله ارشدوا عليك

فيقول هل رأوني فيقولون لا والله ما رأوك فيقول كيف يسألونك الجنة قال
فهل رأوها فيقولون لا والله يا رب فيقول كيف لو رأوها فيقولون لو أنهم
رأوها كانوا أشد عليها حرصا وأشد لها طلبا ورغبة قال فمم يتعوذون
قال يقولون من النار قال هل رأوها فيقولون لا والله ما رأوها قال
يقول فكيف لو رأوها فيقولون لو رأوها كانوا أشد منها فرارا ومخافة
قالوا ويستغفرونك قال فيقول فأشهدكم أني قد غفرت لهم وأعطيتهم
ما سألوا وأجرتهم مما استجاروا أي خلصتهم مما خافوا قال يقول ملك يا رب فيهم
فلان ليس منهم إنما جاء لحاجة قال وله غفرت هم القوم لا يشقى جليسهم وعن عبد
الله عمرو بن العاص رضه قال قال رسول الله عم يؤتى بالرجل يوم القيمة إلى الميزان
فيخرج له تسعة وتسعون سجلا كل سجل منها مد البصر فيها خطاياه وذنوبه فيوضع
في كفة الميزان ثم يقول أتنكر من هذا شيئا أظلمك كتبتي الحافظون فيقول لا
يا رب فيقول ألك عذر فيقول لا يا رب فيقول بلى إن لك عندنا حسنة فإنه لا
ظلم عليك اليوم فيخرج قرطاسا مثل الأنملة وهي رؤس أصبع فيه شهادة أن لا
إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله فيوضع في الكفة الأخرى فيترجح على خطاياه ولا
يثقل مع الله شيء قال الله تعالى ومن يعش أي من يعرض عن ذكر الرحمن نقيض
أي نسلط له شيطانا فهو له قرين وقال النبي عم إن الشيطان يضع خرطومه
على قلب بني آدم فإذا ذكر الله خنس أي تأخر وقيل إذا تمكن الذكر في القلب فإن
دنى منه الشيطان صرع كما يصرع الإنسان إذا دنى منه الشيطان فيجتمع عليه
الشيطان فيقولون ما لهذا فيقال قد مسه الإنس وروي أن موسى عم قال يا
رب من مثي أنت في الألوهية قال الله تعالى يا موسى لو لم تسبق رحمتي غضبي لأحرقتك
بناري ولو كنت إبراهيم خليلي قال الله كنت وحدي لا شريك في ملكي فأول ما خلقت
ستمائة ألف مدينة بيضاء بعضها فوق بعض عرض كل مدينة كعرض دنياكم وارتفاع
كل مدينة ما بين السماء والأرض وملأت المدائن خردلا وخلقت طيرا أبيض
ثم قلت إلى ذلك الطير إذا أكلت جميع ما في المدائن من الحب تموت قال كعب الأحبار
فجعل الطير يأكل كل يوم حبة واحدة مخافة من الموت فلم أخلق خلقا حتى أكل الطير
ذلك الخردل كله ثم أذقت له الموت ثم خلقت في المدائن سبعين ألف رجل لا
من الملائكة ولا من الإنس ولا من الجن وعمرت كل واحد منهم ألف سنة ثم عصاني

واحد

واحد منهم فضربت تلك المدائن بعضها ببعض فجعلتها دكا دكا ثم خلقت بعد
ذلك بسبعين ألف سنة التورية التي كان عليها عرشي ثم خلقت بعد ذلك
بثمانين ألف سنة اللوح المحفوظ ثم خلقت بعد ذلك بسبعين ألف سنة
القلم ثم خلقت بعد ذلك بسبعين ألف سنة السموات والأرض والجنة والنار
ثم خلقت بعد ذلك ألف رجل كان اسم كل واحد آدم فعمرت كل واحد منهم ألف سنة
ثم خلقت بعد ذلك أباك آدم أبا البشر وما تناسل من ذريته فهل تحصي ذلك يا موسى
حتى تعلم أني من مثي في الألوهية قال موسى سبحانك ما أعظم شأنك وعز سلطانك
وروي أن موسى عم قال أتنام قال فأمر الله الملائكة أن يوقظوه ثلاثا ولا يتركوه
ينام ثم قال خذ بيدك قارورتين مملوتين فأخذهما فألقى الله عليه النعاس
فضرب أحدهما على الأخرى فانكسرتا ثم أوحى الله تعالى أني أمسك السماء والأرض
بقدرتي فلو أخذني نوم أو سنة لزالتا وزالتا **الباب الحادي عشر في التسبيح
والتحميد والدعاء** قال الله تعالى في بيوت متعلق بيسبح بعده أي يؤدوا
التسبيح في بيوت أذن الله أي أمر الله أن ترفع أي تبنى وتعظم تلك البيوت
ويذكر فيها اسمه وهو عام في كل ذكر من القراءة والثناء والدعاء قيل هي
المساجد كلها لقول ابن عباس رضه المساجد بيوت الله في الأرض تضيء
لأهل السماء كما تضيء النجوم لأهل الأرض وقيل هي أربعة مساجد مسجد مكة
بناها إبراهيم عم والقدس بناها داود وسليمان عم ومسجد المدينة ومسجد
قباء بناهما نبينا عم يسبح له فيها أي يصلي لله في المساجد بالغدو والآصال أي
بعد الفجر والعصر والمراد الدوام كما في قوله تعالى وسبحوه بكرة وأصيلا رجال لا
تلهيهم تجارة أي لا تشغلهم بيع وشرى في الأمصار بالأسفار ولا بيع
أي في الأسواق والحوانيت خص التجارة بالذكر لأنها أعظم ما يشغل الإنسان
عن الصلوة وسائر الطاعات ولم يذكر الشرى اكتفاء أو لأن الربح في
البيع ظاهر مقطوع به وفي الشرى مظنون فإذا لم تلههم المقطوع فالمظنون
أولى عن ذكر الله ولا عن إقام الصلوة ولا عن إيتاء الزكوة أي إعطائها
لمستحقها عند وجوبها يعني أنهم يتجرون ويبيعون ولا يشغلهم ذلك عن خدمة
الله قال الحسن يعني يبيعون ويشترون ولكن إذا استحضرها حضر حق الله
بدؤا بحق الله يخافون يوما أي الحاصل لهم على إقامة هذه الأشياء خوفهم

من يوم تتقلب فيه القلوب والابصار اي تتحول عما كان عليه من الشك والظن حين رأوا بالمعاينة فتحولت القلوب والابصار من الشك الى اليقين وقيل تتقلب القلوب بين الطمع في النجاة والحذر من الهلاك والابصار تتقلب من اي جهة تؤتون كتبهم امن جهة اليمين او من جهة الشمال والمعتزلة لا يرضون بهذا المعنى لان اهل الثواب لا خوف عليهم واهل العقاب لا رجاء لهم عندهم ليجزيهم الله يتعلق بيسبح او يخافون اي كان تسبيحهم او خوفهم ليثيبهم احسن ما عملوا اي لاجزيهم على حسناتهم بل يضاعفها لهم ويزيدهم من فضله اي يزيد لهم من عنده على الجزاء الموعود للعمل والله يرزق من يشاء بغير حساب اي يثيب من يشاء ثوابا لا يدخل في حساب الخلق وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم من سبح في دبر كل صلوة اي عقيب فراغه من صلوة مفروضة ثلاثا وثلثين وحمد الله اي قال الحمد لله ثلثا وثلثين وكبر الله اي قال الله اكبر ثلثا وثلثين فتلك التسبيحات والتحميدات والتكبيرات تسعة وتسعون ثم قال تمام المائة لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد غفر له خطاياه وان كان مثل زبد البحر وعن خالد بن عمران رضه ان النبي عم خرج يوما على قومه فقال خذوا جنتكم فقالوا يا رسول الله امن عدو حضر قال بل من النار قالوا وما جنتنا من النار قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فانهن يأتين يوم القيمة مقدمات يعني يقدمن صاحبهن الى الجنة ومجنبات يعني يجنبن صاحبهن من النار ومعقبات يعني حافظات لصاحبهن من كل سوء وروي عن ابن عباس رضه ان جبرئيل عم قال لنبينا محمد عم لما خلق الله العرش وللعرش اربعمائة ركن من ركن الى ركن مسيرة اربعمائة الف سنة ما السموات السبع عند الكرسي الا كحلقة ملقاة في ارض فلاة وفضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على تلك الحلقة وهذه صورة العرش وما فيه من السموات اختلف قول العلماء في السموات فمنهم انها مبسوطة كصحيفة مستوية وهو قول اكثر المفسرين ومنهم من قال انها مستديرة وهو قول جميع المهندسين والامام الغزالي قال نحن نوافقهم في ذلك فان لهم علينا دليلا من المحسوسات

وفي اللغة

وفي اللغة الحس لا يجوز وان كان في الباب خبر نأوله بالجملة فحاصله ان ليس في القرآن ما يدل على ذلك صريحا بل فيه ما يدل على الاستدارة كما قال تع وكل في فلك يسبحون والفلك اسم لشئ مستدير بل الواجب ان يقال بان السماء وسواء كانت مستديرة او صحيفة مستقيمة فهو مخلوقة بقدرة الله لا موجودة بالطبع في فضاء لا نهاية له وكون السماء في بعضه دون بعض ليس الا بقدرة مختار واليه الاشارة بقوله تعالى بغير عمد ترونها فالسموات ليست في مكان يعتمد عليه فلا عمد لها من التفسير الكبير روي ان الله تع خلق العرش من جوهرة خضراء له الف الف وستمائة الف رأس في كل رأس الف الف وستمائة الف وجه الوجه الواحد كطبق الدنيا الف الف مرة وستمائة الف مرة لكل وجه الف الف وستمائة الف فم وكل فم الف الف وستمائة الف لسان يسبح الله بالف لغة وستمائة الف لغة وخلق الله بكل لغة من لغات العرش خلقا يسبح الله ويقدسه بها فاذا كان يوم القيمة يقول العرش وهبت لامة محمد ثواب هذه التسبيحات فقال الكرسي ان الله تع لم يخلق خلقا اعظم مني واضافني الى نفسه وقال وهو رب العرش العظيم فلما اعجب العرش بنفسه خلق الله تعالى حية لها ستمائة وسبعون الف رأس في كل رأس مائة وسبعون الف وجه عرض كل وجه مثل سماء الدنيا سبعمائة الف وسبعون الف مرة ثم امرها ان تدور بالعرش اربعة آلاف طوق ورفعت رأسها من فوق العرش مقدار الف سنة وادلت ذنبها من تحت العرش مقدار الف سنة وهي محيطة بالعرش فما من يوم الا والعرش يتعوذ منها اربعين الف مرة مخافة ان يبتلعه وهي الآية الكبرى التي رآها رسول الله عم ليلة المعراج فقالت الحية يا رسول الله ضمن لي الشفاعة فضمن له الشفاعة ثم خلق الله تعالى ملكا من نور فقال له خلقتك لتحمل عرشي فاسألني من القوة ما شئت فقال اسألك قوة اقدر بها ان ارفع سبع سموات باصبع واحدة فقال لك ذلك ثم خلق آخر من الرحمة فقال له مثل ما قال للاول فقال الملك اسألك قوة الارضين فاعطاه ذلك ثم خلق آخر من الريح فقال اسألك قوة الريح فاعطاه ذلك ثم خلق آخر من الماء فقال اسألك قوة الماء فاعطاه ذلك ولكل واحد منهم اربع صور فصورة منها على صورة ابن آدم يشفع لابن آدم في

ارزاقهم وصورة على صورة ثور يشفع للبهائم في ارزاقهم وصورة على صورة السبع
يشفع للسباع في ارزاقها وصورة على صورة النسر يشفع للطيور في ارزاقها
ثم قال احملوا عرشي فوقفوا يرفعونه تحت العرش سبعين الف سنة فلم
يقدروا ان يحركوه حتى سال من اجسادهم من الماء قدر بحور الدنيا ثم نادوا
الهنا لا طاقة لنا الا بقدرتك تخلق لهم من القوة اضعاف ما خلق اولا فلم
يطيقوا فنظر الله اليهم بالرحمة وامرهم بان يقولوا سبحان الله فقالت الملائكة
سبحان الله فسهل عليهم حمله فحملوه واقدامهم في الهواء فجعلوا يقولون طول
الدهر سبحان الله سبحان الله ولو سكتوا لسقط الى ان خلق الله آدم عم
فلما وصل الروح الى دماغه عطس فالهمه الله تعالى فقال الحمد لله فقال الله تعالى
يرحمك ربك لهذا خلقتك يا آدم فقالت الملائكة كلمة ثانية جليلة قد
ظهرت فلا ينبغي لنا ان نتغافل عنها فضموها الى تسبيحهم فجعلوا يقولون
طول دهرهم سبحان الله والحمد لله الى ان بعث الله نوحا عم فكان اول من
اتخذ الاصنام قوم نوح فاوحى الله تعالى الى نوح عم ان يامر قومه بان يقولوا
لا اله الا الله ويرضى عنهم فقالت الملائكة هذه كلمة ثالثة جليلة فضموها الى
ما قبلها فجعلوا يقولون على طول الدهر سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله الى
ان بعث الله ابراهيم عم وامره بذبح ولده اسمعيل عم ثم فداه بكبش فلما
رآه جبرائيل يذبح ابنه لرضى الجليل قال الله اكبر فقالت الملائكة هذه كلمة رابعة
جليلة فضموها الى تسبيحهم فجعلوا يقولون سبحان الله والحمد لله ولا اله
الا الله والله اكبر فلما حدث جبرائيل بهذا قال النبي عم تعجبا لا حول ولا قوة الا
بالله العلي العظيم فقال جبرائيل ضم هذه الكلمة الى هؤلاء الكلمات **شعر** اعتصام
الورى بمغفرتك * عجز الواصفون عن صفتك * تب علينا فاننا بشر
ما عرفناك حق معرفتك * وقال النبي عم هذه الكلمات احب الي مما طلعت
عليه الشمس لا يضرك بايهن بدأت وروى عن ابن مسعود رضه انه
كان اذا سمع سائلا سال شيئا ويقول من ذا الذي يقرض الله قرضا
حسنا يقول عبد الله بن مسعود سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر
وقال هذا القرض الحسن قال الفقيه ابو الليث يعني اذا كان الرجل معسرا ولم
يكن معه شي يتصدق به فليقل هؤلاء الكلمات فانه ينال بهن فضل الصدقة

وروى

وروى ان النبي عم واصحابه جلس على الصدقة فجعل الناس يتصدقون
وابو امامة الباهلي بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
يحرك شفتيه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انك تحرك شفتيك فماذا تقول
قال يا رسول الله اني ارى الناس يتصدقون وليس معي شي اتصدق
به فاقول في نفسي سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فقال النبي
صلى الله عليه وسلم يا ابا امامة هؤلاء الكلمات خير من مد ذهب يتصدق به
على المساكين وروى ابو هريرة رضي الله عنه ان النبي عليه السلام قال لان اقول
سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر احب الي مما طلعت عليه
الشمس ومن رواته من زاد ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وقال
خير من الدنيا وما فيها وقال مصعب ابن سعد عن ابيه عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال ايعجز احدكم ان يكتب كل يوم الف حسنة فقيل كيف ذلك يا رسول
الله فقال يسبح الله مائة تسبيحة فيكتب له الف حسنة ويحط عنه الف سيئة
وروى ان رجلا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال تولت اي اعرضت
عني الدنيا وقلت ذات يدي اي مالي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاين
انت من صلاة الملائكة وتسبيح الخلائق وبها يرزقون فقال قلت وماذا يا رسول
الله قال قل سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم وبحمده استغفر الله مائة مرة
ما بين طلوع الفجر الى ان تصلي الصبح ياتيك الدنيا راغمة صاغرة اي ذليلة و
يخلق الله تعالى من كل كلمة ملكا يسبح الله تعالى الى يوم القيمة لك ثوابه وقال النبي
صلى الله عليه وسلم اذا قال العبد الحمد لله ملأت ما بين السماء والارض و
اذا قال الحمد لله الثانية ملأت ما بين السماء السابعة الى الارض واذا
قال الحمد لله الثالثة قال الله تعالى سل تعط وقال رفاعة رضه كنا يوما نصلي
وراء رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رفع راسه من الركوع وقال سمع
الله لمن حمده قال رجل وراءه ربنا لك الحمد حمدا كثيرا طيبا مباركا
فيه فلما انصرف رسول الله عم صلاته قال من القائل بهذه الكلمات
قال الرجل انا يا رسول الله فقال لقد رأيت بضعة وثلاثين اي اكثر
من ثلثين واقل من اربعين ملكا يبتدرونها ايهم يكتبها اولا
وقال عليه السلام الباقيات الصالحات هن لا اله الا الله

اقول

يقول

وسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الطهور شطر الايمان والحمد لله يملأ الميزان
وسبحان الله والله اكبر يملأن ما بين السماء والارض والصلوة نور والصدقة
برهان والصبر ضياء والقرآن حجة لك او عليك كل الناس يغدو اى يصبح
فبايع نفسه فمعتقها او موبقها وقال ابو هريرة قال النبي صلى الله عليه
وسلم كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان الى الرحمن
سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم وبحمده وروى ان اول من سبح وقابيل وهو
ملك له مائة الف جناح من جناح الى جناح مسيرة خمس مائة عام خطر على قلبه
هل فوق عرش ربنا شيء فعلم الله ذلك منه فزاد مثل اجنحته مائة الف اخرى
فطار مائة الف سنة لم يبلغ رأس قائمة من قوائم العرش فاوحى الله تعالى لو طرت
الى نفخ الصور لم تبلغ ساق العرش فخر راكعا وقال سبحان ربي العظيم واخذ
التسبيح في الركوع من ذلك الملك وقال الله تعالى تسبح له اى لله تعالى السموات
السبع والارض بلسان الحال الدال على وجود الخالق وقدرته وحكمته ومن
فيهن اى تسبح له الساكنون في السموات والارض من الملك والانس والجن
بلسان القال الناطق بما يسمع منهم قال قلت الملائكة والانس و
الجن يسبحونه على الحقيقة وقد عطفوا على السموات والارض وتسبيحهن
مجاز فيلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز قلنا التسبيح المجازي حاصل في الجميع
فيتناولهم بعموم المجاز كان الله تعالى يقول انا مسبح في السموات والارض
ولي عباد يسبحونني دائما ساجدا وقائما وهم الملائكة قال الله تعالى في
حق الملائكة يسبحون الليل والنهار لا يفترون اى لا يضعفون ولا
يسكنون وعن عبد الله بن الحارث رضي الله عنه قلت يا رسول الله
كيف لا يفترون اما اشتغلهم رسالة وعمل قال لي من انت قلت من
بني عبد المطلب فضمني اليه ثم قال يا ابن اخي جعل لهم التسبيح كما جعل
لكم النفس الست تاكل وتشرب وتجيء وتذهب وانت متنفس فكذلك
جعل لهم التسبيح وان من شيء اى ليس موجود من الموجودات الا يسبح
بحمده اى ينزهه بلسان الحال عما لا يجوز عليه من الشرك والولد ويحمده
على نعمه لان كل شيء يدل على وجود الصانع وقدرته وحكمته فكانها تنطق

بذلك

بذلك وعند اهل الكشف واليقين كل شيء يسبح الله بلسان فصيح مسموع
باذان القلوب مدرك باذن علام الغيوب وهذه ايضا يجوز عند اهل
الظاهر من اهل السنة والجماعة فقيل ان الثوب يسبح ما دام جديدا فاذا
وسخ ترك التسبيح والتراب يسبح ما لم يبتل فاذا ابتل ترك التسبيح وان الماء
يسبح ما دام جاريا فاذا ركد ترك التسبيح وكذا كل حيوان يسبح ما دام يصوت
فاذا سكت ترك التسبيح وقد سبح الحصى في يد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وروى ان مجيء رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عود ممعوج الرأس
كالصولجان كان في يده فسبح فسمع ذلك القوم فعجبوا وقالوا يا رسول الله
كيف يسبح هذا العود فانزل الله تسبح له السموات والارض الاية ولكن لا
تفقهون تسبيحهم اى لا تعلمون تسبيح ما عدا من يسبح بالسنتكم وهذا
تصريح بان تسبيحهم بالالسن المناسب لهم من غير لسان الحال وقال الشيخ
في الفتوحات المكية فان المسمى بالنبات والجماد عندنا لهم ارواح بطنت
عن ادراك غير اهل الكشف فلا يحس بها مثل ما يحس بها من الحيوان فالكل
عند اهل الكشف حيوان ناطق بل حي ناطق غير ان هذا المزاج الخاص يسمى
انسانا لا غير ونحن زدنا مع الايمان بالاخبار الكشف فقد سمعنا الاحجار
تذكر الله تعالى رؤية عين بلسان نطق يسمعه اذاننا منها وتخاطبنا مخاطبة
العارفين بجلال الله مما ليس يدركه كل انسان وقال الله تعالى واذا سالك
يا محمد عبادي ستر فهم بالاضافة الى نفسه عني اى صنعتي ومعاملتي معهم اذا
دعوني نزل حين سأل بعض الاصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عن الله تعالى
اقريب ربنا فنناجيه او بعيد فنناديه وقيل لما غزا رسول الله صلى الله عليه
وسلم خيبر اشرف الناس على واد فرفعوا اصواتهم بالتكبير فقال رسول
الله اربعوا على انفسكم اى ارفقوا على انكم لا تدعون اصم ولا غائبا انكم
تدعون سميعا قريبا وهو معكم اينما كنتم فانه قريب ولم يقل فقل اني قريب
كما في سائر سؤالاتهم لانه تولى جوابهم حين كان عنه سؤالهم واراد قرب
الاجابة والرحمة وانه يتعالى عن قرب المكان فانه كان ولا مكان وهو اليوم على
ما عليه كان اجيب اى السميع للاجابة دعوة الداع اذا دعاني اى في اى وقت
قال بعض الحكماء صفة الاولياء ثلاث خصال الثقة بالله في كل شيء والفقر

الى الله فى كل شئ والرجوع الى الله فى كل شئ وقال الفضيل بن عياض رح
احب الناس من استغنى عن الناس ولا يسئلهم شيئا وابغض الناس
من احتاج اليهم واحب الناس الى الله من احتاج الى الله وسئاله وابغض
الناس الى الله من استغنى عنه ولم يسئال منه شيئا بيت الرب يغضب
لو تركت سؤاله ٭ وسل ابن آدم حين تسئال يغضب ٭ فليستجيبوا لى
اى ليجيبونى اذا دعوتهم الى الايمان والطاعة كما انى اجيبهم اذا دعونى
وليؤمنوا بى اى ليصدقوا بتوحيدى لعلهم يرشدون اى لكى يهتدوا فاجابة
الدعاء وعد صدق من الله لا خلف فيه ومن دعا لحاجة فلم يقض فى الحال
فذلك لوجوه منها ان الاجابة حاصلة لا محالة فان اجابة الدعوة غير
قضاء الحاجة فاجابة الدعوة ان يقول العبد يا رب فيقول لبيك يا عبدى
وهذا موعود موجود لكل موحد وقضاء الحاجة اعطاء المراد وذلك قد يكون
فى الحال وقد يكون فى الآخرة ومنها ان الاجابة ليست بجهة واحدة بل لها
جهات قال النبى عم لا ترد دعوة المسلم الا لاحدى ثلاث اما ان يعجل له
فى الدنيا واما ان يدخر فى الآخرة واما ان يصرف عنه من السوء بقدر ما
رزق فان من دعا الدعاء لم يحرم الاجابة فان كان البلاء مقدرا ان يصيبه
لا محالة ولكن ييسره الله عليه ويرزقه صبرا ببركة دعائه ومنها ان اجابة
الدعوة وان كانت مطلقة فى هذه الآية فقد قال فى الآية الاخرى بل اياه
تدعون فيكشف ما تدعون اليه ان شاء علقها بالمشية فيحمل المطلقة
على المقيدة ومنها انه شرط لهذه الاجابة اجابة العبد اياه تعالى فيما دعى
اليه بقوله فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى قيل فليستجيبوا لى فى الظاهر وليؤمنوا
بى فى الباطن وقيل فليستجيبوا لى عملا وليؤمنوا بى اعتقادا ومن كان
هذه صفته استجاب الله دعاءه فى وقت تحريكه شفته فالدعاء مخ العمل
وله آداب عشرة الاول ان يترصد لدعائه الاوقات الشريفة كيوم عرفة
من السنة ورمضان من الشهور ويوم الجمعة من الاسبوع ووقت
السحر من ساعات الليل الثانى ان يغتنم الاحوال الشريفة قال ابو هريرة
ان ابواب السماء تفتح عند زحف الصفوف وعند نزول الغيث وعند
اقامة الصلوة المكتوبة قال عليه السلام الدعاء بين الاذان والاقامة لا يرد

الثالث

الثالث ان يدعو مستقبل القبلة ويرفع يديه بحيث يرى بياض ابطيه ويضم يديه
الى صدره ويسئال الله ما يدعو به ثلاثا او يؤمن على دعائه قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان ربكم حى كريم يستحيى من عبده اذا رفع يديه اليه ان يردهما صفرا
حتى يضع فيهما خيرا وكان النبى عليه السلام اذا دعى ضم كفيه وجعل بطونهما مما يلى
وجهه ولا يرفع بصره الى السماء وعن ابى هريرة لينتهين اقوام عن رفعهم
ابصارهم عند الدعاء فى الصلاة الى السماء او لتخطفن ابصارهم يعنى احد الامرين
واقع اما الانتهاء عن الرفع المذكور او العذاب بخطف الابصار على تقدير ترك
الانتهاء وفيه اشارة الى المعصية الصادرة عن عضو يقع العذاب به الرابع
خفض الصوت بين المخافتة والجهر قالت عائشة رضى الله عنها فى قوله تعالى
ولا تجهر بصلوتك ولا تخافت بها اى بدعائك وقال الله تعالى ادعوا ربكم تضرعا
وخفية الخامس ان لا يتكلف السجع فى الدعاء فان حال الداعى ينبغى ان
يكون حال متضرع فالتكلف لا يناسبه وقال عليه السلام اياكم والسجع فى الدعاء
ولا يطيل فيه اذ يكفى احدكم ان يقول اللهم انى اسئالك الجنة وما قرب اليها من قول
وعمل واعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل وفى الخبر سيأتى قوم
يعتدون فى الدعاء والطهور السادس التضرع والخشوع والرهبة قال الله
تعالى انهم اى الانبياء كانوا يسارعون فى الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا
وكانوا لنا خاشعين وقال النبى عليه السلام اذا احب الله عبدا ابتلاه حتى
يسمع تضرعه السابع ان يجزم الدعاء ويوقن بالاجابة ويصدق رجاءه
فيه قال النبى عليه السلام لا يقول احدكم اذا دعى اللهم اغفر لى ان شئت اللهم
ارحمنى ان شئت وليعزم المسئلة فانه لا مكره له وقال اذا دعى احدكم فليعظم
الرغبة فان الله لا يتعاظمه شئ وقال عليه السلام ادعوا الله وانتم موقنون
بالاجابة واعلموا ان الله تعالى عز وجل لا يستجيب دعاء من قلب غافل وفى
الحديث قال ادعونى بلا غفلة استجب لكم بلا مهلة واوحى الله تعالى الى موسى
عليه السلام فقال اذا اجبت ان استجيب دعاءكم فادع لى بفم لم تذنب به
الى فقال موسى الهى اين اجد فما ما اذنبت به اليك فقال الله تعالى اذا دعيت
واحدا من امتك فدعا لك خيرا تكون داعيا لى بفم لم تذنب به الى لانك انما اذنبت
بفمك لا بفمه الثامن ان يلح فى الدعاء ويكرره ثلاثا وقال ابن مسعود رضى الله

عنه كان النبي عليه السلام اذا دعى دعا ثلاثا واذا سأل سأل ثلاثا وينبغي ان لا يستبطئ الاجابة لقوله عليه السلام يستجاب لاحدكم ما لم يعجل فيقول دعوت فلم يستجب لي فاذا دعوت فاسأل الله كثيرا فانك تدعو كثيرا التاسع ان يفتتح الدعاء بذكر الله ولا يبدأ بالسؤال قال سلمة بن الاكوع ما سمعت رسول الله يستفتح الدعاء الا سبحه وقال سبحان ربي العلي الاعلى الوهاب وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سألتم الله حاجة فابدؤا على بالصلوة فان الله اكرم من ان يسأل حاجتين فيقضي احديهما ويرد الاخرى العاشر وهو الادب الباطني الاصل في الاجابة وهو التوبة ورد المظالم والاقبال على الله بكنه الهمة فذلك هو السبب القريب في الاجابة وعن كعب الاحبار رضي الله عنه انه قال اصاب الناس قحط شديد على عهد موسى عليه السلام فخرج موسى ببني اسرائيل يستسقي بهم فلم يسقوا الى ثلث مرات فاوحى الله الى موسى اني لا استجيب لك ولمن معك وفيكم نمام فقال موسى يا رب ومن هو حتى نخرجه من بيننا فاوحى الله اليه انهيكم عن النميمة واكون نماما فقال موسى لبني اسرائيل توبوا الى الله باجمعكم من النميمة فتابوا فارسل الله عليهم الغيث وروى انه عليه السلام قال للدعاء جناحان اكل الحلال وصدق المقال وقال معاذ الرازي الطاعة مخزونة في خزائن الله تعالى ومفتاحها الدعاء واسنانها اللقمة الحلال وقال عليه السلام في وصيته لعلي رضي الله عنه يا علي من اكل الحلال صفا دينه ورق قلبه ودمعت عيناه من خشية الله ولم يكن لدعوته حجاب ومن اكل الشبهات اشتبه عليه دينه واظلم قلبه ومن اكل الحرام مات قلبه ورق دينه وضعف يقينه وحجب الله تعالى دعوته وقلت عبادته

الباب السادس في شان نبينا محمد عم

قال الله تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم نزلت في شان زيد بن حارثة رضه كان عبد الخديجة رضي الله عنها وكان هو من بني كلب واغار عليهم قوم من العرب فسبوه وباعوه في سوق عكاظة فاشتراه حكيم بن خزام و هو شريك خديجة في التجارة فاهداه لها فوهبته للنبي عليه السلام وخفي حاله على ابيه سنين ثم اخبر وانه عند النبي عليه السلام فجاء ابوه وعمه وطلبا من النبي ان يبيعه من ابيه بثمن عظيم فخيره النبي عليه السلام فاختار المقام

مع رسول الله فتركاه وذهبا فاعتقه النبي وتبناه لعقله وكياسته فسماه الناس ابن محمد وزوج له زينب بنت جحش واعطى عن قبل زيد مهرها ستين درهما وخمارا وملحفة ودرعا وازارا وخمسين مدا من طعام وثلاثين صاعا من تمر وبقيت معه مدة فالقى الله في نفس زيد كراهة صحبتها فطلقها فامر الله تعالى نبيه ان يتزوجها بعد مضي عدتها وقال فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها لكيلا يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم اي في نكاح زوجات الذين تبنوهم اي اذا قضوا منهن وطرا اي استوفوا منهن حاجتهم ليعلموا ان نكاح زوجة المتبنى حلال بخلاف زوجة الابن الصلبي وكانت زينب تفتخر على ازواج النبي عليه السلام وتقول انكن زوجكن اباؤكن وانا انا فزوجني من رسوله فلما نكحها النبي عليه السلام استطال لسان المنافقين عليه صلى الله عليه وقالوا كيف نكح زوجة ابنه لنفسه وكان من حكم العرب ان من تبنى ولدا كان كولده من صلبه في التوريث وحرمة امرأته على الاب المتبنى واراد الله ان يغير هذا الحكم بقول النبي وفعله فيكون ذلك ابلغ في قلوبهم واقطع لعادتهم فانزل الله ما كان محمد ابا احد من رجالكم يعني لم يكن محمد ابا احد بالنسب لاحد من الرجال البالغين منكم فلا يحرم نكاح زوجة من تبناه بعد فراقها وقوله من رجالكم موضع لذلك حيث لم يقل من رجاله فدخل الحسن والحسين رضي الله عنهما في جملة بنيه لانهما في الرجال لا من رجالكم فان قلت اما كان النبي عليه السلام ابا للطاهر والطيب والقاسم وابراهيم قلت قد اخرجوا من حكم النفي بقوله من رجالكم من وجهين احدهما ان هؤلاء ماتوا ولم يبلغوا مبلغ الرجال والثاني انه قد اضاف الرجال اليهم وهؤلاء رجاله لا رجالهم واعلم انه قد ولد لرسول الله صلى الله عليه وسلم اربعة بنين كما ذكرنا و اربع بنات فاطمة ورقية وزينب وام كلثوم كلهم من خديجة رضي الله عنها الا ابراهيم فانه من جارية القبطية ولكن كان رسول الله وكل رسول ابو امته فيما يرجع الى وجوب التوقير والتعظيم له عليهم ووجوب الشفقة والنصيحة لهم عليه لا في ساير الاحكام الثابتة بين الاباء والابناء وزيد واحد من رجالكم الذين ليسوا باولاده حقيقة وخاتم النبيين قرأ عاصم بفتح التاء وهو آلة الختم وقرأ الباقون بكسرها وهو فاعل الختم اي اخر النبيين فلو كان له ولد بالغ لكان

نبيًا ولا نبي بعده واما عيسى فينزل على شريعته ويصلي الى قبلته فكانه
وكان الله بكل شيء عليمًا اي عالمًا بكل من يصلح للنبوة وغيره اتفق العلماء
على ان رسولنا محمدا صلى الله عليه وسلم وُلِدَ بمكة عام الفيل في عاشر
شهر ربيع الاول في ليلة يوم الاثنين منه وتوفي ابوه عبد الله ورسول
الله في بطن امه في ثلاثين سنة مضت من عمره ودفن في المدينة لان
عبد المطلب بعثه الى المدينة ليمتار لهم تمرًا فمات ثمه ولم يكن له ولد غير
رسول الله وماتت امه امينة بنت وهب وهو رضيع فكان مع جده
عبد المطلب فلما بلغ ثمان سنين وشهرين وعشرة ايام في العمر
توفي عبد المطلب واوصى به عمه ابا طالب ولذا قال عليه السلام ارحموا
اليتامى واكرموا الغرباء فاني كنت يتيمًا في الصغر وغريبًا في الكبر وقالوا يُتْمُه
عن ابيه وامه ليكون خدمته لله لا لابيه وشفقته لامته لا على امه ولبث
في مكة قبل الوحي اربعين سنة وجاء الوحي على رأس اربعين فاقام بمكة
بعد الوحي ثلث عشر سنة وفي رواية عشر سنين ثم هاجر الى المدينة
فاقام بها عشر سنين وتوفي يوم الاثنين في ثاني عشر من شهر ربيع الاول
بعد ما زالت الشمس في راس ثلاث وستين او في راس ستين سنة والاول
اصح وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء وهو محمد بن عبد الله بن
عبد المطلب بن هاشم بن مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب
بن لوي بن غالب بن فهر بن مالك بن نضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة
بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن اُدّ بن اُدَد بن اليسع
بن الهُمَيسع بن سلامان بن نبت بن حمل بن قيدار بن اسمعيل بن ابراهيم
بن تارح بن ناخور بن شاروغ بن ارغو بن فالغ بن عابر بن شالخ
بن قينان بن ارفخشذ بن سام بن نوح بن لمك بن متوشلخ بن
اخنوخ وهو ادريس عليه السلام بن مهلائيل بن قينان بن انوش
بن شيث بن آدم عليه السلام وعن الحسن بن علي رضي الله عنه قال كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم فخمًا مفخمًا يعني تمام الخلق عظيم القدر يتلألأ وجهه
نورًا تلألأ القمر ليلة البدر وسط القامة عظيم الهامة اي الراس رجل
الشعر اي ليس جعدًا ولا مسبولًا ازهر اللون اي بياضه مخلوط بالحمرة

واسع

واسع الجبين ازج الحاجبين اي دقيقا بينهما عرق يدره الغضب اي يظهره
اقنى الشم اي مرتفع الانف اشكل العين اي طويل الشق اكحل بلا اكتحال كث
اللحية اي وافرة اي غير مرتفع ضليع الفم اي كبير مفلج الاسنان اي غير
ملتصق طويل العنق عريض الصدر بعيد ما بين المنكبين دقيق المسربة
وهو شعر الصدر الى السرة ضخم الكراديس وهي ملتقى رؤس العظام عاري
الثديين والبطن اي صغير الشعر اشعر الذراعين والمنكبين واعالي الصدر
طويل الزندين رحب الراحة اي واسع شثن الكفين والقدمين اي غليظا
سائل الاطراف اي طويل الاصابع بين كتفيه خاتم النبوة حمراء مثل بيضة
الحمامة مما يلي الغضاريف من اصل كتفه اليمنى وكان ذلك علمًا من اعلام النبوة
مسيح القدمين اي قليلة اللحم يخطو تكفؤًا اي بعيدًا بالميل الى قدامه يمشي
هونًا بلا ضرب رجله في الارض ذريع المشية اي سريعًا اذا مشى كانما ينحط
من صبب اي من مكان عال واذا التفت جميعًا نظره الى الارض اطول جل
ضحكه التبسم من رآه فجاءة هابه لوقاره ومن خالطه او جالسه احبه لحسن
خلقه المقصود من توصيف اعضائه انه صلى الله عليه وسلم قال من رآني
فقد رآني فان الشيطان لا يتمثل بي فالرائي اذا رآه مطابقا لما وصفناه
يكون المرئي هو فيكون ما امره ونهاه في الرؤيا نصًا صريحًا لا يسوغ مخالفته
اما اذا رآه مخالفا لما وصفناه يكون المرئي صورة شريعته لا صورته فيعبر مثلا
اذا رآه كوسجًا او قصير القامة او قصير الذنين يدل على قصوره في الشريعة
ان محمد العربي رأى النبي صلى الله عليه وسلم ميتًا واقفًا في زاوية مسجد من
مساجد النوب فهاب من رؤياه وحكى ليصلي في ذلك المكان قالوا ان السلطان
لما بنى ذلك المسجد غصب تلك الزاوية التي رأيت فيها النبي صلى الله عليه
وسلم واخذها من غير رضاء صاحبها فلعدم حيوة شريعته فيها رأيته ميتًا
فان قلت الشيطان يتمثل بصورة ويقول انا ربك فكيف لا يتمثل بصورة
نبينا قلنا لان النبي صلى الله عليه وسلم مظهر الهداية والشيطان مظهر الضلالة
فبينهما تضاد تام فلا يتمثل به واما الحق تعالى فانه يضل من يشاء ويهدي من
يشاء فبذلك المناسبة يتمثل وكان للنبي صلى الله عليه وسلم سبع صفات
لا يشركه فيها احد اولها كان يرى من خلفه مثل رؤيته من قدامه والثانية

كان تنام عينه وقلبه يقظان حتى كان يعرف في حال النوم من نفسه ما يعرف
في حال يقظته فان قلت اذا كان كذلك فكيف فاتت عنه صلوة الفجر ليلة
التعريس قلنا كان النبي صلى الله عليه وسلم يدرك الكيفيات بقلبه اذا لم
تبطل آلاتها وهنا طلوع الفجر مما يدرك بالعين وهي قد نامت فلا ينافي
عدم ادراكه الطلوع بيقظة قلبه والثالث لم يقع ظله في الارض ابدا من
نوره في ظاهره والرابعة لم يظهر ما خرج منه ابدا بل كان يبتلعه الارض و
الخامسة يزيد قامته على من قام بجنبه مقدار كف وان كان طويلا والسادس
لم يتثاوب قط والسابع لم يقع عليه الذباب قط وكان اشجع الناس واسخاهم
لا يبيت عنده دينار ولا درهم وكان يخصف النعل اي يصلحه ويرقع الثوب
ويخدم في بيته مهنة اهله اي خدمتهم وكان اشد الناس حياء لا يديم النظر
في وجه احد ويجيب دعوة الحر والعبد ويقبل الهدية ولو انها جرعة لبن او فخذ
ارنب ويكافي عليها ويأكلها ولا يأكل الصدقة ويغضب لربه ولا يغضب لنفسه
يأكل ما حضر ولا يعيب ما وجد ويلبس ما وجده مرة شملة ومرة بردة
ومرة جبة ويركب ما تيسر مرة فرسا ومرة بغلة ومرة حمارا ويمشي
راجلا وحافيا بلا رداء وعمامة وقلنسوة يحب الطيب ويكره الريح
القبيح ويجالس الفقراء ويواكل المساكين ولا يترفع عليهم هذا ما قيل
من شانه العنصرية صلى الله عليه وعلى آله واما شانه الروحانية
روي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال لما اراد الله ان يخلق
العالم جعل يأخذ بيد قدرته نورا من نوره وخلق منه روح محمد صلى
الله عليه وسلم قبل ان يخلق السموات والارض والعرش و
الكرسي والجنة والنار بثلث مائة الف سنة واربعة وعشرين الف
سنة وجعل له صورة روحانية كهيئته في الدنيا وجعل رأسه من الهدى
وعنقه من التواضع وعينيه من الحياء ووجهه من اليقين وفاه من
الصبر ولسانه من الصدق واجفانه من المحبة وخده من الطيب
وصدره من النصيحة وقلبه من الورع وبطنه من الزهد وركبتيه
من الخوف وقدميه من الاستقامة وملأ قلبه من الرحمة وزينه
بالشفقة وعظمه بالكرامة واصطفاه بالرسالة وارتضاه لنفسه وجعل

في رأسه

في رأسه تاج اليقين ورداه برداء الهدى وسماه حبيبا في الازل ثم ان الله
تعالى خلق اثنى عشر حجابا اولها حجاب القدرة فمكث فيها اثنى عشر الف
سنة ينادي سبحان ربي الاعلى والثاني حجاب العظمة فمكث فيها احد
عشر الف سنة ينادي سبحان العالم الحاكم والثالث حجاب المنة فمكث
فيها عشرة الف سنة ينادي سبحان من هو دائم لا يفنى والرابع حجاب
الرحمة فمكث فيها تسعة الاف سنة ينادي سبحان الرفيع الاعلى
والخامس حجاب السعادة وحبس فيها ثمانية الف سنة ينادي سبحان
من هو قائم لا يلهو والسادس حجاب الكرامة فحبس فيها سبعة الاف
سنة ينادي سبحان من هو غني لا يفتقر والسابع حجاب المنزلة وحبس
فيها ستة الاف سنة ينادي سبحان خالق النور والثامن حجاب
الهداية وحبس فيها خمسة الاف سنة ينادي سبحان من لا يزول ولا يزال
والتاسع حجاب النبوة وحبس فيها اربعة الاف سنة ينادي سبحان
من تفرد بالقدرة والبقاء والعاشر حجاب الرفعة وحبس فيها ثلاثة
الاف سنة ينادي سبحان ذي العرش عما يصفون والحادي عشر
حجاب النور وحبس فيها الفي سنة ينادي سبحان ذي الملك والملكوت
والثاني عشر حجاب الشفاعة وحبس فيها الف سنة ينادي سبحان ربي العظيم
ثم اراد ان يقوم روح محمد صلى الله عليه وسلم مقام الشكر فقام بين يدي
الله في الصلوة سبعمائة الف عام وسجد له فلبث في سجوده سبعمائة الف
عام هكذا في قومه وسجدة وجلسة سبعمائة الف عام ثم جعل مطاعا
ليتذلل له الملائكة المقربون وينقاد لحكمه الانبياء والمرسلون وجعلني
في ذلك المقام مرحوما ثم جعله راحما لخلقه والى هذا اشار بقوله وما ارسلناك
الا رحمة للعالمين وزينه بالحلم والرزانة وحلاه بمكارم الاخلاق حتى قال له
وانك لعلى خلق فلما كمل ذاته بهذه الصفات واراد ان يجعل ذاته فاتحة عظيم
لكتاب الكائنات خلق من نور محمد صلى الله عليه وسلم جوهرا ثم نظر
بنظر الهيبة حتى انشق بنصفين ثم نظر على احدى شقي ذلك الجوهر
فصار ماء عذبا يرتعد من خشية الله الى يوم القيمة ثم نظر بنظر الشفقة
على الشق الآخر فخلق منها عشرة اشياء الاول العرش والثاني الكرسي

والثالث اللوح والرابع القلم فلما خلق القلم نظر اليه فانشق من هيبته ثم
امر ان يجري على اللوح بما هو كائن الى يوم القيمة وامره ان يكتب فكتب اولا
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فجرى القلم ساجدا باكيا مائة
عام ثم رفع راسه وقال الهي وسيدي علمت ان اسمك الاعظم
الاعظم لا اله الا الله فمن ذا محمد الذي قرنت اسمه باسمك قال الله
يا قلم وعزتي وجلالي لولا محمد لما خلقت عرشا ولا كرسيا ولا سماء
ولا ارضا ولا جنة ولا نارا والخامس الجنة والسادس الشمس
والسابع القمر والثامن الكواكب والتاسع الحور والعاشر الملائكة ثم ان
الله تعالى خلق من بقية تلك الجوهر شجرة لها اربعة اغصان فسماها شجرة
اليقين ثم وضع روح محمد صلى الله عليه وسلم على تلك الشجرة فسبح الله عليها
مقدار سبعين الف سنة ثم خلق الله مرآة فسماها مرآة الحياء وجعل
مقابلا الوجه فلما نظر روح محمد صلى الله عليه وسلم راى صورته احسن صورة
وازين هيئة فاستحيى فسجد خمس مرات فصارت تلك السجدات فرضا
موقتا علينا ثم خلق قنديلا من نور معلقة بسلاسل من نور ثم امر روح
محمد ان يتخذ ذلك القنديل مسكنا فمكث بامر الله فجعل يسبح الله بكل اسم من اسمائه
الحسنى فمكث في كل اسم الف عام فلما بلغ الى اسم الرحمن نظر الله اليه بنظر
الرحمة فعرق استحياء من الله فخلق الله تعالى من كل قطرة روحا من ارواح
الانبياء ثم اشتغل بتسبيحه حتى وصل الى اسم القهار فعرق من سطوته اي من
غلبته عرقا على عدد جميع الارواح من المؤمنين والكافرين فخلق منها ارواح
المؤمنين والكافرين فصارت الصفوف اربعة الصف الاول ارواح
الانبياء والصف الثاني ارواح الاولياء والصف الثالث سائر المؤمنين
من العباد والزهاد والصف الرابع ارواح الكفار من اليهود والنصارى
وغيرهم فقاموا في ذلك المقام ما شاء الله تعالى ثم جعل يبعث كل روح من
عالم الارواح الى عالم الابدان فجعل لكل روح بدنا مخصوصا بحسب حكمته
الكاملة ومشيته الشاملة وجعل بدن آدم عليه السلام مفتاحا لنشاتهم
العنصرية كما جعل روح محمد صلى الله عليه وسلم مفتاحا لنشاتهم الروحانية
فمحمد عليه السلام اول الآباء روحا اي ان آدم اول الآباء جسما فظهر مما

قلنا

مما قلنا ان حقيقة محمد عليه السلام كان بذر شجرة الكائنات وحقيقة
دقايق المكونات فكما ان البذر مقدم على الشجرة غير في مراتبها من العروق
والجذوع والاغصان والازهار الى ان يظهر في اخرها وبظهوره يتم امر الشجرة
ويحصل المقصود فكذلك كان نبينا صلى الله عليه وسلم اصلا للكائنات و
مقصودا من المكونات اراد رب العالمين وجوده في عالم الاجسام فاظهر من
حقيقته العرش والفرش وما بينهما فصارت حقيقته في مرتبة العالم الروحانية
والجسمانية العلوية والسفلية ليكمل ترتيبه في العوالم الى ان يظهر وجوده العنصري
فجعل اقصى شجرة طينة آدم عليه السلام وادناها عبد الله بن عبد المطلب
وبظهوره تم امر العالم وحصل المقصود من الكون فلذا تاخر وجود عنصره
عن الانبياء وصار خاتم النبيين وبهذا ظهر معنى قوله عليه السلام كنت نبيا
وآدم بين الماء والطين اي بين العلم والجسم وقوله تعالى لولاك لما خلقت
الافلاك بلغ العلى بكماله كشف الدجى بجماله حسنت جميع خصاله صلوا عليه وعلى
آله اللهم ثبتنا على دينه وحقق في قلوبنا نور يقينه وارفع درجاتنا بشفاعته
واحشرنا تحت لوائه مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء
والصالحين بصحبه وآله اجمعين يا رب العالمين وعن انس بن مالك رضي الله عنه
انه قال قال النبي عليه السلام لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه و
والده وولده وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي عليه السلام قال بينا انا نائم
رايتني على قليب وهي البئر التي لم تطو عليها دلو فنزعت منها ما شاء الله ثم
اخذها ابن ابي قحافة يعني ابا بكر رضي الله عنه فنزع بها ذنوبا وهي الدلو العظيمة
الملائ او ذنوبين هذا اشارة الى قصر مدة خلافته وهي سنتان واشهر
وفي نزعه ضعف هذا اشارة الى ان الفتوح في خلافته يكون اقل والله يغفر
له هذا لا يدل على تقصيره في امر الخلافة بل استعطاف له بكثرة مشقاته اذ ارتدت
جماعات العرب في زمان خلافته وكثر المنافقون فنزل به ما لو نزل على جبل
لانقطع ثم استحالت غربا وهي الدلو العظيمة التي تتخذ من جلد ثور فاخذها
ابن الخطاب فلم ار عبقريا من الناس اي سيدا قويا ينزع نزع عمر حتى ضرب
الناس بعطن وهو مناخ الابل حول الماء وهذا اشارة الى اتساع الناس في
زمان عمر وما فتح عليهم من الامصار وامتداد خلافته عشر سنين حتى وضع عمر

الفا و خمسا وستين منبر الخطب عليها في الجمعة قال ابن مسعود رضي الله عنه
ما زلنا اعزة منذ اسلم عمر ولقد كان حصنا في الاسلام فلما مات عمر انثلم
ثلمة في الحصن ويقال ببركة ابي بكر رضي الله عنه ظهرت في ايام عمر لان ابا بكر
قطع اهل الردة وجمع شمل المسلمين وابتداء الفتوح وتمت ثمرات ذلك وتكاملت
في زمان عمر رضي الله عنه وخلافة عثمان رضي الله عنه اثني عشر سنة وخلافة
علي رضي الله عنه ستة واستشهد علي على راس ثلاثين سنة من وفات
النبي صلى الله عليه وسلم فثبت قوله عم الخلافة بعدي ثلاثون ثم بعدها ملك و
امارة فمعاوية ومن بعده لا يكونون خلفاء بل ملوكا وامراء روي ان النبي عم
قال في وصيته لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه يا علي كن لابي بكر صديقا ناصحا
ولعمر مكرما محبا فاني سألت الله ليلة المعراج الخلافة لك بعدي فابى الا ابا هما
فقال بك ختمت النبوة وبعلي اختم الخلافة وعن عائشة رضي الله عنها قالت
يا رسول الله هل اتى عليك يوم كان اشد من يوم احد فقال عم لقد لقيت من
قومك اشياء صعبة وكان اشد ما لقيت منهم يوم العقبة وهو يوم مشهور
دعى النبي عم عند العقبة القبائل الى الاسلام فما اجابوه واذوه كثيرا اذ عرضت نفسي
على ابن عبد يا ليل بن عبد كلال فلم يجبني الى ما اردت فسبوني ورموني بالحجارة
حتى ادموا رجلي فانطلقت وانا مهموم منكب على وجهي فلم استفق من ذلك
الغم الا وانا بقرن الثعالب وهو جبل بين مكة والطائف على مرحلتين منها
فرفعت راسي فاذا انا بسحابة قد اظلتني فنظرت فاذا فيها جبرائيل فناداني فقال
ان الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك وقد بعث اليك ملك الجبال
لتأمره بما شئت فيهم فناداني ملك الجبال فسلم علي ثم قال يا محمد انا ملك الجبال
وقد بعثني اليك ربك لتامرني بامرك فيما شئت ان شئت اطبق عليهم
الاخشبين وهما جبلا مكة يحيطانها احدهما ابو قبيس والاخر المقابل له فاجعلهما
كالطبق عليهم فيهلكون تحته فقلت بل ارجوا ان يخرج الله من اصلابهم من يعبد الله
وحده لا يشرك به شيئا وذكر في النواميس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله
تعالى عبادة كثيرة وجاهد في طاعته قبل النبوة اربعين سنة حتى اشتهر بين الناس
بالامانة والعبادة وحسن الخلق حتى قالوا محمد الامين فلما طال تجرده وغلب
شوق الله على قلبه فصار دائم الاحزان طويل التفكر اطلع على حاله جميع الناس

فقال

فقال عمه حمزة رضي الله عنه لاخته عاتكة ما مال محمد فاني اراه مصفر الوجه دائم التفكر
غير مستانس بالناس فدعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا ان كان
لك في قلبك هم او داء في نفسك فاخبرنا عنه نكفيك فلم يجبهم بشيء قالوا
انه يصادق مع ابي بكر فلعله يقول لصديقه ان كان له سر مكتوم فاتاه ابو بكر
رضي الله عنه وسأله عن حاله فقال يا ابا بكر القلب في قلق اي اضطراب والنفس
في حرق والعين في رقة ولا ادري لما سلب مني القرار وغلب على وجهي الاصفرار
فقام وتوجه باكيا نحو جبل حراء فصعد الجبل ووضع وجهه على التراب وبكى بكاء
شديدا وتضرع الى الله عز وجل حتى صاحت الملائكة في السموات السبع والحور
العين في الجنان وقالوا الهي نسمع انين محب وضراعة مشتاق فاوحى الله
عز وجل الى جبرائيل انزل الى حبيبي وخيرة خلقي واوصل اليه تحيتي فنزل جبرائيل عم
وصاح عليه في الهواء فنظر فرأى شخصا بين السماء والارض وعليه ثياب
خضر فنزل فقال اقرأ فهابه رسول الله فقال ما انا بقارئ فقال اقرأ باسم
ربك الذي خلق خلق الانسان من علق ثم غاب عن عينه فرجع رسول الله
الى منزله بيت خديجة فقال دثروني اي غطوني فدثروه فصبوا عليه الماء فانزل
الله يا ايها المدثر قم فانذر ثم اجتهد في الصلوة فكان يصلي الليل كله حتى تورمت
قدماه فنزل طه فقال الواسطي اي يا طاهر يا هادي وقيل الطاء بحساب الجمل
تسعة والهاء خمسة فيكون اربع عشر اي يا ايها البدر المنير ما انزلنا عليك
القرآن لتشقى اي لتتعب الا تذكرة اي عظة لمن يخشى اي يخاف الله عز وجل

الباب السابع في معراج نبينا محمد صلى الله عليه وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من
المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الرحمن الذي حصل لذاته الاسماء الحسنى
الرحيم الذي انزل القرآن شفاء ورحمة لمن اعتقد سبحان الذي اسرى
اي سبحوا الله من كل عيب يضيفه الكفار والملاحدة اليه تعالى وصدقوا بقوله
الذي اسرى بعبده محمد عليه السلام اي سيره ليلا اي في بعض الليل والتنكير
للتبعيض قيل انما ذكر ليلا مع ان الاسرى سير في الليل ليدل على ان الاسراء
والرجوع وجدا في جزء من الليل والاسرى وسرى بمعنى واحد يعني سار
بعبده ليلا من المسجد الحرام اي من الحرم سمي به لاحاطته بالمسجد اي سير

او لازم المعنى

حبيبه من مسجد مكة وقيل من دار ام هانی اخت علی بن ابی طالب رضه
وكانت من الحرم بعد البعثة قبل الهجرة سنة فی شهر رمضان او فی رجب
فی اليقظة وعليه الاكثرون الی المسجد الاقصی الی بيت المقدس سمی اقصی لانه ابعد
من المسجد الحرام بينهما مسيرة اربعين ليلة الذی باركنا حوله ای كثرنا فی
حوله الثمار واجرينا الانهار وجعلنا مقر الانبياء والصالحين والمراد مما حوله
دمشق والاردن وفلسطين وغيرها فحديث الاسراء الی المسجد الاقصی
فی ليلة ثابت بنص الكتاب والعروج به الی السموات والی فوق العلی
ثابت ايضا باحاديث كثيرة صحيحة وقد قبلها اهل السنة والجماعة وردها
المعتزلة خذلهم الله فمن انكر بهذا فهو منكر اما قدرة الله وفضل نبينا ام
وكل ذلك باطل قال فی التفسير الكبير ان قرص الشمس فی العظم تساوی كرة
الارض مائة وستين مرة وفی شرح الفصوص لداود القيصری مائة و
ستين مرة وربع الارض وثمنها ثم نشاهد فی الافق طلوع القرص من
صاحبها الی اخرها فی اسرع زمان فاذا كانت هذه السرعة ممكنة للجماد
فكيف لا يمكن لافضل العباد ارادرب البلاد لنريه ای محمدا عليه السلام من
اياتنا وهو البراق وقطع المسافة البعيدة فی المدة اليسيرة ورؤية الانبياء وعجائب
الملكوت انه ای الله هو السميع باقوال محمد واقوال اهل مكة من المصدقين والمكذبين
البصير بافعاله وافعالهم روی فی حديث المعراج ان رسول الله صلی الله عليه
وسلم قال فرج عنی سقف بيتی وانا بمكة فنزل علی جبرائيل فشق صدری
ثم غسله بماء زمزم ثم جاء بطشت من ذهب ممتلئ ايمانا فافرغه فی صدری
قيل هذا الشق غير الشق الذی كان فی صغره علی ما روی مسلم عن انس
ان رسول الله صلی الله عليه وسلم اتاه جبرائيل عليه السلام وهو يلعب
مع الغلمان فاخذه فصرعه فشق قلبه فاستخرج منه علقة فقال هذا حظ
الشيطان منك ثم غسل فی طشت من ذهب بماء زمزم ثم اعاده فی مكانه و
مكانه وجاء الغلمان يسعون الی امه يعنی ظئره فقالوا ان محمدا قد قتل فاستقبلوه
وهو منتقع اللون ای متغير ثم اتيت ببراق ملجم مسرج قال الواقدی وهو دابة
فوق الحمار ودون البغل جسده كالمرجان ياقوتة حمراء وعنقها من زمرد اخضر و
عيناها مثل الزهرة ووجهها كوجه الانسان وقوائمها كقوائم البقر فقال قم يا محمد

مطلب شق الصدر

مطلب صفة براق

قال

قال ان مولاك يدعوك فخرجت واردت الركوب فاستصعب علی فقال جبرئيل
لمحمد تفعل هذا انما ركبك احد اكرم علی الله منه فارفض عرقا فركبتها فكانت
ان تركتها سارت وان حركتها طارت خطوها مد البصر حتی اتيت بيت
المقدس فصليت فيه ركعتين فانطلق بی جبرائيل حتی اتی الی السماء فاستفتح
قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد وفيه اشارة الی انه انما استفتح
لكون انسان معه ولو انفرد لما طلب الفتح قيل وقد ارسل اليه صار مرسلا
قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجیء جاء ففتح فلما خلصت ای وصلت فاذا فيه ابو ادم
فقال جبرئيل هذا ابوك ادم فسلم عليه فسلمت عليه فرد السلام ثم قال مرحبا
بالابن الصالح والنبی الصالح ثم صعد بی حتی اتی الی السماء الثانية فاستفتح
قيل من هذا قال جبرائيل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قال
مرحبا به فنعم المجیء جاء ففتح فلما خلصت فاذا فيها يحيی وعيسی عليهما السلام
وهما ابنا خالة فتكون ام يحيی وعيسی اختين قال هذا يحيی وعيسی فسلم
عليهما فسلمت فردا ثم قالا مرحبا بالاخ الصالح والنبی الصالح ثم صعد بی الی
السماء الثالثة فلقيت فيها يوسف عليه السلام وفی الرابعة ادريس
عليه السلام وفی الخامسة هارون عليه السلام وفی السادسة موسی عليه
السلام قال فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبی فلما جاوزت
بكی قيل له ما يبكيك قال ابكی لان غلاما بعث بعدی يدخل الجنة من امته
اكثر مما يدخل من امتی لم يكن هذا علی سبيل التحقير بل علی انه بغير طول العمر فی عبادة
ربه خصه الله وامته بهذه الفضائل ثم فی السابعة ابراهيم عليه السلام ثم
رفع لی الی البيت المعمور فسالت عنه جبرائيل فقال البيت المعمور الذی يصلی
فيه كل يوم سبعون الف ملك فاذا خرجوا لم يعيدوا اليه ابدا ثم صعد بی الی
السدرة المنتهی قيل هی شجرة فی السماء السابعة ينتهی اليها علم الملائكة ولا يعلم
احد ما وراءها فاليها ينتهی ما يعرج به من الارض واليها ينتهی ما يهبط به
من فوقها فيقبض منها وهی نهاية مراتب الجنة تاوی اليها ارواح الشهداء
وفی اصلها اربعة انهار نهران باطنان ونهران ظاهران فقلت ما هذا
يا جبرائيل قال اما الباطنان فنهران فی الجنة وهما نهر الكوثر ونهر الرحمة و
اما الظاهران فالنيل والفرات قيل يحتمل ان يكونا اسمين لنهری الجنة

هوا فقين لا سمى نهارى الدنيا قال الله تعالى فى سورة النجم دنى اى قرب محمد
من ربه وترقى عن مقام جبرائيل ومقام جبرائيل وهو السدرة المنتهى فاخر جبرائيل
في مقامه وقال لو دنوت انملة اى مقدار راس اصبع لاحترقت اذ وراء
مقامه ليس الا الفناء فى الذات والاحتراق بالسبحات وهى سطوة نور
الذات فتدلى اى رجع عن رتبه فكان اى قربه قاب قوسين مقدارهما او
ادنى من ذلك المقدار قيل دنى من كرامة الله ولم يرد به قرب المكان
فان الله تعالى منزه عن المكان وانما هو المنزلة والدرجة وقيل فتدلى اى سجد لله لانه
قال وجدت ما وجدت بالخدمة فازيد فى الخدمة وفى السجدة وعد القربة فازداد قربا
الى قرب فانتهى الى مكان لم يدر الكون اين قدمه ولم قدمه اين نفسه ولم يدر
نفسه اين قلبه ولم يدر قلبه اين روحه ولم يدر روحه اين سره فكان
الكون يطلب قدمه وقدمه يطلب نفسه ونفسه يطلب قلبه وقلبه يطلب
روحه وروحه يطلب سره وقالوا ثم دنى اشارة الى مقام نفسه فتدلى
اشارة الى مقام قلبه فكان قاب قوسين اشارة الى مقام روحه او
ادنى اشارة الى مقام سره فكانت نفسه فى مقام الخدمة وقلبه فى مقام المحبة
وروحه فى مقام القربة وسره فى مقام المشاهدة وكانت حيات نفسه بالخدمة
وبقاء قلبه بالمحبة وقيام روحه بالقربة وغذاء سره بالمشاهدة ولو نظرت
نفسه الى الكون لبقيت بلا خدمة ولو نظر قلبه الى نفسه لبقى بلا محبة ولو نظر روحه
الى قلبه لبقى بلا قربة ولو نظر سره الى روحه لبقى بلا مشاهدة ثم قال دنى يكون
فى افهامنا بعد البعد وبعد ثم فتدلى تقتضى مكانا ولا مكان ثم فكان عبارة
عن زمان ولا زمان ثم قاب اشارة الى مقدار ولا مقدار ثم قوسين مثال
ولا مثال ثم وكلمة او شك ولا شك ثم ادنى مبالغة فى انه ادنى من دان
ولا دانى معه ثم فقد قصرت عن ادراكه العلوم وتحيرت عن كيفية وقوعه
الفهوم كيف ولم يسمع فى ذلك جبرائيل ولم يعرف حقيقة الاثر جليل
الاان قالوا معناه دنى عبدا فتدلى فردا دنى ملكيا فتدلى ملكيا فرشيا
فتدلى عرشيا دنى مجاهدا فتدلى مشاهدا دنى افتقارا فتدلى افتخارا
دنى مادحا فتدلى محمودا دنى شاكرا فتدلى مشكورا وقيل احدهما صفة الله
والآخر صفة محمد عليه السلام اى دنى الحبيب لمرتبة فتدلى الرب اى تنزل عن

فتوح ادنى

وهو مرتبة المعوقية

حوة الاحي كالمستقبل لحبيبه ثم معناه كان محمد هو يتقرب والله يقربه وكان هو
يسأل والله يعطى سؤله وكان هو يشفع والله يشفعه وقوله فكان قاب
قوسين كانت عظماء العرب اذا ارادوا تأكيد عهد وثيق لا ينقض ولا ينقض
احضر المتعاقدان قوسيهما فجمعا بينهما وقبضا عليهما ونزعاهما جميعا ورميا
سهما واحدا اشير ان بذلك الى الاتحاد الكلى والاجتماع الاصلى فكان
بعد ذلك رضاء احدهما رضى الآخر وسخط احدهما سخط الآخر فكانه قال
اكدنا المحبة وابرمنا القربة ثم مقبولك مقبولى ومردودك مردودى كما قال الله
ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله وقال استجيبوا لله وللرسول هذا مقام
ليس فوقه مقام فمن كان هذا صفته فانى ينطق عن الهوى فاوحى الى عبده ما
اوحى الايحاء الكلام خفية بلا واسطة احد وما للتعظيم والتعجب اى اوحى اذن
سر حبيبه اخفاء عن غيره امرا عظيما وشأنا جسيما من الاسرار الالهية التى
لا يجوز كشفها لصاحب النبوة قبل اوحى اليه وهبت لك ثلث امتك
الليلة واهب لك الثلثين يوم القيمة لينظر الخلايق فى الحشر قدرك عندى
وقيل اوحى ان امتك يطيعون ويعصون فطاعتهم برضائى ومعصيتهم بقضائى
فما كان برضائى فاقبله فانا كريم وما كان بقضائى فاغفره فانا رحيم وقيل
قال الله تعالى فى اذن سر حبيبه يا حبيبى ما اعطيت امتك ما لا كثير احسن لا تقسو
قلوبهم وما جعلت فيهم موت الفجاءة حتى لا تخير حواس النوبة وجعلتهم اخر الامم
لئلا يلبثوا فى قبورهم كثيرا والجنة محرمة على الانبياء حتى تدخلها انت وعلى الامم
حتى تدخل امتك قال عليه السلام ففرض على الصلوات خمسين صلوة كل
يوم وليلة قيل كل صلوة منها كانت ركعتين فنزلت الى موسى فقال ما فرض
ربك على امتك فقلت خمسين صلوة قال ارجع الى ربك فاسئله التخفيف
فان امتك لا تطيق ذلك فانى قد جربت الناس قبلك وعالجت اشد المعالجة
فما وجدت اكثرهم مطيعا فرجعت فوضع عنى عشرا فرجعت الى موسى فقال مثله
فرجعت فوضع عنى عشرا فرجعت الى موسى فقال مثله فرجعت فامرت بعشر
صلوات كل يوم فرجعت الى موسى فقال مثله فرجعت فامرت بخمس صلوات
كل يوم فرجعت الى موسى فقال بم امرت قلت امرت بخمس صلوات كل يوم فقال
ارجع الى ربك فاسئله التخفيف فان امتك اضعف اجساما وقلوبا قلت

[illegible]

مطلب

والله شلت ربی حتی استحییت ولکن ارضی بما قضی لی واسلم امری وامره الیه
فلما جاوزت نادی مناد فقال یا محمد انهن خمس صلوات لکل یوم ولیلة
لکل صلوة حسنة عشر صلوات هی خمس علیک وهی خمسون فی ام الکتاب
فامضیت فریضتی وخففت عن عبادی لایبدل القول لدی من هم
بحسنة فلم یعملها کتبت له حسنة وان عملها کتب له عشر ومن هم بسیئة
فلم یعملها لم یکتب علیه شیء فان عملها کتبت سیئة واحدة ثم ادخلت
الجنة فاذا فیها جنابذ اللؤلؤ ای القباب منه واذا ترابها المسک قال
الراوی ثم اهبط باسم الله فاستیقظ وهو فی المسجد الحرام فلهذا اختلف
العلماء ان المعراج فی المنام او فی الیقظة وقبل الوحی او بعده وقال المحققون
کان اولا فی المنام بدلیل اخر الحدیث یعنی فاستیقظ وقالت عائشة
رضی الله عنها ما فقد جسد رسول الله صلی الله علیه وسلم ولکن عرج بروحه
ثم عرج به فی الیقظة بعد الوحی قبل الهجرة بسنة تحقیقا للرؤیا من قبل کما
انه رای فتح مکة فی المنام عام الحدیبیة سنة ست من الهجرة ثم کان تحقیقه
سنة ثمان ونزل قوله تعالی لقد صدق الله رسوله الرؤیا بالحق وعن الزهری
وعروة ان النبی علیه السلام لما اصبح لیلة اسری به واخبر الناس بذلک
ارتد ناس ممن صدقوه وفتنوا فتنة عظیمة وسعی رجال من المشرکین
الی ابی بکر فقالوا هل رایت صاحبک یزعم انه اسری به اللیلة الی المقدس
ومنه الی السموات وجاء قبل ان یصبح قال لئن قال ذلک لقد صدق قالوا
انت مصدقه فی هذا قال نعم اصدقه بما هو ابعد من ذلک فسمی لذلک
الصدیق وجاء واحد منهم فقال قم یا محمد من مقامک فقام وقال ارفع احدی
رجلیک فرفع ثم قال ارفع الاخری فقال علیه السلام اذا رفعتها اسقط فقال
الکافر اذا لم ترتفع عن الارض شبرا فکیف ارتفعت الی السماء والی سدرة
المنتهی فقال علیه السلام اخرج من المسجد واحک لعلی هذا القول فانه
یجیبک فخرج عن المسجد فلقی علیا فحکی له القصة فسل علی سیفه وضرب
عنقه فمات فانکر الاصحاب لعلی وقالوا لم قتلته وقوله معقول والنبی امرک
بالجواب لا بالقتل قال علی رضی الله عنه جواب المعاند یکون هکذا فان
الرسول لم یعجز عن جوابه لکن علم انه لا یقبل الجواب فارسله الی لاقتله وجوابه

ان

ان الرسول بحوله وقوته عاجز عن العروج مقدار شبر لکن امر العروج انما
حصل بقوة القادر القوی الذی جمیع القدر عند قدرته کذرة من الشمس و
قطرة من البحر ثم اجتمعوا عند النبی علیه السلام وجعلوا یسالونه عن اشیاء
فی بیت المقدس قال علیه السلام فکربت کربة ای مشقة ما کربت مثله
قط لانی لم اراها نهارا فرفعه الله لی انظر الیه ما یسالونی من شیء الا انباتهم
به ثم قالوا اخبرنا عن عیرنا ای تجارنا الذین مضوا الی الشام لجلب الطعام
هل لقیت منها شیئا قال نعم مررت علی عیر بنی فلان وهی بالروحاء وکان
وقد اضلوا بعیرا لهم وهم فی طلبه وفی رحالهم قدح من ماء فعطشت فاخذته فشربته
ثم وضعته کما کان فاسئلوهم هل وجدوا الماء فی القدح حین رجعوا قالوا هذه علامة
ثم قالوا فاخبرنا عن عیرنا فهی اهم الینا قال مررت بها بالتنعیم موضع بالحرم
قالوا فما عدتها واحمالها وهیئتها ومن فیها قال نعم هیئتها کذا وکذا وفیها فلان
وفلان تقدمها جمل اورق وهو ما یکون لونه کلون التراب علیه غرارتان
مخیطتان تطلع علیکم عند طلوع الشمس قالوا وهذه علامة فخرجوا فی اخر
اللیل ینتظرون العیر لیستدلوا به علی صدقه فی خبر السماء ان ظهر صدقه اذ
قال قائل منهم والله هذه الشمس قد طلعت وقال الاخر منهم والله هذه الابل
قد طلعت تقدمها بعیر اورق فیها فلان وفلان کما قال لهم فلم یؤمنوا وقالوا ان
هذا الا سحر مبین قیل السر فی اسراء النبی صلی الله علیه وسلم من مکة الی
بیت المقدس قبل العروج الی السماء لیکون ذلک سببا لتصدیقه بالصعود
الی السماء لانه اذا اخبرهم بقطع المسافة البعیدة فی ایسر زمان بعلامات واضحة
دل دلالة صحیحة علی امکان صعوده الی السماء عقلا ایضا وروی ان النبی
علیه السلام قال لیلة عرج بی الی السماء الثانیة فرایت فیها شخصا جالسا
علی کرسی عظیم فقلت یا جبریل من هذا الشیخ قال هو آدم ابو البشر قال فتقدمت
الیه فاستقبلنی فعانقنی فقال الحمد لله الذی جعل لی ولدا مثلک فقلت
الحمد لله الذی جعل لی والدا مثلک فقلت انت الذی خلقک الله تعالی بیده
وحملک علی اکتاف الملائکة الی السماء وجعلک قبلة لهم فی السجود واباح
لک الجنة باسرها فقال آدم علیه السلام مع هذا کله انت افضل منی لان الله
تعالی خصک بخمس خصال لم یکرم بها احدا قبلک ولا احدا بعدک وذلک

مطلب اسراء النبی صلی الله علیه وسلم

انی اذنبت ذنبا واحدا فبکیت علیه مائتی سنة حتی عفی عنی ومن علیک
بغفران الذنوب المتقدم والمتأخر حیث قال لیغفر لک الله ما تقدم من ذنبک وما
تاخر والثانی ادخلنی الجنة عزیزا واخرجنی ذلیلا وانت تعرج الی السماء السابعة
مکرما وتنزل متجلا معظما والثالث زوجنی حوا فاخرجت بسببها فی الجنة
وزوجک خدیجة فصارت معینة لک فی خدمة الله تعالی بمالها وملکها والرابع
یدخل من اولادی تسعمائة وتسع وتسعون النار وواحد الجنة ومن امتک
تسعمائة وتسع وتسعون الجنة وواحد یدخل النار والخامس سمانی ابلیس
واحدة عاصیا ینادون بصوت رفیع وعصی آدم ربه فغوی وانت ستر
علیک زلاتک ورفع الی العرش رایاتک وقرن اسمه باسمک ینادی
کل یوم خمس مرات اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله وروی
ان النبی صلی الله علیه وسلم حین نزل من المعراج مر علی بیوت اهل الصفة
فاصغی ساعة فسمع انهم یتکلمون فیما جری بینه وبین الله فی مقام ما اوحی
لیلة المعراج فقال الهی من این یعلمون هذا السر الذی لم تقف علیه الملائکة
المقربون قال یا حبیبی هل یطهر خدام بابه من جعل ضیافة لحبیبه فانهم خدام
بابی ومحرم اسراری من وراء حجاب کبریائی عظمتی **الباب الثامن فی معجزات نبینا**
محمد صلی الله علیه وسلم بسم الله الذی انشق لحبیبه القمر الرحمن الذی خلق کل
شیء بقدر الرحیم الذی وعد المؤمنین بجنات ونهر قال الله تعالی اقتربت
الساعة وانشق القمر ای قرب قیامها وقد انشق القمر لان خروج النبی
علیه السلام ودعواه النبوة من علامات الساعة ولهذا قال علیه السلام
بعثت انا والساعة کهاتین وضم سبابته الی وسطاه فان قلت کلام
الله عز وجل ازلی ثابت قبل وجود السموات والارض فکیف یتصور
الحکم باقتراب الساعة وانشقاق القمر قبل وجود شیء من المخلوقات
قلنا هذا حکم علی شیء بتقدیر وجوده کانه تعالی یقول ثبت فی علمی انی اذا خلقت
العالم وبعثت محمدا بالنبوة فتکون الساعة قریبة وینشق القمر باشارته
لکن عبر بصیغة الماضی لیدل علی ان وقوع هذا الامر کالشیء الماضی فی
التحقیق وهکذا یؤول کل حکم فی کل حادثة وقع فی القرآن وان یروا ای قریش
آیة ای علامة من العلامات الدالة علی نبوة محمد کانشقاق القمر وغیره یعرضوا

عن الایمان

عن الایمان لمحمد صلی الله علیه وسلم ویقولوا هذا سحر مستمر ای مصنوع
قوی ماخوذ من امرار الحبل وهو احکام فتله روی ان ابا جهل علیه اللعنة
ومن تابعه لما عجزوا عن معارضة نبینا محمد علیه السلام اذ کلما اوقدوا نار
الشرک والتکذیب اطفاها الله بنور نبوته وارتفع یوما فیوما شمس
شریعته وازداد بین الناس ساعة فساعة قدر دینه وجعل الناس
کل یوم یؤمنون به بعث الی حبیب بن مالک وکان ملکا من ملوک
الجاهلیة وکانت قریش یسمونه ریحانة قریش فکتب الیه اما بعد ایها الملک
انه قد ظهر بیننا رجل ساحر کذاب یدعی ان له ربا واحدا ودینا جدیدا ما عرفناه
نحن ولا اباؤنا وانه سب آلهتنا وکلما قابلناه بالحجة غلب فالیوم ضعف
دینک ودین آبائک فالحق به قبل ان ینتشر دینه فرکب حبیب بن مالک
ومعه اثنی عشر الف فارس ونزل بالابطح وهو موضع قرب مکة وخرج الیه
ابو جهل وعظماء مکة بالهدایا من العبید والحلل فاقعده حبیب عن یمینه وسأل
عن محمد صلی الله علیه وسلم فقال یا ایها السید سل بنی هاشم فقال ما تقولون
فی محمد قالوا انا نعرفه من صغره بالامانة والصدق فی القول فلما بلغ عمره اربعین سنة
جعل یسب آلهتنا ویظهر دینا غیر دین آبائنا قال الحبیب احضروا محمدا او لو
ابی فکرها فبعثوا الیه الحاجب فخرج رسول الله ومعه ابو بکر وخدیجة یبکیان
یقولان نخاف علیک من سطوات هذا الکافر ای من قهره وغلبته قال
لا تخافوا وافوض الی الله ان الله یفعل ما یشاء فارسل الیه ابو بکر بحلة حمراء
وعمامة سوداء فلبسها رسول الله صلی الله علیه وسلم وخرج حتی وقف
بین یدی حبیب وابو بکر عن یمینه وخدیجة من خلفه فلما رای النبی علیه السلام
قام قائما اکراما للنبی ونصب له کرسیا من ذهب وخدیجة تدعو وتقول
اللهم انصر محمدا واوضح حجته فلما جلس بان یدیه والنور یتلالأ من وجهه
سکت الالسن وتطاولت الاعناق ووقعت الهیبة علی الناس فرفع
حبیب راسه وقال یا محمد انت تعلم ان للانبیاء کلهم معجزات الکمعجزة
فقال النبی علیه السلام ماذا ترید فقال الحبیب ارید ان تغیب الشمس و
تخرج القمر وتنزله الی الارض وانشق بنصفین ویدخل تحت اذیالک وتخرج
نصفه من کم یمینک ونصفه من کم شمالک ثم یجتمعا فوق راسک ویشهد لک

وکذبوا النبی واتبعوا
اهواءهم وما زین لهم
الشیطان من دفع الحق
بعد ظهوره وکل امر
وعدهم الله مستقر
کائن فی وقته وقیل لها
قدر واقع وقیل کل امر
من امرهم وامره مستقر
ای سیثبت ویستقر
عند ظهور العقاب
والثواب مدارک

بالرسالة ثم يعود الى السماء قمرا منيرا ثم يغيب وتخرج الشمس بعدها وتسير الى
منزلتها كاول مرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فعلت ذلك كله اتؤمن
بي قال نعم بشرط ان تخبر بما في قلبي فوثب اليه ابو جهل احسنت يا ايها السيد
قلت وبالغت فخرج النبي عليه السلام من عنده وصعد على جبل ابي قبيس
وصلى ركعتين وبسط يده يدعو الى ربه فنزل جبرائيل ومعه اثنى عشر الفا من
الملائكة وبايديهم رماح فقال السلام عليك يا حبيب ان الله يقرأ عليك
السلام ويقول حبيبي لا تخف ولا تحزن وانا معك حيث ما كنت قد ثبت في علمي
وجرى قضائي في الازل على ما سأل حبيب منك اليوم فاذهب اليهم و
بلغ الحجة واوضح شانك وبين رسالتك واعلم ان الله سخر لك الشمس و
القمر والليل والنهار وان لحبيب بن مالك بنتا سطيحة يعني ساقطة على قفاها
ما لها يدان ورجلان وعينان فاخبره ان الله تعالى يرد عليها يديها ورجليها وعينيها
فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ازداد نورا وفرحا وسرورا وجبرائيل في
الهواء وصفت الملائكة صفوفا حتى وقف رسول الله مقام ابراهيم فاشار
باصبعه الى الشمس فجعلت الشمس تركض ركضا اي شرع اسرع غاية حتى غابت واشتد
الظلام ثم طلع القمر بدرا منيرا فلما ارتفع اشار اليه باصبعه فجعل القمر يركض ركضا
حتى نزل الى الارض ووقف بين يدي النبي عليه السلام وهو يرتعد كالسيماب
وهو بالتركي زوه ثم انشق بنصفين ودخل تحت ثيابه وخرج نصفه من
كمه الايمن ونصفه من كمه الايسر ثم عاد قمرا منيرا ونادى رافعا صوته اشهد
ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله قد افلح من صدقك وقد خاب
من خالفك ثم عاد الى السماء قمرا منيرا وغاب ثم عادت الشمس كما كانت
اول مرة ثم قال حبيب بن مالك بقي عليك الشرط فقال عليه السلام ان
لك بنتا سطيحة وان الله قد رد عليها جوارحها فقام الحبيب قائما وقال
يا اهل مكة لا كفر بعد الايمان ولا شك بعد الايقان اعلموا اني اشهد ان لا اله
الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله واسلم معه اصحابه
وقال ابو جهل عليه اللعنة يا ايها السيد اتؤمن بهذا الساحر اذ رأيت سحره
مرة فنزلت الاية **بيت** گر زمين از مشک و عنبر بر شود تا آسمان •
چون نباشد آدمی باراه بینی سود نیست • فان قلت غروب الشمس

وطلوع

وطلوع القمر وانشقاقه في هذه القصة هل كان حاصلا في عين اهل العالم ام في
عين الحاضرين في ذلك المكان فان اردت العموم فلا نسلم ذلك وهو ظاهر
وان اردت الحاضرين فيه فلا يبقى الفرق بين المعجزة والسحر لان السحرة
ايضا ينزلون القمر الى الارض كما هو المشهور قلنا نختار انه في عين الحاضرين
والفرق بين المعجزة والسحر والكرامة بعد اشتراكها في خرق العادة ان المعجزة تكون
بادعاء النبي ودعائه فقط بلا استعانة شيء من خواص الاشياء بخلاف
السحر فانه لا بد فيه من الاستعانة اليها كالادوية للطبيب واما الكرامة
فلا يسوغ فيها الدعوى اصلا ثم خرج حبيب بن مالك الى الشام مسلما ودخل
قصره فاستقبلت بنته قائلة اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا
رسول الله فقال لها يا بنتي من اين تعلمت هذه الكلمات قالت اتاني آت في
المنام فقال لي ان اباك قد اسلم وان كنت انت مسلمة فقد رددنا عليك
اعضاءك سالمة فاسلمت في منامي فاصبحت كما ترى فوقع الحبيب ساجدا
لله وشاكرا لنعمة الايمان وازداد يقينا **نظم** ای خسرو خوبان دو
عالم بحقیقی • وی مو رمیان بسته دهان فستهٔ فتیقی • گر لعل لبت
لعل بدخشان بخجالت • وز خندهٔ تو ملک یمن یافت عقیقی • گر بر سر
خوبان تو کنی دعوی خوبی • خوبان همه گویند ترا صد فتیقی • ثم حمل
حبيب بن مالك على خمسة احمال ذهبا وفضة وقماشا وارسلها مع عبده
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قربوا من مكة فاذا بابي جهل يصطاد
فقال ابو جهل من انتم فقالوا نحن عبيد حبيب بن مالك نريد محمدا رسول الله
فهجم عليهم ابو جهل ليأخذها من ايديهم فابوا حتى تضاربوا وقامت الحرب
بينهم فاجتمع اهل مكة واعمام النبي عليه السلام العبيد يقولون الحبيب اهدى
هذا المال لمحمد وابو جهل يقول اهدى الي فقال النبي عليه السلام يا اهل
مكة اترضون بحكمي حتى نحكم الجمال فلمن تكلم يكون المال له قالوا نعم فقال
ابو جهل نؤخرها الى الغد فرضي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتى ابو جهل الى
بيت الاصنام فبات تلك الليلة عندها فقرب لها قربانا فدعى للاصنام
وتضرع الى الصباح فلما اسفر الصبح اقبل اهل مكة باجمعهم واقبل رسول الله و
اعمامه فاقبل ابو جهل ودار حول الجمال يقول انطقي باللات والعزى والمنات

ولم يزل على هذا حتى هجرت الشمس اى ارتفعت فلم يسمع منهن شيء حتى قال اهل
مكة حسبك يا ابا جهل فتعوذ من انت يا محمد فاقبل عليه السلام اليهن فقال
يا ايها المخلوق من خلق الله انطقن بقدرة الله فقام واحد منهن رافعا صوته
يا قوم نحن هدية من حبيب بن مالك الى محمد رسول الله فاخذ رسول الله زبابها
فصعد بها الى جبل ابي قبيس فاخرج الذهب والفضة وجعلها تلالا قال لها
كوني ترابا فصار ذلك الموضع زيادة وروى ايضا ان عبد الرحمن بعث الى
رسول الله جديا هو ولد المعز مشويا فاكل لحمه فقال لعظامه احيى باذن
الله فلست باقل من عيسى فحيى وروى ان ابا سفيان بن حرب كلم ذات
يوم ليلة امرأته هندا فقال اما ترين اعطى بن عبد الله النبوة وانا اشرف
منه واكثر مالا فلقيه رسول الله صباح تلك الليلة فقال يا ابا سفيان ما الذى
قلت لامرأتك هندا فى حديث النبوة اما علمت ان النبوة عطاء من الله
يعطي من يشاء من عباده فقال ابو سفيان فى نفسه اذا عدت الى بيتي طلقت
امرأتي لانها افشت سرى فاسمع الله رسوله عليه السلام ما حدث به ابو
سفيان نفسه فقال يا ابو سفيان لا تطلق امرأتك هندا فان كانت هي
اخبرتني بما قلت لها البارحة وهي الليلة الماضية فمن اخبرني بما حدثت به نفسك
الآن فاسلم ابو سفيان وعن انس قال كان رسول الله يقوم ويخطب يوم
الجمعة ويسند ظهره الى اسطوانة مسجد فلما كثر الناس قال ابنوا الى منبرا فبنوا
له منبرا وتحول عن الخشبة الى المنبر فحنت الاسطوانة يعني نالت وتضرعت من فراق
رسول الله صلى الله عليه وسلم حنين الوالد ولده حتى احرقت قلوب السامعين
بحنينها فنزل رسول الله فمشى الى الاسطوانة فكلم لها ساترا فسكنت فعلمنا انه
عليه السلام قال لها لا تضجر تكون انت معي فى الجنة المحصنة اذا كان الجماد
باظهار محبته وتالمه بفراقه لايقا بدخول الجنة فكيف انت يا مؤمن اذا اظهرت
محبته واتبعت سنته وراعيت شريعته واشتغلت بالصلوة والسلام
على روح المطهر المنور صلى الله عليه وسلم وعلى آله مع انه عليه السلام اشد محبة لمن
يحبه كما روى انه عليه السلام قال واشوقاه الى لقاء اخواني قالوا السنا اخوانك
يا رسول الله قال انتم اصحابي واخواني هم الذين يجيئون من بعدي ويؤمنون
بي ويتبعون سنتي ولا يروني وعن عباس رضي الله عنه انه قال كنت مواخيا

مطلب

مطلب

لابى

لابى لهب ومصاحبا له وهو من اعمام النبى وكان اسمه عبد العزى ولقب
بابى لهب لحمرة وجهه فلما مات واخبر الله عنه بما اخبر فى سورة تبت حزنت
واهمنى امره فسالت الله حولا ان يرينى اياه فى المنام قال فرأيته يلتهب
نارا فيخرج اللهب من فمه وانفه وبصره وسمعه فقلت كيف حالك فقال حالي
كما ترانى كل وقت الا ليلة الاثنين لان محمدا ابن اخي لما ولد فى ليلة الاثنين
بشرني بولادته واحد فاعتقت جارية فرحا به فبحرمته تلك الليلة انا بنى الله
فلا يعذبونني فيها وعن عرباض بن سارية ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال انا مكتوب عند الله بخاتم النبيين وان آدم لمنجدل اى ملقى فى
طينه وساخبركم باول امرى انا دعوة ابراهيم وهى قوله تعالى ربنا وابعث فيهم رسولا
منهم يتلو عليهم اياتك وانا بشارة عيسى عم وهى قوله تعالى يا بنى اسرائيل
انى رسول الله اليكم جميعا مصدقا لما بين يدى من التورية ومبشرا
برسول ياتى من بعدى اسمه احمد وانا رؤيا امى التى رأتها حين وضعتني
وقد خرج لها نور اضاءت لها منه قصور الشام وانا سيد ولد آدم ولا فخر
لى وانا اول من تنشق عنه الارض ولا فخر لى ولواء الحمد بيدى وتحته آدم ومن
دونه ولا فخر لى بل الفقر فخرى وله مقام الشفاعة يوم يشتغل النبيون بانفسهم عن
اممهم ولا يدخل الجنة احد من النبيين قبل ان يدخل هو ولا يدخل الجنة احد من الامم
قبل ان يدخل امته صلى الله عليه وسلم وعلى آله ما دام القلم يبكى على القرطاس و
يضحك الغيم بالمطر على الناس وقال ابن عباس رضي الله عنه كل الانبياء
من بنى اسرائيل الا عشرة نوح وهود وصالح وشعيب ولوط وابراهيم واسحق
ويعقوب ومحمد صلوات الله عليه وعليهم اجمعين وكان نوح اول نبى
بعث رسولا وآدم وشيث وادريس انبياء لكن لم يبعثوا ثم بعث
الله بعده النبيين وجملتهم عند البعض مائة الف واربعة وعشرون الفا
والرسل منهم ثلثمائة وثلثة عشر والمذكور فى القرآن باسمه العلم ثمانية وعشرون
نبيا وروى ان ضمادا قدم من اليمن الى مكة وكان من ازد شنوءة قبيلة
باليمن وكان يرقى من هذا الريح يعنى من الجنون فسمع من سفهاء اهل مكة
يقولون ان محمدا ام مجنون فقال لو انى رأيت هذا الرجل لعل الله يشفيه
على يدى فلقيه يوما فقال يا محمد انى ارقى من هذا الريح فهل لك حاجة فقال

رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الحمد لله نحمده ونستعينه من يهده الله
فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك
له واشهد ان محمدا عبده ورسوله اعد كلماتك فاعادهن عليه رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات فقال لقد سمعت قول الكهنة وقول السحرة
وقول الشعراء فما سمعت مثل كلماتك هؤلاء ولقد بلغنا قاموس البحر اي لجة
هات يدك ابايعك فبايعه بالاسلام فداواه النبي من جنون جهالته و
قال جابر رضي الله عنه قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم الخندق لاصحابه لكل
واحد مقدارا معلوما فاشتغلت بحفر حصتي فعرضت كدية اي ارض صلبة
لا يعمل المعول فجاء النبي فقال هذه كدية عرضت في الخندق فقال انا نازل فاخذ
المعول فضرب ضربة فعاد كثيبا اهيل اي رملا سائلا فنظرت اليه فرايت
بطنه معصوبا بالحجر من شدة الجوع فانكفات اي انصرفت الى امرأتي فقلت
هل عندك شيء فاني رايت النبي خمصا اي جائعا فاخرجت جرابا فيه صاع من
شعير ولنا بهيمة داجن اي غنم تتغذى في البيت فذبحتها وطحنت الشعير
وجعلنا اللحم في البرمة وهي قدر من حجر ثم جئت الى النبي صلى الله عليه وسلم فساررته اي
قلت خفية يا رسول الله ذبحنا بهيمة لنا وطحنت شعيرا فتعال انت ونفر معك فصاح
النبي صلى الله عليه وسلم يا اهل الخندق ان جابرا صنع لنا سورا اي طعاما فحيهلا
بكم اي جيئوا فقال رسول الله لا تنزلن برمتكم ولا تخبزن عجينكم حتى اجيئكم فجاء
فاخرجت له عجينا فبصق فيه اي القى بزاقه وبارك اي دعى بالبركة ثم عمد اي قصد
الى برمتنا فبصق به وبارك ثم قال ادع خابزة فلتخبز معي واقدحي من برمتك
ولا تنزلوها وهم يومئذ الف فاقسم بالله كلهم اكلوا حتى تركوا طعاما في
القصاع وان برمتنا لتغلي وعجيننا ليخبز كما هو وقال عقيل ابن ابي طالب
كنا نمشي مع رسول الله فاذا اكثر بجمل يعدو حتى بلغ رسول الله فقال يا رسول
الله الامان الامان فلم يلبث حتى جاء خلفه اعرابي ومعه سيف مسلول فقال له
النبي عليه السلام ما تريد من هذا الحيوان وقال يا رسول الله اشتريت بثمن
كثير ولا يطيعني فاردت ان اذبحه فانتفع بلحمه فقال النبي عليه السلام للجمل لم تعصيه
فقال يا رسول الله ليس بسبب عصياني باني لا اطيق على العمل ولكن اغضب
بسبب انهم ينامون عن صلوة العشاء الاخرة فلو عاهدك ان يصليها

عاهدتك

عاهدتك ان لا اعصيه فاني اخاف نزول العذاب عليهم فاكون فيهم فا[خذ]
النبي العهد من الاعرابي ان لا يترك الصلوة وسلم الجمل اليه وروي
انه لما ظهر شان النبي صلى الله عليه وسلم تفكر ابو جهل حيلة في طريق
اهلاكه عليه السلام فاجتمع رايه على ان يحفر بئرا في عتبة داره ويتمرض
حتى يعوده محمد صلى الله عليه وسلم ويقع في البئر فيطاؤه بالتراب ويتخلص
منه فحفر البئر وستر رأسه بالحشيش والتراب الضعيف وامر عبيده
ان ينظروا فاذا جاء محمد ووقع في البئر ان يحثوا عليه التراب فلما تمرض
انتهى الى النبي مرضه فقام من حسن خلقه ليعوده فلما بلغ قريبا من
داره ورأى ابو جهل من مرقده جاء جبرائيل واخبره بذلك فرجع رسول
الله فلما رأى رجوعه وثب اي قام مسرعا ابو جهل من فراشه وعدا
خلف النبي ليقول لم رجعت نسي البئر فوقع فيها فادلوا عليه حبلا و
لم يبلغ وكلما ازدادوا حبلا ازداد سفلا فنادى من اسفل البئر ان امضوا
الى محمد واتوني به فان لم يخلصني هو لا يخلصني احد فحضر النبي عليه السلام
ونادى ان اخرجتك من هذا تؤمن بالله ورسوله قال نعم فمد النبي عم
يده واخذ بيد ابي جهل واخرجه من البئر فلما خرج قال ما اسحرك يا محمد و
روي ان جبرائيل نزل على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم سبعة وعشرين الف
مرة وعلى ساير الانبياء لم ينزل اكثر من ثلاثة الاف مرة فاعرف من
هذا قدر نبينا صلى الله عليه وسلم عند الله تعالى وروي ان الحواريين
قالوا لعيسى عليه السلام هل بعدنا من امة قال نعم امة محمد حكماء علماء ابرار
اتقياء كانهم في الفقه انبياء يرضون من الله باليسير من الرزق ويرضى
الله عنهم باليسير من العمل وقال الله تعالى في حق ابي جهل عليه اللعنة كلا ان
الانسان اي ابا جهل او جنس الانسان ليطغى اي يتجاوز حده تكبرا
وكبرا ان رآه لان علم نفسه استغنى عن ربه واعتمد الى خدمه وحشمه ان
الى ربك الرجعى خطاب للانسان على طريق الالتفات تهديدا من عاقبة
الطغيان اي ان الى جنابه الرجعى يوم القيمة ولما دخل رسول الله صلى الله
عليه وسلم في المسجد وصلى ورفع صوته بالقراءة فرماه الكفار بالحجارة فخفض
صوته وقال ابو جهل لئن رايت محمدا لاطئن عنقه برجلي فنزل ارايت من

الرؤية تعجب من ابي جهل ونهيه رسول الله عن الصلوة الذي ينهى عبداً
اي عبد الله وهو محمد تنكير عبداً للدلالة على كماله في العبودية وعلى كثرة عباداته
كانه قال انطلق ابو جهل انه لو لم يسجد لي محمد لم يسجد لي ساجد غيره فان لي ملائكة
ساجدين لا يحصى عددهم الا انا وايضا فيه تفخيم شأنه عليه السلام كانه يقول
انه مع التنكير معروف اذا صلى لله تعالى ثم رآه في الصلوة واقدم فنكص اي
رجع على عقبيه فقالوا ما لك يا ابا الحكم قال بيني وبينه خندقا من نار ارايت
خطاب للكافر الناهي اي اخبرني ان كان محمد صلى الله عليه وسلم على الهدى او على
دين الحق او امر الناس بالتقوى اي بالايمان والعمل الصالح انتهاه عن ذلك
ارايت اي اخبرني ان كذب الناهي عن الصلوة بالدين وتولى اي اعرض عن
الايمان لمحمد عليه السلام الم يعلم اي الناهي بان الله يرى ما فعله وسمع ما قاله
كلا اي ليس الامر كما يقول ابو جهل انه يقدر على ان يطاء رقبة حبيبي ولا
ان يضره في امر من امور ديني وتبليغ رسالتي لئن لم ينته عن تكذيب
محمد صلى الله عليه وسلم لنسفعا اي لناخذن بشدة وقهر بالناصية اي بناصيته
والناصية شعر مقدم الراس ناصية كاذبة بدل من الاولى ووصف بكاذبة لان
لان النكرة اذا ابدلت من المعرفة وجب توصيفه وقوله خاطئة وصف آخر
والوصفان راجعان الى صاحبها يعني لناخذن بناصية ذلك المشرك الجاحد
فلما اشتد عداوة ابي جهل على النبي عليه السلام قال يا محمد اما ان تنتهي عن هذا الامر
او لاملأن عليك هذا الوادي ان شئت خيلا جردا جمع اجرد وهو قصير
الشعر من الجواد ورجالا مردا جمع امرد اي شبابا باخوتا، وانك لتعلم ما بها
نادٍ اي ذو معاونة ومصاحبة اكثر مني فانزل الله تعالى فليدع نادية اي اهله
واصحابه لينتصر بهم سندع الزبانية اي ملائكة العذاب والمعنى ليدع النصارة الذين
لا طاقة لنادية وقومه بهم كلا اي ليس الامر كما يقول ابو جهل انه يقدر على قهرك
فلا تخف منه ولا تطعه في ترك السجدة واثبت واستقم كما امرت واسجد اي صل
لله واقترب اي اطلب التقرب الى ربك بالاعمال الصالحة قال صلى الله عليه
وسلم اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد وقيل اسجد يا محمد واقترب يا
ابا جهل نرى كيف يكون حالك قال النبي عم لو اقترب على حين اصلي لاختطفته
الزبانية وقيل المراد منه بدر ذكره في التفسير الكبير لما نزلت سورة الرحمن

قال

قال عليه السلام من يقرؤها على قريش ولم يتقدم عليه احد منهم فقال ابن مسعود
رضي الله عنه انا يا رسول الله فاجلسه النبي عليه السلام لضعفه وصغر جثته
ثم لما رآهم ابن مسعود رضي الله عنه مجتمعين حول الكعبة افتتح القراءة بها
فقام ابو جهل فلطمه فانشق اذنه وادماه فانصرف وعينه تدمع فلما رآه
النبي صلى الله عليه وسلم اطرق رأسه مغموما فاذا جبرائيل ضاحكا فقال
يا جبرائيل انت تضحك وابن مسعود يبكي قال ستعلم يا رسول الله لم اضحك
فلما صار يوم بدر نصر الله المسلمين التمس ابن مسعود حظاً في الجهاد فقال
عليه السلام خذ رمحك والتمس في الجرحى من به رمق اي بقية من الروح
فاقتله فانك تنال ثواب المجاهدين فذهب ابن مسعود فمر بابي جهل
صريعا يخور فخاف ان يكون به قوة فوضع الرمح في منخره من بعيد فلما عرف
عجزه ارتقى على صدره ففتح ابو جهل عينه فقال يا راعي الغنم ارتقيت مرتقى صعبا
فقال الاسلام يعلو ولا يعلى فقال بلغ صاحبك لم يكن احد ابغض الي
منه في حياتي ومماتي فلما سمع الرسول ذلك قال ان فرعوني اشد من فرعون
موسى حيث قال فرعون وقت الغرق آمنت انه لا اله الا الذي آمنت به بنوا
اسرائيل وانا من المسلمين فلما قطع راسه لم يقدر على حمل لثقل المغفر في
راسه فشق اذنه وجعل الخيط فيه يجره الى الرسول وجبرائيل بين يديه يضحك
ويقول يا محمد اذن باذن والراس زيادة فلهذه البشارة ضحكت حيث
ضحكت وقال الله تعالى في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين يتبعون
الرسول النبي الامي وهو الذي لا يقرء ولا يكتب الذي يجدونه مكتوبا عندهم
يعني محمدا عليه السلام في التورية والانجيل وهما اسمان اعجميان يامرهم بالمعروف
اي شرايع الاسلام وينهاهم عن المنكر اي عما يذم في الشرع ويحل لهم الطيبات
اي الحلالات التي كان بعضها حراما لبني اسرائيل ويحرم عليهم الخبائث كالميتة
والدم ولحم الخنزير ويضع عنهم اصرهم اي اثقالهم المراد منه شدة شريعة موسى
عليه السلام والاغلال التي كانت عليهم وهي الامور الشديدة التي كانت عليهم
كقتل النفس في التوبة في صحة التوبة حيث قال في قصة السامري فتوبوا
الى بارئكم فاقتلوا انفسكم وقطع الاعضاء الخاطئة وتعيين القصاص من غير
عفو ولا دية في القتل عمدا كان او خطاء وقطع موضع النجاسة من الجلد والثوب

والزام الغنايم وتحريم العروق في اللحم وتحريم البيت بان لا يعلوا فيه ويواخذون
باليمين اللغو ولم يشرع لهم التحليل بالكفارة في اليمين اذا كان الخير في الحنث
ولم يرتفع عنهم اثم الحنث بالكفارة وتحريم الصلوة في غير المساجد وفرضية
صلاة الليل والصلوة في كل يوم خمسون وعدم مشروعية التيمم وعدم
تضعيف ثواب عباداتهم ووقوع العيان في النظر الى الاجنبية وظهور الذنوب
في السر على باب البيت وهذا كله من الاصر والاغلال التي وضعت عن هذه
الامة كرامة لنبي الرحمة صلى الله عليه وسلم الذين امنوا به اي بمحمد وعزروه
اي عظموه ونصروه بالسيف على عدوه لاعلاء كلمة الله واتبعوا النور الذي
انزل معه وهو القران الذي يفرق به الحق من الباطل كما يفرق الاشياء
بالنور اي اتبعوا حكم القرآن مع اتباع النبي اولئك اي المتبعون بامر محمد و
القرآن هم المفلحون اي هم الناجون عن عذاب النار الفائزون بدخول
الجنة وقال في التفسير الكبير في قوله تعالى فلنولينك قبلة ترضيها ولم يقل
ارضيها والاشارة فيه كانه تعالى قال يا محمد كل احد يطلب رضائي وانا
اطلب رضاك في الدارين اما في الدنيا فهو الذي ذكرناه واما في الاخرة و
هو قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى وقال ابن عباس رضي الله
عنه غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم بني انمار ببطن نخلة اسم مكان فهزمهم
وخرج النبي عليه السلام لحاجة وقد وضع السلاح حتى قطع الوادي فحال
الوادي بينه وبين اصحابه وجلس تحت شجرة ضرب من الشجر فرقد
فبصر به حويرث بن حارث فقال له اصحابه هذا محمد قد انقطع عن اصحابه
فاغتنم بالفرصة فانحدر اليه من الجبل فلم يشعر به النبي عليه السلام فقام على
راسه قد سل سيفه فقال يا محمد من يمنعك مني اليوم فقال النبي عم
الله عز وجل ثم اهوى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسيف ليضربه فانكب
على وجهه وسقط السيف من يده فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم واخذ
سيفه وقال يا حويرث من يمنعك مني الآن فقال لا احد فقال فاشهد ان لا اله
الا الله واني عبده ورسوله قال ولكن اشهد ان لا اقاتلك ابدا ولا اعين
احدا فاعطاه النبي سيفه ورجع حويرث الى اصحابه فقالوا ويلك لقد
رايناك على راسه بالسيف فما منعك من الضرب قال والله لا ادري

من ضربني بين كتفي فخررت على وجهي وروي ان النبي عليه السلام دفع
خاتمه الى ابي بكر وقال اكتب فيه لا اله الا الله فدفعه الى النقاش وقال
اكتب فيه لا اله الا الله محمد رسول الله فكتب النقاش فاتى ابو بكر بذلك
الخاتم الى النبي عليه السلام فرأى النبي عليه السلام فيه لا اله الا الله محمد
رسول الله ابو بكر الصديق فقال يا ابا بكر ما هذه الزوائد فقال ابو بكر
يا رسول الله ما رضيت ان افرق اسمك عن اسم الله واما الباقي فما
قلته فخجل ابو بكر رضه فجاء جبرئيل وقال يا رسول الله اما اسم ابي بكر
فكتبته انا لانه لم يرض ان يفرق اسمك من اسم الله وانا ما رضيت ان
يفرق اسمه من اسمك الاشارة ان ابا بكر لما لم يرض بتفريق اسم
محمد عن اسم الله عز وجل وجد هذه الكرامة فكيف اذا لم يفارق المرء عن
ذكر الله عز وجل وفي التفسير الكبير للامام رحمه الله ان زيد بن ثابت
رضي الله عنه خرج مع رجل من مكة الى الطائف ولم يعلم انه منافق فبلغا
خربة فقال المنافق ندخل ههنا نستظل ونستريح فدخلا وناما فقام
المنافق فاوثق يد زيد واراد قتله فقال زيد لم تقتلني قال لان
محمدا يحبك وانا ابغضه فاريد ان اوذيه بقتلك فقال زيد يا رحمن
اغثني فسمع المنافق صوتا يقول ويحك لا تقتله فخرج من الخربة خائفا
ونظر فلم ير احدا فرجع واراد قتله فسمع صيحة اقرب من الاول يقول
يا منافق ويحك لا تقتله فخرج ونظر فلم ير احدا فرجع الثالثة واراد قتله
فسمع صوتا قريبا بالخربة فرأى فارسا معه رمح فضربه الفارس
فقتله ودخل الخربة وحل وثاق زيد وقال له اتعرفني انا جبرئيل حين
دعوت الله كنت في السماء السابعة فقال الله تعالى عز وجل ادرك
عبدي وفي الثانية كنت في السماء الدنيا وفي الثالثة بلغت المنافق
وقتلته فهل تعرف لاي شيء هذه الكرامة لان محمدا يحبك **الباب**
التاسع في الصلوة على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم قال الله تبارك وتعالى
ان الله وملائكته هذا التعريف للمؤمنين منزلة نبينا محمد عليه السلام
ان الله يصلي وملائكته يصلون على النبي فحذف الخبر لدلالة يصلون
عليه وصلوة الله الرحمة وصلوة الملائكة الاستغفار وصلوة المؤمنين

تعالى

الدعاء فمعنى قوله يا ايها الذين امنوا صلوا عليه اي ادعوا له بالترحم عليه الله
درهر بيرزن منبر پيمبر   که مارا از دعا در يا دم آ و ر
فان قلت اذا صلى الله وملائكته عليه عليه السلام يكفي فاي حاجة
الى صلاتنا قلنا الصلوة عليه في الاية ليس لحاجة اليها والا فلا حاجة الى صلوة
الملائكة مع صلوات الله عليه عليه السلام وانما هي اظهار تعظيم له منا شفقة
علينا ليثيبنا عليها وروى عن علي رضي الله عنه ان يا نداء النفس واي نداء
القلب وها نداء الروح كانه يقول عظموا شان حبيبي في وقت الصلوة
عليه بنفوسكم وقلوبكم وارواحكم لا بلسانكم فقط وقيل يا نداء للغايب واي
للحاضر وها للتنبيه كانه يقول ادعوك في كلمة ثلاث مرات ولا تجيبني مرة وان
تدعني مرة اجبتك دفعة كما قال واذا سألك عبادي عني فاني قريب اجيب
دعوة الداعي اذا دعاني وقيل اذا جمع بين يا الذي هو للبعيد واي هو للقريب
كانه يقول معاملتك معي توجب البعد البعيد هل رايت عبدا يعصي لامر مولاه دائما
قاعدا وقائما لكن احساني عليك ووصول نعمتي اليك يوجب القرب القريب
وانا اقرب اليك من حبل وريدك اي من عرق عنقك ولاجل هذا المعنى جمعت بين
حرفي النداء وانما قدم يا اشارة الى ان التقصير منك والتوفيق مني ثم ذكر ها لان
ما يوجب البعد كالموت وما يوجب القرب كالحياة وتحصل منهما حالة متوسطة
وهو النوم والنائم لا بد وان ينبه ولهذا ضمت حروف النداء بالها والله تعالى
خاطب عباده بيا ايها الذين امنوا في ثمانية وثمانين موضعا من القرآن
قال ابن عباس كان يخاطب في التورية يا ايها المساكين فكانه سبحانه وتعالى
خاطبهم اولا بالمساكين اثبت المسكنة لهم آخرا قال وضربت اي جعلت عليهم
الذلة والمسكنة وهذا يدل على انه تعالى لما خاطب هذه الامة بالايمان اولا
فانه يعطيهم الامان من العذاب بالنيران يوم القيمة وايضا فاسم المؤمن من
اشرف الاسماء والصفات لله تعالى وقد سمي لك مؤمنا وهذا يكفي لك
اشارة وبشارة وعزة وكرامة فاذا كان يخاطبنا باشرف الاسماء والصفا
فنرجو من فضله ان يعاملنا في الاخرة باحسن المعاملات وسلموا تسليما
اي قولوا اللهم سلم على محمد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف نسلم
عليك قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى ال محمد وسلم قال عليه السلام صلوا علي

فان

فان الصلوة على زكاة لكم فبعض اوجبها كلما ذكر لقوله عليه السلام من ذكرت بين
يديه فلم يصل علي فلا هو مني ولا انا منه وبعض اوجبها مرة في المجلس وان كرر
ذكره كسجدة التلاوة وتشميت العاطس وبعض اوجبها في العمر مرة والافضل
ان يصلي عليه كلما ذكر وفي المصابيح قال كعب بن عجرة سألنا رسول الله فقلنا
يا رسول الله كيف الصلاة عليكم اهل البيت منادى مضاف حذف حرف ندائه
فان الله قد علمنا اي في الاية المذكورة وانت بينت في التشهد كيف نسلم عليك
ولكن لا نعلم كيف الصلاة على اهل بيتك في قوله تعالى رحمة الله وبركاته عليكم اهل
البيت قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى ال محمد كما صليت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم
انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى ال محمد كما باركت على ابراهيم وعلى ال ابراهيم
انك حميد مجيد وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال النبي عليه السلام رغم انف رجل
اي لحقه ذل وهوان ذكرت عنده فلم يصل علي ورغم انف رجل دخل عليه رمضان
ثم انسلخ اي تم قبل ان يغفر له ورغم انف رجل ادرك عنده ابواه الكبر او احدهما ولم يدخلاه
الجنة اي لم يعمل في حقهما عملا يدخل بسببه الجنة وعن انس بن مالك رضي الله
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صعد المنبر فقال آمين ثم صعد الثانية فقال آمين
ثم صعد الثالثة فقال آمين ثم استوى فجلس فقال له معاذ بن جبل صعدت
فامنت ثلاث مرات قال اتاني جبرائيل فقال يا محمد من ادرك شهر رمضان ولم
يصم الى آخره فلم يغفر له فدخل النار فابعده الله فقلت آمين وقال من ادرك ابويه
او احدهما فلم يبرهما فمات فدخل النار فابعده الله فقلت آمين وقال من ذكر
عنده اسمك فلم يصل عليك فادخل النار فابعده فقلت آمين وعن ابي طلحة رضي
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء ذات يوم والبشر في وجهه فقال انه اي الشان
جاءني جبرائيل فقال ان ربك يقول اما يرضيك يا محمد ان لا يصلي عليك احد
الا صليت عليه عشرا ولا يسلم عليك احد الا سلمت عليه عشرا وهذا كما سنت
الله عز وجل في سورة ن والقلم للوليد عليه اللعنة عشر السية نبيه واحدا با المجنون
حيث قال الله تعالى حكاية عنه فلا تطع المكذبين ودوا اي تمنوا لو تدهن فيدهنون
ان تداريهم فيداروك ولا تطع كل حلاف مهين اي حقير هماز اي عياب مشاء
بنميم اي يمشي من الناس بالنميمة مناع للخير اي بخيل بالمال معتد اي ظالم اثيم
اي فاجر عتل اي غليظ القلب بعد ذلك اي مع ذلك الوصف المذكور زنيم اي

ولد الزنا وروى ان وليدا دخل على امه شاهرا سيفه وقال ان محمدا اذمّني بعشر
صفات ووجدت تسعة في نفسي فاما الزنيم فلا علم لي به فان اخبرتني بحقيقته والا
ضربت عنقك فقالت امسك ولا اصدقنّك ان اباك كان عنيّنا وخفت ان
يموت فينقطع ذكره ويتفرق في غير ولده ماله فدعوت راعيا الى نفسي فانت من
ذلك الراعي وحكي ان صبيا كان يمسح نعلي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتقدم بين
يديه فسأله النبي عليه السلام فقال اني اريد ان استشهد وانا صبي عاجز عن عبادة
ربي فاخدم حبيبه ليغفر لي بخدمة حبيبه فاراد النبي ان يدعو له فجاء جبرئيل فقال يقول
الله تعالى مالم يغفر له لم ترزق محبتك وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان لله ملائكة سياحين يبلغونني عن امتي السلام وقال عليه
السلام من صلى علي في اليوم مائة مرة قضى الله له مائة حاجة سبعين منها للآخرة
وثلاثين في الدنيا وقال من صلى علي من امتي مخلصا من قلبه صلى الله عليه عشر
صلوات ورفع له منها عشر درجات ورفع له بها عشر درجات ومحي عنه بها عشر
سيئات وعن سفيان الثوري رحمه الله كان بينما يطوف الكعبة اذ رأى رجلا لا
يرفع قدما الا وهو يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم قال فقلت له يا هذا انك تركت
التسبيح والتهليل واقبلت بالصلوة على النبي عليه السلام فقال من انت
فقلت انا سفيان قال سألت عن سري اخبره لك قال خرجت انا ووالدي حاجين
الى بيت الله فمرض ابي في بعض المنازل فقمت معه معالجا فلم ينفع له فمات واسود
وجهه وازداد مصيبة سواد وجهه عن موته فبكيت على غربتي ومصيبتي وجذبت الازار
على وجهه فغلبتني عيناي فنمت فاذا رجل ثيابي ونور وجهه اضاء البيت ما رأيت
انظف منه ثوبا واطيب منه ريحا يجيء دنى من والدي فكشف الازار عن
وجهه فامر يده على وجهه فعاد ابيض ثم ولى راجعا فاخذت ذيله فقلت من
انت الذي من الله بك على والدي فقال اما تعرفني انا محمد رسول القرآن والدك
كان مسرفا على نفسه ولكن كان يكثر الصلوة علي فلما نزل به ما انزل استغاث
بي وانا غياث لمن اكثر الصلوة علي فانتبهت فاذا وجهه ابيض وقال النبي
عليه السلام اربع من الجفاء ان يبول الرجل وهو قائم وان يمسح جبهته قبل ان
يفرغ من الصلوة وان يسمع النداء فلا يشهد مثل ما يشهد المؤذن وان
اذكر عنده فلا يصلي علي وقال عليه السلام صلوا علي فان الصلوة علي زكاة لكم

وسلوا الله

واسئلوا الله لي الوسيلة قالوا وما الوسيلة يا رسول الله قال اعلى درجة في الجنة لا
ينالها احد الا رجل واحد وانا ارجو ان اكون هو وقال الفقيه ابو الليث رحمه الله قوله
زكاة لكم يعني طهارة ومغفرة لذنوبكم واذا اردت ان تعرف ان الصلوة على النبي
عليه السلام افضل من ساير العبادات فانظر في قوله تعالى عز وجل ان الله وملائكته
يصلون على النبي الاية وفي ساير العبادات امر الله تعالى عباده بها واما الصلوة
على النبي عليه السلام فقد صلى عليه اولا وامر ملائكته بالصلوة عليه ثانيا ثم امر
المؤمنين بان يصلوا عليه ثالثا فثبت ان الصلوة على النبي افضل العبادات
وقال عليه السلام ما من دعاء الا بينه وبين الله حجاب حتى يصلي على محمد وعلى
آله فاذا فعل ذلك ينخرق ذلك الحجاب ويدخل الدعاء والا يرجع والحكمة في ذلك
عقلا ان الله عز وجل في غاية التقدس والتنزه لتعاليه عن سمات الحدوث ونحن
في غاية التعلق والتلوث بها فلا مناسبة بيننا وبينه اصلا مع ان المناسبة
لازمة بين المفيد والمستفيد وبين المفيض والمستفيض في باب الافاضة
والاستفاضة فاحتيج الى وسط ذي جهتين كاحتياج الى الحطب اليابس في
عالم الاجسام ليكون واسطة بين النار والحطب الرطب في سرعة وصول
اثر النار اليه وتلك الواسطة في عالم الارواح هي روحانية نبينا صلى الله عليه وسلم
فانه لتقدسه وتنزهه بالنسبة الينا يناسب الحق فيأخذ منه الفيض وبتعلقه
وحدوثه يناسب بنا فيوصل ذلك الفيض الينا او بمناسبته عليه السلام الينا بالحد
حاجتنا وصلوتنا ودعائنا وبمناسبته الى الحق يوصل منا اليه فهو يكون واسطة
بيننا وبين الحق في وصول حاجاتنا وارتفاع الحجب عن طريق دعائنا في ذلك
التوسط بربط القلب اليه فطاهر الربط هو الصلوة عليه صلى الله عليه وسلم
هكذا وضع الحق سبحانه وتعالى قانون الحكمة بين عالمي الغيب والشهادة حكي
ان شخاص الشيوخ سافر مع واحد من مريديه فاعترض على طريقهما ماء كالبحر
فقال الشيخ انا ادخل الماء واقول يا الله يا الله وادخل انت وقل يا شيخ يا شيخ
فلما بلغا وسط الماء قال المريد يا الله يا الله فتشغل في الماء فقال الشيخ قل يا شيخ
فقال يا شيخ يا شيخ فعلى على الماء فلما جاوزا قال يا شيخ ما السر في هذا
قال الشيخ لانك لا مناسبة بينك وبين ربك في وصول الفيض منه اليك
فما دام جعلتني واسطة وصل الفيض منه الي ومني اليك فلما اخرجتني من البين انقطع

يا الله يا الله
يا شيخ يا شيخ

الفيض منك فتسفلت وقال النبي عليه السلام من صلى علي كل يوم ثلاث مرات
حبا لي وشوقا الي كان حقا على الله ان يغفر له ذنوب ذلك اليوم وعن انس رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي تعظيما جعل الله عز وجل من
تلك الكلمة ملكا له جناح بالمشرق وجناح بالمغرب ورجلاه تحت الارض
وعنقه ملوي اي متصل تحت العرش يقول الله تعالى صل على عبدي كما صلى على نبيي
فيصلي عليه الى يوم القيمة وقال عليه الصلوة والسلام الصلوة على نور على الصراط
من صلى علي يوم الجمعة ثمانين مرة غفرت له ذنوب ثمانين سنة ومن صلى
علي كل يوم خمسمائة مرة لم يفتقر ابدا حكي ان امراة جاءت الى الحسن البصري فقالت
يا ابا سعيد ان ابنة لي قد ماتت واريد ان اراها في المنام فعلمني شيئا من الخواص
فعلمها صلوة فرأت بنتها في المنام وعليها لباس من قطران وفي عنقها غل
وفي رجلها قيد من نار ففزعت وجاءت الى الحسن باكية ووصفت ما رأت
فبكى هو واصحابه ثم مضت مدة حتى رآها الحسن في المنام انها في الجنة على سرير
من عنبر وعلى راسها تاج يضيء ما بين المشرق والمغرب فقالت يا استاذ
اتعرفني فقال لا فقالت انا ابنة تلك المراة التي علمتها الصلوة قال فبأي سبب
صرت الى هذه المنزلة فقالت يا شيخ مر بمقبرتنا رجل فصلى على النبي مرة وجعل
ثوابها لنا وكان في مقبرتنا خمسمائة وخمسون انسانا معذبا فنودي ارفعوا
عنهم العذاب ببركة صلوة ذلك الرجل الذي صلى على النبي عليه السلام وقال
النبي عليه السلام لا يرى وجهي ثلاثة العاق لوالديه وتارك سنتي ومن ذكرت
عنده فلم يصل علي وباسناده يرفع الى علي رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اكثروا من الصلوة علي قال قلت بابي انت وامي يا رسول
الله هل تبلغك الصلوة عليك بعد ما دفناك قال نعم يا علي ان الله تعالى وكل بقبري
ملكا اسمه صلصائيل على صورة الديك عنقه تحت العرش ومخالبه في تخوم
الارض السابعة له ثلاثة اجنحة جناح اذا انتشر بلغ المشرق والآخر المغرب
وجناح ينتشر على قبري فاذا قال العبد اللهم صل على محمد وارحم محمدا وآل محمد كما
صليت وباركت اي اكثرت البركة وهي الخير والكرامة ورحمت على ابراهيم وعلى آل
ابراهيم انك حميد مجيد لقطها اي اخذها من فيه كما يلقط الطير الحبة ثم يرفرف
على قبري اي يدور كما يدور الطير اذا اراد الوقوع على الارض ثم يقول يا محمد ان

فلان

ان فلان بن فلان صلى عليك وسلم فيكتب له في رق اي كاغذ من نور كا
الاذفر عشرون الف حسنة في عليين ويختم الكتاب بالمسك الاذفر ويوضع المسك
في قبري عند راسي فاذا من تنشق الارض عنه انا وجبرائيل عن يميني وميكائيل عن
يساري حتى اعزل اي عند الميزان وقد برز الجبار لفصل القضاء فادعى بذلك
العبد الذي صلى علي ووضع عمله في كفة الميزان قلت للوزان ارفق رحمك الله فان
له عندي وديعة فآخذ كتابه باسمه واسم ابيه وجده فاضعه في كفة الميزان وادعو الله
فيرجح ميزانه فان قلت قوله كما صليت وباركت ورحمت على ابراهيم يوزن
تفضيل ابراهيم على نبينا مع ان نبينا افضل قلنا روي عن الامام الشافعي رحمه الله
ان معناه اللهم صل على محمد وتم الكلام هنا ثم استانف وعلى آل محمد اي وصل
على آل محمد كما صليت على ابراهيم وآله فالمسؤول له مثل ابراهيم وآله لا انفسه او نقول على
انه على ظاهره والمراد اجعل لمحمد وآله صلوة بمقدار الصلوة التي لابراهيم وآله فا
المسؤول مقابلة الجملة بالجملة ويدخل في آل ابراهيم خلائق لا يحصون من الانبياء
وغيرهم ولا يدخل في آل محمد نبي فطلب الحاق هذه الجملة التي فيها نبي واحد بتلك
الجملة التي فيها خلائق لا يحصون من الانبياء وقد جاء في بعض الروايات في الصلوة
وارحم محمدا واختلفوا في جواز الدعاء للنبي عليه السلام بالرحمة وقالوا المختار
انه لا يذكر الرحمة واقول يجوز ان يذكر الرحمة على هذا المعنى وهو ان السلطان
مثلا اذا اراد عقاب الجاني الذي له اب شيخ كبير يقول ذلك الجاني للسلطان
ارحم على ابي الشيخ الكبير وليس للاب جناية ولكن يريد انك اذا عاقبت علي يتألم
ابي بان لا تعاقبني فكذلك نبينا محمد صلى الله عليه وسلم اب الامة وليس له ذنب
وتقصير لكن اذا عوقب علينا يتألم هو فقولنا وارحم محمدا في قوة قولنا لا تعذبنا
وباسناده عن النبي عليه السلام انه قال رأيت ليلة المعراج ملكا ساقطا
على وجهه منزوع الاجنحة متغير الصورة فقلت من هذا الملك يا جبرائيل وما
شانه قال جبرئيل يا رسول الله هذا الملك كان من المقربين بعثه الله الى هلاك
قوم فاستبطأ شفقة عليهم فغضب الله عليه منذ اربعة آلاف سنة كما ترى
فقلت ما له من توبة فاوحى الله تعالى ان توبته ان يصلي عليك عشر مرات فصلى
الملك علي عشر مرات فرد الله تعالى اجنحته وصورته ومرتبته فرأيت ذلك الملك
له سبعون الف وجه في كل وجه سبعون الف فم في كل فم سبعون الف لسان

صلوات على النبي عم

قال النبي صلى الله عليه وسلم من صلى علي صلى عليه ملائكة ومن صلى عليه ملائكة صلى عليه ربه ومن صلى عليه ربه لم يبق في السموات السبع ولا في الارضين السبع ولا في البحار ولا في قفار الارض من الاشجار والنباتات والطيور والبهائم والسباع الا ويصلون عليه
صابوني

قال النبي صلى الله عليه وسلم من صلى علي يقول له ملائكة غفر الله لك ويقول الله تعالى آمين فلو كان الغافر غير المؤمن فما اعظم الرجاء فكيف اذا كان عينه
م

قال النبي صلى الله عليه وسلم حجوا حجة الفريضة فانها تعدل عشرين غزوة وان غزوة بعد حجة الفرض تعدل عشرين حجة وان الصلوة علي تعدل هذا كله
صابوني

قال النبي صلى الله عليه وسلم يوزن يوم القيمة عمل رجل فيخف ميزانه فيجيء الى الميزان فيضع في كفة ... الصلوة ... على الجنة ...
صابوني

العصمة كتبت ... ان ... ومن قوله ...
صحيفة قدره ... انتهى

قال النبي صلى الله عليه وسلم من صلى علي في يوم مائة مرة كتب الله له الف حسنة ومحى عنه الف سيئة وكتب له الف صدقة
زبدة العابدين

قال النبي صلى الله عليه وسلم قال لي جبرئيل ... ابا هريرة ... تحت ظل العرش فصل على كل يوم مائة مرة
قال النبي صلى الله عليه وسلم اولى الناس بي اكثرهم علي صلوة
زبدة

قال النبي صلى الله عليه وسلم اكثروا الصلوة علي في الليلة الغراء واليوم الازهر قال ليلة الجمعة ويوم الجمعة ... صلى علي فيها ... من صلى ...
زبدة العابدين

قال النبي صلى الله عليه وسلم من صلى علي في كتاب لم تزل الملائكة يستغفرون له ما دام اسمي في ذلك الكتاب
روضة العلماء

يسبح الله بكل لسان من بعاين الف تسبيحة فخلق الله من كل تسبيحة ملكا
يستغفر الله تعالى لمن يصلى على فقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه يا رسول الله
افلا اجعل ثلث دعائى فى الصلوة عليك قال فان زدت فهو افضل قال
اجعل الثلثين قال ان زدت فهو افضل قال بابى وامى افلا اجعل دعائى
كله الصلوة عليك قال اذن يكفيك الله امر كى من دنياك واخرتك

الباب العاشر فى القران العظيم

بسم الله الذى انزل الكتاب بلا
ريب الرحمن الذى لطف بالمتقين المؤمنين بالغيب الرحيم الذى من على
المقصرين بستر العيب قال الله تعالى الم قال ابو بكر الصديق رضى الله عنه لكل كتاب
ستر وستر الله فى القرآن هذه الحروف التى فى اوايل السور قال ابن عباس رضه
الف الله لام جبرائيل ميم محمد صلى الله عليه وسلم اى الله انزل جبرائيل على محمد بالكتاب
وقال القتبى اقسم الله بالحروف المقطعة كلها لكن اقتصر على ذكر بعضها من ذكر
جميعها كما تقول قرأت آ ب ت ث وتريد كل الحروف وقال المبرد ان هذه
الحروف احتجاج من الله على الكفار لان النبى عليه السلام لما قال لهم فاتوا بسورة
من مثله وعجزوا عنه انزل الله تعالى هذه الحروف اى ان القران من هذه الحروف
التى هى لغاتكم فليس عجزكم عن الاتيان بمثلها الا لانه كلام ملك لا مثل له وقيل
الف معناه افرد نفسك لى باسقاط العلايق والاغراض ولام معناه لين
جوارحك بعبادتى بلا ملالة ولا اعراض وميم محو رسومك وصفاتك بالانس في
المشاهدة بلا تحكم ولا اعتراض وقيل هو تنبيه للعبد ان ينتصب فى قيامه فى الصلوة
كالالف ثم ينحنى للركوع كاللام ثم يجتمع فى السجود كالميم ذلك الكتاب اى هذا المكتوب
الذى وعدتك يوم الميثاق او فى التورية والانجيل او اشار بذلك الى ما ليس بعيد
لانه لما وصل من المرسل الى المرسل اليه وقع فى حد البعد كما تقول لصاحبك قد اعطيته
احتفظ بذلك والكتاب مصدر وهو فى اللغة الجمع وسميت الكتيبة وهى الجيش بها
لاجتماعها وسمى القرآن كتابا لانه جمع الحروف حتى صارت كلمات وجمع الكلمات حتى صارت
آيات وجمع الايات حتى صارت سورا تامات وجمع السور حتى صارت كتابا
مشتملا على كرامات او لانه يجمع بين صاحبه وبين النبيين فى الجنة على ما روى
على رضى الله عنه ان النبى عليه السلام قال انزل القرآن على عشرة بشيرا ونذيرا
وناسخا ومنسوخا ومحكما ومتشابها وموعظة ومثلا وحلالا وحراما فى استبشر

بشيره

ببشيره وانتذر بنذيره وعمل بناسخه وآمن بمنسوخه واقتصر على محكمه ورد علم
متشابهه الى عالمه واتعظ بعظته واعتبر بمثله واحل حلاله وحرم حرامه فاولئك
مع المؤمنين حقا لهم الدرجات العلى مع النبيين والصديقين والشهداء
والصالحين وحسن اولئك رفيقا وهو وارثى ووارث الانبياء قبلى ولا
يزال فى ضمان الله وكنفه اى حمايته وحيثما تلى غشيته الرحمة ونزلت عليه
السكينة اى طمانينة قلب ويحشر فى زمرتى وتحت لوائى اولانه لما انزل الله
تعالى على موسى التورية وهى الف سورة كل سورة الف آية قال موسى يا رب من
يطيق قراءة هذا الكتاب وحفظه فقال انى انزل كتابا اعظم من هذا قال على
من يا رب قال على محمد خاتم النبيين قال وكيف يقرؤه امته وهم اعمار قصيرة
قال انا ايسره عليهم صبيانهم قال يا رب وكيف تفعل قال انى انزلت من السماء
الى الارض مائة وثلاث كتب عشرة خمسين على شيث وثلاثين على ادريس
وعشرين على ابراهيم والتورية عليك والزبور على داود والانجيل على عيسى
وذكرت الكائنات فى هذه الكتب فاذكر جميع معانى هذه الكتب فى كتاب
محمد عليه السلام واجمع ذلك كله فى مائة واربع عشر سورة واجعل هذه السور سبعة
اسباع ومعانى هذه الاسباع فى سبع آيات الفاتحة ثم معانيها فى سبعة احرف
وهى هذه بسم الله ثم ذلك كله فى الف من الم

الف بس است عاشقانرا
قرآن بس است فاسقانرا
عالم چه کند حدیث بسیار
یک حرف بس است عارفانرا

ولما وعد الله ذلك فى التورية وانزله على محمد عليه السلام جحدت اليهود ان يكون هذا
ذاك فقال الله تعالى موكدا بالقسم ذلك الكتاب اى هذا ذلك الكتاب الموعود
لا ريب فيه لا شك فى كونه ذلك الكتاب الموعود قال قيل ان الكفار شكوا
فيه والمبتدعين من اهل القبلة فى معانى متشابهاته فاجروا على ظواهرها فضلوا
والعلماء شكوا فى وجوه معانيه فلم يقطعوا القول على وجه واحد والعوام شكوا
فيه ولم يفهموا معانيه فما معنى نفى الريب قلنا هذا نفى الريب عن الكتاب لا عن
الناس والكتاب موصوف بانه لا ريب فيه وان شك الناس فيه كالحق
الصدق صدق وان وصفه الناس بالكذب والشمس شمس وان لم يرها
الضرير والعسل عسل وان لم يجد طعمه الممرور والمسك مسك وان لم يجد ريحه المانوف
او نقول ان هذا نهى فى المعنى وان كان نفيا فى الصيغة اى لا ترتابوا كقوله تعالى

روى عن على كرم الله وجهه ورضى الله عنه
انه قال لو شئت لاوقرت سبعين بعيرا
من تفسير فاتحة الكتاب احمالا

فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج هدى اي خبر مبتدا محذوف اي هو رشد
وبيان للمتقين وقيل تفسير المتقين فيما بعده الذين يؤمنون بالغيب
ويقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون كما ان تفسير الصمد فيما بعده
لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وتفسير هلوعا فيما بعده اذا مسه
الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا والاسم منه التقوى والاصل الوقوى
وهو الاحتفاظ ثم التقوى وهو صيانة النفس عما تستحق العقوبة من فعل
او ترك قسمان اصل وفرع والاصل الايمان وهو الاتقاء عن الكفر
والفرع هو الاتقاء عن الذنوب فبالاول يحصل النجاة من العذاب
المؤبد وبالثاني النجاة من العذاب الموقت وامر الناس بالاتقاء
في القرآن وهم على ثلاثة اقسام عوام وخواص وخواص الخواص اما العوام
فامروا بالاتقاء من النار فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة
والخواص امروا بالاتقاء من يوم القيمة واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله وخواص
الخواص امروا بالاتقاء من الله فاتقون يا اولي الالباب فان قلت لم
اضاف الهدى الى القران وهو من الله تعالى قلنا اضافته اليه على وجه التسبب
كما اضاف الاضلال الى فرعون بقوله تعالى واضل فرعون قومه والى الاصنام
بقوله انهن اضللن كثيرا من الناس والله تعالى هو الذي يضل من يشاء و
يهدي من يشاء فان قلت لم خص الهداية هنا للمتقين وعم في موضع آخر
وقال هدى للناس وبينات قلنا القران هدى للناس كلهم بيانا وهدى
للمتقين على الخصوص ارشادا كقوله تعالى في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم
انما انت منذر من يخشاها مع انه تعالى قال فيه وما ارسلناك الا كافة للناس
بشيرا ونذيرا لكن انذر الكل تبليغا ووصل نفع ذلك لاهل الخشية ثم وصف
المتقين على طريق الكشف والبيان بقوله الذين يؤمنون بالغيب اي
يصدقون في حال الغيب بخبر البعث والجنة والنار وغير ذلك من اخبار النبي
عليه السلام فيكون الغيب مصدرا والباء متعلقا بمحذوف اي يؤمنون
ملتبسين بالخفاء والغيبة لا يطلبون من النبي عليه السلام ما طلب الامم
السابقة من انبياءهم كما قال بنو اسرائيل لموسى عليه السلام ارنا الله جهرة
وقد مر بحث الايمان في بابه واما الغيب فهو في اللغة نقيض الشهادة

قال

وقال سعيد بن جبير اي يؤمنون بالله وقال بعضهم اي يؤمنون بقلوبهم
الغايبة مع السنتهم الحاضرة لا كالمنافقين الذين يؤمنون بالسنتهم
الظاهرة دون قلوبهم الغائبة الغايبة اذ المؤمنون في الحقيقة هم الذين عاينوا
بغيب القرآن غيب الآخرة ثم بغيب الغيب شاهدوا الحق مطلعا عليهم
في جميع الاوقات فغابوا باطلاعه عليهم عن مشاهدة كل شيء سواه فهم
فانون فيه والباقون به ويقيمون الصلوة اي يؤدونها باتمام ركوعها
وسجودها وقيامها وقعودها والخشوع فيها من غير ادخال نقص في شيء
من افعالها من فرائضها وسننها وآدابها وسيجي احكامها في بابها ودلت
بقية الآيات على ان الاعمال ليست من الايمان اذ عطف عليه الاعمال
والمعطوف غير المعطوف عليه ومما رزقناهم اي مما اعطيناهم من الرزق
وهو اسم ما ينتفع به ذو حيوة من الخلق ينفقون اي يخرجون عن ايديهم في
سبيل الله فالرزق التغذية عندنا وعند المعتزلة التمليك لانهم فسروه
بمملوك يملكه المالك فالحرام عندهم ليس برزق لانه ليس بملك ويغذي في غاية
النجس منهم ونهاية الضلال قال الله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله
رزقها فالحيوانات عندهم لا ياكلون رزق الله واكل الحرام في جميع عمره
وادخل من التبعيضية لئلا يقعوا في رذيلة التبذير بيذل القدر الضروري
المنهي عنه والانفاق يتناول الفرض والتطوع وبعمومه يتناول الكل احد
اما الاغنياء فظاهر واما الفقراء فينفقون نفوسهم في آداب العبودية
وقلوبهم على دوام مشاهدة الربوبية وانفاق اصحاب الشريعة من
حيث الاموال وانفاق اصحاب الحقيقة من حيث الاحوال وانفاق
الاغنياء اخراج المال من الجيب وانفاق الفقراء اخراج الاغيار من القلب
والذين يؤمنون بما انزل اليك اي اوحي بالقران كله وفيه تغليب للموجود
على ما لم يوجد بعد من الآيات وان حمل على الانزال الذي هو من العلو
الى السفل فمعناه انزال جبرائيل للتبليغ ثم معنى ما انزل اليك القرآن
الذي يتلى والوحي الذي لا يتلى فالمتلو هو هذه السورة والآيات
وغير المتلو ما بين الرسول من اعداد الركعات ونصب الزكوات
وحدود الجنايات قال الله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى ثم

نزول سورة هود

من سورة والنجم

ثم اول الاوف

قال هذا انا انزل اليك وفي آية اخرى اتبعوا ما انزل اليكم فاضاف الى جميع الامة
لان المنزل على الرسول يلزم احكامه جميعهم فكان خطابه خطابهم وفيه تشريف
لهم حيث جمع في الكرامات بينه وبينهم واعيد ذكر الايمان مع انه مذكور في
الآية الاولى للتقرير والتاكيد قال الشيخ شهاب الدين رحمه الله تعالى تغيير
للمتقين في الانزال قولان الاول ان مجموع القرآن انزل من اللوح المحفوظ
الى ملك السماء الدنيا وهو العقل الفعال دفعة واحدة في ليلة القدر والثاني
انه انزل من اللوح الى العقل دفعة واحدة مقدار ما ينزل في سنة واحدة بحسب
المصالح فعلى القول الاول يكون الانزال من العقل الى قلب النبي عليه السلام
في عشرين سنة او في ثلاث وعشرين على الاختلاف بين الاصحاب
وعلى الثاني يكون الانزال من اللوح الى قلبه عليه السلام في عشرين سنة او
في ثلاث وعشرين سنة واما التنزيل فهو ظهور القرآن بحسب الاحتياج
بواسطة جبرائيل على قلب النبي عليه السلام وفيه طريقان احدهما ان النبي
عليه السلام كان ينخلع اي ينتقل من الصورة البشرية الى الصورة الملكية ويأخذه
من جبرائيل وهو الطريق الاصعب وثانيهما ان الملك ينخلع من صورته الى الصورة
البشرية حتى يأخذه الرسول منه وكان يتمثل كثيرا بصورة دحية الكلبي للزوم
المناسبة بين المفيض والمستفيض في باب الافاضة كما عرفت في الصلوة
على النبي عليه السلام وقال بعضهم ان الله تعالى افهم كلامه جبرائيل في السماء وهو
متعال عن المكان والمكان ظرف لجبرائيل فقط ثم جاء جبرائيل من السماء الى الارض
وعلم النبي عليه السلام قرائته فلا انتقال في كلامه اصلا وهذان الطريقان حتى
مقام الوحي وله عليه السلام مقام اعلى من هذين المقامين وهو طريق الجذبة والولاية
واليه اشار بقوله عليه السلام لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي
مرسل فالانبياء وان كان نزول الحكم على المستعد اذنهم دفعة لكن
ظهورها بالفعل لا يمكن الا على سبيل التدريج والانزال والتنزيل كلاهما
يستدعيان العلو والسفل ولا يتصور هنا العلو المكاني فتعين
علو المكانة والمرتبة واول مراتب العلو مرتبة الذات ثم مرتبة الاسماء
والصفات ثم مرتبة الموجود الاول فالاول بحسب الصفوف الى آخر مراتب
عالم الارواح ثم مراتب السفل من هيولى عالم الاجسام الى آخر مراتب الوجود

والكل

ولكل من مراتب العلو سفل باعتبار ما فوقها الا العلو المطلق ولمراتب السفل
علو باعتبار ما بعدها الا السفل المطلق والعلوم والمعارف الفائضة على
الروح لا يكون الا على سبيل الاجمال وفي المقام القلبي يتفصل ويتعين كالعلوم
الفائضة على العقل الاول اجمالا ثم على النفس الكلية تفصيلا ولذا جعل
مظهر العرش الروحاني الذي هو العقل الاول في عالم الملك فلكا غير
مكوكب وهو الفلك الاطلس ومظهر الكرسي الروحاني الذي
هو النفس الكلية فلكا مكوكبا متفاوتا في الصغر والكبر والظهور والخفاء
وهو فلك الثوابت ليستدل بالظاهر على الظاهر وما انزل من قبلك
اي ويؤمنون ايضا بالذي انزل قبلك من التورية والانجيل وسائر الكتب
المنزلة على الانبياء ثم الايمان بكل الكتب مع تنافي احكامها من وجهين احدهما
التصديق ان كلها من عند الله والايمان بما لم ينسخ من احكامها ثم اعلم
ان كتب الاولين نزلت جملة فتركوها جملة ونزل القرآن مفصلا منجما
فبقي في القلوب مثبتا محصلا فلذا اجاب الحق سبحانه وتعالى الذين قالوا
لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة بقوله كذلك لنثبت به فؤادك لان اولياء
الله اليوم في دار المحبة فيجد لهم الانس ساعة فساعة وقد ذكر الله تعالى تنزيل
ثلاثة اشياء شيئا فشيئا القرآن بقوله نحن نزلنا على عبدنا والمطر بقوله
ونزلنا من السماء ماء مباركا والرزق وما ننزله الا بقدر معلوم
اگر باران جمله آمدی   بر عالمیان طوفان شدی   واگر روزی
جمله آمدی   بنده از نگاه داشتن نتوان شدی   واگر
قرآن جمله آمدی   عمل همه بر دل هر یک گران شدی   وبالآخرة
هم يوقنون اي بالدار الآخرة من دار الدنيا هم يستيقنون انها كائنة
بلا شك فلا يغفلون عنها ولا يعملون بما يعاتبون عليه او يعاقبون
وتقديم الآخرة يفيد التخصيص واليقين نقيض الشك وقيل زوال
الشك ثم في اليقين ثلاثة اشياء علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين
قيل علم كل عاقل الموت علم اليقين فاذا عاين الملائكة فهو عين اليقين
فاذا ذاق الموت فهو حق اليقين وقيل علم اليقين ظاهر الشريعة وعين
اليقين الاخلاص فيها وحق اليقين المشاهدة فيها ثم ثمرة اليقين الاستعداد

لها فقد قيل العشرة من المغرورين من ايقن ان الله خالقه فلا تعبده ومن ايقن
ان الله رازقه فلا يطمئن قلبه ومن ايقن ان الشيطان عدوه فيامن
منه ومن ايقن ان الدنيا زايلة فيعتمد عليها ومن ايقن ان الورثة اعداؤه
فيجمع لهم ومن ايقن ان القبر منزله فلا يعمره ومن ايقن ان الديان يحاسبه
فلا يسعى نجاته ومن ايقن ان الصراط ممره فلا يخفف ثقله ومن ايقن ان جهنم
دار الفجار فلا يهرب عنها ومن ايقن ان الجنة دار الابرار فلا يعمل لها وقيل
غاية اليقين اربعة تركك الدنيا قبل ارتحالك عنها وطلبك الآخرة قبل
قدومك اليها واستعدادك للموت قبل نزوله وارضاؤك الرب قبل لقائك
اياه اولئك اي اهل هذه الصفات على هدى اي على بصيرة ورشد من ربهم في
الدنيا واولئك هم المفلحون اي الفائزون بالجنة والناجون من النار وتكرير
اولئك للدلالة على ان كل واحد من الحكمين مستقل في تميزهم به من غيرهم فكيف
بهما وتوسيط العطف بينهما تنبيه على تغاير معاني الحقيقة وفائدة الفصل بين
المبتدا والخبر للدلالة على ان ما بعده خبر لا صفة وان المسند ثابت للمسند اليه
دون غيره قال عليه السلام من قرا القرآن ثم رأى ان احدا اوتي افضل مما اوتي فقد
استصغر ما عظمه الله تعالى وقال صلى الله عليه وسلم ما من شفيع افضل منزلة
عند الله يوم القيمة من القرآن لا نبي ولا ملك ولا غيرهم وحرف من القرآن
خير من الدنيا وما فيها وقال عليه السلام افضل عبادة امتي قراءة القرآن
وقال عليه السلام ان الله تعالى عز وجل قرا طه ويس قبل ان يخلق الخلق
بالف عام فلما سمعت الملائكة القرآن قالوا طوبى لامة ينزل عليهم هذا وطوبى
لاجواف تحمل هذا وطوبى لالسنة تنطق بهذا وقال خيركم من تعلم القرآن
وعلمه وقال ان القلوب تصدأ اي تتوسخ كما يصدأ الحديد قالوا يا
رسول الله وما جلاؤها فقال تلاوة القرآن وذكر الموت وقال ابن مسعود
اذا اردتم العلم فانثروا المصحف فان فيه علم الاولين والآخرين وقال
ايضا اقرؤوا القرآن فانكم توجرون عليه بكل حرف منه عشر حسنات اما (حرف تنبيه)
اني لا اقول الحرف الم ولكن اقول الالف حرف واللام حرف والميم حرف وقال
ايضا من قرا القرآن فقد ادرجت النبوة بين جنبيه الا انه لا يوحى اليه
وقال احمد بن حنبل رأيت الله في المنام فقلت يا رب ما افضل ما تقرب

المقربون

به المتقربون اليك قال بكلامي يا احمد قال قلت يا رب بفهم او بغير فهم فقال
بفهم وبغير فهم وقال علي رضي الله عنه من قرا القرآن وهو قايم في الصلوة كان له بكل
حرف مائة حسنة ومن قرا في غير صلوة وهو على وضوء فله بكل حرف خمس
وعشرون حسنة ومن قرا على غير الوضوء فعشر حسنات فانظر كيف
احسن الله عز وجل بخلقه في ايصال معاني كلامه الذي هو صفة قديمة قائمة بذاته
تعالى الى افهام خلقه وكيف تجلى لهم تلك الصفة في كسوة الحروف والاصوات
ولولا استتار كنه جمال كلامه بكسوة الحروف لما اطاق شيء لسماع كلامه
لا عرش ولا فرش ولتلاشى ما بينهما لعظمة سلطانه وسبحات نوره ولولا
تثبيت الله تعالى موسى عليه السلام لما اطاق سماع كلامه كما لم يطق الجبل
مبادي تجليه حيث صار دكا دكا وخر موسى صعقا ولهذا قال بعض العارفين
ان كل حرف من كلام الله عز وجل في اللوح المحفوظ اعظم من جبل قاف وان الملائكة
لو اجتمعت على الحرف الواحد ان ينقلوه ما اطاقوه حتى ياتي اسرافيل وهو ملك
اللوح فيرفعه وينقله باذن الله تعالى ورحمته لا بقوته وطاقته وهذا كما ان لفظة
النار تتكلم باللسان وتحفظ بالجنان وتكتب بالقلم على الكاغذ ولا يحترق
شيء منها بخلاف حقيقة النار فكذلك هذه الحروف تتكلم باللسان وتحفظ بالجنان
ولو ظهر حقيقة معانيها لم يطق لسطوات نوره السموات والارض ولهذا قال الله
تعالى لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله لكن الحق
سبحانه وتعالى ستر انوار تلك الحقيقة بكسوة صور الحروف ليطيق القلوب و
الالسن وهذا كمن ينطق ان حقيقة النار نون والف وراء وهي مكتوبة
بالقلم على الكاغذ وانت تعرف ان حقيقتها لا يطيق لها القلم ولا الكاغذ فهذه
الحروف كالابدان لحقايقها فكما ان شرف الابدان انما يكون بشرف الارواح
فكذلك شرف الحروف انما هو بشرف روح معانيها فان اردت ان تعرف
عظمة القرآن فاستشعر عظمة متكلمه بان تحضر في قلبك العرش والكرسي والسموات
والارض وما بينهن من الملك والانس والجن والحيوانات وغيرها وتتذكر ان
الخالق لجميعها واحد وان الكل في قبضة قدرته مترددة بحيث لو هلك العرش
والفرش وما بينهما لا ينقص من ملكه ولا ينعزل من سلطانه بل الملك والملكوت
بالنسبة الى استغنائه ادنى من نسبة الذرة الى الشمس والقطرة الى البحر وانت

ثم يريد ان تقرا كلامه وتخاطب معه وتطالع جماله علمه وحكمته في كتابه فكما انه لا يمس
ظاهر المصحف الا المطهرون من خبايث الظاهر فكذلك حقيقة معناه محجوب عن
باطن القلب الا اذا كان مطهرا من خبايث الباطن وبمثل هذا التعظيم كان
عكرمة اذا نشر المصحف ربما غشي عليه وروي عن علي رضي الله عنه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الا انها الضمير للقصة ستكون فتنة اي في الدين
والدنيا فقلت ما المخرج منها يا رسول الله قال كتاب الله اي العمل به فيه نبا ما
قبلكم وخبر ما كان بعدكم اي من الحشر والنشر والجنة والنار وحكم ما بينكم اي من الحلال و
الحرام هو الفصل اي الفاصل بين الحق والباطل ليس بالهزل من تركه من جبار
قصمه اي كسره دعا عليه ومن ابتغى الهدى في غيره اضله الله وهو حبل الله
المتين اي موصل للعبد الى رضى مولاه وهو الذكر الحكيم اي المحكم وهو الصراط
المستقيم وهو الذي لا تزيغ به الاهواء اي لا يميل اليه اهل الاهواء عن الحق ولا
تلتبس به الالسنة اي لا يختلط به غيره ولا يشبهه ولا يشبع منه العلماء اي
لكثرة عجايبه لا تزول رونقه ولا تقل لذته بكثرة الذكر والفكر ولا يخلق عن كثرة الرد
ولا تنقضي عجايبه هو الذي لم ينته الجن اي لم تقف حتى قالوا انا سمعنا قرانا
عجبا يهدي الى الرشد فامنا به ولن نشرك بربنا احدا من قال به صدق ومن
عمل اجر ومن حكم به عدل ومن دعى اليه هدي الى صراط مستقيم وعن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعلموا القرآن واقراوه فان مثل القران
لمن تعلم فقرا وقام به كمثل جراب محشو مسكا يفوح ريحه كل مكان ومثل
من تعلمه فرقد اي لم يقرا كمثل جراب اوكي على مسك اي شد عليه بالوكاء وعن
انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا القرآن
وعمل بما فيه البس والداه تاجا يوم القيمة ضوءه احسن من ضوء الشمس
فما ظنكم بالذي عمل بهذا وكان الاعراب يدخلون في الاسلام فاذا سمعوا
القرآن فبعضهم يصيحون وبعضهم يبكون ويدهشون فيقول ابو بكر رضي الله عنه
كنا كما كنتم ثم قست قلوبنا وقال ابي بن كعب كنت في المسجد فدخل رجل يصلي
وقرا قراءة انكرتها عليه ثم دخل اخر وقرا قراءة سوى صاحبه فلما قضينا
الصلوة دخلنا جميعا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ان هذا قرا قراءة
انكرتها عليه ودخل اخر فقرا قراءة سوى قراءة صاحبه فامرهما النبي صلى الله عليه وسلم

فقرا

فقرا فحسن شانهما فسقط اي نزل في نفسي من التكذيب ولا اذ كنت في الجاهلية
اي ما سقط مثله لا اذ كنت في الاسلام ولا اذ كنت في الكفر فلما راى النبي
عليه السلام ما قد غشيني اي احاطني ضرب في صدري لاخراج وسوسة الشيطان
ففضت عرقا وكانما انظر الله فرقا اي خوفا وفزعا فقال لي يا ابي ارسل
الي ان اقرا القرآن على حرف واحد اي على قراءة واحدة فرددت اليه ان هون
على امتي فرد الي الثانية ان اقراه على حرفين فرددت اليه ان هون على
امتي فرد الي الثالثة اقرا على سبعة احرف ولك بكل ردة رددتكها با
التشديد اي ارجعتك اليها مسلة تسالنيها فقلت اللهم اغفر لامتي اللهم
اغفر لامتي واخرت الثالثة ليوم يرغب الي الخلق كلهم حتى الخليل ابراهيم
وعن انس رضي الله عنه قال قال النبي عليه السلام لابي بن كعب الله امرني
ان اقرا عليك القرآن توجيهه ان العادة جارية بان القرآن يقرا الاستاذ
ليسمع التلميذ ويقرا التلميذ ليسمع الاستاذ فقال ابي الله سماني لك
قال نعم وقد ذكرت عند رب العالمين قال نعم فذرفت عيناه اي ارسلت
دمعا من الفرح وعن عبد الله بن مسعود قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو على المنبر اقرا علي فقلت اقرا عليك وعليك انزل القرآن قال اني
احب ان اسمعه من غيري فقرأت سورة النساء حتى انتهيت الى هذه الاية فكيف
اي كيف يكون حال هؤلاء المكذبين اذا جئنا من كل امة بشهيد اي على ما فعلوا
وجئنا بكم على هؤلاء المكذبين شهيدا قال حسبك الآن اي لا تقرا آية اخرى
فاني مشغول بهذه الاية فالتفت اي نظرت فاذا عيناه تذرفان وروي
ان حمزة القاري رحمه الله قال رايت في منامي كاني عرضت على الله فقال يا حمزة
اقرا ما علمتك فوثبت قايما اي اسرعت فقال لي اجلس فاني احب اهل
القرآن فقرات حتى بلغت سورة طه وانا اخترتك فقال بين فبينت
فقرات حتى بلغت سورة يس فاردت ان اقول تنزيل العزيز بالرفع
فقال تنزيل العزيز بالنصب كذا قرات حملة العرش وكذا يقرا المقربون
ثم دعى بسوار من ذهب فسورني به فقال هذا بقرائتك القرآن ثم دعى بمنطقة
فمنطقني بها اي شدها في وسطي فقال هذا بصومك ثم دعى بتاج فتوجني
فقال هذا باقرائك الناس القرآن وذكرت مقامات العشاق اي رجل

الى النبي عليه السلام فقال يا رسول الله ما جزاء من علم ولده القرآن قال عليه السلام
القرآن كلام الله تعالى لا منتهى له لا اعلم حتى ياتيني جبرائيل فلما اتاه وسأله
عنه قال لا اعلم حتى اسأل منه ميكائيل وسأل ميكائيل من اسرافيل
وسأل رب العزة فنزل جبرائيل فقال يا محمد الله يقرئك السلام
ويقول من علم ولده القرآن انه اعطي لو الديه بكل حرف منه مدينة في الجنة
من الذهب الاحمر فيها الف قصر في كل قصر الف بيت وروى عقبة
عن بن عامر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايكم يحب
ان يغدو كل يوم الى بطحان او الى العقيق من اودية المدينة على ثلاثة اميال منها
فياتي بناقتين كوماوين اي عظيمتي السنام في غير اثم اي سرقة
وغصب ولا قطع رحم اي خصومة قالوا يا رسول الله كلنا نحب قال
افلا يغدو احدكم الى المسجد فيتعلم او يقرأ ايتين من كتاب الله خير له
من ناقتين وثلاث خير له من ثلاث واربع خير له من اربع ومن اعدادهن
من الابل وقال عليه السلام الماهر بالقرآن مع السفرة اي مع حملة اللوح
المحفوظ الكرام البررة والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه اي لا يساعده لسانه
وهو عليه شاق له اجران وفي معالم التنزيل عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فاتحة الكتاب واية الكرسي
وايتين من آل عمران شهد الله الى قوله ان الدين عند الله الاسلام و
قل اللهم مالك الملك الى قوله بغير حساب معلقات ما بينهن وبين الله عز و
جل حجاب لما اراد الله ان ينزلها تعلقن بالعرش فقلن يا رب اتهبطنا
الى ارضك والى من يعصيك قال الله تعالى حلفت في نفسي انه لا يقرأكن
احد من عبادي دبر كل صلوة الا جعلت الجنة مثواه على ما كان منه ولاسكنته
حضيرة القدس ولا نظرت اليه بعيني المكنونة كل يوم سبعين مرة
ولقضيت له كل يوم سبعين حاجة ادناها المغفرة ولاعذته من كل عدو
وحاسد ونصرته منهم وعن بعض الصالحين قال كنت ليلة في وقت السحر
اقرأ سورة طه فلما ختمتها اخذتني سنة فرأيت شخصا نزل من السماء
بصحيفة فنشرها بين يدي فاذا فيها مكتوب سورة طه واذا تحت
... الكلمة واحدة فاني رأيت مكانها محوا ولم اركتبها

شيئا فقلت والله قد قرأت هذه الكلمة ولا ارى لها ثوابا ولا اريتها
فقال الشخص صدقت لقد قراتها وكتبناها الا انا سمعنا مناديا ينادي
من قبل العرش امحوها واسقطوا ثوابها فمحوناها قال فبكيت في منامي و
قلت لم فعلتم ذلك قالوا مر رجل فرفعت بها صوتك لاجله فذهب ثوابها
وقال عليه السلام عرضت علي اجور امتي حتى القذاة يخرجها الرجل من المسجد
وعرضت علي ذنوب امتي فلم ار ذنبا اعظم من سورة من القرآن او اية
اوتيها رجل اي تعلمها ثم نسيها وروي ان النبي عليه السلام قال في وصيته
لابي هريرة رضي الله عنه ان زبانية جهنم الى فجرة اهل القرآن اسرع منهم الى
عبدة الاوثان وقال النبي عليه السلام ان في جهنم رحى من حديد يطحن رؤس
القراء والعلماء المجرمين وفي حديث ابي مالك الاشعري قال عليه السلام
القرآن حجة لك اي دليل على نجاتك ان عملت به او عليك اي دليل على سوء
حالك ان لم تعمل به وروي انه عليه السلام قال عشرة تمنع عشرة سورة
الفاتحة تمنع غضب الرب وسورة يس تمنع عطش القيمة وسورة الدخان
تمنع اهوال القيمة وسورة الواقعة تمنع الفقر والفاقة وسورة الملك تمنع عذاب
القبر وسورة الكوثر تمنع خصومة الخصماء وسورة الكافرون تمنع الكفر عند
الموت وسورة الاخلاص تمنع النفاق وسورة الفلق تمنع حسد الحاسدين
وسورة الناس تمنع الوسواس وقال النبي عم استذكروا القرآن اي اطلبوا
من انفسكم مذاكرته ومحافظته فانه اشد تفصيا اي ذهابا عن صدور الرجال
من النعم من عقلها بضمتين جمع العقال بالضم وهي التي يشد بها ذراع البعير
ولذا قالوا الحفظ صيد والكتابة قيد واقوى اسباب الحفظ الجد والمواظبة
وتقليل الغذاء وصلوة الليل وقراءة القرآن نظرا واكل الكندر مع السكر
واكل احدى وعشرين زبيبة حمراء على الريق اي الجوع وكل ما يزيد في البلغم
واكل الكزبرة الرطبة والتفاح الحامض والنظر الى المصلوب وقراءة
لوح القبور والمرور بين اقطار الجمل والقاء القمل الحي على الطريق والحجامة على
نقرة القفاء كلها يورث النسيان

الباب الحادي عشر في فضيلة العلم والعمل به

قال الله تعالى وعلم اي الله تعالى آدم قيل هو اعجمي فلا اشتقاق
له وقيل عربي مشتق من الادمة وهي السمرة وهي لون بين البياض والسواد

وقيل سمي به لكونه ماخوذا من اديم الارض اي من ظاهرها الاسماء اي اسماء
المسميات بحذف المضاف اليه وهي الاجناس من الانس والجن والدواب
وغيرها كلها بكل اللغات اي قال هذا اسمه فرس وهذا اسمه بعير وهذا اسمه
كذا وكذا وعلمه احوالها وما يتعلق بها من المنافع حتى علمه اسم القصعة والقصيعة
ثم عرضهم بتذكير الضمير تغليبا للعقلاء المذكورين اي عرض اصحاب الاسماء
على اضمار المضاف على الملائكة ليظهر فضل آدم وقصورهم المراد بهم الملائكة الذين
كانوا في الارض وذلك ان الله تعالى خلق السماء والارض وخلق الملائكة والجن
فاسكن الملائكة في السماء واسكن الجن في الارض فعبدوا دهرا طويلا
في الارض ثم ظهر فيهم الحسد والبغي فافسدوا واقتتلوا فبعث الله اليهم لهم ٤
جندا من الملائكة يقال لهم الجن وهم خزان الجنان اشتق لهم اسم من الجنة
راسهم ابليس وكان اكثرهم علما فهبطوا الى الارض فطردوا الجن الى شعاب
الجبال وجزائر البحور وسكنوا الارض وخفف الله عنهم العبادة واعطى الله
ابليس ملك الارض وملك السماء الدنيا وخزانة الجنة فكان يعبد
الله تارة في الارض وتارة في السماء وتارة في الجنة فدخله العجب وقال في
نفسه ما اعطاني الله هذا الملك الا لاني اكرم الملائكة عليه فقال الله تعالى اني
جاعل في الارض خليفة فقال اي الله تعالى للملائكة انبئوني اي اخبروني باسماء هؤلاء
المخلوقات ان كنتم صادقين اني لا اخلق اكرم واعلم منكم وتعلق المعتزلة
بجواز تكليف ما لا يطيقه العبد بهذه الآية لان الله تعالى خاطبهم بما لا يطيقونه
قلنا هذا ليس بخطاب تكليف بل هو خطاب تعجيز كقوله تعالى فاتوا بسورة
دلت الآية ان المدعي يطالب بالحجة فان الملائكة ادعوا الفضل فطولبوا
بالبرهان وفيه دليل على فضل العلم اذ لو كان شيء في الوجود اشرف
من العلم لكان الواجب اظهار فضله بذلك الشيء لا بالعلم وفيه دليل ايضا
على ان الانبياء افضل من الملائكة وان كانوا رسلا كما ذهب اليه اهل السنة
والجماعة اذ كان منهم روح بذر شجرة العالم وشخصه ثمرة شجرة العالم ولهذا
خلق شخصه بعد تمام ما فيه كخلق الثمرة بعد تمام الشجرة وكما ان الثمرة تعبر
على اجزاء الشجرة كلها حتى تظهر على اعلى الشجرة كذلك آدم عبر على اجزاء شجرة
الموجودات علوها وسفلها حتى ظهر في آخر الموجودات فبه اظهرت الملائكة

عجزهم

قال ٤٢ ٦ فنت ربي برتي
ولولا فضل ربي ما ٤ فنت
ربي صادق

عجزهم بان قالوا سبحانك اي ننزهك تنزيها عن كل ما لا يليق
بعظمتك فبدؤا بالثناء على الله قبل الجواب وكذا يجب على العباد
في كل الخطاب او على وجه التوبة عما قالوا فانها كلمة تتقدم على التوبة
قال الله تعالى خبرا عن موسى عليه السلام سبحانك تبت اليك كانهم
قالوا يا طاهر طهرنا عن العيب الذي وقعنا فيه وحققوا ما وعدوا من
انفسهم بقولهم نسبح بحمدك لا علم لنا بشيء الا ما علمتنا اي ما الهمتنا به يعني
تبنا اليك من مقالتنا فلو اكتفوا بقولهم لا علم لنا كان جوابا تاما لكن
قالوا الا ما علمتنا من باب الشكر وقيل قولهم لا علم لنا وصف
انفسهم وقولهم الا ما علمتنا وصف ربهم كانهم قالوا منا النقص ومنك
الكمال ومنا الطلب ومنك الافضال وافادة الآية ان العبد لا يانف
ان يقول لا اعلم فيما لا يعلم فان لا ادري نصف العلم وحكي عن ابي يوسف
انه سئل عن مسئلة فقال لا ادري فقال السائل ليس مكانك مكان
الجهال فقال المكان لمن يعلم شيئا ولا يعلم آخر فاما الذي يعلم كل شيء
فلا مكان له انك انت العليم بكل شيء وهو يبلغ في العلم غايته الحكيم في
امرك وهو الذي يبلغ في الحكمة نهايته اي انت تعلم حكمة جعل آدم خليفة
في الارض بدلا منا قيل لما اجتمع موسى وخضر في ملتقى البحرين وركبا في السفينة
جاء عصفور فوقع على حرف السفينة اي طرفها فنقر في البحر نقرة اي ادخل
منقاره فيها فقال له الخضر ما علمي وعلمك من علم الله الا مثل ما نقص هذا
العصفور من هذا البحر ولما لم يجيبوا عما سألهم الله لعجزهم قال يا آدم انبئهم
اي اخبرهم باسمائهم فلما انبأهم باسمائهم روي انه رفع له منبر فارتقى
عليه وامر ان ينبئ الملائكة باسماء الاشياء فانباهم كل شيء باسمه
وخواصه ومنافعه ومضاره وما يحل اكله وما يحرم قال اي الله تعالى تقريرا
لعلمه الازلي الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض اي سترها وستر
اهلها ومن غيب السموات اكل آدم وحواء من الشجرة نهيا عنها
وهو اول عصيان كان في السماء ومن غيب الارض قتل قابيل اخاه
هابيل وهو اول عصيان كان في الارض واعلم ما تبدون اي الذي تظهرون
فيما بينكم حين قال ابليس لكم ما ذا تفعلون ان امرتم بطاعة آدم فقلتم نطيع

امر ربنا وما كنتم تكتمون اى الذى تسترون وهو الذى استر ابليس فى نفسه
من قوله لئن فضلت عليه لاهلكنه ولئن فضل على لاعصينه وخطاب
الواحد بصيغة الجمع مستقيم كما فى قوله تعالى رب ارجعون وفى الاية ابطال قول الفلاسفة
من انه تعالى لا يعلم جزئيات الاشياء، قال ابن عباس رضى الله عنه للعلماء
درجات فوق المؤمنين بسبعمائة درجة ما بين الدرجتين مسيرة
خمسمائة عام قال الله تعالى قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقال الله تعالى
يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات وحكى عن على رضى الله
عنه قال العلم نهر والحكمة بحر والعلماء حول النهر يطوفون والحكماء فى وسط
البحر يغوصون والعارفون فى سفن النجاة يسيرون وقال النبى عليه السلام
علماء امتى كانبياء بنى اسرائيل وقال عليه السلام من يرد الله به خيرا يفقهه
فى الدين واوحى الله الى ابراهيم يا ابراهيم انا عليم احب كل عليم وقال عليه السلام
فضل العالم على العابد كفضلى على ادنى رجل من اصحابى وقال النبى صلى الله عليه
وسلم فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على ساير الكواكب
وقال عليه السلام ما عبد الله بشئ افضل من فقه فى دين ولفقيه واحد
اشد على الشيطان وجنوده من الف عابد وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم انكم اصبحتم فى زمان كثير فقهاؤه وقليل خطباؤه اى وعاظه قليل
سائلوه كثير معطوه العمل فيه خير من العلم وسياتى على الناس زمان
قليل فقهاؤه كثير خطباؤه قليل معطوه كثير سائلوه والعلم فيه خير من العمل
وقيل يا رسول الله اى الاعمال افضل فقال العلم بالله فقيل نسئل عن العمل و
تجيب عن العلم فقال ان قليل العمل ينفع مع العلم وان كثير العمل لا ينفع مع
الجهل فعلم من هذا ان العلم اشرف جوهرا من العبادة ولكن لا بد للعبد
من العبادة مع العلم والا كان عمله هباء منثورا فان العلم بمنزلة الشجرة
والعبادة بمنزلة الثمرة فالشرف للشجر اذ هو الاصل لكن الانتفاع بثمرته
فاذا لا بد للعبد ان يكون له من كلا الامرين حظ ولذا قال الحسن البصرى
اطلبوا هذا العلم طلبا لا يضر بالعبادة واطلبوا هذه العبادة طلبا لا
يضر بالعلم فالعلم اولى بالتقديم لانه الاصل وكذا قال عليه السلام العلم امام
العمل فانك اولا يجب ان تعرف المعبود ثم تعبده وكيف تعبد من لا تعرفه

باسمائه

كؤدة
اى عقبة

باسمائه وصفاته وما يجب له وما يستحيل عليه فى نعته ولو ان رجلا عبد الله
عبادة ملائكة السماء بغير علم كان من الخاسرين وكذا لو قرات
العلم مائة سنة وجمعت الف كتاب لا تكون مستعدا الى رحمة الله
تعالى الا بالعمل ولو قيل يبلغ العبد الجنة ايضا بمجرد الايمان قلنا
نعم لكن متى يبلغ كم من عقبة كؤدة تستقبله الى ان يصل اول تلك
العقبات عقبة الايمان انه هل يسلم من السلب ام لا واذا وصل
يكون خائبا مفلسا قال الحسن يقول الله تعالى لعباده يوم القيمة ادخلوا
الجنة بفضلى واقتسموها بقدر اعمالكم فان طلب الجنة بلا عمل ذنب
من الذنوب وقال النبى عليه السلام الكيس اى العاقل من دان
نفسه اى قهرها واستعبدها وعمل لما بعد الموت والاحمق من
اتبع نفسه هواها وتمنى على الله وحكى ان الشبلى رحمه الله خدم اربعمائة
استاذ وقال قرات اربعة الاف حديث ثم اخترت منها حديثا واحدا
عملت به وخليت ما سواه وكان علم الاولين والاخرين كله مندرجا
فيه وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لبعض اصحابه اعمل لدنياك
بقدر مقامك واعمل لاخرتك بقدر بقائك فيها واعمل لله بقدر حاجتك اليه
واعمل للنار بقدر صبرك عليها وقال الحسن يوزن مداد العلماء بدم الشهداء
فيرجح مداد العلماء، وقال عليه السلام العلم خزائن مفتاحه السؤال فاسئلوا
فانه تؤجر فيه اربعة السائل والعالم والمستمع والمحب لهم وفى حديث ابى
ذر رضى الله عنه حضور مجلس علم افضل من صلوة الف ركعة وعيادة
الف مريض وشهود الف جنازة فقيل يا رسول الله ومن قراءة القران
قال وهل ينفع القران الا بالعلم وقال بعض العلماء انى لا ارحم رجلا كرحمتى
لاحد رجلين يطلب العلم ولا يفهم ورجل يفهم ولا يطلب وقال ابو
الدرداء كن عالما او متعلما او سامعا ولا تكن رابعا فتهلك وعن
ابن الخطاب رضى الله عنه قال ان الرجل ليخرج عن منزله وعليه من
الذنوب مثل جبال تهامة فاذا سمع العلم خاف واسترجع عن ذنوبه
فينصرف الى منزله وليس عليه ذنب فلا تفارقوا مجالس العلماء، و
دخل ابو هريرة رضى الله عنه السوق فقال انتم ههنا وميراث محمد تقسم

في المسجد فذهب الناس الى المسجد وتركوا السوق ثم رجعوا فقالوا يا ابا
هريرة ما راينا ميراثا في المسجد فقال لهم فما رايتم قالوا راينا قوما يقرؤن
القرآن ويذكرون الله تعالى ويتذاكرون الحلال والحرام قال فذلكم ميراث محمد عليه
السلام وقال عليه السلام النظر الى وجه الوالد عبادة والنظر الى الكعبة عبادة والنظر
في المصحف عبادة والنظر في وجه العالم عبادة من زار عالما فكانما زارني و
من صافح عالما فكانما صافحني ومن جالس عالما فكانما جالسني ومن جالسني
في الدنيا اجلسه الله معي يوم القيمة وقال عليه السلام من تعلم بابا من العلم
ليعلمه الناس اعطي ثواب سبعين صديقا وقال النبي صلى الله عليه وسلم
ان الله وملائكته واهل السموات والارض حتى النملة في جحرها وحتى الحوت
في البحر ليصلون على معلمي الناس الخير وعن انس رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من احب ان ينظر الى عتقاء الله من النار فلينظر الى
المتعلمين فوالذي نفس محمد بيده ما من متعلم يختلف اي يذهب و
يجيء الى باب العالم الا كتب الله له بكل قدم عبادة سنة ويبني بكل
قدم مدينة في الجنة ويمشي على الارض والارض تستغفر له ويمسي ويصبح
مغفورا له العلم تاج للفتى والعقل طوق من ذهب والعلم نور يستضيء
والجهل نار تلتهب كو باسناده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
دخل المسجد فرأى مجلسين احد المجلسين يذكرون الله ويدعون اليه
والآخر يتعلمون فقال النبي صلى الله عليه وسلم كلا المجلسين على خير واحدهما
افضل من الآخر اما هؤلاء فيدعون الله تعالى ويرغبون اليه فان شاء
اعطاهم وان شاء منعهم واما هؤلاء فيتعلمون ويعلمون وانما بعثت
معلما فهؤلاء افضل ثم جلس معهم وعن انس رضي الله عنه انه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من طلب العلم لغير الله لم يخرج من الدنيا حتى ياتي عليه
العلم فيكون لله ولذا قيل طلبنا العلم لغير الله فابى ان يكون الا لله ومن طلب
العلم فهو كالصائم نهاره والقائم ليله وان بابا من العلم يتعلمه الرجل خير له
من ان يكون ابو قبيس جبل ذهبا فانفقه في سبيل الله وقال النبي صلى الله
عليه وسلم الايمان عريان ولباسه التقوى وزينته الحياء وثمرته العلم
وقال عليه السلام الحكمة تزيد الشريف شرفا وترفع المملوك حتى يدرك

مطلب [illegible] المجلس

مدارک الملوک وروي عن النبي عليه السلام انه قال ان لله مدينة من نور
تحت العرش مثل الدنيا عشر مرات فيها الف شجرة من درة وياقوت
وزبرجد ولؤلؤ ومرجان فاذا كان يوم القيمة فتحت ابوابها ثم ينادي
منادي الرب اين الذين صلوا الصلوة الخمس مع الجماعة واين الذين جلسوا
في حلقة العلم بعد فراغهم من الصلوة هلموا الى جنتي فيجيئوا الى ظل شجرة فيجلسون
تحت ظلال الاشجار ثم يوضع لهم بين ايديهم موائد من نور عليها صحاف
من ذهب وفيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين فيقال لهم كما انكم
على الجماعة وصبرتم في مجالس العلم فكلوا منها جميعا حتى يقضي الله بين الخلائق
وقال عليه السلام فيقول الناس يا ويلنا لماذا فاتنا الجماعة ومجالس
العلم وقال عليه السلام ان اشد الناس عذابا يوم القيمة عالم لم ينفعه الله
بعلمه وقال النبي صلى الله عليه السلام لا يكون المرء عالما حتى يكون بعلمه
عاملا وقال النبي عليه السلام العلم علمان علم على اللسان فذلك
حجة الله على ابن آدم وعلم في القلب فذلك العلم النافع وروي ان الله تعالى
اوحى الى داود عليه السلام فقال يا داود تعلم العلم النافع فقال الهي و
ما العلم النافع قال ان تعرف جلالي وعظمتي وكبريائي وكمال قدرتي على
كل شيء فهذا الذي يقربك وقال جنيد البغدادي العلم علمان علم العبودية
وعلم الربوبية والباقي هوس النفس وقال العلم اللدني يكون بالتصوف
لا بالتعلم فكل حكمة تظهر في القلب بالمواظبة على العبادة من غير تعلم فهو
بطريق الكشف والالهام كما قال عليه السلام من اخلص لله اربعين
صباحا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه ومن عمل بما علم ورثه
الله علم ما لم يعلم ووفقه فيما يعلم حتى يستوجب الجنة ومن لم يعمل بما
علم تاه اي تحير فيما يعلم حتى يستوجب النار قال الله تعالى ومن يتق
الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب قيل يجعل له مخرجا من
الاشكالات والشبهات ويرزقه الله علما من غير تعلم ويفطنه من
غير تجربة قال الامام القشيري للعقول نجوم وهي للشيطان
رجوم وللعلوم اقمار وهي للقلوب انوار وللاستبصار وللعارف
شموس ولها على اسرار العارفين طلوع ان شمس النهار

تغرب بالليل وشمس القلوب ليست تغيب فالعلم اللدني هو الذي ينفتح في سر القلب من غير سبب مألوف من الخارج وللقلب بابان باب الى الخارج يأخذ العلم من الحواس وباب الى الداخل يأخذ العلم بالالهام فمثل القلب كمثل الحوض يجري فيه انهار رحمة فلا يخلو ماؤه عن كدورة ما دام يحصل ماؤه من الانهار اذا حصل له العلم من طريق الحواس الخمسة الظاهرة لا يخلو عن كدورة شك وشبهة بخلاف ما اذا ظهر في صميم القلب بطريق الفيض فانه اصفى واولى قال بعض العارفين سألت بعض الابدال عن مسئلة في مشاهدة اليقين فالتفت الى شماله فقال ما تقول رحمك الله ثم التفت الى يمينه فقال ما تقول رحمك الله ثم اجاب باغرب جواب فسألته عن التفاته فقال لم يكن جوابك عندي فسألت الملكين فلم يعلما فسألت عن قلبي فاجاب بهذا فاذا هو اعلم منهما وفيه دليل على ان الملائكة لا يطلعون على اسرار القلب وانما يطلعون بالاعمال الظاهرة نعم قد يعرفون اسرار القلب بالروائح الطيبة واللوائح النيرة قال ابو يزيد البسطامي العالم الرباني هو الذي يأخذ العلم من الله تعالى اي وقت شاء بلا حفظ ودرس وليس من نسي العلم بما يحفظ عالماً ربانياً وقال ابو حامد الغزالي وجدت في بعض الكتب السالفة يا بني اسرائيل لا تقولوا العلم في السماء من ينزل به ولا في تخوم الارضين من يصعد به ولا من وراء البحر من يعبر به العلم مجعول في قلوبكم تأدبوا بين يدي الله بآداب الروحانيين وتخلقوا باخلاق الصالحين اظهر العلم من قلوبكم وقال الامام القشيري ليس من قام بمعاملة ظاهره كمن استقام في تصحيح سرائره ولا من استضاء بسراج علومه كمن استبصر بشموس معارفه (اى صار ذا بصر) ولا من نُصب بالباب من حيث الخدمة كمن مُكّن من البساط من حيث القربة وليس نعت من تكلف نفاقاً كوصف من تحقق وفاقاً وقال الشيخ زين الدين الخافي رحمه الله والعجب ممن دخل في هذه الطريقة واراد ان يصل الى الحقيقة وقد حصل من الاصطلاحات ما يستخرج بها المعاني من كلام الله واحاديث رسوله صلى الله عليه وسلم ثم لا يشتغل بذكر الله ومراقبته والاعراض عما سواه لينصب الى قلبه العلوم اللدنية التي لو عاش الف سنة في تدريس

الاصطلاحات

الاصطلاحات وتصنيفها لا يشم عنها رائحة ولا يشاهد من آثارها وانوارها لمعة

سهر العيون لغير وجهك ضائع وبكاؤهن لغير فقدك باطل

فالعلم بغير عمل عقيم والعمل بلا علم سقيم والعمل بالعلم صراط مستقيم وقال سهل التستري اجتنب صحبة ثلثة اصناف من الناس الجبابرة الغافلون والقراء المداهنون والمتصوفة الجاهلون وقال فضيل بن عياض رحمه الله اذا كان العالم راغباً في الدنيا فان مجالسته تزيد للجاهل جهلاً وللفاجر فجوراً وتقسي قلب المؤمن حكي انه كان في بني اسرائيل حكيم جمع ثمانين صندوقاً من الكتب كل صندوق ثمانون ذراعاً في ثمانين فاوحى الله تعالى الى نبي ذلك الزمان قل لهذا الحكيم لو جمعت كتب سبع سموات وسبع ارضين فلا ينفعك حتى تعمل ثلاثة اشياء اولاً ان لا تحب الدنيا فانها ليست بدار المؤمنين كما قال عليه السلام الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له ولها يغتر من لا عقل له (اغتره اتاه على غرة منه صحاح) والثاني ان لا ترافق مع الشيطان فانه ليس برفيق المؤمنين كما قال الله تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدواً والثالث ان لا تؤذي المؤمنين قال عليه السلام من اذى مؤمناً فكانما هدم مكة عشر مرات وقال سهل العلم كله دنيا والآخرة منه العمل والعمل كله هباء الا ما كان بالاخلاص وقال عليه السلام الناس موتى الا العلماء والعلماء سكرى الا العاملين والعاملون مغرورون الا المخلصين والمخلصون على خطر عظيم حتى يختم لهم به وقال عليه السلام صنفان من امتي اذا صلحوا صلح الناس واذا فسدوا فسد الناس الامراء والعلماء

يا معشر القراء يا ملح البلد من يصلح الملح اذا الملح فسد

وقال عليه السلام العلماء امناء الرسول ما لم يخالطوا السلطان فاذا فعلوا ذلك فقد خانوا الرسول فاحذروهم واعتزلوهم وقال مكحول الدمشقي من تعلم القرآن وتفقه في الدين ثم صحب السلطان طمعاً فيما في يده خاض في نار جهنم بعدد خطاه (جمع خطوة) وقال عليه السلام شر العلماء الذين يأتون الامراء وخيار الامراء الذين يأتون العلماء وقال الاوزاعي ما من شيء ابغض الى الله من عالم يزور عاملاً يعني الذين استعملوا على امور السلطان وقال ابو ذر رضي الله عنه يا سلمة بن الاكوع لا تغش ابواب السلطان

فانك لا تنال من دنياهم شيئاً الا نالوا من دينك افضل منه وذكر في الكواشي
قال محمد بن سلمة الذباب على العذرة احسن من قارئ على باب عامل
او ظالم وقال سفيان الثوري رحمه الله في جهنم واد لا يسكنه الا القراء الزائرون
الملوك وعن عمران بن حصين رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اقرؤا القرآن واسألوا الله به فان من بعدكم قوماً يقرؤن القرآن
ويسألون الناس به وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال علّمت
ناساً من اهل الصفة الكتاب والقرآن فاهدى الي رجل منهم قوساً ممن
كنت اعلمه الكتاب والقرآن فقلت ليست بمال وارمي عليها في سبيل الله
ثم قلت اسأل عنه رسول الله فقلت يا رسول الله رجل اهدى الي قوساً
ممن كنت اعلمه الكتاب والقرآن وليست بمال وارمي عليها في سبيل الشرع
فقال عليه السلام ان كنت تحب ان تطوق طوقاً من نار فاقبلها وفي
رواية جامع الاصول لمبارك بن عبد الكريم رحمه الله فقال جمرة بين كتفيك
تقلدتها او تعلقتها وذكر في كيمياء السعادة ان واحداً من العلماء سقط
في البئر فاجتمع الناس عليه فارسلوا اليه حبلاً فشد في وسطه فجعلوا يجرونه
فنادى من قعر البئر مخافة توهم الاجر على التعليم الآمن متى شيئاً لم يجرب
الحبل هكذا كان الحال في الصدر الاول لكن المتأخرين جوزوا الاجر عليه
كيلا ينسد باب التعليم وفي بداية الهداية للامام الغزالي رحمه الله ايها الحريص
على اقتباس العلم ان كنت تقصد بطلب العلم المنافسة والمباهاة والتقدم
على الاقران واستمالة وجوه الناس اليك وجمع حطام الدنيا فانت ساع
في هدم دينك واهلاك نفسك وبيع آخرتك بدنياك فصفقتك خاسرة
وتجارتك بائرة اي هالكة ومعلمك معين لك على عصيانك وشريك لك
في خسرانك وهو كبائع سيف من قاطع طريق فنفسك المائلة الى طلب
العلم هي الامارة بالسوء وقد انتهضت مطيعة للشيطان اللعين ليدليك
بحبل غروره ويستدرجك بمكيدته الى غمرة الهلاك وقصده ان يروج
عليك الشر في معرض الخير ليلحقك بالاخسرين اعمالاً الذين ضل سعيهم في
الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعاً وعند ذلك يتلو عليك
الشيطان فضل العلم ودرجات العلماء وما فيه من الآثار والاخبار و

يلهيك

يلهيك عن قوله عليه السلام من ازداد علماً ولم يزدد زهداً لم يزدد من الله الا
بعداً وعن قوله عليه السلام ان اشد الناس عذاباً يوم القيمة عالم لم ينفعه الله
بعلمه وقال عليه السلام انا من غير الدجال اخوف عليكم من الدجال فقيل من
هم يا رسول الله قال العلماء السوء ومثل الذي يعلم الناس الخير ولا يعمل به كالسراج
يضيء للناس ويحرق نفسه وان كان نيتك بينك وبين الله من التعلم
الهداية دون مجرد الرواية فابشر فان الملائكة تبسط لك اجنحتها اذا مشيت
وحيتان البحر تستغفر لك اذا سعيت وكنت من الفائزين بعلمك وعلامة
هذا اشتغالك بعلم ينفع في دينك واصلاح نفسك وفي ميل قلبك الى مولاك
واعلم ان كل علم لا ينفع في دينك ولهذا قال النبي عليه السلام اللهم اني اعوذ بك
من علم لا ينفع ومن قلب لا يخشع ومن عين لا تدمع ومن دعوة لا يستجاب
لها وفي احياء العلوم علم الجدل والكلام اهو مذموم او هو مباح او هو مندوب
اليه فاعلم ان للناس في هذا غلواً واسرافاً في اطراف فمن قائل انه بدعة و
حرام وان العبد ان لقي الله بكل ذنب سوى الشرك خير له من ان يلقاه بالكلام
ومن قائل انه واجب وفرض اما على الكفاية او على الاعيان والى التحريم ذهب
الشافعي ومالك واحمد بن حنبل وسفيان وجميع اهل الحديث من السلف و
لما مرض الشافعي دخل عليه حفص الفرد وقال من انا قال حفص الفرد لا حفظك الله
ورعاك حتى تتوب مما كنت فيه وقال ايضاً لو علم الناس ما في الكلام من الاهواء
لفروا منه فرارهم من الاسد وقال اذا سمعت الرجل يقول الاسم هو المسمى او
غير المسمى فاشهد بانه من اهل الكلام ولا دين له وقال الزعفراني قال الشافعي
رحمه الله حكمي في اصحاب الكلام ان يضربوا بالجريد ويطاف بهم في العشائر و
القبائل ويقال هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة واخذ في الكلام وقال
احمد بن حنبل رضي الله عنه لا يفلح صاحب الكلام ابداً ولا يكاد ترى احداً نظر في
الكلام الا وفي قلبه دغل وبالغ فيه حتى هجر الحارث بن اسد المحاسبي مع زهده
وورعه بسبب تصنيفه كتاباً في الرد على المبتدعة وقال له ويحك الست تحكي
بدعتهم اولاً ثم ترد عليهم الست تحمل الناس بتصنيفك على مطالعة البدعة والتفكر
في تلك الشبهات فيدعوهم ذلك الى الرأي والبحث وقال احمد علماء الكلام زنادقة
وقال ابو يوسف من طلب الدين بالكلام تزندق ولا تنحصر ما نقل عنهم من التشديدات

العلم

ثب

فيه وقالوا اما سكت عنه الصحابة مع انهم اعرف بالحقايق وافصح بترتيب
الالفاظ الا لعلمهم بما يتولد منه من الشر فان قلت فما المختار فيه
عندك فاعلم ان الحق فيه ان اطلاق القول بذمه في كل حال او بمدحه في
كل حال خطا بل لا بد فيه من تفصيل وهو ان ذلك العلم في وقت الانتفاع
حلال او مندوب او واجب كما يقتضيه الحال وهو باعتبار مضرته وهي
اثارة الشبهات وتحريك العقايد وازالتها عن الجزم والتصميم حرام
ولعل التخبيط والتضليل فيه اكثر من الكشف والتعريف وهذا اذا سمعته
من محدث او حشوي ربما يخطر ببالك ان الناس اعداء ما جهلوا فاسمع
هذا ممن خبر الكلام ثم قلاه بعد حقيقة الخبرة وبعد التغلغل فيه الى منتهى
درجة المتكلمين وجاوز ذلك الى التعمق في علوم اخر وتحقق ان الطريق
الى حقايق المعرفة من هذا الوجه مسدود فلذلك امسك عمر رضي الله عنه لما سئل
عن القدر فقال للسائل بحر عميق لا تلجه ولما كرر السؤال فقال طريق
مظلم لا تسلكه ولما كرر الثالثة قال سر الله قد خفي عليك فلا تفتشه
ومن اراد معرفة اسرار الملك فليلازم بابه بالمحبة والاخلاص والصدق
والاعراض عن اعدائه والامتثال باوامره والسعي فيما يرضيه وكذلك
من احب معرفة اسرار الربوبية فليلازم باب الله بالمحبة والصدق و
الاخلاص والامتثال بالاوامر والانتهاء عن المعاصي والمجاهدة والاقبال
بكنه الهمة والسعي فيما يرضيه وفي التفسير الكبير من طلب المال بالكيمياء
افلس ومن طلب الدين بالكلام تزندق لقوله عليه السلام تفكروا في
الخلق ولا تفكروا في الخالق فاذا ذكر القدر فامسكوا وللاجماع فان هذا العلم
لم يتكلم فيه الصحابة فيكون بدعة وحراما وقال مالك ابن انس رضي الله عنه اياك
والبدع وقال اهل البدع الذين يتكلمون في اسماء الله وصفاته وكلامه ولا
يسكتون كما سكت الصحابة والتابعون وسئل سفيان عن الكلام فقال
اتبع السنة ودع البدعة قال الشافعي لان يبتلى الرجل بكل ذنب سوى
الشرك خير له من ان يلقى الله بشيء من الكلام وفي المسئلة الشرعية
لو اوصى رجل بكتبه العلمية للعلماء لم يدخل كتب الكلام والمتكلم فيها فالعلم
الذي لا يبعدك اليوم عن المعاصي لن يبعدك غدا عن نار جهنم فاي شيء حاصلك

من

من تحصيل علم الكلام والخلاف والطب والدواوين والاشعار والنجوم والعروض
والنحو والصرف والمنطق غير تضييع وفي المشارق عن جابر رضي الله عنه اما
بعد فان خير الحديث كتاب الله وخير الهدى بضم الهاء وفتح الدال الارشاد
هدى محمد وشر الامور محدثاتها وكل بدعة ضلالة وخص منه البدعة
الحسنة وفي شرعة الاسلام من طلب الله بالكلام وحده تزندق ومن
طلب بالزهد وحده ابتدع ومن طلب بالفقه وحده تفسق
ومن تفنن تخلص ويقدم المريد في التعلم الاهم فالاهم ويأخذ من كل علم احسنه
وارشده ويقال الرجال اربعة رجل يدري ويدري انه يدري فذلك عالم فاتبعوه
ورجل يدري ولا يدري انه يدري فذلك نايم فايقظوه ورجل لا يدري و
يدري انه لا يدري فذلك مسترشد فعلموه ورجل لا يدري ولا يدري انه لا يدري
فذاك جاهل فاتركوه لان الجاهل كالخنفساء اذا حركته فسا ويقال
الامور ثلاثة امر تبين رشده فاتبعوه وامر ظهر غيه فاجتنبوه وامر اختلف
فيه فردوه الى الله ورسوله وقال عليه السلام اذا تعلم الناس العلم وتركوا
العمل وتحابوا بالالسن وتباغضوا بالقلوب وتقاطعوا في الارحام لعنهم
الله عند ذلك فاصمهم واعمى ابصارهم فنسبة الناظرة الى الفواحش الباطنة
من الكبر والعجب والحسد والتباغض وتزكية النفس وغيرها كنسبة شرب
الخمر الى الفواحش الظاهرة من الزنا والقذف والقتل والسرقة وغيرها
وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من فتنة
العالم ان يكون الكلام احب اليه من الاستماع واذا كان في الكلام تمييق اي
تزيين بالتكلف وزيادة لا يؤمن على صاحبه الخطاء وفي الصمت سلامة و
الله يسال العبد عن فضل علمه كما يسئل عن فضل ماله وروي ان النبي عليه
السلام لما قال انا مدينة العلم وعلي بابها سمع الخوارج وحسدوا على
علي رضي الله عنه واجتمع عشرة نفر من كبارهم وقالوا نسئل منه مسئلة
فان اجاب لكل واحد منا جوابا آخر نعلم انه عالم كما قال النبي عليه السلام فجاء
واحد منهم وقال يا علي العلم افضل ام المال قال العلم فقال باي دليل قال العلم
ميراث الانبياء والمال ميراث قارون وفرعون وهامان وجاء آخر فسال
كما سال الاول فاجاب بان العلم افضل من المال لان العلم يحرس صاحبه وصاحب

تمييع

مطلب فضل العلم على المال من وجوه

المال تحرسه وجاء اخر فاجاب لان لصاحب المال عدوا كثيرا ولصاحب العلم
صديقا كثيرا وجاء اخر فاجاب لانه اذا تصرف في المال ينقص واذا تصرف في العلم يزيد
وجاء اخر فاجاب لان صاحب المال يدعى باسم البخل واللوم وصاحب العلم
بالاسماء العظام الكرام وجاء اخر فاجاب لان المال يحفظ من السارق والعلم
لا يحفظ وجاء اخر فاجاب لان المال يندرس بطول المكث والعلم لا يندرس
وجاء اخر فاجاب لان المال يقسي القلب والعلم يلينه وينوره وجاء اخر فاجاب
لان صاحب المال يدعي الربوبية بسبب المال بخلاف صاحب العلم وجاء اخر فاجاب
لان المال سبب المقت والعلم سبب الرحمة ثم قال فلو سالوني عن هذا اجبت
جوابا اخر ما دمت حيا فجاءوا وانقادوا وروي ان النبي عليه السلام قال اذا كان
يوم القيمة يؤتى اربعة نفر عند باب الجنة بغير رؤية الحساب والعذاب اولها
العالم الذي عمل بعلمه والثاني الحاج الذي حج بغير عمل الفساد والثالث الشهيد
الذي قتل في المعركة والرابع السخي الذي اكتسب مالا من الحلال وانفقه في سبيل
الله بغير رياء فينازع بعضهم بعضا لدخول الجنة اولا فيرسل الله جبريل ليحكم بينهم با
العدل فيسال اولا عن الشهيد فيقول له ما عملت في الدنيا وانت تريد دخول
الجنة اولا فيقول قتلت في المعركة لرضاء الله فيقول له ممن سمعت ثواب الشهيد
فيقول من العلماء فقال جبريل احفظ الادب لا تتقدم على معلمك ثم رفع راسه
الى الحاج فقال مثل ذلك ثم الى السخي فقال مثل ذلك ثم يقول العالم الهي ما حصلت
العلم الا بسخاوة سخي وبسبب احسانهم حصلت العلم فيقول الله تعالى صدق
العالم يا رضوان افتح ابواب الجنة حتى دخل السخي الجنة اولا وهؤلاء بعدهم
وقال بعض الحكماء من طلب اربعا بغير اربع لم يجد من طلب علما بغير عمل بقي
بلا علم ومن طلب اخا بلا عيب بقي بلا اخ ومن طلب طاعة بغير رياء بقي بلا
طاعة ومن طلب طعاما بلا شبهة بقي بلا طعام وقال ابن مسعود رضه
منهومان اي حريصان لا يشبعان طالب العلم وطالب الدنيا وهما لا
يستويان اما طالب العلم فيزداد رضى الرحمن واما طالب الدنيا فيزداد
في الطغيان ثم قرا انما يخشى الله من عباده العلماء طلب العلم
جمال وشرف وهوى النفس وبال وتلف وعن عبد الله بن عمر رضي الله
عنه ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه قوله انتزاعا مفعول مطلق مقدم

على

على فعله من الناس ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى اذا لم يترك عالما اتخذ الناس
رؤسا جهالا فسئلوا فافتوا بغير علم فضلوا واضلوا الباب الثاني عشر في صفة الملائكة
بسم الله الذي انزل علينا الكتاب الرحمن الذي يرزق من يشاء بغير حساب
الرحيم الذي عنده حسن الثواب قال الله تعالى الحمد لله فاطر السموات
والارض اي منشاهما ومبدعهما قبل نزول القرآن فتكون اضافته حقيقية
يصلح ان يكون صفة لله وكذلك جاعل الملائكة صفة بعد صفة وقيل فاطر
السموات والارض اي شاقهما لنزول الارواح من السماء وخروج الاجساد
من الارض بدليل جاعل الملائكة رسلا وقيل جاعل بمعنى خالق ورسلا حال
من الملائكة وهم جبرائيل وميكائيل واسرافيل وملك الموت وكرام كاتبون
وقوله اولي اجنحة صفة لرسلا اي الملائكة ذوي اجنحة يطيرون بها من السماء الى
الى الارض ومن الارض الى السماء في اسرع زمان ومسيرة ما بينهما الف
سنة نزولا وعروجا ولولا ما قواهم بذلك لما امكنهم ذلك واولو اسم جمع لذو
كما ان اولاء اسم جمع لذا روي ان جبرائيل عليه السلام نزل على نبينا محمد صلى الله
عليه وسلم سبعة وعشرين الف مرة وعلى سائر الانبياء لم ينزل اكثر من ثلاثة
آلاف مرة فسأله النبي عليه السلام وقال يا جبريل انت اكثرت النزول والعروج
فهل حصل لك التضييق والتضجر في ذلك قال لا يا رسول الله الا في ثلاثة مواضع
احدها ان نمرود عليه اللعنة لما نصب منجنيقا ورمى ابراهيم عليه السلام في النار وكل
هو ينزل عليها كنت في ذلك مقامي في سدرة المنتهى فجاء نداء من رب العزة
يا جبرائيل ادرك خليلي ابراهيم فادركته قبل وقوعه في النار والثانية ان اخوة
يوسف لما ربطوا يده ورجله وطرحوه في الجب وهو بئر غير مطوية قريبة العمق
انا في ذلك الوقت في مقامي فجاء نداء من رب العزة ادرك عبدي
يوسف فادركته واخذته قبل ان يصل الى قعره والثالثة لما كسر الكفار
سنك في حرب احد وحصل الجراحة في وجهك فخرج الدم ليقطر فجاء خطاب
من رب العزة يا جبرائيل ادرك حبيبي محمدا لا يقطر دمه على الارض والا
لا تنبت الارض نباتا ابدا فنزلت من مقامي واخذت دمك على جناحي
قبل ان يقطر على الارض قوله مثنى وثلاث ورباع صفات لاجنحة المعنى
ان من الملائكة خلقا اجنحتهم اثنان اثنان اي لكل واحد منهم جناحان وخلقا

اجنحتهم ثلثة ثلثة وخلقا اجنحتهم اربعة اربعة يزيد في الخلق اي في
الملائكة وغيرهم ما يشاء من حسن الوجه وحسن الصوت وحسن الخلق
وحسن الكتابة ان الله على كل شيء قدير مما لا يحيط به الوصف وقال الله تعالى
الذين يحملون العرش مبتدأ وخبره يسبحون وهم الملائكة الذين ما بين
كعب احدهم الى اسفل قدميه مسيرة خمسمائة عام وهم خشوع لا يرفعون
طرفهم اي عينهم وكل اهل سماء اشد خوفا من اهل سماء تحتها وهم اشد
خوفا من اهل السماء السابعة لزيادة تقربهم الى الله وحملة العرش اليوم
اربعة ويوم القيمة يضم اليهم اربعة اخرى فيصيرون ثمانية لقوله تعالى ويحمل
عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية قوله ومن حوله عطف على الذي اي ومن
حول العرش من الملائكة وهم الكروبيون رؤساء الملائكة المقربين وهم
سبعون الف صف يطوفون حول العرش يسبحون بحمد ربهم اي ينزهونه
عما يضيف اليه المشركون كانه تعالى يقول يا محمد لا تنضجر بكفرهم وشركهم و
عدم توحيدهم وتقديسهم لي فاني مسبح ومقدس في الازل والابد ولي
عباد يسبحونني ويقدسونني وان بالغوا في العداوة لك فلا تبال بهم فان
حملة العرش يعاونونك والحافون من حول العرش ينصرونك ويؤمنون
به اي بربهم قال في التفسير الكبير فان قيل ما الفائدة في قوله تعالى ويؤمنون
به فان الاشتغال بالتسبيح والتحميد لا يكون الا بعد الايمان بالله قلنا
الفائدة فيه ما ذكره صاحب الكشاف وقد احسن فيه جدا عجبت لو لم يحصل
في هذه الاية الا هذه النكتة لكفاه فخرا وشرفا وقال ان المقصود منه التنبيه على ان
الله تعالى لو كان حاضرا في العرش لكان حملة العرش الحافون بالعرش
يشاهدونه ويعاينونه فلا يكون ايمانهم بوجود الله موجبا للمدح والثناء
فلما ذكر الله تعالى ايمانهم على سبيل المدح والثناء علم ان ايمانهم بالغيب و
انهم انما امنوا به بالدليل وانهم ما شاهدوه كما نحن كذلك تنبه يا طالب
الحق واعلم ان نسبة العرش الى الله تعالى ليست اقرب من نسبة
الفرش ونسبة الفرش اليه ليست ابعد من نسبة العرش بل العرش و
الفرش بالنسبة اليه سواء في انه ليس شيء منهما مستوى له فكما ان
اهل الفرش لجلال جماله يشتاقون فكذا اهل العرش لجلال جماله مشتاقون

يعدون

يعدون في رؤية وصاله عطشا ويقفون في بحار عظمته حيرانا ومع هذا
كله هو اقرب اليهم منهم وليس شيء ابعد اليه منهم حجابه من ظلمة ونور واختفاؤه
من غاية ظهوره ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور فيكون النور والظلمة
حجابا بينه وبيننا بالنسبة الينا لا بالنسبة اليه تعالى
بدا ما ان ليلى تبرقعت ... وان لثاما دونها يمنع اللثما
فلاحت فلا والله ما ثمة حاجب ... سوى ان طرفي كان عن حسنها اعمى
ويستغفرون اي يسالون المغفرة للذين امنوا بالله احتج كثير من العلماء بهذه الاية في
اثبات ان الملك افضل من البشر قالوا لان هذه الاية تدل على ان
الملائكة استغفروا للمؤمنين وهذا يدل على انهم يستغنون عن الاستغفار
لانفسهم لعدم ذنوبهم اذ لو كانوا محتاجين اليه لذكروا الاستغفار لانفسهم
لكون اشتغالهم لانفسهم مقدما بالاستغفار لغيرهم ولما لم يذكر الله
عنهم الاستغفار لانفسهم علمنا ان ذلك انما كان لانهم ما كانوا محتاجين
الى الاستغفار واذا ثبت هذا فقد ظهر ان الملك افضل من البشر وقال
اهل التحقيق في سبب استغفارهم لهم ان الملائكة لما راوا ما يصعد
الى السماء من قلة اعمال بني آدم وكثرة ذنوبهم فعيروهم بذلك ودعوا
عليهم فقالوا الهنا هؤلاء الذين جعلتهم في الارض خليفة واخترتهم علينا
يعصونك ولا يطيعون امرك وذلك كان في زمن ادريس عليه السلام فقال
الله عز وجل لو انزلتكم الى الارض وركبت فيكم ما ركبت فيهم من النفس الامارة
بالسوء واللذات الشهوانية والوساوس الشيطانية لفعلتم اخبث
مما فعلوه قالوا سبحانك ربنا ما ينبغي لنا ان نعصيك فقال الله تعالى اختاروا
اثنين من خياركم اهبطهما الى الارض فاختاروا جبرائيل وميكائيل فتضرعا
الى الله وطلبا منه العفو فعفى عنهما فاختاروا بعدهما هاروت وماروت
وكانا من اتقى الملائكة واخشاهم فركب الله فيهما الشهوة التي ركبها في
بني آدم واهبطهما على الارض وامرهما ان يحكما بين الناس بالحق ونهاهما
عن الكفر والفواحش والعصيان فجعلا يقضيان بين الناس يومهما فاذا
امسيا ذكرا اسم الله الاعظم فصعدا الى السماء فقال قتادة فما مر عليهما
شهر حتى افتتنا فاختصم اليهما ذات يوم امراة اسمها الزهرة مع زوجها وكانت

هاروت وماروت

من اجمل النساء فلما نظرا اليها وقع حبها في قلوبهما فراوداها عن نفسها فابت
حتى يعلماها اسم الله الاعظم الذي كانا يصعدان به الى السماء فعلماها ثم ابت
حتى يشربا الخمر فشربا وسكرا ثم ابت حتى يقتلا زوجها فقتلاه ثم ابت حتى
يسجدا الصنمها فسجدا فكشف الله الغطاء من بينهما وبين الملائكة فنظروا اليهما
والى صنيعهما فجعلوا يستغفرون لمن في الارض ويعذرون اهلها فلما امسيا
ارادا الصعود الى السماء فلم تطاوعهما اجنحتهما فعلما ما حل بهما فقصدا
الى ادريس عليه السلام فاخبراه بامرهما وسألاه ان يشفع لهما الى الله ففعل ذلك
ادريس فخير الله لهما بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاختارا عذاب
الدنيا لكونه ايسر من عذاب الآخرة فهما ببابل اسم موضع بالعراق فيه بئر وهما
معلقان فيها بشعورهما يوم القيمة وقال مجاهد مليئت الجب نارا فجعلا
فيه وروى ان رجلا وجدهما معلقين فقالا له من اى امة انت فقال من
امة محمد عليه السلام قالا أقد بعث محمد قال نعم فحمدا الله واستبشرا وقالا ان بعثته
عليه السلام من اشراط الساعة وقد دنا انقضاء عذابنا ويقال اذا فرغ امة
محمد من صلوة العصر يعذبهما الملائكة الى وقت طلوع الفجر فبعد ما رأى ملائكة
السموات حال هاروت وماروت جعلوا يستغفرون لمن في الارض ويقولون
في دعائهم ربنا اي يا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما اي من اما شيء الا نالته
رحمتك واحاط به علمك قال ابو منصور اما في الدنيا فالرحمة تسع المؤمن والكافر
واما في الآخرة فلا تنال الا المؤمن كما قال الله تعالى ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها
للذين يتقون فان قلت لفظ الله اعظم من لفظ الرب فلم صار لفظ الرب
مختصا بوقت الدعاء قلنا كان العبد يقول كنت في كتم العدم المحض والنفي الصرف
فاخرجتني الى صحراء الوجود وربيتني بانواع التربية فاجعل تربيتك لي
شفيعا اليك فاني معتاد بوصول الكرم منك وقيل ليس في اسماء الله
اسم يحصل بقلب حروفه اسم له ايضا الا الرب فان مقلوبه البر وهو البر الرحيم
فان قلت العلم وسع كل شيء واما الرحمة فما وسعت كل شيء لان اصحاب الضرر
حين الضرر لم يسعهم الرحمة قلنا افاضة الوجود رحمة وعدم ازدياد ضرر مع
ذلك الحد رحمة اخرى فما في الوجود احد الا وقد وصل اليه نصيب ونصاب من
رحمة الله فلما قدموا الثناء على الله اشتغلوا بالدعاء فقالوا فاغفر للذين

تابوا

تابوا اي الذين علمت منهم الرجوع اليك بتدارك الحال واتبعوا سبيلك
اي انقادوا امرك ودخلوا في دين الاسلام وقهم اي احفظهم عذاب الجحيم
فان قلت لا معنى للغفران الا اسقاط العذاب فلا فرق بين قوله
فاغفر لهم وبين قوله وقهم عذاب الجحيم قلنا دلالة لفظ المغفرة على اسقاط
العذاب كان بالرمز والاشارة ثم صرح على سبيل التاكيد والمبالغة وفي الخبر
ان لله ملكا قائما تحت العرش رأسه مثل رأس الآدمي عن يمينه سبعون
الف جناح وعن يساره كذلك على كل جناح اثنى عشر الفا من الريش العظام
وعلى كل ريش صف من الملائكة وعلى جبهة ذلك الملك سورة الفاتحة مكتوبة
وعلى خده الايمن سورة الاخلاص وعلى خده الايسر شهد الله انه لا اله الا هو الآية
وبين يديه سبعون الف صف من الملائكة ينظرون الى جبهة ذلك الملك
فيقرؤن الحمد لله فاذا قالوا اياك نعبد سجدوا فنودوا ارفعوا رؤسكم فاني قد
رضيت عنكم فيقولون الهنا وسيدنا فارض عمن يقرأ فاتحة الكتاب من
امة محمد فيقول الله اشهدوا اني قد رضيت عنهم وانا وجدت في منطق الطير
للشيخ العطار رحمه الله مرويا عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال اذا قامت
القيمة واجتمع العصاة في صعيد واحد واحاطت بهم خطيئتهم وملائكة العذاب
جعلوا يدورون حولهم كم من وجوه اسودت بشؤم المعاصي وكم من عيون ازرقت
باقتراف المناهي كلهم والهجران بشدة خوفهم سكران ولكنهم يرجون من
الله الكرم والاحسان فالله سبحانه وتعالى يأخذ جميع طاعة الملائكة من الفرش
الى العرش ويعطي ثوابها للمؤمنين من اهل الفرش فيستوجبون به المغفرة
ويستحقون لاجله الجنة فتصيح الملائكة يا ربنا لم قطع الانس طريقنا وافقدوا
حاصل اعمارنا وثواب اعمالنا فيقول الله عز وجل يا ملائكتي ليس لكم في هذا
ضرر انه لم يكن قدامكم خطر ولا حاجة لكم الى الخير لخافة من الشر اذ كنتم معصومين
بعصمتي مغفورين برحمتي ولكن عصاة بني آدم صاروا مفتقرين في طاعتي
ومجرمين بقضائي ومشيئتي فغفرت لهم لرجائهم مغفرتي وعذرتهم لكونهم
تابعين لغضبتي وروي ان الله تعالى خلق ملكا فامره من مبدأ هذا العالم الى
يطوف حول العرش ويقول لا اله الا الله فجعل يقولها وهو بعد على مد حرف لا
اله وما انقطع نفسه فاذا وصل الى حيث بدأ انتهى وقال لا اله الا الله فيعود

هذا العالم الى الفناء ليعلم ان مدة هذا العالم من مبدائها الى منتهاها نفس واحد
لذلك الملك ليقل ميل قلوبهم الى طول عمرهم وجاء فى الخبر ان النبى صلى الله عليه وسلم
قال لجبرائيل انى احب ان اراك بصورتك التى خلقك الله عليها فقال انك
لا تطيق ذلك فقال رسول الله انى اريد ذلك فواعده فى ليلة مقمرة بالبقيع
وهى مقبرة المدينة فاتاه فنظر النبى عليه السلام فاذا هو قد سد الافق فوقع النبى
مغشيا عليه فعاد جبرائيل الى صورته الاول فلما افاق قال يا جبرائيل ما ظننت
ان احدا من خلق الله هكذا فقال له جبرائيل يا رسول الله كيف لو رايت اسرافيل
ان العرش على راسه وان رجليه قد مرقتا تخوم الارض السفلى وانه ليتصاغر
من عظمة الله وهيبته حتى يصير كالوصع وهو العصفور الصغير وقال
كعب الاحبار ان جبرائيل عليه السلام من افضل الملائكة له ستة اجنحة
فى كل واحد مائة جناح وله وراء ذلك جناحان لا ينشرهما الا عند هلاك
القرى ولما نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لقول رسول كريم ذى
قوة فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوته قال رفعت قرى اهل
لوط بجناحى من الماء الاسود وذلك روى ان جبرائيل عليه السلام حين امر
ان يهلك قوم لوط باعمالهم الخبيثة نزل جبرائيل عليه السلام فضرب جناحه
فى الارض حتى الماء وخفض الخروج الى السماء وعلى جناحه خمسة مدائن من مدائن
قوم لوط فنظر فيها ساعة فراى ثمانين الفا من الرجال والنساء يتهجدون
والذين يعملون الخبائث لا يزيدون من ثلاث وثلاثين فناجى ربه فقال
الهى كيف اهلك قوما فيهم كذا وكذا رجلا فى التهجد قال يا جبرائيل لا تقبل منهم
لانهم لم يامروا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر وعن سعيد بن المسيب رضى الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج مع عمه ابى طالب فى قافلة فبينما
هو راكب ناقة ذات ليلة ظلماء وهو نائم فجاء ابليس فاخذ بزمام الناقة
فعدله عن الطريق فجاء جبرائيل فنفخ ابليس نفخة وقعه بها الى الحبشة ورده
الى القافلة فمن الله عليه ووجدك ضالا فهدى ولما قال فرعون لاهل
مصر يا ايها الملا ما علمت لكم من اله غيرى فاوقد لى يا هامان على الطين
اى على اللبن نار الييصير آجرا وهو اول من عمل به فاجعل لى صرحا اى قصرا
طويلا لعلى اطلع الى اله موسى اى اصعد عليه فاقتله وانى لاظنه من

الكاذبين

هلاك قوم لوط

من الكاذبين بناه هامان بحيث لا يقدر البانى ان يقوم على راسه فاجتمع
عليه خمسون الف بناء سوى الاتباع والاجراء وكان طوله خمسة آلاف
ذراع وعرضه ثلاثة آلاف ذراع فصعد فرعون فرمى بنشابة فعادت
بالدم فتنة لفرعون فقال قتلت اله موسى فضرب جبرائيل الصرح بجناحه
فقطعه ثلاث قطع وقعت قطعة على عسكره فقتلت الف الف رجل
من عماله واخرى فى البحر واخرى فى المغرب قال كعب الاحبار خلق الله
عزرائيل عليه السلام بحيث كان رجلاه فى تخوم الارضين وراسه فى
السماء العليا ووجهه مقابل للوح المحفوظ وله اعوان بعدد من يموت
والخلق كلهم بين عينيه لا يقبض روح مخلوق الا بعد ان يستوفى
رزقه وينقضى اجله وعن اشعث بن مسلم ان ابراهيم عليه السلام
سال ملك الموت قال ماذا تصنع اذا كان نفس بالمشرق ونفس
بالمغرب ووقع الوباء فى ارض والتقى الزحفان اى جندان باخرى فقال
ادعو الارواح باذن الله فيكونوا بين اصبعى هاتين وعن الاعمش دخل
ملك الموت على سليمان عليه السلام فجعل ينظر الى احد جلسائه ويديم
النظر اليه فلما خرج ملك الموت قال الرجل يا نبى الله من هذا قال انه ملك
الموت قال رايته ينظر الى كانه يريدنى اريد ان تخلصنى منه بان تامر
الريح لتحملنى الى اقصى بلاد الهند فامر سليمان الريح ففعلت فلما جاء ملك
الموت قال سليمان يا ملك الموت رايتك تديم النظر الى فلان قال قد
كنت اتعجب منه اذ امرت ان اقبض روحه باقصى الهند فى ساعة قريبة و
رايته عندك والآن وجدته فى الهند فقبضت روحه وجئت اليك وقال
ابو امامة رضى الله عنه انه قال عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل بالمؤمن
مائة وستون ملكا يذبون عنه الآفات ومن ذلك سبعة املاك موكلون
بالبصر يذبون عنه كما يذب الذباب عن قصعة العسل فى اليوم الصائف
ولو وكل العبد على نفسه طرفة عين لاختطفته الشياطين ومن ذلك الملكان
الموكلان على اعمال العبد قال الله تعالى اذ يتلقى اى ياخذ بالحفظ والكتبة المتلقيان
اى الملكان الموكلان بالانسان قوله عن اليمين وعن الشمال خبر المبتدا و
هو قعيد واراد قعيدان اى عن يمين ابن آدم قعيد وعن شماله قعيد فترك

مطلب فرعون

احدهما لدلالة الثاني عليه ما يلفظ اي ما يتكلم الانسان من قول الا لديه اي
عنده رقيب يرقب قوله اي حفيظ يحفظ عليه عتيد اي حاضر معه لا يفارقه
الا عند غايطه وعند جماعه واراد رقيبين عتيدين فاكتفى باحدهما عن الاخر
قيل هما يكتبان عليه كل شي يصدر عنه حتى انينه في مرضه وقيل
لا يكتبان عليه الا ما يوجر عليه او يوزر به ويدل عليه قوله عليه السلام
كاتب الحسنات عن يمين الرجل وكاتب السيئات عن يساره
وكاتب الحسنات امير على كاتب السيئات فاذا عمل حسنة كتبها
ملك اليمين دفعة عشرا واذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب
الشمال دعه سبع ساعات لعله يسبح او يستغفر فاذا لم يعمل حسنة
يكتب عليه سيئة واحدة وبعد سبع ساعات اذا عمل حسنة واحدة
يوجر بعشر حسنات بقضية من جاء بالحسنة فله عشر امثالها فيقام
واحدة منها تلك السيئة ويكتب التسعة الباقية في ديوانه وعند ذلك يكاد
الشيطان ان يموت غيظا وسخطا قيل يكتب بقلم حركاته ومداد نيته
على صحيفة قلبه فان كانت حركاته شرعية ونيته صافية يجي كتابته نورانية
مشرقة وان كانت حركاته طبيعية شهوانية يجي كتابته ظلمانية مظلمة
فمن ههنا تبيض وجوه وتسود وجوه تبعا لقلبه فاذا كان الرجل قاعدا فواحد
عن يمينه وواحد عن شماله واذا نام فواحد عند راسه وواحد عند قدميه و
اذا كان ماشيا فواحد بين يديه وواحد خلفه وقيل هما اثنان بالليل
واثنان بالنهار وقيل بل الذي يكتب الخيرات كل يوم اخر والذي يكتب
الشر كل يوم هو الذي كان بالامس ليكثر شهود الطاعة ويقل شهود المعصية
وقيل لما خلق الله الارض بعث الله سبحانه وتعالى ملكا من تحت العرش
حتى دخل تحت الارضين السبع فوضعها على عاتقه احدى يديه بالمشرق
والاخرى بالمغرب فلم يكن لقدمه موضع قرار فاهبط الله عز وجل من الفردوس
ثورا له اربعون الف قرن واربعون الف قائمة وجعل قرار قدم الملك
على سنامه فلم يستقر قدماه فاحدث الله ياقوتة خضراء غلظها مسيرة
خمسمائة عام فوضعها بين سنام الثور الى اذنيه فاستقرت عليه
قدماه وقرون ذلك الثور خارجة من اقطار الارض ومنخراه في البحر فاذا

تنفس

فاذا تنفس مد البحر واذا امتد نفسه جزر اي جزر البحر ولم يكن لقوايم
الثور موضع قرار فخلق الله صخرة خضراء كغلظ سبع سموات
وسبع ارضين فاستقرت قوايم الثور عليها وهي الصخرة التي قال
لقمان لابنه يا بني انها اي الحسنة او السيئة ان تك في الصغر مثقال
حبة اي مقدارها يعني لو كان عملك من الحسنة او السيئة اصغر شي
من خردل اي من حبة خردل فتكن في صخرة اي في اخفى موضع والصخرة التي
هي تحت الارض وهي السجين التي فيها كتب اعمال الكفار او في السموات
او في الارض اي في عالم العلوي او السفلي يات بها الله اي يحضرها الله
صاحبها حتى يوفيه جزاءها خيرا او شرا ان الله لطيف يتوصل علمه الى
كل خفي خبير اي عالم بكنهه وبمكانه لا يعزب عنه شي فلم يكن للصخرة مستقر
فخلق الله نونا وهو الحوت العظيم اسمه يلهموت وهو بقوله تعالى ن
والقلم وما يسطرون اقسم الله بهما فوضع الصخرة على ظهره والحوت
على البحر والبحر على متن الريح والريح على القدرة ودونه ينقطع العلم وبه

الباب الثالث عشر في خلقة آدم وحوا واحوال الزوجية والرحم

قال الله تعالى واذ قال ربك اي اذكر يا محمد وقت قول ربك للملايكة قيل
المراد بعض الملايكة وهم سكان الارض روي انه تعالى لما خلق الارض خلق
الجان من لهب نار لا دخان لها بين السماء والارض والصواعق
تكون تنزل منها والجان ابو الجن كما ان آدم ابو البشر فلما خلقهم واسكنهم في الارض
كثروا بالتناسل وعملوا بالمعاصي وسفكوا الدماء فبعث الله عليهم ملايكة
من سماء الدنيا منهم ابليس وجعله حاكما عليهم فطردوهم واخرجوهم من الارض
الى جزاير البحور ورؤس الجبال فسكن الملايكة فيها بامره تعالى فصار الامر
عليهم اخف مما كان في السماء فاطمأنوا اليها فاراد الله ان يحولهم عنها
لان عادته تعالى ان يامر بالتحول لكل من اطمأن الى الدنيا فاخبرهم بقوله تعالى
اني جاعل في الارض خليفة اي ابدال اخلق من يخلفكم بدلا منكم والمراد
بالخليفة آدم عليه السلام لانه خلف الملايكة وجاء بعدهم او لانه خليفة الله
في ارضه لتنفيذ احكامه بين اولاده واستغنى بذكره عن ذكر بنيه وكذلك
استفهام قول الملايكة اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ولا شك

انهم ارادوا بذلك اولاده دونه وقال الحسن البصري المراد من الخليفة اولاد
آدم دون آدم وسموا به لانهم يخلفون آدم عليه السلام ويخلف بعضهم بعضاً
والملائكة والجن بنو الجان لم يخلف بعضهم بعضا بل جاؤوا وذهبوا جملة وانما
اخبرهم بذلك ليسألوا عنه ويعرفوا حكمته وقيل ليعلم عباده المشورة في
امورهم قبل ان يقدموا اذا فهو بعلمه وحكمته غني عن المشاورة قالوا استعطاماً
وطلباً للحكمة في ذلك اتجعل فيها اي اتخلق في الارض من يفسد فيها اي في الارض
كما افسدت الجن ويسفك الدماء اي يصبه ظلماً الهمزة للاستفهام وهو استفهام
مختصر اي اتجعل فيها من يفسد ام من يصلح فيها ومن يسفك الدماء ام
يسفح اي يصب الدموع خشية ويجوز حذف احد الشيئين اذا دل المبقي على
الملقى كما في قوله تعالى سرابيل تقيكم الحر اي الحر والبرد فالملائكة وصفوهم بالفساد
وسفك الدماء والله تعالى وصفهم بالصلاح وسفح الدموع قال الله تعالى
ان الارض يرثها عبادي الصالحون وقال ترى اعينهم تفيض من الدمع والملائكة
اخبروا بذلك صدقاً والله تعالى يقول ومن اصدق من الله قيلاً وكانه يقول فيهم
ما تقولون وفيهم ما قلت لكن الفساد عارضي وهو العصيان والصلاح دايم
وهو الايمان بيت واذا الحبيب اتى بذنب واحد جاءت محاسنه بالف
شفيع فان قلت انما استخلف من غاب او عجز والله تعالى منزه عن ذلك
قلنا بلى لا يغيب عنه شيء ولا هو يغيب عن شيء لكن الامر غيب وليس
كل عبد يطلع على الغيب فخص آدم وسائر الانبياء بذلك ولا عجز ايضاً ولكن
العباد يعجزون عن الوقوف على حقوق الله في الخليفة ليبينها لهم فان قلت
كيف علم الملائكة ان من اولاد آدم من يكون كذلك قلنا استدلالاً من الجن
بني الجان او علموا ذلك من جهة اللوح ان الذين يخلفون يعصون امره كعصيان
الجن وقال ابن عباس رضي الله عنه ان الله اخبرهم بذلك واذن في السؤال
ليظهر لهم وجه الحكمة فلا يكون هذا السؤال منهم اعتراضاً وطعناً في آدم بل
للتعجب من استخلاف الله اياهم مع علمه بحالهم او للتعجب من افسادهم وكفرهم مع
كثرة نعم الله عليهم ونحن نسبح بحمدك اي والحال انا نقول سبحان الله وبحمده
التسبيح تنزيه الله من كل سوء وقوله بحمدك عن ابن عباس رضي الله عنه معناه
بامرك وحقيقته اي نسبح بامرك المحمود مصدر اريد به المفعول قيل نحن نصلي

بامرك

بامرك حامدين لك فالتسبيح الصلوة وبحمدك حال ونقدس لك اي
نطهرك عما لا يليق واللام صلة وقيل بل معناه نطهر قلوبنا من الشرك
والتفسنا من المعصية لك اي لاجلك اي لنكون مستعدا لفيضان جودك
ونزول رحمتك قال الله تعالى اني اعلم ما لا تعلمون من الحكمة والمصلحة با
باستخلاف آدم فلم يبين لهم الحال بل قال اني اعلم وجه الحكمة في استخلافهم
على ما يكون من اوصافهم فلا تعترضوا على حكمي وتقديري ولا تكشفوا غيب
تدبيري فليس لمخلوق ان يطلع غيب الخالق ولا الرعية ان يقف سر الملك
وقال ابن عباس معناه انكم قلتم في حقهم يفسدون ويسفكون وفيكم من هو اصل
الفساد ومادة العناد والساعي الى افساد العباد وهو ابليس وفي بني آدم الانبياء
والاولياء الذين يصلحون ولا يفسدون وقيل معناه ان تسبيحكم وتحميدكم
كالغذاء فقدره ليس عظيماً عندي كما عظم عندكم وبنو آدم يسبحونني ويقدسونني
امتثالاً لامري ومخالفة للهوى والنفس والشيطان والدنيا فهم اعلى من علاهم على
وقيل اي ظهر منكم الطاعة وظهر معها الافتخار واذا ظهر منهم المعصية يظهر
معها الاعتذار بالتوبة والاستغفار وقيل تسبيحكم وتقديسكم فيه اظهار
فضلكم وجلالة قدركم وفي العفو عن خطيئاتهم وغفران سيئاتهم اظهار
فضلي وايصال رحمتي وقيل اذا احسنتم فلكم المدح واذا اساؤوا وعفوت
فلي المدح قال وهب بن منبه رحمه الله لما اراد الله ان يخلق آدم اوحى الى الارض
اي افهمها اني جاعل منك خليفة فمنهم من يطيعني فادخله الجنة ومنهم من يعصيني
فادخله النار فبكت الارض وانفجرت منها العيون الى يوم القيمة وبعث الله
اليها جبرائيل ليأتيه بقبضة منها من جوانبها الاربع من اسودها وابيضها
واحمرها واطيبها واخبثها قالت الارض بالله الذي ارسلك لا تأخذ مني
شيئاً فان منافع التقرب الى السلطان كثير ولكن فيه خطر عظيم بيت بدريا
در منافع بي شمار است وگر خواهي سلامت بر كنار است فرجع جبرائيل
فلم يأخذ منها شيئاً فقال يا رب حلفتني الارض باسمك العظيم فكرهت
ان آخذ منها شيئاً فارسل الله تعالى ميكائيل فلما انتهى اليها قالت الارض
له كما قالت لجبرائيل فرجع ميكائيل فقال كما قال جبرئيل فارسل الله اسرافيل
عليه السلام وجاء ولم يأخذ منها شيئاً وقال مثل ما قال جبرائيل وميكائيل فارسل

الله ملك الموت عليه السلام فلما انتهى قالت الارض اعوذ بعزة الله الذى
ارسلك ان تقبض منى اليوم قبضة يكون للنار فيها نصيب غداً فقال
ملك الموت وانا اعوذ بعزته ان اعصى له امراً فقبض قبضة من وجه الارض
مقدار اربعين ذراعاً من زواياها الاربع فصار كل ذرة منها اصل بدن
لانسان فاذا مات يدفن فى الموضع الذى اخذ منه فامر عزرائيل فوضع ما اخذ
الارض فى وادى نعمان بين مكة والطائف فقال الله تعالى يا عزرائيل لما
كنت آخذ الاجزاء ايهم فكن قابضاً لارواحهم ليصل ما قبضت الى ما منه واخذت
ثم امطر عليه من سحاب الكرم فجعلها طيناً بماء المحبة وفى الحديث القدسى خمرت
طينة آدم بيدى اربعين صباحاً اى فى اربعين يوماً قيل كل يوم منه الف من اعوام
الدنيا كما قال الله تعالى وان يوماً عند ربك كالف سنة مما تعدون فانظر
الى كمال عنايته فى تصوير قالب الانسان انه لم يامر غيره بالتخمير بل التزم عليه
بكمال عظمته وخمره بيد قدرته وصوره على صورته ونفخ فيه من روحه وجعله
مرآة لظهور كمالاته فلما صور قالبه تركه بين مكة والطائف اربعين سنة
حتى يبس فصار صلصالاً وهو الطين المصوت من غاية يبسه كالفخار
وكانت الملائكة يمرون عليه ويتعجبون منه اذ لم يروا قبل ذلك على صورة
آدم شيئاً فمر عليه ابليس عليه اللعنة فقال ارأيتم هذا الذى ما رأيتم على صورته
شيئاً من الخلق ان فضل على لاعصينه ولان فضلت عليه لاهلكنه وجمع
بزاقه فى فمه والقى عليه فوقع بزاق اللعين على موضع سرة آدم فامر الله تعالى
جبرائيل فقور بزاق اللعين من بطن آدم فحفرة السرة من تقوير جبرائيل
وخلق الله من ذلك القوارة كلباً وللكلب ثلاث خصال فانسه بآدم
لكونه من طينته وطول سهره فى الليالى من اثر مس جبرائيل وعضه الانسان
وايذاؤه بلا جناية من اثر بزاق اللعين وعن ابى هريرة رضى الله عنه خلق
الله التربة اى التراب يوم السبت وخلق فيها الجبال يوم الاحد وخلق الشجر
يوم الاثنين وخلق المكروه يوم الثلاث وخلق النور يوم الاربعاء وبث
فيها اى فرق فى التربة الدواب يوم الخميس وخلق آدم بعد العصر من يوم الجمعة فى آخر
الخلق ولما اراد ان ينفخ فيه الروح امره ان يدخل فيه فقال الروح موضع بعيد
القعر مظلم فقال له ثانياً ادخل فقال كذلك فقال له ثالثاً فقال كذلك فقال له
رابعاً

حيث قال النبى صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته اى فى العلم وسائر الصفات

رابعاً ادخل كرهاً اى بلا رضى واخرج كرهاً وكذا لا يخرج الروح من البدن
الا كرهاً فلما بلغ قدميه لم يجد منفذاً فرجع منخريه فعطس فقال له ربه قل
الحمد لله رب العالمين فقالها آدم فقال الله يرحمك الله ولذلك خلقتك
يا آدم فصار بشراً لحماً ودماً وعظاماً وعروقاً وعصباً واحشاء وجعل
فى جسده سبعة ابواب فى رأسه اذنيه يسمع بهما وعينين يبصر بهما
ومنخرين يشم بهما رائحة وفماً وبابين فى جسده وهما قبله ودبره وجعل
عقله فى دماغه وشرهه فى كليته وغضبه فى كبده وشجاعته فى قلبه وضحكه
فى طحاله وفرحه وحزنه فى وجهه فسبحان من جعله يسمع بعظم ويبصر بشحم
وينطق بلحم ويعرف بدم فلما سواه ونفخ فيه من روحه اجلسه على سرير مكلل
بالدر والياقوت والبسه حلل الكرامة ووضع على رأسه تاج الوقار له
اربعة اركان فى كل ركن منها درة عظيمة يغلب ضوءها ضوء الشمس و
القمر ويتلالا نور وجهه كالعمود الى العرش فتحيرت الملائكة وقالوا الهنا
هل خلقت احداً افضل من هذا فقال الله تعالى ليس من خلقته بيدى كمن
قلت له كن فيكون فامر الملائكة ان يسجدوا له فسجد الملائكة كلهم اجمعون
الا ابليس ابى واستكبر من السجود وانتصب قائماً وولى ظهره نحو آدم والملائكة
سجدوا فاول من بادر بالسجود جبرائيل ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم عزرائيل
والملائكة المقربون وبقوا فى سجودهم مائة سنة وقيل خمسمائة سنة
ورفعوا رؤسهم وهو قائم لم يندم من الامتناع ولم يعزم على الاتباع واختلف
العلماء فى ان المامورين بالسجود هم ملائكة الارض ام كلهم وان السجود بوضع
الجبهة على الارض كسجدة الصلاة او مجرد الانحناء وان السجود لله وآدم
بمنزلة القبلة ام لآدم على الخصوص والاصح ان المامورين كل الملائكة وبوضع
الجبهة على الارض وكان سجودهم لآدم ولو كان لله لما امتنع ابليس عنها
وقال قتادة كانت السجدة خدمة لله تعالى وحرمة لآدم كصلوة الجنازة عبادة
لله تعالى ودعاء للميت والصحيح انه كان تحية لآدم على الخصوص ولذا امتنع ابليس
عنه فلم ير آدم مستحقاً للتعظيم فابى واستكبر ولم تكن عبادة لآدم لان العبادة
لا يجوز الا لله وكان سجود التحية جائزاً فيما مضى ثم نسخ قال الله تعالى فى قصة
يوسف وخروا له سجداً فلما اراد سلمان ان يسجد لرسول الله صلى الله عليه وسلم

منعه وقال لا ينبغي للمخلوق ان يسجد لاحد الا لله ولو امرت احدا ان يسجد
لاحد لامرت المراة ان تسجد لزوجها قيل لما سجد الملائكة كلهم اجمعون وبقي مكان
ابليس خاليا عن السجدة سجد جبرائيل في ذلك الموضع ثانيا فقال الله عز وجل
يا جبرائيل لم فعلت كذا قال الهي لم ارض ان يكون ذلك الموضع خاليا عن السجدة
التي امرتنا بها فقال الله عز وجل اذن كن انت سفيرا اي واسطة بيني وبين
الانبياء الذي منحتهم اعطيتهم بالنبوة والكتاب من ذرية آدم عليه السلام ولذا كان
جبرائيل سفيرا من بين الملائكة المقربين ويقال اول من سجد لآدم عليه السلام
من الملائكة اسرافيل فلما بادر بالسجود اكرمه الله بان كتب جميع القرآن على
جبهته اشارة اذا كان بسجدة مخلوق هذه الكرامة فكيف من سجد للخالق
افلا تكتب المعرفة في قلبه كما قال الله تعالى اولئك الذين كتب في قلوبهم الايمان
الآية ومن هذا قالوا ان وجد الامام في سجود الصلوة اذا كبر واقتدى وسجد
معه ولم يلبث حتى يقوم الامام وان لم يحتسب تلك السجدة من الصلوة اي اعطاه
الله تعالى ما اعطى لجبرائيل من الثواب وكان اي صار من الكافرين بعد ان لم
يكن كافرا وقيل كان من الكافرين في علم الله اي كان في علم الله انه يكفر بعد ايمانه
لا يكون علم الله كونه كافرا ابدا كما هو مذهب الاشعرية وهي مسئلة السعادة
والشقاوة انهما يتبدلان ويتغيران عندنا لانهما صفة المخلوق والاسعاد
والاشقاء لا يتبدلان لانهما من صفات الخالق فلا تغير على ذاته ولا على
صفاته وقالت الاشعرية لا يصير السعيد شقيا ولا الشقي سعيدا ودليل
اهل الحق قال الله تعالى اكفرتم بعد ايمانكم وقال ان الذين امنوا ثم كفروا ثم
امنوا اثبت الصفتين على التعاقب فلم يجز نفي الاول حال وجوده بوجود
الثاني في وقته فعندهم من ختم له بالايمان او كفر وصف بما ختم له به ولا يسمى
بما كان قبله ولا تحقق له وهذا انكار العبادة وابطال الحقائق واما قوله تع
وكان من الكافرين فمعناه وصار كما في قوله تعالى وحال بينهما الموج فكان
من المغرقين فان قلت فلم قال من الكافرين ولم يكن حينئذ كافرا آخر قلنا
لانه كان في علم الله انه يكون بعده كافرون فذكر انه صار من الكافرين الذين
يكفرون بعده وهذا كما في قوله تعالى لآدم وحوا فتكونا من الظالمين فلما ابى ابليس
ولم يسجد لآدم قال الله تعالى ما منعك الا تسجد ظاهر الآية طلب ما منع من ترك

السجود

السجود والمقصود طلب ما منع من السجود فلا زائدة للتاكيد معنى
الفعل الذي يدخل عليه اي اي شيء منعك من السجود اذ امرتك
اي وقت امري لك بالسجود لآدم قال ابليس منبها على فضله كما
اول الامر وقد كان جوابه ان يقول منعني كذا انا خير منه اي افضل منه مرتبة
ثم بين وجه الفضل بقوله خلقتني من نار وخلقته من طين فاخطا
اللعين بمخالفة الامر ولم يعلم ان الله هو الذي يفضل من يشاء بما يشاء
فهو المالك والملك وله الخلق والامر وبالاشتغال بالقياس في مقابلة
النص وقال ابن عباس رضي الله عنه اول من قاس ابليس وكفر بقياسه
حين فضل النار على الطين والطين افضل منها بوجوه منها ان الطين
جامع للاشياء ومنبت والنار مفرق لها ومهلك ومنها ان التراب
يكون في الجنة روي ان ترابها مسك وليس في الجنة نار ومنها ان النار
يعذب بها ولا يعذب بالتراب قال الله تعالى فاهبط اي انزل منها اي
من الجنة فما يكون اي ما ينبغي لك ان تتكبر فيها اي في الجنة على آدم فاخرج انك
من الصاغرين اي ذليلين ثم القى الله عليه نعاسا فاخرج حوا من ضلعه
الايسر ويسمى القصيرا وآدم بين النوم واليقظة ولو كان في النوم لم يعلم
انها منه ولم يعطف عليها ايضا ولو كان يقظان تاذى بذلك فلم يعطف عليها
ايضا فسميت امراة لانها خلقت من المرء وسميت حوا لانها خلقت من الحي
ولكون اصل الرجل مخلوقا من التراب يبقى حسنه طويلا ولكون اصل المراة
مخلوقا من العظم يزول حسنه سريعا فزوجها الله عز وجل لآدم ثم قال يا آدم
اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا اي وافرا واسعا حيث شئتما ولا
تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين ثم هذه الجنة كانت جنة الخلد وهي
مخلوقة اليوم عندنا وقالت المعتزلة هي غير المخلوق بل مخلوقة والنصوص
تبطل مقالتهم وقالوا هذه الجنة كانت بوستانا بين فارس وكرمان
من ارض فلسطين ولا يجوز ان يكون هذه جنة الخلد لان الله تعالى امرهما
ونهاهما فيها وجنة الخلد لا يكون فيها امر ولا نهي ولانهما اخرجا منها وداخل
جنة الخلد لا يخرج منها ولان الشيطان وسوس اليهما ولا وسوسة في جنة
الخلد قلنا في جوابهم قال الله تعالى لآدم انك لا تجوع فيها ولا تعرى وذلك

من اواسط سورة آل عمران

من اواسط سورة هود

من اوائل سورة الاعراف

مطلب

صفة جنة الخلد وقال اهبطوا منها والهبوط يكون من علو الى سفل ولا يستقيم
ذلك في بستان مخلوق على الارض واما الامر والنهي فذلك تكليف وهو
لا يزول عن اهل الجنة فانهم يكلفون المعرفة والتوحيد واما الاخراج
فان الادخال كان للابتلاء لا للجزاء وقد دخلها النبي عليه السلام ليلة
المعراج ثم خرج منها واما وسوسة الشيطان فلم تكن منه وهو فيها بل
في فم الحية عند باب الجنة وقال النبي عليه السلام تنكح المرأة لاربع لمالها
ولحسبها وهو ما يعد الانسان من مفاخر آبائه ولجمالها ولدينها فاظفر بذات
الدين ويقال ان الله تعالى لم يذكر في كتابه من الانبياء الا المتزوجين و
قالوا ان يحيى عليه السلام قد تزوج ولم يجامع قيل انما فعل ذلك لنيل
الفضل واقامة السنة واما عيسى عليه السلام فانه سينكح اذا نزل
في الارض ويقال كان ابن مسعود رضي الله عنه يقول لو لم يبق من عمري
الا عشرة ايام لاحببت ان اتزوج حتى لا القى الله عزبا وقيل فضل
المتأهل على العزب كفضل المجاهد على القاعد وركعة من متأهل افضل
من سبعين ركعة من عزب هذا لكون التزوج سبب البقاء النسل
والخفاء عن الزنا فان في الزنا ست خصال ثلاثة في الدنيا وثلاثة في
الاخرة اما التي في الدنيا نقصان الرزق ويصير محروما من الخير بغيضا في قلوب
الناس واما الثلاثة التي في الآخرة فغضب الرب وشدة الحساب
والدخول في النار وقال كعب الاحبار اذا رأيتم الطاعون قد فشا فاعلموا
ان الزنا قد فشا وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال دخلت على عثمان
وكنت لقيت امرأة في الطريق فنظرت اليها وتأملت محاسنها فلما دخلت
عليه قال يدخل على احدكم وآثار الزنا ظاهرة في عينيه اما علمت ان زنا العين
النظر لتتوبن او لاعزرنك فقلت أوحي بعد رسول الله قال لا ولكن
تبصرة وبرهان وفراسة صادقة وقال داود عليه السلام لابنه يا بني امش
خلف الاسد والاسود ولا تمش خلف المرأة قال الشيخ شهاب الدين
في تفسيره من كان اتقى كان شهوته اشد وقيل كل شهوة تقسي القلب
الا الجماع الحلال فانه يصفي القلب ولذا امر بالزهد والتقليل في كل شهوة
الا الجماع ولهذا اكثر الانبياء التزوج والجماع حتى صار لداود عليه السلام مائة

امراة

مائة امرأة مهرية وثلثمائة سرية ولابنه سليمان عليه السلام ثلثمائة حرة
بالنكاح تحته وسبع مائة سرية ولنبينا عليه السلام تسع نسوة وقوة اربعين
نبيا ولكل نبي قوة اربعين رجلا وهذه المسئلة مشهورة في الفقه ان
رجلا اذا اراد ان يتزوج امرأة فقال له آخر ما يكفيك ان لك ثلاث نسوة
مهرية ومائة جارية سرية يخاف عليه الكفر واعلم ان شهوة الوقاع سلطت
على الانسان لفائدتين احديهما ان يدرك لذته فيقيس بها لذة الاخرة والثانية
بقاء النسل ودوام الوجود وعن قتادة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اربع من اعطيهن فقد اعطي خير الدنيا والآخرة لسانا شاكرا وقلبا
ذاكرا وبدنا صابرا وزوجة مؤمنة مطيعة هذا وامثال هذا من الترغيبات
كثير في الاحاديث النبوية لكن للنكاح آفات كثيرة من جملتها ان يكون
الرجل تابعا لمرادات المرأة خصوصا في مخالفة الشريعة وحينئذ لا ينفي
خيره شره قال الله تعالى الرجال قوامون على النساء ولذا قال عليه السلام هلك
حتى يرى اهلك وحكي ان رجلا من بني اسرائيل اتى الى سليمان عليه السلام
فقال له يا نبي الله اني اريد ان تعلمني لسان البهائم فقال سليمان عليه السلام
ان كنت تحب ان تعلم لسان البهائم انا اعلمك ولكن اذا اخبرت احدا تموت
من ساعتك فقال لا اخبر احدا فقال سليمان قد علمتك وكان للرجل ثور
وحمار يعمل عليهما في النهار فاذا امسى ادخل عليهما علفا فحط العلف بين
يديهما فقال الحمار للثور اسلفني اي اعطني الليلة عشاك حتى يحسب صاحبنا
انك مريض فلا يعمل عليك ثم اني اعطيك عشائي في الليلة القابلة فرفع الثور
من علفه فضحك الرجل فقالت امرأته لم تضحك قال لا شيء فلما جاءت الليلة
القابلة اعطى للحمار علفه وللثور علفه فقال الثور اقضني العلف الذي عندك
فاني امسيت مغلوبا من الجوع والتعب فقال له الحمار انك لا تدري كيف كان
الحال قال الثور وما ذاك قال ان صاحبنا البارحة اي في الليلة الماضية ذهب
وقال للجزار ثوري مرض اذبحه من قبل ان يجف فاصبر الليلة واسلفني ايضا
عشاك حتى اذا جاء القصاب صباحا وجدك عجيفا ولا يذبحك فتنجو من الموت
ولو تعشيت بملء بطنك فنخشى عليك ان يحسبك سمينا فيذبحك
فاني اردت ذلك ما اسلفتني الليلتين فرفع الثور رأسه عن علفه ولم يأكل

يحيى عليه السلام تزوج ولم يجامع

خصال الزنا

داود عليه السلام

عدد ازواج سليمان عليه السلام

[illegible] النكاح

حكاية المرأة

فضحك الرجل فقالت امراته لم تضحك اخبرني والا طلقني فقال الرجل اذا اخبرتك
بما ضحكت اموت من ساعتي فاستهزأته المراة وقالت لا ابالي فقال ائتيني
بالدواة والقرطاس حتى اكتب وصيتي ثم اخبر ثم اموت قال فناولته فبينما
هو يكتب اذ طرحت المراة كسرة من الخبز الى الكلب فسبق الديك واخذ
بمنقارها قال الكلب ظلمتني قال الديك صاحبنا يريد الموت فتكون
انت شبعان من وليمة الماتم غدا ولكن نحن نبقى في بيتنا الى ثلاثة ايام لا
لا يفتح لنا الباب وان يمت برضا امراته ابعده الله واسقطه فان لي تسع
نسوة لم تقدر واحدة منهن ان تسال عن سري ولو كنت انا مكانه لاضربنها
حتى تموت او تتوب وبعد ذلك لا تسال عن سر زوجها فاخذ الرجل عصى
ولم يزل يضربها حتى تابت وقال ابو سليمان الداراني رحمه الله اكثر من تزوج
يركن الى الدنيا وما رايت مريدا تزوج فثبت على ما كان عليه وقيل اذا قام
ذكر الرجل ذهب ثلثا عقله وعن ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى ومن
شر غاسق اذا وقب وهو قيام الذكر وقيل قال الشيطان للمراة انت
نصف جندي وانت سهمي الذي ارمي به فلا اخطي وانت موضع سري وانت
موضع سري وانت رسولي في حاجتي فنصف جنده الشهوة ونصفه الغضب
واعظم الشهوة شهوة النساء وقال انس رضي الله عنه آلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم من نسائه اي حلف ان لا يدخل عليهن شهرا حين طلبن زيادة النفقة و
لم يرضين بفقره فاقام في مشربة اي غرفة تسعا وعشرين ليلة ثم نزل فقالوا
يا رسول الله آليت شهرا فقال ان الشهر يكون تسعا وعشرين يعني
في بعض الاوقات فنزلت هذه الآية يا ايها النبي قل لازواجك ان كنتن
تردن الحيوة الدنيا وزينتها فتعالين امتعكن واسرحكن سراحا جميلا
وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فان الله اعد للمحسنات منكن
اجرا عظيما فبدا النبي عليه السلام بعايشة فقال يا عايشة اني اريد ان
اعرض عليك امرا احب ان لا تستعجلي فيه حتى تستشيري ابويك فقالت
وما هو يا رسول الله فتلى عليها الآية فقالت يا رسول الله افيك استشير
ابوي بل اختار الله ورسوله والدار الآخرة واسالك ان لا تخبر امراة من نسائك
بالذي قلته قال عليه السلام لا تسالني امراة منهن الا اخبرتها ان الله لم

يبعثني

وفي الحديث يأتي زمان لا تنال المعيشة الا بالمعصية فاذا كان ذلك الزمان حلت العزوبة شارق ... الكلك

تم احراسط سورة الاحزاب

لم يبعثني معنتا اي طالبا زلة احد ولكن بعثني معلما ميسرا وعن جابر
رضي الله عنه ان ابليس يضع عرشه على الماء ثم يبعث سراياه جمع سرية
وهي قطعة من الجيش فادناهم منه اي اقربهم من ابليس منزلة اعظمهم فتنة
فيجي احدهم فيقول فعلت كذا وكذا فيقول ما صنعت شيئا ثم يجي احدهم
فيقول ما تركته حتى فرقت بينه وبين امراته فيدنيه منه فيقول نعم انت اي
انت فعلت شيئا عظيما لان فيه فسادا كبيرا ولذا صار الطلاق اغلظ
المباحات وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلت خمسها وصامت
شهرها واحصنت فرجها واطاعت بعلها فلتدخل من اي باب الجنة
شاءت وقال عليه السلام الا اخبركم بخير ما يكنز المرء المراة الصالحة اذا
نظر اليها سرته واذا امرها اطاعته واذا غاب عنها حفظته وعن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استوصوا بالنساء
خيرا اي اقبلوا وصيتي فانهن خلقن من ضلع وان اعوج شيء في الضلع
اعلاه فان ذهبت اي شرعت تقيمه كسرته وكسرها طلاقها وان تركته لم يزل
اعوج ولذا قيل لا خير فيهن ولا بد منهن وعن ابي هريرة رضي الله عنه اذا باتت
المراة هاجرة فراش زوجها لعنتها الملائكة حتى تصبح وعن ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في اضحى او فطر الى المصلى
فمر على النساء فقال يا معشر النساء تصدقن فاني اريتكن اكثر اهل
النار فقلن فبم يا رسول الله قال انكن تكثرن اللعن وتكفرن العشيرة
يعني نعمة الزوج ما رايت من ناقصات عقل ودين اذهب للب الرجل الحازم
اي الضابط من احديكن فقلن وما نقصان ديننا وعقلنا يا رسول الله
قال اليس شهادة المراة مثل نصف شهادة الرجل قلن بلى قال فذلك
من نقصان عقلها وقال اليس اذا حاضت لم تصل ولم تصم قلن بلى قال
فذلك من نقصان دينها وروي عن شقيق البلخي رحمه الله انه قال
اخترت اربعة الآف حديث من بين الاحاديث واخترت منها
اربعمائة واخترت من اربعمائة اربعة احاديث اولها لا تعقد قلبك
مع المراة فانها اليوم لك وغدا لغيرك فان اطعتها ادخلتك النار
والثاني لا تعقد قلبك مع المال فانه عارية عندك اليوم وغدا لغيرك

فلا تتعب نفسك بمال غيرك فان المنتهى الى الانتفاع لغيرك والوزر
عليك والثالث اترك ماجال فى صدرك فان قلب المؤمن
بمنزلة الشاهد يضطرب عند الشبهة ويهرب من الحرام ويسكن عند
الحلال والرابع لا تعمل حتى تحكم الاصابة ومن عظيم قدرة الله انه خلق بحرين
ابيض واصفر واحاط الابيض الاصفر وجعل بينهما برزخا لا يختلط بعضه
بعضا فى شبه قبة بيضاء احدثها الله فى بطن حيوان واخرجها من دبره وهى
البيضة قالوا الفرخ لا يخلق الا من الاصفر من شبه النخامة التى يرى فى
وسطها والابيض يكون غذاء له فاذا اكل كله يخرق القشر ويخرج منه والفرخ
ما دام فى البيضة ياكل الغذاء ولا يروث كالجنين فى بطن امه وهو اول
ما يحدث ابنه كعنبة وراسه كخصفة فيها جميع العظام الثلثمائة والستين
وجميع العروق والاعصاب والاحشاء والحواس الظاهرة والباطنة
والمنافذ والمخارج رجلاه الى راس امه لكن وجهه الى ظهر امه ليكون محفوظا
من آفات الضرب قاعدا فى المشيمة وهى وعاء الولد كالمحتبى وهو الذى
يقعد على اليتيه وينصب ركبتيه مسند الكفيه الى وجهه لضعف عنقه من حمل
راسه ومسند امرفقيه الى ركبتيه لضعف يديه وهو مقبوض الاعضاء
على غاية ما يمكن ياخذ الغذاء بسرته من دم الحيض فما دام فى بطن امه لا يبول
ولا يروث وهذا مثال لاهل الجنة فى الجنة ياكلون ويشربون ولا يروثون
ولا يبولون ويزداد جسمه كل يوم فاذا وقت الخروج ضعف القوة الماسكة
وقويت القوة الدافعة وهو يتحرك بيديه ورجليه فينشق الغطاء وينحل
رباط الجنين وعند ذلك ينقبض قعر الرحم وينفتح عنقه والخروج اذا كان طبيعيا
يبتدئ بالراس وينقلب فيصير راسه اسفل لثقله وليسهل خروجه
اذا قال الرجل لامراته اصنعى طعاما لى مقدار ما يكفينى واطرحى عليه عشرة
امثال ذلك الطعام ملحا فاذا اردت اكله اكون محتاجا الى الملح فان لم تفعلى
طعاما هكذا فانت طالق فاذا اخذت المراة البيض والماء وجعلتهما فى
قدر والقت فيه عشرة امثال البيض ملحا وطبخته واكل زوجها لا تكون المراة
طالقا لان زوجها عند الاكل يحتاج الى الملح وروى ان رقية بنت رسول
الله صلى الله عليه وسلم رات زوجها عثمان يلاعب مع جارية من جواريه

وكان

مطالبة زوجة عثمان

وكان لعثمان فى ذلك اليوم ثلثمائة جارية فخجل عثمان وغلبت الغيرة عليها
فجاءت الى رسول الله تبكى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تبكى
فقصت عليه القصة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا رقية ان
ترد رضى الله ورضى رسوله فامسحى وجهك الى قدم زوجك واطلبى رضاه
فان اهل السموات يفتخرون بى وانا افتخر بعثمان فتحيرت رقية وقالت
فى نفسها لو كانت امى خديجة حية لساعدتنى فى هذا فخرجت من عند ابيها
وجاءت الى حجرة عثمان فنظرت من فرجة الباب فرات عثمان يبكى
فى السجدة ويمسح وجهه على الارض ويقول الهى لا تجعل رسولك ساخطا
على فانى لم اعرف قدر نعمة الخشية لحبيبك فلما سمعت رقية هذا سكن غضبها
فراها عثمان وخرج اليها واراد ان يضمها اليه قالت رقية لا حتى افعل ما اوصى
لى ابى فخرت رقية الى قدميه فجعلت تمسح وجهها على قدميه فلما راى عثمان
منها هذا ابكى وقال كل ما ملكت من الجوارى صارت عتيقة لبشارة رضى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضى بنته رقية فلما سمع رسول الله الصلح بينهما
شكر وفرح فجاء جبرائيل فقال يا رسول الله الله يقرئك السلام ويقول لما
اعتق عثمان جواريه لرضاك ورضاء ولدك اشهد بانى رفعت عنه القلم
وعهدت ان لا انصب له ميزانا ولا اطلب منه حسابا يوم القيمة حتى يعرف
الخلائق كيف عظمة قدرك وقدر اولادك عندى وعن انس بن مالك رضى الله عنه
قال قلت يا رسول الله رغيف اتصدق به احب اليك او مائة ركعة تطوعا
قال رغيف تتصدق به احب الى من مائة ركعة تطوعا قلت يا رسول الله قضاء
حاجة المسلم احب اليك ام مائتا ركعة تطوعا قال قضاء حاجة المسلم احب
الى من الف ركعة تطوعا قال قلت يا رسول الله ترك لقمة من حرام احب
اليك ام الف ركعة تطوعا قال ترك لقمة من حرام احب الى من الفى ركعة تطوعا
قال قلت يا رسول الله ترك الغيبة احب اليك ام الفا ركعة تطوعا قال
ترك الغيبة احب الى من عشرة آلاف ركعة تطوعا قال قلت يا رسول
الله قضاء حاجة ارملة احب اليك ام عشرة آلاف ركعة تطوعا قال
قضاء حاجة ارملة احب الى من ثلاثين الف ركعة تطوعا قال قلت الجلوس
مع العيال افضل ام الجلوس فى المسجد قال جلوس ساعة عند العيال احب

لاجل رضاه

الی من الاعتكاف فی مسجدی هذا قال قلت یا رسول الله بر الوالدین احب الیك
او عبادة الف سنة قال یا انس جاء الحق وزهق الباطل ای هلك ان الباطل
كان زهوقا فبر الوالدین احب الی من عبادة الف الف سنة وعن ابی هریرة
رضی الله عنه رغم الف ای لصق انف بالرغامة وهو تراب مختلط بالرمل
والمراد منه الذل ثم رغم انف من ادرك ابویه عند الكبر احدهما او كلیهما ثم لم یدخل
الجنة یعنی بسبب عقوقهما والتقصیر فی حقهما وعن عوف بن مالك رضی الله عنه
ان رسول الله صلی الله علیه وسلم قال ما من مسلم یكون له ثلاث بنات فینفق
علیهن حتی یموت او تموتن الا كن له حجابا من النار فقالت امراة یا رسول
الله او ثنتان فقال او ثنتان وعن عبد الله بن ابی اوفی رضی الله عنه قال كنا
جلوسا عشیة عرفة فقال النبی علیه السلام لا یجالسنی من امسی قاطع
الرحم الا قام عنا فلم یقم احد الا رجل من اقصی الحلق فمكث غیر بعید ثم جاء فقال
له النبی علیه السلام ما لك لم یقم احد غیرك قال یا نبی الله سمعت الذی قلت
واتیت خالة لی كانت تصارمنی فقالت ما جاء بك یا هذا عن رایك فاخبرتها
بالذی قلت فاستغفرت لها فقال النبی علیه السلام اجلست اجلس ان
الرحمة لا تنزل علی قوم فیهم قاطع الرحم وقال الضحاك فی تفسیر هذه الآیة یمحو الله
ما یشاء ویثبت قال ان الرجل لیصل رحمه وما بقی من عمره الا ثلاثة ایام فیزید
الله فی عمره ثلاثین سنة وان الرجل لیقطع رحمه وقد بقی من عمره ثلاثون سنة
فیحط الله الی ثلاثة ایام فاذا كان لك قریب فلم تمش الیه برجلك ولم تعطه من
مالك فقد قطعته فان بخلت بمالك او قل مالك فامش الیه برجلك وان كان
غائبا فصلهم بكتابك قال كعب الاحبار رضی الله عنه والذی فلق البحر لبنی اسرائیل
مكتوب فی التوریة اتق ربك وبر والدیك وصل رحمك امد لك فی عمرك وایسر
لك یسرك واصرف عنك عسرك وعن ابی هریرة رضی الله عنه لا یجزی ولد
والده الا ان یجده مملوكا فیشتریه فیعتقه الفاء للسببیة لا للتعقیب معناه
فیخلصه ولده عن الرق بسبب بشرائه وقیل هذه الفاء كما فی قوله تعالی فتوبوا
الی بارئكم فاقتلوا انفسكم وقیل ان قضاء حق الوالد لم یوجد الا فی صورة ان
یعتقه عقیب شرائه وهذه الصورة مستحیلة لان العتق انما یوجد مقارنا
بالشری لا عقیبه فعلم ان قضاء الولد حق الوالد محال وقال یحیی بن سلیمان

كان

مطلب عاق الوالدین

مطلب فضیلت بنات

الصرم بالفتح القطع والجمع صرام وصروم افتری

الیسر ضد العسر یعنی آسان وكم دشوار بتقدیر الیسری ای لدفعة لها اخری

كان عندنا بمكة رجل من اهل خراسان وكان رجلا صالحا وكان الناس
یودعونه ودایعهم فجاء رجل واودعه عشرة الاف دینار فخرج فی حاجته
فقدم الرجل مكة وقد مات الخراسانی فسال اهله وولده عن ماله فلم یكن لهم علم
بها فقال الرجل لفقهاء مكة اودعت فلانا عشرة الاف دینار وقد مات و
سالت اهله وولده فلم یكن لهم علم بها فما تامروننی فقالوا نحن نرجو ان
یكون فلان الخراسانی من اهل الجنة فاذا مضی من اللیل ثلثه ایت زمزم
فاطلع فیها وناد یا فلان بن فلان انا صاحب الودیعة ففعل ذلك ثلاث
لیال فلم یجبه احد فاتاهم فاخبرهم فقالوا انا نخشی الا یكون صاحبك من اهل النار
اذهب الیمن فان فیها وادیا یقال له برهوت وفیه بئر فیجتمع ارواح الاشقیاء
فیها لیلة الجمعة ویقال اول نار تظهر یوم القیمة من ذلك الوادی فاطلع فیها
اذا مضی ثلث اللیل فناد مثل الاول ففعل فاجابه فی اول صوت فقال صاحب
المال ویحك ما تركك ههنا وقد كنت رجلا صالحا قال كان لی اهل بیت بخراسان
فقطعتهم حتی مت فاخذنی الله بذلك فانزلنی هذا المنزل فاما مالك فهو علی حاله
وانی لم امن ولدی علی مالك فدفنته فی بیت كذا فخرجها فوجد ماله علی حاله

الباب الرابع عشر فی قصة نوح علیه السلام بسم الله الذی خلقنا اطوارا
الرحمن الذی یرسل السماء مدرارا الرحیم الذی یغفر للمؤمنین والمؤمنات
انه كان غفارا قال الله تعالی انا ارسلنا نوحا الی قومه وهو اول الرسل
الذین ارسلوا بالانذار والذین كانوا قبله من الانبیاء لم یرسلوا الی قومهم
ان انذر ای بان قلنا له خوف قومك بالنار من قبل ان یاتیهم عذاب الیم
وهو الطوفان والغرق فی الدنیا والنار والحرق فی الآخرة ونوح كان اطول
الانبیاء عمرا قال الله تعالی فلبث فیهم الف سنة الا خمسین عاما واختلف
فی كمال عمره والاصح انه الف واربعمائة وخمسون سنة مائتان وخمسون
سنة قبل الوحی ومائتان وخمسون بعد هلاك قومه بالطوفان وتسعمائة و
خمسون یدعو الی التوحید والایمان بین قومه وجعلت معجزته فی نفسه لم ینتقص
قوته ولم یبیض شعره فی هذا العمر الطویل وهو اول من عذب امته بردهم دعوته
وهو اكبر الانبیاء سنا ولم یؤذ احد فی الله ایذائه وهو اول من شرعت له الشرائع
وروی انه لما قرب وفاته اجتمع عنده بنوه الثلاثة وقالوا یا ابانا انت صاحب

مطلب عقوبة قطع رحم

ای اول رسل بعث الی الكفار وادم كان رسولا الی بنیه ولم یكونوا كفارا وكذلك شیث

الدنيا كثيراً وذقت حلاوة الاشياء ومرارتها وجربت الامور باسرها
فكيف رايت الدنيا مع اهلها قال رايتها كدار لها بابان فدخلت من باب
بالولادة واريد ان اخرج من آخر بالموت فطوبى لمن حصل اسباب السعادة
وتبرا عن آثار الشقاوة وكان اهل عصر نوح كلهم كفاراً يعبدون الوثن و
كانت الدنيا في عصره عامرة وكانت الاراضي لا تفي بالمزارع وكانوا ينقلون
التراب الى رؤس الجبال فيبسطونها ويزرعون فيها وكان نوح عليه السلام يسكن
الكوفة وكان من خرج منها الى مكة مشى في ظل الاشجار فامر الله تعالى ان يدعوهم
الى الايمان فثمه قال نوح يا قوم اني لكم نذير مبين اي بلسان تعرفونه ان اعبدوا
الله اي وحدوه واتقوه اي اجتنبوا معاصيه واطيعون فيما آمركم به يغفر لكم من
ذنوبكم اي بعضها او من زائدة ويؤخركم بالصحة وسعة الرزق الى اجل مسمى اي
الى منتهى آجالكم وهو وقت الموت ان اجل الله بتعذيبكم اذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون
فكان نوح يدعو الناس طول دهر هذه المدة وكانوا يستهزؤن فاذا الح عليهم
يضربونه وينتفون شعره حتى يسقط لا حياً ولا ميتاً ثم يجرونه ويلقونه على
المزابل فاذا افاق يجيء اليهم ويدعوهم الى الايمان فيعاودونه بالضرب ويدوسون
في بطنه حتى يخرج الدم من انفه واذنه وربما كان ينتقياء الدم من الم الضرب ويقول
هذا جزاؤك يا نوح ما دمت معنا ويقول الهي ترى حالي وتسمع مقالي وانت غياث
المستغيثين فاوحى الله يا نوح كم تنوح اصبر فان في اصلابهم من يؤمن
بك فعندها ضجت الارض الى ربها وقالت الهي ما احلمك بني هؤلاء الكفرة
يمشون على ارضك ويأكلون رزقك ويعبدون غيرك فلما طال
الزمان على هذا دهراً طويلاً ناجى نوح ربه وقال رب اي يا رب اني
دعوت قومي الى الايمان ليلاً ونهاراً اي دائماً فلم يزدهم دعائي الا فراراً
عن الايمان واني كلما دعوتهم الى توحيدك لتغفر لهم ذنوبهم السالفة جعلوا
اصابعهم في آذانهم كيلا يسمعوا دعائي واستغشوا ثيابهم اي غطوا
رؤسهم كيلا يبصروني واصروا على كفرهم واستكبروا عن الايمان استكباراً
ثم اني دعوتهم جهاراً اي مجاهراً في المحافل ثم اني اعلنت لهم صوتي وثم
فيه للدلالة على تباعد الاحوال واسررت لهم الكلام اسراراً اي كلمتهم
واحداً واحداً سراً فقلت استغفروا ربكم اي توبوا اليه انه كان غفاراً

لمن تاب عن الشرك والمعاصي وكان قد منع عنهم المطر وغارت مياههم
تحت الارض واعقم نساؤهم اربعين سنة يرسل السماء اي يرسل الله
المطر بسبب استغفاركم عليكم مدراراً اي كثير الدرور والدر المطر النازل
من السحاب ويمددكم اي يزدكم باموال وبنين ويجعل لكم جنات اي بساتين
في الدنيا ذات نعم ويجعل لكم انهاراً جارية في البساتين فلم يقبلوا قول نوح
وازدادوا كفراً وتكذيباً وتعذيباً له وكان يجيء واحد منهم ومعه ابنه وهو يتوكأ
على عصاه فيقول يا بني هذا الشيخ ساحر كذاب لا تمل الى قوله ولا تنظر الى
وجهه فاني اوصي لك اليوم كما اوصى لي ابي في آخر عمره وانت استوص ابنك
بهذا في آخر عمرك فلما وصى بهذا قال ابنه يا ابت اعطني عصاك ثم اخذ العصا
من يده فضرب نوحاً فشج راسه موضحة وهي الشجة التي يظهر منها عظم الرأس
فثمه قال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين دياراً اي احداً يدور
انك ان تذرهم اي تتركهم احياء يضلوا عبادك بتلقين الكفر والفساد ولا
يلدوا الا فاجراً اي الا من اذا بلغ حد البلوغ فجر وكفر وهو كقوله فبشرناه بغلام عليم
اي اذا بلغ يصير عالماً كفاراً اي عظيم الكفر فانفتحت ابواب السماء لدعاء نوح
عليه السلام وامنت الملائكة على دعائه فعند ذلك امر الله تعالى السماء امطري
فطرك والى الارض امنعي نباتك فاوحى الله تعالى الى نوح عليه السلام انه لن
يؤمن من قومك الا من قد آمن فلا تبتئس اي لا تحزن بما كانوا يفعلون
يعني لم يبق في اصلاب الرجال ولا في ارحام النساء مؤمن واصنع الفلك باعيننا
ووحينا ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون فقال يا رب ما الفلك قال
بيت من خشب يجري على وجه الماء قال يا رب فاين الخشب قال اغرس الشجر
فغرس ساجاً وهو شجر ينبت ببلاد الهند يقال له بالتركي آبنوس عشرين سنة
وعلم نوح هلاكهم بالغرق فكف عن الدعوة فلم يدعهم وكفوا عنه الاستهزاء
وكانوا يسخرون به فلما ادرك الشجر امره ربه فقطعها وجففها وقال يا رب كيف
اتخذ هذا البيت قال اجعل راسه كراس الطاووس وجؤجؤه اي صدره
كجؤجؤ الطير وذنبه كذنب الديك واجعلها مطبقة واجعل لها ابواباً في جنبيها
وشدها بمسامير الحديد وبعث الله جبرائيل يعلمه صنعة السفينة وصنعها في
سنتين وكانوا يمرون به ويسخرون عنه ويقولون الا ترون هذا المجنون يتخذ

بيتاً يسير في الماء وابن الماء ويضحكون فذلك قوله تعالى وكلما مر عليه ملأ من قومه
سخروا منه قال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون فسوف تعلمون وكان
منهم يأتون السفينة بالليل فيوقدون فيها النار ليحرقوها فلا تحترق ويقولون هذا
من سحرك فجعلوا يتغوطون فيها ويوصي بعضهم بعضاً ان لا يتغوطوا الا فيها فملئوا
السفينة بالعذرة فارسل الله عليهم الجرب بحيث عجز الاطباء عن علاجه
فيوماً سقط واحد منهم عند التغوط في النجاسة وتلطخ بدنه بها فلما خرج وغسل
ذهب جربه فاخبر الناس فجاؤا فاخذوا تلك النجاسات وضمدوا بها ابدانهم
حتى غسلوا السفينة سبع مرات واستشفوا بها فاوحى الله تعالى الى نوح ان
اعجل صنعة السفينة فقد اشتد غضبي على من عصاني فاستأجر نوح نجارين
يعملان معه وحام وسام ويافث ومن امن من قومه ينحتون الخشب فجعل السفينة
ثلثمائة ذراع طولاً وخمسين ذراعاً عرضاً وثلاثين ذراعاً سمكاً اي ارتفاعاً و
امره ان يطليها بالقار وهو الزفت من داخلها وخارجها فلما فرغ منها وجعل لها
ثلاثة ابواب جعل في طبق منها السباع والدواب وجعل الوحوش والطيور في الباب
الثاني وجعل الذرة اي النملة معه في الباب الاول مخافة ان يطأها الدواب و
قال يارب ما علامة ما بيني وبين الماء قال اذا فار التنور اي ارتفع الماء منه بشدة
كغليان القدر فقيل فار التنور بالكوفة من دار نوح عليه السلام فاعلم النجار من
اجورهما فاوحى الله اليه ان احمل فيها من كل زوجين اثنين واهلك الا من سبق
عليه القول وهو امرأته واعلة وابنه كنعان فقال يارب هؤلاء قد حملتهم فكيف
لي بالوحوش والبهائم والسباع والطير قال انا احشرهم عليك فبعث الله جبرائيل
فحشرهم فادخلهم السفينة حتى اذا حمل فيها عدة ما امر الله به قال قتادة فانفجرت
الارض اربعين يوماً وليلة كالغربال ينبع الماء من كل موضع بلا كيل ولا وزن
والسماء تنهمر اي تصب المطر مثل ذلك فقيل كان في السفينة ثمانون
انساناً ثمانية منهم نوح وامرأته الغير الهالكة وسام وحام ويافث ونساؤهم
الثلاثة والبواقي المؤمنون من امته نصفهم رجال ونصفهم نساء قال ابن عباس
رضي الله عنه كان اول من حمل نوح الذرة واخر من حمل الحمار وتعلق ابليس
ذنب الحمار وقد دخلت يداه السفينة ورجلاه خارجتان فجعل الحمار يضطرب
ولا يستطيع ان يدخل فقال نوح ادخل ولو كان معك الشيطان فدخل الحمار ودخل

معه

معه ابليس فقال نوح يا عدو الله من ادخلك قال الست قلت للحمار ادخل ولو
كان معك الشيطان وجاء عوج بن عنق فقال يا نوح ادخلني معك قال اخرج
يا عدو الله فاني لم اومر بك قال الراوي وطبق الماء على وجه الارض وكان الماء على
اعلى جبل اربعين ذراعاً وما بلغ ركبتي عوج واذا تغيم الهواء يكون الغيم منعقداً
ازاره ويأخذ السمك بيده من اسفل البحر ويشويها بقرص الشمس فيأكل
قال وهب بن منبه كان ام عوج من بنات آدم عليه السلام وكان عوج
ممن ولد في دار آدم في حياته فعاش حتى ادرك زمن موسى بن عمران و
عمره الله ثلاثة الاف وستمائة سنة وكان كافراً عدواً لموسى عليه السلام
وكان عسكر موسى فرسخاً في فرسخين فجاء عوج الى جبل فقور صخرة اي
قلع قدر العسكر فحملها على رأسه ليطبقها على عسكر موسى فبعث الله
الهدهد ومعه هذا المنقار ليري بني اسرائيل قدرته فوقع الهدهد على الصخرة فضرب
بمنقاره الحجر فانثقبت فوقعت في عنقه فصرعته فاخبر الله موسى عليه السلام فجاء
اليه فقتله وقيل ان عوجاً لم يهلك بالطوفان لانه كان اعان نوحاً حمل
خشبة السفينة من الشام اليه وقال اركبوا فيها بسم الله مجريها ومرسيها
يعني اذا ركبتموها قولوا بسم الله اجراؤها وارساؤها وكان نوح اذا
اراد ان تجري السفينة قال بسم الله فجرت واذا اراد ان ترسو اي تثبت
قال بسم الله فرست روي ان الحية والعقرب اتيا نوحاً ليحملهما فقال
انكما سبب الضر والبلاء قالتا نحن نضمن لك ان لا نضر احداً ذكرك
فمن قرأ حين خاف مضرتهما سلام على نوح في العالمين انا كذلك
نجزي المحسنين ما ضرتا وقيل كثرت العذرة في السفينة فشكوا
الى نوح عليه السلام فاوحى الله اليه ان امسح ذنب الفيل فمسحه فخرج
منه خنزيران فاكلا العذرة وكثرت الفارة في السفينة في قواضرها فاوحى
الله اليه ان امسح جبهة الاسد فمسحها فعطس فخرج منها سنوران
الذكر والانثى فاهلكا الفارة وروي ان نوحاً عليه السلام امر اهل
السفينة ان لا يجامع ذكر بانثاه ما داموا فيها ليصيروا طاهرين عن خباثة
الجنابة فرأى الهرة الكلب انه يجامع بانثاه فاخبرت نوحاً عليه السلام
فافترقا الى ان يجئ نوح فخلت الهرة فراقبتهما ليلاً ونهاراً حتى رأتهما اخرى

م ز اواسط هود

ذراعاً او ستمائة ذراع مدارك

وجه الارض مدارك

ثمانية وسبعون نصفهم رجال ونصفهم نساء مدارك

فذهبت واخبرت وقالت ادع الله ان يلبثا على حالهما ولا يغيرهما الى ان
تجي اليهما فدعى ورآها كما قالت الهرة فخجل الكلب فمن ذلك الوقت يلبث
الكلب في الجماع طويلاً ومن ذلك وقعت العداوة بينهما فندم نوح عليه السلام
صنيعه ودعى على الهرة وقال كما انك افضحت الكلب اليوم افضحك الله
بين الناس وقت الجماع فمن ذلك لا تجتمع الهرتان الا بصياح واصوات
يطلع الناس عليهما قيل ركبوا فيها يوم الجمعة من عشر رجب وهذه اسم مكان
العشر مضين من رجب فاتت السفينة مكان الكعبة فطافت بها
اسبوعاً وقد رفع البيت الذي بناه الملائكة لآدم عليه السلام الى السماء
وهو البيت المعمور على حيال الكعبة بحيث لو سقط يسقط على سطح الكعبة
وجعل الحجر الاسود على ابي قبيس مودعاً وخرجوا من السفينة يوم عاشوراء
فذلك ستة اشهر وهي اي السفينة تجري بهم في موج كالجبال في كثرتها
وارتفاعها وعظمتها **نظم** چه غم ديوار امت را چو باشد چون
تو پشتيبان چه غم از موج بحر آنرا چو باشد نوح كشتيبان
ونادى نوح ابنه كنعان لج وكان في معزل اي في مكان منقطع عن نوح
يا بني اركب معنا يعني ادخل في السفينة ولا تكن مع الكافرين ولم يقل من
الكافرين لان حاله كانت ملتبسة عليه قال كنعان سآوي اي سأصعد
الى جبل يعصمني من الماء اي يمنعني من الغرق قال نوح لا عاصم اليوم من امر الله
لا مانع من عذابه اليوم وهو الغرق الا من رحم الله اي الا الله الراحم من يشاء
وحال بينهما الموج فكان من المغرقين روي عن عكرمة ان كنعان لما سمع
عن ابيه انه قال لا عاصم اليوم من امر الله اتخذ قبة من صفر وحمل فيها الطعام
والشراب وردم بابها اي سد الخروق بالرصاص المذاب فلما علا الماء فوقها
القى الله عليه البول فجعل يبول ولا ينقطع حتى امتلأت القبة فغرق الله الكفار
بالماء وغرقه ببوله وقال القشيري اخطأ المسكين من وجهين احدهما انه
رأى الهلاك من الماء وكان من الله ورأى النجاة والعصمة من الجبل وهو من الله
وقيل يا ارض ابلعي ماءك ادخلي الماء الذي خرج منك فيك ويا سماء اقلعي
اي امسكي عن انزال المطر وغيض الماء اي انتقص وقضي الامر اي فرغ من اغراق
الكفار ومن انجاء المؤمنين واستوت اي استقرت السفينة على الجودي

وهو جبل بارض الموصل وقيل بعداً اي هلاكاً للقوم الظالمين ونادى نوح
ربه فقال رب اي يا رب ان ابني كنعان من اهلي وان وعدك الحق وقد وعدتني
ان تنجيني واهلي حيث قلت قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين و
اهلك ولا خلف في وعدك وانت احكم الحاكمين تحكم على قوم بالنجاة وعلى
قوم بالهلاك بحكمة تعلمها ولا نعلمها قال الله يا نوح انه اي ان ابنك ليس من
اهلك الذي وعدتك ان انجيهم انه عمل غير صالح اي ذو عمل غير صالح اي عامل
عمل المشركين وفيه ايذان بان القرابة المعتبرة هي القرابة الدينية لا قرابة الطين
والنسب وفيه ايماء الى ان من نجا انما نجا بالصلاح لا بقرابة نوح عليه السلام
فلا تسألن ما ليس لك به علم اني اعظك ان تكون من الجاهلين اي امنعك
ان تسأل نجاة الكافر بدعائك اهلاك الكفار قال رب اني اعوذ بك
ان اسألك بعد اليوم ما ليس لي به علم والا تغفر لي اي وان لم تغفر لي ما فرطني
وترحمني بالتوبة اكن من الخاسرين قيل انه لم يرفع راسه الى السماء حياء
من الله اربعين سنة قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات جمع بركة و
هي في حقه تكثير ذريته عليك وعلى امم ممن معك في السفينة قيل كان نسل
بني آدم من اولاد نوح ولذا سمي له بآدم الثاني فولد لكل ولد منهم ثلثة ثم فولد
من سام العرب والفارس والروم ومن حام السودان والقبط والبربر
ومن يافث ياجوج وماجوج والترك والصقالب جمع صقلاب طائفة
من الناس فاستقرت السفينة بهم على الجودي قال قتادة ان نوحاً بعث
غراباً ليأتيه بخبر الارض فوقع على جيفة فلم يرجع فبعث الحمامة فجاءت بورق
زيتون في منقارها ولطخت رجلها بالطين فعلم نوح ان الماء قد غارت
فدعى على الغراب بالخوف ولذا لا يألف البيوت ودعى للحمامة بالامان
فمن ثمه تألف البيوت وهبط نوح من السفينة يوم عاشوراء فصام
نوح عليه السلام ومن معه من المؤمنين ذلك اليوم شكراً لله تعالى وكان صوم
ذلك اليوم فرضاً في ابتداء الاسلام ثم نسخ بصوم رمضان عن ابن عباس
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صام يوم العاشوراء
من المحرم اعطي ثواب عشرة آلاف ملك وثواب الف حاج ومعتمر وثواب
عشرة آلاف شهيد ومن مسح بيده راس يتيم في يوم عاشوراء رفع الله

لا بكل شعرة درجة في الجنة ومن فطر مؤمنا ليلة عاشوراء فكانما افطر عنده جميع
امة محمد صلى الله عليه وسلم واشبع بطونهم **الباب الثاني عشر**
في محاجة نمرود مع ابراهيم عليه السلام واكرام الضيف قال الله
تبارك وتعالى الم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه اي الم ينته علمك الى قصة
الملك الذي جادل ابراهيم في ربه اي في توحيده الهاء في ربه يجوز ان يرجع الى ابراهيم
عليه السلام ويجوز ان يرجع الى الذي حاج والله ربهما ورب كل شيء والذي
حاج هو نمرود بن كنعان بن سنجاريب بن نمرود بن كوش بن سام
بن نوح عليه السلام وهو من الكرد من اعراب فارس وفي هذا تعجيب للنبي عم
وتسلية له ان آتاه الله الملك اي لان اعطاه الله ملك الارض كلها وهو
اول من وضع التاج على راسه وتجبر في الارض وادعى الربوبية قال مقاتل رحمه
الله لم يملك الدنيا باسرها الا اربعة مسلمان وكافران فالمسلمان سليمان وذو
القرنين صلوات الله عليهما والكافران نمرود وشداد بن عاد اذ قال ابراهيم
ربي الذي يحيي ويميت قال نمرود انا احيي واميت قال ابراهيم كيف تحيي وتميت
فجاء برجلين محبوسين فقتل احدهما وخلى سبيل الآخر فقال احييت هذا وامت
هذا فلما سمع جواب الاحمق لم يحاجه فيه بان يقول ليس هذا احياء بل انتقل
الى ما لا يقدر عليه ليبهته اول شيء فثمه قال ابراهيم ان الله يأتي بالشمس من
المشرق فأت بها من المغرب فبهت اي تحير وسكت الذي كفر اي انقطعت
حجته والله لا يهدي القوم الظالمين قال عمر النسفي في تفسيره المسمى بالتيسير
قال الشيخ الفقيه محمد بن اسمعيل باسناده عن مولى ام هانئ اخت علي رضي الله
عنه اعطى الله ملك بابل يعني نمرود ما لم يعطه احدا من الملوك وكان فيما اعطاه الله
له سبع مداين وكان له في كل مدينة اعجوبة وكان على باب المدينة الاولى اوزة
من نحاس يقال لها بالتركي اوردك وكان اذا دخل باب المدينة غريب
صاحت تلك الاوزة صيحة يسمع جميع اهل المدينة فيعلم انه قد دخل باب
المدينة غريب فيقال له من اين جئت والى اين تذهب وكان له في المدينة
الثانية طبل وكان لا يضل لاحد ضالة او سرقة الا جاء الى ذلك الطبل فنقره
فيقال له من جوف الطبل مكان سرقتك وضالتك مكان كذا وكذا فاذهب
فخذها وكان له في المدينة الثالثة مرآة كان لا يغيب احد من اهل بابل الماشي

من البلاد

من البلاد فينقطع خبرها فيشتاقون اليه الا جاؤا الى تلك المرآة يوما معلوما
من ايام السنة فينظرون في تلك المرآة في ذلك اليوم فيرون غائبهم على الحال
التي هو فيها في ذلك اليوم وكان في المدينة الرابعة حوض وكان يجلس في كل
سنة اهل مملكته فيأتي لهم الطعام والغوالي اي العطر فيأمرهم الملك ان يجيئوا بالاشربة
من منازلهم فيجاؤا بالاشربة فتصب جميعا في ذلك الحوض ثم يجلس الملك
فيأمر الملك بالطعام فيطعمون ثم يأمر بالغوالي فيستعملون ثم يأمر بالسقاة فيغترفون
من ذلك الحوض فيسقون كل رجل شرابه الذي جاء به فمن جاء بخمر يشرب
خمرا ومن جاء بحلو شرب حلوا ومن جاء بحامض شرب حامضا وكان له
في المدينة الخامسة بحيرة فيها قاضيان وكان يجيء المحق والمبطل حتى يقوما بين
يدي القاضي فيومي احدهما الى المبطل والآخر الى المحق ان امشيا الى الماء فلا يزال
المبطل ينغمس في الماء والمحق يرتفع حتى يشاء بالاي يتصالحا فيمشيان على الماء
وكان له في المدينة السادسة غدير من ماء وكان له صورة جميع البلاد التي في مملكته
وكان اذا غضب على بعضهم وامتنع عليه من اهل البلاد طائفة فتح من ذلك الغدير
الى تلك الصورة فتغرق تلك البلاد في تلك الساعة حيث كانت وكان له
في المدينة السابعة شجرة على باب دار الملك فاذا كان قعد تحتها فارس اظلت
وان قعد فارس الى الف فارس اظلتهم وان قعد تحتها الف فارس وفارس
فقعدوا كلهم في الشمس وكان بيته الذي يجلس فيه ويحكم فيه اهل مملكته ثمانين
ذراعا في ثمانين ذراعا جدرانه من ذهب وسقفه من فضة وكان سريره
اربعين ذراعا في طول ثمانين ذراعا من ذهب مرصع بالدر والجواهر وكان
لا يدخل مدينة التي فيها بيت الملك الهوام ولا البق ولا الذباب في مجلسه فهذه
الاستدراجات الى الكفر بالله وادعاء الربوبية واراد ان يصعد الى السماء فينظر
الى اله ابراهيم فاخذ النسور ثم جلس في الصندوق وعلق اللحم على اربع جوانب
التابوت فطلب الصعود الى السماء فلما صعد في الهواء وطال عليه الامر
وعلم انه لا يقدر على ذلك رجع بالتابوت الى الارض فلما قرب الى سريره ارسل
الله اليه بعوضة فطنت اي صوتت في اذنه فاجتهد بيديه وكمه فلم يقدر
على دفعها فراى ذلك من كان معه فاقبلوا بايديهم وثيابهم لدفعها فلم يقدروا
حتى دخلت في اذنه واستقرت في دماغه فاقبلت تاكله وتمصه وكان اعظم

اهله منه منزلة اذا دخل عليه اخذ مرزبة فضرب بها راسه وكان قد اعد لذلك
مرزبات فلم يزل كذلك الى ان جاء فدنى الى عتبة باب بيته فلم يزل الضرب راسه
على العتبة حتى مات فشق عن راسه فاخرجت من صماخه فطارت من
ايديهم فلم يوصلوا اليها ضررا او كالذى او فيه للتخيير والكاف زايدة تقديره
الم تر الى الذى حاج او الذى مر على قرية قيل المار هو عزير ابن شرحيا
كان من بنى اسرائيل مر على قرية وهى بيت المقدس وقد خربها بخت نصر
فقتل منهم سبعين الفا واسر سبعين الفا فمر عزير بعد مدة على هذه القرية
فربط حماره تحت ظل شجرة ثم طاف بالقرية وهى خاوية اى ساقطة على
عروشها اى سقوفها يعنى سقطت سقوفها ثم سقطت عليها حيطانها
فراى فيها فاكهة كثيرة فجلس ياكل من تلك الفاكهة ثم عصر من العنب فشربه
وجعل فضله فى الزق وجمع من التين وجعله فى سلة فلما نظر الى القرية وموتاها
وفتات عظام اهلها قال انى يحيى اى كيف يحيى استعظام الاستبعاد هذه
الله بعد موتها اشارة الى القرية والمراد اهلها او العظام ولم يشك فى البعث ولكنه
اراد ان يريه الله كيف يحيى الموتى ليزيد علمه بقدرته تعالى ثم نام فى ذلك الموضع فاماته
الله اى ابقاه ميتا ضحى مائة عام فليس ظرفا للاماتة بل هو ظرف للابقاء لان الاماتة
تقع فى ايسر زمان واماتت حماره ايضا ثم بعثه اى احياه الله فى آخر النهار فقام
حيا فنادى مناد من السماء فقال كم لبثت يا عزير فى منامك قال لبثت يوما
ولما راى بقية الشمس ظن انها من اليوم الذى نام فيه قال او بعض يوم لانها
لم تغرب بعد قال المنادى بل لبثت مائة عام يعنى كنت ميتا هذه المدة فانظر
الى طعامك اى التين وشرابك اى العصير الذى فى الزق لم يتسنه لم يتغير من
مرور السنين فنظر فراى كل واحد منهما كما تركه ثم ناداه فقال وانظر الى حمارك
فنظر فراى قد بلى عظامه فقال المنادى فعلنا ذلك لتعلم قدرتنا ولنجعلك آية
اى عبرة للناس وليستدل بك الناس على البعث قال الضحاك رحمه الله تعالى
عاد عزير الى قريته شابا واذا اولاده واولاد اولاده شيوخ وعجائز فقال انا عزير فلم
يصدقوه فقال هاتوا التورية فلم يجدوها فى القرية لان بخت نصر احرقها قال عزير
ان جدى وضع التورية فى جب فى كرم تحت جدار فاخرجوها منه فعرفوا انه عزير
وانظر الى العظام اى عظام الحمار كيف ننشزها اى نضم بعضها الى بعض ثم نكسوها

اى نلبسها

اى نلبسها اى العظام لحما وانما وحد اللحم مع جمع العظام لان العظام متفرقة
متعددة صورة واللحم متصل متحد قال مقاتل فسمع صوتا من السماء ايتها
العظام البالية ان الله امرك ان تعود كما كنت حيا فراى العظام تحركت
ومشى بعضها الى بعض فاجتمعت العظام فى اماكنها ثم جاء الراس فلازم مكانه
من العنق ثم العصب والعروق القيت عليه ثم وضع عليه اللحم ثم بسط عليه
الجلد ثم نبت عليه الشعر ثم نفخ فيه الروح فاذا هو قائم ينهق فلما تبين اى
ظهر له اى لعزير احياء الموتى خر ساجدا قال اعلم ان الله على كل شيء قدير و
اذ قال ابراهيم اى اذكر يا محمد وقت قول ابراهيم الخليل رب اى يا رب ارنى
اى ابصرنى كيف تحيى الموتى قال محمد بن اسحق لما جرى بينه وبين نمرود من
المناظرة وقال نمرود عليه اللعنة انا احيى واميت سال ربه ان يريه ذلك ليعلم
نمرود ان احياء الموتى من الله هو رد الارواح الى الاجساد لا الاطلاق للمسجون
وقيل راى ابراهيم فى ساحل البحر جيفة مطروحة فى شط البحر فاذا مد البحر اى ازداد
ماؤه بالتموج اكل دواب البحر واذا جزر اى ذهب ماؤه جاءت السباع واكلت
واذا ذهبت السباع جاءت الطيور فاكلت فقال ابراهيم فى ذلك رب ارنى
كيف تحيى الموتى قال ربه او لم تؤمن يا ابراهيم انى احيى الموتى قال ابراهيم
بلى اى صدقت انك تحيى الموتى ولكن سالت ليطمئن اى ليسكن
قلبى فان العيان (النظر بالعين) يفيد من المعرفة والطمانينة ما لا يفيده الاستدلال
قالوا السبب فى ان الله تعالى لم يسم عزيرا حين قال او كالذى مر على قرية
وسمى ههنا ابراهيم مع ان المقصود شيء واحد من القصتين وهو صحة
البعث لان عزيرا لم يحفظ الادب فى السؤال وسال بصيغة الاستبعاد
فلذا اراه الله تعالى الاحياء فى نفسه ذاته وبماله وابراهيم حفظ الادب بقوله رب
ثم دعى وقال ارنى فلذا اراه الله فى غيره وقال اى الله ان ترد ذلك فخذ
اربعة من الطير ديكا وطاوسا وغرابا وحمامة فصرهن اى اضممهن اليك
لتعرف اشكالها لئلا يلتبس عليك بعد عودها اليك ثم اقطع روسهن
وامسك بيدك كيلا يتوهم انها غير تلك الطيور وقطعهن بحيث تختلط
لحومهن ودماؤهن وريشهن ثم جزاء اربعة اجزاء ثم اجعل على كل جبل
من جبال ارضك فكانت الجبال فيها اربعة منهن اى من الطيور

المختلطة جزءًا ثم ادعهن اى قل لهن تعالين باذن الله يأتينك سعيًا اى
ساعيات مسرعات فى طيرانهن ففعل كما امره قال الحسن نادى من السماء
مناديا ايتها العظام المتفرقة واللحوم المتمزقة والعروق المتقطعة اجتمعن
يرد الله فيكن ارواحكن فوثب العظم الى العظم وطار الريش الى الريش وجرى
الدم الى الدم فعاد كل جزء الى جسده ثم اتين الى رؤسهن فوصلت برؤسهن
كما كانت وجعل ابراهيم ينظر اليها فاوحى الله يا ابراهيم انك سألتنى كيف احيى
الموتى وانى خلقت الارض وجعلت لها اربعة اركان فاذا كان يوم القيمة
ونفخ فى الصور يجتمع من فى الارض من القتلى والهلكى والموتى كما اجتمعت هذه
الاربعة من الطيور قوله ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة وما امرنا الا واحدة كلمح
بالبصر واعلم ان الله عزيز لا يعجزه شئ حكيم يفعل كل شئ بالحكمة قال القشيرى لما
قال ابراهيم رب ارنى كيف تحيى الموتى قال الله تعالى وارنى كيف تذبح الحى يعنى
الولد مطالبة بمطالبة فلما وفى بما طولب وفى الله له بما طالب ثم قال الله تعالى ولقد
آتينا ابراهيم رشده اى هدايته ومعرفته من قبل اى قبل بلوغه وقيل قبل
موسى وهرون فالرشد النبوة وكنا به اى بابراهيم عالمين انه اهل لما آتيناه
اياه اذ قال لابيه وقومه ظرف لقوله عالمين ما هذه التماثيل اى التصاوير يعنى
الاصنام التى انتم لها اى لاجل عبادتها عاكفون اى مقيمون وفيه تحقير لآلهتهم و
تجهيل لهم والتمثال الصنم وروى ان عليا رضه مر على قوم يلعبون بالشطرنج
فانكر عليهم فقرا هذه الآية قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين فنحن نعبدهم
لذلك وهو جواب العاجز عن الاتيان بالدليل حيث قلدوا آباءهم فى عبادتهم
ولذا قال ابراهيم لقد كنتم انتم ايها المقلدون وآباؤكم اى انتم مع آبائكم فى ضلال
مبين اى فى خطاء ظاهر لا يخفى على كل عاقل قالوا اجئتنا بالحق اى ما تقوله لنا
ابالجد والصدق ام انت من اللاعبين بنا بقولك هذا فاضرب عنهم مخبرا
بالجد لا بالهزل بان قال بل ربكم رب السموات والارض الذى فطرهن اى الاصنام
فكيف تعبدون المخلوق وتتركون عبادة الخالق وانا على ذلكم اى على الذى ذكرته
لكم من الشاهدين بصحته وتالله اى والله لاكيدن اصنامكم لاكسرنها بعد ان تولوا
اى ترجعوا عنها مدبرين اى ذاهبين الى عيدكم قيل قال ابراهيم هذا سرا لم يسمعه
الا واحد وهو الذى قال سمعنا فتى يذكرهم وكانوا قد وضعوا طعام عيدهم

قدام

قدام اصنامهم لزعمهم التبرك فاذا رجعوا من عيدهم اكلوا فلما خرج القوم من
الكنيسة دخل ابراهيم على الاصنام وكان فى البيت سبعون صنما من خشب و
حديد ورصاص ونحاس وفضة وذهب وكان فى صدر البيت اكبرها وفى
عينيها جوهرتان تضيئان بالليل فقال استهزاء بهم الا تأكلون فلم
يجيبوه فقال ما لكم لا تنطقون فضرب رؤسهم بالقدوم وقيل بالفاس
فجعلهم جذاذا اى قطعا الا كبيرا لهم لم يكسره وتركه على حاله وعلق الفاس
فى عنقه فخرج وقال لعلهم اليه اى الى الصنم الكبير يرجعون اى يسألون عن كاسره
فلما رجعوا من عيدهم ودخلوا كنيستهم نظروا الى آلهتهم متكسرة صاحوا باجمعهم
وقالوا من فعل هذا بآلهتنا انه لمن الظالمين بكسرهم قالوا اى قال من
سمع قول ابراهيم عليه السلام لاكيدن اصنامكم سمعنا فتى يذكرهم اى يعيبهم يقال
له ابراهيم قالوا اى نمرود واتباعه فأتوا اى جيئوا به على اعين الناس لعلهم
يشهدون انه الذى فعل ذلك لئلا نأخذه بلا بينة فلما جاؤا به قالوا ءانت
فعلت هذا الكسر بآلهتنا يا ابراهيم قال ابراهيم بل فعله كبيرهم هذا اى عظيمهم
عندكم وهذا صفة الكبير وصفه به على وجه الاستهزاء وهذا احد الكذبات التى صدر
منه عليه السلام والثانى قوله انى سقيم والثالث قوله عليه السلام لامرأته سارة
انها اختى ولاجل هذه الكذبات الثلاث مع امكان تأويلها بشئ يكون صدقا
يقول يوم القيمة لا يهمنى الا نفسى حتى روى انه عليه السلام كان يبكى من شدة
الخوف فيرسل الله اليه جبرائيل عليه السلام فيقول يا ابراهيم لم تبكى فيقول خوفا
من ربى فيقول يا ابراهيم هل رأيت خليلا يعذب خليله فيقول يا جبرائيل
اذا ذكرت خطيئتى نسيت خلته وانما نسب الكسر الى كبيرهم ليكون تبكيتا
اى تسكيتا لهم بالفضاحة ثم امرهم بسؤال جميع الاصنام اثباتا للحجة عليهم
فقال فاسئلوهم عن حالهم ان كانوا ينطقون اى يتكلمون وانتم تعلمون انهم
عجزة عن النطق والعاجز لا يصلح ان يكون الها فرجعوا الى انفسهم اى تفكروا
راجعين الى عقولهم فقالوا انكم انتم الظالمون بعبادتكم من لا ينطق ثم نكسوا
على رؤسهم اى ردوا الى كفرهم بعد اعترافهم بالظلم من قولهم نكس المريض اذا
عاد الى المرض بعد العافية والمعنى طاطؤا رؤسهم حياء وخجلا حيث لزمتهم
الحجة ثم قالوا لقد علمت ما هؤلاء ينطقون فكيف تسألهم اجرى الحجة على لسانهم

في الاول ثم ادركتهم الشقاوة قال ابراهيم افتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئاً
ان عبدتموهم ولا يضركم ان لم تعبدوه أفٍّ لكم اي قذراً لكم ولما تعبدون من دون الله
افلا تعقلون ولما عجزوا عن المحاجة معه قالوا اي قال نمرود واصحابه حرقوه بالنار
لانه اوجع وابراهيم في ذلك اليوم ابن ستة عشر سنة وانصروا آلهتكم
اي انتقموا لاجلكم ان كنتم فاعلين النصرة فجمعوا له صلاب الحطب من اصناف
الخشب مدة شهر وجميع الدواب امتنعت من حمل الحطب الا البغال
فاعقمه الله عقوبة على ذلك كان الرجل يمرض فيقول ان عوفيت لاجمعن حطباً
لابراهيم وكانت المرأة تغزل وتشتري الحطب بغزلها فجمعوا حطباً كثيراً
كالتلال واضرموا في نواحيه فصارت ناراً عظيمة فارتفعت حتى بلغت السحاب
في عين الناظر وروي ان احداً لم يقدر ان يقرب من النار وبطل تدبيرهم وكادوا
ان يتركوه وجاء ابليس عليه اللعنة في صورة شيخ فدلهم على المنجنيق وهو اول
منجنيق وضع في الدنيا فاوثقوا يدي ابراهيم ووضعوه في المنجنيق فثمه قال
ابراهيم عليه السلام لا اله الا انت سبحانك لك الحمد ولك الملك ولك الحكمة فضا خت
السماء والارض ومن فيهما من الملائكة وجميع الخلق غير الثقلين صيحة واحدة
وقالوا يا ربنا خليلك يلقى في نار عدوك وليس في ارضك احد يعبدك
غيره قال الله تعالى خليلي ليس خليل غيره وانا الهه ليس له اله غيري فان استغاث
بكم فلتنصروه وان لم يدع الا بي ولم يستغث غيري فانا اعلم حال خليلي
فخلوا بينه وبيني فلما رمي به من المنجنيق في الهواء ادركه جبرائيل مع عظماء
الملائكة فقال خازن المياه يا ابراهيم ان اردت ارسلت الماء واطفأت
النار وقال خازن الرياح ان شئت طيرت النار في الهواء فقال ابراهيم
لا حاجة لي اليكم فقال جبرائيل يا ابراهيم ان الله بعثنا اليك لتأمرنا ما تريد
فقال اما انتم فلا حاجة لي عندكم فلما جعل ينزل على النار ادركه جبرائيل ثانياً
وقال ان لم تسأل منا حاجتك افلا تسأل الله ان ينجيك منها فقال ابراهيم
معرفته بحالي حسبي عن مقالي فلما ظهر للملائكة اخلاص قلبه لله واتصال سره
بالله وتسليم روحه الى الله قال الله تعالى حاكياً لنبيه عن ذلك قلنا يا نار كوني
برداً وسلاماً على ابراهيم اي ذات برد وذات سلام فذهبت حرارتها
وبقيت اضاءتها قال ابن عباس رضي الله عنه لو لم يقل سلاماً لمات

ابراهيم

ابراهيم عن بردها وعن عكرمة رضي الله عنه لو لم يقل على ابراهيم بقيت النار
ذات برد ابداً فبردت النار واخضرت الاشجار التي احرقت ورست اي
احكمت بعروقها واثمرت فاخذت الملائكة من ضبعيه واجلسوه على الارض
وضرب جبرائيل جناحه على الارض فظهر الماء العذب وروضة خضراء ووردا
خدمه ونرجساً وبقي فيها سبعة ايام وروي ان نمرود خرج في اليوم الثالث مع حشمه
على ربوة اي مكان مرتفع ينظر الى النار فرأى في وسطها ماء وخضرة
وشخصين فقال ما لي ارى شخصين فيها ونحن رمينا فيها واحداً فقال
فقال ـه ابراهيم وقت خروجه ذاك ملك الظل ارسله ربي ليونسني فيها ثم قال الرب
ربك يا ابراهيم اني متقرب الى الهك قرباناً لما رأيت من قدرته وعزته فيما
صنع بك فذبح اربعة الاف بقرة قال ابراهيم لا يقبلها ما دمت على دينك
قال لا استطيع ترك ديني وكف عن ابراهيم قال الله تعالى وارادوا به كيداً اي
مكراً فجعلناهم الاخسرين اي المغبونين باتفاقهم على كيده وخسرانهم في طلب
حرقه هذا اصدقه مع الحق وله الخلق مع الخلق والشفقة عليهم ولذا كان عليه السلام
مضيافاً لا يأكل الطعام بلا ضيف قيل اوحى الله تعالى اليه اكرم اضيافك فاعطى
لكل منهم شاة مشوية فاوحى الله اليه اكرم فجعله ثوراً فاوحى الله اليه اكرم فجعله
جملاً فاوحى الله اليه اكرم فتحير فيه وعلم ان اكرام الضيف ليس بكثرة الطعام
فخدمهم بنفسه فاوحى الله اليه الآن اكرمت الضيف وقال النبي عليه السلام
من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه وجائزته اي اكرامه بتقديم طعام
حسن اليه يوم وليلة والضيافة ثلاثة ايام فما بعد ذلك فهو صدقة ويقال
اذا دعي الرجل ضيفاً فيجب على صاحب البيت ثلاثة اشياء اما الذي يجب
على صاحب البيت اولها ان يتكلف للضيف ما يطيق ولا يجاوز السنة
والثاني ان لا يطعمه الا من حلال والثالث ان يحفظ عليه وقت الصلاة
واما الذي يجب على الضيف اولها ان يجلس حيث يجلس والثاني ان يرضى
بما قدم اليه والثالث ان يدعو عند خروجه وقال حاتم الاصم العجلة من الشيطان
الا في خمس فانه من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم اطعام الضيف
وتجهيز الميت وتزويج البكر وقضاء الدين والتوبة من الذنب وذكر ان حكيماً
دعي الى طعام فقال اجيبك بثلاث شرائط ان لا تتكلف ولا تخون ولا تجور

اما التكلف ان تشتري ما ليس عندك والخيانة ان تتخذ ما عندك والجور ان تحرم عيالك وتعطي ضيفك وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال جاء رجل الى النبي عليه السلام فقال اني مجهود جائع فارسل عليه الى بعض نسائه فقالت ما عندي الا ماء ثم ارسل الى الاخرى فقالت مثل ذلك حتى قلن كلهن كذلك فقال النبي عليه السلام من يضيفه هذه الليلة فقال ابو طلحة انا فانطلق به الى بيته فقال لامرأته هل عندك شيء قالت لا الا قوت صبياني قال فعلليهم ونوميهم فاذا دخل ضيفنا فاطفئ السراج واريه انا نأكل ففعلت كذلك واكل الضيف فلما غدا على رسول الله قال عليه السلام قد عجب الله من صنيعكما اي رضي مما فعلتما بضيفكما الليلة وفي رواية قال النبي عليه السلام قد ضحك مما فعلتما البارحة قيل يحمل هذا على ان الصبيان لم يكونوا محتاجين وانما يطلبون على عادة الصبيان من غير جوع وروي عن سفيان انه قال عشرة اشياء من الجفاء اولها رجل او امرأة يدعو لنفسه ولا يدعو لابويه وللمؤمنين والمؤمنات والثاني رجل يتعلم القرآن ولا يقرأ في يوم مائتي آية والثالث رجل يدخل المسجد ولا يصلي ركعتين والرابع رجل يمر على المقابر ولا يسلم عليهم ولا يدعو لهم والخامس رجل يدخل مدينة في يوم الجمعة ثم خرج ولا يصلي الجمعة والسادس رجل او امرأة نزل في محلتهم عالم ولا يذهب اليه ليتعلم منه شيئا من العلم والسابع رجلان يترافقان ولا يسأل كل واحد منهما عن صاحبه والثامن رجل يدعى الى الضيافة لا يذهب اليها والتاسع شاب يضيع شبابه وهو فارغ لا يطلب العلم والادب والعاشر رجل شبعان وجاره جائع ولا يعطيه شيئا من طعامه قال النبي عليه السلام ان الجار يتعلق بجاره يوم القيمة فيقول يا رب اوسعت على اخي هذا وقترت على امسي جائعا ويمسي هذا شبعان فاسأله لم اغلق عني بابه وحرمني ما قد اوسعت عليه وعن ابي هريرة رضي الله عنه بئس الطعام طعام الوليمة يدعى اليه الاغنياء ويترك الفقراء ومن ترك الدعوة اي اجابتها فقد عصى الله ورسوله وعن ابي هريرة رضي الله عنه لو دعيت الى كراع وهو مستدق الساق لاجبت ولو اهدي الي ذراع وكراع لقبلت ودعي ابو عثمان الحيري الى دعوة وكان الداعي يريد تجربته فلما بلغ منزله قال ليس لي وجه هذا فرجع عثمان فلما ذهب غير بعيد جاءه ثانيا فقال ترجع على ما يوجب الوقت فلما بلغ

الباب

الباب قال له مثل مقالته الاولى فرجع ابو عثمان ثم جاءه الثالثة ففعل مثل ذلك مرات وابو عثمان لم يتغير فقبل الداعي يده وقال انما اردت ان اختبرك فما احسن خلقك فقال ابو عثمان الذي رأيت مني هو خلق الكلب فان الكلب اذا دعي اجاب فاذا زجر انزجر

الباب اثنا عشرة ذبح ابراهيم ابنه اسماعيل

قال الله تعالى وقال اي ابراهيم بعد انجاء الله تعالى من نار نمرود اني ذاهب الى ربي اي الى امره الذي امرني بالهجرة اليه وهو الشام يعني من ارض حران اسمه بلاد الى بيت المقدس لطاعة ربه سيهدين اي سيرشدني الى مهاجري او الى ما فيه صلاح ديني روي عن النبي عليه السلام من فر بدينه من ارض الى ارض وان كان شبرا من الارض استوجب من الله الجنة وكان رفيق ابراهيم عليه السلام ورفيق نبيه عليه السلام فان ابراهيم هاجر من ارض حران الى ارض الشام وهاجر النبي عم من مكة الى المدينة فمن كان في ارض فظهر فيها المعاصي فخرج منها ابتغاء مرضات الله فقد اقتدى بابراهيم ومحمد عليه السلام فيكون رفيقهما في الآخرة ثم قال رب هب لي ولدا من الصالحين اي المرسلين فبشرناه بغلام حليم في كبره عليم في صغره فلما بلغ الغلام معه السعي اي صلح الى يمشي مع ابيه وانس به وادخله وهو ابن سبع سنين قيل هو اسماعيل عليه السلام لقول نبينا صلى الله عليه وسلم انا ابن الذبيحين فسئل عن ذلك فقال ان عبد المطلب جد النبي عليه السلام لما حفر بئر زمزم قال ان سهل الله لي امرها لاذبحن احد اولادي فخرج السهم على عبد الله اب النبي عليه السلام فمنعه اخوانه فاخذوا عبد الله وقربوا بدله مائة من الابل والذبيح الثاني اسمعيل واحتج من قال انه اسحق عليه السلام باشتهار كتاب يعقوب الى يوسف من يعقوب اسرائيل بن اسحق ذبيح الله ابن ابراهيم خليل الله وروي انه لما بشر بالولد قال اذا هو لله ذبيح فلما بلغ معه السعي قيل له في نومه اوف بنذرك قال ابن عباس رضي الله عنه لما كانت ليلة التروية وهي الليلة الثامنة من ذي الحجة رأى ابراهيم عليه السلام في المنام هذه الرؤيا فلما اصبح روى في نفسه اي فكر أمن الله هذا الحكم ام من الشيطان ولذا سمي يوم التروية فلما امسى رأى في المنام ثانيا فلما اصبح عرف ان ذلك من الله فسمي يوم عرفة والموضع عرفات ثم رأى مثله في الليلة الثالثة فهم بنحره فسمي يوم النحر فلما

اراد ابراهیم ان یذهب باسمعیل الی النحر قال لهاجر ام اسمعیل البسی ولدک
احسن ثیابه فانی ذاهب الی ضیافة بیت عاشقان جام فرح انگه کشند
که بدست خویش خوبان شان کشند فالبسته امه ودهنته ودرجلت شعر
راسه فحمل ابراهیم علیه السلام حبلا وسکینا ولم یکن ابلیس لعنه الله من
خلقه الله فیه اشغل ولا اکثر ترددا منه فی ذلک الیوم فکان اسمعیل علیه السلام
یعدو امام ابیه فجعل ابلیس یقول لابیه الا تری الی اعتدال قامته وحسن صورته
ولطافة سیرته فیقول ابراهیم نعم ولکن امرت بذبحه فلما ایس من جانبه اتی
هاجر فقال کیف تقعدین وذهب ابراهیم بابنک لیذبحه قالت لا تکذب علی
هل رایت ابا ذبح ابنه قال الشیطان لاجل ذلک اخذ الحبل والسکین معه قالت
لای شئ یذبحه قال یزعم انه امره ربه بذلک قالت لا یأمر النبی بالباطل وان
افدی لامره روحی فکیف بولدی بیت راضیم در باطن از حکم زبر گرچه
شد ویم ترش کرالحق مر فلما ایس من جانبها ایضا اتی اسمعیل علیه السلام
فقال انک تفرح وتلعب ومع ابیک حبل وسکین یرید ذبحک قال ولم قال یزعم
ان ربه امره بذلک قال سمعا وطاعة لامر ربی فلما اراد الشیطان ان یلقی
کلاما آخر اخذ اسمعیل علیه السلام حجرا من الارض فرماه به ففقأ عینه الیسری
فهرب منه الشیطان خاسئا مغبونا محزونا فاوجب الله تعالی لنا رمی الجمار فی
ذلک الموضع طردا للشیطان اقتداء لاسمعیل بن خلیل الرحمن فلما بلغا الموضع
الذی امر ابراهیم بذبح ولده فیه وکان ذلک بمنی عند الصخرة قال ابراهیم لولده یا بنی
انی اری فی المنام انی اذبحک قال یا ابت هذا جزاء من نام عن حبیبه لو لم تنم ما
امرت بذلک فانظر یا اسمعیل ماذا تری هذا امتحان من ابراهیم لولده هل
یجیبه بالسمع والطاعة فیتحقق ان الله وهبه ولدا صالحا حین دعا الله بقوله
رب هب لی من الصالحین ام لا قال یا ابت افعل ما تؤمر به ستجدنی ان
شاء الله من الصابرین علی ما امرت به من الذبح فلما عزما علی امتثال امر الله
تعالی قال اسمعیل یا ابت اوصیک بثلاثة اشیاء ان تربط یدی کیلا اضطرب
فاوذیک وان تجعل وجهی الی الارض کیلا تنظر الی وجهی فترحمنی وان تذهب
بقمیصی الی امی تذکرة لها منی وتسلم علیها عنی وتقول لها اصبری علی امر الله تعالی
ولا تخبرها کیف ذبحتنی وکیف اوثقت بالحبل یدی واذا رایت غلاما مثلی

قیل له فی المنام اذبح ابنک ورؤیا الانبیاء وحی کالوحی فی الیقظة مدارک

انما علق بمشیئة الله تعالی علی سبیل التبرک وانه لا حول عن معصیة الله الا بعصمة الله تعالی ولا قوة علی طاعة الله تعالی الا بتوفیق الله تعالی خازن

فلا تنظر

فلا تنظر الیه حتی لا تجزع من بعدی ولا تدخل القیامة علی امی کیلا یتجدد حزنها
لی فقال ابراهیم نعم العون انت یا ولدی علی امر الله تعالی فلما اسلما ای استسلما و
انقادا لامر الله وتله للجبین ای صرعه علی شقه کالشاة للذبح ووضع السکین
علی حلقومه فعالج بشدة وقوة از کشف الغطاء عن اعین الملائکة فراوا ابراهیم
یذبح ابنه اسمعیل فخروا له سجدا فقال الله تعالی انظروا الی عبدی کیف یمر السکین
علی حلق ولده لاجل رضائی وانتم قلتم اتجعل فیها من یفسد فیها ویسفک الدماء
روی انه امر السکین علی حلقوم ولده فصاح اسمعیل یا ابت قد وقع علیک
ما خفت منه من ان شدة محبتک قد قطعت قوة یدک فلا تقدر علی ذبحی
فغضب ابراهیم علیه السلام فضرب بالسکین حجرا فانقطع بنصفین قال تقطع
الحجر لم لا تقطع اللحم فتکلم السکین بقدرة الله تعالی وقال یا ابراهیم انت تقول اقطع
ورب العالمین یقول لا تقطع فکیف امتثل امرک عاصیا امر ربک فثمه قال الله تعالی
وناديناه ان یا ابراهیم قد صدقت الرؤیا جواب لما محذوف ای استبشر و
شکر الله تعالی علی ما انعم علیهما من دفع البلاء العظیم وحصول الثواب الجزیل وقیل
الجواب ناديناه بزیادة الواو والمعنی حیث بما امکنک فیما رایت من رؤیاک
وظهر لعبادی انک اخترت رضائی علی حب ولدک وکنت فی ذلک من المحسنین
انا کذلک نجزی المحسنین ای المطیعین لامری باعطاء الفرج بعد الشدة ان
هذا لهو البلاء المبین ای الذبح هو الاختبار الظاهر وفدیناه ای خلصنا المأمور
بالذبح بذبح ای بکبش عظیم من الجنة فلما جاء به جبرائیل رای ابراهیم علیه السلام
یعالج السکین علی حلق اسمعیل قال تعظیما لله تعالی الله اکبر الله اکبر وقال ابراهیم
لا اله الا الله والله اکبر فقال اسمعیل الله اکبر ولله الحمد فبقی هذا التکبیر وذبح الشاة
واجبا لنا فی یوم النحر اقتداء لابراهیم علیه السلام وروی ان اسمعیل قال لابیه
انت اسخی ام انا قال ابراهیم انا وقال اسمعیل بل انا لان لک ابنا آخر ولیس لی
الا روح واحد قال الله تعالی انا اسخی منکما حیث اعطیت فداء لکما وانجیتکما من
عذاب الذبح وروی ان الملائکة تعجبوا من کرامة اسمعیل عند رب العالمین
حیث بعث کبشا من الجنة علی عنق جبرائیل فداء له قال الله تعالی وعزتی وجلالی
لو ان جمیع ملائکتی حملوا علی اعناقهم فداء له ما کان مکافاة لقوله یا ابت افعل
ما تؤمر وکذلک یقول الله عز وجل یوم القیمة یا ملائکتی انزلوا عبادی منازلهم من

واعطيهم ساه

الجنة فيقولون هذه والله كرامة عظيمة لهم فيقول الله با ملائكتي وعزتي وجلالي لو
دفعت الى مؤمن واحد جميع جناني وما فيها لم يكن مكافاة لقوله حين قلت لهم الست
بربكم قالوا بلى اعطيهم الرؤية زيادة عليها وعن وهب بن منبه ان داود عليه السلام
قال الهي ما ثواب من ضحى اضحية قال ثوابه ان اعطيه بكل شعرة على جسده عشر
حسنات وامحو عنه عشر سيئات وارفع له عشر درجات وقال الهي ما ثوابه
اذا اعقد خواصه الثلاثة قال اسهل عليه عقوبة النيران قال وما ثوابه اذا اشق بطنها
قال اخرجه من القبر آمنا من الجوع وفزع القيمة والعطش وله بكل لحم طير
في الجنة كامثال البخت وبكل شعرة قصر في الجنة وجارية من الحور العين يا داود
اما علمت ان الضحايا هي المطايا والضحايا يمحو الخطايا وتدفع البلايا وعن
علي رضي الله عنه المؤمنون يحشرون ركبانا على نجايبهم اذا كان يوم القيمة
لقوله تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا اي ركبانا يقول الله تعالى للملائكة
يوم القيمة لا تسوقوا عبيدي ماشيا بل اركبوا النجايب فانهم اعتادوا الركوب
في الدنيا كان في الابتداء صلب ابيهم مركبهم ثم بعده بطن امهم مركبهم ثم حجور و
لدتهم امهاتهم مركبهم الى ان يتم الرضاع ثم لما ترعرع اي طال قامته فعنق
ابيهم مركبهم ثم الخيل والبغال مركبهم في البراري والسفن والزوارق في البحار
وحين مات فعنق اخوانهم وحين قاموا من قبورهم لا تمشوهم راجلا فانهم
اعتادوا الركوب وقدموا نجايبهم وهي الاضحية كما قال النبي عليه السلام عظموا
ضحاياكم فانها على الصراط مطاياكم فليس العيد لمن ركب المطايا انما
العيد لمن ترك الخطايا ليس العيد لمن لبس الجديد انما العيد لمن امن الوعيد
ليس العيد لمن يتجر بالعود انما العيد لمن يتوب ولا يعود ليس
العيد لمن نصب القدور انما العيد لمن سعد في القبور ليس العيد
لمن بسط البساط انما العيد لمن جاوز الصراط وعن ابن عباس
رضي الله عنه ان النبي عليه السلام قال ما من ايام العمل الصالح فيها
احب الى الله عز وجل من هذه يعني من الايام العشر من ذي الحجة قالوا
يا رسول الله ولا الجهاد في سبيل الله قال ولا الجهاد في سبيل الله الا رجل
خرج بنفسه وماله فلم يرجع بشيء من ذلك وعن عبد الله بن مسعود
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى اختار من الايام اربعة

ومن الشهور اربعة ومن النساء اربعة واربعة يسبقون الى الجنة واربعة
اشتاقت اليهم الجنة فاما الايام فاولها يوم الجمعة وفيها ساعة لا يوافقها عبد
مسلم يسال الله تعالى فيها شيئا من امر الدنيا والآخرة الا اعطاه الله تعالى اياه
والثاني يوم عرفة يباهي الله تعالى ملائكته فيقول يا ملائكتي انظروا الى عبادي
جاؤا شعثا غبرا من كل فج عميق اشهدوا اني قد غفرت لهم والثالث يوم
النحر فاذا قرب العبد قربانه فاول قطرة قطرت من القربان تكون كفارة
لكل ذنب عمله العبد والرابع يوم الفطر فاذا صاموا شهر رمضان وخرجوا الى
عيدهم يقول تعالى للملائكة يا ملائكتي انظروا الى عبادي جوعوا بطونهم طعاما
واخفوا اكبادهم عطشانا وخرجوا يصلون لي راغبين مغفرتي طالبين
رحمتي اشهدوا اني قد غفرت لهم وتجاوزت عن ذنوبهم فينادي المنادي يا
امة محمد ارجعوا فقد بدلت سيئاتكم حسنات واما الشهور فشهر الله الاصم
يعني رجبا وثلاثة متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم واما النساء فمريم بنت
عمران وخديجة بنت خويلد وآسية بنت مزاحم امراة فرعون وفاطمة بنت
محمد عليه السلام واما السابق فلكل قوم سابق الى الجنة محمد عليه السلام سابق
العرب وسلمان سابق الفرس وصهيب سابق الروم وبلال سابق
الحبشة واما التي اشتاقت اليهم الجنة فعلي بن ابي طالب وسلمان الفارسي
وعمار بن ياسر والمقداد بن الاسود رضوان الله تعالى عليهم اجمعين وقيل
لما اتخذ الله ابراهيم خليلا قالت الملائكة يا رب له نفس وولد ومال وامراة فكيف
يكون خليلا لك بهذه الشواغل فقال الله تعالى انا لا انظر الى صورة عبدي ولا
الى ماله بل انظر الى قلبه واعماله وليس في خليلي محبة غيري ولو شئتم اذهبوا اليه
وجربوه فجاء جبرائيل في صورة بني آدم وكان له اثني عشر الف كلب للصيد وحفظ
الغنم وفيها عدد اغنامه لكل كلب طوق من ذهب ليعلم ان الدنيا بخسة
والنجس لا يصلح الا للنجس وكان ابراهيم على تل الى مكان مرتفع ينظر الاغنام
فسلم عليه فرد السلام ثم قال له لمن هذا قال ابراهيم لله لكن في يدي قال تبيع
واحدا منها قال اذكر الله وخذ ثلثها فقال سبوح قدوس رب الملائكة والروح
فاخذ الثلث فقال اذكره ثانيا وخذ ثلثيها فذكره ثم قال له اذكره ثالثا فخذ
كلها برعاتها وكلابها ثم قال اذكره رابعا وانا اقر لك بالرق فذكره فقال الله

عز وجل يا جبرائيل كيف رأيت خليلي قال يا رب نعم العبد خليلك فنادى ابراهيم
يا رعاة الغنم سوقوا الاغنام خلف صاحبي هذا الى اين يريد فانكم صرتم مملوكه
فاظهر جبرائيل نفسه فقال جئتك لاجربك لا حاجة لي في ذلك فقال ابراهيم
انا خليل الله لا استرد هبتي منك فاوحى الله تعالى الى ابراهيم ان يبيعها ويشتري
بثمنها الضياع والعقار ويجعلها وقفا لله تعالى فاوقاف الخليل وما يؤكل على مزاره
من ثمن تلك الاغنام يأكل منه الفقراء والاغنياء الى يوم القيمة وحكي ان ابراهيم
بن ادهم لما تاب وقصد الى مكة فوصل اليها في اثنى عشر سنة وكان يصلي
في خطوتين ركعتين وقال جاورت مكة مدة ثم قصدت الى الشام فوجدت
جماعة من البدلاء جالسين على عين ماء فسلمت عليهم فرد السلام واحد
فقلت يا سادات اتيت اليكم حتى تقبلوني من كرمكم فقالوا كيف نقبلك والدنيا
في قلبك فقلت والله تركت الدنيا لاهلها فقالوا لك ابن في بلادك في اوقات
يشتغل به قلبك فقلت صدقتم ولكن قد تبت عن ذلك فقاموا كلهم وعانقوني وقبلوني
هجرت الخلق طرا في هواكا وايتمت العيال لكي اراكا ولو قطعتني في الحب اربا
لما حن الفؤاد الى سواكا **الباب السابع عشر في ذكر ايوب وذكر البلاء لاهل الولاء**
قال الله تعالى وايوب بن اموص بن عويل بن السيح صلوات الله عليهم وكان
روميا وامه بنت لوط عليه السلام وكان رجلا عاقلا نظيفا حليما حكيما وكان
ابوه رجلا كثير المال يملك الماشية من الابل والبقر والغنم والخيل والبغال والحمير
ولم يكن في ارض الشام احد مثله في الغناء فلما مات صار جميع ذلك الى ايوب
فتزوج برحمة بنت افرائيم بن يوسف ورزقه الله منها اثنى عشر بطنا في
كل بطن ذكر وانثى ثم بعثه الله الى قومه وهم اهل حوران والبثنية واعطاه الله من
حسن الخلق والرفق ما لم يخالفه احد بالتكذيب والانكار لشرفه وشرف آبائه
وامهاته فشرع لهم الشرايع وبنى لهم المساجد وكانت له موائد يضعها للفقراء و
المساكين والاضياف وكان لليتيم كالاب الرحيم وللارامل كالزوج الشفيق
وللضعفاء كالاخ الودود وكان يأمر وكلاءه وامناءه ان لا يمنعوا احدا من
زرعه وثماره وكانت جميع مواشيه في كل سنة تحمل بتوأم ولم يكن يغرح بشيء من
ذلك لكنه يقول الهي هذه عطاياك لعبادك في سجن الدنيا فكيف عطاياك في
الجنة لاهل كرامتك في دار رضوانك قال وهب بن منبه كان له من الخيل

الف فرس والف رمكة والف بغل وبغلة وثلاثون الف بعير والف وخمسمائة
ناقة والف ثور والف بقرة وعشرة الاف شاة وخمسمائة فدان يعني
ثور بن يحرث بهما وعلى كل خمسين من الحيوانات راع مملوك لايوب ومع
هذا كله لا يشتغل عن شكر نعمائه ولا لسانه عن ذكر مولاه فحسده الا ابليس
وقال ان ايوب قد ذهب بالدنيا والآخرة فاراد ان يفسد عليه احدى الدارين
او كلتيهما وكان ابليس في ذلك الزمان يصعد الى السموات السبع ويقف
فيها اي مكان شاء حتى رفع عيسى عليه السلام الى السماء فحجب من اربع سموات
وكان يتقلب في ثلاث منها حتى بعث نبينا محمد عليه السلام فحجب ابليس من
جميعها وفي ذلك قال الله تعالى خبرا عنه وانا لمسنا السماء فوجدناها ملئت
حرسا شديدا وشهبا وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له
شهابا رصدا فصعد ابليس يوما كما كان يصعد فقال له رب العزة يا ملعون
كيف رأيت عبدي ايوب وهل نلت منه شيئا فقال الهي ان ايوب يعبدك
لانك اعطيته السعة في الدنيا والعافية ولولا ذلك لم يعبدك فهو عبد العافية
قال الله تعالى كذبت فاني اعلم انه يعبدني ويشكر لي وان لم يكن له سعة
في الدنيا قال يا رب سلطني عليه فانظر كيف انسيه ذكرك واشغله
عن عبادتك فسلطه على كل شيء منه الا روحه فرجع ابليس فانطلق الى شط
البحر فصرخ صرخة حتى لم يبق جني ولا جنية الا اجتمعوا عنده وقالوا ما اصابك
يا سيدنا قال فاني قد تمكنت من فرصة ما تمكنت مثلها منذ اخرجت
من الجنة فاعينوني على ايوب فانتشروا وامروا عليه واخرقوا واهلكوا كل
مال لايوب فانصرف ابليس الى ايوب وهو قائم يصلي في المسجد فقال اتعبد
من حرق وارسل نارا من السماء على جميع اموالك حتى صارت رمادا
ولم يكلمه حتى فرغ من صلاته ثم قال الحمد لله الذي اعطاني ثم اخذ مني فاذا اراد
ان يعطيني ثانيا اعطاني ثم قام وشرع لصلاته فانصرف ابليس خائبا ذليلا
نادما لفعله وكان لايوب اربعة عشر اولادا ثمانية بنين وست بنات
وكانوا يتغدون كل يوم في منزل اخ لهم وكانوا يومئذ في منزل اخيهم الاكبر اسمه
حومل فاجتمعت الشياطين واحاطوا بالبيت وطرحوه على اولاد ايوب
وماتوا كلهم على خوان واحد منهم اللقمة في فمه ومنهم الكاس في يده ثم انطلق

الى ايوب وهو قايم يصلي فقال اتعبد ربك وقد طرح على اولادك البيت فماتوا
جميعا فلم يكلمه بشي حتى فرغ من الصلاة ثم قال الحمد لله الذى اعطا واخذ فان
الاولاد والاموال فتنة للرجال والنساء فيا اخذه عني التفرغ للعبادة ربي فانصرف
ابليس خايبا خاسرا مستغيظا ثم جاء وكان ايوب في الصلاة فلما سجد نفخ في انفه
وفمه فانتفخ بدن ايوب فورم ورما شديدا ووجد في نفسه ثقلا عظيما قالت رحمة
هذا من خزن المال ومصيبة الاولاد وانت بالليل قايم والنهار صايم لا تستريح
ساعة ولا تجد راحة فجعل يظهر على بدن ايوب جدري واحاط من قرنه الى قدمه
وجعل يسيل الصديد ووقع الدود وتفرق اقرباؤه واصدقاؤه وكان له ثلاث
نسوة فطلبت اثنان منهن طلاقا فطلقهما فبقيت رحمة تخدمه وتقوم عليه
ليلا ونهارا حتى جاءت نسوة من جيرانه وقلن يا رحمة نحن نخشى ان يسري
بلاء ايوب الى اولادنا اخرجيه من جوارنا والا اخرجناه كرها فخرجت رحمة
وشدت عليه ثيابا بهاثم صاحت باعلى صوتها واغربتاه اخرجونا من بلادنا وطردونا
عن ديارنا فحملته على ظهرها وقيح ايوب يسيل على جبهتها فانطلقت باكية الى
خربة يطرح فيها السرقين فوضعت ايوب على السرقين فخرج اهل القرية فنظروا
الى حال ايوب فقالوا اجلي عنا زوجك والا ارسلنا عليه كلابنا حتى تاكلوه فحملته
وهي باكية حتى اتى الى مفرق الطريق فوضعته فجاءت بفاس وحبل فاتخذت له بيتا
من خشب ثم جاءت برماد ففرشت تحته وجاءت بحجارة فوسدت بها ايوب
ثم جاءت بقصعة كان يسقي الرعاة كلابهم ثم انطلقت الى القرية فنادى ايوب
ارجعي يا رحمة حتى اوصيك ان كنت تريدين ان تذهبي وتدعيني هنا فقالت رحمة
لا تخف يا سيدي فاني لا ادعك ما دامت روحي في جسدي فانطلقت الى القرية
وكانت تعمل كل يوم بالاجرة خبزا وتطعم حتى علمت في تلك القرية انها امراة ايوب
فلم يطعموها قالوا تنحي عنا فانا نستقذر منك فبكت وقالت الهي ترى حالي
وضاقت الى الارض بما رحبت والناس قد قذرونا في الدنيا ولا تقذرنا انت
يا رب في الاخرة وطردونا من ديارنا ولا تطردنا من دارك يوم القيمة ثم انطلقت
الى امراة الخباز وقالت ان حبيبي ايوب جايع فاقرضيني خبزا قالت المراة تنحي عني
فلا اراك زوجي ولكن اعطني من ذوابة شعرك وهي الصغيرة وكانت لها اثنتي عشرة
ذوابة واقعة بالارض ولها شبه في الحسن بجدها يوسف وكان ايوب يحب تلك

الذوابة

تلك الذوابة حبا شديدا فجاءت بالمقراض وقطعت واعطت اربعة ارغفة فقالت
رحمة يا رب ان هذا في طاعة زوجي وطعام نبيك ايوب بعت ذوابتي فلما رأى
ايوب الخبز الصحاح اشتد عليه وظن انها باعت نفسها فحلف ان شفاه الله ليضربنها
مائة جلدة وهي التي قال الله تعالى في كفارتها وخذ بيدك ضغثا اي قبضة من
خشيش فاضرب به ولا تحنث فلما قصت عليه القصة بكى ايوب وقال
يا رب ذهبت حيلتي حتى بلغ من امري ان بنت نبيك باعت شعرها
وانفقته على نفسي قالت رحمة يا سيدي لا تجزع فان الشعر ينبت احسن
مما كان فقطعت الخبز واطعمته لايوب وقعدت عنده وكان ايوب كلما سقطت
دودة عن بدنه وضعها على جسده ويقول كلوا مما رزقكم الله فلم يبق لحم على بدنه
حتى بقي عظامه وعروقه واعصابه فاذا طلعت عليه الشمس نفذت شعاعها من
قدامه الى خلفه فما بقي الا قلبه ولسانه وكان لا يخلو قلبه عن شكر الله ولا لسانه
من ذكر الله وبقي في مرضه في رواية ثمانية عشر سنة فقالت له رحمة يوما انت
نبي كريم على ربك لو دعوت الله ان يشفيك فقال لها ايوب كم كانت مدة
الرخاء قالت ثمانون سنة فقال اني استحيي من الله ان ادعوه وما بلغت
مدة بلائي مدة رخائي فلما لم يبق على بدنه لحم جعل الدود ياكل بعضها بعضا فبقي
دودتان فطافتا جميع بدنه تطلبان لحما فلم تجدا غير قلبه ولسانه فجاءت احديهما
الى قلبه فعضته والثانية الى لسانه فعضته فعند ذلك نادى ايوب يعني اذكر
يا محمد حال ايوب اذ نادى ربه اني اي باني مسني الضر اي الشدة وهذا ليس
بشكاية فلم يخرج به عن زمرة الصابرين ولذا قال في حقه انا وجدناه صابرا
لانه لم يجزع لماله ولا لاولاده ولا لبدنه بل انما جزع خوفا من القطيعة كانه يقول يا رب
اصبر على كل بلاء منك ما دام قلبي مشغولا بحبك ولساني بذكرك فاذا ذهب
هذان العضوان يحصل القطيعة منك وانا لا اصبر على قطيعتك وانت ارحم
الراحمين فاوحى الله اليه يا ايوب اللسان لي والقلب لي والدود لي والالم مني
فالجزع لماذا وقيل اوحى الله تعالى اليه ان سبعين من الانبياء طلبوا هذا مني
وانا اخترته لك زيادة في كرامتك فهذا لك بلاء صورة ولاء حقيقة
رنجكى با ندى كه ز دوست ميرسد كو بدت جوني نواي رنجور نيست فاسقط الله
الدود تين منه فوقعت واحدة في الماء فصارت علقا يستشفى بها الارض

تسكن

هذه الآية من سورة ص

ما لنزبال

بيع سنة ... عشرة سنة ... سبع ساعات

والآخر وقع في البر فصار نخلاً يخرج منه العسل فيه شفاء للناس فنزل جبرائيل و
اتى برمانتين من الجنة قال يا جبرائيل هل ذكرني ربي قال نعم يسلم عليك وامرك
ان تاكلهما حتى تزيد في لحمك وعظمك فلما اكل قال قم باذن الله فقام وقال اركض
برجلك فضرب برجله اليمنى فخرج ماء حار فاغتسل منه ثم ركض برجله اليسرى
فخرجت عين باردة فشرب منها فزال عنه كل الم بظاهره وباطنه فاذا بدنه احسن
من الاول ووجهه انور من القمر كما قال الله تعالى فاستجبنا له اي قبلنا دعاءه
فكشفنا ما به من ضر وآتيناه اهله ومثلهم معهم قال مقاتل رضي الله عنه احياهم
ورزقه مثلهم وقال الضحاك رضي الله عنه اوحى الله اليه اتريد ان ابعثهم قال يا رب
دعهم في الجنة فعلى هذا آتاه اهله في الآخرة واعطاه مثله في الدنيا بان ولد له
اولاد كذلك وقال النبي عليه السلام انها تناثر عليه جراد من ذهب حين عوفي
فجعل ياخذه في ثوبه فاوحى الله اليه الم يكفك ما اعطيناك قال يا رب من يشبع
من فضلك رحمة اي نعمة من عندنا لايوب وذكرى اي عظة للعابدين
ليعلموا بذلك ان اشد بلاء على الانبياء ثم على الاولياء ثم الامثل فالامثل فيصنعوا
كما صنعوا ويصبروا كما صبروا وقال بعض الصحابة ما كنا نعد ايمان الرجل ايمانا اذا
لم يصبر على الاذى وفي الحديث القدسي اذا ابتليت عبدي ببلاء فصبر ولم يشك
عني الى عواده ابدلته لحما خيرا من لحمه ودما خيرا من دمه فان ابرأته ولا ذنب له
وان توفيته فالى رحمتي وقال ان انتظار الفرج بالصبر عبادة وجلس الشبلي في بيمارستان
فدخل عليه جماعة وقالوا نحن احباؤك جئنا زائرين اليك فاخذ يرميهم بالحجارة
فاخذوا يهربون فقال لو كنتم احبائي لصبرتم على بلائي وقد قيل من كنوز البر كتمان المصائب
والاوجاع والصدقة فعلم من هذا ان الطريق الى الله عز وجل على جادة المحنة اقرب
من جادة المنحة اي العطاء لان بنار المحنة اخلص الانبياء والاولياء والاحباء ابريز
فلذة النبوة والولاية وهي الخالصة من سبكة الذهب والفضة عن تدنس غش
مودع الانسانية وتلوث الحصة الحيوانية فان البلاء للولاء اي للاحباء كاللهب
للذهب قال علي رضي الله عنه سبحان من اتسعت رحمته لاوليائه في شدة نقمته
واشتدت نقمته على اعدائه في سعة رحمته واعلم ان الانبياء محبوبون لرب العزة
ومن خصائص المحبوب ان لا يبتلى بالشدائد والمشاق في حال فاذا ابتلي فذلك
يكون محبا لا غير قال الله تعالى ولنبلونكم اي والله لنختبرنكم ايها المؤمنون ليتميز بينكم

المطيع

المطيع والعاصي فالابتلاء من الله لاظهار ما علم بشيء فيه اشارة الى ان كل بلاء
اصاب الانسان وان جل ففوقه ما هو اعظم منه من الخوف اي من خوف العدو و
الجوع اي وبشيء من الجوع وهو القحط او صوم رمضان ونقص من الاموال اي
وبنقص حادث من الاموال كالهلاك والخسران او بالزكاة والصدقة
والانفس اي وبنقص حاصل للنفس من الموت والقتل والمرض والضعف
والثمرات اي وبنقص الثمرات بالآفة والمراد موت الاولاد التي هي ثمرة القلب
وفي الخبر اذا مات ولد العبد قال الله تعالى للملائكة اقبضتم ثمرة قلبه فيقولون
نعم فيقول الله ماذا قال عبدي فيقولون حمدك واسترجع فيقول ابنوا لعبدي
بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد وبشر الصابرين قال في التفسير الكبير الصبر
من خواص الانسان ولا يتصور ذلك في البهائم والملائكة اما البهائم فقد
سلطت عليها الشهوات وليس لها عقل يعارضها حتى يسمى ثبات تلك
القوة في مقابلة مقتضى الشهوة صبرا واما الملائكة فانهم جردوا للشوق
الى حضرة الربوبية ولم يسلط عليهم شهوة صارفة عنها واما الانسان فانه
مسلط عليه الشهوة وامر بمقابلتها اما بالفعل كتعاطي الاعمال الشاقة واما
بالترك وهو منع النفس عن مقتضيات الشهوة ومشتهيات الطبع
ثم هذا النوع ان كان صبرا عن شهوة البطن والفرج يسمى عفة وان كان
في حرب ومقاتلة يسمى شجاعة وان كان في كظم الغيظ يسمى حلما وان كان
في فضول العيش يسمى زهدا وان كان على قدر يسير من المال يسمى قناعة وقال
القفال رحمه الله ليس الصبر ان لا يجد الانسان الم المكروه ولا ان يكره ذلك
لان ذلك غير ممكن وانما الصبر هو حمل النفس على ترك اظهار الجزع وان ظهر
دمع عين وتغير لون والصبور من جملة صفات الحق تعالى وعن ابي الاشعري
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما احد اصبر على اذى يسمعه
من الله يدعون له الولد ثم يعافيهم ويرزقهم الذين اذا اصابتهم مصيبة اي
نائبة قالوا انا لله اي نحن عبيده ومماليكه والعبد وما يملكه كان لمولاه فلا
يصح الاعتراض لنا في تصرف مولانا في انفسنا واموالنا واولادنا وانا اليه
راجعون بعد الموت راضون في حكمه قال عليه السلام ان عظيم الجزاء مع عظيم
البلاء وان الله اذا احب عبدا ابتلاه فاذا صبر اجتباه واذا رضي اصطفاه

وقيل خرج موسى عليه السلام ومعه يوشع بن نون فاذا بطير ابيض وقد
وقع على منكب موسى وقال يا نبي الله اجرني اليوم من القتل قال ممن تخاف
قال من الصقر يريد ان ياكلني ودخل في كمه فاذا الصقر قد اقبل فقال يا نبي الله
لا تمنع صيدي عني دخل عندك الطير فقال افرج لك شاة من غنمي قال لحم الغنم
لا يصلح لي قال فكل من لحم فخذي قال لا آكل الا من حدقتك فاستلقى موسى
عليه السلام على ظهره فجاء الصقر ووقع على صدره واراد بمنقاره ان يضرب
عينه فقال يوشع يا نبي الله اتسخو بعينيك في شان هذا الطير ثم ان الطير
طار من كمه فطار الصقر في اثره فاذا برجلين قد اقبلا فقال احدهما انا جبرئيل
وهذا ميكائيل امرنا ربنا لنمتحنك ونعلم بان لك جودا حسنا فاذا لك جود
حسن وحكي ان رجلا قطع قثاء فوجده مرا فدفعه الى عبده ليختبره فاخذه
العبد واكل فقال مولاه كيف اكلته على مرارته فقال العبد كم مرة اكلت حلوا
من يدك كيف لا اكل مرا مرة فاعتقه سيده وفيه اشارة الى ان العبد اذا صبر
على بلايا مولاه ولم يجزع يرجى ان يعتقه مولاه من النار ويغفر له وروي
عن ابي الدرداء رضي الله عنه قال كانوا يكرهون الفقر وانا احبه ويكرهون الموت
وانا احبه ويكرهون السقم وانا احبه احب السقم تكفيرا للخطايا واحب الفقر
تواضعا لربي واحب الموت اشتياقا الى ربي وقال وهب بن منبه رحمه الله
وجدت في التورية اربعة اسطر متواليات احدهن من قرا كتاب الله
تعالى فظن ان لن يغفر له فهو من المستهزئين بايات الله والثاني من
شكى مصيبة نزلت به فانما يشكو ربه والثالث من حزن على ما فاته سخط
قضاء ربه والرابع من تضعضع اي تواضع لغني لغناه ذهب ثلثا دينه
يعني نقص من يقينه وقيل الصبر افضل من الشكر لان الشاكر مع المزيد قال الله
تعالى ولئن شكرتم لازيدنكم والصابر مع الله قال الله تعالى ان الله مع الصابرين
وقال الحسن البصري رحمه الله مكتوب في التورية خمسة احرف الغنية في القناعة
والسلامة في العزلة والحرية في رفض الشهوة والمحبة في ترك الرغبة والتمتع في
ايام طويلة بالصبر في ايام قليلة وروي ابو هريرة رضي الله تعالى عنه عن
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال من مات له ثلاثة اولاد لم يلج النار الا
تحلة القسم يعني ان الله تعالى قال وان منكم الا واردها كان على ربك حتما اي واجبا

متغضبا

متغضبا في الازل وروي عن انس رضي الله تعالى عنه ان رجلا كان يجيء بصبي له
الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم ان الغلام توفي واحتبس والده فلما
فقده رسول الله عليه السلام سال عنه فقالوا يا رسول الله مات صبيه الذي رايته فقال
قوموا الى اخينا نعزيه فلما دخل عليه النبي فاذا الرجل يبكي حزينا فقال يا رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم اني كنت ارجوه لكبر سني وضعفي فقال رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم اما تسر ان ياتي يوم القيمة فيقال له ادخل الجنة ثلاث مرات
فيقول يا رب ابواي فلا يزال يشفع حتى يشفعه الله فيدخلهما الجنة ويقول الله
تعالى اذا انزلت مصيبة الى عبدي اما في نفسه واما في ماله وولده فاني استحي
ان انصب له ميزانا او انشر له ديوانا وعن انس رضي الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ما تجرع عبد قط اي لم يذق جرعتين احب الى الله
من جرعة غضب ردها بحلم وجرعة مصيبة يصبر عليها ولا قطرت قطرتان
احب الى الله من قطرة دم اهريقت في سبيل الله وقطرة دموع في سواد
الليل وهو ساجد ولا يراه الا الله وما خطا عبد خطوتين احب الى الله من
خطوة الى الصلوة الفريضة وخطوة الى صلة الرحم وتبع واحد لاحنف بن قيس
يسبه وهو ساكت فلما قرب احنف من قبيلته فقال ان بقي شيء مما تريد
ان تقول لي فقل فاني اخاف اذا سمع قومي ان يؤذوك وقالت امراة لمالك
بن دينار يا مرائي فقال انت عرفت اسمي الذي لم يعرفه اهل البصرة قال الله تعالى
في صفة عباده المخلصين واذا مروا باللغو مروا كراما وروي عن ابن المبارك
انه مات ابن له فعزاه مجوسي في جاره وقال ينبغي للعاقل ان يفعل اليوم ما
يفعله الجاهل بعد خمسة ايام قال ابن المبارك اكتبوا هذا عنه وقال عليه السلام
من عزى مصابا كان له مثل اجره وروي عن النبي عليه السلام انه قال الصبر على
ثلاثة صبر على المصيبة وصبر على الطاعة وصبر على المعصية فمن صبر على المصيبة
حتى يردها بحسن كتب الله له ثلثمائة درجة ما بين درجتين كما بين السماء والارض
ومن صبر على المعصية كتب الله له ستمائة درجة ما بين درجتين كما بين العرش
الى الثرى وعن اسامة بن زيد انه قال جاء من احدى بنات النبي عليه السلام
واحد يدعونه ويخبر ان ابنها قد مات فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان لله ما
اخذ وله ما اعطى ما في الموضعين مصدرية او موصولة يعني ما اخذه الله انما هو ملكه

مطلب [illegible] مرضى

فلم يخرج بالاعطاء عن ملكه فله التصرف فيه فينبغي ان لا يجزع احد لاجله وانما قدم الاخذ وان كان الاعطاء قبله لان في بيان ما قبض وكل شي عنده باجل مسمى يعني كل من الاخذ والاعطاء عند الله مقدر مؤجل وقال ابن المبارك المصيبة واحدة فاذا جزع صاحبها تكون ثنتين احديهما المصيبة والثانية ذهاب اجر المصيبة وهو اعظم من المصيبة وعن سعد بن ابي وقاص رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المريض ضيف الله ما دام في مرضه ويرفع له في كل يوم عمل سبعين شهيدا فان عافاه فهو كيوم ولدته امه وان قضى عليه الموت ادخل الجنة وفي الخبر اذا مرض العبد والامة بعث الله اليه اربعة املاك فيامر الاول ان ياخذ قوته فيضعف ويامر الثاني ان ياخذ لذة الطعام من فيه فلا يجد لذة طعام ويامر الثالث ان ياخذ نور وجهه فيكون مصفر الوجه ويامر الرابع ان ياخذ جميع ذنوبه فيكون طاهرا عن الذنوب فاذا اراد ان يشفيه يامر الملك الذي اخذ قوته ان يرفع اليه ويامر الملك الذي اخذ لذة الطعام ان يدفع اليه ويامر الملك الذي اخذ نور وجهه ان يدفع اليه ولا يامر الملك الذي اخذ ذنوبه ان يدفع اليه فيخر الملك ساجدا فيقول يا رب كنا اربعة املاك في امرك فامرتهم ان يسلموا ما اخذوا ولا تامرني ان ادفع اليه ما اخذته من الذنوب فيقول الرب جل جلاله لا يليق بكرمي ان ارد ذنوبه بعد ما اتعبت نفسه في المرض فيقول الملك ما اصنع بالذنوب فيقول الرب اذهب واطرحه في النيل فيذهب الملك فيطرحه في النيل فيخلق الله من ذلك الذنوب تمساحا امنا وصدقنا وقال النبي عليه السلام حمى ليلة كفارة سنة وروي ان يوسف عليه السلام لما صار سلطان المصر قال لجبرائيل كيف حال ابي بفراقي وقال جبرائيل لا عنه فان حزنه اشد من مائة امراة مات عنهن اولادهن وقال يوسف ما عوضه لهذه المصيبة قال جبرائيل له ثواب مائة شهيد وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان من الذنوب ذنوبا لا يكفره الا المصيبة اما في النفس او في العيال ام في الاموال فلما اخذ يوسف عليه السلام ابن يامين عن يد اخوته وبلغ الخبر الى يعقوب عليه السلام كتب كتابا ليوسف من يعقوب اسرائيل الله ابن اسحق ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله الى عزيز مصر الذي هو اسمه يوسف ام البتي فانا اهل بيت هو كل بنا البلاء اما جدي ابراهيم فشدت يداه ورجلاه ورمي به في النار ليحترق فنجاه الله وجعلت له النار بردا وسلاما واما ابي فوضع السكين على قفاه ليذبح ففداه الله تعالى بكبش املح واما انا

فكان

مطلب [illegible] يعقوب [illegible]

فكان لي ابن فكان احب اولادي الي فذهب به اخوته الى البرية ثم اتوني بقميصه ملطخا بالدم وقالوا اكله الذئب فذهبت عيناي من البكاء عليه ثم كان لي ابن فكان اخاه من امه وكنت اتسلى به الى افرح فذهبوا به ثم رجعوا وقالوا انه سرق صواع الملك وانك حبسته لذلك وانا اهل بيت لا نسرق ولا نلد سارقا فان رددته علي والا دعوت عليك دعوة تدرك القرن السابع من اولادك والسلام فلما قرا يوسف الكتاب بكى وكتب الجواب اصبر كما صبروا تظفر كما تظفروا وعن ابن عباس رضي الله عنه انه قال لما قال يعقوب عليه السلام واخاف ان ياكله الذئب قالوا ما سمعنا بذئب اكل انسانا فمن اين تقول هذا قال رايت منذ ليال كاني على قلة جبل ويوسف في بطن الوادي وقد احاط عشر ذياب يريدون قتله فاردت النزول لانقذه فلم اجد الى ذلك سبيلا فبينما انا كذلك انشقت الارض فسقط يوسف منها فخالني ذلك فاستيقظت فاذا يوسف في حجري فحمدت الله قال ابن عباس الجبل حال يعقوب والذياب اخوة يوسف وانشقاق الارض غيابة الجب فقيل لابن عباس وهل كان يعقوب يعلم تاويل الرؤيا قال نعم قال فلم ارسله معهم قال ما سمعتم اذا جاء القدر عمي البصر وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا يصب منه اي يصيره ذا مصيبة ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب اي من جراحة وسقامة في بدنه ولا هم ولا حزن ولا اذى اي ما يتاذى به النفس ولا غم حتى الشوكة يشاكها اي يستخرجها من عضوه الا كفر الله من خطاياه وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال النبي عليه السلام اني اوعك كما يوعك رجلان منكم الوعك الحمى فقيل ذلك لان لك اجرين قال اجل يعني نعم ثم قال ما من مسلم يصيبه اذى من مرض فما سواه الا حط الله سيئاته كما تحط الشجرة ورقها وقالت عائشة رضي الله تعالى عنها ما رايت احدا الوجع اشد عليه من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقالت مات النبي عليه السلام بين حاقنتي وذاقنتي اي مستندا الى بين ترقوتي وحلقي فلا اكره شدة الموت لاحد ابدا بعد النبي عليه السلام وقال جابر رضي الله تعالى عنه دخل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على ام السائب فقال ما لك تزفزفين اي ترتعدين قالت الحمى لا بارك الله فيها فقال لا تسبي الحمى فانها تذهب خطايا بني آدم كما يذهب الكير وهو الزق الذي ينفخ الحداد به النار خبث

استيقظت [illegible] خيال التفزع [illegible]
اي انتبهت [illegible]

الحديد وقال اذا مرض العبد او سافر كتب الله له بمثل ما كان يعمل مقيما صحيحا وعن
انس رضي الله تعالى عنه قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال الله تعالى اذا ابتليت عبدي
بحبيبتيه اي بذهاب نور عينيه ثم صبر عوضته منهما الجنة وسئلت عائشة رضي الله
تعالى عنها عن قوله تعالى من يعمل سوءا يجز به فقالت سألت رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال هذه معاقبة الله العبد بما يصيبه من الحمى والنكبة اي المحنة حتى البضاعة
يضعها في يد قميصه فيفقدها في جيبه فيحزن لها حتى ان العبد ليخرج من ذنوبه كما
يخرج التبر الاحمر من الكير وعن جابر رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم يود اهل العافية يوم القيمة حين يعطى اهل البلاء الثواب لو ان جلودهم كانت
قرضت في الدنيا بالمقاريض وقال عليه السلام ليسترجع احدكم في شسع نعله اذا
انقطع فانها من المصائب وعن محمد ابن مسلم رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم انه قال لا خير في عبد لا يذهب ماله ولا يسقم جسمه ان الله اذا احب عبدا ابتلاه و
اذا ابتلى صبره وعن انس رضي الله تعالى عنه قال قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يؤتى يوم
القيمة بانعم اهل الارض فيغمس في النار غمسة فيخرج اسود محترقا فيقال هل مر بك
نعيم فيقول لا لم ازل في هذا البلاء منذ خلقني الله ويؤتى باشد اهل الدنيا بلاء فيغمس
في الجنة غمسة يعني يدخل فيها ساعة فيقال هل مر بك شدة قط فيقول لا لم ازل في
هذا النعيم منذ خلقني الله تعالى وروى عن سلمان رضي الله تعالى عنه ان الله تعالى يبتلي
عبده المؤمن بالبلاء ثم يعافيه فيكون كفارة له لما مضى مستعينا فيما بقي من عمره وان الله
تعالى يبتلي عبده الكافر بالبلاء ثم يعافيه فيكون كالبعير الذي عقله اهله ثم اطلقه لا يدري
فيما عقلوه ولا فيما اطلقوه وحكي ان رابعة العدوية واصلت ايام ولياليها بالصوم
والصلوة لم تاكل ولم تنم وكانت متوكلة على الله فلما تمت الليلة السابعة ولم يبق
لها طاقة جاء واحد بقصعة من مرق فقامت رابعة واشتغلت باسراج السراج فجاءت
هرة فقلبت القصعة وضاعت المرقة فقامت الى كوز لتفطر صومها بالماء اطفاء الريح
سراجها فارادت ان تشرب من الكوز سقط من يدها فانكسر فقالت آه بحيث
كادان يحترق بيتها بحرارة قلبها وقالت يارب اهكذا تصنع بمن يحبك فهتف هاتف
يا رابعة ان محبتي ومحبة نعمتي لا تجتمعان في قلب اصلا فانك لما رايت القصعة
تركت رغبتي واظهرت رغبتها فظهرت غيرتي فسكبتها لتكون رغبتك لي لا
لغيري فاذا طلبت راحة عن امثال هذا فاجعلي مرادك تابعا لمرادي لتفوز مستريحة

عن مني الفتى قالت رابعة بعد ما سمعت هذا الخطاب قطعت قلبي عن الدنيا ولذاتها
وآمالها الآن صار ثلاثون سنة كل صلوة صليتها ظننت انها آخر صلوة اصليها
واموت بعدها ولا حاجبت من طاعتي ما اطلع عليه احد غير الله واعرضت عن الخلق
بحيث كلما طلع الصبح اخاف ان يجيء واحد يجعلني مشغولا عن ربي فان من شغل
مشغولا بغير الله ادركه المقت في الوقت ورايت يوما الحسن البصري يبكي فقالت
البكاء رعونة من رعونات النفس احفظ ماء عينيك ليكون بحرا في جوفك
حتى اذا طلبت قلبك لا تجده الا عند مليك مقتدر فتاذى الحسن من هذا القول
واضمر في قلبه شيئا حتى رآها يوما عند غدير فارسل سجادته على الماء واستوى عليها
فقال يا رابعة جيئي لنصلي ركعتين عليها فرمت رابعة سجادتها على الهواء واستقامت
عليها وقالت يا حسن اطلع الى هنا ان قدرت ولم يحصل للحسن تسخير الهواء فسكت
ملزما وارادت رابعة استمالته فقالت يا حسن ما صنعت يصنعه كل سمك وما صنعت
يصنعه كل ذباب وكمال الانسان خارج عن هاتين الحالتين **الباب الثامن عشر**
في قصة موسى وهرون مع فرعون عليه اللعنة قال الله تعالى لموسى واخيه هارون عليهما
السلام اذهبا الى فرعون انه طغى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى فجاءا الى فرعون
وقال موسى يا فرعون اني رسول اليك من رب العالمين قال فرعون كذبت فقال
موسى حقيق علي اي واجب على نفسي برسالتي ان لا اقول على الله الا الحق اي الصدق
فحقيق على مبتدأ والباقي خبره قد جئتكم ببينة من ربكم اي بعلامة ظاهرة على
رسالتي اليكم فارسل معي بني اسرائيل الى الارض المقدسة التي هي موطن آبائهم
ولا تستعبدهم ظلما فاسرائيل لقب يعقوب عليه السلام قال ابن عباس
رضي الله تعالى عنه اسرا بالعبرانية عبد وايل هو الله ومعناه عبد الله وبنو اسرائيل
هم اولاد يعقوب الذين جاؤا الى اخيهم يوسف عليه السلام فتمكنوا في مصر و
تناسلوا وكثروا ولما جعلوا يوسف عبدا في مصر جازاهم الله بجعلهم كالعبيد
لفرعون وآله ثم رحمهم الله واراد ان يخلصهم عن ذل الاستعباد ومشقته
فارسل موسى وهرون لاستخلاصهم قال وهب بن منبه رحمه الله وكان بنوا
اسرائيل اصنافا في اعمال فرعون فاما ذو القوة منهم فينقلون السواري من الجبال
وقد قرحت اعناقهم وايديهم ودبرت ظهورهم وطائفة اخرى ينقلون الحجر
والطين يبنون له القصور وطائفة يقلعون اللبن ويطبخون الآجر وطائفة

نجارون وحدادون والضعفة عليهم الخراج يؤدونها كل يوم فمن غربت عليه الشمس
قبل ان يؤدي جزيته اي خراجه غلت يمينه الى عنقه شهرا وآمنا وهم فيغسلن
ثيابهم ويكنسن بيوتهم ويطبخن طعامهم ويغزلن قطنهم وكتانهم قال فرعون
ان كنت جئت باية اي بعلامة لنبوتك فأت بها اي اظهرها ليصح دعواك ان
كنت من الصادقين بانك رسول الله فالقى عصاه كانت هي من الآس يقال
له بالتركي موسيان حملها آدم من الجنة فوصل بالتوارث الى شعيب فاعطاه شعيب
لموسى فلما القيها فاذا هي ثعبان مبين اي حية عظيمة قال وهب صار اعظم
ثعبان اسود مدلهما اي مظلما على قوايم غلاظ قصار بدنها كبدن البختي وعنقها
كعنقه ولها ذنب غليظ يقوم عليه ولها شدق وهو ما بين لحييه ثمانون
ذراعا ولا ياتي على شيء الا حطمه اي كسره واهلكه وتخدش اي تحرق بقوايمه الصخر و
اذا تنفس يشتعل كل شيء منها نارا ولها عينان يتوقدان ومنخراه يخرج منهما
الدخان في كل شدق من فمه اثنان وسبعون ضرسا له صرير اي صوت باصطكاك
الاسنان يصم من سمعه فادخل ثعبان احد شدقيه تحت سرير فرعون والآخر فوقه
وقام فرعون وسقط خلفه عن سريره واحدث اي تغوط في ثيابه عن هيبته فصاحوا الى
موسى وتضرعوا وقالوا اخذها عنا وقال فرعون يا موسى بحق التربية وبحق الرضاع
وبحق آسية خذها عني اومن بك وارسل معك بني اسرائيل فلما سمع موسى ذكر آسية
صاح بالحية وكان اسمها صافورا فقال يا صافورا فالتفتت اليه فاخذها موسى
فعادت كما كانت ونزع يده اي اخرجها من جيبه فاذا هي بيضاء للناظرين
بحيث قهر اي غلب بياضها شعاع الشمس مع ان موسى عليه السلام كان آدم
وهو الذي مال لونه الى السواد شديد الادمة قال قال الملاء اي الاشراف من قوم
فرعون ان هذا لساحر عليم بالسحر نسب هذا الكلام الى فرعون في سورة الشعراء
بقوله قال للملاء حوله ونسب ههنا الى الملاء ووجهه انه قاله هو وقالوه فحكى القولان
في موضعهما فقال لهم فرعون يريد ان يخرجكم من ارضكم مصر فماذا تامرون اي اي شيء
تشيرون في امره قالوا اي قال الملاء ارجه اي اخره واخاه ولا تقتلهما قبل ان يظهر حالهما
لئلا يظن الناس انهما صادقان في دعواهما وابعث في المدائن حاشرين اي رجالا
يجمعون الناس اليك ياتوك بالجزم جواب الامر بكل ساحر عليم فارسل الحاشرين
فجمعوهم وجاء السحرة كلهم فرعون قال وهب هم سبعون الفا ثم اختاروا منهم سبعة

الآف

الآف قالوا اي السحرة لفرعون ائن لنا اي تجعل لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين
على موسى قال فرعون نعم وانكم اذا لمن المقربين فخرج فرعون وجنوده الى
المكان الموعود وهو في اسكندرية في اليوم الموعود وهو يوم الزينة يعني يوم
عيدهم والوقت الموعود هو وقت الضحى واصطفوا صفوفا لابتغاء المهابة على
موسى وهارون صلوات الله عليهما وجلس فرعون على سرير مرصع وضرب
عليه خيمة من الديباج ميلا في ميل ومعه هامان وزيره وقارون بين يديه و
الناس خلفهم وقدامهم سبعة آلاف من السحرة المختارين ومعهم الحبال و
العصي ثلثمائة احمال جمل قال الضحاك وخرج موسى وهارون عليهما السلام و
لباسهما عباءة خلق وبيد موسى عصى قالوا اي السحرة يا موسى اما ان تلقي عصاك
على الارض واما ان نكون نحن الملقين الآن الحبال التي معنا قبلك قال موسى القوا
ما معكم قبلي ازدراء اي تحقيرا لشانهم وثقة على تاييده من الله فلما القوا حبالهم
وعصيهم سحروا اعين الناس اي قلبوا اعين الناس عن صحة الادراك واسترهبوهم
اي خوفوهم وجاؤا بسحر عظيم قيل تخيل الحبال بشكل الحيات بحيث تركب بعضهم
على بعض فامتلاء منها مكان الانقاء ميلا في ميل فوقعت الهيبة في قلوب الناس
واوحينا الى موسى ان الق عصاك على الارض فالقى عصاه فصارت حية عظيمة
كما ذكرنا وفتحت فاها ثمانين ذراعا فصاحت صيحة واسعت سعيا نحو الحيات
المموهة اي المخيلة فاذا هي تلقف اي تبتلع ما يافكون اي الذي يفتعلونه من الكذب
ثم قصد نحو القوم فمات من الزحام بوطي الاقدام منهم في ذلك اليوم خمسة وعشرون
الفا وقصدت الى فرعون فنادى الى موسى ان يؤمن ويرسل بني اسرائيل فاخذ موسى
فعادت عصى كما كانت فنظرت السحرة قد ذهبت حبالهم وعصيهم عدد الاحمال
المذكورة فوقع الحق اي ظهر ان الحق مع موسى عليه السلام وبطل ما كانوا يعملون وقالوا
لو كان موسى عليه السلام ساحرا لبقيت عصينا وحبالنا فهذا امر الهي لا سحر
من آدمي فغلبوا هنالك اي عند هلاك آلاتهم وانقلبوا صاغرين اي صاروا
ذليلين والقي السحرة ساجدين اي لم يتمالكوا على انفسهم والقاهم ما راوا من
الآية العظيمة على السجود قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهارون وانما
اوردوا البدل لئلا يظن الناس انهم ارادوا برب العالمين فرعون روي انهم راوا
الجنة ومنازلهم التي يصيرون اليها في سجودهم اذ سبقت لهم العناية في البداية

فظهرت الولاية في النهاية وقال فرعون آمنتم له قبل ان آذن لكم ان هذا اي الذي
صنعتموه انتم وموسى عليه السلام لمكر مكرتموه اي لحيلة صنعتموها في المدينة لتخرجوا
منها اهلها وكان هذا الكلام من فرعون تلبيسا على الناس لئلا يتبعوا السحرة
في الايمان فسوف تعلمون ما اصنع بكم هذا وعيد اجمله ثم فصله بقوله لاقطعن ايديكم و
ارجلكم من خلاف اي من كل شق طرفا يعني اليد اليمنى والرجل ثم لاصلبنكم بعد القطع
اجمعين قالوا انا الى ربنا لمنقلبون بالموت والقتل فلا نبالي من عذابك وما تنقم
منا اي ما تريد الانتقام منا الا ان آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا اي حين حضرت ربنا حج ع
الينا ح فاقض ما انت قاض انما تقضي على ظواهرنا وابداننا ولا يصل يدك
الى بواطننا وايماننا ونحن فدينا ابداننا لتحقيق ديننا واخترنا عذابك على عذاب
ربنا ثم سألوا من الله صبرا على هذا اي العزم فقالوا ربنا افرغ اي انزل علينا صبرا
على عذاب فرعون الافراغ الصب يقال درهم مفرغ اي مصبوب في قالب فكانهم
طلبوا اكمل الصبر وتوفنا مسلمين قيل قد وقع القطع والصلب عليهم وقيل لم يقع ذلك
لقوله تعالى لا يصلون اليكما فاذهبا بآياتنا انتما ومن اتبعكما الغالبون وقال الملأ من
قوم فرعون اتذر اي اتترك موسى وقومه ليفسدوا في الارض بتغيير دينك في ارض
مصر قالوا هذا حين رأوا انه وافق السحرة على الايمان ستمائة الف وارادوا بالفساد
في الارض ذلك ويذرك والهتك التي امرت الناس بعبادتها قيل ان فرعون جعل
لقومه اصناما يعبدون بامره وكان يقول هؤلاء اربابكم الصغار وانا ربكم الاعلى
قال فرعون سنقتل ابناءهم ونستحيي نساءهم كما كنا بهم قبل وانا فوقهم قاهرون
اي الغالبون فاعيد القتل عليهم قبل قتلوا اثنين واربعين الف صبي من ارض
مصر فشكت بنو اسرائيل لموسى عليه السلام ثمه قال موسى استعينوا بالله اي اطلبوا
النصرة من الله على اعدائكم واصبروا على اذاهم ان الارض لله يورثها اي يعطيها
من يشاء من عباده والعاقبة اي عاقبة الامر للمتقين او العاقبة الجنة قالوا
اي قال بنو اسرائيل اوذينا اي عذبنا من قبل ان تأتينا بالرسالة ومن بعد
ما جئتنا باعادة القتل وشدة الاستعباد قال موسى عسى ربكم ان يهلك عدوكم
اي فرعون وقومه ويستخلفكم في الارض فينظر كيف تعملون اي كيف تشكرون
نعمه ثم قال الله تعالى ولقد اخذنا آل فرعون اي ابتليناهم بالسنين اي بقحط سنة
بعد سنة ونقص من الثمرات هذا في الاشجار والاول في الزرع لعلهم يذكرون اي يتعظون

فيؤمنون

فيؤمنون قبيل البلاء برقوع القلوب ويرغب في الآخرة ولهذا يرسل الى احبائه
كثيرا والعجب ان موسى عليه السلام بقي بعد غلب السحرة عشرين سنة يريهم
المعجزات فلم يتعظوا لهذا اشار الى ان الهداية بيد الله لا برؤية المعجزات وروى
ان فرعون ملك في ثلاث مائة وعشرين سنة ولم ير مكروها كالصداع والمرض
وغيرهما وكان اسنانه متصلا واحدا لئلا يدخل اللحم عند المضغ فيتأذى باخراجه
فلو رأى شيئا من الالم والمرض لما ادعى الالوهية فانظر الى المصائب والامراض
اي جوهر هي لا يعطيها الله الى اعدائه بل يرسلها الى انبيائه واوليائه فاذا جاءتهم
الحسنة اي الخصب والرخاء والخير قالوا لنا هذه اي هذه مختصة بنا بالاستحقاق
ولم يشكروا الله عليها وان تصبهم سيئة اي قحط وشدة يطيروا بموسى
ومعه اي يقولون هذه بشوم موسى وبشوم من معه عرف الحسنة بالعهد
الذهني مع اذا الدالة على وجوب الوقوع لكثرتها ونكر السيئة مع حرف الشك
لقلتها وندور وقوعها الا انما طائرهم عند الله اي من عنده لا من جهة موسى
ومن معه ولكن اكثرهم لا يعلمون انه من عند الله ويضيفون الحوادث الى الاسباب
وقالوا مهما تأتنا به من آية لتسحرنا بها اي شيء تأتينا به من آية تدعي
انها من عند الله فانما هي سحر تريد ان تخدعنا الضميران في به وبها راجعان
الى ما والاول على اللفظ والثاني على المعنى فما نحن لك بمؤمنين اي بمصدقين
بانك رسول من الله وقيل قولهم هذا اغضب موسى عليه السلام فدعى عليهم فا
فارسلنا عليهم الطوفان وهو المطر المتتابع من السبت الى السبت حتى كادوا
ان يصير مصر بحرا حتى قام الماء الى اعناقهم فمن جلس غرق ولم يدخل بيت بني
اسرائيل مع اشتباك بيوتهم اي اتصالها فاستغاثوا بموسى عليه السلام و
قالوا اكشف عنا نؤمن بك ونرسل معك بني اسرائيل فدعى موسى عليه السلام فرفع المطر
فارسل الله ريحا فجففت الارض فخرج منها النبات والنعم من حيث لم تر مثلها
قط فقالوا ما كان هذا المطر الا نعمة لنا ولدوابنا ولكن لم نشعر به فلا نؤمن بك
ومكثوا شهرا فدعى عليهم موسى وارسل عليهم الجراد فاكل نباتهم وثيابهم و
سقوف بيوتهم ولم يضر بني اسرائيل قال وهب ان الجراد لا يكثر ببلد الا كان قد غضب
الله عليهم فاصرفوها بالاستغفار فان قتلها خطيئة وتركها حسنة فاذا اراد الله
عذاب قوم ارسل عليهم الجراد وفي حديث مقاتل تراكب الجراد قدر ذراع فلم تر الارض

الذي كان بانفع واسنة ابطش وحسن الحال
بتارجح اللاواسع الحال اخرى

فجاؤا الى موسى ع م وقالوا اكشف عنا نؤمن بك فاشار موسى بعصاه شرقا وغربا فهبت الريح بامر الله تعالى واحتملت الجراد والقته في البحر وقال فرعون انظروا هل بقي شيء فنظروا فراوا انه بقي من غلاتهم في قعر بيوتهم ما يكفيهم عامهم ذلك فقالوا يا موسى لن نؤمن بك ومكثوا شهرا فدعى عليهم موسى وارسل الله القمل وهو السوس الذي ياكل الحنطة فاكل ما ترك الجراد واذا هم قرصا اي عضا وخبث عليهم اطعمتهم بالوقوع فيها ولم يضر بني اسرائيل فاستغاثوا بموسى فدعى موسى ربه فارسل الله ريحا حارة فاهلكته والقته في البحر فدعاهم الى الايمان قالوا يا موسى قد ذهبت الانزال والاطعمة كلها فاي شيء تفعل بنا فلا نؤمن بك فمكثوا شهرا فدعى موسى ربه وارسل الضفادع فملأت بيوتهم وفرشهم وخبثت اطعمتهم وامتلأت منه السكك والدور وانتنت الارض من وطئ الناس اياها وكان الرجل يكلم صاحبه فيجعل فمه في اذنه ليسمع كلامه من كثرة صياح الضفادع فضاق الامر عليهم فتضرعوا الى موسى فدعى الله فرفعها عنهم ومكثوا شهرا ولم يؤمنوا وارسل الله الدم عليهم فصار النيل يجري دما فلم يقدروا على الماء العذب وبنوا اسرائيل يشربون من النيل ماء عذبا قال قتادة كان يجتمع قبطي وسبطي القبطي ال فرعون والسبطي ال موسى فاذا الذي يلي السبطي ماء صاف والذي يلي القبطي دم احمر وعطش فرعون حتى اشفى اي قرب على الهلاك فجعل يمضغ الاشجار الرطبة فيصير ماؤها دما في فمه فاستغاثوا بموسى ووعدوا الايمان فدعى ربه فذهب الدم ولم يؤمنوا فقال الله تعالى ارسلنا عليهم المذكورات ايات مفصلات نصب على الحال من المذكورات اي علامات متتابعات ليعتبروا فيؤمنوا وكان تفصيلها ان الاية اذا جاءتهم قامت عليهم سبعا من السبت الى السبت ويعافون بين كل ايتين شهرا اليتأملوا حق التامل فاستكبروا عن الايمان بموسى وكانوا قوما مجرمين باقامتهم على كفرهم بعد ما راوا تلك الايات العظام ولما وقع عليهم الرجز اي العذاب قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك ما مصدرية والباء للقسم وجوابه لنؤمنن اي اقسمنا بعهد الله عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني اسرائيل وقال الله تعالى فلما كشفنا عنهم الرجز اي العذاب الى اجل هم بالغوه اي الى زمان فيه يغرقون

اذا هم

اذا هم ينكثون اي ينقضون عهدهم وهو جواب لما فانتقمنا منهم الانتقام سلب النعمة فاغرقناهم في اليم اي البحر الذي لا يدرك قعره بانهم كذبوا اي بسبب تكذيبهم باياتنا اي علاماتنا التسع العصا واليد البيضاء والقحط ونقص الثمرات والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم وكانوا عنها اي عن الايات غافلين قيل لما تمت الايات عليهم امر الله موسى ان يخرج بني اسرائيل من ارض مصر ليلا فامرهم موسى فاستعارت نساؤهم من نساء القبط ثيابهم وحليهم بعلة العروس لنوعين احدهما ليخرجوا خلفهم لاجل المال والثاني ان يبقى اموالهم في ايديهم وامران لا ينادي احد صاحبه فخرجوا ليلا والقبط لا يعلمون حتى طلعت الشمس قال الله تعالى فاتبعوهم مشرقين وكان هارون عليه السلام امام بني اسرائيل يقودهم وموسى عليه السلام خلفهم يسوقهم وخرج موسى عليه السلام في ستمائة الف وعشرين الف مقاتل سوى الذرية والهرمى ما لا يعدون فيهم ابن عشرين لصغره ولا ابن ستين لكبره واتبعهم فرعون وعلى مقدمته هامان وزبره في الف الف وسبعمائة جواد ذكر فحل ليس فيها رمكة اي انثى على كل واحد منهم بيضة في راسه وحربة في يده فنظر فرعون الى قوم موسى فقال ان هؤلاء لشرذمة اي جماعة قليلون وقال قوم موسى عليه السلام انا لمدركون يا موسى اليوم يهلكنا البحر امامنا وفرعون خلفنا قال موسى كلا ان معي ربي سيهدين فاوحى الله الى موسى ان اضرب بعصاك البحر فضرب فانفلق فصار فيه اثنى عشر طريقا لكل سبط طريق مثل طريقكم قالوا لا نرضى حتى نراهم قال موسى اللهم اعني على اخلاقهم السيئة فاوحى الله اليه ان قل بعصاك هكذا وهكذا يمينا وشمالا فصار فيها كوى اي منافذ ينظر بعضهم الى بعض فساروا حتى خرجوا من البحر فلما جاوز اخر قوم موسى هجم فرعون على البحر وهو على فرس ادهم فلما بلغ هاب اي خاف ان يدخل فنزل جبرائيل على فرس انثى تمشي قدامه وفرعون لم يتمالك منع فرسه فدخل خلف جبرائيل وجنود فرعون ظنوا ان فرعون دخل براءيه فدخلوا خلفه فلما دخل اخر قوم فرعون وخرج اخر قوم موسى انطبق البحر على فرعون وقومه فاغرقوا قال الله تعالى وجاوزنا ببني اسرائيل البحر فاتبعهم فرعون وجنوده بغيا اي ظلما وعدوا اي تجاوزا وعدوه حتى اذا ادركه الغرق قال امنت انه لا اله الا الذي امنت به بنوا اسرائيل وانا من

مطلب تنبيه جبرائيل فرعون

من المسلمين قال جبرائيل الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين فلم يقبل ايمانه لكونه ايمان باءس واما توبة الياءس فمقبولة على الاصح لا بشاط المعرفة السابقة بالايمان في المؤمن بخلاف الكافر وفي الكشاف روي ان جبرائيل اتاه بفتيا اي استفتي من فرعون ما قول الامير في عبد لرجل نشاء في مال مولاه ونعمته فجحد حقه وادعى السيادة دونه فكتب فرعون فيه يقول ابو العباس الوليد بن مصعب جزاء العبد الخارج على سيده الكافر نعماءه ان يغرق في البحر فلما الجمه الغرق ناوله جبرائيل خطه فعرفه وفي التفسير الكبير الغريق لا يمكنه التلفظ فكيف حكى عنه ذلك قلنا الكلام كلام النفس لا كلام اللسان ويمكن الاستدلال بالآية عليه حيث انكرت المعتزلة الكلام النفسي وحكي ان فرعون لما ادعى

مطلب ادعاء فرعون الربوبية

الربوبية آمن به الناس لثلاثة اشياء راوها منه خارقة للعادة احدها ان الله تعالى جعل جريان النيل في حكمه فحيثما يمشي فرعون تجري قطعة من النيل معه اعلى واسفل وحيثما يقف يقف معه ولا يجري وثانيها ان له فرسا يقال له كفاح اذا مشي الى اسفل يطول يداه لئلا يتاذى عليه فرعون واذا مشي الى علو يطول رجلاه كذلك وثالثها ان قامته سبعة اشبار ولحيته ثمانية اشبار فيوما من الايام غار ماء النيل وقحط المصر ثلاث سنين متواليات فاجتمع الخلائق عند بابه فقالوا يا ربنا اعط لنا الماء كما كان اولا والا نتركك ونتبع الى اله موسى وهرون فواعدهم بالخروج وقت السحر الى الصحراء باجمعهم فلما جاء السحر خرج القوم من المصر رجالهم ونساؤهم وصبيانهم وقال لهم فرعون قوموا في هذا المقام واكشفوا رؤسكم وارفعوا ايديكم الى الدعاء الى ففعلوا امامهم وهو غاب عنهم وجاء في موضع خال عن اعين الناس وكشف راسه وربط لحيته في حجر واخذ التراب ونثر على راسه وقال الهي انا كلب من كلابك ربيتني بانواع نعمك ولطفت علي من عميم الطافك فالآن اسالك ان لا تخيب رجائي فما مكث ساعة الا وجاء النيل وهو يمشي قدامه حتى الى القوم فقال خذوا ماءكم فانا قد غضبت عليكم منذ زمان فلذا قطعت ماءكم فلما تضرعتم الي عفوت عنكم وارسلت اليكم

اي كريمي كه از خزانهٔ غيب ... گبر وترسا وظيفه خوار داري
دوستان را كجا كني محروم ... تو كه با دشمنان نظر داري

اخواني تجنبوا عن الدنيا وشهواتها فانها غدارة مكارة فاعتبروا من حال فرعون فانه كان في اول حاله

فقرا

فقرا مسلما يبيع البطيخ حتى بلغ امره الى ان اخذ الخراج من الاموات وادعى الربوبية ثلثمائة سنة وقتل اثنين واربعين الف صبي في ارض مصر وجاء ابليس يوما وهو في الحمام وقال يا فرعون لكل شيء قلت لك فهي قلت لك ادعى الربوبية وباقي كمال لك ادعيته قال فرعون الى سبعة الآف ساحر كلما اردت شيئا من خوارق العادة يفعلون ويسخرون اعين الناس قال ابليس ان ينهم فواعده الى غد فلما صار الغد جاء ابليس واحضر فرعون السحرة وامرهم ان يفعلوا كل شيء يقدرون عليه ففعلوا فلما تم امرهم تنفس ابليس تنفسا بطل جميع سحرهم ثم تنفس اخرى فخرج سحر لم ير مثله احد ثم قال انا استاذ امهم قال انت قال انا بهذا الكمال لم اتجاسر على دعوى الربوبية فكيف تجاسرت انت بصنعة غيرك فعلم فرعون خطاءه فقال تبت قال ابليس لا تتب لان قومك اذا علموا رجوعك يعرضون عنك ويتبعون عدوك موسى وهارون فقال فرعون يا ابليس هل يوجد في الدنيا اخبث مني ومنك قال نعم اذا كان لرجل عند اخ جناية فقال له اخطاءت وتبت واعف عني وتجاوز عن ذنبي فلم يتجاوز عنه فانه اخبث منك ومني فان الله تعالى عز وجل بعظمة جلاله وعز سلطانه يتجاوز عن ذنوب عباده سنين كثيرة اذا تابوا عنها واعتذروا منها فكيف لا يتجاوز عباده بعضهم من بعض اذا اعتذروا عن جناياتهم

الباب التاسع عشر في قصة داود وسليمان عليهما السلام

اما داود فقال الله تعالى اصبر يا محمد على ما يقولون فيك بما يؤذوك من قولهم بيتهم ساحر او مجنون واذكر عبدنا داود اي صن نفسك ان تنزل فيما كلفت من تحمل اذاهم واذكر اخاك داود كيف ذل زلة يسيرة فلقي له مالقي من توبيخات كثيرة ذا الايد اي القوة في العبادة والاحتراز عن المعاصي لانه كان يصوم يوما ويفطر يوما وينام من الليل النصف الاول ويقوم ثلثه وينام سدسه ومع سياسة الملك انه اواب اي رجاع الى مرضات الله تعالى قوله انا سخرنا الجبال بيان لفضل الله تعالى معه اي ذللناها به يسبحن اي الجبال مع داود عليه السلام بالعشي والاشراق اي في اخر النهار واوله والطير عطف على الجبال وقوله محشورة حال اي وسخرنا الطير مجموعة كل له اي كل واحد من الجبال والطير لاجل داود وتسبيحه اواب اي رجاع بصوته يعني كان داود اذا سبح سبحت الجبال ورجعت له الطير مسبحات معه الله تعالى معجزة له وشددنا اي قوينا ملكه بالعدل في الحكم او بهيبة وضعت له في قلوب الناس واتيناه الحكمة

ای النبوة وفصل الخطاب ای البیان الشافی فی الحکم وهل اتیک ای قد اتیک
نبا الخصم ای خبر الخصم والمراد من الخصم الملکان اللذان وقع التحاکم بینهما وقد روی
انهما جبرائیل ومیکائیل جاء الی داود علیه السلام بعدما دخل بامراة اوریا وهو
اسم لواحدة من امراته لینبهاه علی زلته روی ان داود علیه السلام ناجی ربه یوما
وقال الهی الا ترحمنی ما من لیلة الا ابکی فیها واصلی حتی الصباح ولا یوم الا ابکی فیه و
اصوم الی اللیل خوفا من عقابک فاوحی الله تعالی الیه لولا ان وفقناک لما تقدر علی
ذلک فالان وکلنا الی نفسک ساعة فلما وکله الله الی نفسه جری علیه من الخطیئة
ما جرت بحیث مضی عمره بالحسرة والندامة علیها ولذا یکثر نبینا محمد صلی الله تعالی
علیه وسلم بهذا الدعاء رب لا تکلنی الی نفسی طرفة عین ولا اقل من ذلک وقصته
ان داود علیه السلام لما سمع من ربه خاف خوفا شدیدا فدخل فی محرابه واغلق
علیه بابه واشتغل عبادته اذ دخل علیه من الکوة حمامة من ذهب فوقعت بین
یدیه فاراد ان یاخذها طار فوقع فی الکوة فذهب الیه لیاخذه فطارت منها
فنظر من الکوة فاذا امراة جمیلة تغتسل فتعجب منها فابصرت ظل داود فنقضت
ای نشرت شعرها فغطی جمیع بدنها فازداد تعجبا فسال عنها فقیل هی امراة اوریا
فمضی عن خاطره انه اذا مات یتزوج بها وکان له تسعة وتسعون زوجة فارسل
کتابا وامر فیه ان یتقدم فی الحرب قدام الغزاة فاستشهد اوریا فی ذلک المغازی
فاخبر بذلک فلم یجزع له کما جزع لغیره فتزوج داود علیه السلام بعد العدة امراة اوریا
فولد سلیمان علیه السلام منها واسمها تشایع من نسل ابن یامین فوثب علیه ذلک
اذ تسوروا المحراب ای صعد جبرائیل ومیکائیل مع من معهما من الملائکة حایط المحراب واذ
ای اذ دخلوا بدل من اذ قبله علی داود من غیر الباب ففزع منهم ای خاف لدخولهم بغیر
اذن ومن غیر الباب قالوا لا تخف نحن خصمان بغی بعضنا علی بعض ای ظلم قالوه
ضربا للمثل وتصویرا للمسئلة فاحکم بیننا بالحق ای بالعدل ولا تشطط ای لا تجر فی
الحکم واهدنا الی سواء الصراط ای ارشدنا الی عدل الطریق فقال احدهما ان هذا اخی
ای فی الاسلام والاخوة تمنع الجور له تسع وتسعون نعجة ای شاة ولی نعجة واحدة
فقال اکفلنیها ای ملکنیها واجعلها کفلی ای نصیبی وعزنی فی الخطاب ای غلبنی فی الخطبة
ای الکلام لانه اعلی منی مرتبة واکرم عند الله منزلة فغضب داود وامتلاء عرق الغضب
بین عینیه ولم یدر رمز الملکین حیث کان لداود تسع وتسعون امراة ولم یکن لاوریا

الا امراة

الا امراة واحدة فثمة قال داود علیه السلام لقد ظلمک خصمک بسؤال نعجتک لیضمها
الی نعاجه وان کثیرا من الخلطاء یعنی من الشرکاء لیبغی ای لیظلم واللام للقسم بعضهم علی بعض
ای لیطلب الفضل لنفسه الا الذین امنوا وعملوا الصالحات فانهم لا یظلمون و
قلیل ما هم ما زائدة ای هم قلیلون ثم قال له داود لم تسال نعجته قال لاکمل
نعاجی مائة فقال له داود ان طلبت نعجته ثانیا اضرب منک وجهک
فقال المدعی علیه انت احق بذلک حیث اضفت امراة اوریا الی نسائک
التسعة والتسعین فصعدا الی السماء حیال وجهه ویقولان قضی
الرجل علی نفسه فعلم داود رمزهما فاغتم غما شدیدا وظن داود ای علم یقینا
انما فتناه ای انا اختبرناه بالملکین ونبهناه علی خطائه حیث کان الانبیاء
مواخذا علی الصغیرة فاستغفر ربه ای طلب مغفرة ربه وخر راکعا ای سقط
علی وجهه ساجدا وعبر بالراکع عن الساجد لانه ینحنی کالساجد وتمسک به
ابو حنیفة رحمه الله ان الرکوع یقوم مقام السجود فی سجدة التلاوة وسجدة
هنا واجبة عند ابی حنیفة وسجدة الشکر عند الشافعی لیس من عزایم السجود
واناب ای رجع عن جمیع الملتفات روی ان داود مکث اربعین یوما
ساجدا لم یرفع راسه الا للصلاة او لحاجة ضروریة لم یاکل ولم یشرب حتی
سقطت جلدة وجهه ونبت العشب من دمعه فقال الهی لم یبق طاقتی
اما ترحم دموعی ینبت العشب فی موضع سجودی فبلغ الخطاب یا داود
ونسیت ذنبک تنظر دمعک فقال الهی کیف انسی ذنبی فانی قبل اقتراف
الذنب اذا قرات الزبور یترک الماء سیلانه والریح جریانه والطیر طیرانه
والوحوش اوکاره یجتمعون علی ویستمعون الی فالان لا اری منها احدا
قال الله تعالی یا داود ذاک انس طاعتی فاستانسوا بک وهذا وحشة
المعصیة فاستوحشوا عنک فان الذنب قد حجبک عنی لقد کنت فی حلاوة
الوصلة فالان صرت فی مرارة القطیعة ومن لم یذق حلاوة الوصل
لم یعرف مرارة القطیعة اما اعتبرت من ابیک آدم علیه السلام خمرت
طینته بید قدرتی ونفخت فیه من روحی وحملت سریره علی اعناق ملائکتی
وادخلته دار کرامتی وجعلته مسجود ملائکتی ومع هذا لما فعل مرتکبا داخلا
تماثیله سمعته کیف طردته عن حضرتی واخرجته عن جنتی عریانا ذلیلا کلما

قصد شبوة لبستر بورقها عورته قالت تنح عني يا عاصي ولم اقبل توبته حتى
بكى مائتي سنة يا داود ولا تغتر بحلمي واتق غضبي فان غضب الحليم اليم يا داود
ههب اي اجسب اني قد غفرت لك فابش تفعل حق اوريا وانا عادل لا اترك
صفة عدلي لاجل دموعك لكن اذهب الى المسجد الاقصى في جوف الليل فان
ارواح الابرار والشهداء يجتمعون فيه فاطلب منه حل ما جنيت عليه فلما
صار نصف الليل لبس داود مسوحا وجاء الى المسجد متواضعا متذللا باكيا
فنادى يا اوريا فقال لبيك من انت قال انا داود فقال ما جاء بك يا نبي
الله قال جئت اسألك ان تجعلني في حل مما كان مني اليك قال وما كان منك
الي قال عرضتك للقتل قال بل عرضتني للجنة فانت في حل فاصبح داود
نشيطا امينا فاوحى الله تعالى الى داود عليه السلام الم اقل لك انا حاكم عدل هلا
اعلمته انك عرضته للقتل لتزوج امرأته فرجع داود اليه ثانيا فناداه يا اوريا
قال لبيك يا نبي الله اليس قد عفوت عنك قال نعم ولكن انما عرضتك للقتل
لاخذ امرأتك فاخذتها من بعدك فاجعلني في حل قال اوريا اليس هذا يليق
بشان الانبياء فناداه فلم يجبه فصاح داود صيحة وبكى فتارة يحثو التراب
على راسه وتارة ينادي يا اوريا حتى الصباح فصاحت الملائكة في السموات
الهي الا ترحم رسولك الذي انزلت عليه الزبور ولينت في يده الحديد وذكر الامام
الغزالي في كيمياء السعادة ان داود عليه السلام اذا اراد ان يبكي على خطيئته
وينوح على مصيبته يصوم سبعة ايام متواليات متواصلات لا يفطر فيها
بشيء ولا يقرب الى نسائه فيخرج الى الصحراء فينادي مناد بين الناس بان
داود يخرج الى الصحراء لينوح على ذنبه فهلموا اي جيئوا الى استماعه فيجيء الناس
من الآفاق والاقطار والطيور من الاوكار والاشجار والوحوش من بين
الآكام والاحجار حتى اذا اجتمعوا عنده فيبتدأ اولا بالثناء على الله ثم يصف لهم
الجنة ونعيمها ثم يصف لهم النار وجحيمها ثم ينوح على خطيئته فيبكي ويبكون
حتى يموت ناس كثير من الشوق والخشية حتى يكون في يوم مات في صحبته من اربعين
الفا ثلاثون الفا وعن علقمة بن مرثد لو ان دموع اهل الارض جمعت لكانت
دموع داود اكثر حيث اصابت الخطيئة وروى ان داود عليه السلام ناجى ربه ليلا
من الليالي فقال الهي حاجتي اليك ان تنوم الخلق في السموات والارض حتى لا يبقى

احد

احد مستيقظا غيري وانت حي قيوم لا تنام لاعرض عليك حاجة فاوحى الله تعالى
اليه اما علمت ان لا يشغلني سمع عن سمع ولا كلام عن كلام فقال حاجتي
منك ان تنومهم حتى اناجيك بحيث لا يطلع عليه احد فانام الله تعالى اهل
السموات والارض فقال داود الهي اخبرني ما تفعل بي في يوم القيمة فقال
عز وجل استوفي منك حق العباد لو ظهر عليك فقال لا تفضحني على رؤس
الخلائق قال فنودي لا بد ان اقضي بين الخلائق حتى اقضي للشاة الجماء
التي لا قرن لها من القرناء فاذا كان هذه معاملة الحق جل جلاله مع نبيه
بل مع رسوله في ادنى صغيرة من الذنوب فكيف يكون حالنا بالوف من
عظام الكبائر الهي نحن المسرفون المقصرون في طاعتك الهي نحن المكثرون
في معصيتك الهي عبدك العاصي اتاكا مقرا بالذنوب وقد دعاكا فان
ترحم فانت لذاك اهل وان تطرد فمن يرحم سواكا ففاحت نسيم الرحمة
عن صوب العدم وهاجت موج الكرم عن بحر القدم فاتاه النداء من
السماء يا داود فقد رحمت بكاءك وغفرت ذنبك واستجبت دعاءك كما
قال الله تعالى فغفرنا له ذلك اي ذنبه الذي استغفر منه وان له عندنا لزلفى
اي الزيادة في القربة وحسن مآب اي حسن المرجع في الآخرة روي عن كعب و
محمد بن قيس ان اول من يشرب الكأس يوم القيمة داود عليه السلام و
في رواية ان الله تعالى يقيم داود عليه السلام عند ساق العرش فيقول يا داود
مجدني اليوم بصوتك الحسن فيرفع داود صوته بالزبور فيستفرغ نعيم اهل
الجنة اي يتعطل وروي عن داود عليه السلام قال له ربه غفرت لك ذنبك
قال الهي كيف تغفر لي وصاحبي اوريا لم يعف عني قال الله تعالى اعطيه يوم القيمة
ما لم تره عيناه ولم تسمع اذناه فاقول هذا عوض لحقك على داود فاستوهبك
منه فيهبك لي فسجد داود وقال الآن اطمأن قلبي يا رب

قصة سليمان عليه السلام

قال الله تعالى وحشر اي جمع لسليمان جنوده من الجن والانس والطير
قال وهب بن منبه كان سليمان ابيض جسيما كثير الشعر يلبس من الثياب
البيض وكان خاشعا متواضعا يخالط المساكين ويجالسهم ويقول مسكين
جالس المساكين قال محمد بن كعب كان عسكره مائة فرسخ في مائة فرسخ و
هو اثنى عشر الف ذراع خمسة وعشرون للانس وخمسة وعشرون

الجن وخمسة وعشرون للطير وخمسة وعشرون للوحش فهم يوزعون اي
يمنع اولهم عن السير حتى يلحق آخره كما هو عادة العساكر وكان له بساط من
ذهب وابريسم يجتمع له الجن فرسخا في فرسخ وفي وسطه يوضع المنبر من ذهب
حوله ستمائة كرسي من ذهب وفضة فيقعد هو والانبياء على كراسي الذهب
والعلماء على كراسي الفضة وحول الناس الجن والشياطين وتظلله الطير
باجنحتها لدفع حر الشمس عنه وترفع البساط ريح الصبا بامره فتسير به
مسيرة شهر من الصباح الى الرواح وهو ما بعد الزوال ومسيرة شهر
من الرواح الى المساء وكان له الف بيت من قوارير على الخشب فيها ثلثمائة
منكوحة وسبعمائة سرية اي جارية للفراش ولا يتكلم احد الا حملت الريح
كلامه اليه من ثلاثة اميال فبينما هو رآه وجنده حراث واحد فقال قد
اوتي آل داود ملكا عظيما فسمع منه ونزل ومشى اليه وقال لا تتمنى ما لا
تقدر عليه والله لتسبيحة واحدة يتقبلها الله خير مما اوتي آل داود لانه قال
هذا حقا لان عز الدنيا يفنى وثواب التسبيح يبقى وقليل يبقى خير من
كثير يفنى كيف ومتاع الدنيا قليل يفنى والآخرة كثير يبقى وسليمان ع م
بهذه السلطنة يعمل الزنبيل ويأكل من ثمنه فاذا كان تعيشه بهذا المقدار
يكون ما سواه تعبا ومشقة بلا اعتبار   هر كه از ديدار برخوردار شد
اين جهان در چشم او مردار شد   وعن هشام بن عروة قال كان سليمان
داود يخطب الناس على المنبر في يده الخوص يعمل به القفة ويأكل من ثمنه حتى
اذا اتوا على واد النمل اي على واد فيه نمل كثير قالت نملة هي كانت ملكة النمل
روي ان قتادة رحمه الله دخل الكوفة فالتفت اليه الناس فقال سلوني عما شئتم
وكان ابو حنيفة رضي الله تعالى عنه حاضرا وهو غلام صغير السن فقال سلوه
عن نملة سليمان اكان ذكرا ام انثى فسألوه فلم يعلم فقال ابو حنيفة كانت
انثى فقيل له من اين عرفت فقال من كتاب الله وهو قوله تعالى قالت نملة
ولو كان ذكرا لقال قال نملة لان النملة كالحمامة وان تاء في وقوعها على الذكر
والانثى يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم اي تتوبكم لا يحطمنكم اي لا يهلكنكم سليمان
وجنوده وهم لا يشعرون بهلاككم قال ابن عباس رضه وهم لا يشعرون قول الله
ومعناه سمع سليمان ذلك وجنوده لا يشعرون بذلك وقيل النمل لا يشعرون ان

ثلاثة
الجنود يمرون في الهواء وفي تفسير الشيخ ابي القاسم سمع سليمان قولها من
اميال فامر الريح حتى وقفت فقال للنملة ما قولك لا يحطمنكم ونحن على الهواء
فقالت اني لم ارد حطم الارجل انما اردت حتى لا تنظروا الى ملكك فتتمنونه
فيكون ذلك حطا للقلوب بهم ثم قالت يا سليمان ما سألت ربك قال سألته
ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي قالت ما اعطاك قال اعطاني خاتما قالت جعل ملكك فيه
كانه يقول لا تفتخر به فان قيمته ما اعطيتك حجر ثم قالت وما اعطاك ايضا قال
اعطاني الريح مركبا غدوها شهر ورواحها شهر قالت هذا السير كله في الفرش
فاين انت عن مركب يوصلك في ساعة الى العرش في ساعة وجعل مركبك ريحا
اشارة الى ان زوال الملك من يدك سريع ينقضي كريح يجري ثم قالت ان جندي اطوع
الي من جندك لك قال ولم قالت لانهم يريدون منك الرزق ويعصون ربهم
وجندي مطيعون لله ولا يسألون الرزق مني قالت يا نبي الله اتدري لم صار
اسم ابيك داود واسمك سليمان قال لا قالت لان اباك داوى قلبه عن جراحة
الالتفات الى غير الله فهو داود وانت سليم فصغير سليم ان لك اي حان لك الوقت
ان تلحق بابيك فتبسم سليمان ضاحكا من قولها وفي الحكاية ان سليمان عليه السلام
سأل يوما عن نملة وقال كم رزقك في كل سنة فقالت حبة من حنطة فجعل
سليمان النملة في قارورة وجعل حبة من حنطة معها فسد راسها فلما تمت السنة
فتح فم القارورة فاذا النملة اكلت نصف الحبة فقال سليمان لماذا لم تأكل
نصف الحبة فقالت لان توكلي كان على الله واكل الحبة فانه لا ينساني فلما صار
توكلي عليك في القارورة تركت نصفها وقلت ان نسيتني في هذه السنة اكل
النصف الآخر في السنة الآتية وروي ان قوم سليمان قحطوا فجمع سليمان الناس
فخرج بهم الى الاستسقاء فرأى نملة رافعة يديها تقول اللهم لا تحبس عنا رزقك بخطايا
بني آدم فاوحى الله الى سليمان اني قد استجبت دعاء النملة فامطر الناس وروي
ان سليمان لما اتم بناء بيت المقدس تجهز للحج بجنوده واقام بمكة ما شاء الله تع
ثم توجه الى صنعاء اليمن فرأى مكانا اعجبته خضرته فنزل ليتغدى ويصلي الظهر
فامر الهدهد بان يرتفع وينظر الى اطراف المملكة فارتفع فرأى هدهدا من
ارض سبأ فانحط اليه ووصف له ملك سليمان وما سخر له من كل شيء وذكر له
صاحبه ملك ملكتهم بلقيس وعظمته وقال ما اظن ملك سليمان باعظم من ملكها فحصل

انت منطلق معي تنظر ملكها فقال اخاف ان يفتقدني سليمان وقت الصلاة
اذا احتاج الى الماء لان الهدهد كان من خاصيته يرى الماء تحت الارض كما يرى
الماء في الزجاجة وكان سليمان اذا احتاج الى الماء دل الهدهد على الماء فتجيء
الشياطين فتستخرجونه فقال ذلك الهدهد يفرح صاحبك ان تأتيه
بخبر هذه الملكة فانطلق معه فرأى قصرها منزلا فاخرا لم يصنع مثله لملك قط
وكان قصرها في تل مشرف من صفا صلد اي من حجر املس شديد وغرزوا
على ظهره خمسمائة اسطوانة من رخام يقال له بالتركي مرمر طول كل اسطوانة
ثلاثون ذراعا وجعلوا فوق الاسطوانات سطحا من الواح الرخام وضموا
بعضها الى بعض حتى صارت كأنها لوح واحد ثم بنوا في السطح بيوتا من رخام
وقبابا من ذهب وفضة ابوابها مرصعة بالجواهر الملونة ثم احاطوا على السطح
بحائط باطنه من رخام وظاهره من نحاس وله اربع زوايا على كل زاوية قبة من
ذهب وعلى قبة الملكة ياقوتة حمراء تلتهب فاذا طلعت الشمس سطع اي ارتفع
ضوء الياقوتة على القبة فبرقت ثم جعل للقصر اربع مراقي من اربع جوانب في كل
مرقاة مائة درجة من فضة ولم يكن في الارض ملك بعد سليمان وذي القرنين
وفرعون وموسى اكثر منها جنودا وكان تحت يدها اربعمائة ملك من ملوك
اليمن فلما رأى هذا اسعى نحو سليمان قال الله تعالى وتفقد سليمان الطير اي طلب
فلم يجد فقال ما لي لا ارى الهدهد من جملة الطيور ام كان من الغائبين اي
أحال بصري عنه ام كان من الغائبين فلما تحقق غيبته قال لاعذبنه عذابا
شديدا بنتف ريشه وذنبه ورميه في الشمس وقيل بجعله مع غير جنسه
من الطيور في قفص او لاذبحنه او ليأتيني بسلطان مبين اي برهان ظاهر
على غيبته قيل قال له جبرائيل بئس شيء اتيتم تقتله وعدوا ولا تعفون عنه وهو اللائق
بالكرم والاقرب الى التقوى هذا في حق طير غاب عن خدمة سليمان مرة فكيف
بالعصاة الهاربين عن خدمة الملك المنان سنين كثيرة فمكث اي لبث
الهدهد غير زمان بعيد وامر سليمان عليه السلام لسيد الطيور وهو العقاب
تركته طوشنجل فارتفع فنظر فاذا هو مقبل فقصد به فقال بحق الذي قواك
على ارحمني فتركه وقال ان نبي الله قد حلف ليعذبنك وما استثنى قال بلى الا ان
لم ياتني بسلطان مبين قال نجوت اذن فلما قرب الهدهد من سليمان طأطأ رأسه

وارخاذنبه

وارخى ذنبه وجناحيه تواضعا له فاخذ سليمان برأسه وجذبه اليه بشدة قال يا
نبي الله اذكر وقوفك بين يدي الله فارتعد سليمان وعفى عنه فقال الهدهد
احطت بما لم تحط به اي اطلعت على قوم وملك لم تعلم انت ولا احد من جندك
وجئتك من سبأ اسم بلدة بينها وبين صنعاء اليمن مسيرة ثلاثة ايام
بنبأ يقين اي بخبر لا يشوبه شك ولا شبهة فبينه بقوله اني وجدت امرأة
تملكهم اي تملك اهل سبأ وهي بلقيس بنت شراحيل وكان ابوها ملك ارض
اليمن كلها ولم يكن له ولد غيرها وامها جنية واوتيت تلك المرأة من كل شيء
من الاموال والجنود وغيرهما ولها عرش عظيم اي سرير كبير بالنسبة الى ابناء
جنسها قيل في وصف عرشها كان ثمانين ذراعا في ثمانين وسمكه اي ارتفاعه
من الارض ثلاثون ذراعا من ذهب وفضة مكللا بالدر والزمرد والياقوت
الاحمر والزبرجد الاخضر وكانت قوائمه من ياقوت احمر واخضر وعليه سبعة ابيات
على كل بيت باب مغلق ثم اخبر عن دينها بقوله وجدتها وقومها يسجدون
للشمس من دون الله وزين اي حبب لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل
اي اخرجهم عن الطريق المستقيم وهو الاسلام فهم لا يهتدون الطريق
وانما خفي حالها عن سليمان مع قربه منها لمصلحة رآها الله كما اخفى على
يعقوب مكان يوسف فكتب سليمان عليه السلام كتابا واعطى الهدهد
ليبلغه الى بلقيس فجاء الهدهد الى بلقيس فوجدها راقدة في قصرها وقد غلقت
الابواب فدخل من كوة والقى الكتاب على نحرها وقيل نقرها اي ضربها بمنقاره
فانتبهت فزعة وكانت قارية كاتبة عربية من نسل تبع الحميري ثم دعت
اشراف قومها وكانوا اثني عشر الفا ومائة قائد مع كل قائد مائة الف
قالت يا ايها الملأ اي الاشراف اني القي الي كتاب كريم انه من سليمان
وانه بسم الله الرحمن الرحيم الا تعلوا اي لا تتكبروا واتوني مسلمين فان
قيل كيف امرهم قبل اقامة الدليل على رسالته قلنا ارسال الهدهد اليها معجز
يكتفي به دليلا على رسالته قالت بلقيس لتطيب قلوبهم واختبارهم بانهم
يعاونونها ام لا يا ايها الملأ افتوني في امري اي اشيروا علي فيه ما كنت قاطعة
اي لست فاصلة امرا حتى تشهدون اي تحضرون قالوا نحن اولوا قوة في
الاجساد والالات والعدد واولوا بأس شديد اي شجاعة في

الحرب والضرب والامر اليک ای نحن مطیعون لک فی الحرب والصلح لا حکم
لنا علیک فانظری ماذا تأمرین من الامرین قالت بلقیس ان الملوک اذا
دخلوا قریة افسدوها بالتخریب وجعلوا اعزة اهلها اذلة لیستقیم امرهم
وکذلک یفعلون تصدیق من الله لقولها وانی مرسلة الیهم بهدیة اختبارا بذلک
ان کان سلیمان ملکا من ملوک الدنیا اخذ الهدیة وانصرف وان کان
نبیا لم یأخذها فناظرة بم یرجع المرسلون من قبول الهدیة وردها فالمذهب
من منبه فکتبت الی سلیمان انی قد قرأت کتابک وانا ناظرة فی امرک ومعجلة
الیک رسولی منذر بن عمرو مع بعض اشراف مملکتی لیمتحنوا کمال عقلک وعلمک
فاهدت الیه الف فرس عربی سابق لیس فیها الا احمر المحلیة ای لکم سبق
علیه فرش فهی کلها علی شیة واحدة لیس منها الا ادهم ازرق اغر محجل مع کل فرس عبد
یقودها فی راس کل فرس حکیمة یقال لها بالترکی کم من ذهب عذارا ها ای
طرفا ها اللجام مفضض بالجواهر ومقودها بسلسلة حلقة من ذهب وحلقة
من فضة وعلیه سرج مرصع باللؤلؤ نصفها ذکور ونصفها اناث واهدت
له خمسمائة وصیف ای غلام علیهم ثیاب الجواری فی یمین کل وصیف سوار
من ذهب فیه یاقوتة ومنطقة منظومة باللؤلؤ واهدت واهدت له خمسمائة
جاریة علیها ثیاب الغلمان وفی عنق کل وصیفة طوق من ذهب فیه یاقوتة
وفی اذنها قرطان فی کل قرط درة وامرت بلقیس الی الغلمان وقالت اذا کلمکم
سلیمان فکلموه بکلام فیه تانیث وتخنیث یشبه کلام النساء وامرت
الجواری ان یکلمنه بکلام فیه غلظة یشبه کلام الذکور واهدت الیه تاجا مکللا
بالدر والیاقوت وحقة فیه درة عذرا ای غیر مثقوبة وجزعة معوجة الثقب
وعهدت الی منذر ومن معه اذا اراد واعرض الهدایا الی سلیمان ان یجلوا
الوصفاء علی ذکور الخیل والجواری علی اناثها وقالت له انظر الیه فان نظر الیک
بشاشا ومیز بین الغلمان والجواری وعرف ما فی الحقة قبل فتحها وثقب
الدرة ثقبا مستویا وسلک فی الخرزة خیطا فاعلم انه نبی والا فملک وانا
اعز منه قال زید بن اسلم وجهت مع هذا کله لبنا من ذهب قال
صاحب الوایس فانطلق الرسول بالهدایا فاقبل الهدهد مسرعا الی سلیمان
فاخبر سلیمان بذلک کله فامر سلیمان الجن ان یضربوا لبنات الذهب والفضة

فعفلوا

فعفلوا ثم امرهم ان یبسطوا من موضعه الذی هو فیه الی تسعة فراسخ میدانا
واحدا بلبنات الذهب والفضة وامران یعلقوا الدواب علی اللبنات الذهب
والفضة ثم قال الجن علی باولادکم فاجتمع خلق کثیر فاقامهم عن یمین المیدان وشماله
وقعد سلیمان فی مجلسه علی سریره ووضع اربعة الاف کراسی عن یمینه ومثلها
عن شماله وامر الشیاطین ان یصطفوا صفوفا فراسخ وامر السباع والوحوش
والطیور والهوام فاصطفوا فراسخ فلما دنا القوم من المیدان ونظروا الی ملک
سلیمان وراوا الدواب تروث علی لبن الذهب والفضة لا مقدار له عندهم
وراوا فی طریقهم موضع لبنة خالیا خافوا ان یتهموا بالسرقة فطرحوا لبنتهم فی ذلک
ثم جاؤا فلما نظروا الی الشیطان نظروا الی منظر عجیب ففزعوا فقیل لهم جوزوا
فلا باس علیکم وکانوا یمرون علی کردوس کردوس الی جماعة عظیمة من الجن
والانس والطیر والسباع حتی وقفوا بین یدی سلیمان فلما جاء الرسول
معه سلیمان فنظر الیهم بوجه حسن فوضعوا هدایاهم واعطوا له مکتوب بلقیس
وقال این الحقة فاتا بها فحرکها وجاءه جبرائیل فاخبره بما فی الحقة فقال ان فیها
درة یتیمة غیر مثقوبة وجزعة مثقوبة معوجة الثقب فامر الارضة وهی دویبة
صغیرة فاخذت شعرة فی فمها فدخلت فی درة حتی خرجت من الجانب الآخر
فقال لها سلیمان ما حاجتک فقالت ان یصیر رزقی فی الشجر قال لک ذلک
ثم اخذت الدودة البیضاء خیطا بفیها ودخلت فی الخرزة حتی خرجت من الجانب
الآخر فقال له سلیمان ما حاجتک قالت ان تجعل رزقی فی الفواکه قال لک ثم میز
بین الجواری والغلمان بان امرهم ان یغسلوا وجوههم وایدیهم فکانت الجاریة
تاخذ الماء بیدها فتجعله فی الاخری ثم تضرب به وجهها والغلام کما یاخذ یضرب
به وجهه ثم رد الهدیة قال اتمدونن بمال ای تبعثون الی مالا یقدر ولی به الزیادة
فی مالی فما اتانی الله ای فالذی اعطانی الله من النبوة والملک والغنی وتسخیر
الجن والانس والطیر خیر مما اتاکم ای اکثر وافضل مما اعطاکم فلا افرح به بل انتم بهدیتکم
تفرحون فانی لا افرح الا بایمانکم وایمان قومکم ارجع الیهم قال للامیر المرسلین الیه
ای ارجع الیهم بالهدیة فان لم یاتونی مسلمین فلنأتینهم بجنود لا قبل لهم بها
ای لا مقابلة ولا مقاومة لهم بها ولنخرجنهم منها ای من مدینة سباء اذلة بذهاب
العز والملک وهم صاغرون بالاسر والاستخفاف فلما رجع الرسول ومن معه

اخبر وهابما عاينوه علمت انه ليس بملك فجعلت سريرها داخل سبعة ابواب
واغلقت الابواب وجعلت عليها حرسا يحفظونه وارتحلت هي الى سليمان في
عشر الف قيل اى ملك مع كل قيل الوف كثيرة فاخبر سليمان قدومها و
كان سليمان عليه السلام جالسا على كرسيه صفة كرسي سليمان روى ان
سليمان عم امر الشياطين ان يتخذ واله كرسيا يجلس عليه للقضاء وامر ان
يجعل بحيث اذا رآه مبطل او شاهد زور ارتدع من هيبته فعملوا له كرسيا من
انياب الفيلة وفصصوه باليواقيت واللؤلؤ والزبرجد وانواع الجواهر و
حفوه باربع نخلات من ذهب شماريخها اى اغصانها الياقوت الاحمر والزمرد
الاخضر على راس نخلتين منها طاوسان من ذهب وعلى راس الاخريين نسران
من ذهب بعضها مقابل لبعض وجعلوا بين جنبي الكرسي اسدين من ذهب
على راس كل واحد منهما عمود من الزمرد الاخضر وقد عقدوا على النخلات اشجار كروم
من الذهب الاحمر واتخذوا اعناقيدها من الياقوت الاحمر فكان سليمان اذا
اراد صعوده وضع قدميه على الدرجة السفلى فيستدير الكرسي بما فيه وتنتشر
تلك النسور والطواوس اجنحتها ويبسط الاسدان ايديهما ويضربان الارض
باذنابهما فاذا استوى باعلاه اخذ النسران تاج السلطان فوضعاه على
راس سليمان ثم تتناول حمامة من ذهب قائمة على عمود من ذهب من
اعمدة الكرسي التورية فتفتحها سليمان ويقراها على الناس ويدعوهم الى
فصل القضاء ويجلس عظماء بني اسرائيل على كراسي الذهب المفصصة بالجواهر
وهي الف كرسي على يمينه ويجيء عظماء الجن فيجلسون على كراسي الفضة على يساره
وهي الف كرسي ايضا ثم تحف بهم الجن والانس والوحوش والطيور فلما رأى
سليمان جموعهم قال لجلسائه ايها الملاء ايكم يأتيني بعرشها قبل ان يأتوني
مسلمين اراد به ان يطلعها على عظيم قدرة الله تعالى في يده وان يكون ذلك
معجزة وعلامة لنبوته قال عفريت من الجن وهو الغايح القوي فيهم يضع
قدمه عند منتهى طرفه انا آتيك به قبل ان تقوم من مقامك الذي تجلس
للحكومة واني عليه لقوي اى على حمله امين على ما فيه من الجواهر فقال اريد اسرع
من ذلك قال الذي عنده علم من الكتاب قالت المعتزلة هو جبرائيل لانهم
ينكرون كرامة الاولياء وقال اهل السنة هو آصف بن برخيا كاتب سليمان

عليه السلام

عليه السلام وهو في الحقيقة معجزة لذلك الرسول الذي هو من امته وفيه
زيادة تعظيم لشان سليمان لانه اذا باشر هذا الامر العظيم واحد في امته
يستدل به على عظمة شانه وقيل هو سليمان نفسه قال في التفسير الكبير
هذا هو اقرب لان الشخص المعروف بما عنده علم الكتاب سليمان فيكون
الخطاب للعفريت فيكون غرضه بالاتيان لاظهار عجز عفريت حتى يأتي
سليمان به وكان بينه وبين عرشها مقدار شهرين اذ سليمان
كان في الشام وتخت بلقيس في اليمن انا آتيك به اى بعرشها قبل ان
يرتد اليك طرفك الطرف تحريك الجفن وهو جلدة العين عند النظر بالفتح
والاغماض قال قلت كيف يجوز هذا والمسافة بعيدة بينهما قلنا قال المهندسون
كرة الشمس مثل كرة الارض مائة وستين مرة ثم ان زمان طلوعها قصير
فاذا قسمنا زمان طلوع تمام القرص على زمان القدر الذي بين الشام
واليمن كانت اللمحة كثيرة فلما رأى سليمان العرش مستقرا عنده قال اى
سليمان هذا من فضل ربي ليبلوني اى ليختبرني ءاشكر ام اكفر بنعمته
على اى سليمان ومن شكر فانما يشكر لنفسه لان نفع شكره عايد اليه
ومن كفر بترك الشكر فان ربي غني عن شكره كريم بالانعام على الشاكر و
الكافر وقال سليمان نكروا اى غيروا لها عرشها بان يجعلوا مقدمه مؤخره
ومكان الاحمر الاخضر وبالعكس ننظر اتهتدي بمعرفته ام تكون من الذين لا
يهتدون فغيروا لها عرشها لاختبار عقلها لان الشياطين قالوا انها
ضعيفة العقل حمقاء وان رجلها كرجل حمار رشوا ان قيس فخوفا من ان
يتزوجها فتفشي سرهم الى سليمان لان امها كانت جنية وان تلد له ولدا
فلا ينفكون عن التسخير لآل سليمان فامر بتنكير عرشها ليمتحن عقلها
واتخذ صرحا ليمتحن ساقيها ورجلها فامر سليمان الشياطين ببناء زجاج
كانه الماء في البياض والصفاء وجعل صحن الدار قوارير من رآه ظن ماء حقيقة
فلما تم امره وضع سريره في آخر الصحن وجلس عليه فلما جاءت بلقيس قيل
لها اهكذا عرشك قالت كانه هو ولم تقل نعم فلم تنو وتنكر فقالت بين النفي
والاثبات تحرزا عن الكذب وهذا من استقامة عقلها وانما قيل اهكذا
ولم يقل اهذا لئلا يكون تلقينا ثم بعد ذلك قيل لها ادخلي الصرح اى في الصرح

الشهر اخ بالكسر خرما سلكي وادرم سلكنك بوداغي وانجه جيوقا جيعي شماريخ كلور اقشري

وهو القعر فلما رأته حسبته لجة اي ماء عظيما وكشفت عن ساقيها حتى تبدت
رجلاها فرآها سليمان احسن الناس قدما قال سليمان لها انه صرح
ممرد اي مملس مصفى من قوارير ولبس بما فتنه قالت بلقيس رب اني ظلمت
نفسي بعبادة غيرك واسلمت مع سليمان اي على يده واخلصت ديني معه
بالتوحيد لله رب العالمين فاراد ان يتزوجها فكره شعر ساقيها فعملت
له الشياطين النورة تركيتها خر زمه وهو سبب اتخاذ النورة فان الله
فتزوجها واحبها حبا شديدا واقرها على ملكها روى انها ولدت له
داود بن سليمان وهي من ازواج سليمان في الجنة وروى ان سليمان
كان عمره ثلاثا وخمسين سنة ملك الملك وهو ابن ثلاث عشر سنة فبقي
في ملكه اربعين سنة وابتدا ببناء بيت المقدس لاربع سنين من ملكه فلما
بقي من عمره سنة سال ان يعمي الله عليهم موته حتى يفرغوا منه فاستجاب الله
دعاءه واخفى عنهم موته وذلك قوله تعالى فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته الا
دابة الارض تاكل منساته اي عصاه فلما خر تبينت الجن ان لو كانوا يعلمون
الغيب ما لبثوا في العذاب المهين وروى ان فريدون الملك جاء ليصعد كرسيه فلما
دنى منه ضرب الاسدان اللذان عمل الشياطين بالطلسم تحت سريره
ساقه فكسرها فلم يجترئ احد بعده ان يدنوا منه **الباب العشرون في قصة
ذكريا ويحيى وبيته المقدس** بسم الله الذي وهب لزكريا يحيى على وهن العظم و
واشتعال الراس من الشيب الرحمن الذي وعد جنات عدن عباده
المؤمنين بالغيب الرحيم الذي احب الذين امنوا مع ما بهم من الغيب
قال الله تعالى كهيعص قسم اقسم الله به معناه الله كاف لخلقه هاد لعباده
يده فوق ايديهم عالم ببريته صادق في وعده ذكر خبر مبتدا محذوف اي هذا
المتلو ذكر رحمة ربك عبده اي ذكر ربك عبده زكريا بدل من عبده اذ نادى
ظرف للذكرى دعا ربه ان يرزقه ولدا صالحا نداء خفيا اي سرا لانه اسرع للاجابة
وابعد من الريا وقيل اخفاه من مواليه خوفا منهم وقيل خوفا ان يلام على سؤال
الولد وهو ابن عشرين ومائة سنة قال رب اني وهن العظم مني اي
ضعف عظمي مع صلابته فما سواه اولى بالضعف واشتعل الراس شيبا
اي اشتعل شيب راسي ولم اكن بدعائك رب شقيا اي خائبا فالمعنى

يارب

يارب قد عودتني الاجابة لي فيما مضى من عمري فاجب هذا الدعاء مني ولا تخيبني
في حال كبري واني خفت الموالي اي جور ما يلي امر الخلافة من ورائي اي بعد موتي
وهم بنو عمه وكانوا اشرار بني اسرائيل فخافهم على الدين ان يغيروه وان لا
يحسنوا الخلافة في امته وكانت امرأتي عاقرا لكبر السن وهي بنت ثمان
وتسعين سنة فهب لي من لدنك اي من فضلك بغير حول وقوة مني
وليا اي ولدا صالحا يرثني ويرث من ال يعقوب وكان زكريا من نسل
يعقوب بن اسحق والمراد ارث الشرع والعلم لان الانبياء لا يورثون المال و
اجعله رب اي يارب رضيا اي مرضيا تقيا فاستجاب الله دعاءه وقال
بواسطة جبرائيل يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل اي من
قبله سميا اي لم يسم احد قبله يحيى وانما سمي به لانه احيي به عقر امه وقال قتادة لان
الله تعالى احيا قلبه بالايمان والنبوة حتى انه لم يعص ولم يهم بالمعصية عن ابن عباس
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من احد الا ويلقى الله تعالى وقد هم
بمعصية او عملها الا يحيى بن زكريا فانه لم يهم بها ولم يعملها ويحيى اول من آمن بعيسى
عليه السلام وذلك ان امه كانت حاملا به فاستقبلها مريم وقد حملت بعيسى
فقالت لها ام يحيى يا مريم احامل انت قالت بماذا تقولين قالت لها اني ارى
ما في بطني يسجد لما في بطنك فذلك تصديقه وايمانه به وكان يحيى ومريم ولدي خالة
لان زكريا بن برخيا عليه السلام وعمران بن ماثان كانا متزوجين باختين
احديهما عند زكريا وهي الاشياع بنت فاقوذا ام يحيى والاخرى عند عمران وهي حنة
بنت فاقوذا ام مريم فعلى هذا ما وقع في بعض الكتب المعتبرة من ان عيسى ويحيى
ابنا خالة يكون مجازا وكان يحيى اكبر من عيسى بستة اشهر وكان عيسى
بشاشا ويحيى عبوسا فقال يحيى لعيسى كانك امين من عذاب الله وقال
عيسى ليحيى كانك قنوط من رحمة الله فاوحى الله تعالى اليهما احسنكم عندي احسنكم
ظنا بي وقتل يحيى قبل ان يرفع عيسى قال زكريا يا رب انى يكون لي غلام
اي من اين يكون لي ولد وكانت امرأتي عاقرا بكبر السن وقد بلغت من الكبر عتيا
اي يبسا اي نهاية السن المراد من هذا الكلام الاستكشاف لا الاستبعاد امر
الولد قال كذلك اي قال جبرائيل الامر كما قلت قال ربك هو علي هين اي خلق يحيى
من الكبيرين هين علي وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا قال رب اجعل لي آية

مطلب تسمية يحيى عيسى لان البطن

اى علامة على حمل امرأتى قال اٰيتك الا تكلم الناس ثلاث ليال اى ثلاثة ايام مع لياليها
سويًا من غير خرس بك ولا مرض فلما واقع امراته ووقع الولد فى رحمها اعتقل
لسانه عن كلام الناس فخرج على قومه من المحراب فاوحى اليهم اى اشار
باصبعه ان سبحوا اى صلوا الله بكرة وعشيا عرف بذلك انه اٰية الولد
فلما وُلد يحيى وكبر قال الله تعالى يا يحيى خذ الكتاب بقوة اى اعمل بالتورية بمواظبة
واجتهاد واٰتيناه الحكم اى اجرينا على لسانه فى صغره الحكم وهو الفهم فى التورية
وقيل اعطيناه النبوة صبيًا اى فى حال الصبا وهو ابن سبع سنين فقيل دعاه
الصبيان الى اللعب فقال ما خلقنا للعب فلما قرب الى وقت البلوغ
اتى يومًا الى بيت المقدس ونظر الى المجتهدين من الرهبان والاحبار عليهم
مدارع الشعر وبرانس الصوف فلما رأى ذلك اتى الى ابيه وقال يا اباه انسج
لى مدرعة اى درعا من شعر وبرنسا من صوف حتى اٰتى الى بيت المقدس
واعبد الله مع الرهبان قال ابوه يا بنى ما يدعوك الى هذا وانت صبى صغير
فقال له يا ابى اما رأيت من هو اصغر منى قد ذاق الموت قال بلى ففعل له مدرعة
فلبس على بدنه ووضع البرنس على راسه فاتى بيت المقدس فاقبل يعبد
الله مع الاحبار حتى اكلت مدرعة الشعر لحمه فنظر ذات يوم الى ما قد انحل اى
ذاب من جسمه فبكى فاوحى الله اليه يا يحيى اتبكى مما نحل من جسمك وعزتى
وجلالى لو اطلعت على النار لتدرعت مدرعة الحديد فبكى حتى اكلت الدموع
لحم خديه وبدا للناظرين اضراسه فبلغ ذلك امه فدخلت عليه واقبل زكريا
وقال يا بنى ما يدعوك الى هذا قال انت امرتنى بذلك يا ابى قال متى امرت بذلك
قال اما قلت ان بين الجنة والنار عقبة لا يجاوزها الا البكاؤن من خشية
الله قال بلى فجعلت امه قطعتين من اللبد والصقتهما الى خديه حتى لا تظهر
للناظرين اضراسه فيستعجبونه فكلما عصرتهما انه يسيل الدموع منهما فيعصرهما
وتلصق على خديه قطعتين اخريين فيوما اراد ابوه ان يراه فاتى بيت
المقدس فلم يجده حتى اتى الى المقابر فرآه تارة يسجد ويبكى ويتضرع ويدعو
وتارة يقوم ويحثو التراب على راسه فجاء عنده يقول يا يحيى يا يحيى فلم
يسمع نداءه من اشتغال قلبه بجلاله فثم قال الهى انا طلبت منك ولدًا ايوسنى
وانت اعطيت لى لحرارة القلب وجراحة الصدر فاوحى الله تعالى يا زكريا اما قلت

واجعله

[حاشية:] اعتقال ... وثبته بالتعلق
[حاشية:] برنس قلنسوة طويلة يلبسه الرهبان فى الزمن الاول
[حاشية:] بجلاله

واجعله رب رضيًا فاذا رضيت عن عبدى يكون انس بى ولا يستانس بغيرى
وكان زكريا عليه السلام اذا اراد ان يعظ بنى اسرائيل التفت يمينا وشمالا فاذا
رأى يحيى لم يذكر جنة ولا نارا لخوف الهلاك على يحيى فعلم يحيى هذا عن ابيه فجاء
يومًا مختفيًا من ابيه فجلس خلف اسطوانة المسجد فجاء زكريا عليه السلام
فالتفت يمينًا وشمالًا فلم ير يحيى فيه فجعل يقول ان فى جهنم جبلا يقال له سكران
وفى اصل ذلك الجبل واد يقال له غضبان خلق بغضب الرحمن وفى الوادى
جب قامته مائة عام وفى الجب توابيت من نار واغلال من نار وثياب
من قطران فصاح يحيى صيحة يكاد يموت ينادى واغفلتاه من سكران
واحسيتاه من النيران واخيبتاه من الغضبان فجعل تارة يقوم وتارة
يقع على وجهه حتى خرج من المسجد فقام زكريا من مجلسه فدخل على ام يحيى فقال
قومى فاطلبى يحيى فانى اظنك ان لا تراه الا قد ذاق الموت فقامت وخرجت
فى طلبه حتى مرت براعى غنم فسألته فقال تركته الساعة واضعًا قدميه فى الماء
رافعًا بصره الى السماء يقول وعزتك يا رب لا اذوق بارد الشراب حتى انظر
منزلتى منك فاخذت امه بيده وهى تناشده اى تحلفه بالله ان ينطلق
معها الى المنزل فانطلق معها وطبخت له عدسًا فاكل منه واخذ النوم عينيه فلم
يقم تلك الليلة الى وظيفته فنودى من منامه يا يحيى وجدت دارًا خيرًا من
دارى وجارًا خيرًا من جوارى فاستيقظ وقال يا رب اقلنى عثرتى اى تجاوز
عن ذنبى وعزتك لا استظل بظل سوى بيت المقدس فقام ليخرج فتعلقت
به امه فقال لها زكريا عليه السلام يا ام يحيى دعيه فان ولدى قد كشف له
عن قناع غفلته فانه مشغول بالله ومن شغل مشغولًا بالله ادركته المقت
فى الوقت فجاء يحيى عليه السلام الى بيت المقدس فجعل يعبد الله مع الاحبار و
روى عن مقاتل ابن يحيى رضى الله عنه كان ملك بنى اسرائيل يكرم يحيى ويحيى الى
مجلسه ويستشيره بامور فاراد ان يتزوج الملك بنت امراته من غيره فسأل
يحيى عن ذلك فنهاه عن نكاحها وقال لا تحل حتى لك فبلغ ذلك الى امها فحقدت
على يحيى لخوفها ان يتزوج الملك عليها امراة اجنبية فزينت المراة بنتها بالحلى
والحلل حين جلس الملك على شرابه وارسلتها الى الملك وامرتها ان تسقيه
فاذا اراد هاعن نفسها ابت عليه حتى يعطيها ما تسأله فاذا اعطاها ذلك

شالته ان يوتى براس يحيى ع م في طشت ففعلت ذلك فلما اخذ منها الشراب
اراد هاعن نفسها فابت عليه فقالت ما افعل حتى تعطيني ما اسالك
فقال الملك ما تسالني قالت اسالك ان تبعث الى يحيى بن زكريا فاتى
براسه في هذه الطشت فقال ويحك سليني غير هذا فقالت لا اسالك
الا هذا فلما ابت عليه بعث الى يحيى فاتى براسه تتكلم لا تحل لك فلما اصبح
اذ دمه يغلي فامر بتراب فالقى عليه فارتفع دمه فوق التراب يقول لا تحل لك حتى
بعث الله عليهم بخت نصر ملك بابل في ستمائة الف راية وقيل هو
خرذوس الملك فراى دم يحيى يغلي ويقول لا تحل لك فسال عنه فاخبروا
القصة فالقى الله في قلبه ان يذبح من بني اسرائيل على ذلك الدم حتى يسكن
فذبح سبعين الفا منهم ثم قال يا يحيى بن زكريا قد علم ربك ما اصاب قومك
من اجلك وما قتل في الحرب منهم فاهدا اي اسكن فسكن الدم واسر
سبعين الفا من نسائهم وذراريهم وهدم القدس واحرق التورية فلما سمع زكريا
ان ابنه قد قتل هرب من اليهود فتبعوه اثره اي مشوا خلفه فلما دنوا منه راى
شجرة فتمثل له الشيطان في صورة راعي غنم فقال يا زكريا قد ادركوا فامر الشجرة
وقال انفتحي فيك فانشقت الشجرة فدخل فيها واخرج الشيطان هدب ردائه
منها فرت بنو اسرائيل بالشيطان فقالوا يا راعي هل رايت زكريا قال نعم سحر
هذه الشجرة ودخل فيها وهذا هدب ردائه فاتوا بالمنشار وشقوا الشجرة
بنصفين حتى يموت فيها فلما بلغ المنشار ام راسه صاح زكريا وقال آه فوقعت
الزلزلة في الملكوت فنزل جبرائيل وقال يا زكريا ان الله تعالى يقول لو قلت مرة
اخرى آه لامحون اسمك من ديوان الانبياء فعض زكريا شفتيه حتى شقوا
بنصفين ليعلم العالمون ان اشد البلاء على الانبياء ثم على الاولياء ثم الامثل
فالامثل صلوات الله عليهم اجمعين قيل وقوع هذا العذاب والتهديد على زكريا
لالتجائه الشجرة قال الجنيد رحمه الله لو اقبل الصادق على الله الف سنة
ثم غفل عنه لحظة كان ما فاته اكثر مما ناله فالحصول على خطر عظيم وطب جسيم
قيل حقيقة التقوى من غير الانبياء الاحتراز عن الشرك الجلي والشرك الخفي و
الشرك الجلي والخفي امران مختلفان باختلاف الاشخاص فالشرك الجلي من
العوام الكفر والشرك الخفي منهم التوحيد باللسان مع اشتغال القلب بغير الله

وهذا

العذب بالضم كركب وسيحي جمعه اهداب وزاد احرى

ترجمه شجرة

مطلب قتل زكريا ع م

وهذا هو الشرك الجلي من الخواص والشرك الخفي منهم التفاتهم الى الدنيا واسبابها
وهذا هو الشرك الجلي من خواص الخواص هم السابقون المقربون والشرك
الخفي التفاتهم الى الاخرة ونعيمها وتوسلهم بالطاعة لجلب ثواب او دفع عقاب
واما تقوى الانبياء فمنهم اليه تعالى وحكي عن ابي يزيد البسطامي رحمه الله انه كان
يمشي في البرية فراى اربعين شابا من الحاج الطالبين رضاه ماتوا في
برية وصاله عطاشا جياعا فناجى ربه فقال الهي كم تقتل الاحباب وكم تريق
دم الاصحاب فسمع هاتفا يقول يا ابا يزيد اريق الدم واعطي ديتها قال يا رب
وما ديتهم فسمع هاتفا يقول دية مقتول الخلق الدينار ودية مقتول الحق الديدار
وحكي عن يحيى ابن معاذ الرازي انه ناجى ربه في ليلة فقال الهي ان طلبتك
اتعبتني وان هربت منك احرقتني وان احببتك قتلتني فلا منك فرار
ولا معك قرار وانا رايت مكتوبا في رقعة عن الافلاطون قال الافلاك قسي
جمع قوس والحوادث سهام والانسان غرض والرامي هو الله فاين المفر فكتبت
تحته المفر هو الله والفرار مع الله كما قال الله تعالى ففروا الى الله جميعا ايها المؤمنون
لعلكم تفلحون وروي عن النبي عليه السلام انه راى جبرائيل متعلقا باستار الكعبة
وهو يصرخ اي يتضرع ويبكي ويقول الهي لا تغير اسمي ولا تبدل جسمي وعن ابن عباس
رضي الله عنه انه قال ناجى نبي من الانبياء الى ربه فقال يا رب العبد المؤمن
يطيعك ويجتنب معاصيك ثم تزوي اي تصرف عنه الدنيا وتعرضه للبلايا
ويكون العبد الكافر والعاصي لا يطيعك ويجترئ على معاصيك ثم تزوي عنه
البلايا وتبسط له الدنيا فاوحى الله اليه العباد لي والبلاء لي وكل يسبح بحمدي
فيكون المؤمن عليه من الذنوب فازوي عنه الدنيا واعرض له البلايا فيكون
كفارة لذنوبه حتى يلقاني بلا ذنب فاجزيه بحسناته ويكون الكافر له الحسنات
فابسط له الرزق وازوي عنه البلاء فاجزيه بحسناته في الدنيا حتى يلقاني بلا حسنة
فاجزيه بسيئاته وروي ان ملكين التقيا في السماء الرابعة فقال احدهما لصاحبه
الى اين تقصد قال امرت بشيء عجيب وهو ان في البلد الفلاني رجل يهودي قد دنا
وفاته وهو يشتهي السمك الطري ولم يوجد في نهرهم وكان ذلك الرجل لم يعمل حسنة
الا وعوضه الله تعالى بها في الدنيا فبقيت له حسنة واحدة فاراد الله ان ينال اليهودي
هذه الشهوة حتى اذا خرج من الدنيا لم يبق عنده الله له حسنة فامرني ربي ان اسوق

حكاية ابي يزيد البسطامي

مطلب البلايا كفارة الذنوب

جمع حوت

من حيتان البحر الى ذلك النهر ليصطادو ذلك ويأكله وقال الآخر قد امرت الى البلد
الفلاني وهناك رجل صالح منذ ثلاثين سنة لم يتناول شيئا الا ما يقيم
صلبه في الصلوة ولان قد دنى وفاته ولم تظهر له خطيئة الا جازاه الله بلية
وقد بقيت عليه زلة واحدة وقد اشتهى اللبن فاحضر له ذلك فبعثني لان
اهرق ذلك اللبن ليغتم بذلك فيكفر الله تلك الزلة حتى اذا خرج من الدنيا
لم يبق في ديوانه زلة قال الجنيد رحمه الله سمعت شيخي السري السقطي
رحمه الله يقول رأيت رب العزة في المنام فقال يا سري خلقت الخلق و
خلقت الدنيا فذهب مع الدنيا تسعة اعشار الخلق وبقي معي العشر ثم خلقت
الجنة فذهب مع الجنة تسعة اعشار ما بقي وبقي منهم العشر الواحد ثم سلطت
عليهم البلاء ففر من البلاء تسعة اعشار ما بقي وبقي عشر عشر العشر
فقلت لهم ماذا تريدون لا الدنيا اردتم ولا الجنة طلبتم ولا من البلاء فررتم
فاجابوني بانك تعلم ما نريد قال قلت نعم اني انزل عليكم من البلايا ما لا
يطيق له الرواسي اي الجبال العظام قالوا الست انت الفاعل بنا قال نعم قالوا
فقد رضينا   لو قطعتني اربا فاربا   يحن القلب الا يزداد حبا   وقالت
الشيخ الشبلي قالوا له في المنام ما فعل الله بك قال عتبني ربي بسبب اني قلت
يوما اي خسارة اعظم للعبد فات عنه جنة ربه فقال لا بل اي خسارة اعظم من
عبد فات عنه رؤية ربه ومن لم يذق حلاوة الوصلة لم يعرف مرارة القطيعة

بنای بیت المقدس

ای که صبرت نیست از دنیای دون   صبر چون داری ز نعم الماهدون
ای که صبرت نیست از ناز و نعیم   صبر چون داری ز الله الکریم

روی ان سليمان عليه السلام
جمع الانس والجن والشياطين وقسم عليهم الاعمال فخص بكل طائفة منهم
بعمل فوجه الشياطين فرقا فرقا ففريقا منهم يستخرجون الذهب والفضة والياقوت
من معادنها وفريقا يغوصون في البحر ويستخرجون انواع الدرر وفريقا يقلعون
الحجارة من اماكنها وفريقا ياتونه بالمسك والعنبر وساير الطيب من اماكنها
فاتوا كل ذلك بحيث لا يحصيه الا الله ثم احضر الصناع وامرهم بنحت تلك الاحجار
وصيرورتها الواحا واصلاح الجواهر وثقب اليواقيت واللآلي فبنى سليمان
المسجد بالرخام الابيض والاصفر والاخضر ثم عقد عشرة آلاف عمود من

الرخام

من الرخام الملون والى كل عمود سارية من الفضة معقودا بعضه ببعض و
سقف بالواح الجواهر الثمينة وفصص سقوفه وحيطانه باللآلي واليواقيت
وساير الجواهر ثم امر بعد ذلك باتخاذ الابواب المسمات بباب المعراج
وباب التوبة وغير ذلك من الذهب والفضة المرصعة بالجواهر وكان يعمل
فيه كل يوم الف عفريت من الجن والف شيطان من المردة وثلاثون الف
رجل من الانس قيل ان الله وكل بهم ملكا بيده سوط من نار فمن زاغ
منهم الى عدل عن امر سليمان عليه السلام ضربه ضربة احرقته وكان عدد
الذين يقومون عليه ثلثمائة امين ثم امر باتخاذ الف وسبعمائة قنديل
من الذهب في سلاسل الفضة وفرغ له سليمان بالوظائف عشرة
الآف من قراء بني اسرائيل خمسة الآف بالليل وخمسة الآف بالنهار
وقال الكلبي لما فرغ سليمان من بناء بيت المقدس انبت الله له شجرتين
عند باب الرحمة احديهما تنبت الذهب والاخرى تنبت الفضة وكان في
كل يوم ينتزع من كل واحدة مائتي رطل ذهبا وفضة قال فرش المسجد لبنة
من ذهب ولبنة من فضة قيل ارتفاع الصخرة زمن سليمان عليه السلام
اثنى عشر ذراعا وكان ارتفاع القبة عليها ثمانية عشر ميلا وفوق القبة
غزال من ذهب في عينيه درة حمراء يقعدن نساء البلقاء يغزلن على ضوءها
بالليل وهو فوق مرحلتين من القدس قيل كان فراغ بنيان بيت
المقدس بمضي احدى عشرة سنة من ملك سليمان وبمضي خمسمائة و
ست واربعين من وفات موسى عليه السلام وكان من هبوط آدم
عليه السلام الى ابتدا سليمان بيت المقدس اربعة آلاف واربعمائة
وست وسبعون سنة فلما فرغ جمع احبار بني اسرائيل واعلمهم انه بناه
لله وان كل شي فيه خالص لله واتخذ ذلك اليوم الذي فرغ منه عيدا فذبح
الف جزور ومن البقر خمسة وعشرين الفا ومن الغنم اربعمائة الف شاة
ثم قال الهي البستني لباس النبوة واعطيتني هذا الملك الرفيع فاسئلك ان
تعطيني في بناء بيتك هذا المقدس ما اعطيت خليلك ابراهيم في بناء الكعبة
اللهم اني اسئلك بمن دخل هذا البيت خالصا ان لا يدخله احد يصلي فيه
ركعتين مخلصا الا خرج من ذنوبه كهيئة يوم ولدته امه ولا يدخله متنبا طالبا

للتوبة الا ثبت عليه ولا خائفا الا امنته ولا سقيما الا شفيته اللهم
ان كنت اجبت دعوتي وانجحت الي قبلت حاجتي فاجعل علامة ذلك
ان تتقبل قرباني قال فنزلت نار من السماء وسدت ما بين
الخافقين الي طرفي السماء فامتد عنق فاحتمل القربان وبقي مغمورا وصعد
به الي السماء فكان بيت المقدس علي ما بناه سليمان وبقي معمورا اربعمائة
واربعا وخمسين سنة الي ان غزا بخت نصر بني اسرائيل في ستمائة الف
راية فخرب بيت المقدس والقي فيه الجيف وامر جنوده ان يملا كل منهم
ترابا ثم يقذفه في بيت المقدس حتي جعله كالتل ونقل جميع ما فيه من الذهب
والفضة والجواهر والآنية الي ارض بابل وحمل مائة الف وسبعين الف
عجلة وبقي بيت المقدس خرابا ثم بعد ما مضي من الهجرة سبعين سنة
بني مسجد بيت المقدس عبد الملك بن مروان وحمل الي بنائه خراج مصر
سبع سنين وعن انس بن مالك رضي الله تعالي عنه ان النبي عليه السلام
قال من زار بيت المقدس محتسبا اعطاه الله ثواب الف شهيد وحرم
الله جسده علي النار ومن زار عالما كانما زار بيت المقدس وقيل الحسنة
في بيت المقدس بالف والسيئة بالف وعن مقاتل بن سليمان ان
كل ليلة ينزل سبعون الف ملك من السماء الي مسجد بيت المقدس
يهللون الله ويسبحونه ويقدسونه ويحمدونه ثم لا يعودون اليه الي ان تقوم
الساعة
قال الله تعالي انما التوبة وهي الرجوع عما كان عليه من المناهي بشرائط ثلاثة
التي هي الندم علي ما مضي من العمر العزيز في غير طاعة الله والاجتناب علي
الشهوات المانعة عن القربات والاقلاع في الحال عنها والعزم ان لا
يضيع عمره بامثالها في الاستقبال علي الله علي ليس للايجاب كما يقول المعتزلة
لانه لا يجب للعبد علي ربه شيء فيكون علي بمعني عند وقيل من الله بل هو لتاكيد
الوعد علي معني انه يكون لا محالة كالواجب الذي لا يترك فقوله انما التوبة مبتدا
خبره علي الله اي قبول التوبة علي الله للذين يعملون السوء اي المعصية بجهالة
اي جاهلين لان ارتكاب القبيح مما يدعو اليه السفه والشهوة لا مما يدعو
اليه العقل والحكمة لان في المعصية اختيار اللذة الفانية علي اللذة الباقية وهو

عين

عين السفه اي ذنب واحد عشر آفات اولها ان العبد اذا عمل سيئة
فقد اسخط خالقه وهو قادر عليه في كل وقت والثاني انه ادني من هو ابغض
اليه وهو ابليس والثالث انه تباعد من احسن المواضع وهو الجنة
والرابع تقرب الي شر المواضع وهو جهنم والخامس هتك حرمة عند الله
والسادس نجس نفسه وقد خلقها الله طاهرة والسابع اذي اصحابه
الذين لا يؤذونه وهم الحفظة والثامن احزن النبي عم في قبره والتاسع
اشهد علي نفسه الارض والليل والنهار والعاشر انه خان جميع الخلائق
من الانسان وغيرهم اما خيانته للانسان فانه لو كان عنده شهادة لا
تقبل شهادته فيبطل حق صاحبه واما الخيانة لجميع الخلائق انه يقل المطر
بشوم ذنبه فيقعون في الشدة ثم يتوبون من قريب اي من زمان
قريب قبل مرض الموت وقال الضحاك قبل معاينة الموت فكانه سمي
بين وجود المعصية وبين حضرة الموت زمانا قريبا ففي اي جزء تاب
من اجزاء هذا الزمان فهو تائب من قريب روي ان جبريل عليه السلام
اتي رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال يا محمد الله يقرئك السلام ويقول من
تاب قبل موته بسنة قبلت توبته فقال يا جبرائيل سنة لامتي كثير لغلبة
الغفلة وطول الامل عليهم فذهب جبرائيل ورجع وقال يقول الله تعالي ويقول من
مضي جميع عمره في المعاصي ولم يرجع الي قبل موته بسنة ولا بشهر ولا ساعة
حتي بلغ الروح الحلقوم ولم يمكنه الاعتذار بلسانه اذا استحي مني وندم بقلبه غفرت
له فقرب الموت لا يمنع من قبول التوبة ما لم يعاين له احوال الآخرة وعن ابي هريرة
رضي الله تعالي عنه قال قال النبي عليه السلام من تاب قبل طلوع الشمس من مغربها
تاب الله عليه فاولئك يتوب الله عليهم اي يقبل توبتهم حكي ان حبشيا
جاء الي النبي عم فقال له يا رسول الله اذنبت ذنوبا كثيرة فهل لي من توبة قال نعم
فتاب ثم قال يا نبي الله في وقت ارتكاب ذنبي هل كان يراني ربي قال نعم
فصاح صيحة ثم مات قيل التوبة ثلاث توبة من الزلات وهي توبة العوام
وتوبة من الغفلات وهي توبة الخواص وتوبة من رؤية الحسنات وهي توبة
خواص الخواص وقيل من تاب خوفا من العقاب فهو صاحب توبة ومن
تاب طمعا في الثواب فهو صاحب انابة ومن تاب مراعاة للامر لا خوفا ولا

قال بعض اهل المعرفة التوبة ترك الدنيا ومخالفة الهوي قال النبي عم شجرة الجنة اربعة اشياء الشكر والدعاء والتوبة والاستغفار

طمعاً فهو صاحب اوبة كما في قوله تعالى نعم العبد انه اواب وتمام التوبة يحصل
بثمانية اشياء بالندم على ما سلف من الذنوب وبالاعادة في الفرايض و
بالرد في المظالم واذابة النفس في الطاعة كما ربّاها في المعصية واذاقة النفس
مرارة الطاعة كما اذاقها حلاوة المعصية والبكاء بدل كل ضحك واصلاح الماكل
والمشرب وتطهير القلب من الاوصاف القبيحة وعن ابن عباس رضي الله
تعالى عنه انه سُئل عن رجل كثير الذنوب كثير العمل ورجل قليل الذنوب قليل
العمل ايهما اولى قال ما اعدل بالسلامة يعني قليل الذنوب احب الي قال
الفقيه ابو الليث في كتاب دليل على ان ترك الذنوب افضل من اخذ الطاعة
لان الله عز وجل اشترط في الحسنة المجي الى الاخرة حيث قال من جاء بالحسنة
فله عشر امثالها اشارة الى ان كثيراً من الحسنات تحبط بالسيئات كالغيبة
والنميمة وفي الذنوب لم يشترط سوى الترك حيث قال ونهى النفس عن الهوى
وقال يحيى بن معاذ الرازي زلة واحدة بعد التوبة اقبح من سبعين زلة قبل التوبة
وقال النبي عليه السلام المستغفر باللسان المصر على الذنوب كالمستهزئ
لربه وقال ذو النون المصري الاستغفار من الذنب من غير اقلاع عنه توبة
المكذبين وقال الشيخ ابو علي الدقاق رحمه الله تاب بعض المريدين ثم نقضها ثم تفكر
يوماً لو عاد الى التوبة هل يقبل الله منه فهتف هاتف يا عبدي اطعتنا فاجبناك
واطعتنا فشكرناك اي قبلنا طاعتك ثم تركتنا فامهلناك ولو عدت الينا
لقبلناك وحكي ان في زمن موسى عليه السلام رجلاً لا يستقيم على التوبة تاب
ثم افسد مقدار عشرين الف سنة فاوحى الله الى موسى ان قل لعبدي اني
اغضب عليك ولا اغفر لك بما عصيتني والزمت عليك عقوبتي فبلغ
موسى الرسالة فحزن الرجل ووقع الحريق على قلبه فهرب الى الصحراء ورفع
راسه الى السماء وقال يا رب ما هذه الرسالة انفدت خزاين رحمتك
ام ضرتك معصيتي وغلبت على عفوك واي ذنب من عبيدك اعظم من عفوك
حتى قلت لا اغفر لك فكيف لا تغفر والكرم من صفاتك القديمة والذنب
من صفاتي الحادثة افغلبت صفتي على صفتك كلا وحاشا فان بابك
مفتوح للسائلين وعفوك مامول للمذنبين فاذا ايستني من رحمتك
فالى باب من يروح عبدك الهي ان كان رحمتك قد نفدت وكان لا بد

من عذابي

من عذابي فاحمل على جميع ذنوب عبادك في كل بلادك لا حترق انا في نارك
فداء عن ساير عبادك فقال الله تعالى اذهب يا موسى وقل له لو كان ذنوبك
ملئ السموات والارض فاني قد غفرتها لك لحسن مناجاتك في عرض حاجاتك
وكان الله عليماً حكيماً اي عالماً باهل التوبة حاكماً بقبولها قالوا من عظم منة
الله وكرمه بنا حيث جعل الندم توبة لنا وكانت التوبة فيمن كان قبلنا قتل
انفسهم كما قال الله تعالى للذين عبدوا العجل من قوم موسى عليه السلام في قصة
السامري واذ قال موسى لقومه يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل الها بعد
غيبتي عنكم فتوبوا الى باريكم اي خالقكم فاقتلوا انفسكم اي ليقتل بعضكم البريء
عن عبادة العجل بعضكم العابد له ذلكم اي قتل انفسكم لرضاء الله خير لكم عند باريكم
من ترك القتل فاطاعوا امر الله بقتل انفسهم طلباً لمرضاته قال الحسن فامروا
ان يحتبوا الاحتباء ان يقعد الرجل على اليته وينصب ركبتيه ويجمعهما الى نفسه
بخيط فقعدوا في افنية بيوتهم محتبياً فاخذ الذين لم يعبدوا العجل سيوفهم وهم
سبطان ونصف سبط من اثني عشر سبطاً وهم اولاد يعقوب فقيل
لهم اصبروا واتقوا عن المخالفة فلعن الله رجلاً حل حبوته او قام من مجلسه او مد طرفه
للقاتل او اتقى بيده او رجله وكان الرجل يرى ابنه واباه وعمه واخاه فلم يمكنهم
المضي لامر الله قالوا يا موسى كيف نفعل فارسل الله عليهم ضبابة سوداء ليلا يبصر
القريب قريبه والجار جاره والصديق صديقه فقتل بعضهم بعضاً من الصباح
الى المساء وموسى وهارون يتضرعان ويبكيان ويقولان البقية يا رب
البقية حتى نزل جبرائيل عليه السلام وقال لموسى ارفع السيف عنهم روي
عن علي رضي الله عنه انه قال كان عدد القتلى يومئذ سبعين الفاً فاشتد
ذلك على موسى فاوحى الله اليه اما يسرك ان ادخل القاتل والمقتول الجنة
وكان من قتل منهم شهيداً ومن بقي مكفراً عنه وذلك قوله تعالى فتاب
عليكم اي قبل توبتكم انه اي الله هو التواب اي كثير النجاة وعن الذنوب
الرحيم اي كثير الرحمة للمطيعين في امره وقيل التوبة لمن لم يقتل الرحيم لمن قتل
وقيل التواب لمن عبد العجل الرحيم لمن لم يعبده وقيل التواب يقبل التوبة
مرة بعد مرة الرحيم يمهل ولا يعجل بالعقوبة وقيل انما غلظ عليهم امر توبتهم لانهم
عاينوا الامور العظام من معجزات موسى كفلق البحر وانجاء موسى وقومه واغراق

مطلب ترك الذنوب افضل من اخذ العبادة

مطلب من موسى عليه السلام رجل لا يستقيم على التوبة

وسبعين الفاً قتل الذى كلم ...

فرعون وآله وغير ذلك ثم عبدوا العجل بغيبة نبيهم عنهم اربعين ليلة حيث ذهب
الى الطور لمناجات ربه عز وجل فشتان اى بعد ما بين قوم عبدوا العجل واتخذو
الها بغيبة نبيهم اربعين ليلة وبين قوم ثبتوا على توحيدهم بعد ذهاب نبيهم تو
من ثمان مائة وثمانين سنة فظهر لنا ان الاستقامة فى الدين انما هى
بتوفيق الله لا بكثرة رؤية المعجزات وعن عبد الله ابن عمر رضى الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله خلق الخلق فى ظلمة اى كائنين فيها والمراد
ظلمة الطبيعة من الميل الى الشهوات ثم رش عليهم من نوره والمراد نور الايمان
وتوفيق الطاعة فمن اصابه من ذلك النور اهتدى ومن اخطاه ضل وغوى وقال
الامام القشيرى رحمه الله التوبة بقتل النفوس غير منسوخة فى هذه الامة الا ان
بنى اسرائيل كان لهم قتل انفسهم جهرا وهذه الامة توبتهم بقتل انفسهم معنى حتى
قيل اول قدم فى القصد الى الله الخروج من النفس كما قال عليه السلام موتوا قبل
ان تموتوا والناس يتوهمون ان توبة بنى اسرائيل كان اشق وليس كما توهموا
فان ذلك كان مرة واحدة واهل الخصوص من هذه الامة قتلوا انفسهم فى
كل لحظة بسيف الرياضة والمنع عن المشتهيات كما قيل شعر ليس من مات
فاستراح بميت انما الميت ميت الاحياء فبور الورى تحت التراب والثرى
رجال لهم تحت الثياب قبور روى انه عليه السلام قال من سره ان ينظر
الى ميت يمشى فلينظر الى ابى بكر حيث مات عنه ارادات نفسه تحت مرادات
ربه فظهر ارادات ربه فوق مرادات قلبه فالارادة نهوض القلب فى طلب
الحق وفى اصطلاح اهل الحقيقة المريد من لا ارادة له وكل مريد مراد فى الحقيقة
لانه مراد الله تعالى ان يكون مريدا لا محالة وكل مراد مريد ايضا وقال الامام القشيرى
المريد المبتدى والمراد المنتهى وقيل كان موسى مريدا فقال رب اشرح لى
صدرى وكان محمد عليه السلام مرادا فقيل له الم نشرح لك صدرك و
كذلك قال موسى رب ارنى انظر اليك فقال لن ترانى وقال لمحمد عليه السلام
الم تر الى ربك وقوله كيف مد الظل ستر للقصة المريد ساير والمراد طاير
والمريد سالك والمراد مالك قيل ارسل ذو النون المصرى الى ابى يزيد البسطامى
يقول له يا اخى الى متى هذه الغفلة والغافلة قد مضت فكتب ابو يزيد الرجل
من ينام الليل كله ثم يصبح فى المنزل قبل القافلة فقال ذو النون هنيئا

مطلب عدد المقتولين

منکران را واردات ما رفان نبود قبول
کافر شد از معجزات انبیای باور است

مطلب حافظ

من و زاهد و دم به وضو ساختم از چشمه عشق
چار تکبیر زدم یک سره بر هر چه که هست

واوحى الله تعالى الى داود يا داود تريد واريد
وانما يكون ما اريد فان سلمت ما اريد
اعطيتك ما تريد وان لم تسلم ما اريد
اتعبتك فيما تريد ثم لا يكون الا ما اريد

وقال الله تعالى لموسى انا اريد وتريد
فلا يكون الا ما اريد

قال ابو يزيد البسطامى قدس سره اريد
ان لا اريد وقلت الى المحبة امرى
كله فال انا شاء احبابى وان

له هذا

له هذا حال من لم يبلغه سر زاهد هر شبی يک روزه راه
سر عاشق هر نفس تا تخت شاه وليست التوبة اى لا يقبل
الله التوبة للذين يعملون السيئات اى الذنوب غير الشرك
مصرين على فعلهم وهذا الشق هم الذين لا يتوبون من قريب حتى اذا حضر
احدهم الموت اى وقع فى سكرات الموت سوى علامات الموت فان
التوبة تقبل بالعلامة قال انى تبت الآن من ذنوبى يعنى لا يقبل التوبة منه
ثمه لانها حالة الباس دون الاختيار ولا الذين اى لا يقبل ايمان الذين
يموتون اذا صاروا الى حالة الاضطرار كما لا يقبل ايمانهم بعد البعث او فى القبر
اى وليست التوبة للذين ماتوا وهم كفار اى مصرون على كفرهم المنافقين و
المشركين قال فى الكشاف سوى بين الذين سوفوا توبتهم الى حضرت
الموت وبين الذين ماتوا على الكفر فى انه لا توبة لهم لان حضرت الموت اول
احوال الآخرة فكما ان المائت على الكفر قد فاتته التوبة على اليقين فكذلك
المسوف الى حضرة الموت لمجاوزة كل واحد منهما اوان التكليف والاختيار اولئك
اعتدنا اى هيئنا لهم عذابا اليما اى وجيعا دائما والعذاب العقوبة وانما سميت
العقوبة عذابا لانه جزاء ما استعذبه المرء واستطابه احتج اصحابنا بهذه
الآية على ان النار مخلوقة لان العذاب الاليم ليس الا نار جهنم وعن ابن
عباس رضى الله تعالى عنه قال قال النبى صلى الله عليه وسلم هلك المسوفون الذين
يقولون سوف نتوب وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنه فى قوله تعالى
بل يريد الانسان ليفجر امامه يعنى يقدم ذنوبه ويؤخر توبته فمن ترك المبادرة
الى التوبة كان بين خطرين احدهما ان يتراكم الظلمة على قلبه من كثرة المعاصى
حتى يصير طبعا وهو الخلق الذى جبل عليه فلا يقبل المحو والثانى ان يعاجله الموت
فلا يجد مهلة للتوبة ومن ضيع ايام حراثته ندم ايام حصاده فمقدمات التوبة
ثلاث احدها ذكر غاية قبح الذنوب والثانية ذكر شدة عقوبة الله واليم سخطه
وغضبه الذى لا طاقة لك به والثالثة ذكر ضعفك وقلة حيلتك فى ذلك
فان من لم يحتمل حر الشمس ولطمة شرطى وقرص نملة كيف يحتمل على حر نار
جهنم وضرب مقامع الزبانية ولسع حيات كاعناق البخت وعقارب كا
البغال خلقت من النار فى دار البوار اى الهلاك فمن استشعر عقوبة
نازلة بولده او ببعض صديقه كثر على ذلك حزنه وبكاؤه واى عزيز اعز عليه
من نفسه واى عقوبة اشد عليه من النار واى سبب ادل على نزول العقوبة

من المعاصي واى مخبر اصدق من الله ورسوله ولو اخبره طبيب ان مرض ولده
لا يبرا بل يموت طال في الحال حزنه فليس ولده باعز من نفسه ولا الطبيب باصدق
من الله ورسوله ولا الموت باشد من النار ولا المرض بادل على الموت من المعاصي
على سخط الله فالم الندم كلما كان اشد كان تكفير الذنوب به ارجى وعلامة صحة
الندم رقة القلب وكثرة الدمع ويحك جراتك على معصية الله ان كان عن
اعتقاد ان الله لا يراك فما اعظم كفرك وان كان مع علمك باطلاعه فما اشد
وقاحتك واقل حياؤك حيث جعلت نظره اهون من نظر احد من ابناء جنسك
تفرح كل يوم بزيادة عمرك ولا تحزن بنقصان دينك واى نفع من مال يزيد وعمر
ينقص تعرض عن الآخرة وهي مقبلة عليك وتقبل على الدنيا وهي معرضة
عنك فانظر باى قلب تقف بين يدى الله وباى لسان تعتذر وفي الحديث
القدسي انين المذنبين احب الى من زجل المسبحين اى من اصواتهم بالتسبيح
وروى انه عليه السلام قال لما لعن الله ابليس لاجل ادم قال فبعزتك لاغوين
ذريته ما دام ارواحهم في اجسادهم فقال تعالى وعزتي وجلالي لا ازال اغفر لهم ما
استغفروا لي وعن ابن عباس رضي الله عنه ان وحشيا قاتل حمزة عم النبي
عليه السلام كتب الى رسول الله من مكة اني اريد ان اتيكم ولكن تمنعني عن
الاسلام آية من القران وهو قوله تعالى والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا
يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق اثاما
واني قد فعلت هذه الاشياء فهل لي من توبة فانزل الله تعالى الا من تاب
وامن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات فكتب رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك الى الوحشي وكتب وحشي الى رسول الله
ان في الآية شرطا وهو العمل الصالح ولا ادرى ان اقدر عليه ام لا فنزلت
هذه الآية ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فكتب
الى وحشي فكتب وحشي الى رسول الله ان في هذه الآية شرطا ولا ادرى انه يشاء
ان يغفر لي ام لا فنزلت هذه الآية قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم
لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم فكتب
الى وحشي فلم يجد فيه شرطا فقدم واسلم ولما جاء الوحشي ليسلم على
النبي عليه السلام يستحيي من الدخول عليه لما جنى في حق عمه فامر الله نبيه عليه
السلام ان يبداه بالسلام تسكينا لقلبه فقال واذا جاءك الذين يؤمنون
باياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة انه من عمل منكم سوءا

بجهالة

لا يزول

من سورة الفرقان

من سورة الفرقان

من سورة النساء

من سورة الزمر

من اوايل سورة الانعام

بجهالة ثم تاب من بعده واصلح فانه غفور رحيم وفي المصابيح عن انس رضي الله عنه
قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لله اشد فرحا بتوبة عبده حين يتوب اليه
من احدكم اى من فرح احدكم كان راحلته بارض فلاة اى مفازة فانفلتت
اى هربت منه دابته وعليها طعامه وشرابه فايس منها فاتى
شجرة فاضطجع في ظلها بالموت فبينما هو كذلك نامت عينه فانتبه اذ
هو بها اى الرجل بتلك الراحلة قائمة عنده فاخذ بخطامها اى زمامها ثم
قال من شدة الفرح اللهم انت عبدي وانا ربك اى سبق لسانه فالله
اشد فرحا بتوبة عبده من ذلك الرجل فلما نزل قوله تعالى من يعمل سوءا يجز به
شقت على المسلمين مشقة عظيمة وقالوا يا رسول الله فاينا لم يعمل سوءا
فقال عليه السلام انه تعالى وعد على الطاعة عشر حسنات وعلى المعصية الواحدة
عقوبة واحدة فمن جوزي بالسيئة نقصت واحدة من عشر وبقيت له تسع
حسنات فويل لمن غلب آحاده اعشاره وروى ان العبد اذا اذنب ذنبا
يامر صاحب اليمين اى الملك الكاتب في يمين الانسان ان لا يكتب صاحب
الشمال الى سبع ساعات رجاء ان يعمل حسنة يمحوها فاذا اذنب ذنبا آخر
ثم وثم حتى اجتمع عليه اربعة من الذنوب فاذا عمل حسنة واحدة يعطى له عشر
حسنات لقوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها فيجعل الاربعة من الحسنة
بازاء الاربعة من السيئة وتكتب الحسنة الباقية في ديوان حسناته فيصيح
عند ذلك ابليس ويقول كيف استطيع على ابن آدم فاني اجتهدت
عليه ليلا ونهارا فابطل بحسنة واحدة جميع عملي فالقلب كالمرآة تحجبه عن
التجلي كدورات الشهوة والرغبة فيها فان قطرة من الهوى تكدر بحرا
من الصفاء ويرتفع من كل ذنب ظلمة اثره اليه ومن كل حسنة نور فالحسنات
تصقل القلب ولذا قال عليه السلام اتبع الحسنة السيئة تمحها فنسبة
التوبة الى القلب كنسبة الصابون الى الثوب المدنس ولا بد ان يزول
منه الوسخ اذا استعمل فيه وقال بعض الحكماء حرفة العارف ستة اذا ذكر
الله افتخر واذا ذكر نفسه احتقر واذا نظر في ايات الله اعتبر واذا هم بمعصية او قصد
شهوة انزجر واذا ذكر عفو الله استبشر واذا ذكر ذنوبه استغفر وقال
النبي صلى الله عليه وسلم ما اصر من استغفر وان عاد في اليوم سبعين مرة وقال لا صغيرة مع

الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار وعن ثوبان رضي الله عنه كان رسول الله
عليه وسلم اذا انصرف من صلاته استغفر ثلاثا وقال اللهم انت السلام
ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والاكرام وفي رواية شداد ابن
اوس رضي الله عنه سيد الاستغفار ان يقول اللهم انت ربي لا اله الا انت
خلقتني وانا عبدك وانا على عهدك ووعدك ما استطعت اعوذ
بك من شر ما صنعت ابوء لك بنعمتك علي وابوء لك بذنبي فاغفر لي فانه
لا يغفر الذنوب الا انت قال من قالها من النهار موقنا بها فمات من
يومه من قبل ان يمسي فهو من اهل الجنة ومن قالها من الليل وهو موقن
بها فمات قبل ان يصبح فهو من اهل الجنة وروي ان النبي عليه السلام
قال في وصيته لابي هريرة رضي الله عنه ما من يوم الا ويخاطب الله المؤمن فيقول
عبدي خلقتك ولم تك شيئا ثم فرضت فرايضي فاين الاخلاص في ادائها
وضمنت لك الرزق فاين اليقين وانعمت عليك النعم فاين الشكر و
ابتليتك بالمصايب فاين الصبر وعافيتك لتعبدني فاين عبادتي بل
بارزتني بالفواحش ولم تخف مني تذلل الناس علي وتفر مني وتامرهم بطاعتي
وتنسى نفسك من مساخطي فكانك لست عبدي وعن الزهري انه
قال دخل عمر بن الخطاب على النبي عليه السلام وهو يبكي فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما يبكيك يا عمر فقال يا رسول الله بالباب شاب اسمه بهلول قد احرق
فؤادي بكاؤه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ادخله علي قال فدخل
وهو يبكي فسال عن بكائه فقال يا رسول الله ابكاني ذنوب كثيرة وخفت
من جبار غضبان علي فقال عليه السلام اشركت بالله شيئا قال لا قال
اقتلت نفسا بغير حق قال لا قال فان الله يغفر ذنبك ولو كان مثل السموات
السبع والارضين فقال يا رسول الله ذنبي اعظم من السموات السبع
والجبال الرواسي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذنبك اعظم ام الكرسي
قال ذنبي قال ذنبك اعظم ام العرش قال ذنبي قال ذنبك اعظم ام الهك
يعني عفو الله ورحمته قال بل الله اعظم واجل قال اخبرني عن ذنبك قال اني استحيي
منك يا رسول الله قال اخبرني قال يا رسول الله اني كنت رجلا نباشا منذ
سبع سنين حتى ماتت جارية من بنات الانصار فنبشت قبرها

قال النبي عم انين المذنبين احب الى الله
من تسبيح الملائكة ومعناه ان تسبيح
الملائكة موجب للجنة وانين العصاة موجب
للنجاة من النار والنجاة من النار
احب الى الله تعالى من الفوز بالجنة
لان طلب الجنة فضل والاجتناب
من الضرر واجب من مقالات
الصابوني

واخرجها

واخرجها من كفنها فمضيت غير بعيد اذ غلبني الشيطان فرجعت فجامعتها
فمضيت غير بعيد اذ قالت الجارية ويلك اما تستحيي من ديان يوم الدين
يوم يوضع كرسيه للقضاء ويأخذ المظلوم من الظالم تركتني عريانة
في عسكر الموتى واوقفتني جنبا بين يدي الله فوثب رسول الله فاقام
بسرعة وهو يدفع في قفاه ويقول يا فاسق ما اجراك على النار اخرج
عني فخرج الشاب باكيا تائبا نحو الصحراء ولم ياكل ولم يشرب ولم ينم سبعة
ايام حتى ذهب طاقته وسقط في موضع ووضع وجهه على التراب ساجدا
يقول الهي انا عبدك المذنب الخاطي جئت الى باب رسولك ليشفع لي
عندك فلما سمع عظم خطيئتي طردني من بابه واخرجني من عنده الهي جئت اليوم
الى بابك لتكون شفيعا لي عند حبيبك فانك رحمن لعبيدك ولم يبق رجائي
الا بك فان كنت غفرت لي فاعلم رسولك والا فارسل نارا من عندك
واحرقني بها في دنياك قبل ان تحرقني في اخرتك قال فجاء جبرائيل الى النبي
عليه السلام فقال الله يقرئك السلام فقال النبي هو السلام ومنه السلام
واليه يرجع السلام فقال يقول الله تعالى انت خلقت عبادي قال بل هو الذي
خلقهم وخلقني قال انت ترزقهم قال بل هو الذي رزقهم ورزقني قال انت
تقبل توبتهم قال بل هو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات
قال يقول لك ربك بعثت اليك عبدا من عبادي واظهر لك من ذنوبه
ذنبا فاعرضت عنه اشد الاعراض بسبب ذنب واحد فكيف يكون حال
المذنبين غدا اذا جاؤا بذنوب كالجبال العظام افتعرض عنهم ولم تطلبهم مني
يا حبيبي انت رسولي ارسلتك رحمة للعالمين لارحم بك عبادي فكن
للمؤمنين رحيما وللمذنبين شفيعا فاعف عن زلة عبدي فاني قد غفرت
له لصدق توبته فمشى اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه وقيل
بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجالا من اصحابه فوجدوه وبشروه با
العفو والغفران وجاؤا به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم قام الى صلوة المغرب فاقتدوا به فلما
قرا سورة الفاتحة ضم اليها سورة الهيكم فلما قال حتى زرتم المقابر صاح
الشاب صيحة وسقط فلما اتموا الصلوة وجدوا الشاب قد مات ووصل الى رحمة الله تعالى

غافل مشو که مرکب میدان مردرا   در سنگلاخ بادیه پیها بریده اند
نومید هم مشو که رندان باده نوش   ناگه بیک خروش بمنزل رسیده اند

من یدوم علی الهدی یلازم علی البدی ای علی الندم علی ما مضی من الردی
وروی الحسن عن النبی علیه السلام قال لو اخطا احدکم حتی یملأ ما بین
السماء والارض ثم تاب تاب الله علیه وفی الخبر اوحی الله تعالی الی موسی ان
قل لقومک یفعلوا خصلة واحدة ادخلهم الجنة قال موسی یا رب ما هی قال
ان یرضوا خصماءهم قال الهی ان کانوا قد ماتوا قال یا موسی فانی حی لا اموت
ابدا تکفل لهم حتی یرضونی قال وکیف یرضونک قال باربعة اشیاء بندامة القلب
والاستغفار باللسان ودمع العین وخدمة الجوارح وروی عن علی بن
ابی طالب رضی الله عنه انه قال مکتوب حول العرش قبل ان خلق آدم باربعة
الآف عام وانی لغفار لمن تاب وامن وعمل صالحا ثم اهتدی وقال علیه السلام
توبوا الی الله فانی اتوب الیه کل یوم مائة مرة فاذا کان النبی یستغفر و
یتوب الی الله فی کل یوم مائة مرة وقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر فالذی
لم یعلم حاله انه قد غفر له ام لا فکیف لا یتوب فی کل وقت وقال ابن مسعود
رضی الله عنه من قال استغفر الله الذی لا اله الا هو الحی القیوم واتوب
الیه غفرت له ذنوبه وان کانت مثل زبد البحر وروی ان النبی علیه السلام
قال علیکم بقول لا اله الا الله والاستغفار فان ابلیس قال اهلکت
الناس بالذنوب واهلکونی بالاستغفار وقیل العمر یسیر بالناس
سیر السفینة براکبها فالناس فی الدنیا کلهم سفر جمع سافر فاول منازلهم
المهد وآخرها اللحد وموطنهم اما الجنة او النار والعمر مسافة السفر وسنوه
مراحله والشهور فراسخه والایام امیاله والانفاس خطواته والطاعة
بضاعته والاوقات راس مالهم فان الیواقیت تشتری بالمواقیت
والمواقیت لا تشتری بالیواقیت والشهوات قطاع طریقهم وربحهم
الفوز بلقاء الله فی دار السلام وخسرانهم البعد عن الله فی درکات النیران
والغافل ولو علی نفس من عمره معترض لحسرة لا نهایة له وخسران لا
تدارک له فالدنیا دار ممر الی دار مقر والناس فیها رجلان رجل باع نفسه
فاوبقها ای اهلکها ورجل ابتاع نفسه ای اشتری فاعتقها ای ان عمل

جنـ

خیرا یجد خیرا فیکون معتقها وان عمل شرا ای یستحق شرا فیکون موبقها و
قال عثمان الحیری علامة السعادة ان تطیع الله وتخاف وعلامة الشقاوة
ان تعصی له وترجو علیه وفی الخبر المؤمن یری ذنبه کالجبل العظیم فوقه یخاف
ان یقع علیه فیتوب عنه ویستغفر دائما والمنافق یری ذنبه وان کان عظیما کذباب
مر علی انفه فاطاره ولا یبالی به ولا یتوب عنه وقیل الذنب الذی لا یغفر
هو الذی یقول صاحبه ما هذا لیت ذنوبی کلها ان یکون هکذا واوحی الله تعالی
الی نبی من الانبیاء لا تنظر الی صغر الذنوب وانظر الی عظمة من خالفت امره
ولیس ذنب اعظم من استصغار الذنوب وفی الحدیث لا تستصغروا
ذنبا فلعل مقت الله فیه ولا تستصغروا طاعة فلعل رضی الله فیه فان
الذنب کلما استعظمه العبد من نفسه صغر عند الله وکلما استصغره کبر
عند الله فایاک ان تستصغر ذرات الطاعات فلا تاتیها وذرات
المعصیة ولا تتقیها فان اخفی رضاه فی الطاعة واخفی سخطه فی المعصیة
وقال علیه السلام هلک المسوفون یقولون سوف اتوب فان اکثر
صیاح اهل النار من التسویف لانهم سوفوا التوبة حتی فاجاهم مرض ساقهم
الی الموت وانما یسوف لعجزه عن قمع الشهوة فی الحال فمثاله کمن یرید ان
یقلع شجرة فیعجز عنها القوة رسوخ الشجرة فیؤخرها الی السنة القابلة
وهو لا یعلم ان الشجرة تزداد کل یوم رسوخا وقوة ویزداد هو کل یوم ضعفا
ونقیصة وذلک غایة الجهل وعن ابن عباس رضی الله عنه ان رسول الله
صلی الله علیه وسلم ذکر باب التوبة فقال عمر رضی الله عنه یا رسول الله وما باب
التوبة فقال علیه السلام باب التوبة خلف المغرب مصراعان من ذهب
مکللان بالدر والیاقوت ما بین المصراع الی مصراع آخر مسیرة اربعین عاما
للراکب المسرع وذلک الباب مفتوح منذ خلق الله الخلق الی صبیحة لیلة
طلوع الشمس من مغربها ولم یتب عبد من عباد الله توبة نصوحا الا ولجت
ای دخلت تلک التوبة فی ذلک الباب فقال معاذ بن جبل بابی وامی یا
رسول الله ما التوبة النصوح فقال ان یندم المذنب علی الذنب الذی اصابه
فیعتذر الی الله ثم لا یعود فیه ثم یرد المصراعان فیلتئم ما بینهما طبقا کانه لم
یکن بینهما صدع قط ای فرجة فعند ذلک لا تقبل من العبد توبة قط ولا تنفعه

حسنة يعمل في الاسلام الآمن كان قبل ذلك محسناً فانه يجري له عمله فذلك
قوله تعالى يوم ياتي بعض ايات ربك لا ينفع نفساً ايمانها لم تكن آمنت من قبل
او كسبت في ايمانها خيراً وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال اتدرون من المفلس من امتي قالوا الله ورسوله اعلم المفلس فينا
من لا درهم ولا دينار ولا متاع فقال النبي ان المفلس من امتي من ياتيه
يوم القيمة بصلوته وصيامه وصدقاته كجبال ويأتي قد شتم هذا و
ضرب هذا واكل مال هذا وسفك دم هذا فيقتص من حسناته فان فنيت
حسناته قبل ان قضى ما عليه اخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح
في النار فنسال الله ان يوفقنا للتوبة وان يثبتنا على التوبة فان الثبات
على التوبة اشد من التوبة وعن ابي ذر رضي الله عنه قال قلت يا رسول
الله اخبرني ما كان في صحف موسى في قوله تعالى ان هذا لفي الصحف الاولى
صحف ابراهيم وموسى قال كان فيها عجبت لمن ايقن بالنار كيف يضحك
وعجبت لمن ايقن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن ايقن بالحسنات
كيف يعمل السيئات وبعد ما عمل كيف لا يتوب وعجبت لمن ايقن بالجنة
كيف لا يعمل الحسنات وعجبت لمن ايقن بالقدر كيف يحزن وعجبت لمن
يرى الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها لا اله الا الله محمد رسول الله
وقال عمر ابن الخطاب رضي الله عنه دخلت مع النبي عليه السلام على رجل من
الانصار وهو في سكرات الموت فقال له النبي عليه السلام تب الى الله
فلم يعمل لسان الرجل فاحال بعينيه نحو السماء فتبسم رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم قيل يا رسول الله ما حملك على التبسم قال ان هذا المريض لما لم يعمل
لسانه بالتوبة واومى ببصره الى السماء فندم بقلبه قال الله عز وجل للملائكة
يا ملائكتي عبدي عجز عن التوبة بلسانه فندم بقلبه فلا اضيع توبته وندم
قلبه اشهدكم اني قد غفرت له وعن ابي بكر الوراق رحمه الله يقول مثل العبد
مع مولاه كالوالدة مع المولود انها تقول لولدها لا تنجس ثيابك فيقول
الولد حتى ينجس ثوبه ثم يقول هات ثوبك اغسله فيهرب الولد حتى اذا كان
بعد ساعة واجتمعت عليه الذباب والتراب يضطر فيتوجه على الوالدة
ليغسله فكذلك قال الله تعالى عبدي لا تنجس خلعة الايمان بنجاسة العصيان

مطلب المفلس

مطلب صحف اولى

فاذنب

فاذنب العبد ثم دعاه مولاه الى التوبة ليطهره لا يعود اليه حتى اذا كبر وضعف
وعجز عاد الى باب مولاه فيتوب فتقول الملائكة يا عبد السوء الآن جئت
حين عجزت عن سيئاتك فيقول الله عز وجل انا مجيب توبة المضطر اذا عجز وتاب
عن المعاصي حيث علم اني اغفر الكل ولا ابالي وروي في اسلام ابي هريرة رضه
كان اسمه في الجاهلية عبد الشمس فلما اسلم سماه رسول الله عبد الرحمن و
كني بابي هريرة لهرة صغيرة يحملها معه اسلم عام خيبر وصاحب مع النبي
عليه السلام ثلث سنين وروى عن النبي عليه السلام خمسة الاف
حديث وثلثمائة واربعة حديثاً قيل له انك تكثر رواية الحديث لا يروي
احد مثلك قال ان المهاجرين والانصار كان يشغلهم عمل اموالهم وكنت
الزم رسول الله واقنع بقوتي وقال يوماً من الايام انه لن يبسط احد ثوبه حتى
اقضي مقالتي ثم يجمع اليه ثوبه الا وعى ما اقول اي حفظ فبسطت نمرة على
حتى اذا اقضى مقالته جمعتها الى صدري فما نسيت من مقالته شيئاً وابو هريرة
سكن بذي الحليفة ومات بالمدينة سنة سبع وخمسين وهو ابن
ثمان وسبعين وروي في سبب اسلامه انه كان يرعى الغنم ويحمل معه
الصنم ليعبده في كل مكان لصلابته في دينه فنصب صنمه يوماً فاتى كلب فبال
عليه فقتل الكلب وغسل صنمه وفعل غداً كذلك فاتى كلب آخر فبال عليه
فقتله ايضاً ثم فعل كذلك غداً ولم يترك الكلب ان يتبعه فاذا ثعلب بال
على صنمه فهب على قلبه من مهب العناية رياح السعادة فاخذ الصنم وضرب
الحجر فانشد ارب يبول الثعلبان برأسه لقد ذل من بالت عليه الثعالب
برئت من الشرك والاصنام كلها وامنت بالله الذي هو غالب وفي
المصابيح عن ابي موسى رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار
ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها وعن ابي هريرة قال
قال النبي عليه السلام ان المذنب اذا اذنب ذنباً كانت نكتة سوداء على
قلبه كقطر مداد على قرطاس فان تاب واستغفر صقل قلبه وان زاد
زادت حتى تعلو قلبه فذلكم الرين الذي ذكر الله تعالى كلا بل ران على قلوبهم
ما كانوا يكسبون وعن ابي ذر رضي الله عنه قال قال الله تعالى يا ابن آدم انك

مطلب اسلام ابي هريرة

مطلب [illegible]

ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان فيك ولا ابالي اي لا يعظم
على مغفرتك يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء وهو ما بدا لك
من اطرافها ثم استغفرتني غفرت لك ولا ابالي يا ابن آدم انك لو لقيتني
بقراب الارض اي بملائها خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لاتيتك
بقرابها مغفرة فمن تاب بالشرايط الثلاثة المذكورة التي هي الندم على ما مضى من
المعاصي والاقلاع بجنبة القلب عنها في الحال والعزم على ان لا يضيع عمره بامثالها
في الاستقبال ينبغي ان يهتموا بهمة بليغة في رعاية هذه التوبة فانها مفتاح
كل خير واساس لكل مقام من مقامات الدين ويقال لها في اصطلاح المشايخ
باب الابواب لانها اول ما يدخل به العبد في حضرات القرب من جناب
الرب وانما هي تحصل من زاجر الله اي واعظ الله في قلب المؤمن وهو النور
المقذوف فيه الداعي له الى الحق فانما يتيسر رعايتها في المحاسبة البليغة على
سبيل المناقشة دون المسامحة والمساهلة فعليه ان يحفظ ابتداء
بحال بصره فلا يفتح العين الا بما ينفعه في دينه او دنياه وبحال سمعه فلا يسمع
الا ما ينفعه وكذلك لا ينطق الا بما ينفعه ولا يضره وكذا سائر جوارحه واعضائه
فاذا صدر شيء منه بخلاف ما عزم عليه من هذه الاعضاء ينبغي ان يراعي الشرائط
الثلاثة من الندم والاقلاع والعزم ويستغفر الله باللسان المعاصي للقلب
ويعاتب نفسه ويلزمها بطاعة زائدة على ما كان يعمل ثم تترك النفس المساهلة
وقال النبي عليه السلام انه ليغان على قلبي مشتق من الغين وهو الغطاء والحجاب
والمجرور نائب عن فاعل يغان اي ليغشى قلبي واني لاستغفر الله في كل
يوم مائة مرة فاذا كان هذا قلب سيد المرسلين فكيف حال قلب
المسرفين فالمبتدي له ذنوب الاعمال من الاعضاء والجوارح والمتوسط الذي
بلغ مقام القلب له ذنوب الاحوال مثلا عزم على التسليم مع الله وترك
تدبير النفس فاذا نقض عزمه واشتغل بالتدبير والفكر في امر المعاش
يكون ذنب حاله فان لم يستغفر من ذلك لا يترقى بل يتراجع وكذا اذا عزم
على دوام ميل القلب الى الله بالمحبة الصادقة وترك الميل الى غيره فاذا مال
الى الغير بالقلب صار ذنب حاله فان لم يستغفر ولم يتضرع الى الله لحفظ قلبه
يلطم قلبه بلطمات الغيرة ويخرج صاحب الغيرة عن بساط القرب

واما المنتهي فذنوبه اعظم الذنوب وعقوبته اصعب العقوبات فانه على بساط
المشاهدة بستره متنعم بنعيم الوصال متلذذ بالنظر الى كمال الجمال وجمال
الكمال فاذا اغفل بملاحظة ما سواه بالاستحسان من الاكوان عذب والعياذ
بالله بذل الحجاب وسدل النقاب ونعم ما قال بعض المشايخ من اساء
الادب على البساط رد الى الباب ومن اساء الادب على الباب رد الى
اصطبل الدواب فلا بد لكل واحد من المبتدي والمتوسط والمنتهي من
المحاسبة والاستغفار والاستعانة بالله والاستعاذة من شر
النفس والشيطان والاستعاذة بعفوه عن عقابه وبرضاه عن
سخطه وبه ومنه والدعاء برب لا تكلني طرفة عين ولا اقل من ذلك
وليعلم ان الاستقامة على التوبة والمحافظة عليها في المراتب الثلاثة من
اكبر الرجال واساس جميع المقامات والقصور في امر الطاعة اتكالا
بعموم الكرم وشمول المغفرة من غاية الحمق القاه الشيطان هذا الشر
في صورة الخير واشار قوله عليه السلام الكيس من دان اي العاقل من
حاسب نفسه وعمل لما بعد الموت والاحمق من اتبع نفسه هواها وتمنى
على الله فان طلب الجنة بلا عمل ذنب من الذنوب فاستيقظ فليك
واخلص عملك واقصر املك فاذا اصبحت فلا تحدث نفسك بالمساء
واذا امسيت فلا تحدث نفسك بالصباح وخذ من حياتك قبل موتك
ومن صحتك قبل سقمك ومن فراغك قبل شغلك فانك لا تدري ما اسمك
غدا فامراض القلوب بالذنوب كامراض الابدان بل كل الضار بل امراض
القلوب اكثر من امراض الابدان لثلاثة اسباب احدها انه مرض لا يعرف
صاحبه انه مريض وهو كبرص على وجه من لا مرآة له فانه لا يعالجه لانه لا يعرف
ولو اخبره غيره ربما لا يصدقه الثاني ان عاقبة هذا المرض لم يشاهدها
الا ان ولم يجربها فلذلك تراه يتكل على عفو الله ويجتهد في علاج مرض
البدن لمشاهدته عاقبته الثالث فقد الاطباء فان الطبيب لهذا المرض
هو العالم العامل فقد مرض العلماء في هذه الاعصار مرضا عسر عليهم علاج
انفسهم لان الداء المهلك وهو حب الدنيا قد غلب على العلماء واضطروا
الى الكف عن تحذير الخلق عن جميع الدنيا كيلا ينكشف فضيحتهم لاقبالهم

على الدنيا وتكالبهم عليها فبهذا السبب عم الداء وانقطع الدواء واشتغل الاطباء
بفنون الاغواء فليتهم اذا لم يصلحوا لم يفسدوا وليتهم سكتوا وما نطقوا بل صار
كل واحد منهم كانه حفرة في قعة نهر لا تشرب ولا تترك الماء يشرب به غيرها واما خروج
التائب عن الذنوب والتخلص منها فاعلم ان الذنوب في الجملة ثلاثة اقسام
احدها ترك واجبات الله عليك من صلوة او صيام او زكوة او غيرها
فتقضي ما امكنك منها والثاني ذنوب بينك وبين الله تعالى كشرب
الخمر وضرب المزامير واكل الربوا ونحو ذلك فتندم على ذلك وتوطن قلبك على
ترك العود الى مثلها ابدا والثالث ذنوب بينك وبين العباد وهذا اشكل
واصعب وهي اقسام قد يكون في المال وفي النفس وفي العرض وفي الحرمة وفي
الدين فما كان في المال فيجب ان ترده عليه ان امكنك فان عجزت لعيلة او فقر
او موته وامكنك التصدق فاعنه فافعل وان لم يمكن فعليك بتكثير حسناتك و
الرجوع الى الله تعالى بالتضرع والابتهال ان يرضيه عنك يوم القيمة واما ما كان في النفس
فتمكنه من القصاص او اوليائه ان مات هو ليقتص منك او يجعل في حل فان عجزت
فالرجوع الى الله تعالى والابتهال اليه ان يرضيه عنك يوم القيمة واما العرض فان اغتبته
او بهته او شتمته فحقك ان تكذب نفسك بين يدي من فعلت ذلك عنده
وان تستحل من صاحبه ان امكنك هذا اذا لم تخش زيادة غيظ او تهييج فتنة
في اظهار ذلك فان خشيت ذلك فالرجوع الى الله تعالى ليرضيه عنك والاستغفار
الكثير لصاحبه واما الحرمة بان خنته في اهله او ولده او جاريته فلا وجه للاستحلال
والاظهار لانه يولد فتنة وغيظا بل تتضرع الى الله سبحانه ليرضيه عنك واما الدين
بان كفرته او ضللته فهو اصعب الامور فتحتاج الى ان تكذب نفسك بين يدي
من قلت ذلك وان تستحل من صاحبك ان امكنك والا فالابتهال الى الله تعالى
جدا والتندم على ذلك ليرضيه عنك فيكون ذلك في مشية الله تعالى يوم القيمة
انه اذا علم الصدق من قلب العبد فانه يرضي خصماءه من خزانة فضله وكرمه
وان حصل منك توبة ولم يحصل منك قضاء الفوايت ورضا الخصوم فالتبعات
اي حقوق العباد لازمة وساير الذنوب مغفورة ولقد بلغنا عن الاستاد
ابي اسحاق الاسفرائني وكان من الراسخين في العلم انه قال دعوت الله ثلاثين
سنة ان يرزقني توبة نصوحا ثم تعجبت في نفسي وقلت سبحان الله حاجة

مطلب ليس العز بالمال والمطالب وحدث والتكبر على السائلين انما العز في طاعة رب العالمين

مطلب رجوع الى الله تعالى لعدم صاحب الحق

دعوة الله

دعوت الله فيها ثلاثين سنة فما قضيت الى الآن ورأيت فيما يرى النائم
كان قائلا يقول لي اتتعجب من ذلك اتدري ما ذا تسأل انما تسأل الله
سبحانه ان يحبك اما سمعت قوله عز وجل ان الله يحب التوابين ويحب
المتطهرين اهذه حاجة هينة واما الغرر المخوف من اقتراف الذنب فان
اول الذنب قسوة وآخره والعياذ بالله شوم وشقوة فاياك ان تنسى
امر ابليس وبلعم بن باعوراء كان مبدأ امرهما ذنبا واحدا واخره كفرا فهلكا
مع الهالكين ابد الآبدين فعليك رحمك الله بالتيقظ والجهد عسى ان تقلع
من قلبك عرق هذا الاصرار وتخلص رقبتك من هذه الاوزار ولقد
قال بعض الصالحين ان سواد القلب من الذنوب وعلامة سواد القلب
ان لا تجد للذنوب مفزعا اي خوفا ولا للطاعة موقعا اي حرمة ولا للموعظة
منجعا اي اثرا فبادر نفسك وحاسبها وجانبها وسارع الى التوبة وبادر فان
الاجل مكتوم والدنيا غرور وتضرع الى الله وابتهل واذكر حال ابينا آدم خلقه الله
بيده وحمله على اعناق الملائكة الى جنته ولم يذنب الا ذنبا واحدا فنزل به ما نزل
حتى روي ان الله تعالى قال يا ادم اخرج من جواري وضع عن رأسك تاج كرامتي
فانه لا يجاورني من عصاني حتى روي انه بكى على ذنبه مائتي سنة حتى قبل توبته
وغفر ذنبه وهذا حاله مع نبيه وصفيه في ذنب واحد فكيف حال الغير في ذنوب
لا تحصى وهذا تضرع التائب وابتهاله فكيف بالمصر المتعسف والقداحين من
كان يخاف على نفسه من سيتوب فكيف ترى حال من لم يتب وروي انه من
قال من جاوز اربعين سنة ولم يغلب خيره على شره فليتبوأ مقعده على
النار وفي رواية مسح الشيطان بيده على وجهه وقال بابي وجه لا يفلح و
قال النبي عليه السلام ينظر الله الى وجه الشيخ صباحا ومساء ويقول لكبر سنك
ورق عظمك ورق جلدك واقترب اجلك وكان قدومك الي يا عبدي اما
تستحيي مني وانا استحيي من شيبتك الثاني والعشرون في الوضوء
والاذان قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلوة الخطاب
خاص للمحدثين بوجوب الوضوء اي فاذا اردتم القيام الى الصلوة وانتم محدثون
لان الفعل وهو القيام مسبب عن الارادة فاقيم مقام السبب وهو الارادة
كقوله تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله وقوله اذا ضربت غلامك فهو ان

شرح وفضل سورة الفاتحة

عليه في ان المراد ارادة الفعل قيل كان الوضوء لكل صلوة واجبا او لانه نسخ
لما روي انه عليه السلام كان يتوضوء لكل صلوة فلما كان يوم الفتح مسح على خفيه
وصلى الصلوات الخمس بوضوء واحد فقال له عمر رضي الله تعالى عنه صنعت يا رسول
الله شيئا لم تكن تصنعه فقال صنعته لئلا يتحرج على امتي فثبت ان الآية آمرة
بالوضوء عند الحدث وهو مضمون فيها وقال زيد بن اسلم اذا قمتم من نومكم
الى الصلوة ولا حاجة الى هذا القول الى اضمار وانتم محدثون وروي ابن عباس
رضي الله تعالى عنه ان النبي عليه السلام كان ينام ثم يصلي ولا يتوضأ فسئل
عن ذلك فقال لست كاحدكم انه ينام عيناي ولا ينام قلبي ولو احدثت
لعلمت فاغسلوا وجوهكم اي فليغسل كل واحد منكم وجهه لان مقابلة الجمع بالجمع
يقتضي انقسام الآحاد الى الآحاد وايديكم الى المرافق اي مع المرافق وامسحوا
برؤسكم المسح امساس الماء دون التسييل ثم عند مالك رضي الله عنه
يفترض مسح كل الرأس لانه اطلق ذكرها فصار كاطلاق ذكر الوجوه قلنا
لم يقل وامسحوا رؤسكم بل قرنه بالباء للتبعيض كما يقال مسحت يدي با
الحائط فابو حنيفة رحمه الله يوجب ربعه وكذا احمد حنبل لانه يحكي الكمال كما تقول رايت
فلانا وانما رايت جانبا منه وهو ربعه ولان الربع ثبت بفعل النبي ع م
حيث اتى سباطة قوم فبال وتوضأ ومسح على ناصيته والشافعي رح
يوجب ما يطلق عليه اسم المسح كشعرة واحدة وارجلكم اي فاغسلوا
ارجلكم الى الكعبين اي مع الكعبين وفائدة عطفه على الممسوح مع ان الرجل
مغسول لتنبيه على وجوب الاقتصار في صب الماء عليها لانه في غسل الرجل
مظنة لاسراف الماء المنهي عنه قيل انما جمع المرافق وثنى الكعبين لان
جمع المرافق يقابل جمع المخاطبين فيلزم منه انقسام الآحاد بالآحاد وتثنية
الكعبين لنفي توهم ان في كل من الرجلين كعبين لو قال الى الكعاب وانما
في كل رجل كعب واحد له طرفان من جانبي الرجل فيكون التقسيم على هذا
ان كل مكلف يجب غسل رجليه الى الكعبين منهما بخلاف المرافق فانه لا توهم فيه
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا توضأ العبد المسلم فتمضمض خرجت
الخطايا من فيه فاذا استنشق فاستنثر خرجت الخطايا من انفه فاذا
غسل وجهه خرجت الخطايا من وجهه حتى تخرج من اشفار عينيه فاذا

اطراف، غسل

فاذا غسل يديه خرجت الخطايا من يديه حتى تخرج من اظفار يديه فاذا مسح
براسه خرجت الخطايا من راسه حتى تخرج من اذنيه فاذا غسل رجليه خرجت
الخطايا من رجليه حتى تخرج من اظفار قدميه وروي عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال من قرا بعد وضوئه سورة انا انزلناه مرة واحدة اعطاه
الله تعالى ثواب خمسين سنة قيام ليلها وصيام نهارها ومن قراها مرتين
اعطاه الله ما اعطى ابراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام ومن قراها ثلاث
مرات يفتح الله له ثمانية ابواب الجنة يدخل من ايها شاء بلا حساب ولا عذاب
وفي رواية من قرا هذه السورة مرة كتبه الله من الصديقين ومن قراها مرتين
كتبه الله من الشهداء ومن قراها ثلاث مرات يحشره الله في زمرة الانبياء
وقال عليه السلام من توضأ فاسبغ الوضوء وصلى ركعتين لم يحدث فيهما
نفسه بشيء من الدنيا خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وفي لفظ آخر ولم يسه فيهما
غفر له ما تقدم من ذنبه وقال ايضا الا انبئكم بما يكفر الله به الخطايا ويرفع به
الدرجات اسباغ الوضوء في المكاره اي اتمامه بايصال الماء الى مواضع الفرض
حال كراهة فعله من شدة البرد او الم العضو ونقل الاقدام الى المساجد وانتظار
الصلوة بعد الصلوة فذلكم الرباط فذلكم الرباط اي الخصلة المذكورة
في قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اصبروا وصابروا ورابطوا الرباط الجهاد اي ثواب
هذه كثواب الجهاد اذ فيه مجاهدة النفس وقال النبي صلى الله عليه وسلم من بات
طاهرا في ثوب طاهر بات معه ملك في ثوبه فلا يستيقظ ساعة من الليل
الا قال الملك اللهم اغفر لعبدك هذا فانه بات طاهرا وقال النبي عليه السلام
لبلال رضي الله عنه بعد صلاة الفجر حدثني بارجى عمل عملته في الاسلام فاني سمعت
الليلة خشف نعليك اي صوتهما في الجنة فقال ما عملت في الاسلام عملا ارجى
عندي من اني ما احدثت الا وقد جددت الطهارة وما تطهرت الا وقد صليت
ركعتين وقال النبي عليه السلام ان افضل الاعمال ان تتوضأ كلما احدثت
وان تصلي ركعتين كلما تطهرت وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال اذا فرغ احدكم من وضوئه ثم رفع طرفه اي عينه الى السماء
فقال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله فتحت
له ابواب الجنة وعن ثوبان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

استقيموا ولن تحصوا اي لن تطيقوا حق الاستقامة ولكن ابذلوا جهدكم
بقدر طاقتكم واعلموا ان خير اعمالكم الصلوة ولا يحافظ على الوضوء الا مؤمن
وقال عليه السلام من ذكر الله عند وضوئه طهر الله جسده كله ومن لم يذكر الله
لم يطهر منه الا ما اصاب الماء وقال عليه السلام الوضوء على الوضوء نور
على نور وقال الشيخ في الرسالة القدسية ان للوضوء نورا ساطعا
يظهر ابتداء كنور القمر تستنير الخلائق به وانتهاء كنور الشمس فاذا ظهر كقرص
الشمس ودخل في الصدر لا يبقى له ظهور في الآفاق بل يسري في الانفس
فلا يظهر نورا آخر وروى ابن شهاب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال من قلم اظفاره يوم الجمعة كان امينا من الجذام وفي بعض الاخبار
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقت في كل اربعين يوما حلق
العانة وفي كل جمعة قص الاظفار قلموا اظفاركم بالسنة والادب
يمينها خوابس يسارها وحسب واعلم ان المقصود من طهارة الثوب
وهو القشر الخارج من طهارة البدن وهو القشر القريب طهارة القلب
وهو اللب الباطن اذ يبعد بان يكون المراد بقوله عليه السلام الطهور نصف
الايمان تطهير الظاهر فقط بالتنظيف بافاضة الماء مع تخريب الباطن
بالاخباث والاقذار قال القشيري كما ان للظواهر طهارة فللسرائر طهارة
وطهارة الابدان بماء المطر وطهارة القلوب بماء الندم والخجل ثم بماء الحياء والوجل
فالطهارة لها اربع مراتب الاولى تطهير الظاهر عن الاحداث والاخباث
والفضلات والثانية تطهير الجوارح عن الجرائم والآثام والثالثة تطهير القلب
عن الاخلاق المذمومة والرذائل الممقوتة والرابعة تطهير السر عما سوى الله
تعالى وهي طهارة الانبياء والصديقين والطهارة في كل رتبة نصف الايمان
فان الغاية القصوى في عمل السرائر ان تنكشف له جلال الله وعظمته
وهو لا تنكشف في السر بالحقيقة ما لم يرتحل ما سواه واما عمارة القلب فالغاية
القصوى عمارته بالاخلاق المحمودة والعقائد المشروعة ولم يتصف بها ما لم
يفرغ عن نقائضها من العقائد الفاسدة والرذائل المذمومة فتطهيرها
احد الشطرين وهو الشطر الاول الذي هو شرط في الشطر الثاني فكان
الطهور شطر الايمان بهذا المعنى وكذلك تطهير الجوارح عن المناهي احد الشطرين

وعمارتها

وعمارتها بالطاعات الشطر الثاني وهذه مقامات الايمان ولكل مقام طبقة
اي درجة ولن ينال العبد الطبقة العالية الا اذا جاوز الطبقة السافلة فلا
يصل الى طهارة السر بتخليته عن غير الله ما لم يصل الى طهارة القلب بالصفات
الحميدة ولا يصل الى طهارة القلب عن الصفات المذمومة وعمارته بالمحمودة
ما لم يفرغ عن طهارة الجوارح عن المناهي وعمارتها بالطاعات وكلما عز المطلب
وشرف صعب المسلك وطال طريقه وكثر عقباته فلا تظنن ان هذا الامر يدرك
بالمنى وينال بالسهولة فلا تكن ممن عميت بصيرته عن تفاوت هذه الطبقات
ولم يفهم من مراتب الطهارة الا الدرجة الاخيرة التي هي كالقشر بالنسبة الى اللب
المطلوب فصار يمعن فيه ويستقصي في مجاريه ويستوعب جميع اوقاته في
الاستنجاء وغسل الثياب وتنظيف الظاهر ظنا منه ان الطهارة المطلوبة
هي هذه فقط جهلا بسير الاولين وتساهلهم في امر الظاهر ولكن للطهارة الظا
الظاهر ايضا تاثير في اشراق نورها على القلب فانك اذا اسبغت الوضوء و
استشعرت نظافة ظاهرك صادفت في قلبك انشراحا وصفاء كنت
لا تصادفه من قبل وذلك لسر العلاقة الذي بين عالم الشهادة وعالم
الملكوت فان ظاهر البدن من عالم الشهادة والقلب من عالم الملكوت
باصل فطرته وانما هبوطه الى عالم الشهادة كالغريب المسافر فكما تنحدر اي
تنزل من معارف القلب آثار الى الجوارح فكذلك يرتفع من احوال الجوارح
واعماله انوار الى القلب فان كنت لا تصادف شيئا بعد الطهارة واسباغ
الوضوء من الصفاء الذي وصفناه فاعلم ان الدرن الذي عرض على
قلبك من كدورات شهوات الدنيا وشواغلها اقتضى كلال الحس
القلب فصار لا يحس باللطائف والاشياء الخفية اللطيفة ولم يبق في قوته
الا ادراك الجليات فاشتغل بجلائه وهو اوجب عليك من كل ما انت
فيه وقال النبي عليه السلام عليكم بالسواك فان فيها خصالا عشرا مطهرة
للفم ومرضاة للرب ومفرحة للملائكة ومجلاة للبصر ويبيض الاسنان
ويشد اللثة وهي لحم الاسنان ويذهب رائحة الفم ويهضم الطعام ويقطع
البلغم ويضاعف الصلوة وقال عليه السلام الوضوء شطر الايمان والسواك
شطر الوضوء ولولا ان اشق على امتي لامرتهم بالسواك عند كل صلوة و

وركعتان يستاك فيهما العبد افضل من سبعين ركعة لا يستاك فيها
وقال ابو الدرداء كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى صلوة بغير سواك
استرجع واغتم وقال عليه السلام لم يزل جبرائيل يوصيني بالجار حتى ظننت
انه سيورثه ولم يزل يوصيني بالسواك حتى ظننت ان يدردني اي يذهب
اللثة عني ولم يزل يوصيني بالنساء حتى ظننت انه يحرم الطلاق وفي فضائل
الاعمال قال عليه السلام لعائشة من تخلل بالرمان لم ينزل عليه الرحمة
سبعين يوما من تخلل بالتين لم يستجب دعاؤه سبعين يوما
من تخلل بالآس ظهرت عليه ثلاث خصال سوء الخلق وسوء
النطق ووجع الضرس ومن تخلل بالطرفاء ينقص عقله واورثه النسيان
ومن تخلل بالقصب فكانما قتل نفسه ومن تخلل بالريحان كتب عليه
خطيئته ومن تخلل بخشب العفص وقع الآكلة في اسنانه ومن تخلل
بخشب المكنسة اورثه القولنج ومن تخلل بالقت اورثه الحكة في جسده
ومن تخلل بالورد اورثه البرص والجذام ومن تخلل بخشب الكزبرة اورثه
النسيان والجنون يا عائشة من لم يجتنب عن هذه الخصال التي ذكرناها
فاصابه سوء فلا يلومن الا نفسه وفي المصابيح روي عن الزهري ان النبي
عليه السلام من احتجم يوم الاربعاء ويوم السبت فاصابه وضح اي برص فلا
يلومن الا نفسه قال الامام الغزالي في احياء العلوم ان واحدا من ائمة الحديث — مطلب احتجام
احتجم يوم السبت فلزم عليه هذا المرض وعجز الاطباء عن علاجه فتضرع الى الله
وبكى وسجد ونام في سجدته فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشتكى
اليه من مرضه فقال عليه السلام اما بلغك مني الحديث في ذلك قال بلى لكن
شككت في صحته قال عليه السلام لم لم يحتط في كلام روي عني فمسح عليه
السلام بيده ذلك العضو فانتبه الرجل فاذا قد زال عنه المرض واما الاذان
فقال قال الله تعالى ومن احسن قولا استفهام بمعنى النفي ممن دعا الى الله وهو
الرسول عليه السلام وقيل المؤذنون قال في التفسير الكبير الحق المقطوع به ان — مطلب هذه الاية من سورة حم السجدة
كل من دعا الى الله بطريق من الطرق فهو داخل فيه وللدعوة الى الله مراتب الاولى
دعوة الانبياء ودعوتهم واضحة على دعوة غيرهم واما العلماء فانهم يشبهون دعوتهم
على دعوة الانبياء واما دعوة الملوك فهم يدعون ايضا الى دين الله بالسيف

فالعلماء

فالعلماء خلفاء الانبياء في عالم الارواح والملوك خلفاء الانبياء في عالم الاجساد
واما المؤذنون فهم يدخلون في هذا الباب دخولا ضعيفا اما دخولهم فيه فلان
ذكر كلمات الاذان دعوة الى الصلوة فكان ذلك داخلا تحت الدعاء الى الله واما
كون هذه المرتبة ضعيفة فلانهم يذكرون تلك الالفاظ الشريفة بحيث لا
يحيطون معناها او لا يقصدون الدعوة وعمل صالحا بينه وبين الله وقال
انني من المسلمين ليس الغرض انه تكلم بهذا الكلام ولكن جعل دين الاسلام
مذهبه ولا تستوي الحسنة اي الايمان ولا السيئة لا زائدة اي الشرك يعني
لا يستوي ما انت عليه يا محمد من الدعاء الى الله وما عليه المشركون
من الشرك بالله والصد عن سبيل الله اي انت على حق وهم على باطل
وقوله ادفع فيه ترغيب بما هو استيناف كلام كان قائلا قال كيف
اصنع فقيل ادفع بالتي هي اي بالخصلة التي هي احسن من غيرها السيئة
اي ادفع بالصبر الغضب وبالحلم الجهل وبالعفو الانتقام وقيل وضع احسن
موضع الحسنة ليكون ابلغ في الدفع لان من دفع بالاحسن هان عليه
ما دونه اي اذا امكنك دفع السيئة من عدوك بالحسنة التي هي احسن
فلا تدفعها بالحسنة التي هي دونها فكيف بالسيئة فان السيئة لا
تندفع بالسيئة بل تزيد وتعلو كارتفاع النار بالقاء الحطب فان قابلتها
بمثلها كان منحطا الى مقام النفس متبعا للشياطين سالكا طريق النار
ملقيا لصاحبك في الاقذار رجاء علاله ولنفسك من جملة الاشرار مثبتا
لازدياد الشر معرضا عن الخير فان دفعتها بالحسنة سكنت شرارته و
ازلت عداوته وهديته الى الجنة وطردت الشيطان وارضيت الرحمن
ومحوت ذنب صاحبك بالندامة فان دفعتها بالتي هي احسن ناسبت
الحضرة الرحيمة بالرحموت وصرت باتصافك بصفاته من اهل الجبروت
وافضت من ذاتك فيض الرحمة قوله فاذا للمفاجاة والفاء جواب شرط
محذوف الذي مبتدا خبره كانه اي فاذا صنعت ذلك فاذا الرجل الذي
كان بينك وبينه عداوة كانه ولي اي صديق حميم اي قريب وليس هذا
يقع القول على انهم يؤمنون اذا فعل ذلك بهم فقد فعل لكنه مبني على انهم
يستمعون ويتدبرون ثم بعد ذلك يقع الرجاء في اسلامهم بنصف بعضهم
فيسلم ويعاند بعض فيصر على كفره وما يلقيها اي ما يعطي هذه الخصلة و
هي دفع السيئة بالتي هي احسن الا الذين صبروا على تحمل المكاره وتجرع
الشدائد وما يلقيها الا ذو حظ اي ذو نصيب وافر من العلم والعقل عظيم

بالتخلق باخلاق الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤذنون اطول
الناس اعناقا يوم القيمة اى يكونون سادات والعرب تصف السادة
بطول العنق وقيل معناه اكثر ثوابا يقال لفلان عنق من الخير اى قطعة منه
وقيل اكثر الناس رجاء لرحمة الله لان من رجى شيئا طال عنقه اليه وقيل
معناه لا يلجمهم العرق عند بلوغه افواه الناس يوم القيمة وروى اعناقا بكسر
الهمزة اى اشدهم اسراعا الى الجنة من اعنق اذا اسرع وعن ابن عمر
رضى الله تعالى عنه ثلثة على كثبان المسك يوم القيمة عبد ادى حق الله تعالى
وحق مولاه ورجل ام قوما وهم به راضون ورجل ينادى بالصلوة الخمس
كل يوم وليلة وروى ابو سعيد الخدرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال خمسة اضمن لهم الجنة للمرءة الصالحة المطيعة لزوجها والولد المطيع
لابويه والمتوفى فى طريق مكة وصاحب حسن الخلق ولمن اذن فى مسجد
من المساجد ايمانا واحتسابا وذكر فى الكفاية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
شاور اصحابه فى امر الاذان اى الاعلام فى ابتداء فرضية الصلوة فاشير
الى الضرب بالناقوس فقيل هو للنصارى واشير الى قرن فقيل هو لليهود
واشير الى ايقاد النار فقيل هو للمجوس فلم يتفقوا على شئ وكان عبد الله
الانصارى رضى الله عنه بينهم فلم يتناول الطعام تلك الليلة ليشتغل
بالطاعة قال كنت بين النوم واليقظان اذ رايت نازلا من السماء عليه
بردان اخضران فقام على حائط فاستقبل القبلة وحشا اذنيه بسبابتيه
وقال الله اكبر الى اخر الاذان ثم سكت ساعة ثم قام فقال مثل مقالته الاولى
وزاد فى آخره قد قامت الصلوة مرتين قال فاتيت رسول الله واخبرت
فقال رايت رؤيا صادقا القها الى بلال فانه امد منك صوتا فعلمتها بلالا
فجاء عمر يجر رداءه يقول لقد طاف بى الليلة ما طاف بعبد الله الانصارى
الا انه سبقنى وروى ان سبعة من الصحابة راوا تلك الرؤيا فى ليلة
واحدة فامر النبى عليه السلام لبلال فصعد السطح واذن فلما افتتح الاذان
سمعوا الهدة وهى صوت وقع الحائط وغيره فقال رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم اتدرون ما هذه الهدة قالوا الله ورسوله اعلم قال فان ربكم امر
بابواب السماء ففتحت الى العرش لاذان بلال فقال ابو بكر
رضى الله عنه هذا لبلال خاصة او للمؤذنين عامة قال للمؤذنين عامة يحشر
الرسل والانبياء يوم القيمة ثم المؤذنون المحتسبون ثم تتلقاهم الملائكة

عن حسن بن علي رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم من ولد له مولود فاذن في اذنه اليمنى واقام في اذنه اليسرى رفعت عنه ام الصبيان صدق

بنجايب

بنجايب من ياقوت احمر يشيع كل رجل منهم سبعون الف ملك
من قبره فيجاء الى المحشر وروى ان بلالا لما قال اشهد ان محمدا رسول الله
صاح يهودى وقال حرق بيت الكاذب فلما اصبحوا وجدوا اليهودى قد
احترق بيته فاستجيب دعاؤه على نفسه وقال عمر رضى الله عنه لولا الخليفى
اى لولا الاشتغال بامر الخلافة لاذنت وجاء رجل الى النبى عليه السلام
فقال اخبرنى بعمل واحد ادخل به الجنة قال كن مؤذن قومك يجمعون بك
فى صلاتهم قال يا رسول الله قال لم اطق قال امام قومك يقيمون بك
صلوتهم قال يا رسول الله قال لم اطق قال فعليك بالصف الاول
وقال فى حديث آخر فكن اماما او مؤذنا او تابعا ولا تكن رابعا وعن ابى
سعيد الخدرى رضى الله عنه انه عليه السلام قال لا يسمع مدى اى غاية
صوت المؤذن جن ولا انس ولا شئ الا شهد له يوم القيمة وفى رواية
يغفر للمؤذن مدى صوته وله مثل اجر من صلى من غير ان ينتقص من اجورهم
شئ وذكر فى تنبيه الغافلين عن سعد ابن ابى وقاص رضى الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤذن حاجب الله يعطى بكل اذان ثواب الف
نبى والامام وزير الله يعطى بكل صلوة ثواب الف صديق قال الفقيه ابو الليث
رحمه الله قوله حاجب الله على وجه المثل يعنى يعلم الناس وقت القدوم الى ربهم
كالحاجب للملك والامام واسطة بينهم وبين ربهم كالوزير وقال عليه السلام
من اذن سبع سنين اعتقه الله من سبع دركات من النار وقال عليه
السلام يد الرحمن على راس المؤذن حتى يفرغ من اذانه وقال اذا نادى المؤذن
بالاذان هرب الشيطان حتى يكون بالروحاء وهى ثلاث ميلا من المدينة
وقال ابن عباس رضى الله عنه ثلاثة يعصمهم من عذاب القبر المؤذنون والشهداء
والمتوفى يوم الجمعة او ليلة الجمعة وعن سعيد ابن ابى وقاص رضى الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال حين يسمع المؤذن وانا اشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله رضيت بالله ربا
وبمحمد رسولا وبالاسلام دينا غفر له ذنبه وقال من يسمع النداء ويقول
مثل ما يقول المؤذن الا فى حيعلتين فانه يقول فيهما لا حول ولا قوة الا بالله
العلى العظيم ثم صلى على فانه من صلى على صلوة صلى الله عليه بها عشرا

قال النبي صلى الله عليه وسلم من اذن في ارض قفر واقام وصلى يقول الله تعالى يا ملائكتي انظروا الى عبدي ... يغفر له ما بين المشرق والمغرب

ثم سلوا الله لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا ينبغي الا لعبد من عباد الله وارجو
ان اكون انا هو فقال اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلوة القائمة آت
محمداً الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة وابعثه مقاماً محموداً الذي وعدته حلت له شفاعتي يوم القيمة

الباب الثالث والعشرون في الصلوة بحمد بسم الله الذي خلق
الخلق ليبلوهم ايهم احسن عملاً الرحمن الذي فطر الانسان من تراب
ثم من نطفة ثم سواه رجلاً الرحيم الذي جعل للذين امنوا وعملوا الصالحات
جنات الفردوس نزلاً قال الله تعالى قد افلح اي دخل في الفلاح وهو الظفر بالمراد
اي فاز بما رجى وامن مما يخاف المؤمنون وهم المصدقون قول الله ورسوله لا كل مومن
الله بل المؤمنون الذين هم في صلاتهم اضيفت الصلوة اليهم دون الله اشارة
الى استغنائه تعالى عنها وان المصلي هو المنتفع بها وحده خاشعون اي متواضعون
لا يلتفتون يميناً ولا شمالاً قال الحسن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون
يرفعون ابصارهم في السماء في صلاتهم فلما نزلت الآية تطاطأوا وكان لا
يجاوز بصره مصلاه وفي الآية تشديد عظيم حيث لم يعلق الفلاح الى مطلق
الصلوة بل الى الخشوع فيها والاستغراق بها عن عائشة رضي الله عنها
قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدثنا ونحدثه فاذا حضرت الصلوة
فكانه لم يعرفنا ولم نعرفه اشتغالاً بعظمة الله تعالى وكان ابراهيم الخليل صلوات
الله عليه اذا قام الى الصلوة سمع وجيب قلبه وهو صوت غليانه على ميلين
وقيل لخلف بن ايوب الا يوذيك الذباب في الصلوة فتطردها قال لا اعود
نفسي شيئاً يفسد علي صلوتي قيل له وكيف تصبر على ذلك قال بلغني ان الفساق
يصبرون تحت اسواط السلاطين ليقال فلان صبور ويفتخرون بذلك
وانا قائم بين يدي ربي افاتحرك لذباب يوذيني ويروى عن مسلم بن
يسار انه كان اذا اراد الصلوة قال لاهله تحدثوا انتم فاني لست اسمعكم ويروى
عنه انه كان يصلي يوماً في جامع البصرة فسقطت ناحية من المسجد فاجتمع الناس
لذلك فلم يشعر به حتى انصرف من مصلاه وروي عن ابي بكر الكتاني رحمه الله تعالى
قام يصلي بجنب طرار وسلب رداءه عن ظهره وجاء الى السوق ليبيعه فشلت
يداه فندم ورجع ورأى الشيخ يصلي في مكانه فوضع رداءه على ظهره فجعل يبكي
فلما فرغ الشيخ من صلوته قال ما يبكيك يا فتى فوقع على قدمه وقبل يده و

استغفر

واستغفر وتاب وبين الواقعة ويقبل يده فقال الشيخ والله العظيم ما شعرت
سلبك ردائي ولا ردك ثم قال الهي اتابى ما اخذ عني فاعطه بلطفك ما اخذت
عنه فصحت يداه في الحال وكان علي بن ابي طالب رضي الله عنه اذا حضرت وقت
الصلوة يتزلزل ويتلون فقيل له ما لك يا امير المؤمنين فيقول جاء وقت
اداء امانة عرضها الله على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن
منها ويروى عن علي بن الحسين رضي الله تعالى عنه انه كان اذا توضأ اصفر لونه فيقول
له اهله ما هذا الذي يعتادك كلما توضأت فيقول اتدرون بين يدي من
اريد ان اقوم ويروى عن حاتم الاصم انه سئل عن صلاته فقال اذا كانت وقت
الصلوة اسبغت الوضوء واتيت الى الموضع الذي اريد الصلاة فيه فاقعد
حتى يجتمع قلبي وجوارحي ثم اقوم الى صلاتي واجعل الكعبة بين حاجبي والصراط تحت
قدمي والجنة عن يميني والنار عن يساري والموت ورائي واظنها اخر صلوتي ثم
اقوم بين الرجاء والخوف واكبر تكبيراً بتحقيق واقرأ قراءة بترتيل واركع ركوعاً بتواضع
واسجد سجوداً بتخشع واقعد على الورك اليسرى وانصب القدم اليمنى واتبعها
الاخلاص ثم لا ادري اقبلت مني ام لا وفي شرح المشارق عن ابي هريرة رضي الله
عنه قال صلى رجل في المسجد بلا تعديل في ركوعه وسجوده ثم جاء فسلم على النبي عليه
السلام فقال عليه السلام ارجع فصل فانك لم تصل فرجع فصلى ثم جاء فسلم عليه
فاعاد النبي عليه السلام الحديث فرجع فصلى ثم جاء فسلم فاعاد النبي عليه السلام
الحديث فقال علمني يا رسول الله والذي بعثك بالحق نبياً ما احسن غيره فقال
اذا قمت الى الصلوة فكبر ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن ثم اركع حتى تطمئن
راكعاً ثم اعتدل قائماً ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً ثم ارفع راسك حتى تطمئن
جالساً وافعل ذلك في صلاتك كلها فالنفي في قوله لم تصل نفي لكمال الصلوة عند
ابي حنيفة رحمه الله ونفي لجوازها عند ابي يوسف ومالك والشافعي واحمد رحمهم الله
وقال ابن عباس رضي الله عنه ركعتان مقتصدتان بحضور القلب خير من قيام
ليلة والقلب ساه وحكي ان خاص اياس كان اذا جلس السلطان محمود
يقوم في حضوره متأدباً متخشعاً ساكن الاطراف فاذا يوم من الايام حرك
احدى رجليه فاطلع عليه السلطان فعلم ان له عذراً فامره ان يخرج ثم يدخل فخرج
اياس فامر السلطان [illegible] من خدامه ليتجسس حاله فلما خرج اياس اخرج

جموقه من رجله فسقط منه عقرب عظيمة فجعل يضربها بحجر في يده ويقول
بلسانه اخرجتني من طول ادب السلطان اني حركت رجلي عند حضوره
ووقع نظره علي وكان الم ترك الادب اشد علي من اللدغ فدخل الغلام
فاخبر السلطان حاله ثم دخل اياس فقام اياس فقام في حضوره علي عادته
فسأله السلطان عن تحريك رجله فقال اياس يا مولاي لدغتني مرتين
فصبرت ولم اظهر به وفي الثالثة لم اطق علي الصبر فتحركت رجلي بلا اختيار مني
فاجعلني فيه معذورا فاذا كان ادب اياس في حضرت السلطان محمود هكذا
فكيف ادب الناس للحضور في الصلوة مع سلطان السلاطين واله
العالمين قال الشيخ زين الخافي قدس الله سره لابد للعبد ان يكثر قوله
الحمد لله على التوفيق واستغفر الله على التقصير ومن ظن انه ليس على التقصير
وان بذل وسعه وصرف جميع اوقاته خدمة مولاه وطاعته يرى من الخجل والحياء
يوم تبلى السرائر ويوم يطلب الحقايق الناقد البصير   طاعت ناقص ما
موجب غفران نشود   راضيم كر مدد علة عصيان نشود وكنت اقول لو
ان الله سبحانه وتعالى يعذبنا بطاعتنا لاستوجبنا ذلك فاننا متى علمنا
شيئا يليق بجانب قدسه وكنت امثل ان العبد مملوكا اذا اقبل على سلطانه
يتكلم معه ويناجيه والسلطان ملتفت اليه ليسمع ما يقول وفي اثناء مكالمته
اذا التفت العبد الى خادمة السلطان او الى ما منع السلطان من النظر اليه و
ولى وجهه عن السلطان اليها وما راعى حرمة اقبال السلطان عليه وعلى كلامه
فانت تعرف انه يستحق الغضب السلطاني والقهر والتعنيف انتا كما انصفت
انا هل علمنا يوما من الصلوة وساير الطاعات ولم يخطر ببالنا الا الله وقد تمت
تلك الطاعة على التوجه التام الى الحضرة الاحدية نعم من الله بفضله بعض الاوقات
بالتوجه ولكن ذلك بالنسبة الى احوالنا ومقاماتنا فاذا قايسنا بالنسبة الى
من اقتدينا به صلى الله عليه وسلم ظهر انها كانت كلامع سراب يحسبه الظمآن ماء
بل بالنسبة الى ما كان لبعض اصحابه وتابعيهم كما حكى ان امير المؤمنين عليا
رضي الله عنه اصيب بسهم في بعض غزواته ثم جذب السهم من عضوه فبقي
النصل فيه فقالوا اذا لم يجرح العضو لا يمكن استخراج النصل ونخاف من ايذاء
الامير وقطع عضوه الشريف فقال علي رضي الله عنه اذا اشتغلت بالصلوة

فاستخرجوه

فاستخرجوه فافتتح الصلوة وانهم قطعوا وجرحوا العضو واستخرجوا النصل منه وهو رضي الله
عنه لم يتغير في صلوته فلما فرغ قال لم لم تستخرجوها فقالوا قد اخرجنا فانظر الى اقباله
على ربه واستغراقه في عوالم جمعيته فنحن اذا عضتنا قملة او برغوثة بل اذا وقع علينا
ذباب نتشوش ولا يبقى لنا حضور فاين نحن من تلك الحالات والمقامات
والحاصل ان للصلوة صورة صورها رب الارباب كما صور الحيوان مثلا
فروحها النية والاخلاص حضور القلب وبدنها الاعمال واعضاؤها الاصلية
الاركان واعضاؤها الكمالية الاجزاء والابعاض (او الواجبات) فالاخلاص والنية فيها تجري
مجرى الروح والقيام والقعود يجري مجرى البدن والركوع والسجود يجري مجرى
الراس واليد والرجل واكمال الركوع والسجود والطمانينة اي تعديل الاركان
وتحسين الهيئة تجري مجرى حسن الاعضاء وحسن اشكالها والوانها والاذكار
والتسبيحات المودعة فيها تجري مجرى الآت الحس المودعة في الراس والاعضاء
كالاذنين والعينين وغيرهما ومعرفة معاني الاذكار وحضور القلب عندها
يجري مجرى قوة الحس المودعة في الآت الحس كقوة البصر وقوة السمع والشم
والذوق واللمس واعلم ان تقربك بالصلوة كتقرب بعض خدم السلطان باهداء
وصيفة للسلطان واعلم ان فقد النية والاخلاص من الصلوة كفقد الروح من
الوصيفة وهي الهدية من غلام او جارية والمهدي بالجيفة مستهزئ للسلطان
وفقد الركوع والسجود يجري مجرى فقد الاعضاء وفقد الاذكار يجري مجرى فقد العينين
من الوصيفة وجدع الانف والاذنين وعدم حضور القلب عن معرفة معاني
القرآن والاذكار كفقد السمع والبصر مع بقاء جرم الحدقة والاذن ولا يخفى عليك
ان من اهدى وصيفة بهذه الصفة كيف يكون حاله عند السلطان واعلم ان قول
الفقيه في الصلوة الناقصة (واجباتها) ابعاضها وسننها انها صحيحة كقول الطبيب في الوصيفة
المقطوعة اطرافها انها حية وليست بميتة فان كان ذلك كافيا في التقرب الى
السلطان ونيل الكرامة منه فاعلم ان الصلوة الناقصة ايضا صالحة للتقرب
بها الى الله سبحانه وتعالى ونيل الكرامة منه تعالى وان ادشك اي اسرع الى برد ذلك
على المهدي ويزجر فلا يبعد مثل ذلك في الصلوة فانها قد ترد على المصلي كالخرقة الخلقة
كما ورد في الخبر ولذا قال النبي عليه السلام ان العبد ليصلي الصلوة لا يكتب له نصفها
ولا ثلثها ولا ربعها ولا خمسها منها ولا سدسها ولا عشرها وانما يكتب للعبد

ما عقل منها فان قلت لم خص الصلوة من بين ساير العبادات بحضور القلب
فان الصوم والحج والزكوة مقبول وان لم يحضر القلب فيها قلنا الصلوة
عبارة عن التواضع والتذلل والتمسكن وعرض الحاجات لله رب العالمين
وذلك انما يحصل اذا كان القلب حاضرا فيها ليتميز عن العادة بخلاف الصوم
فانه عبارة عن كسر الشهوتين مع النية وكذا الحج فانه عبارة عن بذل المال
ومقاسات تعب الطريق الى مكة وكذا الزكاة وذلك حاصل حضر فيها القلب
ام لا والحضور في الصلوة شي لا يحصل بسهولة بل بجهة قوية باجتناب
الدنيا وشواغلها في الظاهر والاقبال على الله واستهتار القلب بمحبته
في الباطن ومن ارسل قلبه في اودية الافكار خارج الصلوة واراد ان
يكون حاضرا في الصلوة يكون مغرورا بل لا بد ان يكون خاطره مجموعا دائما
ليتمكن الحضور في الصلوة فكل ما شغلك عن صلوتك فهو ضد دينك وجند
ابليس عدوك فلا بد ان تطرح عنك ما يجد الشيطان بسببه طريقا اليك
فان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر بتجديد شراك نعله ثم نظر اليه في الصلوة
فتعلق قلبه بحسنه فامر ان ينزع منها ويرد الشراك الخلق وكذلك لما لبس
الخميصة التي اتاه بها ابو جهم وهي كساء واسود عليها علم نزع بعد صلوته وقال
اذهبوا بها الى ابي جهم فانها الهتني آنفا عن صلوتي وروى ان طلحة صلى
في حائط له فيه شجر فاعجبه دبسي نوع من الطير طار في الشجرة فاتبعه بصره ساعة
فلم يدر كم صلى فذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما اصابه من الفتن ثم قال
يا رسول الله هو صدقة فضعه حيث شئت وروى رجل آخر صلى في حائط والنخل
مطرقة اي منحطة بثمرها فنظر اليه فاعجبه فلم يدر كم صلى فذكر ذلك لعثمان
رضي الله عنه فقال هو صدقة فاجعله في سبيل الله فباعه عثمان بخمسين الفا
فكانوا يفعلون ذلك قطعا لمادة الفكر وكفارة لما جرى من نقصان الصلوة
وهذا هو الدواء القامع لمادة العلة ومثال هذا كرجل جلس تحت شجرة
عند باب داره واراد ان يصفو له فكره وكانت اصوات العصافير تشوش
عليه فلم يزل يطردها بخشبة في يده وكلما يعود الى فكره تعود العصافير فتجي. واشتكى
فقيل له ان اردت الخلاص فاقطع الشجرة فكذلك شجرة الشهوة اذا استعلت
وتفرقت اغصانها انجذبت اليها الافكار انجذاب العصافير الى الاشجار وانجذاب

الذباب

الذباب الى الاقذار فالشغل يطول في دفعها فان الذباب كلما ذب آب (رجع) ولاجله
سمي ذبابا فكذا الخواطر مع شجرة الشهوات والشهوات كثيرة فلما يخلو العبد
عنها ويجمعها اصل واحد وهو حب الدنيا وهو راس كل خطيئة واصل كل نقصان
ومنبع كل فساد فما دام لم تقطع شجرة حب الدنيا النابتة في بستان قلب
الابرار لا يحصل الخلاص عن تشاديش اصوات عصافير الافكار والذين
اي وقد افلح الذين هم عن اللغو وهو كل ما لا يحل في الشرع معرضون لا يلتفتون
اليه قال قتادة كل كلام وعمل لا يحتاج اليه لغو فان قلت لم فصل بين الصلوة
والزكوة بالاعراض عن اللغو قلنا انه من متممات الصلوة اذ الخشوع في
الصلوة انما يحصل لمن اعرض عن اللغو خارج الصلوة والذين هم للزكات
المفروضة في اموالهم فاعلون اي مؤدون والذين هم لفروجهم حافظون عن
الحرام الا على ازواجهم من الواحدة الى الاربع او ما ملكت ايمانهم من الاماء وان كن
بلا حساب فانهم غير ملومين اي لا يلامون في وطئهن في الاتي المشروع فمن
ابتغى اي طلب وراء ذلك اي بعد ذلك وهو اباحة اربع بالنكاح ومن الاماء ما
شاء فاولئك هم العادون اي المتجاوزون من الحلال الى الحرام والذين هم
لاماناتهم جمع امانة وقرئ بها وهي كل ما يؤتمن عليه كالاموال والاسرار وعهدهم
وهو المعاهد عليه من جهة الله او من جهة الخلق راعون اي حافظون من
الخيانة في الامانة وبالوفاء في العهد قال محمد بن الفضل جوارحك كلها امانات
عندك امرت برعاية كل منها فرعاية العين الغض عن المحرمات والنظر بالاعتبار
ورعاية السمع صيانتها عن اللغو واحضارها في مجالس الذكر ورعاية اللسان
الاجتناب عن الغيبة والكذب وغيرهما ومداومة الذكر ورعاية الرجل المشي
الى الطاعات والتباعد عن المعاصي ورعاية القلب مطالعة جلال الحق والاجتناب
عما سواه فعهدهم متفاوتة فمنهم من عاهده على ان لا يعبد سواه ومنهم من عاهده
ان لا يقصد سواه ومن عاهده ان لا يشهد في الكونين سواه والذين هم
على صلوتهم يحافظون اي يداومون برعاية اوقاتها وسننها وادابها قال النبي
عليه السلام الا اخبركم باشر الناس سرقة قالوا من هو يا رسول الله قال
الذي يسرق من صلاته لا يتم ركوعها وسجودها وقال النبي عليه السلام ان
الله لا ينظر الى صلوة امرئ لا يقيم فيها صلبه قال قلت كيف كرر ذكر الصلوة

كالغيبة والكذب

اي اوفوا بعهدي اوف بعهدكم

اولا واخرا افلحت معاذ كران يختلفان فليس بتكرير وصفوا اولا بالخشوع في صلوتهم
واخرا بالمحافظة عليها وذلك بان لا يسهوا عنها اولئك هم الوارثون
الذين يرثون الفردوس اي منازل الكفار من الجنة لان لكل واحد
من المؤمن والكافر منزلين منزل في الجنة ومنزل في النار فالمؤمن
يرث منزل الكافر من الجنة والكافر منزل المؤمن من النار والفردوس
هو الجنة بلسان الحبشة وهي لبنة من ذهب ولبنة من فضة وخلالها المسك
الاذفر وهو اعلى الجنان وفوقها عرش الرحمن ومنه تتفجر انهار الجنة وروى
ابو امامة انه عليه السلام قال اذا سألتم الجنة فاسألوا الله الفردوس
فانها سرة الجنة هم فيها اي في الفردوس انثه بتاويل الجنة خالدون اي
دائمون لا يخرجون منها قال النبي عليه السلام من توضأ كوضوئي هذا ثم
قام فصلى الظهر غفر له ما كان بينها وبين صلوة الصبح ثم صلى العصر غفر له
ما بينها وبين صلوة الظهر ثم صلى المغرب غفر له ما بينها وبين صلوة العصر
ثم صلى العشاء غفر له ما بينها وبين صلوة المغرب ثم بعده توضأ وصلى الصبح
غفر له ما بينها وبين صلوة العشاء وهو ان الحسنات يذهبن السيئات الصلوات
وعن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخمس والجمعة ورمضان
مكفرات لما بينهن اذا اجتنب الكبائر قيل اذا لم يجتنب الكبائر لا تكفر عنه الصغائر
ولا الكبائر وقال عليه السلام ارايتم اي اخبروني لو ان نهرا بباب احدكم يغتسل
فيه كل يوم خمسا هل يبقى عليه من درنه اي من وسخه شيء قالوا لا قال فذلك
مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا وعن انس رضي الله عنه قام رجل
فقال يا رسول الله اني اصبت الحد اي فعلت شيئا يوجب الحد فاقمه علي
قال ولم يسأله عنه وحضرت الصلوة فصلى مع النبي عليه السلام فلما قضى النبي
الصلوة قام الرجل فقال يا رسول الله اني اصبت حدا فاقم في كتاب الله اي حكم كتاب الله
قال اليس قد صليت معنا قال نعم قال فان الله قد غفر لك ذنبك وفي الخبر
قال عيسى عليه السلام يقول الله عز وجل بالفرائض نجا مني عبدي وبالنوافل
تقرب الي وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال عليه السلام ما حضرت
صلوة قط الا نادت الملائكة يا بني آدم قوموا الى ناركم التي اوقدتموها على
انفسكم فاطفئوها بالصلوة وقال عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه سألت

رسول الله

رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الاعمال احب الى الله قال الصلوة لوقتها قلت ثم
اي قال بر الوالدين قلت ثم اي قال الجهاد في سبيل الله وقال بين العبد وبين
الكفر ترك الصلوة معناه اذا ترك العبد الصلوة لم يبق بينه وبين الكفر فاصلة
وقال اول ما يحاسب به العبد يوم القيمة صلوته فان اتمها يهون عليه الحساب
فان كانت انتقص منها شيء يقول الله تعالى للملائكة انظروا هل لعبدي من
تطوع فاتموا الفريضة به وقال النبي عليه السلام الصلوة صلة بالله فمن داوم
عليها وصل ومن تركها انفصل وقال سعيد بن المسيب ما اذن مؤذن
منذ عشرين سنة الا وانا في المسجد وقال النبي عليه السلام من صلى
اربعين يوما الصلوة في جماعة لا يفوته منها تكبيرة الاحرام كتب له
براءتان براءة من النفاق وبراءة من النار وقال انه اذا كان يوم القيمة يحشر
قوم وجوههم كالكوكب الدرية فيقول لهم الملائكة ما كانت اعمالكم فيقولون
كنا اذا سمعنا الاذان قمنا الى الطهارة ولا يشغلنا غيرها ثم يحشر طائفة
وجوههم كالاقمار فيقولون بعد السؤال كنا نتوضأ قبل الوقت ثم يحشر
طائفة وجوههم كالشمس فيقولون بعد السؤال كنا نسمع الاذان في المسجد
وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
خمس صلوات افترضهن الله تعالى من احسن وضوءهن وصلاهن لوقتهن
واتم ركوعهن وخشوعهن كان له على الله عهد ان يغفر له ومن لم يفعل فليس له
على الله عهد ان شاء غفر له وان شاء عذبه وروى ابو امامة رضي الله
عنه انه قال مروا اولادكم بالصلوة وهم ابناء سبع سنين واضربوهم عليها
اي على ترك الصلوة وهم ابناء عشر سنين وقال محمد بن سيرين رحمه الله
لو خيرت بين دخول الجنة وبين ركعتين لاخترت الركعتين على الجنة لان في
ركعتين رضاء ربي وفي الجنة رضائي وروي انه عليه السلام قال لما خلق الله جبرائيل
عليه السلام على احسن صورة جعل له ستمائة جناح طول كل جناح ما بين
المشرق والمغرب فنظر في نفسه فقال الهي هل خلقت احدا على احسن صورة
مني قال الله تعالى لا فقام جبرائيل فصلى ركعتين شكرا لله تعالى فقام في كل ركعة
عشرين الف سنة فلما فرغ من الصلوة قال الله تعالى يا جبرائيل ما عبدتني
حق عبادتي ولكن لا يعبدني مثل عبادتك احد ولكن يجيء في اخر الزمان نبي

كريم على حبيب الى يقال له محمد ولامة ضعيفة مذنبة يصلون مع سهو ونسيان
في ساعة خفيفة وافكار كثيرة وذنوب كبيرة فوعزتي وجلالي قالت صلوتهم احب
الي من صلاتك هذه لان صلاتهم بامري وانت صليت بغير امري فقال جبرائيل
يا رب ما الذي اعطيتهم في مقابلة عبادتهم مثل ذلك فقال الله تعالى اما الذين
امنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى نزلا الى منازل هيئة لهم قال جبرائيل
ما جنات المأوى فاستأذن من الله ان يريه ما يعطي العباده من
النزل فاذن الله تعالى جبرائيل جنة المأوى وفتح اجنحته جميعا طار فكلما فتح
جناحه يقطع مسيرة ثلاثة الاف سنة وكلما ختم اليه فكذلك الى ثلثمائة
سنة فعجز فنزل في ظل شجرة وسجد بين يدي الله فقال في سجوده
الهي هل بلغت نصفها او ثلثها او ربعها فقال الله يا جبرئيل طرت ثلثمائة
عام ولو اعطيتك قوة مثل قوتك واجنحة مثل اجنحتك فطرت مثل
ما طرت اولا لا تصل الى عشر من تسعة اعشار ما اعطيته امة محمد نزلا
من اجل ركعتهم وقيل اول من سبحان ربي الاعلى ملك تحت العرش وله
اربعة اوجه من وجه الى وجه الف سنة فبالوجه الاول ينظر الى الجنة ويقول
طوبى لمن دخلها وبالوجه الثاني ينظر الى النار ويقول الويل لمن دخلها و
بالوجه الثالث ينظر الى العرش ويقول سبحانك ما اعظم شانك وبالوجه
الرابع يخر ساجدا ويقول في سجوده سبحان ربي الاعلى على ظهره يجري الماء
الى سماء الدنيا وله خمس حركات بالليل والنهار في اوقات الصلاة واذا تحرك
تحرك كل شيء على ظهره فيقول له الرب اسكن فيقول كيف اسكن وقد
حال وقت اداء الفرائض لامة محمد عليه السلام فيقول اسكن فاني قد غفرت
لمن توضأ وصلى منهم وعن طلحة بن عبد الله قال جاء رجل الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فسئل عن الاسلام فقال عليه السلام خمس صلوات في اليوم
والليلة فقال هل علي غيرهن قال لا الا ان تطوع ثم قال وصيام شهر رمضان
قال هل علي غيره قال لا الا ان تطوع قال الراوي وذكر له رسول الله صلى الله عليه
وسلم الزكوة فقال هل علي غيرها قال لا الا ان تطوع قال فادبر الرجل وهو
يقول والله لا ازيد على هذا ولا انقص منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
افلح الرجل ان صدق وعن ابي هريرة رضي الله عنه يتعاقب فيكم ملائكة بالليل

وملائكة

وملائكة بالنهار ويجتمعون في صلوة الفجر وصلوة العصر ثم يعرج الذين باتوا
الذين فيكم فيسألهم ربهم وهو اعلم بهم كيف تركتم عبادي فيقولون تركناهم
وهم يصلون واتيناهم وهم يصلون وعن ابي ذر رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يصبح على كل سلامى من احدكم وهي المفاصل
الثلاث مائة والستين موصلا صدقة وكل تسبيحة صدقة وكل تحميدة
صدقة وكل تهليلة صدقة وكل تكبيرة صدقة وامر بالمعروف صدقة و
نهي عن المنكر صدقة ومباعضتك اهلك صدقة فقلنا يا رسول الله
ايقضي الرجل شهوته ويكون له صدقة قال ارايت لو فعل ذلك فيما حرم
الله اليس كان عليه اثم ثم قالوا بلى قال فاذا فعله فيما احل الله كانت له
صدقة ويجزئ من ذلك ركعتان يركعهما من الضحى لان الصلوة عمل بجميع
الاعضاء فيقوم كل عضو بشكره وقال لا غنى مع الزنا ولا فقر مع الضحى و
قال الامام الغزالي رحمه الله اذا كان اول الليل نادى مناد من تحت العرش
الا ليقم العابدون فيقومون ويصلون ما شاء الله ثم ينادي مناد في شطر
الليل الا ليقم القانتون اي الخائفون الذين يطيلون قيامهم في الصلوة
فيقومون ويصلون الى السحر ثم ينادي مناد الا ليقم المستغفرون فيقومون
ويستغفرون واذا طلع الفجر ينادي مناد الا ليقم الغافلون فيقومون من
فرشهم كالموتى نشروا من قبورهم واوصى لقمان لابنه فقال يا بني لا
يكونن الديك اكيس منك ينادي في الاسحار وانت نائم
لقد هتفت في جنح ليل حمامة على فنن وهنا واني لنائم كذبت وبيت
الله لو كنت عاشقا لما سبقتني بالبكاء الحمائم ازعم اني هائم ذو صبابة
لربي ولا ابكي وتبكي البهائم قال الشيخ محي الدين العربي عليك بقيام
الليل بانه يزيل عنك اسم الغفلة واقل ذلك بعشر ايات عن عبد الله بن
عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قام بعشر
ايات اي في الصلوة لم يكتب من الغافلين ومن قام بمائة اية كتب من
القانتين ومن قام بالف اية كتب من المقنطرين اي من المكثرين ثوابا
والمقنطر صاحب القنطار وهو سبعون الف دينار وقيل جلد ثور ذهبا
وقال عليه السلام اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد العبد في الترب

في جوف الليل الاخير فان استطعت ان يكون ممن يذكر الله في تلك الساعة فكن
وقال عليه السلام يعقد الشيطان على قافية اي على مؤخر راس احدكم اذا هو نايم
ثلاث عقد يضرب اي يجعل على كل عقدة عليك ليل فارقد يعني يحبب اليه
النوم فان استيقظ فذكر الله انحلت عقدة فاذا توضا انحلت عقدة
فان صلى انحلت عقدة فاصبح نشيطا طيب النفس والا اصبح خبيث
النفس كسلان وقال عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه ذكر عند النبي رجل فقيل
مازال نايما حتى اصبح وما قام الى الصلوة بالليل قال عليه السلام بال الشيطان
في اذنيه وقالت ام سلمة رضي الله عنها استيقظ رسول الله صلى الله عليه
وسلم ليلة فزعا يقول سبحان الله ماذا انزل الليلة من الخزائن اراد بها
الرحمة وماذا انزل الليلة من الفتن اراد بها العذاب من يوقظ صواحب
الحجرات يعني ازواجه لكي تصلين رب كاسية في الدنيا عارية في الاخرة و
من بطا به عمله لم يسرع به نسبه وقال ينزل ربنا تبارك وتعالى
كل ليلة الى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الاخير يقول من يدعوني فاستجيب
له من يسالني فاعطيه من يستغفرني فاغفر له وفي رواية عن ابي هريرة رضي الله
عنه ثم يبسط يديه يقول من يقرض غير عدوم اي غير فقير ولا ظلوم حتى يطلع الفجر وقال
عليه السلام صلى الله عليه وسلم رحم الله رجلا قام من الليل فصلى وايقظ امراته فصلت
فان ابت نضح في وجهها الماء ورحم الله امراة قامت من الليل فصلت وايقظت
زوجها فصلى فان ابى نضحت في وجهه الماء وعن عمر رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم صلوة في مسجدي هذا افضل من عشرة الاف صلوة في غيره الا
المسجد الحرام وصلوة في المسجد الحرام افضل من مائة الف صلوة في غيره ثم
قال الا ادلكم على ما هو افضل من ذلك قالوا نعم قال رجل قام في سواد الليل واحسن
الوضوء وصلى ركعتين يريد بهما وجه الله **شعر** تمنى در وقت صبح اي دوستي
كه داري ايمني وتندرستي • چو پيدا شد نسيم صبح گاهي • دران ساعت بيابي هرچه خواهي
هر آن خلعت كزان درگاه پوشند • چو آيد صبح گاه انگاه پوشند • دلي
كو از حقيقت بوي دارد • ببيداري آن دم خوي دارد • وفي الخبران واحد من
السلاطين كان له ابن عم يقوم بخدمته طول ليله ونهاره فيوما لاح في خاطره
وقال كم اخدم بخلو فاستلي فبعد هذا اخدم الى الخالق فدخل مسجدا فجعل يصلي ليلا

نهارا

ونهارا فبعد مدة مديدة سال السلطان عنه فطلبوه فوجدوه في مسجد فجاؤا به
الى السلطان فقال يا ابن عم لم تركت صحبتي وهربت عن خدمتي فقال
يا امير كنت اخدمك قايما طول ليلي ونهاري لا تامرني ان اجلس فاستريح
وانا اليوم اخدم الى سلطان يامرني باللباس ولا يلبس ويطعمني بالطعام
ولا يطعم وانت اذا انمت كنت احرسك وكنت انت تلبس ثيابا ولا تلبسني
تلبسني وتطعم طعاما ولا تطعمني منه وانا اليوم اخدم الى سلطان اذا قمت
له في الصلوة قومتين يامرني ان اجلس فاستريح فانا اخدم اليوم الى
سلطان اذا انمت يحرسني ويقوم لاصلاح حوايجي وكنت انا اذنبت عندك
يعاقبني واذا تضرعت اليك لا ترحمني فانا اخدم اليوم الى سلطان اذا اذنبت
يغفر لي واذا تضرعت بالدعاء اليه يرحمني فلاجل هذا اخترته عليك **بيت**
ابر و باد و مه و خورشيد و فلک در کارند   تا تو نانی بكف اری و بغفلت نخوری
همه از بهر تو سرگشته و فرمان بردار   شرط انصاف نباشد که تو فرمان نبری
وعن انس ابن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان في الجنة لغرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها قيل من
سكانها يا رسول الله قال الذين يطعمون الطعام ويطيبون الكلام و
يديمون الصيام ويفشون السلام ويصلون بالليل والناس نيام قالوا
يا رسول الله من يطيق على ذلك قال من قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله
والله اكبر فقد اطاب الكلام ومن اطعم اهله فضل طوله اي نعمته فقد اطعم الطعام
ومن صام رمضان فقد ادام الصيام ومن لقي اخاه فسلم عليه فقد افشى
السلام ومن صلى العشاء الاخيرة والفجر فقد صلى والناس نيام يعني اليهود والنصارى
واعلم ان النوم في اول النهار عيلولة يورث الفقر وعند الضحى قيلولة اي
يورث الفتور وعند الزوال قيلولة وهي تزيد العقل وبعد الزوال حيلولة اي
حايل بينه وبين الصلوة وعند الصلوة وعند آخر النهار غيلولة وهي تورث
الهلاك وعن عايشة رضي الله عنها لا صلوة بحضرة الطعام ولا صلوة حين
يدافعه الاخبثان **الباب الرابع والعشرون في الجمعة والجماعة** قال الله تبارك وتعالى
يا ايها الذين امنوا اذا نودي اي اذن عند قعود الامام على المنبر وقد كان لرسول
الله صلى الله عليه وسلم مؤذن واحد وكان اذا جلس على المنبر اذن على باب المسجد

فاذا نزل اقام الى الصلوة ثم كان ابو بكر وعمر رضي الله عنهما على ذلك حتى اذا كان
عثمان وكثر الناس وتباعدت المنازل زاد مؤذنا آخر فامر بالنداء الاول
على داره التي تسمى زوراء فاذا جلس على المنبر اذن المؤذن الثاني واذا نزل
اقام للصلوة اي صلاة الجمعة من يوم الجمعة وهو بيان لاذا وتفسير له قيل
اول من سماه يوم الجمعة كعب ابن لوي لاجتماع القوم فيه للصلوة وكان اسمها
العروبة قيل قد ابطل الله قول اليهود في هذه السورة في ثلاث افتخروا بانهم اولياء
الله واحباؤه فكذبهم بقوله فتمنوا الموت ان كنتم صادقين وبانهم اهل الكتاب
والعرب لا كتاب لهم فشبههم بالحمار يحمل اسفارا وبالسبت وانه ليس للمسلمين
مثله فشرع الله لهم الجمعة وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله في كل جمعة ستمائة
الف عتيق من النار وقال عليه السلام من مات يوم الجمعة كتب الله له اجر شهيد
ووقي فتنة عذاب القبر فاسعوا اي امضوا واذهبوا بالسكون والوقار وليس
المراد من السعي الاسراع لقوله صلى الله عليه وسلم اذا اقيمت الصلوة فلا تاتوها
تسعون ولكن ائتوها وعليكم السكينة والوقار ولذا قال الحسن والله
ما هو سعي على الاقدام لكنه سعي بالقلوب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
راح الى الجمعة في الساعة الاولى فكانما قرب بدنة ومن راح في الساعة الثانية
فكانما قرب بقرة ومن راح في الساعة الثالثة فكانما قرب كبشا اقرن ومن
راح في الساعة الرابعة فكانما اهدى دجاجة ومن راح في الساعة الخامسة
فكانما اهدى بيضة فاذا خرج الامام طويت الصحف ورفعت الاقلام و
اجتمعت الملائكة عند المنبر يستمعون الذكر فمن جاء بعد ذلك فانما جاء لحق الصلوة
قال الامام الغزالي في الاحياء الساعة الاولى الى طلوع الشمس والثانية الى ارتفاعها
والثالثة الى انبساطها حتى ترمض الاقدام اي تحترق والرابعة والخامسة
بعد الضحى الاعلى الى الزوال ووقت الزوال حق الصلوة ولا فضل فيه وجاء في الاثر
ان الملائكة يتفقدون العبد اذا تأخر عن وقته يوم الجمعة فيقولون اللهم ان كان
اخره فقر فاغنه وان كان اخره مرض فاشفه وان كان اخره شغل ففرغه لعبادتك
وان كان اخره لهو فاقبل بقلبه الى طاعتك وكان في القرن الاول بعد الفجر الطرقات
مملوات من الناس يمشون بالسرج ويزدحمون فيها الى الجامع كايام العيد
حتى اندرس ذلك وقيل اول بدعة احدثت في الاسلام ترك البكور الى الجامع

وكيف

وكيف لا يستحي المؤمنون من اهل اليهود والنصارى يبتكرون الى البيع والكنائس
يوم السبت والاحد اذا كانوا لا يبتكرون الى الجمعة ودخل ابن مسعود رضي الله عنه
بكرة فراى ثلاثة نفر قد سبقوه بالبكور فاغتم لذلك وجعل يقول النفس معاتبا
لها اراك رابع اربعة الى ذكر الله اي الى الصلوة وقيل الى الخطبة وتسمية
الخطبة ذكرا يدل على قول ابي حنيفة رحمه الله انه ان اقتصر الخطيب على مقدار
يسمى ذكر الله كقوله الحمد لله او سبحان الله جاز وعند صاحبيه والشافعي
لا بد من كلام يسمى خطبة وذروا البيع اي اتركوا البيع والشراء فهو من
قبيل الاكتفاء وفيه ايماء الى ترك كل ما يذهل عن ذكر الله من شواغل الدنيا
وخص البيع من بينها لان يوم الجمعة يوم يجتمع الناس فيه من كل جانب
من قراهم وبواديهم فيكثر البيع والشراء قال عطاء اذا زالت الشمس
يوم الجمعة حرم البيع وقال الحسن حرم في الاذان عند خروج الامام الى المنبر
وقيل عند النداء يوم الجمعة بالصلوة والصحيح ان هذا الخلاف دائر على
قرب دكانه من الجامع وبعده منه ذلكم اي ترك البيع والسعي الى الصلوة
واستماع الخطبة خير لكم ان كنتم تعلمون انه كذلك قال عليه السلام خير يوم
طلعت فيه الشمس يوم الجمعة خلق فيه آدم وفيه ادخل الجنة وفيه اهبط الى الارض
وفيه تقوم الساعة واسمه عند الله يوم المزيد اي يوم يزيد فيه الخير فاكثروا علي
من الصلوة فيه فان صلوتكم معروضة علي قالوا يا رسول الله وكيف تعرض
صلوتنا عليك وقد بليت قال تقولون قد بليت ان الله حرم على الارض
ان تأكل من اجساد الانبياء وقال عليه السلام من صلى علي في يوم الجمعة
ثمانين مرة غفر الله له ذنوب ثمانين سنة وقال عليه السلام اتاني جبرئيل
وفي كفه مرآة بيضاء وقال هذه الجمعة يعرضها عليك ربك لتكون لك عيدا
ولامتك من بعدك قلت فما لنا فيها قال لكم فيها خير ساعة من دعا فيها
بخير استجيب له وهو سيد الايام عندنا ونحن ندعوه يوم المزيد قلت و
لم قال ان ربك اتخذ في الجنة واديا افيح اي واسعا من المسك الابيض فاذا
كان يوم الجمعة نزل من عليين على عرشه فيتجلى لهم حتى ينظروا الى وجهه وقال
النبي عليه السلام ان الجحيم تسعر في كل يوم قبل الزوال عند استواء الشمس
في كبد السماء فلا تصلوا في هذه الساعة الا يوم الجمعة فانه صلوة كله وان

جهنم لا تسعر فيه وقال ان الله تعالى فضل من البلدان مكة ومن الشهور
رمضان ومن الايام الجمعة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لينتهين اقوام
عن ودعهم اي تركهم الجمعات او ليختمن الله على قلوبهم ثم ليكونن من الغافلين
ومن ترك ثلاث جمع تهاونا بها طبع الله على قلبه وفي رواية فقد نبذ الاسلام
وراء ظهره وقال من ترك الجمعة بغير عذر فليتصدق بدينار فان لم يجد فنصف
دينار وقال عليه السلام الجمعة على من سمع النداء وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه
قال الجمعة من آواه الليل الى اهله يعني الجمعة واجبة على من كان بين وطنه وبين
الجمعة مسافة يمكن الرجوع بعد اداء الجمعة الى وطنه قبل الليل وعن سعيد
بن المسيب لان اشهد الجمعة احب الي من حجة تطوع وعن ابي هريرة رضي الله
عنه لا تختصوا ليلة الجمعة بقيام من بين الليالي ولا تختصوا يوم الجمعة بصيام
من بين الايام الا ان يكون في صوم يصوم احدكم وعن ابي سعيد وابي هريرة
رضي الله عنه انه قال من اغتسل يوم الجمعة ولبس من احسن ثيابه ومس
من طيب ان كان عنده ثم اتى الجمعة فلم يتخط اعناق الناس ثم صلى ما كتب
الله له ثم انصت اذا خرج الامام حتى يفرغ من صلوته كان كفارة لما بينها و
بين الجمعة التي قبلها وقال عليه السلام من غسل واغتسل وبكر وابتكر و
دنى وانصت ولم يلغ كان له بكل خطوة كاجر سنة قيامها وصيامها قال محمد
بن الفضل سألت زيد بن هرون عن قوله غسل واغتسل قال غسل موضع
الوضوء واغتسل يعني غسل جسده وسألت عن بكر وابتكر فقال ليس
بكر بالتشديد بل بكر بالتخفيف يعني بكر على غسله وابتكر الى الجمعة وقال اذا
قلت لصاحبك يوم الجمعة انصت اي اسكت والامام يخطب فقد لغوت
اي تكلمت باللغو فالطريق فيه الاشارة الى السكوت بالاصبع واليد
ونحو ذلك دون التكلم به وقال النبي عليه السلام من تخطى رقاب الناس
يوم الجمعة اتخذ جسرا الى جهنم وعن كعب الاحبار قال لان اشرب قدحا من
النار احب الي من ان اشرب قدحا من خمر ولان اشرب قدحا
من خمر احب الي من ان اتخلف عن الجمعة احب الي من ان اتخطى رقاب
الناس وقال عليه السلام لان يقف رجل اربعين سنة خير له من ان
يمر بين يدي المصلي وفي رواية لان يكون الرجل رمادا او رمدا تذروه

وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى [illegible] ليلة الجمعة الا من [illegible] وجه الله [illegible] صدر قا

الرباح

الرباح خير له من ان يمر بين يدي المصلي فاذا قضيت الصلوة فانتشروا
في الارض لحوائجكم وابتغوا امر اباحة من فضل الله اي اطلبوا من رزق الله قالوا
يستحب القعود في هذه الساعة لندب الله الى ذلك وتسميته فضلا وروى
انس عن النبي عليه السلام في هذه الاية انه قال المراد ليس بطلب الدنيا
ولكن عيادة مريض وحضور جنازة وزيارة اخ وقيل امرهم بالسعي الى
الجمعة بعد الصلوة امرهم بالانتشار في الارض والابتغاء الفضل ليكونوا
مثابين بامتثال الامر في مجيئهم ورجوعهم واذكروا الله كثيرا باللسان لعلكم
تفلحون بالدخول الى الجنات وروي ان الله تعالى خلق منارة في جنب البيت
المعمور وطول المنارة خمسمائة عام اذا كان يوم الجمعة يصعد جبرائيل على
المنارة ويؤذن ويصعد اسرافيل على المنبر فيخطب ويؤم ميكائيل الملائكة
فاذا فرغوا من الصلوة فيقول جبرائيل عليه السلام ما حصل لي من الثواب
لاجل الاذان وهبت لجميع المؤذنين من امة محمد عليه السلام في وجه
الارض ويقول اسرافيل عليه السلام ما حصل لي من الثواب لاجل الخطبة
وهبت لجميع الخطباء في وجه الارض ثم يقول ميكائيل عليه السلام ما حصل
من الثواب لاجل الامامة وهبت للجميع من يؤم يوم الجمعة في وجه الارض
ثم تقول الملائكة كلهم ما حصل لنا من الثواب من الجماعة وهبنا على جميع
من صلى صلاة صلوة الجمعة خلف الامام فيقول الله عز وجل يا ملائكتي
هل تظهرون السخاوة عندي وعزتي وجلالي قد غفرت اليوم من عبادي
من صلى الجمعة امتثالا لامري واقتداء لمحمد حبيبي وروي عن ميسرة انه قال
مررت يوما في المقابر فقلت السلام عليكم يا اهل القبور انتم لنا سلف و
نحن لكم تبع فرحم الله ايانا واياكم وغفر لنا ولكم فسمعت من قبر يقول طوبى
لكم يا اهل الدنيا تحجون في الشهر اربع مرات فقلت اين تحج اربع مرات
قال الى الجمعة اما تعلمون انها حجة مبرورة مقبولة قلت ما منعك الامر و
على السلام قال السلام حسنة والحسنات قد رفعت عنا فلا من
حسنة تزيد ولا من سيئة تنقص فيا ليت ان يدور عقيب باب
مساجدكم على قصعة عيني وثوره صدري حتى انظر اعمالكم واستمع اذكاركم
ولكن رضيت عنكم يا اهل الدنيا بقولكم لنا رحم الله فلانا المتوفى وروي

قال ابن عباس ان شئت فاخرج وان شئت فاقعد وان شئت فصل الى العصر [illegible]

واذكروه في مجامع احوالكم ولا تخصوا ذكره بالصلوة [illegible] بخير الدارين [illegible]

ان موسى عليه السلام ذهب الى جبل بيت المقدس فرأى قوما يعبدون
الله عز وجل فسأل لهم فقالوا نحن من امتك نعبد الله هنا منذ سبعين
سنة بالجد والاجتهاد وجعلنا لباسنا الصبر على ابداننا ورداء التواضع على
اعناقنا وعمامة الشكر على رؤسنا وعصا التوكل على ايدينا ونعل
الخشية على ارجلنا وطعامنا نبات الارض وشرابنا ماء المطر و
لباسنا قشر الشجر ولا نرفع رؤسنا حياء من الله منذ سبعين سنة
ففرح موسى بذلك فاوحى الله تعالى يا موسى لامة محمد يوم ركعتان فيه
خير من هذا كله فقال يا رب اى يوم هو قال يوم الجمعة وعن عمار رضي الله
عنه ان طول صلوة الرجل قصر خطبته اى فى الجمعة مئنة اى علامة من
فقهه اذ علم ان الصلوة هى المقصودة بالذات واذا رأوا تجارة اى اذا
علموا تجارة طعام تجلب من موضع آخر نزل حين قدم دحية الكلبي بالعير مع
بر وشعير من الشام قبل اسلامه وكان فى المدينة قحط شديد ورسول الله
يخطب فى الجمعة وسمع القوم صوت الطبل فانفضوا اليه فما بقى عنده الا اثنى
عشر رجلا وروى انه عليه السلام قال لولا هؤلاء لالتهب عليهم الوادى نارا
فاخبر الله تعالى انهم اذا رأوا تجارة او لهوا اى صوت الطبل انفضوا اى ذهبوا
عنك اليها اى الى التجارة ولم يقل اليهما لان التجارة كانت اصلا واللهو تبعا
وتركوك قائما اى فى حال الخطبة قل ما عند الله من الثواب فى الآخرة
ومن الرزق المقدر فى الدنيا خير اى انفع دنيا ودينا من اللهو ومن التجارة
التى جاء بها دحية والله خير الرازقين اى المعطين وقيل ان امكن وجود
الرازقين فهو خيرهم كقوله تعالى احسن الخالقين وعن ابى هريرة رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة يظلهم الله فى ظله اى
يدخلهم فى رحمته يوم لا ظل الا ظله وقيل المراد ظل العرش امام وشاب
نشأ اى نما فى عبادة الله ورجل قلبه معلق بالمسجد اذا خرج منه حتى يعود
فيه ورجلان تحابا فى الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ورجل ذكر الله خاليا ففاضت
عيناه اى جرت دموعه من عينيه لتقصيره فى طاعة ربه ورجل دعته امرأة
ذات حسب اى ذات خصال حميدة وجمال فقال انى اخاف الله ورجل
تصدق بصدقة فاخفاها حتى لا يعلم شماله اى من فى شماله ما ينفق يمينه

واراه فقال النبي صلى الله عليه وسلم لولا هم ولا سويت لهم الحجارة من السماء
من الثواب والاجر على الصلوة والثبات مع النبي صلى الله عليه وسلم

ضت

وعن

وعن ابى هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال النبى صلى الله عليه وسلم صلوة
الرجل فى الجماعة تضعف اى تزاد على صلوته فى بيته وفى سوقه خمسا وعشرين
ضعفا المراد الكثرة لا الحصر وذلك انه اذا توضأ فاحسن الوضوء ثم خرج
الى المسجد لا يخرجه الا الصلوة لم يخط خطوة الا رفعت له بها درجة وحط
عنه بها خطيئة فاذا صلى لم تزل الملائكة تصلى عليه ما دام فى مصلاه وقال
لا يزال احدكم فى صلوة ما دام ينتظرها ولا تزال الملائكة تصلى على احدكم
ما دام فى المسجد تقول اللهم اغفر له اللهم ارحمه ما لم يحدث اى ما لم يبطل وضوءه
قيل جاء عثمان ابن مظعون رضي الله عنه حين ارسله جماعة من اهل
الصفة ليستأذن لهم فى الاختصاء لانهم يشتهون النساء ولا طول
اى لا مال لهم بذلك فقال يا رسول الله ائذن لنا فى الاختصاء فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ليس منا من خصى اى اخرج خصية احد ولا اختصى
اى اخرج خصية نفسه لان خصاء امتى الصيام فقال ائذن لنا فى السياحة
وهى السفر دائما كما فعله عباد بنى اسرائيل فقال ان سياحة امتى الجهاد
فى سبيل الله ثم قال ائذن لنا فى الترهب وهو الاعتزال عن الناس والفرار
منهم الى رؤس الجبال كما فعله زهاد النصارى قال عليه السلام ان ترهب
امتى الجلوس فى المساجد انتظار الصلوة وعن ابى امامة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من خرج من بيته متطهرا الى صلوة
مكتوبة فاجره كاجر الحاج المحرم ومن خرج الى تسبيح الضحى الى الصلوة لا ينصبه
اى لا يتعبه الا اياه فاجره كاجر المعتمر وصلوة على اثر صلوة كتاب فى عليين
اى عمل مكتوب فيها وقال عليه السلام بشر المشائين فى ظلم الليالى الى
المساجد بالنور التام يوم القيمة وقال عليه السلام من قعد فى المسجد
زار الله عز وجل وحق على المزور اكرام زايره وعن ابى امامة ان حبرا من
اليهود سأل النبى عليه السلام اى البقاع خير فسكت حتى يجيء جبرائيل
عليه السلام وجاء جبرائيل فسأله فقال ما المسؤل عنها باعلم من السائل
ولكن اسأل ربى تبارك وتعالى ثم قال جبرائيل يا محمد انى دنوت من الله
دنوا ما دنوت منه قال كيف كان يا جبرائيل قال كان بينى وبينه سبعون
الف حجاب من نور فقال شر البقاع اسواقها وخير البقاع مساجدها

ينصبه صح

وعن انس ابن مالک رضی الله تعالی عنه قال من اسرج فی المسجد سراجا لم تزل
الملائکة وحملة العرش یستغفرون له مادام الضوء فی ذلک المسجد وقال
علیه السلام یحشر الله تعالی مساجد الدنیا کانها نجب بیض قوائمها من العنبر
واعناقها من الزعفران ورؤسها من المسک الاذفر وازمتها من
الزبرجد الاخضر وقوامها والمؤذنون یقودونها والائمة یسوقونها فیعبرون
من عرصات القیمة کالبرق الخاطف فتقول اهل القیمة هؤلاء الملائکة المقربون
او الانبیاء المرسلون فینادونهم یا اهل القیمة ما هؤلاء الملائکة المقربون
والانبیاء المرسلون بل هؤلاء امة محمد الذین یحفظون الصلوة بالجماعة
ممن توضاء بالماء الجاری وصلی بالامام القاری قد استحق رحمة الباری
وفی الحدیث ثلاثة لا تجاوز صلوتهم رؤسهم العبد الآبق وامراة زوجها
ساخط علیها وامام قوم وهم له کارهون وقال علیه السلام الامام ضامن
والمؤذن مؤتمن ففی الامامة خطر الضمان ولذا قالوا کن مؤذنا وان طردوک
ولا تکن اماما ولو طلبوک لکن بعض العلماء اختاروا الامامة فقیل له فیه
فقال اخاف ان ترکت الفاتحة ان یعاتبنی الشافعی وان قراءتها مع الامام
ان یعاتبنی ابو حنیفة رحمه الله فاخترت الامامة طلبا للخلاص وقال الامام
الغزالی فی الاحیاء اذا خیر المرید بین الاذان والامامة فینبغی ان یختار
الامامة فان لکل واحد فضلا ولکن الجمع مکروه بل ینبغی ان یکون الامام
غیر المؤذن فاذا تعذر الجمع فالامامة اولی اذ واظب علیه رسول الله وابو
بکر وعمر والامامة نعم فیها خطر الضمان لکن الفضیلة مع الخطر کما ان رتبة
الامام والخلافة افضل لقوله علیه السلام لیوم من سلطان عادل افضل
من عبادة سبعین سنة ولکن فیه خطر وقال بعض السلف لیس
بعد الانبیاء افضل من العلماء ولا بعد العلماء افضل من الائمة المصلین
لان هؤلاء قاموا بین الله عز وجل وبین خلقه هذا بالنبوة وهذا بالعلم
وهذا بعماد الدین وهو الصلوة وقد قال فی الاحیاء الناس یخرجون من
الصلوة علی ثلاثة اقسام طائفة بخمس وعشرین صلوة وهم الذین یکبرون
ویرکعون ویسجدون بعد الامام وطائفة بصلوة واحدة وهم الذین یساوونه
وطائفة بلا صلوة وهم الذین یسبقون الامام وقال انس رضی الله عنه

صلی

صلی بنا رسول الله صلی الله علیه وسلم ذات یوم فلما قضی صلوته اقبل
علینا بوجهه فقال ایها الناس انی امامکم فلا تسبقونی بالرکوع ولا
بالسجود ولا بالقیام ولا بالانصراف فانی اریکم امامی وخلفی وفی شرح
المجمع قال علیه السلام یکتب للذی خلف الامام بحذائه فی الصف الاول
ثواب مائة صلوة وللذی فی الایمن خمسة وسبعون وللذی فی الیسار
خمسون وللذی فی سایر الصفوف خمسة وعشرون وللامام ان یخفف
الصلوة علی الجماعة لقوله علیه السلام صلوا صلوة اضعافکم فان فیکم
شیخا وضعیفا وذا حاجة وعن انس عن رسول الله صلی الله علیه
وسلم انی لادخل فی الصلوة وان ارید اطالتها فاسمع بکاء صبی فاتجوز
ای اخففها من غیر اخلال واجباتها تماما علما ای لاجل علمی من شدة وجد
امه ای حزنها من بکائه وعن جابر رضی الله عنه کان معاذ یصلی مع
النبی العشاء ثم یاتی قومه بنی سلمة فیؤمهم فصلی لیلة مع النبی علیه السلام
ثم اتی قومه فامهم فافتتح سورة البقرة فانحرف رجل فصلی واحدة فقالوا
له انافقت قال لا فاتی رسول الله صلی الله علیه وسلم فاخبره بما جری وقال
انما نحن اصحاب نواضح ای نستقی علی الجمال نعمل بایدینا فقال علیه السلام
یا معاذ افتان انت ثلاث مرات اقرا والشمس وضحاها وسبح اسم ربک
الاعلی ونحوها وقال علیه السلام من صلی فی الجماعة اربعین یوما لم تفته رکعة
کتب له براتان براءة من النار ح وبراءة من النفاق ح ومن صلی خلف
تقی فکانما صلی خلف نبی وروی عن مجاهد رحمه الله ان رجلا اتی ابن عباس
رضی الله عنه فقال ما تقول فی رجل یقوم اللیل ویصوم النهار ولا یشهد
الجمعة والجماعة ومات علی ذلک قال هو فی النار فاختلفوا الیه شهرا یسألونه
عن ذلک ثم اتفقوا علی انه فی النار وروی عن علی رضی الله تعالی عنه عن النبی
علیه السلام انه قال تعاهدوا الصلوة الخمس فی الجماعة ولا تعجزوا فانه اذا کان
یوم القیمة ووضع الله السموات والارضین والجبال والبحار واللیل والنهار
والشمس والقمر والنجوم والدواب والعرش والکرسی والجنة والنار فی
کفة المیزان ویوضع ثواب صلوة فی کفة الاخری لترجح تلک الصلوة الواحدة
علی هذه کله ولو تعلقت الملائکة والانبیاء والانس والجن والشیاطین و

وياجوج وماجوج وروى ان رجلا جاء الى النبى عليه السلام وقال رايت
فى المنام كان فى احدى يدى عشرين دينارا وفى الاخرى اربعة فسقط العشرون
من يدى وبقيت الاربعة قال عليه السلام اصليت العشاء بالجماعة قال لا
قال السا قط من يدك فضل الجماعة وقد فاتك واما الاربعة التى صليت فى
بيتك لم تقبل منك وحكى ان حامدا اللفاف اراد الجمعة وقد ضل حماره
وبقى وقيقه فى الطاحونة وكانت له نوبة السقى بارضه فتفكر وقال لو ذهبت
الى الجمعة فاتنى هذه الاعمال ثم قال عمل الآخرة خير وابقى فسعى الى الجمعة فصلى
ثم جاء الى بيته فمر بارضه فهو سقيت ودخل منزله فاذا امراته تخبز وحماره فى
الاصطبل فسال المراة فقالت سمعت قرع الباب فخرجت فاذا اسمع
يعدو والحمار امامه وجار نا سقى ارضه فغلبه النوم ودخل الماء بارضنا وكان
لجارنا دقيق فى الطاحونة فذهب ليحمله فغلط الجوالق وحمل جوالقنا وحمل به
الينا فرفع حامد راسه الى السماء وقال يارب عملت لك عملا واحدا واصلحت
لى اعمالا ثلاثة وقال عليه السلام من اخذ لحيته بعد صلوة الجمعة بيده اليمنى ورفع
يده اليسرى الى السماء وقال ثلاث مرات ياذى الجلال والاكرام اجرنى من
النار ياعزيز ياكريم يارحمن يارحيم نجنى من العذاب الاليم غفر الله له وقضى له
حاجته من امر الدنيا والاخرة وقال ابو هريرة اتى النبى عليه السلام رجل اعمى قيل
انه عبد الله بن ام مكتوم فقال يارسول الله ليس لى قائد يقودنى الى المسجد
فسال ان يرخص له فيصلى فى بيته فرخص له فلما ولى اى ارجع دعاه فقال هل
ولى يسمع النداء بالصلوة قال نعم قال فاجب اى فات الجماعة وقال لا صلوة
لجار المسجد الا فى المسجد استدل بهذا ابو ثور على وجوب حضور الجماعة و
قال بعض الشافعية هى فرض على الكفاية والاصح انه سنة مؤكدة وعليه
الاكثرون وروى انه عليه السلام قال ستمواعلى اليهود والنصارى ولا تستموا
على امتى قالوا من هم يارسول الله قال هم الذين يستمعون الاذان والاقامة
ولا يحضرون الجماعة وعن ابى الدرداء انه قال ما من ثلاثة فى قرية او بدواى بادية
لا تقام فيهم الصلوة اى مع الجماعة الا وقد استحوذ عليهم الشيطان فعليك
بالجماعة اى الزمها فانما ياكل الذيب القاصية اى الغنم المنفردة الخارجة من
بينهم وقال من سمع المنادى فلم يمنعه من الجماعة عذر قالوا وما العذر قال خوف

اومرض

مطلب

اجاره الله تعالى من العذاب اى انقذه ونجاه منه [illegible] صحاح

اومرض لم تقبل منه الصلوة التى صلاها وقال من اشراط الساعة ان يتدافع
اهل المسجد لا يجدون اماما يصلى بهم واذا وجدا ثنان او اكثر كره ان
يتدافع بعضهم بعضا روى ان قوما تدافعوا الامامة بعد اقامة الصلوة
فخسف بهم الارض وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم تكون الغرباء فى الدنيا اربعة قرآن فى جوف ظالم ومسجد
فيما بين قوم لا يصلون فيه ومصحف فى بيت لا يقرا فيه ورجل صالح بين
قوم سوء وقال سعيد ابن المسيب من جلس فى المسجد فانه يجالس
ربه فما حقه ان يقول الاخيرا وقال النبى عليه السلام ياتى فى اخر الزمان ناس
من امتى ياتون المساجد يقعدون فيها حلقا ذكرهم الدنيا وحب الدنيا
لا تجالسوهم فليس لله تعالى بهم حاجة والحديث فى المسجد ياكل الحسنات كما تاكل البهيمة الحشيش

الباب الخامس والعشرون فى عقوبة تارك الصلوة

قال الله تعالى
فويل للمصلين اى للمنافقين الذين يخلون انفسهم فى جملة المصلين
صورة وهذا من باب وضع المظهر موضع المضمر فان قلت كيف جعلت
المصلين قائما مقام ضمير الذى يكذب وهو واحد قلنا نعم الا ان معناه الجمع
لان المراد به الجنس اى شدة العذاب للمصلين الذين هم عن صلوتهم اى
الصلوة الواجبة عليهم ساهون اى يؤخرون صلوتهم عن وقتها ولا يصلونها
كما صلاها رسول الله والسلف بتعديل الاركان فى الركوع والسجود و
كمن ينقرونها كنقر الديك اى كاخذ الطير حبة من الارض وهم المنافقون قال
انس بن مالك رضى الله عنه الحمد لله لم يقل فى صلوتهم ساهون فالمراد بسهو ترك
لا سهو نسيان بوسوسة الشيطان او حديث نفس وذلك لا يكاد يخلو
منه مسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقع له السهو فى صلوته فضلا عن
غيره ومن ثمه اثبت الفقهاء باب سجود السهو فى كتبهم فالسهو فى الصلوة
من افعال المؤمنين والسهو عن الصلوة من افعال الكافرين والمنافقين
وقيل معنى ساهون انهم لا يتعهدون اوقات صلوتهم ولا شرائطها ولا يهتمون
بمحافظتها ولا يبالون لتركها ثم ان الله تعالى سمى الصلوة باسماء كثيرة فى كتابه
تعظيما لها فسماها صلوة فى ايات وسماها تسبيحا فى قوله تعالى فسبحان الله
وسماها ايمانا فى قوله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم وقرانا فى قوله تعالى وقرآن الفجر

مطلب

وحسنات فی قوله تعالی ان الحسنات یذهبن السیئات یا مریم اقنتی لربک
وارکعی فی قوله تعالی وارکعوا مع الراکعین وسجودا فی قوله تعالی انا ءاناء اللیل هم یسجدون
والامانة فی قوله تعالی انا عرضنا الامانة وذکرا فی قوله تعالی لا تلهیهم تجارة ولا بیع
عن ذکر الله واستغفارا فی قوله تعالی والمستغفرین بالاسحار ثم ان الله تعالی
امر بالصلوة باشیاء باقامتها بقوله تعالی اقیموا الصلوة وبادامتها بقوله تعالی
الذین هم علی صلوتهم دائمون وباداءها فی اوقاتها بقوله تعالی کانت علی المؤمنین
کتابا موقوتا ای محلا موقتا وباداءها فی جماعة بقوله تعالی وارکعوا مع الراکعین
وبالخشوع فیها بقوله تعالی والذین هم فی صلوتهم خاشعون وبعد هذه الاوامر
والزواجر صار الناس فی حقها علی طبقات خمس طبقة لم یقبلوها اصلا وراسهم
ابو جهل علیه اللعنة فقال الله عز وجل فی حقه فلا صدق ولا صلی وذکر مصیرهم فقال
ما سلککم فی سقر قالوا لم نک من المصلین الی قوله وکنا نکذب بیوم الدین
وطبقة قبلوها ولم یؤدوها وهم اهل الکتاب فذکرهم الله تعالی فقال فخلف
من بعدهم خلف اضاعوا الصلوة قال الکلبی هم اهل الکتاب وذکر مصیرهم
بقوله تعالی فسوف یلقون غیا وهو درکة فی جهنم تستغیث النار منها کذا
وکذا مرة اعد للزانی وشارب الخمر واکل الربا وشاهد الزور وعاق الوالدین
وتارک الصلوة وطبقة ادوا بعضها ولم یؤدوا بعضها متکاسلین وهم المنافقون
فذکر الله تعالی فقال واذا قاموا الی الصلوة قاموا کسالی ای کسلان ای
متثاقلین وذکر مصیرهم فقال ان المنافقین فی الدرک الاسفل من النار
وطبقة یؤدونها لکن بعد خروج وقتها فذکرهم الله تعالی فقال فویل للمصلین
الذین هم عن صلوتهم ساهون وذکر ان مصیرهم ویل وهو واد فی جهنم
ثم قضاها عذب فی النار حقبا والحقب ثمانون سنة کل سنة ثلثمائة
وستون یوما کل یوم الف سنة مما تعدون یعنی بترک الصلوة الی وقت
القضاء انهم لو عاقب الله به یکون جزاؤه هکذا ولکن الله یتکرم بان لا یجازی به
اذا تاب عنه وطبقة قبلوها وهم یراعونها فی مواقیتها بشرایطها وراسهم
المصطفی صلی الله علیه وسلم فذکرهم الله تعالی بقوله قد افلح المؤمنون الذین هم
فی صلوتهم خاشعون وذکر مصیرهم فقال اولئک هم الوارثون الذین یرثون
الفردوس هم فیها خالدون وهو ارفع موضع فی الجنة وابهاه ینال المؤمن فیه

مناه

مناه وینظر الی مولاه الذین هم یراؤن صفة بعد صفة ای اذا راوا الناس صلوا
لیثنی الناس علیهم باداء الصلوة واذا لم یروا لم یصلوا ویمنعون الماعون من
المعن وهو الشیء القلیل کالفاس والقدر والقصعة وغیرها قیل یحرم منعها
اذا استعیرت لضرورة ویقبح منعها اذا استعیرت لغیر ضرورة وقال
المحققون فی الملائمة بین یراؤن ویمنعون الماعون کانه تعالی یقول الصلوة لی
والماعون للخلق فما یجب جعله لی یعرضون علی الخلق وما هو حق الخلق یسترونه
عنهم ویمنعون وقال علی وقتادة والضحاک الماعون الزکوة بقرینة ذکره عقیب
الصلوة وسمی الزکاة ماعونا لانه قلیل من کثیر وقال النبی علیه السلام اثقل
الصلوة علی المنافقین صلوة العشاء والفجر ولو یعلمون ما فیهما لاتوهما
ولو حبوا وهو تحرک الصبی علی الیتیه او علی یدیه ورکبتیه وعن ابی سعید رضی الله
عنه قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم والذی نفسی بیده لقد هممت ان
آمر بحطب فیحتطب ای یجمع الحطب ثم آمر بالصلوة فیؤذن لها ثم آمر رجلا
فیؤم الناس ثم اخالف ای ان لا ادخل فی الصلوة واذهب الی رجال لا یشهدون
الصلوة فاحرق علیهم بیوتهم وذکر ان ابلیس علیه اللعنة کان یری فی الزمن
الاول فقال له رجل یا ابا مرة کیف اصنع حتی اکون مثلک فقال ابلیس ویحک
کلمة عذاب وقد یستعمل فی الترحم لم یطلب منی هذا احد فکیف تطلبه انت
فقال انا احب ذلک فقال له ابلیس ان اردت ان تکون مثلی فتهاون با
الصلوة ولا تبال بالحلف صادقا وکاذبا فقال الرجل لقد عهدت الله ان لا
ادع الصلوة ولا احلف یمینا ابدا فقال له ابلیس وانا عهدت ان لا انصح
لآدمی قط اغررتنی واخذت النصیحة منی الخصة لا بد للعاقل ان یعتبر بحال الشیطان
ویستدل بها علی حال تارک الصلوة فان السعید من وعظ بغیره فانه قد
جعل مردودا ملعونا ابدیا بعد عبادته لربه فی السماء والارض اکثر من سبعمائة
الف سنة بترک امره تعالی بالسجود مرة واحدة لواحد من مخلوقات الله تعالی
وهو آدم علیه السلام فکیف یکون حال من ترک امر ربه بالسجود لذاته
عز وجل فی کل یوم اربعا وثلاثین سجدة فی الصلوة الخمس المفروضة بیت
سوف تری اذا انجلی الغبار افرس تحتک ام حمار ویقال من داوم علی الصلوة
الخمس مع الجماعة اعطاه الله خمس خصال اولها یرفع عنه ضیق العیش ویرفع

عنه عذاب القبر ويعطى كتابه بيمينه ويمر على الصراط كالبرق الى طرف اللامع
ويدخل الجنة بلا حساب ومن تهاون بالصلوة عاقبه الله باثني عشر
بلية ثلاثة في الدنيا وثلاثة عند الموت وثلاثة في القبر وثلاثة يوم القيمة
اما الثلاثة التي في الحيوة يرفع البركة من كسبه وينزع سيما الصالحين اي
علاماتهم من وجهه ويكون بغيضا في قلوب المؤمنين واما التي عند الموت
فتقبض روحه عطشان جائعا وان شرب مياه الانهار وطعام الارض
ويشتد عليه نزع روحه ويخاف عليه من زوال الايمان واما التي في القبر
فيصعب عليه الجواب لسؤال منكر ونكير ويشتد عليه ظلمة القبر ويضيق قبره
حتى ينضم اضلاعه واما التي يوم القيمة فيشتد حسابه ويغضب عليه ربه و
يعاقبه بالنار وعن ابي الرضا رتن بن النصر رضي الله عنه ان النبي عليه السلام
قال ومن ترك صلوة الفجر تبرا منه القران ومن ترك صلوة الظهر تبرا منه
الايمان ومن ترك صلوة العصر تبرا منه الانبياء والمرسلون ومن ترك
صلوة المغرب تبرا منه الملائكة المقربون ومن ترك صلوة العشاء تبرا
منه الرحمن وبال في اذنه الشيطان وفي المشارق من فاته صلوة العصر
فكانما وتر اي نقص واهلك اهله وماله اي فليكن حذره من فوتها كحذره
من ذهابهما فشبه النبي عليه السلام خسران من فاته العصر بخسران
من ضاع اهله وماله للتفهيم والا ففائت العصر في المآل اخسر من فائت الاهل
والمال وروي انه عليه السلام قال ليلة اسري بي الى السماء رايت رجالا
ونساء يضربون على هاماتهم وهي وسط الراس فيسيل دماغهم كالنهر يصيحون
واويلاه وياثبوراه فقلت يا جبرائيل من هؤلاء قال الذين يصلون في غير
وقتها فنبينا محمد صلى الله عليه وسلم قد راى بعينه ما انذر به من الاهوال فاخبر
واما سائر الانبياء فلم يكن لهم معراج ظاهر بابدانهم حتى يعاينوا تلك الاهوال
بل اخبروا بالوحي فقط وذكر في فتاوى البزازي يقتل تارك الصلوة عمدا
لا ساهيا عند الشافعي ويقتل اتفاقا ان انكر وجوبها ولم يتب لقوله عليه
السلام من ترك صلوة متعمدا فقد كفر اي استحق عقوبة الكافر فيقتل تاركها
عند الشافعي ومالك واحمد حدا لا ارتدادا ويوضع في مقابر المسلمين كالزاني
المحصن قيل انما يقتل اذا ترك الصلوة الرابعة لان ما دونها لا يعلم ان تركها

للتهاون

للتهاون ام لا والصحيح من مذهبهم انه يقتل بصلوة واحدة كذا في الوسيط
وانما خص به الصلوة دون الصوم والحج والزكوة لانها تالية الايمان في ايات
كثيرة من القران كقوله تعالى يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة ولقوله
عليه السلام الصلوة عماد الدين فمن اقامها فقد اقام الدين ومن تركها
فقد هدم الدين واما قوله عليه السلام لا يحل دم امرئ مسلم الا باحدى معان
ثلاثة كفر بعد ايمان وزنا بعد احصان وقتل نفس بغير حق وترك الصلوة
ليس من جملتها فاذا كانت لرجل امراة لا تصلي يطلقها وان لم يبلغ الله تعالى
وفي عنقه مهرها اولى من ان يطأ امراة لا تصلي وقد مدح الله تعالى اسماعيل
عليه السلام بقوله تعالى وكان يامر اهله بالصلوة وقالوا حمل اهل البيت على
الصلوة سبب لانفتاح باب الرزق قال الله تعالى وامر اهلك بالصلوة
واصطبر عليها لا نسالك رزقا نحن نرزقك الاية حتى ان الحامل اذا خرجت
احدى يدي ولدها وخافت خروج الوقت ان امكنها ان تجعل يد ولدها
في شيء فعلت وصلت والدم الذي قبل انفصال الولد استحاضة لا نفاس
النكتة تنبه ايها المعتذر باعذار فاسدة واقوال كاسدة لتاخير الصلوة
عن وقتها انه اذا لم تكن تلك الحالة عذرا للمراة في تاخير الصلوة عنها هل
تجد عذرا يقبل منك في تاخير الصلوة عنك ما دام الروح في بدنك والعقل
في راسك ولذا قال الله تعالى هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون
ويل يومئذ للمكذبين وفي الحديث المؤمن اذا صلى الفجر في الجماعة ومات قبل
الظهر مات مغفورا واذا صلى الظهر في الجماعة ومات قبل العصر مات شهيدا
واذا صلى العصر في الجماعة ومات قبل المغرب مات على رضاء الله واذا صلى
المغرب في الجماعة ومات قبل العشاء الاخيرة اشتاقت اليه الجنة واذا
صلى العشاء الاخيرة في الجماعة ومات قبل الفجر دخل الجنة

الباب السادس والعشرون في الصوم

قال الله تعالى شهر رمضان سمي الشهر شهرا
لشهرته ورمضان مصدر من رمض اذا احترق وسمي به الشهر لاحتراق
كبد الصائمين من شدة الجوع والعطش وشهر رمضان مبتدا وخبره
الذي انزل من اللوح المحفوظ جملة واحدة فيه اي في الشهر يعني في ليلة القدر
كقوله تعالى انا انزلناه في ليلة القدر الى بيت العزة وهو البيت المعمور في

فعلى هذا يكون ابتداء نزول القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم في شهر رمضان وهو قول ابن اسحاق والبيان الدمشقي
او انزل في شانه القرآن وهو قوله تعالى كتب عليكم الصيام والقرآن اسم لهذا الكتاب المنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم كالتوراة والانجيل فعلى هذا القول انه ليس بمشتق وذهب الاكثرون الى انه مشتق من القرء وهو الجمع

في السماء الدنيا او في الرابعة على الاختلاف القرآن واصل القرء الجمع فسمي
به لانه مجموع من سور وآي وكلمات وحروف ثم نزل به جبرائيل من بيت
العزة متفرقا مقدار عشرين سنة او ثلاث وعشرين سنة قيل
نزلت التورية في ست عشرة ليلة مضت من رمضان والزبور والانجيل
في ثمان عشرة منه والقرآن في اربع وعشرين منه قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا دخل رمضان فتحت ابواب السماء وفي رواية فتحت ابواب
الرحمة والجنة وغلقت ابواب النيران وسلسلت الشياطين اي قيدت
والمراد منه قهرها بكسر الشهوة النفسانية ويجوز ان يراد ظاهره تعظيما للشهر
واما وقوع الشرور والمعاصي في رمضان فيجوز ان تكون الشياطين مغلولة
عن الصائمين بشروطه ورعاية حقوقه والشر لا يقع منهم او نقول المسلسلون
مردة الشياطين كما جاء في حديث آخر فتكون الشرور واقعة بغيرهم و
قال عليه السلام اذا كان اول ليلة من شهر رمضان صفدت الشياطين
اي قيدت ومردة الجن جمع مارد وهو الخارج عن الطاعة وغلقت ابواب
النار فلم يفتح منها باب وفتحت ابواب الجنة فلم يغلق منها باب وينادي
مناد يا باغي الخير اي طالب الثواب اقبل ويا باغي الشر اقصر ويقول الله تعالى
في كل ليلة من شهر رمضان ثلاث مرات هل من سائل فاعطيه سؤله
هل من تائب فاتوب عليه هل من مستغفر فاغفر له ولله تعالى في كل يوم من
شهر رمضان عند الافطار الف الف عتيق من النار كلهم قد استوجبوا
العذاب واذا كان آخر يوم من شهر رمضان اعتق في ذلك اليوم بعدد ما
اعتق من اول الشهر الى آخره فاذا كانت ليلة القدر يأمر الله تعالى جبرائيل ثم
فيهبط في كبكبة اي جماعة من الملائكة من الارض ومعه لواء اخضر فيركزه
على ظهر الكعبة فيسلمون على كل قاعد وقائم ومصل وذاكر ويؤمنون على دعائهم
حتى يطلع الفجر كما قال الله تعالى وتبارك تنزل الملائكة والروح فيها قال
عمر النسفي رحمه الله في تفسيره الروح صنف من الملائكة جعلوا حفظة
على سائرهم وان الملائكة لا يرونهم كما لا نرى نحن الملائكة وذكر علي ابن
اسحاق في تفسيره عن ابن عباس رضي الله عنه ينزل الروح في تلك
الليلة وهو ملك من تحت العرش ورجلاه في تخوم الثرى السابعة

مطلب
ونزلت صحف ابرهيم في ثلاث مضين من رمضان ... من رمضان ... العطايا ... فاشكروا الله ... عطا رمضان وعطا القرآن ... موسى صلوات الله ... اعطيته لامة محمد صلى الله عليه وسلم ... الظلمة ... ظلمة القيامة وظلمة القبر

ورأس

ورأسه تحت عرش الجبار لم يخلق الله بعد العرش خلقا اعظم منه وله الف رأس
كل رأس اعظم من الدنيا وقال الامام الرازي في التفسير الكبير لو التقم السموات
والارض لكان له لقمة في كل رأس الف وجه وفي كل وجه الف فم وفي كل فم الف
لسان يسبح الله لكل لسان بلغة لا تشبه الاخرى فاذا فتح افواهه بالتسبيح
خرت ملائكة سبع سموات سجودا مخافة ان يحرقهم نور افواهه ويستغفرون
للصائمين والصائمات من امة محمد الى طلوع الفجر فاذا طلع الفجر نادى
جبرائيل يا معشر الملائكة الرحيل الرحيل فيقولون يا جبرائيل ما صنع الله
عز وجل بالمسلمين من امة محمد فيقول لهم ان الله تعالى نظر اليهم وعفا عنهم وغفر
لهم الا اربعة قالوا وما هؤلاء الاربعة مدمن خمر وعاق الوالدين والمشاحن
يعني المصارم وهو الذي لا يتكلم اخاه هدى اي هاديا للناس
الى الحق وبينات اي دلالات واضحات من الهدى اي مما يهتدى به الى
الحق والفرقان اي الفارق بين الهداية والضلالة والحق والباطل وذكره
يفيد المبالغة والتوكيد في الهداية بعد ذكره اولا هدى للناس فمن شهد
منكم الشهر اي حضر منكم في الشهر وهو مقيم صحيح فليصمه اي ليصم في الشهر
فالضمير ظرف لا مفعول به وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
الاعمال عند الله تعالى عز وجل سبعة عمل بمثله وعمل بمثليه وعمل موجب للجنة
وعمل موجب للنار وعمل بعشرة وعمل بسبعمائة وعمل لا يعلم ثواب عامله
الا الله تعالى فاما العمل الذي بمثله فالرجل الذي يعمل سيئة يكتب له سيئة واحدة
ورجل يهم بحسنة ولا يعملها يكتب له حسنة واحدة واما العمل الذي بمثليه فرجل
سن سنة فله اجره واجر من عمل به والعمل الموجب للجنة من لقي الله لا يعبد الا الله
وجبت له الجنة والعمل الموجب للنار من لقي الله يعبد غيره وجبت له النار
والعمل الذي بعشرة من عمل حسنة يكتب له عشرة والعمل الذي بسبعمائة من
يعمل في سبيل الله او ينفق في ذلك فيكتب له سبعمائة والعمل الذي لا يعلم ثواب
عامله الا الله الصيام قال الله تعالى الصوم لي وانا اجزي به لان الصوم كف
وترك وهو في نفسه سر ليس فيه عمل يشاهد بخلاف سائر الطاعات فلا يعلم
الصوم الا الله فالتزم جزاءه بذاته او لان بالصوم يقهر عدو الله فان وسيلة
الشيطان الشهوات وانما تقوى الشهوات بالاكل والشرب ولذلك

للحلال والحرام والحدود والاحكام

او لان اسمه تعالى ... الى النفس لان الصوم عبادة انما اضافه ... لا يقع لاحد من العباد ... لانه من ... الصوم ... والقمر ... الصنم ... فالصائم ... لا يتعبد بهذه العبادة غير الله تعالى ...

قال عليه السلام ان الشيطان ليجري من ابن آدم مجرى الدم فضيقوا مجاريه بالجوع
ولذا صار الجوع قرع باب الجنة وقال عليه السلام لولا ان الشياطين يحومون
اي يحيطون على قلوب بني آدم لنظروا الى ملكوت السماء ولذا صار الصوم جنة
من النار لكونه حايلا من الشهوات وقال عليه السلام للصايم فرحتان
فرحة عند افطاره وفرحة عند لقاء ربه ولخلوف فم الصايم اي رايحة فمه اطيب
عند الله من ريح المسك ومن كان مريضا او على سفر فافطر فعدة اي فعليه عدة
الايام المعدودة التي افطرها من ايام اخر يقضيه بعد ذلك واختلف في المرض
المبيح للافطار قال بعضهم يفطر لمطلق المرض حتى يرى الافطار لوجع سن
او اصبع وبعضهم اباحه بالمرض الذي يجوز معه الصلوة قاعدا وقال بعضهم
اذا اجهده المرض افطر والا لا والسفر المبيح للفطر ستة عشر فرسخا عند
الشافعي ومسيرة ثلثة ايام ولياليها عند ابي حنيفة رحمه الله يريد بكم اليسر
ولذا اباح الفطر في السفر والمرض والفدية بالجناية ولا يريد بكم العسر اي المشقة
بالصوم في المرض والسفر وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال جاء رجل الى النبي
عليه السلام فقال هلكت واهلكت قال ما شانك قال جامعت مع
امرأتي في نهار رمضان قال فاعتق رقبة قال ليس عندي قال فصم شهرين
متتابعين قال لا استطيع قال فاطعم ستين مسكينا قال لا اجد قال
اجلس فجلس فاتى النبي عليه السلام بعرق فيه تمر والعرق المكتل
الضخم يسع فيها خمسة عشر صاعا فقال خذ هذا فتصدق به على الفقراء
قال والله لم يكن فيما بين لابتي المدينة اي جانبيها افقر مني فضحك النبي
عليه السلام حتى بدت نواجذه اي اواخر اسنانه قال اطعمه على عيالك
ولتكملوا العدة عطف على تعليل المحذوف اي شرع لكم ما ذكر من الاحكام
لتعلموه ولتتموا عدد ايام الشهر لقوله عليه السلام الشهر تسع وعشرون
فلا تصوموا حتى تروا الهلال ولا تفطروا حتى تروه فان غم عليكم فاكملوا العدة
ثلاثين ولتكبروا الله اي تعظموه حامدين على ما هديكم اي ارشدكم الى
ما رضي به من الاحكام الشرعية وكيفية الصوم والافطار حال الصحة والمرض
وقيل هو التكبير ليلة الفطر عند الاهلال وقيل هو التكبير يوم الفطر و
لعلكم تشكرون اي لتشكروا الله على ما انعم عليكم من النعم الدينية والدنيوية

القرع بالفتح قبوغه وكلما صوبي قنبد فكر تاب وادر معنى ضرب كبى واواز صو كبى وباشك صاحى كتب بو معنايه نعت قرع كلعدر اقترى

اي عدد الايام التي افطرتم فيها بعذر السفر والمرض والحيض لتقضوا بعددها كاذ

على ما انعم عليكم ووفقكم للقيام بهذه العبادة كاذ

روى

روى في مشروعية الصوم ان الله تعالى لما خلق العقل قال له اقبل فاقبل
ثم قال ادبر فادبر ثم قال له من انت ومن انا قال انت ربي وانا عبدك
الضعيف فقال الله تعالى يا عقل ما خلقت خلقا اعز منك
ثم خلق النفس فقال لها اقبل فلم تجب ثم قال لها من انا ومن انت قال
انا انا وانت انت ثم عذبها الله بنار جهنم مائة سنة فاخرجها ثم قال لها من
انا ومن انت فاجابت كالاول ثم جعلها الله في نار الجوع مائة سنة
فاخرجها فسالها فاقرت بانها العبد وانه الرب فاوجب الله عليها الصوم
بسبب ذلك واعلم ان للصوم شروطا ظاهرة وباطنة اما شروطه الظاهرة
فمذكورة في كتب الفقه فاكتفينا به واما شروطه الباطنة فنقول اولا للصوم
ثلاث درجات صوم العموم وصوم الخصوص وصوم خصوص الخصوص
اما صوم العموم فهو كف البطن والفرج عن قضاء الشهوات كما ذكر
في كتب الفقه واما صوم خصوص الخصوص فصوم القلب عن الهمم الدنية
والافكار الدنيوية وكفه عما سوى الله بالكلية فاذا تفكر هذا الصايم فيما سوى
الله واليوم الآخر يحصل الفطر عن صومه حتى قالوا لو تحركت همته بالتصرف
في نهاره لتدبير ما يفطر عليه كتبت عليه خطيئة فان ذلك من قلة الوثوق
بفضل الله وقلة اليقين برزقه الموعود وهذه رتبة الانبياء والصديقين
فان تحقيق هذا المقام اقبال بكنه الهمة على الله والانصراف عن غير الله وتمام
بقوله تعالى قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون واما صوم الخصوص وهو صوم
الصالحين وهو كف الجوارح عن الآثام فلا يتم الا بخمسة امور الاول
غض البصر وكفه عن التسارع في النظر الى كل ما يذم ويكره والى كل ما يشغل
القلب ويلهي عن ذكر الله عز وجل قال عليه السلام النظرة سهم مسموم
من سهام ابليس فمن تركها خوفا من الله آتاه الله ايمانا يجد حلاوته في
قلبه وعن انس رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
خمس يفطر الصايم اي يبطل ثوابه الكذب والغيبة والنميمة واليمين الكاذبة
والنظر بشهوة الثاني حفظ اللسان عن الهذيان والكذب والغيبة
والنميمة والبهتان والجفاء والخصومة قال عليه السلام انما الصوم جنة
فاذا كان احدكم صائما فلا يرفث ولا يجهل وان احد قاتله او شاتمه فليقل

فليقل

اي صايم والآيخاف عليه ان يكون صايما بل احل الله ومفطرا على ما حرم
الله عليه وفي المصابيح عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه من لم يدع قول الزور
والعمل به فليس لله حاجة ان يدع طعامه وشرابه الثالث كف السمع
عن الاصغاء الى كل مكروه في الشرع لان كلما حرم قوله حرم الاصغاء اليه و
كذلك سوّى الله تعالى بين المستمع وآكل السحت فقال سماعون للكذب اكالون
للسحت اي الحرام ولذا قال عليه السلام المغتاب والمستمع شريكان في الاثم
الرابع كف بقية الجوارح من اليد والرجل عن المكاره وكف البطن عن
الشبهات وقت الافطار اذ لا معنى للصوم عن الطعام الحلال ثم الافطار
على الحرام فمثال هذا الصائم كمن يبني قصرا ويهدم مصرا ولهذا قال عليه السلام
كم من صائم ليس له من صومه الا الجوع والعطش فقيل هو الذي يفطر
على الحرام ولا يجتنب عن الغيبة وقيل هو الذي لا يحفظ جوارحه عن الاثام
الخامس ان لا يستكثر من الحلال وقت الافطار بحيث يملي بطنه فما
من وعاء ابغض الى الله تعالى من بطن ملي من حلال وكيف يستفاد من
الصوم قهر عدو الله وكسر الشهوة بالمعنى الذي قلنا اذا تدارك الصائم
عند فطره ما فاته من ضحوة نهاره فروح الصوم وسره تضعيف القوى
وكسر الهوى لتقوى النفس على التقوى ولن يحصل ذلك الا بالتقليل وهو
ان يأكل اكلته التي كان يأكلها كل ليلة واما اذا جمع ما يأكل ضحوة الى ما يأكل
ليلا فلم ينتفع بصومه حق انتفاعه بل من الادب ان لا يكثر النوم بالنهار
حتى يحس بالجوع والعطش ويستشعر ضعف القوى ليضعف عند ذلك
قلبه وان لا يحوم الشيطان على قلبه فينظر الى ملكوت السماء وليلة القدر
عبارة عن الليلة التي ينكشف فيها شيء من الملكوت ومن جعل بين قلبه
وبين عالم الملكوت مخلاة من الطعام يعني معدة مملوة اني يكون له هذا الكشف
فكلما انهمك اي اشتغل الانسان بالشهوات انحط الى اسفل السافلين
والتحق بالبهائم المنكوسين وكلما قمع الشهوات ارتفع الى عليين والتحق
بافق الملائكة المقربين والذي يقتدي بهم ويتشبه باخلاقهم يقرب من الله
بقربهم فان المتشبه من القريب قريب وليس القرب ثمه بالمكان بل بالصفات
واذا كان هذا سر الصوم عند ارباب القلوب فاي جدوى اي فائدة لتاخير

قال الفقيه رح حدثنا ابو الحسن الفراء
باسناده عن ابن مسعود الانصاري رضي
قال من صام يوما من رمضان في انصات
وسكوت وذكر الله تعالى واحل حلاله وحرم حرامه
ولم يرتكب فيه فاحشة الا انسلخ من رمضان
يوم يخرج فقد غفرت له ذنوبه كلها ويبني
له بكل تسبيحة وتهليلة بيت في الجنة
من زبرجدة في جوفها ياقوتة حمراء في جوف
تلك الياقوتة خيمة مجوفة فيها
زوجة من الحور العين عليها سبعون حلة
موشح بياقوتة حمراء تمشي اليها الارض كلها
نقل من تنبيه الغافلين

اكله

اكله وجمع الاكلتين عند العشاء مع الانهماك في الشهوات الاخر طول
النهار ولذا قالوا كم من صايم مفطر وكم من مفطر صايم فالمفطر الصايم هو
الذي يحفظ جوارحه عن الآثام ويأكل ويشرب والصايم المفطر هو الذي
يجوع نفسه ويعطشها ويطلق جوارحه فظهر من هذا ان لكل عبادة ظاهرا
وباطنا وقشرا ولبا ولقشورها درجات ولكل درجة طبقات فاليك
الخيرة في ان تقنع بالقشر عن اللباب او تختار اعمال اولي الالباب وقال
ابو هريرة رضي الله عنه نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوصال في
الصوم وهو التتابع في الصوم من غير افطار بالليل فقال رجل انك
تواصل يا رسول الله قال ايكم مثلي اني ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني
وقال عليه السلام افضل الصيام صوم اخي داود عليه السلام وكان يصوم
يوما ويفطر يوما وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنه اريد افضل من ذلك
فقال لا افضل من ذلك وعن ابي قتادة قال عمر رضي الله عنه يا رسول الله
كيف من يصوم الدهر كله قال لا صام ولا افطر لم يكابد شدة الجوع والعطش
لاعتياده الصيام حتى خف عليه فكانه لم يصم حيث لم ينل ثواب الصائمين
بكلفة الصبر ولا افطر حيث لم ينل راحة المفطرين ولذتهم ثم قال ثلاث من
كل شهر ورمضان الى رمضان فهذا صيام الدهر كله وصيام يوم عرفة احتسب
على الله اي ارجو منه ان يكفر السنة التي قبله والسنة التي بعده وصيام يوم
عاشوراء احتسب على الله ان يكفر السنة التي قبلها وسئل عن صوم
يوم الاثنين فقال فيه ولدت وفيه انزل علي وقال عليه السلام تعرض
الاعمال يوم الاثنين والخميس فاحب ان يعرض علي وانا صائم وقال
عليه السلام من صام رمضان واتبعه ستا من شوال كان كصيام الدهر
كله فصوم رمضان كثلاثمائة وستة ايام يكون كصيام ستين يوما بقضية
من جاء بالحسنة فله عشر امثالها وقال عليه السلام لا يصوم احدكم يوم الجمعة
الا ان يصوم قبله او يصوم بعده وقال عليه السلام من صام يوما في
سبيل الله بعد الله وجهه عن النار سبعين خريفا وقال عبد الله بن عمرو
وابن العاص رضي الله عنه قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عبد الله
الم اخبر انك تصوم النهار وتقوم الليل فقلت بلى يا رسول الله قال لا تفعل

صم وافطر وقم ونم فان لجسدك عليك حقا وان لعينك عليك حقا
وان لزوجك عليك حقا وان لزوارك اى لضيفك عليك حقا لا
صيام لمن صام الدهر صم من كل شهر عشرة ايام يوما وذلك صيام الدهر كله وير وى
فانك اذا فعلت ذلك هجمت عيناك اى غارت ودخلت فى الراس
ونفهت اى اعيت نفسك قلت انى اطيق اكثر من ذلك قال صم
افضل الصوم صوم اخى داود صيام يوم وافطار يوم وفى المصابيح عن
انس رضى الله عنه جاء على وعثمان ابن مظعون وعبد الله بن رواحة
الى ازواج عليه السلام يسالون عن عبادة النبى عم فلما اخبروا بها كانهم
تقالوها اى عدوها قليلة فقالوا اين نحن من النبى عليه السلام وقد
غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر فقال احدهم اما انا فاصلى الليل ابدا
وقال الاخر انا اصوم النهار ولا افطره وقال الاخر انا اعتزل النساء فلا اتزوج
ابدا فجاء النبى عم اليهم فقال انتم الذى قلتم كذا وكذا اما والله انى لا خشاكم لله واتقاكم له ولكنى اصوم وافطر واصلى وارقد واتزوج النساء
فمن رغب عن سنتى فليس منى وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال عليه السلام
ما من ايام احب الى الله ان يتعبد له فيها من عشر ذى الحجة يعدل صيام يوم منها
بصيام سنة وقيام كل ليلة منها بقيام ليلة القدر قيل ولا الجهاد فى سبيل الله قال
ولا الجهاد الا من عقر جواده واهريق دمه فان لكل يوم يصومه عدل مائة رقبة
ومائة بدنة ومائة فرس يحمل عليها فى سبيل الله فاذا كان يوم التروية فذلك فيه عدل
الف رقبة والف بدنة والف فرس يحمل عليها فى سبيل فاذا كان يوم عرفة فذلك
عدل الفى رقبة والفى بدنة والفى فرس يحمل عليها فى سبيل الله وصيام سنتين من
قبلها وسنة بعدها وفى المشارق عن ابى قتادة رضى الله عنه ثلاثة من كل شهر
ورمضان الى رمضان صيام الدهر كله وصيام يوم عرفة احتسب على الله اى ارجو
منه ان يكفر السنة التى قبله والسنة التى بعده اما يحفظ من الذنوب فى السنة
الآتية وان يعطيه من الثواب قدر ما يكون كفارة لذنوبه الصغاير وصيام
يوم عاشورا احتسب على الله ان يكفر السنة التى قبله وقال عليه السلام صوم
يوم من الشهر الحرام افضل من صوم ثلاثين من غيره وصوم يوم من رمضان
افضل من ثلاثين من الشهر الحرام وفى احياء علوم الدين من صام ثلاثة

ايام

وسئل النبى صلى الله تعالى عليه وسلم عن صوم يوم الاثنين فقال فيه ولدت وفيه انزل على وتعرض الاعمال على الله يوم الاثنين والخميس فاحب ان يعرض عملى وانا صايم

ايام من الشهر الحرام الخميس والجمعة والسبت كتب الله له عبادة سبعمائة عام
وقال ابو هريرة رضى الله عنه علمنى رسول الله عليه وسلم ثلاث خصال لا
ادعهن حتى اموت ان لا انام الا على وضوء وان اصوم من كل شهر ثلاثة ايام
وان لا ادع صلوة الضحى وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصوم ثلاثة ايام
من كل شهر يعنى يصوم ايام البيض يوم الثلاث عشر والرابع عشر والخامس عشر
ويقول هن صيام الدهر وعن وهب رحمه الله كان فى بنى اسرائيل رجل يقال
له شمسون غزا مع الكفار الف شهر وكان سلاحه لحية جمل ولبس له غيرها من
آلة حرب فكلما يضرب بهذه اللحية يقتل الكفار ما لا يحصى عددهم فاذا عطش
يخرج من موضع اسنانه ماء عذب فيشربه وكلما جاع ينبت فيها لحم فيأكل فعلى
هذا كل يوم حتى مضى من عمره الف شهر وهو ثلاث وثمانون سنة واربعة اشهر
فعجز الكفار من يده وكانت له امراة كافرة فقصد المشركون ان يفتنوا بها فجاءوا
اليها بالاموال العظام وواعدوا معها على انه اذا نام زوجها تربط يده ويخبر
الكفار ليحضروا ويقتلوا فلما نام شمسون ربطت شمسون زوجته بالحبل الوثيق
فاستيقظ شمسون فراى يديه مربوطة فقال من ربط يدى فقالت انا ربطتها
لاختبر قوتك فمد يديه فجعل الحبل قطعا قطعا ثم اخذت هذه الملعونة سلسلة
من حديد فلما نام ربطت بهذه السلسلة فاستيقظ فقال من ربطنى فقالت
انا ربطتك لاختبر قوتك فمد يده فجعله قطعا قطعا ثم قال لامراته انا نبى
مؤيد من عند الله لا ياخذ بيدى الا شعر راسى فلما نام الليلة الثالثة قامت
وقطعت صفيرته وربطت معه يديه فاستيقظ فمد يديه فلم يقدر قطعها فنادت
للمشركين فحضروا وقتلوا فلما اخبر المسلمون بهذا الخبر قالوا طوبى له غزا مع الكفار
الف شهر ثم مات شهيدا فتعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم من كثرة مجاهدته
فى سبيل الله واغتم ان لا يكون احد مثله فى امته فانزل الله عز وجل الى نبيه سورة
القدر وقال ليلة القدر خير من الف شهر يعنى يا محمد اعطيتكم ليلة القدر فان
عبادتكم فيها الى الصبح احب الى من غزا شمسون مع الكفار الف شهر
وذكر فى التفسير الكبير ان ليلة القدر تختص برمضان لقوله تع شهر رمضان
انزل فيه القرآن وقوله انا انزلناه فى ليلة القدر وقيل لا تختص به وعن
ابن مسعود رضى الله عنه من يقم الحول يصبها وقال الحسن السابعة عشر

وعن محمد بن اسحق الحادية والعشرون وعن ابن عباس الثالثة والعشرون
وعن ابن مسعود الرابعة والعشرون وقال ابو ذر الخامسة والعشرون
والاكثرون على انه في ليلة سبع وعشرين وقال ابو بكر الوراق السورة
ثلاثون كلمة وشهر رمضان ثلاثون يوما والكلمة السابع والعشرون
منها هي وتلك اشارة اليها وقال بعض اهل العلم قال الله تعالى حم والكتاب
المبين انا انزلناه في ليلة مباركة ومن اول تلك السورة الى قوله في ليلة
مباركة سبعة وعشرون حرفا فدل انها هي ليلة السابع والعشرون
وقال الشيخ محي الدين العربي رحمه الله حافظ السنة كلها على القيام كل ليلة
ولا تهمل الدعاء في كل ليلة واجعل من دعائك العفو والعافية في الدين والدنيا
والآخرة فانك لا تدري متى تصادف ليلة القدر من سنتك فاني رايتها
مرارا في غير شهر رمضان فهي تدور في السنة واكثر ما يكون في شهر رمضان
وعن عائشة رضي الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تحروا اي اطلبوا
ليلة القدر في الوتر من العشر الاواخر من رمضان وفي المصابيح عن ابي سعيد
الخدري رضي الله عنه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتكف العشر الاول
من رمضان ثم اعتكف العشر الاوسط في قبة تركية وهي ما يكون يسكن فيها
الاتراك في الصحراء ثم اطلع رأسه فقال اني اعتكف العشر الاول التمس هذه الليلة
اي ليلة القدر ثم اعتكف العشر الاوسط ثم اوتيت اي اتاني ات من الملائكة
فقيل لي انها في العشر الاواخر فمن اعتكف معي فليعتكف العشر الاواخر فقد
رايت هذه الليلة ثم انسيتها ولقد رايتني اسجد في ماء وطين من صبيحتها
فالتمسوها في العشر الاواخر في كل وتر قال الراوي فمطرت السماء تلك
فوكف المسجد اي تقاطر فبصرت عيناي رسول الله صلى الله عليه وسلم على جبهته
اثر الماء والطين من صبيحة احدى وعشرين وقال الشيخ ابو الحسن الجاني
قدس الله روحه منذ بلغت ما فاتني ليلة القدر في كل سنة فصادفت انه اذا
كان اول شهر رمضان يوم الاحد كانت ليلة القدر التاسع والعشرين
واذا كان اول شهر رمضان يوم الاثنين كان ليلة القدر الحادي والعشرين
واذا كان يوم الثلثا كانت السابع والعشرين واذا كان يوم الاربعاء كانت
التاسع عشر واذا كان يوم الخميس كانت الخامس والعشرين واذا كان يوم الجمعة

كانت

كانت السابع عشر واذا كان يوم السبت كانت الثالث والعشرين واعلم
ان الله تعالى اخفى ليلة القدر كما اخفى كثيرا من الاشياء لحكمة فانه اخفى رضاه
في الطاعات حتى يرغبوا الى الكل واخفى غضبه في المعاصي ليحترزوا عن الكل و
اخفى وليه بين الناس حتى يعظموا الكل واخفى الاجابة في الدعاء ليبالغوا
في كل الدعوات واخفى الاسم الاعظم ليعظموا كل الاسماء واخفى الصلوة
الوسطى ليحافظوا على الصلوات واخفى قبول التوبة ليواظبوا على جميع
اقسام التوبة واخفى وقت الموت ليخافوا عنه كل وقت فكذا اخفى ليلة
القدر ليعظموا جميع ليالي رمضان **الباب السابع والعشرون في فضائل الحج**
قال الله تعالى ان اول بيت وضع للناس اي وضعه الله قبلة نزلت حين
حولت القبلة من القدس الى الكعبة فشق على اليهود فقالوا قبلتنا قبل
قبلتكم وهي ارض الحشر والنشر فهو احق بالصلوة فرد الله قولهم بذلك روي
ان الملائكة بنته قبل خلق آدم بالفي عام ويسمى الضراح وكان من ياقوتة
حمراء لها بابان شرقي وغربي وفي التيسير خلق الله موضع البيت قبل ساير
الارض بالفي عام وكانت زبدة بيضاء على وجه الماء فدحيت الارض من تحتها
فلما اهبط الله آدم الى الارض كان رأسه يمس السماء حتى صلع
الى صار عنقه معوجا وورث اولاده الصلع فنفرت من طوله دواب الارض
فصارت وحشا من يومئذ وكان يسمع كلام اهل السماء ودعاءهم و
تسبيحهم فيأنس اليهم فنقصه الله الى ستين ذراعا فلما فقد آدم اصوات
الملائكة استوحش وشكى الى الله تعالى ذلك فانزل الله تعالى ياقوتة من يواقيت
الجنة لها بابان من زمرد اخضر باب شرقي وباب غربي وفيه قناديل من
الجنة فوضعه على موضع البيت الآن ثم قال يا آدم اني اهبطت لك بيتا تطوف
به كما يطاف حول عرشي وانزل عليه الحجر ليمسح به دموعه وكان ابيض فلما
مسحته الحيض في الجاهلية اسود فتوجه آدم من ارض الهند الى مكة ماشيا وقيل
لمجاهد لم لم يركب فقال اي شيء يحمله ان خطوته مسيرة ثلاثة ايام فلما اتم
حجه قالت الملائكة بر حجك يا آدم وحج آدم اربعين حجة من الهند الى مكة
على رجليه وكانت الكعبة على ذلك الى ايام الطوفان ثم رفع في ايام الطوفان
الى السماء السادسة في رواية وهو البيت المعمور يطوف به كل يوم سبعون الف ملك

من الناس لانه ابعد الارض وهو البيت ... المعمور عظيم

فهي مبدأ العالم الترابي فتوجه الروح توجه الروح الى مبدئه واعتبار المبدأ يقتضي الاولوية ولم يكن الصخرة قبلة ابرهيم ومن قبله اتفاقا

وفي رواية الى السماء الرابعة

ومن يطوف منهم مرة لا يطوف اخرى الى يوم القيمة وهو بحيال الكعبة بحيث
لو سقط لسقط على سطح الكعبة فبقي مكانه خاليا الى زمن ابراهيم عليه السلام
فاعلم الله ابراهيم مكانه فارسل الله ريحا فكنست ما حوله فبناه ابراهيم عليه السلام
مع اسمعيل على اساسه القديم وقوله للذي ببكة خبر ان اي بمكة وانما سميت
بكة لانها تبك اعناق الجبابرة اي تدقها اذا قصدها بسيف عن ابن
عباس رضي الله عنه ان مكة من فج الى التنعيم الى المنحر وبكة من البيت الى
البطحاء وقيل بكة موضع البيت ومكة البلد قوله مباركا حال من ضمير وضع
اي كثير الخير للناس واصل البركة ثبات الخير ودوامه والبركة الحوض من ذلك وتبارك
الله اي كثر خيره ودام وبركة هذا البيت مما لا يخفى اذ بطوافه يحصل غفران السيئات
وتضعيف الحسنات وكثرة الدرجات في طبقات الجنان وقال النبي عليه السلام
صلوة في المسجد الحرام خير من مائة الف صلوة فيما سواه وهدى للعالمين
اي حال كونه سببا لهدايتهم لانه قبلتهم لا تجوز صلوتهم الا بالتوجه اليه وعن
ابن عباس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اي رجل خرج
من منزله حاجا او معتمرا فكلما رفع قدما ووضع قدما تناثرت الذنوب منه
كما تناثرت الاوراق من الاشجار وفي التفسير الكبير عن ابن مسعود
رضي الله عنه انه عليه السلام قال ان الراكب له بكل خطوة سبعون حسنة
وللماشي سبعمائة حسنة من حسنات الحرم قيل يا رسول الله وما حسنات
الحرم قال كل حسنة بمائة الف حسنة فاذا زار المدينة وصافحني بالسلام صافحته
الملائكة بالسلام واذا قال لبيك اللهم لبيك اجابه الرب بلبيك وسعديك
اسمع كلامك وانظر اليك واذا دخل مكة وطاف وسعى بين الصفا و
المروة ووقف بعرفات وضجت اي ارتفعت الاصوات بالحاجات يباهي
الله تعالى اي يفاخر بهم ملائكة سبع سموات يعني يظهرهم ويقول يا ملائكتي
ويا سكان سمواتي انظروا الى عبادي اتوني من كل فج عميق اي من
كل طريق بعيد القعر شعثا جمع اشعث وهو الذي لم يسرح شعره
فاختلط غبرا جمع اغبر وهو الذي عليه الغبار وقد انفقوا المال واتعبوا الابدان
طلبا لمرضاتي وتحصيلا لرحمتي فوعزتي وجلالي لاهبن مسيئهم لمحسنهم
ولاخرجنهم من الذنوب كيوم ولدتهم امهاتهم ولذا قيل ان من اعظم الذنوب

ان يحضر في العرفات ويظن ان الله تعالى لم يغفر له ويقال ان من الذنوب ذنوبا
لا يكفرها الا الوقوف بعرفة وعن طلحة ابن عبد الله رضي الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما رأى الشيطان يوما هو فيه اصغر واحقر ولا اغيظ منه
يوم عرفة الا يوم بدر وما ذاك الا لما يرى من تنزل الرحمة وتجاوز الله عن
الذنوب العظام فيه ايات بينات اي علامات واضحات مقام ابرهيم
عطف بيان لقوله آيات بينات وهو مفرد في معنى الجمع لما فيه من ظهور
شان ابراهيم من تأثير قدمه في حجر صلد اي شديد او اكتفى بذكر الواحدة وترك
سائرها تقديرها منها مقام ابراهيم وفيه ايات اخر كغلبة ما يجتمع من
الحصى عند الجمرات مع كثرتها وطول المدة فيها وتواتر الرامين الوفا في
الالوف من السنين من غير رفع انسان ومرور سيل عليه وكترك
الحمام ان يعلو البيت او يقع عليه وانحرافها عنه اذا كانت تطير فوقه وان
الجارحة اذا قصدت طيرا فاذا دخل الحرم كفت عنه وقصة اصحاب الفيل
ومن دخله اي حرم البيت كان امنا كقوله تعالى اولم يروا انا جعلنا حرما امنا
ويتخطف الناس اي يسلب بسرعة من حولهم يعني من دخل فيه لا يخرج
منه اذا وجب عليه القتل ليقتص عند ابي حنيفة ولكن لا يطعم ولا يسقى حتى
يضطر ويخرج فيقتل وقيل من دخله حاجا كان امنا قال النبي عليه السلام
من مات في احد الحرمين بعث يوم القيمة امنا وقال عليه السلام الحجون وهو
مقبرة مكة والبقيع وهو مقبرة مدينة يوخذان باطرافهما وينثران في الجنة
وقال عليه السلام من صبر على حر مكة ساعة من نهار تباعدت عنه جهنم
مسيرة مائتي عام وقال في الكشاف عن ابن مسعود وقف رسول الله صلى
الله عليه وسلم على ثنية الحجون وليس بها يومئذ مقبرة فقال يبعث الله من
هذه البقعة ومن هذا الحرم كله سبعين الفا وجوههم كالقمر ليلة البدر يدخلون
الجنة بغير حساب يشفع كل واحد منهم سبعين الفا وجوههم كالبدر ليلة
تمامه وباسناده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعى عشية عرفة لامته بالرحمة
فاجابه ربه باني قد غفرت لهم الا ظلم بعضهم بعضا وقال يا رب انك قادر
على ان تثيب هذا المظلوم خيرا من مظلمته وتغفر لهذا الظالم فلم يجبه تلك
العشية فلما كان غداة المزدلفة اعاد الدعاء فاجابه الله تعالى باني غفرت

طهم ثم تبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله تبسمت قال تبسمت من
عدو الله ابليس انه لما علم ان الله قد استجاب لي في امتي اهوى اي اسقط يدعو
بالويل ويحثو التراب على راسه وقال بعض السلف اذا وافق يوم عرفة
يوم الجمعة غفر لكل اهل عرفة وهو افضل يوم في الدنيا وفيه حج رسول الله صلى الله
عليه وسلم حجة الوداع وكان واقفا اذ انزل قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم الاية
قال اهل الكتاب لو نزلت هذه علينا لجعلناها يوم عيد فانظر الى محرومية
من مشى الى بيت الله وحصول السعادة له في الدارين ومحرومية من وجد
زادا وراحلة ولم يقصد اليه ولكن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء ولله على الناس
حج البيت اي استقر لله عليهم فرض زيارة البيت من استطاع اليه
سبيلا الضمير للبيت او للحج اي فرض الحج على من استطاع الى البيت سبيل
الذهاب والرجوع والمراد من الاستطاعة الزاد والراحلة ونفقة العيال
بقدرها واوجب مالك على الفقير القادر على المشي عن الغني كذا اذا قدر ان
يوجر نفسه فهو مستطيع وقيل له في ذلك فقال ان كان لبعضهم ميراث بمكة
ما كان يتركه بل ينطلق اليه ولو بالاجارة والمراد من الناس هنا المؤمنون
دون الكفار فانهم غير مخاطبين بالشرائع عندنا وعند الشافعي رحمه الله
هم مخاطبون ايضا وقال القشيري الاستطاعة انواع فمستطيع بنفسه
ومستطيع بماله ومستطيع بغيره ومستطيع بربه فان بلاياه لا تحمل الا
مطاياه ثم حج البيت على اصحاب الاموال وحج رب البيت على اصحاب الاحوال
وحج رب البيت وقد ينسد الطريق الى البيت في احوال ولا ينسد الطريق
الى رب البيت بحال وقال النبي عليه السلام حجة مبرورة وهي التي حصل
فيها شرائطها خير من الدنيا بما فيها وليس لصاحبها جزاء الا الجنة وعن
ابن عمر رضي الله عنه ان النبي عليه السلام قال حجة لمن لم يحج خير من عشر
غزوات وغزوة لمن حج خير من عشر حج وغزوة في البحر خير من عشر
في البر وقال عليه السلام من خرج من بيته حاجا او معتمرا فمات اجرى
له اجر الحاج الى يوم القيمة وقال مجاهد ان الحاج اذا قدموا مكة تلقتهم الملائكة
فسلموا على ركبان الابل وصافحوا ركبان الحمر واعتنقوا المشاة اعتناقا
عن وهب بن منبه انه قال مكتوب في التورية ان الله تعالى عز وجل يبعث

يوم القيمة سبعمائة الف ملك من العرش بيد كل ملك منهم سلسلة
من ذهب الى البيت الحرام يقول قودوه الى المحشر فيقودونه فينادي
ملك سيري يا كعبة الله فتقول لا حتى اعطى سؤلي فينادي ملك سل فتقول
يا رب شفعني في جيراني الذين دفنوا حولي فيقول اعطيتك ذلك فيقومون
بيض الوجوه محرمين ملبين حول الكعبة فتقول الملائكة سيري يا
كعبة الله فتقول لا حتى اعطى سؤلي فينادي سل فتقول يا رب شفعني
في عبادك المذنبين الذين جاؤا الي من كل فج عميق اسئلك يا رب ان
تؤمنهم من الفزع الاكبر فيقول الله قد شفعتك فيهم ثم ينادي المنادي الا
من زار الكعبة فليعتزل من بين الناس فيجمعهم الله حول الكعبة بيض الوجوه
آمنين من النار ثم ينادي ملك يا كعبة الله سيري فتقول لبيك لبيك ثم تعدو
بهم تشير فتلاقي نبينا محمدا عليه السلام فتقول يا نبي الله اشتغل بمن لم يزرني
ومن زارني فانا شفيعه وروي عن علي بن موفق رحمه الله قال حججت سنة
فلما كانت ليلة عرفة نمت بمنى في مسجد الخيف فرأيت في المنام ملكين
قد نزلا من السماء وعليهما ثياب خضر فنادى احدهما صاحبه الدري
كم حج بيت ربنا في هذه السنة قال لا ادري قال حج ستمائة الف ثم قال
اتدري كم قبل منهم قال لا قال قبل منهم من ستة انفس قال ثم ارتفعا
في الهواء فغابا عني فتنبهت فزعا واغتممت غما شديدا وقلت فاين
اكون انا من ستة انفس فلما افضت من عرفات وبت عند
المشعر الحرام جعلت افكر في كثرة الخلق وفي قلة من قبل منهم فغلبني النوم
فاذا الشخصان قد نزلا على هيئتهما فنادى صاحبه فقال اتدري ماذا
حكم ربنا في هذه الليلة قال لا قال فانه وهب لكل واحد من الستة ستمائة الف
وعنه ايضا انه قال قد حججت سنة فلما قضيت مناسكي تفكرت فيمن لا يتقبل
حجه فقلت اللهم اني قد وهبت حجتي وجعلت ثوابها لمن لا يتقبل حجه قال
فرأيت رب العزة في المنام فقال يا علي تتسخى علي وانا خلقت السخاء
والاسخياء وانا اكرم الاكرمين واله العالمين قد وهبت كل من لم اقبل حجه
لمن قبلته وجاء في الاثر ان الله تعالى ينظر في كل ليلة الى اهل الارض فاول من ينظر
اليه من الحرم اهل المسجد فمن رآه طائفا غفر له ومن رآه مصليا غفر له ومن

روى انه صلى الله عليه وسلم قال من
خرج حاجا او معتمرا او غازيا ثم مات في طريقه
فعليه ... ادخل الجنة بغير حساب

رآه مستقبل القبلة غفر له وقال النبي عليه السلام ان الله قد وعد هذا
البيت ان يحجه في كل سنة ستمائة الف فان نقصوا اكملهم الله بالملائكة
وقال سفيان الثوري رأيت شيخا متكئا على عصاه في وقت النفر في
من عرفات قال لي قد حججت خمسا وثلاثين حجة ثم نظرت الى كثرة الخلق
فبقيت متفكرا أهل يغفر لهم حتى غربت الشمس فرأيت في النوم قد قامت
القيمة وحشر الناس وتطايرت الكتب ونصب الصراط والميزان وفتحت
ابواب الجنان والنيران فسمعت النار تنادي وتقول اللهم احفظ الحجاج
من حري وبردي فنوديت يا نار سلي غيرهم فانهم ذاقوا عطش البادية
ويوم عرفات فرفقوا عطش القيمة ورزقوا منصب الشفاعة فانتبهت و
صليت ركعتين ورأيت ذلك مرة اخرى فقلت هذا من الرحمن ام من
الشيطان فقيل لي من الله مد يمينك فمددت فاذا على كفي مكتوب
من وقف بعرفة وزار البيت شفعته في سبعين من اهل بيته واراني
المكتوب حتى قرأت ثم قال الشيخ فلم يمر علي منذ حينئذ سنة الا وانا احج
حتى تم لي ثلاث وسبعون حجة ولما بنى ابرهيم البيت امر الله ان يطهره من
الاصنام والاقذار بقوله وطهر بيتي للطائفين بالبيت من غير اهل مكة
والقائمين من اهل مكة والركع السجود من اهل المشارق والمغارب
ثم امره الله تعالى ان ينادي في الناس بالحج بقوله واذن اي ناد في الناس
بالحج يأتوك رجالا اي مشاة وعلى كل ضامر اي مهزول من الابل والفرس
وغيرهما لانه لا يدخل الحرم حيوان الا وقد ضمر من طول الطريق يأتين صفة
لكل ضامر لانه في معنى الجمع اي الضوامر من كل فج عميق اي طريق بعيد من
نواحي الارض فقال الهي من يبلغ ندائي مع بعد ما بين المشرق والمغرب قال
الله تعالى يا ابراهيم منك النداء ومني التبليغ فصعد ابراهيم على جبل قبيس فقال
يا ايها الناس حجوا بيت ربكم فالتفت بوجهه شرقا وغربا وشمالا ويمينا
فاجابه كل من قدر له الحج من اصلاب الاباء وارحام الامهات لبيك اللهم
لبيك فيحج من اجاب ابراهيم يومئذ ان اجاب مرة فمرة وان كان اجاب
خمسة فخمسة وان اجاب اكثر فاكثر فسمع ابراهيم في ذلك لبيك اللهم لبيك
بكثرة وغلبة وحرقة قلب وذوبان روح بحيث طاش قلبه وطار عقله فقال

الهي

الهي من يبلغ هؤلاء الذين احرقوا قلبي بصياحهم واشتقت اليهم باستماع اصواتهم
فقال الله تعالى انهم امة محمد خير الامم فقال الهي كيف لي بهم ان اضيفهم ويصل النفع
مني اليهم قال الله تعالى انك لا تبقى الى زمانهم ولكن خذ كافورا قبضة واجعل لهم
منك ضيافة فاخذ ابراهيم كافورا فدقه ناعما ثم صعد على على جبل ابي قبيس فرمى
به فارسل الله تعالى ريحا فاحملت به شرقا وغربا فبقي اي موضع وقع فيه ذرة منه
ذلك جعله الله مملحة فالملح في اطعمتنا من ضيافة ابراهيم لنا ومن كفر اي ترك
الحج بعد الوجوب عمدا ولم ير الحج واجبا فان الله غني عن العالمين اي عنه وعن حج
وعمن لم يحج وفي ذكر الناس ثم في الابدال عنه بقوله من استطاع اليه سبيلا
ضربان من التاكيد احدهما ان الابدال تثنية للمراد وتكرير له والثاني
ان في الايضاح بعد الابهام والتفصيل بعد الاجمال ايرادا له في صورتين
مختلفتين وقوله ومن كفر مكان ومن لم يحج تغليظ على تارك الحج ومنها
ذكر الاستغناء عنه وذلك مما يدل على السخط والمقت ومنها قوله عن
العالمين دون قوله عنه يدل على عظم السخط ثم اعلم ان للحج اعمالا ظاهرة و
اعمالا باطنة اما الظاهرة فمذكورة في علم الفقه فاكتفينا به واما الباطنة فمنقسم
الى آداب دقيقة واسرار باطنة اما الآداب فسبعة الاول ان يطلب للطريق
رفيقا صالحا ونفقة طيبة حلالا فان الزاد الحلال ينور القلب والرفيق الصالح
يذكر الخير ويزجر عن الشر والثاني ان يخلي يده عن مال التجارة كيلا يتشعب
فكره ويتقسم خاطره ولا يصفو للزيارة قصده والثالث ان يوسع في
الطريق بالطعام ويطيب الكلام مع الرفقاء والمكاري والرابع ان يترك
الرفث والجدال والتحدث بالفضول في امر الدنيا بل يقصر لسانه بعد مهمات
حاجاته على الذكر وتلاوة القرآن والخامس ان لا يركب راحلة دون المحمل ويكون
رث الهيئة اي حقير اشعث اغبر غير متزين بل على هيئة المساكين حتى لا
يكتب من جملة المترفين المتنعمين والسادس ان ينزل عن الدابة احيانا
ترفيها اي تقوية للدابة وتطييبا لقلب المكاري وتخفيفا للاعضاء بالحركة
والسابع ان يكون طيب النفس بما انفق من نفقته وبما اصابه في تعب
وخسران وان يرى ذلك من اثار قبول الحج فيحتسب الثواب عليه واما اسراره
فنرمز منها الى فنين احدهما انه وضع بدلا عن الرهبانية التي كانت في الملل السابقة

فجعل الله سبحانه الحج رهبانية لامة محمد صلى الله عليه وسلم فشرف البيت العتيق واضافه
الى نفسه ونصبه مقصدا للعباده وجعل ما حواليه حرما لبيته تفخيما لامره وجعل عرفات
كالميدان على فناء حرمه واكد حرمة الموضع بتحريم صيده وقطع شجره ووضعه
على مثال حضرة الملوك ليقصده الزوار من كل فج عميق شعثا غبرا متواضعين
لرب العالمين مع الاعتراف بتنزهه عن ان يحيطه بيت او يحويه مكان
ليكون ذلك ابلغ في رقهم وعبوديتهم ولهذا الزمهم اعمالا غريبة لا يوازن بها
العقل كرمي الجمار بالاحجار والتردد بين الصفا والمروة على سبيل التكرار
ليكون اقدامهم بحكم محض العبودية وامتثال الامر من غير معاونة العقل وهذا
سر عظيم في الاستعباد ولذلك قال عليه السلام لبيك بحجة حقا تعبدا ورقا
واما الفن الاخر من الاسرار فان هذا السفر وضع على مثال سفر الاخرة فليتذكر
العاقل بكل عمل من اعماله امرا من امور الاخرة فان فيه تذكرة للمتذكر وعبرة
للمعتبر المستبصر فيتذكر من اول سفره عند وداعه اهله وداع الاهل في
سكرات الموت ومن مفارقة الوطن الخروج عن الدنيا ومن ركوب الجمل
ركوب الجنازة ومن الالتفاف في اثواب الاحرام الالتفاف في اثواب
الكفن ومن دخول البادية الى الميقات ما بين الخروج عن الدنيا الى ميقات
القيمة ومن هول قطاع الطريق سؤال منكر ونكير ومن سباع البوادي عقارب
القبر وديدانه ومن انفراده عن اهله واقاربه وحشة القبر ووحدته ومن
التلبية اجابة داعي الله عز وجل عند البعث ومعنى التلبية اجابة نداء الله فارج
ان يكون مقبولا واخش ان يقال لك لا لبيك ولا سعديك فان وقت
التلبية هو بداية الامر وهو محل الخطر قال سفيان بن عيينة حج علي بن الحسين
فلما احرم اصفر لونه ووقع عليه الرعدة ولم يستطع ان يلبي فقيل له لم لا تلبي
فقال اخشى ان يقال لي لا لبيك ولا سعديك فلما لبى غشي عليه وسقط
من راحلته فلم يزل عن حالته حتى قضى حجه وقال احمد بن الحواري كنت مع ابي
سليمان الداراني حين اراد الاحرام فلم يلب حتى سرنا ميلا واحدا واخذته
الغشية ثم افاق وقال يا احمد ان الله عز وجل اوحى الى موسى مر ظلمة بني
اسرائيل ان يقلوا من ذكري فاني اذكر من ذكرني منهم باللعنة ومن حج بغير مال
حلال ثم لبى قال الله تعالى لا لبيك ولا سعديك حتى ترد ما في يديك موزور غير

ماجور

ماجور واذا رايت البيت فينبغي ان تعظمه في قلبك وتقدر كانك مشاهد
لرب البيت وارج ان يرزقك النظر الى وجهه الكريم كما رزقك النظر الى بيته
العظيم واذا ابتدات بالطواف فاعلم انك بالطواف متشبه بالملائكة
المقربين الحافين من حول العرش الطائفين له ولا تظنن ان المقصود
طواف جسدك بالبيت بل المقصود طواف قلبك بذكر رب البيت
فالبيت ظاهر في عالم المشاهدة لتلك الحضرة التي لا تشاهد بالبصر وهي
من عالم الغيب كما ان البدن مثال ظاهر في عالم الملك للقلب الذي لا
يشاهد بالبصر وهو من عالم الملكوت والذي يقدر على مثل هذا الطواف هو
الذي ان الكعبة تزوره كما حكي في رابعة العدوية رحمها الله تعالى فانك اذا
كنت في بلد وقلبك مشتاق الى مكة خير لك من ان تكون فيها وقلبك
في بلد آخر كما قال بعض السلف كم من رجل بخراسان وهو اقرب الى هذا
البيت ممن يطوف به واذا تعلقت باستار الكعبة والصقت صدرك
بالملتزم وهو ما بين الباب والحجر الاسود فلتكن نيتك طلب القرب حبا
وشوقا لرب البيت مجدا في طلب المغفرة كالمذنب المتعلق بثياب من
اذنب اليه يتضرع اليه في عفوه عنه يجيب لا يفارق ذيله الا بالعفو واذا سعيت
بين الصفا والمروة في فناء البيت فتذكر تردد العبد بفناء دار الملك جائيا و
ذاهبا مرة بعد اخرى كالذي دخل على الملك وخرج وهو لا يدري ما الذي يقضي
الملك من قبول او رد ويرجو ان يرحم في الثانية ان لم يرحم في الاولى وليتذكر عند
تردده بين الصفا والمروة تردده بين كفتي الميزان في عرصات القيمة وليمثل
الصفا بكفة الحسنات والمروة بكفة السيئات وليتذكر تردده بين الكفتين
ناظرا الى الرجحان والنقصان مترددا بين العذاب والغفران فاذا وقفت في
عرفات فاذكر ما ترى من ازدحام الخلق وارتفاع الاصوات واختلاف اللغات على
عرصات القيمة واجتماع الامم مع الانبياء والائمة وافتقار كل امة بنبيها في
شفاعتهم واذا تذكرت ذلك فالزم قلبك الضراعة والابتهال الى الله تعالى ليحشرك
في زمرة الفائزين واذا رميت الجمار فاعلم انك في الظاهر ترمي الحصى الى العقبة
وفي الحقيقة ترمي به وجه الشيطان وتقصم ظهره كما فعله به اسمعيل
عليه السلام اذ لا يحصل ارغام انفه اي استدلاله الا بامتثال امر الله من غير حظ

حفظ النفس والعقل فيه واذا ذبحت هديك في يوم عيد الاضحى فقد تم موافقتك لابراهيم
عليه السلام حيث ذبح في ذلك اليوم فداء اسمعيل عليه السلام وعن وهب بن
منبه رحمه الله ان داود عليه السلام قال الهي ما ثواب من اضحى اضحية قال اعطيه لكل
شعرة عشر حسنات وامحو عنه عشر سيئات وارفع له عشر درجات يا داود
اما علمت ان الضحايا هي المطايا والضحايا يمحو الخطايا وتدفع البلايا فان من
صام عن الطعام فعيده عند دخول شوال ومن صام عن الاثام فعيده عند
دخول الجنان ومن صام عن مشاهدة غير الله فعيده عند ملاقات الرحمن
ويقال للمؤمن خمسة اعياد اولها كل يوم يمر على المؤمن ولم يكتب عليه خطيئة
فهو يوم عيد له والثاني اليوم الذي يخرج من الدنيا بالايمان وبالحفظ من شر الشيطان
فهو يوم عيد له والثالث اليوم الذي يجاوز عن الصراط ودخل في الجنان ويخلص
عن النيران فهو يوم عيد له والرابع اليوم الذي ينظر الى ربه من درجات الجنان
والخامس وهو العيد المشهور بقبول الصلوة والصيام والمغفرة للذنوب من
رب الانام تنبيه ايها الغافل بان الحكمة في عيد الدنيا انه تذكرة لعيد
الاخرة وله مثال بيوم القيمة فليلة العيد يقولون ذهب رمضان وجاء شوال
فكذلك اذا مات انسان ذهب الدنيا وجاءت الاخرة واذا راوا هلال شوال
يكون البعض في بكاء والبعض في طرب كذلك عند الموت ينادي لواحد الا تخف
ولا تحزن ولواحد لا بشرى يومئذ للمجرمين واذا سمعت صوت البوق تذكر
نفخ اسرافيل واستمع يوم ينادي المناد من مكان قريب يعني يقوم اسرافيل
على صخرة بيت المقدس وينادي ايها العظام الباليات والجلود المتمزقات و
الشعور المتساقطات قوموا للعرض على الرحمن واذا خرج الناس المصلى فاذكر
خروجهم من القبور واذا رايت الناس بعضهم مشاة وبعضهم ركبانا فاذكر
حال يوم القيمة يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين الى جهنم وردا
فاذا وصلت الى الصحراء فاذكر عرصات يوم القيمة فاذا هم بالساهرة واذا رايت
بعضهم مع الثياب البيض وبعضهم مع ثياب سود كذلك في القيمة يوم تبيض
وجوه وتسود وجوه فاذا قمت الى الصلوة فاذكر قيام الناس يوم يقوم الناس
لرب العالمين ثم اذا رفعت يدك للتكبير فاذكر رفع يدك لاخذ الكتاب فاما
من اوتي كتابه بيمينه فاذا اخذ الامام بالقراءة فاذكر قوله تعالى اقرا كتابك كفى

بنفسك

بنفسك اليوم عليك حسيبا فاذا سجدت فاذكر يوم يكشف عن ساق ويدعون
الى السجود فاذا سلمت عن اليمين والشمال فاذكر قوله تعالى فريق في الجنة و
فريق في السعير فاذا قام يخطب فاذكر قول جبرائيل الان فلان سعد سعادة
لا شقاوة بعدها وان فلانا شقي شقاوة لا سعادة بعدها **بيت**
سر وجان بدرجاني طلب كن • سر خود كبر ساماني طلب كن • از بن
كه كند ننت اخرچه حاصل • اكر زر بابدت كاني طلب كن • وعن حذيفة
رضي الله عنه من حج فمات في عامه ذلك دخل الجنة وروي ان النبي عليه السلام
قال اذا خرج الحاج من بيته كان في حرز الله فان مات قبل ان يقضي
نسكه غفر له ما تقدم من ذنبه وانفاق الدرهم الواحد يعدل اربعين الف
الف درهم فيما سواه وفي رواية قال الحاج والعمار وفد الله ان سالوا
اعطوا وان دعوا اجيبوا وان انفقوا اخلف الله عليهم بكل درهم فقال
رجل يا رسول الله واني هذه المضاعفة فقال صلى الله عليه وسلم اما نفقاتهم
فيخلفها الله عليهم في الدنيا قبل ان يخرجوا منها واما الالف الف فهي في الاخرة
فوالذي نفسي بيده ان الدرهم الواحد اثقل في الميزان من جبلكم هذا واشار
الى ابي قبيس وقال شقيق البلخي رحمه الله تعجبت ممن يتكلف المشقة
حتى يصل الى مكة ويرى اثار النبي عليه السلام كيف لا يقطع مفازة شهواته
حتى يصل الى مقام قلبه ويرى ربه بعين قلبه فقبل الكعبة معلقة بالعرش
وقلوب العارفين معلقة برب العرش فحج الابدال في العمرة وهو على
الاغنياء وحج القلوب في كل ساعة وهو حج العارفين والكعبة بيت
المغفرة وقلب العارف بيت المعرفة والمحبة والكعبة ينظر اليها الخلق والقلب
ينظر اليه الحق وهذا البيت بنته الملائكة ثم ابراهيم عليه السلام ثم بناه قريش
والنبي عليه السلام كان ينقل الحجارة معهم وكان ذلك قبل النبوة بخمس
سنين ثم بناه عبد الله بن الزبير في خلافته ثم بناه حجاج بن يوسف
الثقفي وهو الموجود اليوم وعن علي رضي الله عنه كنت طائفا مع النبي عم
بالبيت الحرام فقلت فداك ابي وامي ما هذا البيت فقال يا علي اسس
الله هذا البيت في دار الدنيا كفارة لذنوب امتي فقلت فداك ابي وامي ما
هذا الحجر الاسود قال تلك جوهرة كانت في الجنة اهبطها الله تعالى الى الدنيا

لها شعاع کشعاع الشمس فاشتد سوادها وتغیر لونها مانند مسّها ایدی
المشرکین وعن ابی هریرة رضی الله عنه تخرب الکعبة لکی فی آخر الزمان ذو السویقتین
من الحبشة تثنیة سویقة وهی تصغیر الساق وانما صغرها لان الغالب علی
سوق الحبشة الرقة وعن عایشة رضی الله عنها قالت قال رسول الله صلی الله
علیه وسلم یغزو جیش الکعبة وعبر علیه السلام بالغزو اشارة الی شدة اهتمامهم
بالاضرار کما یغزی دیار الکفار فاذا کانوا ببیداء من الارض وهی بریة بعیدة
یخسف باولهم وآخرهم قلت یا رسول الله کیف یخسف باولهم وآخرهم وفیهم
اسواقهم ای اهل اسواقهم ومن لیس منهم ای فی الکفر والقصد قال یخسف باولهم
وآخرهم ثم یبعثون علی نیاتهم وروی ابن عباس رضی الله عنه عن النبی علیه السلام
کانی به ای کانی ابصر بذی السویقتین اسود افحج متباعد ما بین الفخذ یقلعها
ای الکعبة حجرا حجرا وحکی عن ابراهیم ادهم انه کان یسیر الی بیت الله فاذا اعرابی
علی ناقة فقال یا شیخ الی این فقال ابراهیم الی بیت الله قال کانک مجنون
لا اری لک مرکبا ولا زادا فی هذا السفر الطویل فقال ابراهیم ان لی مراکب کثیرة
ولکن لا تراه اذا نزلت علی بلیة رکبت مرکب الصبر واذا نزلت علی نعمة رکبت
مرکب الشکر واذا نزل بی القضاء رکبت مرکب الرضاء واذا دعتنی النفس
الی شیء علمت ان ما بقی من عمری اقل مما مضی فقال الاعرابی سر یا شیخ فا
الراکب وانا الراجل وحکی ان سهل بن عبد الله التستری رحمه الله قال لقیت
عجوزة فی البریة فی راسها عصابة وبیدها عصا فقلت فی نفسی هذه ضعیفة
قد تاخرت عن الحاج لعدم الزاد والراحلة فاخرجت من جیبی شیئا من
الدنیا فناولتها وقلت خذی هذه واشتری بها زادا او راحلة لتصلی بها
الی مقصودک فرفعت تلک العجوزة ساعة فقبضت اصبعها ثم قبضت قبضة
من رمل فرمت فی الهواء فاخذت شبیکة من الذهب ووضعت قدامی
وقالت انت اخذت من الجیب وانا اخذت من الغیب ثم غابت عن
العین قال سهل کنت متحیرا فاجتهدت الی ان بلغت مکة فاردت ان اطوف
البیت فاذا البیت یطوف حول واحد فاذا هی تلک العجوزة فلما راتنی قالت
یا شیخ من رفع قدمه عن وطنه وسار الی ان یری جمال الکعبة فلا بد ان
یطوف حول الکعبة ومن رفع قدمه عن اوطان نفسه والی بنیته لیری جمال الحق

جل

جل جلاله فلا بد ان یطوف الکعبة حوله وذلک لان الکعبة صورة ومعنی کما ان للانسان
صورة ومعنی فکما ان شرف الانسان بمعناه لا بصورته **بیت**
گر بصورت آدمی انسان بدی ۰ احمد وبوجهل هم یکسان بدی ۰ فکذلک شرف
الکعبة انما هو بمعناه اذ هی بالصورة تشارک سایر البیوت وذلک المعنی هو
الذی یطوف اولیاء الله ویستقبل الی بعض زایرها فلما رای الشیخ حال
العجوزة سعی فی الطریق سعیا بلیغا حتی کان یفطر کل اربعة من الایام علی
حبة من اللوز فاذا جاء رمضان یاکل فی اوله ویطوی الشهر بالصیام والقیام
الی انقراضه فلما مرض خلیفة زمانه عمرو لیث وعجزت الاطباء عن علاجه طلبوا
الشیخ لیدعو له بالصحة فی دوابه فقال ان دعائی انما یستجاب لمن تاب
ورجع الی الله فتاب عمرو لیث ورجع الی الله ورد المظالم الی ان ارسل المسجونین
من سجنه قال الشیخ الهی کما اریته ذل معصیته فاره بلطفک عز طاعتک
الهی کما البست باطنه بلباس التوبة والانابة فالبس ظاهره بلباس
الصحة والعافیة فقام عمرو لیث فی الحال واعطی له اموالا عظیمة فلم یقبل منه
شیئا فلما خرج من عنده قال خادمه یا شیخ لنا دیون کثیرة لو اخذت منها
شیئا لکان خیرا فمسح الشیخ عینی ذلک المرید فرای الجبال والصحاری مملوة
بالذهب والجواهر ثم قال من کان منزلته عند ربه هکذا لا بد ان یحتاج عمرو لیث

الباب الثامن والعشرون فی الزکوة والصدقة

قال الله تعالی والذین یکنزون واصل الکنز الجمع وجعل الشیء بعضه فوق بعض
ای یجمعون ویدخرون الذهب والفضة وخصا بالذکر لفضلهما علی سایر الاموال
من حیث انهما اصل التمول واثمان الاشیاء فالاحتیاج الیهما فیما بین الناس
اکثر فلا یجوز کنز ومنع فایدتهما ولا ینفقونها ولم یقل ولا ینفقونهما اکتفاء بادیهما
عن الآخر یعنی لا ینفقون الذهب والفضة فی سبیل الله ای فی انواع الخیر فبشرهم
تهکم بهم ای تفضیح او تقول البشارة اخبار یؤثر فی القلب فیتغیر به لون البشرة
فرحا کان او غما بعذاب الیم ای مولم وهو عذاب النار فکل مال تؤدی زکوته
فلیس بکنز وان کان مدفونا فی بطن الارض فلا یترتب علیه هذا الوعید
وکل مال لا تؤدی زکوته فهو کنز وان کان علی وجه الارض فیترتب علیه هذا الوعید
وکان الواجب فی ابتداء الاسلام اخراج الفضل عن قدر الحاجة ثم نسخ بآیة الزکوة

فبقي اخراج الفضل من قدر الحاجة مستحبة وعن الاعمش قال دخل سعد بن وقاص
على سلمان الفارسي رضي الله عنه يعوده فبكى سلمان فقال له سعد ما يبكيك
يا سلمان توفي رسول الله وهو عنك راض فقال سلمان اما اني لا ابكي
جزعا من الموت ولا حرصا على الدنيا ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم
عهد الي عهدا ليكن بلغة احدكم من الدنيا كزاد الراكب وحولي هذه الاساود
فقال سعد وانما حوله اجانة وجفنة ومطهرة وعن انس بن مالك رضي الله
عنه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما واخذ بيد ابي ذر رضي الله عنه
فقال يا اباذر ان بين ايدينا عقبة كؤودا اي صعبة لا يصعدها الا المخفون
قال يا رسول الله انا من المخفين او من المثقلين قال اعندك طعام يومك
قال نعم قال وطعام غد قال نعم قال وطعام بعد غد قال لا قال فلو كان عندك
طعام ثلثة ايام كنت من المثقلين قال عليه السلام من كانت همته الدنيا
شتت الله اي فرق امره وجعل فقره بين عينيه ولم يأته منها الا ما كتب
له ومن كانت همته الآخرة جمع الله شمله اي امره وجعل غناه في قلبه وآتاه
الدنيا راغمة اي ذليلة وقال عليه السلام من احب دنياه اضر باخرته ومن احب
آخرته اضر بدنياه فآثروا ما يبقى على ما يفنى ولذا قال النبي عليه السلام الدنيا
حرام على اهل الآخرة والآخرة حرام على اهل الدنيا وهما حرامان على اهل الله
عز وجل وقال والله ما الدنيا في الآخرة الا كما يجعل احدكم اصبعه في اليم فلينظر
بم يرجع وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا عائشة ان اردت اللحوق بي فليكفك من الدنيا كزاد الراكب واياك
ومجالسة الاغنياء ولا تستخلقي ثوبا حتى ترقعيه وقال ان البذاذة اي ترك الزينة
من الايمان وقال عليه السلام من لبس ثوب شهرة في الدنيا البسه الله تعالى
ثوب مذلة يوم القيمة قيل ان عيسى مر بشاب وهو يبكي فقال يا رب
ما احسن هذا الشاب كيف يبكي من خوفك فقال الله عز وجل يا عيسى
لو اجرى الشاب مخة رأسه مكان دمعه لم اغفر له لان ميله الى الدنيا غالب
فظهر منه ان حب الدنيا رأس كل خطيئة وترك الدنيا رأس كل فضيلة قيل
كان لعيسى عليه السلام قصعة يشرب منها الماء ويغسل بها رأسه ومشط
يسرح بها لحيته وابرة يخيط بها خرقته فرأى واحدا يشرب الماء بكفه فرمى القصعة

ورأى

ورأى آخر يخلل لحيته باصابعه فرمى المشط وبقي معه ابرة فلما عرج به الى السماء الرابعة
اجتمعت الملائكة حوله ويتبركونه ويمسحون بمرقعته فعدوا ارقاع خرقته قريبا الى
ثلثمائة فبكوا عليه وقالوا الهنا اما كان عيسى عندك يساوي قميصا جديدا
من دنياك فنودي بهم ان جميع الدنيا لا تساوي بعضو حبيبي عيسى لكن فتشوا
يا ملائكتي هل تجدون معه من الدنيا شيئا فوجدوا معه ابرة فقال الله وعزتي و
جلالي لو لم يكن معه هذه الابرة لرفعته الى حضرت القدس بيت
عتبت على الدنيا بتقديم جاهل ۰ وتاخير ذي فضل فقالت خذ العذر
بنو الجهل اولادي فاني امهم ۰ وذو الفضل اولاد ضرتي الاخرى ۰
وعن ابي الدرداء رضي الله تعالى عنه قال لان اقع من فوق قصر فانحطم اي انكسر
احب الي من مجالسة الغني لاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اياكم
ومجالسة الموتى قيل يا رسول الله ومن الموتى قال الاغنياء وقال عليه السلام
اطلعت في الجنة فرأيت اكثر اهلها الفقراء واطلعت في النار فرأيت اكثر
اهلها الاغنياء وقالت عائشة رضي الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اني رأيت الجنة فرأيت فقراء المهاجرين والمسلمين يدخلون الجنة قبل سعيا ولم
ار من الاغنياء يدخلها معهم الا عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه وهو من العشرة
المبشرة بالجنة رأيته يدخلها معهم حبوا وهو المشي على الاربع وحكي ان عبد الرحمن
بن عوف قدمت عليه عير اي قافلة طعام فضجت المدينة ضجا اي صاحت بصياح
دوابهم فقالت عائشة ما هذا فقيل عير قدمت لعبد الرحمن بن عوف فقالت
صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اني رأيت الجنة الحديث فقال
عبد الرحمن ان العير وما عليها في سبيل الله وان ارقاءها احرار لعلي ادخلها
معهم سعيا وفي المصابيح عن ابي ذر رضي الله عنه قال انتهيت الى النبي صلى الله
عليه وسلم وهو جالس في ظل الكعبة فلما رآني قال هم الاخسرون ورب الكعبة
فقلت فداك ابي وامي من هم الاكثرون اموالا الا من قال هكذا وهكذا وهكذا
من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله وقليل ما هم شعر
در شريعت مال هر كس آن اوست ۰ در طريقت ملك ما مملوك دوست
هيچ نخشند در شريعت از دو بيست ۰ در حقيقت مي دهد از هجده بيست
قوله يوم يحمى ظرف لما قبله اي فبشرهم بعذاب اليم يوم يوقد النار عليها

ای یوقد علی الاموال نار ذات حمی فی نار جهنم فتکوی ای تحرق کیابها
ای بالاموال کلها لا بمقدار الزکوة فقط جباههم جمع جبهة وجنوبهم و
ظهورهم خص الجباه والجنوب والظهور بالذکر لما ان صاحب المال
قبض وجهه وجبهته اذا رأی الفقیر وولاه ظهره واعرض عنه بجنبه وقیل لیکوا
من الجهات الاربع من قدامه علی الجبهة لانه افضح ومن خلفه علی الظهر لانه
اکثر فی اسقاط القوة ومن طرفیه علی الجنبین لانه اکثر فی الایلام واقرب من
الاهلاک فیقال لهم هذا ما کنزتم ای جمعتم لانفسکم فذوقوا ما کنتم تکنزون
ای عذابه قال ابن عباس رضی الله عنه لا یوضع دینار مکان دینار ولا درهم
مکان درهم ولکن یوسّع جلوده فیوضع بکل دینار ودرهم کیة من نار
علی جلده وعن ابی هریرة رضی الله عنه قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم
ما من صاحب ذهب ولا فضة لا یؤدی منها حقها الا اذا کان یوم القیمة
صفحت له صفائح من نار فاحمی علیها فی نار جهنم فتکوی بها جبهته وجنبه
وظهره کلما بردت اعیدت له فی یوم کان مقداره خمسین الف سنة حتی
یقضی بین العباد فیری سبیله اما الی الجنة واما الی النار قال ولا صاحب
ابل لا یؤدی منها حقها الا اذا کان یوم القیمة بطح ای القی صاحب الابل علی
وجهه لها ای الابل بقاع قرقر ای بارض مستویة اوفر ما کانت ای حال کونه
اکثر واسمن لیکون اثقل وطئا لا یفقد منها ای لا یعدم صاحب الابل من الابل فصیلا
واحدا فیطأه باخفافها ای بارجلها ویعضوه بافواهها کلما مر علیه اخراها
رد علیه اولاها فی یوم کان مقداره خمسین الف سنة حتی یقضی الله
بین العباد فیری سبیله اما الی الجنة واما الی النار ولا صاحب بقر ولا غنم
لا یؤدی منها حقها الا اذا کان یوم القیمة بطح لها بقاع قرقر لا یفقد منها شیئا لیس
فیها عقصاء وهی التی مال قرنها الی خلف ولا جلحاء وهی التی لا قرن لها ولا عضباء
وهی التی کسرت قرنها تنطحه ای تضربه بقرونها وتطأه باظلافها ای بارجلها
کلما مر علیه اخراها رد علیه اولاها فی یوم کان مقداره خمسین الف سنة حتی یقضی
بین العباد فیری سبیله اما الی الجنة واما الی النار وعن ابی هریرة رضی الله عنه قال
قال رسول الله صلی الله علیه وسلم من آتاه الله مالا فلم یؤد زکوته الا مثل له ماله
یوم القیمة شجاعا اقرع وهی الحیة التی لا شعر علی رأسه ای تمعّط جلدة

رأس

رأسه من کثرة سمه له زبیبتان وهما النقطتان السوداوان فوق عینیه
یطوقه ای یجعل ذلک الشجاع طوقا فی عنقه ثم یأخذه بلهزمتیه یعنی شدقیه و
الشدق جانب الفم ثم یقول انا مالک انا کنزک ثم تلا علیه السلام ولا
تحسبن الذین یبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خیرا لهم بل هو شر لهم
سیطوقون ما بخلوا به یوم القیمة ولله میراث السموات والارض والله
بما تعملون خبیر وقال علیه السلام لو ان لی مثل احد ذهبا لسرّنی ان لا یمر
علی ثلاث لیال وعندی منه شیء الا شیء ارصده لدین وقال علیه السلام
ما من یوم یصبح فیه العباد الا وملکان ینزلان فیقول احدهما اللهم اعط منفقا
خلفا ویقول الآخر اللهم اعط ممسکا تلفا وعن ابی هریرة رضی الله عنه قال
قال رجل یا رسول الله ای الصدقة اعظم اجرا قال ان تصدق وانت صحیح
شحیح ای حریص تخشی الفقر وتأمل العیش ولا تمهل حتی اذا بلغت
الحلقوم قلت لفلان کذا ولفلان کذا وقال علیه السلام لان یتصدق المرء فی
حیاته بدرهم خیر له من ان یتصدق بمائة عند موته ومثل الذی یتصدق عند
موته ویعتق کالذی یهدی اذا شبع وقال علیه السلام خصلتان لا یجتمعان
فی مؤمن البخل وسوء الخلق وقال علیه السلام لا یجتمع الشح والایمان فی
قلب مؤمن ابدا وحکی ان قارون بن صافر ابن بن قاهث بن لاوی
بن یعقوب بن اسحق بن ابراهیم علیه السلام وکان ابن عم موسی علیه السلام
وکان یقرأ التوریة من قلبه لکنه نافق لموسی علیه السلام کما نافق السامری
له وکان عاملا لفرعون وکان یؤذی موسی علیه السلام کل وقت وهو یداری
للقرابة التی کانت بینهما حتی نزلت الزکوة فصالحه عن کل الف دینار علی
دینار وعن کل الف درهم علی درهم والحال ان الزکوة علیهم کان اخراج
ربع المال فجمعها فصار کالتل فرآها عظیمة فمنعها من البخل قیل کانت
تحمل مفاتیح خزائنه ستون بغلا لکل خزانة مفتاح ولا یزید المفتاح علی
اصبع فقال لبنی اسرائیل ان موسی یرید ان یأخذ اموالکم فقالوا انت
کبیرنا فمرنا بما شئت فقال تبرطل ای تعطی فلانة البغیة ای الزانیة
حتی ترمیه بنفسها فیرفضه بنو اسرائیل فجاؤا بها فجعل قارون لها الف
دینار فجاءتهم فجمع قارون الناس یوم عیدلهم وقال لموسی مرهم وانههم

فقام موسى عليه السلام وقال من سرق قطعناه ومن قذف جلدناه و
من زنى وهو محصن رجمناه فقال قارون وان كنت انت قال وان
كنت انا فقال ان بني اسرائيل يزعمون انك زنيت بفلانة فقال ادعوها
فاحضرت فناشدها موسى اي حلف وقال بالذي فلق البحر وانزل التورية
ان تصدقي فتداركها الله ووفقها فقالت كذبوا ان قارون جعل لي جعلا الف
دينار على ان اقذفك بنفسي فخر موسى ساجدا يبكي فقال يا رب ان كنت نبيك
فاغضب لي فاوحى الله تعالى عز وجل الى موسى اني جعلت الارض في امرك فمرها
ما شئت فقال موسى من كان مع قارون فليثبت معه ومن كان معي فليعتزل
عنه فاعتزلوه الا رجلين فقال يا ارض خذيهم فاخذتهم الى الركب ثم قال خذيهم
فاخذتهم الى اوساطهم وهم يتضرعون الى موسى ثم قال خذيهم فاخذتهم الى اعناقهم
وهم يتضرعون ويناشدونه بالله العظيم وموسى لا يلتفت اليهم لشدة غضبه ثم
قال خذيهم فانطبقت عليهم فاصبحت بنو اسرائيل يتناجون بينهم انما دعا موسى
على قارون ليستبد بداره وبكنوزه فدعا الله موسى حتى خسف بداره وامواله كما
قال الله تعالى فخسفنا به وبداره الارض فهو يتجلجل اي يتحرك فيذهب كل يوم مقدار
قامة رجل حتى اذا بلغ قعر الارض السفلى نفخ اسرافيل في الصور بيت از بي
درمي رسيد عيسى بفلك • واز بادرمي رسيد قارون بدرك • گر زانك
بسيم وزر كسي به بودي • عيسى بدرك بودي وقارون بفلك • روي ان الله
تعالى قال لموسى عليه السلام ما اشد غضبك عليه حيث استغاث منك مرارا
فلم تغثه وعزتي وجلالي لو استغاث مني مرة لاغثته وعفوت عنه ثم اعلم ان الله
تعالى قرن الصلوة بالزكوة في آيات من كتابه فقال اقيموا الصلوة واتوا الزكوة
ووجه النظم بينهما ان الصلوة حق الله وصرف الزكوة الى الفقير حق عباد الله فالواجب
مراعاتهما بامر الله ومرجع جميع العبادات الى هذين فالصلوة عبادة بدنية والزكوة
عبادة مالية وجميع العبادات تنقسم اليهما والتفاوت بين العباد كالتفاوت
بين الارض والسماء فمنهم من يبخل في السنة ان يخرج ربع عشر ماله في سبيل الله
وقد قال الله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وما تنفقوا من شيء فان الله
به عليم ومنهم من يجود بكل ما يملكه بكليته لمرضات ربه بل انفقوا انفسهم في اداب العبودية
وانفقوا قلوبهم على دوام مشاهدة الربوبية فانفاق اصحاب الشريعة من حيث

الاموال وانفاق ارباب الحقيقة من حيث الاحوال والاحسن ان يقال انفاق
الاغنياء من اموالهم لا يدخرونها عن اهل الحاجة وانفاق العابدين من
نفوسهم لا يدخرونها عن وظائف الخدمة وانفاق العارفين من قلوبهم
لا يدخرونها عن حقائق المراقبة وانفاق المحبين من ارواحهم لا يدخرونها عن
مجاري الاقضية والاقدار ويمكن ان يقال ان انفاق الاغنياء من النعم وانفاق الفقراء
من الهمم فانفاق الاغنياء اخراج المال من الجيب وانفاق الفقراء اخراج الاغيار
من القلب والاظهر ان يقال المراد من النفقة الزكوة وزكوة كل شيء من جنسه

زكوة مال مواسات درويشانست • زكوة جاه تواضع واحسانست •
زكوة خانه آوردن مهمانست • زكوة علم تعليم ديگرانست •
زكوة صحت پرهيز از گناهانست • زكوة قوت جهاد كافرانست •
زكوة آواز خوش خواندن قرآنست • زكوة تن ناكردن عصيانست •
زكوة زبان ناكردن بهتانست • زكوة چشم نانگرستن نامحرمانست •
زكوة مروت نواختن غريبانست • زكوة عبوديت بجا آوردن فرمانست •
زكوة محبت يادكردن رحمانست • زكوة اسلام مخالفت شيطانست •
زكوة زهد دور بودن از سلطانست • زكوة دل تعظيم ايمانست •
زكوة سر مراقبت يزدانست • زكوة زندگاني فدا كردن جانست •

وعن ابي يزيد البسطامي قدس الله روحه قال اجتهدت عشر سنين حتى اخرجت
محبة الدنيا من قلبي ثم اجتهدت عشرة اخرى حتى اخرجت محبة المخلوقين
ثم اجتهدت عشرة اخرى حتى اخرجت محبة العقبى فظننت اني وصلت فنوديت
في السر يا ابا يزيد دع نفسك ثم ادن الي فظهر مما تلونا عليك ان سر التكليف
باخراج المال بعد ما يرتبط به مصالح العباد والبلاد وهو ان المال محبوب
الخلق بل هو شقيقة روحهم والحال انهم امروا بحب الله وهم ادعوا الحب فنفس
الايمان فجعل بذل المال معيارا لحبهم وامتحانا لصدقهم في دعواهم فان المحبوبات
كلها تبذل لاجل المحبوب الاغلب حبه على القلب فانقسم الخلق فيه على ثلاث
طبقات الطبقة الاولى الاقوياء وهم الذين انفقوا جميع ما ملكوا ولم
يدخروا لانفسهم شيئا وهؤلاء صدقوا ما عاهدوا الله عليه من الحب كما
فعل ابو بكر الصديق رضي الله عنه اذ جاء بماله كله فقال له رسول الله ما ابقيت

لنفسك فقال الله تعالى ورسوله ثم اتى عمر بصدقة فقال له رسول الله ما ذا
ابقيت لنفسك قال مثل ما اتيت به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
بينكما مثل ما بين كلمتيكما وروى الضحاك انه مكتوب على باب
الجنة ثلاثة اسطر اولها لا اله الا الله محمد رسول الله والثاني امة
مذنبة ورب غفور والثالث وجدنا ما عملنا ربحنا ما قدمنا خسرنا
ما خلفنا الطبقة الثانية المتوسطون وهم الذين لم يقدروا على اخلاء
اليد عن المال دفعة ولكن امسكوه لا للتنعم بل للانفاق عند ظهور
محتاج اليه فهم يقتنعون في حق انفسهم بما يقويهم على العبادة فاذا
عرض محتاج بادروا الى قضاء حاجته وسد خلته اي فقره ولم يقتصروا
على قدر الواجب من الزكوة الطبقة الثالثة الضعفاء وهم المقتصرون
على اداء الزكوة الواجبة ولا يزيدون عليها ولا ينقصون منها فهذه درجاتهم
وبذل كل على مقدار حبته وما اظنك تقدر على الدرجة الاولى والثانية
ولكن اجتهد حتى تتجاوز الثالثة فتزيد على الواجب ولو شيئا يسيرا ولو
بكسرة خبز لترتفع بذلك عن درجة البخلاء فان مجرد الواجب حد البخلاء
فان لم تملك شيئا فليست الصدقة كلها في المال لكن كل كلمة طيبة و
شفاعة ومعونة في حاجة وعيادة مريض وتشييع جنازة وتطييب قلب
مسلم فيكتب جميع ذلك صدقة وحافظ في زكوتك وصدقتك على خمسة
امور الاول الاسرار فان في الخبر ان صدقة السر تطفئ غضب الرب والذي
يتصدق بيمينه بحيث لا يعلم شماله احد السبعة الذي يظلهم الله يوم لا ظل
الا ظله وعن انس رضي الله عنه قال النبي عليه السلام لما خلق الله الارض
جعلت تميد اي تتحرك فخلق الجبال فقال بها عليها اي وضع الجبال على
الارض فاستقرت فتعجب الملائكة فقالوا يا رب هل من خلقك
شيء اشد من الجبال قال نعم الحديد فقالوا يا رب هل من خلقك شيء
اشد من الحديد قال نعم النار (لانه تلينه وتذيبه) فقالوا يا رب هل من خلقك شيء اشد
من النار قال نعم الماء فقالوا يا رب هل من خلقك شيء اشد من الماء قال
نعم الريح فقالوا يا رب هل من خلقك شيء اشد من الريح قال نعم ابن
آدم يتصدق صدقة بيمينه يخفيها من شماله وقد قال الله تعالى وان تخفوها

قال ابن عباس رضي الله عنه اول جبل وضع على الارض جبل ابي قبيس تفسير شيخ

لانه يقطع الجبلة

لانه يحركه ويطفئه

[illegible]

وتؤتوها

وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم ولهذا السبب بالغ السلف في اخفاء صدقاتهم
عن اعين الناس حتى طلب بعضهم فقيرا اعمى لئلا يعلم من المتصدق و
بعضهم ربطوا في ثوب الفقير نائما وبعضهم القوا في طريق الفقير ليأخذها
وبذلك يتخلصوا عن الرياء فانه غالب على النفس وهو مهلك ينقلب
في القلب اذا وضع الانسان في قبره في صورة حية اي يولم ايلام الحية
والبخل ينقلب في صورة عقرب والمقصود في كل الانفاق الخلاص من رذيلة
البخل فاذا امتزج به الرياء كان كانه جعل العقرب غذاء الحية تخلص من
العقرب ولكن زاد في قوة الحية اذ كل صفة من الصفات المهلكات في
القلب انما غذاؤها وقوتها في اجابتها الى مقتضاها الثاني ان تحذر من
المن وحقيقته ان ترى نفسك محسنا الى الفقير متفضلا عليه قال الله تعالى
لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى كالذي ينفق ماله رياء الناس وعلامته
ان تتوقع منه شكرا وتستنكر تقصيره في حقك ومعاونته عدوك استنكارا
يزيد ما كان قبل الصدقة فذلك يدل على انك رايت لنفسك عليه فضلا
وهذا جهل وحماقة منك لان من يعلم ان الفقراء يدخلون الجنة قبل الاغنياء
بخمسمائة عام كما نطق به الحديث يعلم ان الفقير افضل واشرف عند الله
من الغني وعلاجه ان تعرف انه المحسن اليك بقبول حق الله منك فان
بالزكوة يحصل طهارتك وتزكيتك عن رذيلة البخل وخبث الشح ولهذا
سميت الزكوة زكوة اذ بها يحصل الطهارة فكما ان تلوث القالب بنجاسة
الغائط يمنع عن لياقة حضرة الصلوة فكذلك تلوث القلب برذيلة
البخل يمنع عن التقرب الى حضرة القدس فصار مال زكاته كانه غسالة
نجاسته ولذا منع رسول الله واهل بيته من اخذ الزكاة وقال انها اوساخ
اموال الناس فاذا اخذ الفقير منك ما هو طهارة لك فله الفضل والامتنان
عليك ارايت اي اخبرني لو كان فصادا فصدك واخرج من باطنك الدم
الذي تخشى ضرره في الحيوة الدنيا الكان الفضل والمنة لك ام له فالذي
يخرج من باطنك رذيلة البخل وضررها في الحيوة الآخرة اولى بان
تراه متفضلا او لان الزكوة شكر لنعمة المال كما ان الصوم والصلوة
والحج شكر لنعمة الاعضاء ولذا صار صلوة الضحى شكر النعمة ثلاثمائة

وستين منفصلا من البدل الثالثة ان تخرج من اطيب اموالك واجودها
حتى لا يكون ممن قال الله تعالى ويجعلون لله ما يكرهون وقال عليه السلام ان
الله طيب لا يقبل الا الطيب اى الحلال فان المقصود من هذا اظهار درجة
الحب من المحب باختيار الاحب دون الاخس لاجل المحبوب وقال سفيان الثورى
رحمه الله من انفق من الحرام فى طاعة الله كان كمن طهر الثوب بالبول والثوب
لا يطهر الا بالماء الطاهر والذنب لا يطهره الا الحلال الرابعة ان يعطى بوجه
طلق مستبشر غير مستكره قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبق درهم
على مائة الف وانما اراد ما يعطيه عن بشاشة وطيب نفس من اطيب
مال واجوده فذلك افضل من مائة الف مع الكراهة الخامس ان تتخير لصدقتك
محلا تزكوا به الصدقة وهو العالم المتقى الذى يستعين به على طاعة الله عز
وجل لتقواه او الصالح المعيل قال عليه السلام لا تاكل الا طعام تقى ولا ياكل
طعامك الا تقى فالصدقة كالبذر والمحل كالارض فاذا كان البذر خالصا والارض
صالحة له تكون الغلة كثيرة غالبا قال الله تعالى مثل الذين ينفقون اموالهم فى
سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة والله
يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم وفى بعض الكتب المنزلة على الانبياء
يا بنى آدم ما خلقتكم لاربح عليكم وانما خلقتكم لتربحوا على وفى التورية الجنة جنتى
والمال مالى فاشتروا جنتى بمالى فما ربحتم فلكم بيت كعبة بيغمبر كهى فرموده است
قصد من از خلق احسان بوده است وفى الخبر ان عبد الله بن الزبير بعث الى
عائشة رضى الله عنها فى غرارتين فيهما ثمانون ومائة الف درهم وهى صائمة
فجعلت تقسم بين الناس فامست وما عندها درهم فلما غربت الشمس قالت
لجاريتها هلمى طعاما فجاءت بخبز وزيت فقالت الجارية يا سيدتى اما استطعت
فيما قسمت هذا اليوم ان تشترى لنا لحما بدرهم قالت لا تعنفينى لو كنت
لو ذكرتنى لفعلت وعن على رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الصدقة اذا خرجت من يد صاحبها قبل ان تقع فى يد سائل تكلمت بخمس كلمات
تقول كنت صغيرا فكبرتنى وكنت قليلا فكثرتنى وكنت عدوا فاحببتنى وكنت
فانيا فابقيتنى وكنت حارسى فالان صرت حارسك فان الصدقة ترد
البلاء وتزيد العمر وعن ابى ذر الغفارى رضى الله عنه قال ما على الارض صدقة

ابی

تخرج حتى تفك لحيى سبعين شيطانا كلهم ينهاه عنها وعن ابى هريرة رضى الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تصدق بعدل تمرة اى بقدرها من
كسب طيب اى حلال ولا يقبل الله الا الطيب فان الله يتقبلها بيمينه وهو اعبار
عن حسن رضائه ثم يربيها لصاحبها كما يربى احدكم فلوه وهو الفرس
الصغير السن حتى تكون مثل الجبل وعن عدى بن حاتم رضى الله عنه
ما من احد الا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان وهو المعبر بلسان
عن لسان فينظر ايمن منه اى الى جانبه الايمن فلا يرى الا ما قدم من
الاعمال الصالحة وينظر اشام منه اى جانبه الايسر فلا يرى الا ما قدم
من اعمال السيئة فينظر بين يديه فلا يرى الا النار تلقاء وجهه
فاتقوا النار ولو بشق تمرة اى بعضها ولذا قالوا اعط اخاك تمرة فان لم
اى تجد تمرة فمن لم يجد شيئا يتقى به من النار فبكلمة طيبة اى بكلمة يطيب
بها قلب مسلم وقال النبى عليه السلام من سال الناس عن ظهر
غنى فانما يستكثر جمر جهنم وروى ان عليا رضى الله عنه دخل على فاطمة
رضى الله عنها فقال يا كريمة النساء هل عندك شئ تطعمين بعلك قالت
لا الا هذه الدراهم الستة اتانى بها سلمان غزلت بها صوفا واريد
ان اشترى بها طعاما للحسن والحسين فاخذها وخرج ليبتاع طعاما
فاذا رجل يقول من يقرض الله قرضا حسنا فاعطاه كله فدخل على منزله اصفر
الوجه فاغتمت فاطمة وقال على رضى الله عنه لا تغتمى يا فاطمة فانى اقرضت
الدراهم غنيا كريما فخرج على يريد النبى عليه السلام فاذا اعرابى ومعه
ناقة يقودها فقال يا ابا الحسن اشتر هذه الناقة قال ما معى نقد قال
انا ابيعك بالنقد فقال بكم قال بمائة درهم قال قد اشتريتها فقاد
الناقة فاذا اعرابى آخر قال يا ابا الحسن اتبيع هذه الناقة قال نعم قال بكم
[illegible] مائة درهم ونقد ثمنها فاشترى ببعضها طعاما فجاء به الى بيته
ثم خرج الى النبى عليه السلام فلما دخل من باب المسجد نظر اليه النبى عليه
السلام فتبسم وقال هل تعرف الاعرابى الذى باعك الناقة قال لا قال
هو جبرائيل والذى اشترى منك اسرافيل اعطيت لله ست دراهم فاعطاك
الله ثلثمائة درهم بدل كل درهم خمسين درهما ومن ذلك قال على رضى الله عنه

اذا ملقتم فتاجروا الله بالصدقة وبه نعني **الباب التاسع والعشرون**
في فضائل الفقر قال الله تبارك وتعالى واصبر نفسك نزل حين طلب
رؤساء الكفار طرد فقراء المسلمين عن مجلس رسول الله صلى الله عليه
وسلم كصهيب وعمار وخباب وغيرهم فقالوا اطردهم عن مجلسك حتى
نجالس معك لانهم قوم ارذلون كان ريحهم ريح الضان ونحن رؤساء
القوم نستنكف الجلوس معهم فان طردتهم لامنا بك فهم النبي عليه السلام
ان يفعل ذلك لحرصه على ايمانهم فنزل جبرائيل بقوله تعالى ولا تطرد الذين يدعون
ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه فقال لهم رسول الله نهاني الله تعالى
عن طرد هؤلاء قالوا فاجعل لنا يوما ولهم يوما قال لا افعل قالوا فاجعل
المجلس واحدا واقبل علينا بوجهك وول ظهرك اليهم فنزل قوله واصبر
نفسك اي احبس نفسك مع الذين اي مع الفقراء الذين يدعون اي يعبدون
ربهم بالغداة والعشي اي في كل وقت وقيل المراد الصلوات الخمس يريدون
بعبادتهم وجهه اي رضاء الله عز وجل ولا يريدون شيئا من اغراض الدنيا
ولا تعد عيناك اي لا تصرف عيناك عنهم لرثاثة (خورد وكهنه) هيئتهم وخلق ثيابهم ميلا
الى زينة الاغنياء قال الواسطي لا تعد عيناك عنهم فانهم لم تعدوا اعينهم منى
طرفة عين تريد زينة الحيوة الدنيا حال من ضمير لا تعد تقديره مريدا التزيين
والتجمل باولئك الاغنياء الاشراف قال عليه السلام من تواضع غنيا
لغناه ذهب ثلثا دينه وقال شهاب السهروردي تزيين الظاهر
من خراب السر وحكي ان عليا كرم الله وجهه اشترى قميصا في خلافته بثلاثة
دراهم وكان كمه قد انقطع من خلوقته فلبس وقال الحمد لله الذي كساني
ثوبا من ثيابه وقوم ما يلبسه السفيان الثوري ثيابه ونعليه باربعة دوانق
وقالوا لابي سليمان الداراني لم لا تلبس جيدا جديدا قال انا اليوم عبد
البس لباس العبد وغدا اذا اعتقني مولاي يلبسني جديدا جيدا عن
الحسن البصري رحمه الله انه قال لقد بلغت اكثر من سبعين رجلا من اصحاب
النبي عليه السلام وليس لكل واحد منهم اكثر من ثوب واحد فاذا ناموا يلصقون
جنوبهم على الارض بلا حائل ويجعلون ذلك الثوب عليهم وكان فراش رسول الله
صلى الله عليه وسلم ينام عليه وسادة من ادم حشوها ليف وعباءة حشنة قالت

عائشة

قالت عائشة رضي الله عنها جعلت ليلة تلك العباءة طاقين فلما
اصبح قال لا تجعليها طاقين فانى قد ثقل على القيام الليلة الى التهجدي
فهذه سيرة الزهاد في الدنيا فمن حرم هذه الرتبة فلا اقل ان يتحسر على فواتها
لقد تفضلت علينا بان لبست الوانا من الملبس • واني كالسيف
في غربة وانت مثل البصل المكتسي • ولا تطع في طردهم من اغفلنا قلبه
اي جعلناه غافلا عن ذكرنا اي القرآن والتوحيد والغفلة متابعة النفس
على ما تشتهيها وقال سهل الغفلة ابطال الوقت بالبطالة وقال القشيري
امارات الغفلة طول الامل وسوء العمل والتوطن في اوطان الكسل
واتبع هواه في الكفر ونيل مشتهاه وكان امره فرطا اي اسرافا و
مجاوزة للحد عن انس بن مالك رضي الله عنه قال بعث الفقراء الى النبي
عليه السلام واحدا فقال يا رسول الله اني رسول الفقراء اليك قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم مرحبا بك وبمن جئت من قوم احبهم فقال يا رسول
الله الاغنياء قد ذهبوا بالخير كلمة يحجون ولا نقدر عليه ويتصدقون ولا
نقدر عليه واذا مرضوا بعثوا بفضل اموالهم ذخرا فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم بلغ عني الفقراء وبلغهم عني ان من صبر منكم واحتسب فله ثلاث
خصال ليس للاغنياء الاولى ان في الجنة غرفة من ياقوتة حمراء ينظر اليها
اهل الجنة كما ينظر اهل الدنيا الى النجوم لا يدخلها الا نبي فقير او شهيد فقير او
مؤمن فقير والثانية يدخل الفقراء الجنة قبل الاغنياء بنصف يوم وهو مقدار
خمسمائة عام ويدخل سليمان بن داود عليه السلام الجنة بعد الانبياء باربعين عاما
بسبب المال والملك الذي اعطاه الله في الدنيا وقال عليه السلام ان فقراء
المهاجرين يسبقون الاغنياء يوم القيمة الى الجنة باربعين خريفا اي سنة
فان قلت ما التوفيق بين الحديثين قلنا يجوز ان يكون السابق بخمسمائة
[illegible] صابرا والسابق باربعين خريفا غير صابر ويجوز ان يكون السابق
باربعين خريفا فقراء المهاجرين على اغنيائهم لا مطلق الفقير والغني وحكي ان
عبد الله بن عمر رضي الله عنه سأله رجل وقال انا من فقراء المهاجرين فقال الك
امرأة تأوي اليها قال نعم فقال الك مسكن تسكنه قال نعم فقال انت من
الاغنياء فقال ان لي خادما فقال انت من الملوك والثالثة اذا قال الفقير سبحان

سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر مخلصاً ويقول الغني مثل ذلك مخلصاً
لم يبلغ الغني ثواب الفقير وان انفق الغني معها عشرة آلاف درهم وكذا الحال
في كل اعمال البر فرجع اليهم رسولهم فاخبرهم بذلك فاستبشروا وقالوا رضينا
يا رب وذلك لان قلب الفقير مشحون بحب المولى مملوّ بنور التقوى غير مظلم
بكدورة الدنيا فاذا ذكر الله تعالى او سبح يكون كالقاء بزر في ارض صالحة فتكثر
ثمرتها كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة بخلاف القلب الذي
الذي امتلاء بالشهوات واظلم بانواع الكدورات فيكون الذكر والتسبيح
كالقاء بزر في ارض سبخة يقل نفعه ولا يتم نوره وقال عليه السلام الفقر مشقة
في الدنيا ومسرة في الآخرة والغنى مسرة في الدنيا ومشقة في الآخرة وعن سعيد
الخدري رضي الله عنه قال يوماً جلست في جماعة من ضعفاء المهاجرين الذين
سكنوا في صفة مسجد النبي عليه السلام في قباء موضع على ثلاثة اميال من
المدينة كان بعضهم يستتر ببعض من العري وقارئ يقرأ علينا القرآن اذ جاء
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام علينا فلما قام رسول الله سكت القارئ
فسلم علينا ثم قال ما كنتم تصنعون قلنا نستمع الى كتاب الله فقال الحمد لله الذي
جعل من امتي من امرت ان اصبر بنفسي معهم قال فجلس وسطنا ليعدل بنفسه
فينا اي يجعل نفسه عديلة لنا في المجلس تواضعاً ثم قال بيده اي اشار بيده هكذا
فتحلقوا وبرزت وجوههم فقال ابشروا يا معشر فقراء المهاجرين بالنور التام
يوم القيمة تدخلون الجنة بنصف يوم وذلك خمسمائة سنة **بيت**
كنجي ودو پاره نان ودلقي وحضور • باقي همه شور وشر خيالست وغرور • وعن
انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل احد
حرفة وحرفتي اثنتان الفقر والجهاد فمن احبهما فقد احبني ومن ابغضهما فقد ابغضني
وعن الحسن البصري رحمه الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يؤتى بالعبد يوم القيمة
فيعتذر الله عز وجل اليه كما يعتذر الرجل في الدنيا فيقول وعزتي وجلالي ما زويت
ما امسكت عنك الدنيا لهوانك علي ولكن لما اعددت عليك من الكرامة والفضيلة
اخرج يا عبدي الى هذه الصفوف من اطعمك او كساك يريد بذلك وجهي فخذ بيده
فهو لك والناس يومئذ قد الجمهم العرق فيتخلل الصفوف فينظر من فعل ذلك به
فيأخذه بيده ويدخله الجنة وقال الفقيه ابو الليث للفقير خمس كرامات احدها

ان

ان ثواب عمله اكثر من ثواب الغني في الصلوة والصدقة وغير ذلك والثاني
انه اذا اشتهى شيئاً لا يجده يكتب له من الاجر والثالث انهم سابقون الى الجنة
والرابع ان حسابهم في الآخرة اقل والخامس ان ندامتهم اقل لان الاغنياء
يتمنون في الآخرة ان لو كانوا فقراء وقال علي فاء الفقير فناؤه عن ذاته وفراغه
عن نعته وصفاته وقاف قوة قلبه بحبيبه وقيامه بالله في طاعاته وياء يرجوه و
يخافه ويقوم في التقوى حق تقاته وراء رقة قلبه بحبيبه ورجاه بالله في حاجاته
وقال الجنيد رحمه الله الفقر ثلاثة احرف فاء وقاف وراء الفاء هو الفناء والقاف
هو القناعة والراء هو الرياضة واذا لم تكن هذه الصفات موجودة في
الفقير لا يكون فقيراً وسئل علي رضي الله عنه عن الفقر فقال الفقر عبارة عن
عيش مكدر ورزق مقدر وعين مقطر ووجه مصفر وقلب منور اوله علم واوسطه
عمل وآخره موهبة **شعر** الجوهر نور وسوى الفقر عرض الفقر شفاء وسوى الفقر
مرض العالم كله خداع وغرور والفقر من العالم كنز وغرض وقال النبي عليه السلام
اللهم احيني مسكيناً وامتني مسكيناً واحشرني في زمرة المساكين معناه
اللهم احيني مفنياً وجودي في وجودك وامتني مبقياً ببقائك واحشرني في
زمرة من افنيت وجودهم في وجودك وابقيتهم ببقائك وقال نصر الدين
الطرطوسي رحمه الله معنى قوله عليه السلام الفقر فخري خلو القلب عما خلت
عنه اليد ومعنى قوله كاد الفقر ان يكون كفراً تعلق القلب بما خلت عنه اليد و
معنى قوله الفقر سواد الوجه في الدارين الامكان والاحتياج لان الممكن محتاج
دائماً واذا سلب عنه امكانه زال احتياجه ولذا قيل الفقير لا يحتاج الى ربه فكيف
يحتاج الى غيره لان الاحتياج من آثار وجوده فاذا تلاشى عبودية العبد في
ربوبية الرب لم يبق احتياجه كما لم يبق وجوده ولذا قالوا اذا تم الفقر فهو الله لقوله
كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وحكي ان سلطان العارفين
ابا يزيد البسطامي قدس الله سره بكى يوماً بحيث لم يبق في عينيه ماء ثم بكى بدم
كبده فبلغ خطاب خطيب الكبرياء في سره يا ابا يزيد لم تبكي قال ان كان
بكائي للجنة فالجنة بيت احبائي وانت اعلم وان كان بكائي من النار
فالنار بيت اعدائي قال يا رب بكائي لا للجنة ولا للنار فقال تعالى يا عبادي
فيشبه انك تريد جمالي قال لا يا رب نحن من في السموات نجد انه حبيبه

هذا الكلام فقال تعالى يا ابا يزيد ان الانبياء والاولياء والاصفياء باسرهم
بتقواني برية الوصال عطاشا بزلال عين حيوة جمالي وخوطب بعضهم
بخطاب لن تراني فانت لا تريد جمالي فقال يا رب ارادة الجمال وصف
الوجود فان عبدك ابا يزيد فنا في فناء فلما لم يكن في الحقيقة وجود لا وجود
لم يوجد في العالم مراد الا مرادك فكل راجع اليك ان شئت تدخل الجنة وان
شئت تدخل النار ترى جمالك فرادى تابع لمرادك شعر اطاعته فرض تلطف
او جفاء ومشربه عذب تكدر او صفاء وكلت الى المحبوب امري كله فان
شاء احياني وان شاء اتلفا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
رب اشعث اغبر مدفوع بالابواب لو اقسم على الله لابره وقال هل تنصرون
وترزقون الا بضعفائكم وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال النبي عليه السلام
ان الله يحب من خلقه الاصفياء الاخفياء الابرياء الشعثة رؤسهم المغبرة
وجوههم الخميصة اي الضامرة بطونهم من كسب الحلال الذين اذا استاذنوا
على الامراء لم يؤذن لهم وان خطبوا المتنعمات لم ينكحوا وان غابوا لم يفتقد
وان حضروا لم يدعوا وان مرضوا لم يعادوا وان ماتوا لم يشهدوا وهم مجهولون
في الارض معروفون في السماء وقال قمت على باب الجنة فكان عامة من دخلها
المساكين واصحاب الجد اي الغنى محبوسون اي بسوء حسابهم لكثرة اموالهم
غير ان اصحاب النار اي الكفار قد امر بهم الى النار وروى ان جبرائيل عليه
السلام نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد ان الله يقرأ
عليك السلام ويقول الحبيب حبيبي ان اجعل هذه الجبال ذهبا وتكون
معك حيث ما كنت فاطرق رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال يا جبرائيل
ان الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له ولها يجمع من لا عقل له انما اريد
ان اشبع يوما واجوع يوما فاذا جعت تضرعت واذا شبعت شكرت
فقال جبرائيل ثبتك الله بالقول الثابت عن عائشة رضي الله عنها قالت
ما شبع آل محمد من خبز الشعير يومين متتابعين حتى قبض رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقد رهن النبي عليه السلام درعه بالمدينة عند يهودي واخذ
منه شعير الاهله وقال عمر رضي الله عنه دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاذا هو مضطجع على رمال حصير اي على عيدانه ليس بينه وبين فراش قد اثر

الرمال

اثر الرمال بجنبه متكئا على وسادة من ادم حشوها ليف قلت يا رسول الله
ادع الله يوسع على امتك فان فارس والروم قد وسع عليهم وهم لا يعبدون
الله فقال او في هذا انت يا عمر بن الخطاب اولئك قوم عجلت لهم طيباتهم
في الدنيا وفي رواية اما ترضى ان يكون لهم الدنيا ولنا الآخرة وعن عبد الله بن
مغفل رضي الله عنه قال جاء رجل الى النبي عليه السلام فقال اني احبك قال انظر
ما ذا تقول الصادق انت ام لا فقال والله اني لاحبك ثلاث مرات قال ان
كنت صادقا فاعد اي تهيأ للفقر تجفافا وهو شيء يلبس على الخيل عند
الحرب كانه درع للفقر اسرع الى من يحبني من السيل الى منتهاه وعن عمرو بن
شعيب عن ابيه عن جده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خصلتان
من كانتا فيه كتبه الله شاكرا صابرا من نظر في دينه الى من هو فوقه فاقتدى
به ومن نظر في دنياه الى من هو دونه فحمد الله على ما فضله عليه وعن شقيق
الزاهد رحمه الله اختار الفقراء ثلاثة اشياء والاغنياء ثلاثة اشياء
اختار الفقراء راحة النفس وفراغ القلب وخفة الحساب واختار الاغنياء
تعب النفس وشغل القلب وشدة الحساب وقال ابراهيم بن ادهم رحمه الله
لا يبلغ الرجل درجة الصالحين حتى يجوز ست عقبات الاولى يغلق باب
النعمة ويفتح باب الشدة الثانية يغلق باب العز ويفتح باب الذل
الثالثة يغلق باب النوم ويفتح باب السهر الرابعة يغلق باب الراحة
ويفتح باب المشقة الخامسة يغلق باب الغنى ويفتح باب الفقر السادسة
يغلق باب الامل ويفتح باب هجوم الاجل وروي عن حاتم الزاهد رحمه الله
انه قال لا تصدق من ادعى حب مولاه من غير ورع اي اجتناب عن محارمه
ولا تصدق من ادعى حب الجنة من غير انفاق ماله ولا تصدق من ادعى حب
النبي عليه السلام من غير اتباع سنته ولا تصدق من ادعى حب الدرجات
من محبة الفقراء والمساكين وقال عليه السلام لكل امة فتنة وفتنة
امتي المال شعر نرقع دنيانا بتمزيق ديننا فلا ديننا يبقى ولا ما نرقع
فطوبى لعبد آثر الله ربه وجاد لدنياه لما يتوقع وروي ان ابا بكر الصديق
رضي الله عنه انفق اربعين الف دينار في السر واربعين الف دينار في
العلانية حتى لم يبق له شيء ولم يخرج من الدار ثلاثة ايام لما لم يجد ما يستر عورته

مطلب

مطلب ابو بكر الصديق

فاخبروا حاله للنبي عليه السلام فجاء النبي عليه السلام الى بيوت نسائه وفتش
فلم يجد شيئا زائدا عن حوائجهن فجاء النبي عليه السلام الى بيت فاطمة
رضي الله عنها فاغتنم لابي بكر وقال لم نجد عندنا ما نعطيه لابي بكر وحين زوجها
النبي عم من علي رضي الله عنه دعي ابابكر وعمر وسلمان واسامة رضي الله
عنهم ليحملوا جهاز فاطمة فحملوا اطاحونة وجلداً مدبوغاً ووسادة حشوها
ليف وسبحة اي سبحاً من النوى وكوزة وقصعة فبكى ابو بكر فقال
جهاز فاطمة هذا فقال عليه السلام يا ابا بكر هذا كثير لمن كان في الدنيا
فخرجت فاطمة عروسة وعليها شملة من صوف مرقعة باثني عشر
مكاناً وكانت تطحن الشعير باليد وتقرأ القرآن باللسان وتفسره
بالقلب وتحرك المهد بالرجل وتبكي بالعين فلما خرج النبي حزينا من
بيت فاطمة قصدت فاطمة الى عباءة كانت في جهازها وبعثت بجاريتها
لها فقالت قولي يا جارية قد علمنا ما فعلت في حق ابينا ولم يكن عندنا
شيء سوى هذه العباءة التي جهزني بها والدي فلما بلغت الجارية
الى الباب وقالت السلام عليك يا صاحب الصدق ان سيدتي
فاطمة بنت النبي عم تقرأ عليك السلام وبعثت اليك هذا القبع
اليه من الروزنة فاخذ ابو بكر العباء فاشتمل بها لما انه لم ير وجه النبي
عليه السلام من ثلاثة ايام وخلله بخلال من شوكة النخلة لئلا ينكشف
وقت المشي فخرج الى النبي عليه السلام حاسراً حافياً فجاء جبرائيل عم
الى النبي عليه السلام فرآه قد اشتمل بعباءة وخللها بشوكة نخلة حاسراً
حافياً فقال النبي عليه السلام ما هذا يا جبرائيل ما رأيتك قط بهذا
الزي قال انت تراني يا رسول الله ولم يبق في ملكوت السموات ملك
الا تزين بهذا الزي حباً لابي بكر وموافقة له فقال يا رسول الله الله يقول
لك ان تقول لابي بكر هل هو راض مني وانا راض عنه فدخل ابو بكر على
النبي عليه السلام فاخبره النبي بذلك فبكى وقال الهي انا عنك راض فارض
عني ثلاث مرات قيل اسم ابي بكر رضه عبد الكعبة فسماه النبي عليه السلام
عبد الله وكان له ولابويه وولده وولد ولده صحبة مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولم يجتمع هذا لاحد من الصحابة وعن عباد بن كثير عن الحسن انه قال

اخذ

اخذ ابليس اول دينار ودرهم ضرب ووضعه على عينيه وقال من احبك
فهو عبدي وروي عن ابي هريرة رضي الله قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان ملوك الجنة كل اشعث اغبر اذا استاذنوا لم يؤذن لهم وان
خطبوا الى النساء لم ينكحوا واذا قالوا لم ينصتوا لهم ولو قسم نور واحد منهم بين
اهل الارض لم يسعهم وروي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله في الارض ثلثمائة قلوبهم كقلب
آدم عليه السلام وله اربعون قلوبهم كقلب موسى عليه السلام وله
سبعة قلوبهم كقلب ابراهيم عليه السلام وله خمسة قلوبهم كقلب
جبريل عليه السلام وله ثلاثة قلوبهم كقلب ميكائيل عليه السلام وله واحد قلبه
كقلب اسرافيل عليه السلام ويسمى له القطب فاذا مات الواحد ابدل الله
مكانه من الثلاثة صاحب الايسر واذا مات من الثلاثة ابدل الله مكانه
من الخمسة واذا مات من الخمسة ابدل الله مكانه من السبعة واذا مات
من السبعة ابدل الله مكانه من الاربعين واذا مات من الاربعين
ابدل الله مكانه من ثلثمائة واذا مات من ثلثمائة ابدل الله مكانه واحداً
من صلحاء الناس ببركتهم يدفع الله البلاء من هذه الامة وهم البدلاء
هكذا انتظامهم الى آخر الدهر مثنوی ابدال آن باشد که او مبدل شود •
خمرش از تبدیل خل شود • من عجب دارم زجویای صفا • کو رمد
در وقت جستن از جفا • عشق چون دعوی جفا دیدن گواه • چون
گواهم نیست شد دعوی تباه • وحكي ان جنيد لما مات ابدل
مكانه رجل يقال له محمد الجريري وهو الذي جاور بمكة سنة لم يتكلم فيها
احدا ولم ينم ولم يسند ظهره الى جدار ولم يمد رجله فلما مضى من عمره سئل
في مقام القطبية قيل له اي شيء رأيت من العجائب قال بينا انا جالس
في الزاوية اذ دخل علي شاب حاسراً راسه وحافياً رجلاه متغيراً
لونه مصفراً وجهه فجعل يتوضأ ويصلي ركعتين ثم جر راسه في جيبه
حتى حضر وقت فصلى معنا المغرب ثم جر راسه في جيبه فاتفق في تلك
الليلة ان دعى خليفة البغداد الصوفية للصحبة فاردنا الخروج للاجابة
فقلت له يا فقير اتريد ان تخرج معنا لاجابة دعوة الخليفة قال ليس لي اجابة

ينصتوا لهم شاه

حكايت ابدال

عند الخليفة ولكن اريد ان تجعل لي عصيدة سخنة فقلت في نفسي لا توافقني
في الاجابة ويريد مني شيئا فتركته واتيت بمجلس الخليفة ثم اتيت زاويتي فرايت
الشاب كانه نائم فنمت انا فاذا جاء رسول الله ومعه الشيخان الانورا
وخلفه جماعة عظيمة يتلالوء وجوههم نورا فقيل لي هذا رسول الله صلى
الله عليه وسلم وفي يمينه ابراهيم خليل الله وفي يساره موسى كليم الله و
الذي خلفهم هم مائة الف واربعة وعشرون الفا من الانبياء صلوات
الله عليهم اجمعين فاستقبلت رسول الله لاقبل يده فحول وجهه عني ثم
فعلت كذلك فحول وجهه ثانيا وثالثا فقلت يا رسول الله اي ذنب صدر
عني حتى اعرضت عني بوجهك الكريم فنظر الي محمرا وجهه من الغضب علي
فقال ان فقيرا من فقرائنا اراد منك عصيدة فبخلت منها وتركته جائعا
هذه الليلة فانتبهت خائفا ثم نعد فرايصي وهي اللحوم المخلوطة بالعصب
ففتشت الشاب فلم في مكانه فخرجت من الزاوية فرايته يذهب فقلت
يا فتى بالله الذي خلقك اصبر ساعة حتى اجي اليك عصيدة فنظر متبسما
فقال يا شيخ من اراد منك لقمة فابى لجد مائة الف واربعة وعشرين
الفا من الانبياء يا توك شفيعا للقمة من عصيدة قال هذا وغاب
وعن الضحاك رضي الله عنه قال من دخل السوق فراى شيئا يشتهيه
فصبر واحتسب كان خيرا له من الف دينار ينفقها في سبيل الله وعن
انس بن مالك رضي الله عنه قال دخل النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم منزل
فاطمة ليسال حالها قالت فاطمة يا ابت منذ ثلاثة ايام لم نذق طعاما
ونحن نتصابر على الم الجوع اما المشكل علينا جوع الحسن والحسين
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا فاطمة لك ثلاثة ولابيك اربعة
ايام فخرج النبي عليه السلام من منزل فاطمة وهو يتعلل واغتاه لجوع الحسن
والحسين فخرج من سكك المدينة فراى اعرابيا على بير يسقي ابله فقال
يا اعرابي الك حاجة في اجير ليسقي لك ابلك قال نعم اسق ابلي فان لك
لكل دلو ثلاث تمرات فرضي النبي عليه السلام فاستخرج دلوا فصبه
في حوض البير فاعطى الاعرابي ثلاث تمرات فاكل النبي عليه السلام لشدة
جوعه حتى استخرج ثمان دلو فلما ادلى الدلو التاسع انقطع الرشاء

فوقع الدلو في البير فقال الاعرابي من مكانه غضبانا فلطم وجه النبي عليه السلام
لطمة واعطى للنبي عليه السلام اربعة وعشرين تمرات ثم ادخل النبي م
يده في البير فاخرج الدلو ووضعه في فم البير فراح الى بيت فاطمة فتعجب
الاعرابي وتفكر ساعة وعلم انه نبي حق فاخرج سكينا وقطع يمين
يده فغشي عليه فافاق بعد ساعة فقام من مقامه واخذ يده المقطوعة
بشماله وهو ينادي وامصيبتاه يا اصحاب محمداه حتى جاء الى بيت النبي
عليه السلام فلم يجده في بيته فانطلق به سلمان الى بيت فاطمة فكان
النبي صلى الله عليه وسلم جالسا على فخذه اليمنى الحسن وعلى فخذه اليسرى
الحسين وهو يلقمهما التمر فلما سمع بكاء الاعرابي بالباب فخرج اليه
النبي عليه السلام فقال الاعرابي اعذرني يا رسول الله قد اخطات فقال
النبي عليه السلام لم قطعت يدك قال لم اكن احل يدا لطمت بها وجهك
فقال يا اعرابي اسلم تسلم فقال الاعرابي ان كنت نبيا فاصلح يدي فاخذ
النبي يد الاعرابي فضم مكانه وقال بسم الله الرحمن الرحيم فاندملت اي
صحت باذن الله فآمن الاعرابي وقال ذو النون رحمه الله علامة سخط الله
على العبد خوفه من الفقر وقبل اظهار الغنى في الفقر احسن من الفقر ونسال
الناس عن ظهر غنى انما يستكثر جمر جهنم وسئل ابو الجلائي في الفقر
فسكت حتى مضى ثم رجع وقال كان عندي اربعة دوانيق الدانق سدس
درهم فاستحيت ان اتكلم في الفقر وعندي تلك الدوانيق فتصدقت
وجئت فاسالوا من الفقر ما بدا لكم وقال ابراهيم بن ادهم لشقيق
البلخي رحمهما الله حين قدم عليه من خراسان كيف تركت الفقراء من
اصحابك قال تركتهم ان اعطوا شكروا وان منعوا صبروا فقال ابراهيم
هكذا الكلاب ببلادنا فقال له شقيق فكيف الفقراء عندكم فقال الفقراء
عندنا ان منعوا شكروا وان اعطوا آثروا فقبل راسه وقال صدقت الكم الفقر
وقال الفضيل بن عياض ان نبيا من الانبياء قال الهي كيف لي ان اعلم
رضاك عني فقال انظر كيف رضي المساكين عنك وقال يحيى بن معاذ
رضي الله عنه لو هرب الانسان من النار كما يهرب من الفقر لنجى منهما ولو طلب
الجنة مثل ما يطلب الدنيا لفاز بهما ولو خاف من الله في الباطن كما يخاف من

من الناس في الظاهر لكان أمنا في الدنيا والآخرة **الباب الثالث والثلاثون في رفض
الدنيا ومذمتها وفي الزهد والتوكل** قال الله تعالى زين للناس المزين
هو الله للابتلاء لقوله تعالى زينا لهم اعمالهم وقالت المعتزلة هو الشيطان لقوله تعالى
زين لهم الشيطان اعمالهم وذلك على جهة الوسوسة قلنا في جوابهم من قال
الذي زين الكفر والبدعة للشيطان اي حسن لهم حب الشهوات اي
محبة المشتهيات وهي مرادات النفوس مصدر يراد به المفعول ولذلك جمع
ودليله انه فسره بالمشتهيات بقوله من النساء وهي حال من الشهوات
اي حال كونها من طائفة النساء وانما بدأ بهن لأن فتنة النساء اشد
من فتنة كل الاشياء والبنين والفتنة بهم ان الرجل يبتلي بسببهم على
جمع المال من الحرام والحلال وقيل هو من قبيل الاكتفاء اذ المراد البنين
والبنات قيل اولادنا فتنة ان عاشوا فتنونا وان ماتوا احزنونا
والقناطير جمع قنطار وهو المال الكثير قال ابو هريرة رضي الله عنه هي اثني
عشر الف اوقية لكل اوقية اربعون درهما وسبعون الف دينار وقال
الكلبي هو ملؤ مسك ثور ذهبا المقنطرة اي المضروبة المنقوشة وقال
الفراء اي المضاعفة فالقناطير ثلاثة والمقنطرة تسعة وقال ابن رباب
القناطير الاموال فوق الارض والمقنطرة المدفونة وقال الضحاك المقنطرة
المحصنة وقيل المقنطرة مأخوذة من القنطار للتأكيد كما يقال الوف
مؤلفة ودراهم مدرهمة من الذهب والفضة حال من المقنطرة قدمهما على
ما بعدهما لانهما جعلا ثمن جميع الاشياء فمالكهما كالمالك بجميع الاشياء وسمي
الذهب ذهبا لذهابه البتة والفضة فضة لانها تنفض اي تتفرق في الحوائج
والخيل المسومة عطف على النساء جمع خائل مشتقة من الخيلاء لاختيالها
في مشيتها او من التخيل لانها تتخيل في عين صاحبها اعظم لتمكنها في
قلبه وقال الواقدي جمع لا واحد له من لفظه كالقوم والنساء فواحده فرس
اي الافراس المعلمة من السيمة او المرعية من سامت السائمة اذا رعت
وقيل المحسنة من السيماء والانعام اي الابل والبقر والغنم جمع نعم والحرث
اي الزرع قيل كل منها فتنة للناس اما النساء والبنون ففتنة للجميع والذهب
والفضة فتنة للتجار والخيل فتنة للملوك والانعام فتنة لاهل البوادي

والحرث

والحرث فتنة لاهل القرى ثم رغب في الآخرة وزهد في الدنيا بقوله ذلك اي الذي
ذكر من الاشياء المذكورة متاع الحيوة الدنيا اي منفعة قليلة سريعة الزوال
في الحيوة الدنيا انما خلق ليتناول بقدر المتعة واخذ البلغة لا ليستكثر منه
استكثارا يوقع صاحبه في المحظور ويوقعه في المحذور والله عنده حسن المآب
اي حسن المرجع في الآخرة لا يزول ولا يفنى وهو الجنة وعن علي بن ابي طالب
رضي الله عنه الدنيا دار ممر الى دار مقر كما قال الدنيا قنطرة فاعبروها
ولا تعمروها وروي انه عليه السلام سئل لم حجبت القلوب عن
الله تعالى فقال لانها احبت ما ابغضه الله احبت الدنيا ومالت الى دار
الغرور وتركت العمل لدار فيها حيوة الابد في نعيم لا يزول قل يا محمد أؤنبئكم اي
اخبركم بخير من ذلكم اي من الذي زين للناس للذين اتقوا اي خافوا
عن الشرك والمعاصي والتزين بزينة الدنيا الشاغلة عن طاعة الله
خص المتقين لانهم هم المنتفعون به عند ربهم جنات اي هو جنات تجري
من تحتها الانهار خالدين اي مقيمين فيها ابدا وازواج مطهرة اي زوجات
طاهرة من العيوب الظاهرة كالحيض والاستحاضة واتيان الخلاء والباطنة
كالحسد والغضب والنظر الى غير ازواجهن روي انه عليه السلام قال لشبر
من الجنة خير من الدنيا وما فيها ورضوان من الله اي ولهم ايضا رضاء من
الله كقوله تعالى رضي الله عنهم ورضوا عنه والله بصير بالعباد اي باعمالهم فيثيب
ويعاقب على الاستحقاق قوله الذين يقولون اعرابه خفض على النعت
ويجوز النصب على المدح ويجوز الرفع على اضمارهم الذين يقولون ربنا
اننا آمنا اي صدقنا بك وبنبيك فاغفر لنا ذنوبنا التي كانت في الشرك
والاسلام وقنا اي ادفع عنا عذاب النار الصابرين نصب على المدح و
يجوز ان يكون مجرورا صفة للعباد اي الذين صبروا على الطاعات و
المصيبات والممتنعين عن المعاصي والسيئات والصبر منع النفس
عن شهواتها المحظورة في الشرع وروي ان رجلا جاء الى شبلي فقال اي صبر
اشد على الصابرين فقال الصبر في الله وهو الصبر على الطاعات قال لا فقال
الصبر لله وهو الصبر على المصائب قال لا فقال اي صبر اشد قال الصبر عن
الله تعالى وهو الصبر على القطيعة عنه فصرخ الشبلي صرخة كاد ان يموت

آخره الآيات من اول سورة آل عمران

والصادقين في ايمانهم واعمالهم الصالحة ووعدهم فيما بينهم وبين الله وبين
الناس والقانتين اي المطيعين لله الدائمين على الطاعة بحيث لا يدخل
فيها فترة ولا يقطع عنها غفلة والمنفقين اي المتصدقين في سبيل الله والمستغفرين
بالاسحار هذه الكلمة نعت للمتقين واعرابه من وجوه ثلاثة وادخال الواو
في هذه الصفات مع انها لطائفة واحدة لارادة المدح كما في قوله تعالى وسيدا
وحصورا ونبيا من الصالحين قال سعيد بن جبير رضي الله عنه هم المصلون
في آخر الليل وسمي الصلوة استغفارا لان في آخرها سؤال المغفرة
وقال زيد بن اسلم هم الذين يشهدون صلوة الصبح في الجماعة وروى
ابراهيم بن حاطب عن ابيه قال سمعت صوتا في ناحية المسجد وقت
السحر الهي دعوتني فاجبتك وامرتني فاطعتك وهذا السحر فاغفر لي
فنظرت فاذا هو عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وقال مجاهد في قول
يعقوب عليه السلام لما طلب بنوه الاستغفار منه لتقصيرهم في حق
يوسف عليه السلام قال سوف استغفر لكم ربي قال اخرها الى وقت السحر
لان الدعاء فيه مستجاب وقالوا ان الله تعالى لا يشغله صوت عن صوت
لكن الدعاء وقت السحر دعوة الخلوة وهي ابعد من الريا والسمعة فكانت
اقرب الى الاجابة وقيل الاية في شان النبي عليه السلام واصحابه الاربعة
رضي الله عنهم فالصابرون راسهم محمد عليه السلام والصادقون راسهم ابو بكر
الصديق رضي الله عنه والقانتون راسهم عمر رضي الله عنه والمنفقون راسهم
عثمان رضي الله عنه والمستغفرون راسهم علي رضي الله عنه وقال الامام
القشيري الصابرين على ما امر الله والصادقين فيما عاهدوا الله والقانتين
بالاستقامة في محبة الله والمنفقين ارواحهم في سبيل الله والمستغفرين
من جميع ما فعلوا لرؤية تقصيرهم في الله ويقال الصابرين الذين صبروا
على الطلب ولم يتعللوا بالهرب ولم يجتنبوا من التعب وهجروا كل راحة
وطرب فصبروا على البلوى ورفضوا الشكوى حتى وصلوا الى المولى ولم
يقطعهم شيء من الدنيا والعقبى والصادقين الذين صدقوا في الطلب
فقصدوا او وردوا ثم صدقوا حتى شهدوا ثم صدقوا حتى وجدوا ثم صدقوا فقدوا
فترتيبهم ثم قصود ثم ورود ثم شهود ثم وجود ثم خمود والقانتين الذين لازموا

الباب وداوموا على تجرع الاكتئاب وترك المحاب ورفض الاحباب حتى
تحققوا بالاقتراب والمنفقين الذين جادوا بانفسهم من حيث الاعمال
ثم جادوا بميسورهم من الاموال ثم جادوا بقلوبهم بصدق الاحوال ثم جادوا
بترك كل حظ لهم في العاجل والآجل للقرب والوصال والمستغفرين من
جميع ذلك حين رجعوا الى الصحو عند الاسحار في ظهور الاسفار وهو فجر
القلوب لا فجر يظهر في الاقطار وروى انه عليه السلام قال في وصيته
لابي هريرة رضي الله عنه عليك يا ابا هريرة بطريق اقوام اذا فزع الناس
لم يفزعوا واذا طلب الناس الامان من الله لم يخافوا قال ابو هريرة من هم
يا رسول الله قال قوم من امتي في آخر الزمان يحشرون يوم القيمة محشر
الانبياء اذا نظر اليهم الناس ظنوهم انبياء مما يرون من حالهم حتى اعرفهم انا
فاقول امتي امتي فيعرف الخلائق انهم ليسوا انبياء فيمرون مثل البرق والريح
تغشي ابصار اهل الجمع من انوارهم فقلت يا رسول الله مرني بمثل عملهم لعلي
الحق بهم فقال يا ابا هريرة ركب القوم طريقا صعبا آثروا الجوع بعد ما اشبعهم
الله والعري بعد ما كساهم الله والعطش بعد ما ارواهم الله تركوا ذلك رجاء
ما عند الله تركوا الحلال مخافة حسابه صحبوا الدنيا بابدانهم ولم يشتغلوا بشيء
منها عجبت الملائكة والانبياء من طاعتهم لربهم طوبى لهم وددت ان الله
جمع بيني وبينهم ثم بكى رسول الله شوقا اليهم ثم قال اذا اراد الله تعالى باهل الارض
عذابا فنظر اليهم صرف العذاب عنهم فعليك يا ابا هريرة بطريقهم وقال
الله تعالى ومنهم اي من المنافقين من عاهد الله نزل في شان حاطب بن
بلتعة حيث حلف بالله لئن اتانا اي اعطانا من فضله المال لنصدقن
اي لنصرفن في وجوه الخيرات ولنكونن من الصالحين اي ولنعملن عمل اهل
الصلاح اراد به عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما
اما عثمان فجهز جيش العسرة في غزوة تبوك بالف بعير باقتابها اي
بجميع آلاتها والف دينار فرفع رسول الله يده يقول يا رب عثمان رضيت
عنه فارض عنه واما عبد الرحمن بن عوف فتصدق باربعة آلاف دينار
وقال كان لي ثمانية آلاف فاقرضته ربي اربعة وامسكت اربعة لعيالي
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله فيما اعطيت وفيما امسكت

سمي جيش العسرة لكونهم كانوا معسرين بالخروج
وقت قلة زادهم وضعف مركبهم وبعد طريقهم
وكثرت عدوهم وكان الحر شديدا

فقبل الله دعاء رسوله فبارك الله حتى ان امرأته التي طلقها في مرض موته
وحكم عثمان رضي الله عنه بطلاق الفار وهي رابعة اربع فصولحت من ربع
ثمنها على ثلاثة وثمانين الف درهم فلما آتيهم من فضله بخلوا به اي منعوا
حق الله منه وتولوا اي اعرضوا عما عاهدوا وهم معرضون عن الوفاء
بما قالوا فاعقبهم اي اورثهم البخل نفاقا في قلوبهم اي اضطرابا
في العقيدة وتشكا في الاسلام فلا يؤمنون الى يوم يلقونه وهو
يوم القيمة فيما اخلفوا الله اي بخلفهم ما وعدوه وبما كانوا يكذبون
في خلفهم بانهم يتصدقون اذا اغناهم الله قال عليه السلام آية
المنافق ثلاثة اذا حدث كذب واذا وعد خلف واذا ائتمن خان
وقد ذكر الثلاثة في هذه الآية وقيل نزلت الآية في شأن ثعلبة
بن حاطب وكان ثعلبة ملازما لمسجد رسول الله صلى الله عليه
وسلم ليلا ونهارا وكان يلقب بحمامة المسجد وكان جبهته
كركبة البعير من كثرة السجود على الارض وانحجارة المحماة بالشمس
ثم جعل يخرج من المسجد كما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من
الفجر بالجماعة من غير لبث واشتغال بدعاء فقال له النبي عليه
السلام يوما مالك صرت تعمل عمل المنافقين بتعجيل الخروج فقال يا رسول الله
اني في غاية الفقر بحيث لي ولامرأتي ثوب واحد فهو الذي علي فانا اصلي فيه وانا
هي عريانة في البيت ثم اعود اليها فانزعه وهي تلبسه فتصلي فيه فادع الله ان يرزقني
مالا فقال ويحك يا ثعلبة وهي كلمة عذاب وقيل كلمة شفقة قليل تؤدي شكره
خير من كثير لا تطيقه ثم قال يا رسول الله ادع لي ان يرزقني مالا قال عليه السلام اما ترضى
ان تكون مثل نبي الله فوالذي نفسي بيده لو شئت ان تسير معي الجبال ذهبا وفضة
لسارت ولكن اعرف ان الدنيا دار من لا دار له وحظ من لا حظ له واليها
يغتر من لا عقل له فقال يا رسول الله والذي بعثك بالحق نبيا لو دعوت الله عز وجل
ان يرزقني مالا فوالله لا ودين كل ذي حق حقه فقال له عم اللهم ارزق ثعلبة
مالا فاتخذ غنما فنمت كما ينمو الدود حتى ضاقت بها المدينة فنزل واديا حتى فات
عنه الجماعة لا يصلي بالجماعة الا الظهر والعصر ثم نمت وكثرت فتنحى مكانا بعيدا
حتى ترك الجماعة والجمعة كلها فسال عنه رسول الله صلعم فقيل كثر ماله حتى لم يسعه

هذه الآية من سورة البراءة

مطلب
حكاية من شأن ثعلبة بن حاطب

واد فخرج بعيدا فقال عليه السلام يا ويح ثعلبة فانزل الله **خذ من اموالهم**
صدقة تطهرهم وتزكيهم فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم مصدقين
وكتب لهما كيف يأخذان الصدقة فلما جاء او قرأ كتاب الصدقة قال ثعلبة ما
هذا الا جزية ثم قال ارجعا حتى ارى رايي فلما رجعا قال لهما رسول الله قبل ان يكلما
ويحك يا ثعلبة فنزلت الاية فلما ذهبا من عنده ندم ثعلبة على صنيعه فجاء بصدقته
الى النبي عليه السلام فقال ان الله منعني ان اقبل منك صدقة فجعل التراب
وبكى فقال عليه السلام هذا جزاء عملك حيث قلت ما هذا الا جزية فقبض
رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء بها الى ابي بكر رضي الله عنه فقال ابو بكر لم يقبلها
رسول الله منك وانا لا اقبلها وقبض ابو بكر وجاء بها الى عمر فلم يقبلها و
هلك في خلافة عثمان رضي الله عنه **وقالت** عائشة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال السخاء شجرة اصلها في الجنة واغصانها متدليات في الدنيا
فمن امسك بغصن منها مده الى الجنة والبخل شجرة اصلها في النار واغصانها
متدليات في الدنيا فمن تعلق بغصن منها مده الى النار والسخاوة اربعة
سخاوة النفس وسخاوة الروح وسخاوة القلب وسخاوة المال فسخاوة
النفس للعباد اعطوا النفوس واخذوا الهداية كما قال الله تع وتبارك
وسخاوة الروح للغزاة اعطوا الروح واخذوا الحيوة الباقية كما قال الله تعالى
والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وسخاوة القلب للعارفين
اعطوا القلب واخذوا المعرفة كما قال الله تع **يوم لا ينفع مال ولا بنون الا**
من اتى الله بقلب سليم وسخاوة المال للزهاد واعطوا الدنيا واخذوا العقبى كما
قال الله تعالى **تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا**
فسادا والعاقبة للمتقين فان المجاهدة في اللغة المحاربة وفي الشرع محاربة النفس
الامارة بالسوء بتحميلها ما يشق عليها بما هو مطلوب في الشرع **وفي** الخبر ان رجلا
من اصحاب رسول الله صلعم اهدى اليه رأس شاة فقال ان اخي فلانا احوج مني
فبعث به اليه فقال الذي بعث اليه ان اخي فلانا احوج مني فبعث به الى الآخر فلم
يزل يبعث به واحد الى آخر حتى تداولته سبعة ابواب ثم رجع الى الاول فنزلت
هذه الاية **ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة** اي شدة احتياج
وذكر عن سهيل بن عبد الله انه كان ينفق ماله في طاعة الله فجاءت امه الى

اخوته الى عبد الله بن المبارك يشكونه فقال ان هذا الا يمسك شيئاً
من الدنيا ونخشى عليه الفقر فاراد عبد الله ان يعينهم عليه فقال له سهيل يا عبد الله
ارايت ان رجلا من اهل المدينة اشترى ضيعة في قرية وهو يريد ان يتحول اليها
ايخلف بالمدينة شيئا وهو يسكن الرستاق قال عبد الله فصحكم يعني اذا اراد
ان يتحول الى الرستاق لا يترك في المدينة شيئا قال ع الذي يريد ان يتحول الى الاخرة
كيف يترك في الدنيا شيئا ودخل واحد الى بيت ابي ذر رضي الله عنه فلم ير
فيه شيئا من متاع البيت فقال يا ابا ذر اين متاع بيتك قال لي بيت
آخر كلما حصل لي شيء ابعث الى ذلك البيت فقال الرجل انت تسكن هنا
لم تبعث الى بيت لم تكن فيه قال لاني اريد ان انطلق اليه السنة وعن
الضحاك قال لما اهبط الله ادم وحوا الى الارض غشي عليهما اربعين صباحا من نتن الدنيا
الى ان يستانس وما غنما وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال كنت مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاذا اتاه رجل ابيض الوجه حسن الشعر وعليه ثياب بيض
فقال ع م عليك يا رسول الله فقال النبي عليه السلام وعليك السلام قال يا رسول
الله ما الدنيا قال كحلم النايم قال وما الاخرة قال فريق في الجنة وفريق في السعير قال فما
الجنة قال بدل الدنيا لتاركها فان ثمن الجنة ترك الدنيا قال فما جهنم قال بدل الدنيا
لطالبها قال فما خير هذه الامة قال الذي يعمل بطاعة الله قال فكيف يكون الرجل فيها
مشمرا كطالب القافلة قال فكيف القرار بها قال كقدر المتخلف عن القافلة قال
فكم ما بين الدنيا والاخرة قال غمضة عين قال فذهب الرجل فلم ير فقال رسول الله صلعم
هذا جبرائيل اتاكم يزهدكم في الدنيا ويرغبكم في الاخرة وعن يحيى بن معاذ الرازي قال
الحكمة تهوي من السماء الى القلوب فلا يسكن في قلب فيه اربع خصال الركون اي
الميل الى الدنيا وهم غد وحسد اخ وحب الشرف وعنه ايضا قال العاقل المصيب
من ترك الدنيا قبل ان يتركه وبنى قبره قبل ان يدخله ورضي خالقه قبل ان يلقاه وعن
ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تغبطن فاجرا بنعمة
فانك لا تدري ما هو لاق بعد موته ان له قاتلا لا يموت يعني النار وقيل لابي زيد
البسطامي رحمه الله بم وصلت ما وصلت قال جمعت اسباب الدنيا وربطتها بحبل
القناعة ووضعتها في منجنيق الصدق ورميتها في بحر اليأس فاسترحت وقال ع م
اربع خصال من الشقاء جمود العين وقساوة القلب وبعد الامل وحب الدنيا وقال

وعن بعض المكاشفين قال رايت الدنيا في صورة
جيفة ورايت ابليس في صورة كلب وهو جاثم
عليها وينادي من فوق انت كلب من كلابي
والدنيا جيفة من خلقي وقد جعلتها نصيبك
مني فمن نازعك شيئا منها فقد سلطتك عليه
[illegible]

عليه السلام لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا شربة ماء وقال
عليه السلام ان الله عز وجل لم يخلق خلقا ابغض اليه من الدنيا وانه لم ينظر اليها منذ
خلقها ولذا قال بعضهم لا اريد ان اكتسب كل يوم دينارا من وجه حلال من غير
اخلال للصلوة بالجماعة واتصدق به في سبيل الله قالوا لم قال حذرا من الحساب
يوم الحساب وقال بعضهم اجتنابا عن الكلبية حيث قال ع م الدنيا جيفة و
طالبها كلاب ولذا قال عيسى ع م يا طالب الدنيا لتبر بها تركها ابر وقال النبي ع م
اذا طلبتم من الدنيا فتعسر عليكم واذا طلبتم من الاخرة فتيسر لكم فاعلموا ان الله يحبكم
وقال من اصبح والدنيا اكبر همه فليس من الله في شيء والزم قلبه اربع خصال هما لا ينقطع
عنه ابدا وشغلا لا يتفرغ منه ابدا وفقرا لا يبلغ غناه ابدا واملا لا يبلغ منتهاه
ابدا وقال ابو هريرة قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اريكم الدنيا جميعها
قلت نعم فاخذ بيدي الى مزبلة فيها رؤس اناس وعذرات وخرق وعظام ثم
فقال يا ابا هريرة هذه الرؤس كانت تحرص كحرصكم وتامل كاملكم ثم هي اليوم عظام
بلا جلد ثم تصير ترابا وهذه العذرات الوان اطعمتهم اكتسبوها من حيث
اكتسبوها ثم قذفوها من بطونهم فاصبحت والناس يتجنبونها وهذه الخرق البالية
كانت لباسهم فاصبحت والرياح تصفقها اي تحركها وتقلبها وهذه العظام
عظام دوابهم التي كانوا ينتجعون اي يطلبون عليها اطراف البلاد فمن كان باكيا
على الدنيا فليبك بيت بدنيا دل نبندد هركه ودانست ❁ كه دنيا سر بسر
اندوه درد است ❁ بگورستان گذر كن تا ببيني ❁ كه دنيا همچنان زاجه
كرد است ❁ وقال عليه السلام الدنيا سجن المؤمن والقبر حصنه والجنة مأواه والدنيا
جنة الكافر والقبر سجنه والنار مأواه قال الله تع لقد خلقنا الانسان في كبد اي في شدة
ومشقة يكابد مصائب الدنيا وشدايد الاخرة ولم يخلق الله خلقا يكابد ما يكابد
ابن ادم وقال ذو النون خلق مربوطا بحبل القضاء مدعوا الى الابتهام والانتهاء وقال
الحسن يكابد الشكر على السراء والصبر على الضراء وقال الامام الرازي ليس في هذه الدنيا
لذة والذي يظن انه لذة فهو خلاص عن الالم فلذة الاكل خلاص من الم الجوع ولذة
الشرب من الم العطش ولذة اللبس من الم الحر والبرد فليس للانسان الا الالم او خلاص
عن الم شعر وابن الصفا هيهات من عيش عاشق ❁ وجنة عدن بالمكاره
حفت ❁ سقوني وقالوا لا تغن ولو سقوا ❁ جبال حنين ما سقوني لغنت ❁ وعن

مطلب

مطلب

مطلب

عباس رضي الله عنه قال يؤتى بالدنيا يوم القيمة على صورة عجوزة شمطاء اي مصفر اللون
زرقاء انيابها بادية لا يراها احد الا كرهها فتشرف على الخلايق فيقال لهم اتعرفون هذه
فيقولون نعوذ بالله من معرفتها فيقال هذه الدنيا التي تفاخرتم بها وتقاتلتم عليها **وفي**
الخبر ابليس عليه اللعنة يرفع الدنيا كل يوم ليبيع من يزيد فيقول من يشتري ما يضره
ولا ينفعه ويهمه ولا يسره فيقول اصحاب الدنيا نحن نشتري فيقول لا تعلمون فانها
معيوبة فيقولون لا بأس به فيقول حتى اعلمكم عيبها هي سارقة مبغضة فيقولون لا بأس
بها فيقول ثمنها ليس بدراهم ولا دنانير ثمنها نصيبكم من الجنة واني اشتريتها باربعة اشياء
بلعنة الله وغضبه وعذابه وبعت الجنة بها فيقولون نعم فيقول اريد ان ترجعوني
عليها وهو بان توطنوا قلوبكم على ان لا ترجعوا ابدا فيقولون نعم فيأخذ ثمنها فيقول
الشيطان ليست التجارة مغبون بائعه ومشتريه **وروي** انه مات في بني اسرائيل
رجل وخلف ابنين وقصرا فتخاصما في قسمته فطالت خصومتهما فكلمتهما لبنة
من زاوية القصر وقالت لا تخاصموا الاجلي فلقد كنت ملكا عمرت ثلثمائة وسبعين سنة
ثم مت فبقيت في القبر مائة وثلثين سنة ثم رفع ترابي وجعل منه آنية فبقيت اربعين
سنة ثم انكسرت ورميت في الطريق مائة وثلثين سنة ثم ضربت لبنة ووضعت
في هذه الزاوية في هذا القصر وانا عليها منذ ثلثمائة وثلثين سنة افتختصمون لاجل هذا
العقر ستصيرون مثلي فاعتبروا واعتبر **شعر** كنية الدنيا ابو الفناء ❁ وكنية الادمي
ابو الجفاء ❁ فلا تطلب من الدنيا بقاء ❁ ولا تطلب من الجفاء وفاء ❁ فحب الدنيا
رأس كل خطيئة ❁ ومناط كل معصية ❁ وكيف لا وهي عدوة الله عز وجل ولا وليائه ولا علة
اما عداوتها لله فلاجل انها تقطع طريق عباد الله لئلا يصلوا اليه اذ لا سعادة في الاخرة
الا لمن قدم على الله ولا قدوم عليه الا بالاعراض عن الدنيا **وروي** عن النبي عليه السلام
انه قال اللهم من احبني فارزقه العفاف والكفاف ومن ابغضني فاكثر ماله وولده
واما عداوتها لاوليائه فمن حيث انها تتزين وتتزخرف اليهم فتختطف قلوبهم وتستلب
نفوسهم فلا يتخلص منها برياضات كثيرة ومعانات شديدة واحد من الف قال بعضهم
تركت الدنيا لقلة غنائها وكثرة غنائها وسرعة فنائها وخسة شركائها فاما عداوتها
لاعداء الله فلانها تزين في قلوبهم بالمكر والحيل حتى اذا علمت انهم احبوها تركتهم وتنضم
الى غيرهم كالقحبة تتحول من رجل الى رجل ليعذبوا في الدنيا بنار الحسرة وفي الاخرة
بنار الندامة بل بنار الغيبة فلذا قالوا الدنيا اسحر من هاروت وماروت واذا الشيطان انما يستولي

مطلب ذم الدنيا

على الانسان بمعونتها قال الله تع انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا
وقال عيسى عليه السلام لا يستقيم حب الدنيا والاخرة في قلب مؤمن كما لا يستقيم
النار والماء في اناء واحد وان مثل الدنيا والاخرة كمثل ضرتين ان ارضيت احديهما
اسخطت الاخرى وانهما كالمشرق والمغرب بقدر ما تميل الى احديهما اعرضت عن الاخرى
ولذا **قال** عليه السلام من احب دنياه اضر باخرته ومن احب اخرته اضر بدنياه
فاثروا ما يبقى على ما يفنى فالمقصود من ارسال الرسل وانزال الكتب ان يحذر العباد عنها
ويحولوا وجوههم منها الى ربهم **والعجب** من حكمة الحكيم ان هذه الدنيا المذمومة المهلكة
هي بعينها مزرعة الاخرة في حق من عرفها اذ هي منزل من منازل السائرين الى الله عز
وجل كرباط على الطريق اعد فيها العلف والزاد واسباب السفر فمن تزود منها
لاخرته فاقتصر منها على قدر الضرورة في الملبس والمطعم والمنكح وساير الضرورات
فقد حرث وبذر وسيحصد في الاخرة ما ذرع فالدنيا انما خلقت للتزود منها
الى الاخرة ولكن لكثرة اشتغالها وفنون شهواتها انست الحمقى سفرهم ومقصدهم
فقصروا عليها هممهم فكانوا كالحاج في البادية يشتغل بتعهد الناقة وعلفها وتسمينها
عن الرفقة حتى فاته الحج واهلكته سباع البادية ومن ظن انه يلابس الدنيا بيديه
ويخلوا عنها بقلبه فهو مغرور **قال** عليه السلام مثل صاحب الدنيا كمثل الماشي في
الماء هل يستطيع الذي يمشي في الماء ان لا يبتل قدماه فكلما الهيك عن مولاك فهو
دنياك **قال** عليه السلام اذا اراد الله بعبد خيرا زهده في الدنيا ورغبه في
الاخرة وبصره بعيوب نفسه **قال** عليه السلام ازهد فيما عند الله في الدنيا يحبك الله
وازهد فيما ايدي الناس يحبك الناس وقال من اراد ان يؤتيه الله علما بغير تعلم وهدى
من غير هداية فليزهد عن الدنيا **روي** عن ابي ذر رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم الزهادة في الدنيا ليس بتحريم الحلال ولا باضاعة المال ولكن الزهادة
ان لا تكون في يدك اوثق منك مما في يد الله وان تكون في ثواب المصيبة اذا اصبت
بها ارغب منك فيها انها بقيت لك وقيل اذا زهد العبد في الدنيا وكل الله ملكا يغرس
في قلبه الحكمة **قيل** الزهد في اللغة ترك الميل وهو ضد الرغبة وفي الاصطلاح
هو بغض الدنيا والاعراض عنها وقيل هو ترك راحة الدنيا طلبا لراحة الاخرة و
قال الجنيد هو خلو اليد من الدنيا وخلو القلب من طلبها وليس هو اكل الشعير و
لبس العباء وقيل حقيقة الزهد في قوله تع لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتاكم

هذه الاية من سورة الكهف

وقال النبي صلى الله عليه وسلم الدنيا حلوة خضرة وان الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون صحيح

من اواخر سورة الحديد

والزهد في الحرام واجب وفي الحلال مندوب وقيل الزهد ثلثة زهد العوام وزهد الخواص
وزهد العارفين فزهد العوام ترك الحرام وزهد الخواص ترك ما زاد على الضرورة و
زهد العارفين ترك كل شيء سوى الله والزهد من كمال العقل وفي الهداية لان
العاقل يترك المنفعة العاجلة خوفا من المضرة الآجلة كلا فاني هل فالزهد
زهدان مقدور للعبد وزهد غير مقدور فالذي هو مقدور ثلثة اشياء ترك
طلب المفقود من الدنيا وتفريق المجموع منها وتركه ارادتها واختيارها واما الزهد
الذي هو غير مقدور للعبد فهو برودة الشيء على قلب الزاهد ثم الزهد الذي هو
مقدور مقدمات للزهد الذي هو غير مقدور فاذا اتى به العبد بان لا يطلب ما
ليس عنده من الدنيا ويفرق ما عنده منها ويترك بالقلب ارادتها واختيارها
لافاتها اورثه تلك برودة الدنيا على قلبه لاجل الله وعظم ثوابه وهذا هو الزهد
الحقيقي اذ رب تارك لها بظاهره محب مريد لها بباطنه **روي** ان ابن عمر رض
جاء من الكتاب وهو يبكي فقال له عمر ما يبكيك يا ولدي فقال ان الصبيان في
المكتب عدوا في رقاع قميصي وقالوا انظروا الى ابن امير المؤمنين كم رقعة في قميصه
وقد كان ثوب عمر رض فيها اربعة عشر موضعا وبعض الرقعة كانت من اديم
فبعث عمر الى الخازن وقال اقرضني من بيت المال اربعة دراهم الى راس الشهر فاذا
كان راس الشهر اجعله من مشاهري اي مما اخذ من وظيفتي شهرا فشهرا فكتب
اليه الخازن يا عمر انك تامن على حيوتك شهرا حتى انقد لك فاشتغل بدراهم بيت
المال لو مت وبقيت عليك فلما راى عمر الرقعة بكى وقال يا بني ارجع الى الكتاب
فاني لا آمن على روحي ساعة قال الله تع وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
الآية اخبر الله عز وجل انه خلق الجن والانس للعبادة لا لتحصيل الرزق فعلى
العبد العبادة وعلى الله الرزق فمن اشتغل بالطاعة باكتساب الرزق واقبل
على الدنيا فجمع ومنع جعل الله فقره بين عينيه وسلب البركة من رزقه ولم ياته
ما قدر له الا بالنكد والعناء فاجتمع العلماء ان اربعة لا توجد الا باربعة لا يوجد
النعيم الا بترك النعيم ولا يوجد الباقي الا بترك الفاني ولا يوجد رضاء الله الا
بسخط النفس ولا يوجد الراحة في الآخرة الا بترك الدنيا قال الامام ابو
منصور رحمه الله قال الله تع انما مثل الحيوة الدنيا كمثل ماء انزلناه من السماء
فاختلط نبات الارض فشبه الحيوة الدنيا بماء الذرع من وجوه **احدها** انه يخبر

الرقاع بالكسر پینه پاره دیگه

المتشابهة ... وعلوفه

النكد زحمت و مشقت

العناء تعب و مشقت

الاديم ... چرم

الرقعة پاره كاغذ

عد

الثاني

عن سرعة زوالها وانقطاعها كالنبات التي يتسارع الى الزوال بالآفة **و** انه يخبر
عن تغيرها وانقلاب امرها كالنبات الذي يتغير في ادنى مدة **ومنها** ان المطر لا
يستنزل بالحيلة كذلك الدنيا لا تساعد الا بالقسمة ثم ان المطر وان كان لا
يجيء الا بالتقدير فقد يستسقى كذلك الرزق وان كان بالقسمة فقد يلتمس من الله
ويستعطى ومنها ان الماء في موضعه سبب حيوة الناس وفي غير موضعه سبب
خراب الموضع كذلك المال المستحق سبب سلامته وانتفاع المتصلين به و
عند من لا يستحقه سبب طغيانه وسبب بلاء من هو متصل به **ومنها** ان الماء
ما دام جاريا كان طيبا كان سبب الصلاح فاذا جاوز الحد كان سبب الخراب كذلك
المال اذا كان بمقدار الكفاية والكفاف فصاحبه منعم واذا جاوز الحد اوجب
الكفران والطغيان **ومنها** ان الماء ما دام جاريا كان طيبا فاذا طال مكثه تغير كذلك
المال اذا انفقه صاحبه كان محمودا واذا ادخره وامسكه كان قبيحا مذموما **ومنها**
ان الماء اذا كان طاهرا يصلح للشرب والطهور وازالة الاذى واذا كان غير طاهر
فبالعكس كذلك المال اذا كان حلالا يصلح للاكل وازالة رذيلة النفس بالانفاق
واذا كان حراما لا يصلح **وحكي** ان هارون الرشيد دعى شقيقا البلخي فقال انت
شقيق الزاهد قال انا شقيق والزاهد انت قال هارون كيف اكون انا زاهدا و
ملوك العالم وملكهم تحت تصرفي قال شقيق قال الله تع قل متاع الدنيا قليل فنعمتي
ما بين المشرق والمغرب قليلا وانت قنعت من هذا القليل قليلا والزاهد القانع بالقليل
فلذا سميتك زاهدا واما انا فيعوض ربي على قلبي ملك ثمان جنان لا يلتفت اليها
قلبي وانما يلتفت الى ربي فكيف اكون زاهدا وللزهد درجات **احدها** ان يزهد ونفسه
مائلة الى الدنيا ولكن يجاهدها وهذا يسمى متزهدا لا زاهدا ولكن بداية الزهد التزهد
وثانيها ان تتنزه نفسه عن الدنيا لعلمه بان الجمع بينها وبين نعيم الآخرة غير ممكن فتسمح
نفسه بتركها كما تسمح نفس من يبذل درهما ليشتري جوهرة وان كان الدرهم محبوبا عنده
وهذا زهد **وثالثها** ان لا تميل الى الدنيا ولا تنفر عنها بل يكون وجودها وعدمها عنده
بمثابة واحدة ويكون المال عنده كالماء وخزائن الله كالبحر فلا يلتفت قلبه اليه رغبة
ونفورا وهذا هو الاكمل لان الذي يبغض شيئا فهو مشغول ببغضه كالذي يحبه ولذا ذم الدنيا
عند رابعة العدوية فقالت لو لا قدرها في قلوبكم ما ذممتموها وهذا اكمل انواع الزهد و
لكن مظنة غرور الحمقاء اذ كل يظن من نفسه هذا وعلامة ذلك ان لا يدرك الفرق

بين ان يسرق جميع ماله او يسرق مال غيره فما دام يدرك التفرقة فهو مشغول به فكمال
الزهد هو الزهد في الزهد بان لا يرى هذا منصبا فان ترك الدنيا وظن انه ترك
شيئا فقد عظم الدنيا عند ذوي البصاير لا شيء فالزهد هو ان تزدري عن الدنيا
طوعا مع القدرة عليها اما اذا ازوت عنك وانت راغب فيها فذلك فقر لا
زهد ولكن للفقر ايضا فضيلة على الغني **وقال** عيسى عم لا تدخروا الغد طعاما
فان غدا يأتي معه رزقه انظر الى الذر من يرزقهم فان قلتم بطون الذر صغا
فانظروا الى الطاير فان قلتم للطاير جناح فانظروا الى الوحوش ما ابدنها واسمنها
فالدنيا عند نظر اولي البصاير كخبيص صنعة الاستاذ من السكر وغيره ثم طرح فيه
قطعة سم قاتل وابصر ذلك رجل ولم يبصره الآخر ووضع بين ايديهم مزينا
مزخرفا فالرجل الذي ابصر ما جعل فيه من السم يكون زاهدا في ذلك الخبيص لا يخطر
بباله ان يتناول منه البتة لما يعلم من آفاته ولا يغتر بظاهره واما الذين لم يبصروا
ما جعل فيه اغتروا بظاهره والمزخرف فجعلوا يتناولون منه ويتعجبون من الزاهد
فيه وربما يسفهونه في ذلك وهذا مثل حرام الدنيا مع البصراء المستقيمين و
الجهال الراغبين واما مثل الزهد في الحلال فان لم يطرح فيه السم ولكن يزرق فيه او
امتخط فخالطه وزينه فالرجل الذي شاهد منه ذلك يكون مستقذرا لذلك
الخبيص نافرا عنه لا يكاد يقدم عليه الا عند ضرورة وشدة احتياج والذي لم
يشاهد ذلك فهو جاهل لما فيه مغتر بظاهره حريص عليه مكب وهذا مثال حال الدنيا
مع الفريقين اهل البصيرة والاستقامة واهل الرغبة والغفلة فلو علم الراغب
وابصر ما علمه الزاهد لكان زاهدا مثله ولو جهل الزاهد وعمي عما عمي عنه الراغب كان راغبا
مثله **وروي** ان الله تع قال لحبيبه ليلة المعراج يا احمد لا تتزين بلين اللباس وطيب
الطعام ولين الوطاء فان النفس مأوى كل شر وهي رفيق سوء كلما تجرها الى طاعة
الله تجرك الى المعصية وتخالفك في الطاعة وتطيعك في المعصية وتطغى اذا
شبعت وتتكبر اذا استغنت وتنسى اذا كبرت وتغفل اذا امنت وهي قرينة
للشيطان وقيل مثل النفس كمثل النعامة تأكل الكثير واذا حملت عليها لا تطير واذا
قيل انت طاير قال انا بعير وهذا رجلي واذا حملت عليها شيئا قال انا طاير وهذا
جناحي **وحكي** ان موسى عم توجه ذات يوم الى المناجات فاستقبله مجوسي فقال
له يا موسى اذا ناجيت ربك فقل له ان كنت انت الرازق فلا ترزقني فناجى ربه

مطلب قال النبي صلى الله عليه وسلم خلق الله الارزاق

فلما اراد ان ينصرف قال له ربه يا موسى لم تبلغ كلام عبدي قال الهي استحيي
ما قال فقال الله تعالى قل لعبدي ان كنت تانف من العبودية فانا لا ادع
الربوبية وانا رزاق جميع الخلايق ثم اتاه موسى وادى اليه الرسالة فقال المجوسي
ما اكرم ربك يا موسى اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله **وعن** انس قال عليه السلام
خلق الله الارزاق قبل الاجساد بالفي عام ثم بسطها بين السما والارض فضربتها
الرياح ووقعت في المشارق والمغارب فمنهم من وقع رزقه في الفي موضع و
منهم من وقع في الف موضع ومنهم من وقع على باب داره يغدو ويروح حتى ياتي
اجله **وحكي** ان حاتم الاصم خرج من المسجد ذات يوم فراى رجلا يعدو واما يطلب قال
اطلب رزقي قال تدري اين هو قال لا قال فان استقبلك تعرفه فقال لا قال ما رايت
اعجب من هذا الرجل يعدو في طلب شيء لا يدري اين هو وان استقبل لا يعرفه يا هذا
انك لم تؤمر بطلب الرزق ولكن الرزق امر بطلبك وانك لا تعرفه في نصف النهار
وهو يعرفك في نصف الليل وقيل في قوله تعالى ان الانسان خلق هلوعا قال
الطبري الهلوع دابة الله تع خلق خلف جبل قاف ترتع كل يوم سبع براري وتشرب
كل يوم سبع غداير من ماء ثم تبيت مغتما للرزق ماذا ياكل غدا فشبه الله الحريص
بها **وعن** عبد الرحمن ابن ابي ليلى قال جاء رجل الى النبي عم فقال له يا نبي الله اخلي
ناقتي واتوكل على الله قال بل اعقلها وتوكل **وقال** التوكل ان تكل امرك الى الله
عز وجل وتثق به قلبك وتطمئن بالتفويض اليه نفسك ولا يلتفت الى غير الله
اصلا فمثالك مثال من وكل في خصومته في مجلس القاضي من علم انه اشفق الناس
عليه واقواهم فانه يكون ساكنا في جنبه مطمئن القلب غير متفكر في دقايق الخصومة
وغير مستعين باحاد الناس لان وكيله حسبه وكافيه في عرضه وانه لا يقاومه غيره **وقال**
النبي عم لو انكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا اي
جايعا وتروح بطانا وقد يظن الجاهل ان شرط التوكل ترك الكسب والتداوي و
الاستسلام للمهلكات وذلك خطاء لان ذلك حرام في الشرع والشرع قد اثنى على
التوكل وندب عليه **وورد** عن النبي عم انه قال المتوكل من لم يدخر لغد ولم يهتم برزق
وكان بما عند الله اوثق مما عنده **وحكي** عن ذي النون المصري انه قال ثلثة من اعلام
اليقين النظر الى الله في كل شيء والرجوع اليه في كل امر والاستعانة به في كل حال **ودخل**
ابو العباس بن مسروق على ابي الفضيل الهاشمي وهو عليل وكان ذا عيال قال فلما قمت

قلت في نفسي من اين يأكل هذا الرجل قال فصاح بي يا ابا العباس رد هذه التهمة الدنية
فان لله الطافا خفية وعن ابن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يدخل الجنة من امتي سبعون الفا بغير حساب وهم الذين لا يسترقون
اي لا يطلبون الرقية ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون فقال عكاشة بن محصن فقال
الله ان يجعلني منهم فقال اللهم اجعلني منهم ثم قام سعد بن عبادة فقال ادع الله
ان يجعلني منهم الباب الحادي والثلاثون في قال سبقك بها عكاشة الاخلاص
وترك الرياء والسمعة قال الله تع قل يا محمد انما انا بشر مثلكم اي آدمي مثلكم يوحى الي
من ربي انما الهكم اله واحد اي هو متفرد في الالوهية لا نظير له في ذاته ولا شريك له في صفاته
يعني انا معترف ببشريتي ولكن الله من علي من بينكم بالنبوة والرسالة فامنوا
بالله وحده ولا تشركوا به شيئا فمن كان يرجوا اي يأمل لقاء ربه يعني من يخاف
المبعث بعد الموت والقيام بين يدي الله شرط جزاؤه فليعمل عملا صالحا اي خالصا
عن الريا يصلح للعرض على الله تع وهو العمل الذي ليس للنفس فيه التفات ولا به
طلب ثواب وجزاء وقيل هو العمل المقيد بالسنة ولا يشرك اي لا يخلط ولا يرائي
بعبادة ربه احدا عن مجاهد ان الاية نزلت حين قال جندب بن زهير يا رسول الله
اني اعمل العمل فاذا اطلع عليه سرني وقال آخر اني احب الجهاد واحب ان يرى مني
وقال النبي م في الحديث الالهي انا اغنى الشركاء عن الشرك فمن عمل عملا اشرك
فيه غيري فانا منه بريء وهو للذي عمله اي ذلك العمل لفاعله فلا اقبله ولا اجازي عليه
وقال الله تعالى وما امروا اي وما امرهم الله بما في القرآن بارسال محمد م الا ليعبدوا الله
اي الا لاجل ان يعبدوه مخلصين له الدين اي لا يشركون موحدا في العبادة حنفاء اي
مائلين عن غير دين الاسلام مستقيمين راسخين على دين الاسلام ويقيموا
الصلوة ويؤتوا الزكوة فان اليهود والنصارى امروا في التورية والانجيل الا بذلك
ولكن حرفوا وبدلوا وذلك اي الذين امروا به من الايمان والعبادة الخالصة من
الريا دين القيمة اي دين الملة المستقيمة في جميع الكتب المنزلة من الله وعن ابي ذر
رضي الله عنه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ارايت الرجل يعمل العمل من الخير
ويحمده الناس عليه قال تلك عاجل بشرى المؤمنين وعن ابي هريرة رض قال قلت
يا رسول الله بينا انا في بيتي في مصلاي اذ دخل علي رجل فاعجبني الحال التي رآني عليها
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحمك الله يا ابا هريرة لك اجران اجر السر واجر

العلانية

نقلت ... من ربك آخر

مطلب
من اول سورة الفرقان

العلانية وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج في آخر الزمان
رجال يختلون اهل الدنيا اي يخدعون اهل الدنيا بالدين اي يحملون اهل الدنيا يلبسون
للناس جلود الضأن في اللين اراد به التملق والتواضع السنتهم احلى من السكر و
قلوبهم قلوب الذئاب يقول الله تعالى أبي اي بامهالي ورحمتي يغترون ام علي يجترئون
اي يتشجعون فبي اي بحق عظمتي والباء للقسم لابعثن على اولئك فتنة اي عذابا
تدع اي تترك الحليم منهم حيران اي لا يقدر على دفعه وعنه ان اخوف ما اخاف
عليكم الشرك الاصغر قيل ما الشرك الاصغر قال الريا يقول الله عز وجل يوم القيمة
اذا جاء العباد باعمالهم اذهبوا الى الذين كنتم تراؤن فانظروا هل تجدون عندهم الجزاء
وعن ابي هريرة قال ع م رب صائم ليس له من صيامه الا الجوع والعطش ورب قائم
ليس له من قيامه الا السهر يعني اذا لم يكن الصوم والصلوة لوجه الله لا ثواب له
وعن بعض الحكماء انه قال مثل من يعمل الطاعة للريا والسمعة كمثل رجل خرج الى السوق
وملأ كيسه حصا فيقول الناس ما املأ كيس فلان فلو اراد ان يشتري به شيئا لا يعطي
فلا منفعة له سوى مقالة الناس ولا ثواب في الآخرة كما قال الله تع وقدمنا اي
عمدنا وقصدنا الى ما عملوا فجعلناه هباء منثورا يعني الاعمال التي عملوا لغير وجه الله
ابطلنا ثوابه وجعلناه كالهباء المنثور وهو الغبار الذي يرى في شعاع الشمس وعن عقبة
ابن مسلم ان شفي بن ماتع الاصبحي حدثه انه دخل المدينة فاذا هو برجل قد اجتمع عليه
الناس قال فقلت من هذا قالوا ابو هريرة فدنوت منه فلما سكت وخلا قلت
انشدك الله اي اطلب بالله حدثني حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه و
سلم وحفظته فقال ابو هريرة لاحدثنك بحديث حدثنيه رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما معنا احد غيري وغيره ثم نشغ نشغة اي شهق شهقة فخر مغشيا عليه
فمكث قليلا ثم افاق فقال لاحدثنك بحديث حدثنيه رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم نشغ نشغة اخرى فمكث طويلا ثم افاق ومسح وجهه حتى نشغ ثلاثا ثم
قال حدثني رسول الله م وقال ان الله تبارك وتع يقضي بين خلقه يوم القيمة
فاول من يؤتى به رجل جمع القرآن ورجل كثير المال ورجل قتل في سبيل الله فيقول
الله للقاري الم اعلمك ما انزلت على رسولي قال بلى يا رب قال ماذا عملت فيما
علمت قال كنت اقوم به اناء الليل والنهار فيقول الله له كذبت وتقول الملائكة كذبت
بل اردت ان يقال فلان قاري فقد قيل ذلك ويقول لصاحب المال ماذا عملت فيما

ابتک قال کنت اصلی به الرحم واتصدق به فیقول الله کذبت وتقول الملائکة کذبت
بل اردت ان یقال فلان جواد فقد قیل ذلک ویؤتی بالذی قتل فی سبیل الله فیقول
بماذا قاتلت فیقول قاتلت فی سبیلک حتی قتلت فیقول الله تع کذبت وتقول الملائکة
کذبت بل اردت ان یقال فلان جری شجاع فقد قیل ذلک ثم ضرب رسول الله صلی
الله علیه وسلم بیده علی رکبتی وقال یا ابا هریرة اولئک الثلثة اول خلق الله یسعر
بهم النار یوم القیمة قال فبلغ ذلک الخبر الی معاویة فبکی بکاء شدیدا شدیدا
بیت در دل همه شرک روی بر خاک چه سود ٭ زهری که بجان رسد
تریاک چه سود **وعن** عدی بن حاتم رضی الله عنه قال قال النبی عم یؤمر بناس یوم
القیمة الی الجنة حتی اذا دنوا منها واستنشقوا رایحتها ونظروا الی قصورها والی ما
اعد الله لاهلها نودوا ان اصرفوهم عنها لا نصیب لهم فیها فیرجعون بحسرة وندامة
ما رجع الاولون والآخرون مثلها فیقولون یا ربنا ادخلتنا النار قبل ان ترینا ما
ارینا من ثواب ما اعددت لاولیائک فیقول الله عز وجل ذلک اردت بکم حیث
کنتم اذا خلوتم بارزتمونی بالعظایم فاذا لقیتم الناس کنتم مخبتین ای صالحین مطیعین
لله تراؤن الناس باعمالکم بخلاف ما یطوی علیه قلوبکم استم الناس ولم تهابونی فالیوم
اذیقکم الیم عذابی **وعن** علی رض انه قال للمرائی اربع علامات یکسل اذا کان وحده و
ینشط اذا کان فی الناس ویزید فی العمل اذا اثنی علیه وینقص اذا ذم به **وعن** شقیق
الزاهد رح انه قال حصن العمل ثلثة اشیاء اولها ان یری الاذن فی العمل من الله یعنی
یعلم ان الله هو الذی یوفقه لذلک لیکسر به العجب والثانی ان یبدا برضاء الله یعنی
ینظر الی ذلک العمل ان کان عملا لله فیه رضی یعمل لیکسر به الهوی والثالث ان یبتغی ثواب
العمل من الله یعنی یعمل خالصا لوجه الله ولا یبالی من مقالة الناس لیکسر به الریا **وقال**
فضیل رح اخذ العمل لاجل الناس شرک وترک العمل لاجل الناس ریاء والاخلاص ان یعافیک
الله عنهما فلا یستکمل ایمان المرء حتی یکون الناس عنده کالاباعر جمع بعیر **وعن** شقیق
بن ابراهیم ان رجلا سأله فقال ان الناس یسمونی صالحا فکیف اعلم انی صالح ام
غیر صالح فقال له شقیق اظهر سرک عند الصالحین فان رضوا به فاعلم انک صالح
والا فلا والثانی اعرض الدنیا علی قلبک فان ردها فاعلم انک صالح والا فلا والثالث
اعرض الموت علی نفسک فان تمنته فاعلم انک صالح والا فلا فاذا اجتمع فیک ذلک
الثلاثة فتضرع الی الله لکیلا یدخل الریا فی عملک فلو ان رجلا عمل بطاعة الله فی جوف

بیت الی سبعین بیتا علی کل بیت باب من حدید لالبسه الله رداء عمله حتی
یتحدث الناس بذلک ویزیدون قیل یا رسول الله وکیف یزیدون قال
ان المؤمن یحب ما ازداد فی عمله وقال اتدرون من الفاجر قالوا الله ورسوله
اعلم قال الذی لا یموت حتی یملاء الله مسامعه مما یکره ولو ان عبدا عمل
بمعصیة الله فی جوف بیت الی سبعین بیتا علی کل بیت باب من حدید لالبسه الله
رداء عمله حتی یتحدث الناس بذلک ویزیدون قیل وکیف یزیدون قال
ان الفاجر یحب ما ازداد فی فجوره فمن عمل لآخرته کفاه الله امر دنیاه ومن اصلح فیما
بینه وبین الله اصلح الله بینه وبین الناس ومن اصلح سریرته اصلح الله
علانیته **وروی** عن بعض المتقدمین انه بنی رباطا فکان یقول فی نفسه
لا ادری اکان عملی یقبل الله تع ام لا فاتاه آت فی المنام فقال ان لم یکن عملک
لله فدعاء المسلمین الذین یدعون لک فهو لک فسر بذلک **قال** الفقیه
ابو اللیث رحمه الله تکلم الناس فی الفرایض قال بعضهم لا یدخل فیها الریا **وقال**
بعضهم یدخل فاقول اذا کان یؤدی الفرایض ریاء الناس ولو لم یکن ریاء الناس
لکان لا یؤدیها فهو منافق وهو من الذین قال تع ان المنافقین فی الدرک
الاسفل من النار یعنی فی الهاویة مع آل فرعون وان کان یؤدی الفرایض الا
انه یؤدیها عند الناس احسن واتم فله ثواب ولا ثواب لتلک الزیادة وهو
مسؤل عنها ومحاسب علیها **قال** النبی عم استعیذوا بالله من جب الحزن
قیل ما هو یا رسول الله قال واد فی جهنم اعد للقراء المرائین **ولنعم** صدق ابو بکر
الوراق رحمه الله لا تطلب المنزلة عند الله وانت تطلب المنزلة عند الناس
ریح تخرج من فم الناس وتزول سواء کانت فی المدح او الذم فلا ینبغی ان یلتفت
الیها ویحبط العمل بسببها فالصدق والاخلاص فرضان خصوصا علی اهل
الاختصاص **قال** النبی عم قال الله تع الاخلاص سر من اسراری استودعته
قلب من احببت من عبادی **قال** الشیخ زین الدین الخافی رحمه الله سألنی
الامام العارف جلال الحق والملة الجندی ثم الشیخ المدنی بالمدینة ان عشت
فرضا الف سنة ایش تعمل فی مدة هذا العمر فقلت افعل کذا وکذا وعددت حتی
بلغ عقلی الیه من القربات فقال رضی الله عنه لا افعل بل اصرف تسعمائة و
تسعین وتسع سنة الی تحقیق مقامی الصدق والاخلاص فاذا حصلا یکفینی

معهما عمل سنة واحدة ما قال هذا الا عن علم عميق ونظر دقيق اذ لا خلاص
الا بالاخلاص ولا يحصل الاخلاص الا بالتبتل عن الناس والعقبة بر العقبة
فلا تخرج من الباب والا تقع في الحجاب **ببت** الناس بحر عميق والبعد عنهم
سفينة • اني نصحتك فانظر لنفسك **السكينة** • وقالوا اصحب الناس
كما تصحب النار واحذر ان تحرقك فحقيقة الريا طلب المنزلة في قلوب الناس
باظهار العبادات واعمال الخيرات **والريا** قد يكون من جهة البدن كاظهار
النحولة وصفرة الوجه ليظهر به السهر والصيام وكاظهار شعث الشعر ليظن ان
لشدة استغراقه بالدين لا يتفرغ لنفسه وقد يكون بالهيئة كاطراق الراس في
المشي وابقاء اثر السجود على الوجه وتغميض العين ليظن انه في الوجد والمكاشفة
او غايص في الفكر وقد يكون بالعمل في الثياب كلبس الصوف وتقصير الكمين
وتوسيعها ولبس المرقعة وقد يكون بالقول كرياء اهل الوعظ والتذكير و
تحسين الالفاظ وتسجيعها وكاظهار الغضب على المنكرات والاسف على
المعاصي مع خلو القلب عن التالم به وقد يكون بالعمل كتطويل القيام وتحسين
الركوع والسجود والتصدق والصوم والحج مع ان الله تعالى يعلم من باطنه انه
لو كان خاليا ما فعل شيئا من ذلك وقد يكون بكثرة التلامذة والاصحاب
وكثرة ذكر الشيوخ ليظن انه لقي شيوخا كثيرة فهذه مجامع ما يرائي به في الدين و
كل ذلك حرام بل هو من الكبائر واما طلب المنزلة في قلوب الناس بافعال ليس
بعبادات فليست بحرام اذا عرفت هذا فاعلم ان بعض الريا جلي وبعضه اخفى من
دبيب اي من حركة النمل اما الجلي فما يبعث على العمل حتى لولاه لم يرغب في العمل واخفى
منه ان لا يستقل بالحمل عليه ولكن يخفف العمل كالذي يتهجد كل ليلة واذا كان عنده
ضيف زاد نشاطه وان خفي منه ان لا يزيد نشاطه ولكن لو اطلع غيره على تهجده قبل
فراغه او بعده فرح به ووجد في نفسه نشاطا وذلك يدل على ان الريا مستكن
في باطن القلب استكنان النار تحت الرماد وقد كان غافلا عنه قبله واخفى منه
ان لا يسر بالاطلاع لكن يتوقع ان يبدا بالسلام ويتوقر ويتعجب ممن يسيء اليه
ولا يسامحه في المعاملة ولا يحترمه وذلك يدل على انه يمن على الناس بعمله وامثال
هذه الخفايا اذا طولب بالاخذ يوم العرض على الرحمن يكون الا مشكلا لا يخلو
عنها الا الصديقون ولذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي ذر يا اباذر

جدد

جدد السفينة فان البحر عميق واحمل الزاد فان السفر بعيد وخفف الحمل فان العقبة
كوداي صعب واخلص العمل فان الناقد بصير ومن اجل خفاء ابواب الريا و
شدة استيلائه على الباطن احترز اولوا الحزم فاخفوا عباداتهم وجاهدوا انفسهم
فاجتهد انت ان اردت الخلاص ان يكون الناس عندك كالبهايم ولا توق في حق
عبادتك وجودهم وعدمهم وعلمهم بها او غفلتهم عنها واكتف بعلم الله تعالى
ونظره فكما لا تطلب الاجر الا منه فلا تلتفت في عملك الا اليه ولا بد لك ان
تخفي عبادتك كما تخفي فواحشك واخفاء العبادة انما يشق في البداية فاذا
صار عادة الف الطبع لذة المناجات في الخلوة **وقال** الامام في منهاج الجنة
ان الريا والعجب آفة تقع في لحظة فربما يفسد عليك عبادة سبعين سنة
وقال فلينظر العاقل الى هذا الكلام اليس من الغبن ان واحدا يتعب سبعين
سنة واخر يتفكر ساعة فيكون فكره ساعة افضل من عبادة سبعين سنة
ولقد حكي عن الحسن البصري انه رؤي في المنام بعد موته فسئل عن حاله فقال
اقامني الله عز وجل بين يديه وقال يا حسن اتذكر يوما كنت تصلي في المسجد
اذ رمقك الناس بابصارهم اي نظروا اليك فزدت حسنا لصلوتك فلولا
ان اول صلوتك كان خالصا لطردتك اليوم ولقطعتك عني مرة واحدة
ثم اعلم ان النية المتقاضي للعمل ان كان واحدا خالصا يسمى اخلاصا
وان كان اكثر من واحد يكون مخلوطا فلا يكون خالصا كمن يصوم لله
ويريد ايضا ان ينتفع بالحمية الحاصلة بالصوم او ليخفف عن نفسه تعب
الطبخ وشراء الطعام او يقصد المعتق ان يتخلص بالعتق من مؤنة نفقة العبد
او عن سوء خلقه والحاج يحج ليصح مزاجه بحركة السفر او يهرب من مشقة
تعهد العيال ومن ايذاء الاعداء او لاجل تفرج البلدان والمتعلم يتعلم العلم
ليسهل عليه طلب المعاش او يكون محروسا بعزة العلم عن الظلم او يكتب مصحفا
ليجود خطه او يحج ماشيا ليخفف مؤنة الكراء او يتوضأ ليتنظف او يتبرد او
يغتسل لتطيب رايحته او يعتكف ليخف عليه كراء المسكن او يتصدق ليدفع
عن نفسه ابرام السائل او يعود مريضا ليعاد اذا مرض فهذه الاغراض قد
تتجرد وقد تشوب قصد العبادة شوبا خفيا فاذا خطر شيئا من هذه الاغراض
فقد ذهب الاخلاص وذلك عسير جدا ولذلك قال بعضهم في اخلاص بعضهم

العقبة يوقش وطاغ احينه
اولان يول جمع عقبات و
عقاب كاور اصرك

برنيش صفاق سمي

واحدة نجاة الابد **قال** ابو سليمان الداراني طوبى لمن صحت له خطوة
واحدة لا يريد بها الا الله عز وجل ولمثل هذا توقف السلف في كثير من الخيرات حتى
روي ان ابن سيرين لم يصل على جنازة الحسن البصري وقال ليس تحضرني
النية **قال** بعضهم اناني طلب نيتي لعيادة رجل منذ شهر فما صحت لي
بعد ومن عرف حقيقة النية وعلم انها روح العمل فلا يتعب نفسه بعمل لا روح له
سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الاخلاص فقال ان تقول ربي
الله ثم تستقيم وما دام الانسان لم يترق عن الصفات البشرية يكون
هذا صعبا جدا حتى قال واحد قضيت صلوة ثلثين سنة صليت كلها في الصف
الاول مع الجماعة بسبب اني ابطات يوما فلم اجد فرجة في الصف الاول فصليت
في الصف الثاني فلما نظر الناس الي وجدت في قلبي خجلة فعلمت ان في صلوتي
مشوبا بنظر الناس **وعن** ابي يزيد البسطامي رحمه الله قال كابدت العبادة اي
اتعبت نفسي فيها ثلاثين سنة فرايت قائلا يقول يا ابا يزيد خزائنه مملوة
من العبادة ان اردت الوصول اليه فعليك بالذلة والافتقار والاخلاص
في العمل **وحكي** ان واحدا قال كنت مع الغزاة اذ باع واحد مخلاة فاشتريتها
فجعلت استعملها في الطريق فاذا جئت الى بلد كذا ابيعها بربح فرايت فيما يرى
النائم ان اثنين نزلا من السماء فقال احدهما للآخر اكتب فلانا من الغزاة
واكتب فلانا انما جاء للتفرج واكتب فلانا مرائيا فنظر الي فقال اكتب هذا
تاجرا فقلت والله ما جئت تاجرا بل خالصا لوجه الله فقال انما اشتريت مخلاة لتربح
بها فبكيت وقلت والله قد جئت لاجل الغزاء لا لشراء المخلاة فقال اكتب على هذا
قد جاء لقصد الغزاء ولكن اشترى في الطريق مخلاة ليحكم الله فيه ما يريد **وذكر**
في بداية الهداية للامام الغزالي رحمه الله عن ابن المبارك باسناده عن رجل انه
قال لمعاذ رضي الله عنه يا معاذ حدثني حديثا سمعته عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال فبكى معاذ حتى ظننت انه لا يسكت ثم قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول لي يا معاذ اني محدثك بحديث ان انت حفظته نفعك
الله وان انت ضيعته انقطعت حجتك عند الله عز وجل يا معاذ ان الله خلق
سبعة املاك قبل ان يخلق السموات والارض فجعل لكل سماء من السبعة
ملكا بوابا فيصعد عليها الحفظة بعمل العبد من حين اصبح الى حين امسى

له نور كنور الشمس حتى اذا اطلعت به الملائكة الى السماء الدنيا زكية وكثرته
فيقول الملك الموكل للحفظة قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انا صاحب الغيبة
امرني ربي ان لا ادع عملا من اغتاب الناس قال ثم ثم تأتي الحفظة بعمل صالح
من اعمال العبد فتزكية وتكثره حتى تبلغ به الى السماء الثانية فيقول لهم الملك
الموكل بالسماء الثانية قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انا ملك الفخر انه اراد
بعمله هذا عرض الدنيا امرني ربي ان لا ادع عمله انه كان يفتخر على الناس في مجالسهم قال
ثم ويصعد الحفظة بعمل عبد يبتهج نورا من صدقة وصيام وصلوة قد اعجب الحفظة
فيجاوزون به الى السماء الثالثة فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل
وجه صاحبه انا ملك الكبر امرني ربي ان لا ادع عمله يجاوزني انه كان يتكبر على الناس
في مجالسهم قال ثم ويصعد الحفظة بعمل عبد يزهر كما يزهر الكوكب الدري من صلوة
وتسبيح وحج وعمرة حتى يجاوزون به الى السماء الرابعة فيقول لهم الملك الموكل
بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انا صاحب العجب امرني ربي ان لا ادع عمله
يجاوزني انه كان اذا عمل عملا ادخل العجب فيه قال ثم ويصعد الحفظة بعمل عبد حتى يجاوزوا
به الى السماء الخامسة كانه العروس المزفوفة الى اهلها فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا
واضربوا بهذا الوجه وجه صاحبه انا ملك الحسد انه كان يحسد من يتعلم العلم ويعمل
بمثل عمله وكل من يأخذ فضلا من العبادة كان يحسدهم ويقع فيهم امرني ربي ان
لا ادع عمله يجاوزني **قال** ثم ويصعد الحفظة بعمل عبد من صلوة وصيام وزكوة
وحج وعمرة فيجاوزون به الى السماء السادسة فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا و
اضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انه كان لا يرحم انسانا قط من عباد الله عز وجل اذا اصابهم
بلاء وضر يشمت فيهم انا ملك الرحمة امرني ربي ان لا ادع يجاوزني **وقال** ثم
ويصعد الحفظة بعمل عبد الى السماء السابعة من صلوة وصوم ونفقة واجتهاد
وورع لها دوي كدوي النحل وضوء كضوء الشمس معها ثلاثة الاف ملك فيجاوزون
بها الى السماء السابعة فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه
صاحبه واقفلوا على قلبه اني احجب عن ربي كل عمل لم يرد به ربي انه اراد بعمله
غير الله انه اراد به رفعة عند الفقهاء وذكرا عند الفقهاء وصيتا في المدائن امرني
ربي ان لا ادع عمله يجاوزني الى غيري وكل عمل يجاوزني لم يكن لله تعالى خالصا
فهو رياء **قال** ثم ويصعد الحفظة بعمل عبد من زكوة وصوم وصلوة وحج

وعزة وخلق حسن وذكر الله ويشيعه ملائكة السموات حتى يقطعون الحجب كلها الى
الله عز وجل فيقفون بين يديه ويشهدون له بالعمل الصالح المخلص لله فيقول الله عز وجل
انتم الحفظة على عمل عبدى وانا الرقيب على قلبه انه لم يردنى بهذا العمل وارا
د به غيرى فعليه لعنتى فيقول الملائكة كلها عليه لعنتك ولعنتنا فتلعنه السموات السبع
ومن فيهن **قال** معاذ قلت يا رسول الله كيف بالنجاة والخلاص قال اقتد بى وان
كان فى عملك تقصير وحافظ على لسانك من الوقيعة اى الغيبة فى اخوانك من حملة القرآن
ولا تزك نفسك عليهم ولا تدخل عمل الدنيا بعمل الاخرة ولا تمزق الناس فتمزقك كلاب
النار يوم القيمة فى النار قال الله تبارك وتعالى والناشطات نشطا هل تدرى ما هن
يا معاذ قلت ما هى يا رسول الله قال كلاب فى النار تنشط اى تفرق اللحم عن العظم قلت
يا ابى انت وامى يا رسول الله من يطيق هذه الخصال ومن ينجو قال يا معاذ انه يسير على
من يسره الله عليه قال فما رايت احدا اكثر تلاوة للقرآن من معاذ لهذا الحديث
فتامل ايها الراغب فى العلم فى هذه الخصال واعلم ان اعظم الاسباب فى رسوخ هذه
الخبائث فى القلب طلب العلم لاجل المباهاة والمنافسة والعاصى بمعزل اى بعيد من اكثر
هذه الخصال والمتفقه متهدف اى مرتكب لها وهو متعرض للهلاك بسببها فانظر ان
اهم امورك هل هو ان تتعلم كيفية الحذر عن هذه المهلكات وتشتغل باصلاح قلبك
وعمارة اخرتك ام الاهم ان تخوض فى المهالك مع الخائضين وتطلب من العلم ما هو
سبب لزيادة الكبر والرياء والعجب حتى تهلك مع الهالكين **واعلم ان** الخصال من
امهات خبائث القلب ولها منبع واحد وهو حب الدنيا ولذا **قال** صلى الله عليه و
سلم حب الدنيا راس كل خطيئة ومع هذا فالدنيا مزرعة الاخرة فمن اخذ الدنيا بقدر
الضرورة ليستعين به على الاخرة فالدنيا مزرعته ومن اراد الدنيا ليتنعم بها فالدنيا مهلكته
فرحم الله امرأ ابصره بعيوب نفسه وجعل يومه خيرا من امسه فان استوى يوماه فهو مغبون
ومن زاد امساه فهو ملعون **الباب الثانى والثلاثون فى فضائل التواضع والحلم**
وذم الكبر والعجب والغضب قال الله تعالى لقد نصركم الله فى مواطن كثيرة اى مواضع
الحرب ومقاماتها تنبيها لهم على ان الناصر هو الله لا كثرتهم وقوتهم وشجاعتهم **قيل**
بلغت غزوات رسول الله صلعم ثمانين موقفا فكانت غزواته التى غزى فيها بنفسه
ستا وعشرين ويوم حنين عطف على مواطن اى فى موطن يوم حنين او اذكر يوم
حنين اذ اعجبتكم كثرتكم وقصته ان النبى عم لما فتح مكة لثلاثة عشرة ليلة مضت

مطلب قوله تعالى من كان يريد حرث الاخرة نزد له فى حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له فى الاخرة من نصيب

مهمة

معن اوائل سورة الشعرة

٥

من رمضان خرج يوم السبت فى السادس عشر من شوال الى غزوة حنين وهو واد
بين مكة والطايف وراء عرفات فى اثنى عشر الفا عشرة الاف هم الخارجون معه من
المدينة الى فتح مكة والفان من اهل مكة لحرب هوازن اسم قبيلة من قيس واميرهم مالك
ابن عوف وهو اربعة الاف **قال** الواقدى لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة
مشت اشراف هوازن بعضهم الى بعض وكذا ثقيف وحسدوا وبغوا وقالوا ما
لاقى محمد اقوام يحسنون القتال فاجمعوا امركم فتسيروا اليه قبل ان يسير اليكم فاتفقوا على
ذلك وسيد هوازن مالك بن عوف وسيد ثقيف عبد ياليل بن عمرو الثقفى
فاجمعوا المسير الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعهم نساؤهم واموالهم حتى نزلوا
باوطاس اسم موضع فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عينا فاتاهم فسمع امير القوم
يقول لاصحابه انتم اليوم اربعة الاف فاذا لقيتم العدو فاحملوا عليه حملة رجل واحد
واكسروا جفون سيوفكم عليكم فوالله لا تضربون باربعة الاف سيف شيئا الا افرج
لكم فاقبل العين الى النبى عم فاخبره بمقالة اميرهم فقال سلمة بن سلامة فوالله يا نبى
الله لن نغلب اليوم عن قلة فاوصل العين بعسكر النبى عم فجاء رسول الله كلمته
لانه كلمة الاعجاب بالكثرة فاذا كان الاعجاب يضرهم فى مثل تلك الحالة فكيف ضرره
فى غيرهم فى غير تلك الحالة فلما التقى الجمعان لبس النبى عم درعين ومغفرا واستقبل
الصفوف وطاف عليهم فحثهم على القتال وبشرهم بالفتح ان صبروا **وقال** انس
رضى الله عنه فلما انتهينا وادى حنين استقبلنا من هوازن سواد عظيم لم نر مثله قط
قد ساقوا مواشيهم ومعهم نساؤهم فخرجت علينا كتائب من مضيق الوادى فى
وقت الصبح فحملوا حملة واحدة وهم اربعة الاف جردوا سيوفهم وكسروا اغمودها
واقتتلوا قتالا شديدا انهزم المسلمون حتى بلغ فلتهم اى فرارهم الى مكة واول
من انهزم من الناس اهل مكة وثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته البيضاء
يسمى دلدلا ولم يبق مع النبى عم سوى عمه عباس رض اخذا بلجام دابته وابى سفيان
ابن الحرث بن عمه **قال** الزهرى ان شيبة بن عثمان استدبرت رسول الله صلى الله
عليه وسلم وانا اريد قتله باخى طلحة بن عثمان فاطلع الله رسول**ه** على ما فى نفسى فالتفت
النبى وضرب فى صدرى وقال ما تريد يا شيبة فارتعدت فرايصى فنظرت اليه وهو احب
من سمعى وبصرى فقلت اشهد انك رسول الله فالتفت يمينه ويقول يا انصار الله و
انصار رسول الله صلى الله عليه وسلم انا عبد الله ورسوله كلما يحمل على الكفار يفرون

جمع كتيبة وهى العسكر

منه ثم يجيئون ويحملون عليه فيقف لهم فعل ذلك بضع عشر مرة قال العباس كنت
اكف بغلته لئلا تسرع به نحو المشركين وابو سفيان بن عمه اخذ بركابه فقال النبي
يا عباس ناد اصحاب السمرة لقب قبيلة من الانصار وكان عباس صيتا اي جهيرا يا
اصحاب السمرة يا اصحاب السمرة سورة البقرة الى فقالوا يا لبيك يا لبيك
فاقبلوا اليه كالكراديد المشتاقة الى اولادها يقولون الكرة بعد الفرة فامده الله بخمسة
آلاف من الملائكة وعليه ثياب بيض على خيول بلق جمع ابلق فقال عم الان حمي الوطيس
كناية عن شدة الحرب والوطيس التنور من حديد ثم قال للعباس ناولني حصيات
فاخذها فرمى بها وجوه الكفار وقالت شاهت الوجوه اي قبحت انهزموا ورب الكعبة فلم
يبق منهم احد الا امتلأت عيناه من التراب فانهزموا وقتلوا مقتلة عظيمة وهرب
اميرهم مالك بن عوف والى الطايف وتحصن بها واخذ ماله واهله فيمن اخذ وحاصرهم
النبي عم بقية الشهر فلما دخل ذو القعدة وهو شهر حرام لا يحل فيه القتال انصرف عنهم
وكانوا اصابوا يومئذ ستة الاف سبي واخذ من الابل والغنم ما لا يحصى ثم جاؤا الى
المدينة مسلما وقالوا يا رسول الله ان في السبي عماتك وخالاتك ولو انا ارضعنا
نعمان ابن المنذر رجل مشهور بالبخل لكنا نرجو عايدته اليوم وانت خير الناس فابرهم
واوصلهم الى رحمهم فقال عم ايما احب اليكم انسابكم ام اموالكم فقالوا انسابنا
فقام عم خطيبا وقال ان هولاء القوم جاؤا مسلمين وقد خيرناهم فاختاروا
انسابهم فمن كان بيده شيء وطابت نفسه ان يرده فشانه اي امره بيده ومن لا فليعطنا
وليكن قرضا علينا حتى نصيب شيئا فنعطيه مكانه فقالوا رضينا وسلمنا فردوا وقال
الله تبارك وتعالى فلم تغن كثرتكم عنكم اي من قضاء الله النازل عليكم شيئا وضاقت
عليكم الارض من الرعب بما رحبت اي مع رحبها وسعتها بحيث لم تجدوا موضعا
تلتجئون اليه من شدة الخوف ثم وليتم اي جعلتم مدبرين اي منهزمين ثم انزل
الله سكينته اي نصرته على رسوله وعلى المؤمنين تكرير على تنبيه على اختلاف حال الرسول
والمؤمنين وفي الآية نقض قول المعتزلة لانه سماهم مؤمنين بعد التولي وانزل الله
من السماء جنودا لم تروها يعني ملائكة لم تروها ليس في الآية ما يدل على عددهم
وعذب بايدي المؤمنين الذين كفروا اي هوازن بالقتل والاسر واخذ الاموال وقد
نسب الله كلها الى نفسه فهذا دليل بين لاصحابنا بان الخير والشر من الله تعالى حقيقة
خلافا للمعتزلة وذلك العذاب جزاء الكافرين بالله ورسوله في الدنيا وعذاب

الآخرة

الآخرة اشد وابقى ثم يتوب الله من بعد ذلك اي بعد قتالهم وسبيهم على من يشاء
والله غفور لما سلف من الشرك والمعاصي رحيم بالتوبة والاسلام قيل ثم مالك بن عوف من
فارسل الى النبي عم اني اريد ان اسلم ان تعطيني فقال عم اعطيك مائة
من الابل وزعامة نجد ومالك واسلم فاقام ثلاثة ايام فلما راي المسلمين
وزهدهم واجتهادهم رق قلبه فقال له رسول الله يا ابن عوف
الان نفي بما وعدناك فقال يا رسول الله امتلي بان اخذ على الاسلام
شيئا فكان مالك بن عوف بعد ذلك ممن فتح بلاد الاسلام فاكثر
اعلاها على يده وقال الله تعالى في المتكبرين كذلك يطبع الله اي
يختم بالكفر على كل قلب متكبر عن طاعته جبار اي مسلط على الخلق
بالحكم عليهم بما يشاء من القتل وغيره من غير خوف من الله واسند
التكبر الى القلب لانه اذا تكبر القلب تكبر صاحبه فالقلب هو
منبت الكبر وقال الله تعالى العظمة ازاري والكبرياء ردائي فمن
نازعني فيهما ادخله في ناري ولا ابالي وعن حارثة بن وهب
رضي الله عنه الا اخبركم باهل الجنة كل ضعيف متضعف ويروى بكسر
العين اي متواضع لو اقسم على الله اي لو قال بحقك يا رب افعل كذا
لابره اي لامضاه الا اخبركم باهل النار كل عتل اي غليظ الذي
لا ينفع ولا خير جواظ اي الذي يجمع ويمنع مستكبر بيت
از بهاران کی شود سرسبز سنگ • خاک شو تا گل بروید رنگ رنگ
وعن ابن مسعود رضه قال قال رسول الله عم لا يدخل النار
احد في قلبه مثقال حبة من خردل من الايمان ولا يدخل الجنة احد
في قلبه مثقال حبة من كبر فقال الرجل ان الرجل يحب ان يكون
ثوبه حسنا ونعله حسنا قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله
جميل يحب الجمال ويحب اذا انعم على عبده نعمة ان يرى اثرها
عليه الكبر بطر الحق اي الطغيان عند النعمة وهو غمط الناس اي احتقارهم
وعن سفيان الثوري ان كل معصية اصلها من شهوة فانه يرجى
غفرانها وكل معصية اصلها من الكبر فانه لا يرجى غفرانها لان معصية
ابليس كان اصلها من الكبر ومعصية آدم عم كان اصلها من الشهوة

وقال عم ثلاث لا يكلمهم الله يوم القيمة ولا يزكيهم ولا ينظر اليهم
ولهم عذاب اليم شيخ زان وملك كذاب وعائل مستكبر
وقال ان الله يبغض ثلاثة نفر وبغضه لثلاثة نفر منهم اشد
اولها يبغض الفساق وبغضه للشيخ الفاسق اشد والثاني يبغض البخلاء وبغضه
للغني البخيل اشد والثالث يبغض المتكبرين وبغضه للفقير المتكبر اشد و
يحب ثلاثة نفر وحبه لثلاثة منهم اشد اولها يحب المتقين وحبه للشاب
التقي اشد والثاني يحب الاسخياء وحبه للفقير السخي اشد والثالث
يحب المتواضعين وحبه للغني المتواضع اشد وعن عمرو بن شعيب
عن ابيه وجده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يحشر المتكبرون
امثال الذر يوم القيمة في صورة الرجال يغشاهم الذل من كل مكان
يساقون الى سجن في جهنم يسمى بولس تعلوهم نار الانيار جمع نار و
معنى نار الانيار مهواته كان هذه النار لفرط احراقها وشدة
حرها تفعل بساير النيران فعل النار بغيرها ويسقون من عصارة اهل النار
طينة الخبال وهي ما يسيل من الصديد والقيح والدم وعن اسماء بنت
عميس قالت سمعت رسول الله يقول بئس العبد عبد تخيل واختال
اي عد نفسه عظيما فتكبر ونسي الكبير المتعال بئس العبد عبد تجبر واعتدى
ونسي الجبار الاعلى بئس العبد عبد سها ولها ونسي المقابر والبلى بئس العبد
عبد عتى وطغى ونسي المبتداء والمنتهى فان غلب عليك حب الجاه و
لا معنى له الا ميل قلوب بعض الناس فاحسب ان كل من على وجه
الارض سجد لك واطاعوا امرك فلا تعرف انه بعد خمسين سنة لا يبقى
ساجد ولا مسجود وسيأتي زمان لا يبقى ذكرك كما ورد على الملوك
الذين من قبلك هل تحس منهم من احد او تسمع لهم ركزا وقيل
اوحى الله عز وجل الى موسى عم انما اقبل صلوة من تواضع لعظمتي
ولم يتعظم على خلقي والزم قلبه خوفي وقطع النهار بذكري وكف نفسه
عن الشهوات لاجلي وعن وهب ابن منبه رح قال كان فيمن كان
قبلكم رجل عبد الله سبعين سنة يفطر من سنة الى سنة فطلب من
الله حاجة فلم يعطه فاقبل على نفسه يقول لو كان عندك خير لاعطيت

جمع ذرة وهي النمل الصغير

حاجتك

ربك

حاجتك فنزل ملك من ساعته فقال يا ابن آدم ان ساعتك التي اذ
نفسك فيها خير من عبادتك التي مضت وعن عمر رضه ان النبي عم قال ان من
من صلاح يومك ان تعرف ذنبك وان من صلاح عملك ان ترفض عجبك وان
من صلاح شكرك ان تعرف تقصيرك وعن عايشة رضه وقد جاءها رجل
متى اعلم اني محسن قالت اذا علمت انك مسيء قال متى اعلم اني مسيء قا
قالت اذا علمت انك محسن وقال عم من تواضع رفعه الله ومن تكبر وضعه
فان قلت انما عظم الشارع الكبر حتى قال لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال
ذرة منه قلنا لان تحته انواع من الجرائم العظيمة اذ لا يبقى خلق مذموم
الا ويضطر المتكبر اليه ولكنا نذكر منها انه اذا انظر الى الخلق ينظر بالتحقير
كانه ينظر الى الحمير ومنها انه منازع بالله في خصوص صفته اذ الكبرياء رداؤه
اذ لا يليق العظمة الا به ومن اين يليق العظمة بالعبد الذليل لا
يملك لنفسه نفعا ولا ضرا ولا يملك موتا ولا حيوة ولا نشورا و
ذكر ان المهلب بن ابي صفرة كان صاحب جيش الحجاج مر على مطرف
بن الشخير وهو يتبختر في جبة خز فقال له مطرف يا عبد الله هذه مشية
يبغضها الله ورسوله قال المهلب ما تعرفني قال بلى اولك نطفة مذرة و
آخرك جيفة قذرة وانت فيما بينهما حامل العذرة ويروى ان الشيخ
ابو سعيد رح مر باصحابه الى موضع قد فتحوا فيه فم بئر الكنيف فسالت
النجاسة على الطريق فاخذوا انوفهم وهربوا منها وبقي الشيخ قائما متوجها
جدا فلما استفاق قال يا اصحابي اتعرفون ما تقول هذه النجاسة
تقول انا كنت امس في السوق على احسن صورة واطيب رائحة و
اكمل لذة كل من يراني يرغب الي ويعطي لاجلي الذهب والفضة
فاشتراني واحد منكم وصحبت معه ليلة صرت لي هكذا فاللايق
لي ان اهرب منكم لا ان تهربوا مني فالعلاج الحلي لقمع رذيلة
الكبر ان يعرف الانسان نفسه اوله واوسطه وآخره ومنهم
قوله تعالى قتل الانسان ما اكفره من اي شيء خلقه من نطفة خلقه
فقدره ثم السبيل يسره ثم اماته فاقبره ومنهم قوله تعالى وخلق
الانسان ضعيفا وكيف لا فانه يستولي عليه الامراض والعلل

وتتضاد فيه الطبايع فربما بعضها فيمرض كونا والجوع كونا ويعطش كونا ويوذيه بعض شيئا فيضره وغير ذلك من الآفات والعاهات اللازمة على الانسان دنيا وآخرة وبهذا الاثم قلنا حقيقة حال الانسان لكن نفسه الامارة بالسوء مطبع عليه بتسويل الشيطان فيكاد ان يقول انا ربكم الاعلى اذا وجد فرصة كما قال فرعون فلذا امر بتهذيب النفس بانواع الرياضة كما جاء في حديث الدنيا لي بادود عاد نفسك فانها قد انتصبت بمعاداتي فالنفس كشجرة لها سبعة رؤس وهو الغضب والشهوة والحسد والبخل والحرص والرياء والكبر فرأس الغضب يقطع بالحلم والعمل بالعلم والرأس الشهوة يقطع بالرياضة والاجتناب عن مشاركة البهائم في الاكل والشرب ورأس الحسد يقطع باعتقاد ان الملك لله يعطي ما يشاء لمن يشاء ورأس البخل والحرص يقطع بالقناعة وطريقه ان يعتبر بكل بخيل وحريص في زمانه او قبله كيف كان حالهم وقسم بين اعدائهم اموالهم ورأس الريا يقطع بالاخلاص ورأس الكبر يقطع بالتواضع قال الله تعالى واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين فافتخار المؤمن بربه وعزته بدينه وافتخار المنافق بحسبه وعزته بماله وروي ان عمر رضه جعل دخله بينه وبين غلامه مناوبة وكان عمر يركب الناقة ويأخذ الغلام بزمام الناقة ويسير مقدار فرسخ ثم ينزل ويركب الغلام ويأخذ عمر بزمام الناقة ويسير مقدار فرسخ فلما قرب من الشام كانت نوبة ركوب الغلام واخذ عمر زمام الناقة فاستقبله الماء في الطريق فجعل عمر يخوض الماء وهو آخذ بزمام الناقة فخرج ابو عبيدة بن الجراح مستقبلا وكان امير عمر بالشام فقال يا امير المؤمنين ان عظماء الشام يخرجون اليك فلا يحسن ان يروك على هذه الحالة فقال عمر انا اعزنا الله بالاسلام فلا نبالي من مقالة الناس وذكر عن سلمان الفارسي رضه انه كان اميرا بالمداين فاشترى رجل من عظمائها شيئا فمر به سلمان فحسبه عبدا فقال تعال احمل هذا فحمله سلمان فجعل يتلقاه الناس ويقولون

اصلح الله

اصلح الله الامير نحمل عنك فابى ان يدفع اليهم فقال الرجل في نفسه ويحك سخرت الامير فجعل يعتذر اليه ويقول لم اعرفك فقال انطلق فذهب به الى منزله ثم قال لا تسخر احدا ابدا وحكي ان ابا عثمان امتاز بسكة فطرحت عليه اجانة رماد فنزل عن دابته وجعل ينفض ذلك من ثيابه ولم يقل شيئا فقيل له الا زجرتهم فقال ان من استحق النار اذا صولح على الرماد لم يجز له ان يغضب وعن عبد الله بن ابي جعفر قال دخل علي بن ابي طالب رضه السوق فاشترى قميصين بستة دراهم ثم قال لغلامه يا اسود اختر ايهما شئت فاختار الغلام خيرهما ولبس علي رضه الآخر فقام وخطب للناس يوم الجمعة وروي عن علي بن ابي طالب رضه انه قال طوبى لمن كان عيشه كعيش الكلب لان في الكلب عشرة خصال يجب كلها على المؤمن اولها ليس له قدر بين الخلايق والثاني فقير ليس له مال والثالث الارض كلها بساط له والرابع يكون في اكثر الاوقات جايعا والخامس اذا ضربه صاحبه لا يترك بابه والسادس يحفظ صاحبه ويأخذه عدوه وضربه والسابع لا ينام الليل الا قليلا والثامن اكثر اوقاته السكوت والتاسع يرضى بما يدفع صاحبه من الطعام والعاشر اذا مات لم يترك شيئا للورثة وهذا كلمة يجب على المؤمن المتقي وفي الخبر ان الله تعالى قال اختبارا لموسى وهو يناجي ربه على جبل الطور يا موسى اذهب وائتني واحدا حقيرا احقر منك لارحم لك معه فذهب موسى وطاف البلاد والعباد فلم يجد في نوع الانسان واحدا احقر ولا افقر من نفسه فوقع في الحيوانات فجاء الى ارض خربة فوجد فيه كلبا ضعيفا نحيفا اجرب ستقذره فشد حبلا في عنقه فقاده نحو جبل الطور فانطق الله الكلب بقدرته فقال الى اين تذهب بي قال ان ربي طلب مني ان اتى له واحدا احقر مني فطفت البلاد والعباد وجدت احدا احقر ولا افقر مني الا اياك فقال الكلب يا موسى ان اردت الخلاص من عذابه وغضبه فحل الحبل من عنقي وشد في عنقك وقل الهي طفت

البلاد والعباد فما وجدت احدا اصغر ولا افقر مني فقال الله تعالى من علمك
هذا يا موسى قال الهي علمني الطلب قال الله تعالى وعزتي وجلالي لو
اتيت الطلب الصغير في عمرها تنكل عليه عذبي لاذيقنك اليم
عذابي وحكى ان رجلين تفاخرا عند رسول الله صلعم فقال واحد
منهما انا ابن فلان وانت ابن من فقال لهما رسول الله صلعم
اختصم رجلان عند موسى عم وتفاخرا فقال واحد منهما انا
ابن فلان ابن فلان وعد اباءه تفاخرا الى تسعة فاوحى
الله تعالى الى موسى ان قل له هم في جهنم وانت عاشرهم وقال
ابو ذر اختصمت مع رجل عند رسول الله عم فقلت يا ابن سويد
فقال رسول الله صلعم يا اباذر دع تجاوز عن الحد لا فضل
لابن البيض على ابن السوداء اصلا فاستلقيت فقام خصمي و
قلت بالله الذي خلقك ضع قدمك على وجهي حتى تزول كدورة
الكبر عن قلبي وكان الحسن البصري رح لا يترك احدا يمشي
معه ويقول اخاف ان يضر لتواضع قلبي وقال ابو الدرداء اكثر
وقت يمشي الناس معك كثيرا يكون عن الحق بعيدا وكان رسول الله
صلعم اذا امشي مع اصحابه يمشي وسطهم وقد يمشي خلفهم و
وقال النبي عم ثلث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب
المرء بنفسه وقال النبي عم لو لم تذنبوا لخفت عليكم ما هو اعظم
من ذلك العجب العجب ومن نسيان اضافتها استعظام النفس
وفضائلها التي هي من النعم والركون اليها الي ابطل الهام من نسيان
اضافتها الى المنعم والامن وعن زوالها فالعجب هو سبب الكبر
ولكن الكبر يستدعي متكبرا عليه والعجب مقصور على الانفراد والعجب
جهل محض فعلاجه العلم المحض فانه ان عجب بقوة او جمال او
او امر آخر مما لا يتعلق باختياره فينبغي ان يتفكر في تلك
الانعام بماذا استحقت له فانه لا يستحق لا بعضو وقدرة و
ارادة ومعرفة وان جميع ذلك من خلق الله فلا وجه لعجبك

ارايت

ارايت لو كان بيد ملك مفتاح خزاينه فاعطاك فاخذت منها اموالا
اتعجب بجوده اذا اعطاك المفتاح بغير استحقاق او بكمالك في اخذه و
اي كمال في الاخذ بعد التمكن وعن ابي هريرة رضه ان رجلا قال لرسول
الله صلعم اوصني قال لا تغضب فردد السؤال مرارا قال لا
تغضب ثم قال عم ليس الشديد اي القوي بالصرعة او بصرع
خصومه انما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب بيت
پهلوان آن نيست كه صفها بشكند پهلوان آنست كه خود را بشكند
وعن عطية بن عروة السعدي قال قال رسول الله صلعم ان
الغضب من الشيطان وان الشيطان خلق من النار وانما
تطفأ النار بالماء فاذا غضب احدكم فليتوضأ وقال عم
ان منكم من يكون سريع الغضب سريع الفيء اي نزول غضبه
سريعا فاحديهما بالاخرى اي يكون قصاصا ومنكم بطيء الغضب
بطيء الفيء يكون احديهما بالاخرى قصاصا وخيركم من يكون
بطيء ابو امامة رضه عن رسول الله عم انه قال من كظم غيظا
وهو يقدر على انفاذه فلم يمضه ملأ الله قلبه امنا وايمانا و
قال عم ان الرجل ليدرك بالحلم درجة الصايم القايم و
انه ليكتب جبارا وما يملك الا اهل بيته ويقال مكتوب في
الانجيل يا ابن آدم اذكرني حين تغضب اذكرك حين اغضب
وعن عمر بن عبد العزيز رح انه قال لرجل اغضبه لولا انك
اغضبتني ودوي انه راي سكران فاراد ان ياخذه ليعزره
فشتمه السكران فلما شتمه رجع عمر فقيل له يا امير المؤمنين لم
تركته قال لانه اغضبني ولو عزرته لكان ذلك بغضبي
فلا احب ان اعزر حمية لنفسي وقال سفيان اذا
قيل لك يا شر الناس فغضبت فانت شر الناس وروي
عن ميمون بن مهران ان جارية جاءت بمرقة فعثرت

فغضبت المرقة عليه فاراد ميمون ان يضربها فقالت يا مولى
استعمل قول الله عز وجل والكاظمين الغيظ قال قد فعلت
فقالت اعمل بما بعده والعافين عن الناس قال قد عفوت
فقالت الجارية والله يحب المحسنين فقال ميمون انت حرة لوجه
الله اذا اعتذر الصديق اليك عذرا اتجاوز عن معا
الكثيرة قال الشافعي رح حدثنا باسناد صحيح عن ابي لقمان
بانه قال الرسول يتقبل ربي بعذر واحد الفي خطيئة وذكر الا عند
الغضب ولا يعرف الشجاع الا عند الحرب ولا يعرف الصديق
الا عند الحاجة وذكر ان رجلا من التابعين مدح رجلا في
وجهه فقال يا عبد الله لم مدحتني اجربتني عند الغضب فوجدتني
حليما قال لا قال اجربتني في السفر فوجدتني حسن الخلق قال
لا قال اجربتني عند الامانة فوجدتني امينا قال لا قال لا يحل لا
حد ان يمدح من لم يجربه في هذه الاشياء الثلثة ويقال ثلثة من
اخلاق الجنة فلا توجد الا في الكريم العفو عمن ظلمك والبذل لمن
حرمك والاحسان الى من اساء اليك قال الله تعالى خذ
العفو وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين وعن ابي هريرة رضه
انه قال سب رجل ابا بكر الصديق رضه ورسول الله صلعم جالس
فسكت النبي وسكت ابو بكر فلما فرغ الرجل تكلم ابو بكر فقام
النبي عم فادركه ابو بكر فقال يا رسول الله اذا سبني سكت
فلما تكلمت قمت فقال النبي عم ان الملك كان يرد عليه عنك
فلما تكلمت ذهب الملك وجاء الشيطان فكرهت ان اقعد مع
الشيطان وروي ان عيسى عم قام في بني اسرائيل فقال يا
بني اسرائيل لا تتكلموا بالحكمة عند الجهال فتظلموها ولا
تمنعوها اهلها فتظلموهم ولا تكافئوا ظالما بظلم فيبطل
فضلكم عند ربكم ثم لطم لطمة اي ضرب بيده على عينه

وجهك

وجهك حول اليسار وجهك ومن اراد ان يأخذ رداءك
فاعطه ازارك ومن سخرك ليسير معه ميلا فاسر معه
ميلين ولا تقاوموا الشر بالشر وروي ان رسول الله
صلعم لما كسر رباعيته في يوم احد شق ذلك على اصحابه شقة
شديدة فقالوا يا رسول الله لو دعوت الله على هؤلاء
الذين صنعوا بك هذا فقال عم اني لم ابعث لعانا ولكن
بعثت داعيا ورحمة اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون
وروي انه قال ينادي مناد يوم القيمة اين الذين كان
اجرهم على الله فيقوم العافون عن الناس فيدخلون الجنة
وذكر في احياء العلوم ينبغي ان تنبسط لزلة اخيك سبعين
عذرا فان لم يقبله فانت المعيب ولا اخوك فينبغي ان لا تغضب
ولكن ذلك يمكن وقد قال الشافعي رح من استغضب ولم
يغضب فهو حمار ومن استرضي ولم يرض فهو شيطان فلا
تكن حمارا ولا شيطانا واسترض قلبك بنفسك نيابة عن اخيك
واحترز ان تكون شيطانا وقال النبي عم ان الحدة لتعتري
على امتي فتخرجهم عن رداء الحلم وقد قال النبي عم المؤمنون
هينون لينون كالجمل الالف اي المنقاد وللقائد لو وضع في انفه
ان قيد انقاد وان انيخ على الصخرة استناخ وفي الحلم ثلثة
اشياء السرور في نفسه مذاقته عند الناس والثواب عند الله
الحلم اوله مر مذاقته واخره احلى من العسل وقال النبي عم
الغضب يفسد الايمان كما يفسد الصبر العسل وقال النبي عم
ما غضب احد الا اشفى على جهنم وقال رجل يا رسول الله اي شيء
اشد فقال غضب الله قال فما يبعدني من غضب الله قال ان
لا تغضب فكيف لا تعظم آفة الغضب وهو يحمل الظاهر على الضرب
والشتم واطالة اللسان والباطن على الحقد والحسد واظهار السوء

والشماتة واللوم على افشاء السر وهتك الستر والفرح بمصيبة
المغضوب عليه والغم بمسرته وكل واحد من هذه الجنايات مهلك
فعليك ان تكسر صدمة الغضب بالرياضة ولست اعني بكسره
اماطة فانه لا يزول اصلا ولا ينبغي ان يزول بل ان زال وجب
تحصيله لانه آلة للقتال مع الكفار والمنع من المنكرات من الخيرات وهو
ككلب الصائد انما يفيد بالرياضة في تأديبه حتى ينقاد للعقل والشرع
ويسكن باشارتهما ولا يخالفهما كما ينقاد الكلب للصياد ويعين على
كظم الغيظ علم وعمل اما العلم فهو ان يعلم انه لا سبب لغضبه الا انه
انكر ان يجري الكون على مراد الله على مراده وهذا غاية الجهل ويعلم ان
غضب الله عليه اعظم من غضبه ولم عصاه وخالف امره فلم يغضب
ان خالفه عبده فليس امره الزم على عبده واهله وذريته من امر الله
عليه واما العمل فهو ان يقول اعوذ بالله من الشيطان الرجيم فيعلم ان
ذلك من الشيطان فان لم يسكن جلس ان كان قائما ويضطجع ان
كان قاعدا او يتمرغ اي ينقلب على الارض ظهرا على بطن وبطنا على ظهر
ان كان مضطجعا لينكسر كبره ويعلم انه عبد ذليل مخلوق من تراب
فلا يليق له ان يتكبر ويغضب وحكي ان عثمان رضه عرك يوما اذن
غلامه وحوقه فقال الغلام يا مولاي اذكر القصاص من الغاصب يوم يؤخذ
بالنواصي فندم عثمان وجعل اذنه في يد غلامه وقال اعركها كما عركت
اذنك فحرك الغلام اذنه فقال عثمان زد ما تحركها فقال الغلام
يا مولاي كما انك تخاف من قصاص يوم القيامة فانا اخاف منك
فتركه

الباب الثالث والثلثون في ذم الحسد والحقد ومدح الرضاء بالقضا

قال الله تعالى واتل عليهم اي اقراء على الناس نبأ ابني آدم اي خبرهما
بالحق اي ملتبسا بالصدق والصحة والتوافق لما في كتب الاولين
نزل تقبيحا للحسد لاهل الكتاب والمشركين حيث حسدوا رسالة محمد عم
وكتموا النعمة ولم يؤمنوا به حسدا من عند انفسهم فامر الله نبيه

ان يقص عليهم ما جرى بسبب الحسد ليتركوه ويؤمنوا به اذ قربا
اي وضعا للتقرب عند الجبل قربانا اي قربانين وهو مصدر فيصلح
للتثنية والجمع والقربان ما يتقرب به الى الله من نسيكة او صدقة
فتقبل القربان من احدهما من هابيل ولم يتقبل القربان من الآخر
وهو قابيل قيل كان قابيل صاحب زرع وهابيل صاحب غنم
فاخرج قابيل سنبلا واخرج هابيل كبشا سمينا فنزلت نار فاكلت
الكبش وتركت السنبل فازداد حقدا وغيظا على هابيل وهدده
بان قال لاقتلنك فقال هابيل لم تقتلني قال لان قرباني لم يتقبل
قال هابيل انما يتقبل الله العمل الحسن من المتقين اي مخلصين منهم فانت
غير متق لسوء نيتك قال ابن عباس رضه ان حوا كانت تحمل في بطن
واحد غلاما وجارية حتى ولدت تحمل مائة بطن ومن بين البطون
ولدت اول بطن قابيل واخته اقليما ثم ولدت في البطن الثاني هابيل
واخته ليوذا فامر الله تعالى آدم ان يزوج انثى هذا البطن بذكر
ذلك فقال آدم لقابيل امرني ربي ان ازوج اختك اقليما لهابيل وكانت
جميلة وازوجك اخته ليوذا فقبل هابيل امر الله ولم يقبل قابيل
وقال ان الله لم يامرك بهذا ولكنك تميل الى هابيل فامرهما رفعا للتهمة
عن نفسه بان يتقربا قربانا فايهما يقبل قربانه كان احق باقليما
فتقبل من هابيل ولم يتقبل من قابيل فاضمر في قلبه ان يقتله وكان
هابيل اقوى من قابيل لكن انقاد حذرا من قتال المسلم كما انقاد
عثمان رضه فقال هابيل لئن بسطت الي يدك اي مددت اللام للقسم
لتقتلني ما انا بباسط اي بماد يدي اليك لاقتلك اني اخاف الله
رب العالمين اي عقابه وانما جاء الجزاء بلفظ اسم الفاعل والشرط
بلفظ الفعل ليفيد انه لا يتصف بالوصف المذكور وهو القتل و
لذا اكده بالباء المؤكدة للنفي ولما عزم قابيل على قتل اخيه ومخالفة
امر الله واخرابيه قال له هابيل اني اريد ان تبوء اي ترجع باثمي

اى باثمي قتلي اذا قتلتني واثمك اى وبإثمك الذي هو عصيانك امر الله
وارتكابه قيل هذا ليس رضًا بالذنب بل هو ارادة العقوبة بذلك الذنب
وقيل معناه اني اريد ان يكون عليكم آثامي التي كانت لذنوب بسبب
قتلك اياي وقد روي في الخبر انه يؤخذ من سيئات المظلوم فيحمل على
الظالم فتكون من اصحاب النار وذلك جزاء الظالمين اي جزاء من
قتل نفسًا بغير حق قال هذا تخويفًا لاخيه كيلا يتقدم على القتل فطوعت
له نفسه قتل اخيه اى سهلت له نفسه قتل اخيه حتى فعل غير خائف
ولا متفكر في عاقبته فقتله بحجر على غفلة حيث كان نائمًا وضربه بحجر
حوله فالقى الحجر على رأسه فقتله عند عقبة حراء وقيل بالبصرة فاصبح
اى صار قابيل بقتل اخيه من الخاسرين اى المغبونين بالعقوبة في
الدنيا والآخرة روي ان هابيل كان يومئذ ابن عشرين سنة ونشفت
الارض دمه اى شربت فلعنت فلم تنشف بعده دمًا فلما قتله اسود
جسمه وروي ان الوحوش كانت تألف اولاد آدم عم فلما وقعت
هذا تفرقت واستوحشت وهبت ريح اظلمت الدنيا وكان آدم عم
في مناسك الحج قال لجبرائيل ما هذا قال هذا من شؤم ابنك قابيل قتل
اخاه هابيل فحزن لذلك آدم عم وبكى ولم يضحك مائة سنة فلما رآه
آدم قال اين هابيل قال لا ادري قال آدم بل قتلته ولذلك
اسود جسدك فقال الله تعالى يا آدم جعلت الارض في طاعتك
قال آدم خذيه فاخذته قابيل فقال يا ارض بحق الله الذي خلقك
ان تمهليني فامهلته قال يا رب ان ابي قد عصاك فلم تخسف به الارض
قال الله تعالى نعم انه ترك امرًا واحدًا وانت تركت اربعين امرًا واخر
ابيك فقال عم خذيه فقال يا ارض بحق الله ان تمهليني فامهلته قال
يا رب اليس لك تسعة وتسعون اسمًا من جملتها الرحمن الرحيم قال
الله تعالى بلى قال يا رب لو اردت اهلاكي فاخرج هذين الاسمين من
اسمائك لان من اهلك من عبيده بجريمة واحدة لا يكون رحمانًا

ولا رحما

ولا رحيمًا فقال الله تعالى يا ارض خلي فخلت عنه وفي الحديث لا تقتل
نفس ظلمًا الا وعلى ابن آدم كفل اى نصيب من دمها فانه اول من
سن القتل قال زكريا عم قال الله تعالى الحاسد عدو لنعمتي ساخط
لقضائي غير راض بقسمتي التي قسمت بين عبادي قال النبي عم ان
لنعم الله اعداء قيل ومن اولئك قال الذين يحسدون الناس على ما
آتاهم الله من فضله وقيل اول من حسد في السموات كان ابليس
فجرى عليه ما جرى واول من حسد في الارض قابيل لاخيه هابيل فجرى عليه
ما جرى ويكفي في النصيحة للعاقل حالهما وقال عم الحسد يأكل الحسنات
كما تأكل النار الحطب وعن عبد الرحمن بن معاوية قال قال النبي عم
ثلث لا ينجو منهن احد الظن والحسد والطيرة قيل يا رسول الله وما ينجي
منهن قال اذا حسدت فلا تبغ واذا ظننت فلا تحقق واذا تطيرت
فامض ومعنى قوله اذا حسدت فلا تبغ يعني اذا كان حسد في قلبك
فلا تتكلم ولا تذكره بسوء فان الله تعالى لا يؤاخذك بما في قلبك
ما لم تقل باللسان او تعمل عملاً يظهر به ذلك وقوله اذا ظننت
فلا تحقق يعني اذا ظننت بالمسلم ظن السوء فلا تجعل ذلك حقيقة
ما لم تر بالمعاينة وقوله اذا تطيرت فامض يعني اذا اردت الخروج
الى موضع فسمعت صوت العقعق تركته مستقبلاً او اختلج شيء
من اعضائك فامض ولا ترجع وعن ابن عباس رضه انه كان يقول
قل لا طير الا طير الله ولا خير الا خير الله ولا حول ولا قوة الا با
لله ثم امض فانه لا يضرك شيء باذن الله وروي عن معاوية بن
سفيان انه قال لابنه اياك والحسد فانه يتبين فيك قبل ان يتبين
في عدوك قال الفقيه ابو الليث ليس شيء من الشر اضر من الحسد
يصل الى الحاسد خمس عقوبات قبل ان يصل الى المحسود مكروه اولها
غم لا ينقطع والثاني مصيبة لا يؤجر عليها والثالث مذمة لا يحمد
بها والرابع يسخط عليه الرب والخامس يغلق عليه باب التوفيق

ينبغي للبيب ... اذا اراد ان ... [illegible]

بيت چو تاکی بوبی حسد مکن خویشتن ذال هذا ذکر اسبابها
دسد هوکسی کو حسد بینی کند خویشتن بی کوشش بی بینی کند
اعلم انه لا حسد الا على نعمة فاذا انعم الله على اخيك بنعمة فلك
فيها حالتان احدهما ان تكره تلك النعمة وتحب زوالها و
هذه الحالة تسمى حسدا فالحسد كراهة النعمة وحب
زوالها عن المنعم عليه الحالة الثانية ان لا تحب زوالها
ولا تكره وجودها ودوامها ولكنك تشتهي لنفسك مثلها
وهذا يسمى غبطة وقد تخص باسم المنافسة وقد يسمى
المنافسة حسدا والحسد منافسة مجازا وعن ابن مسعود
رضه قال قال رسول الله صلعم لا حسد الا في اثنين المراد بالحسد هنا
الغبطة رجل اتاه الله مالا فسلطه على هلكته اي انفاقه في الحق
ورجل اعطاه الله حكمة اي علم احكام الدين فهو يقضي بها ويعلمها
وقال عم المؤمن يغبط والمنافق يحسد والحسد حرام في كل
حال الا في نعمة اصابها فاجر او كافر وهو يستعين بها على تهييج
الفتنة وافساد ذات البين وايذاء الخلق فلا
يضرك كراهتك لها ومحبتك لزوالها فانك لا تحب زوالها الا
من حيث هي آلة للفساد وعلامته انه لو ترك الظلم و
المعصية لم تحب زوال نعمته وروي عن مالك بن دينار رح
قال اني اجيز شهادة القراء على جميع الخلق والا اجيز شهادة
القراء بعضهم على بعض اني وجدتهم حسادا انهم اكثر حسد
في الحرام وعن الفضيل انه قال لابنه اشتر لي دارا بعيدة
من القراء ما لي ولقوم ان ظهرت مني زلة يهتكوني و
ان ظهرت علي نعمة حسدوني ولا يجوز لاحد ان يحسد احدا
من اهل العلم قيل ان استطعت ان تكون عالما فكن فان
لم تستطع فكن متعلما فان لم تستطع فاحبهم فان لم تستطع

فلا

فلا تبغضهم فانظر الآن كيف افتك ابليس فغوت عليك
ثواب الحب ثم لم يقنع به حتى بغض اليك وحملك على الكراهة حتى
اثمت وكيف لا وعساك تحاسد رجلا من اهل العلم وتحب
ان يخطئ في دين الله وينكشف خطاؤه ويفتضح فالحسد
من الامراض العظيمة للقلب ومرض القلب لا يداوى الا
بمعجون العلم والعمل واما العلاج العلمي فهو ان يعلم ان
حسده يضره ولا يضر محسوده بل ينفعه اما انه يضره فهو انه
يبطل به حسناته ويتعرض لسخط الله عز وجل اذ سخط
قضاء الله عز وجل ويشح بنعمته التي وسعها من خزائنه ببخل
على عباده وهذا ضرره في دينه واما ضرره في دنياه فهو انه
لا يزال في غم دائم واحتراق فواد والمحسود عليه سالم
فارغ واما انه ينفع عدوه فلان النعمة لا تزول بحسد
ويضاعف حسناته اذ تنتقل حسنات الحاسد اليه اذا
اطال اللسان فيه فانه طلب زوال نعمة الدنيا فاضاف
اليه نعمة الآخرة وحصل لنفسه مع عذاب الآخرة واما
العلاج العملي فهو ان يعرف حكم الحسد وما يقتضاه من
قول وفعل فيخالفه ويعمل بنقيضه فيثني على المحسود ويظهر
الفرح بنعمته ويتواضع له وبذلك يعود المحسود صديقا له قال
الله تعالى ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة
كانه ولي حميم وعن عائشة رضها عن النبي صلعم انه قال تهادوا
فان الهدية تمنع الضغينة وهي الحقد وقد جاء في الحديث
اهل الجنة ثلثة المحسن والمحب له والكاف عنه اي من يكف
عنه الاذى والحسد والبغض والكراهة فانظر كيف ابعدك
ابليس عن جميع مداخل الثلثة فما قصدت به الضرر على
عدوك ما وصل اليه بل رجع ضرره عليك فلو كنت تثبت

بحالك في يقظة او منام لو رايت نفسك ايها الحاسد في صورة
من يرمي حجرا الى عدوه ليصيب به فلم يصبه بل يرجع على
عينه اليمنى فيقلعها فيزيد غضبه بريده ثانيا اشد
من الاول فيرجع على عينه الاخرى وعدوه سالم يضحك
عليه وهذا حال الحسود بل لحاله اقبح من هذا لان الحجر
العايد لم يفوت الا العين وبالموت يتخلص من عذاب فوت
العين لا محالة والحسد يعود بالاثم والاثم لا يفوت بالموت
بل يسوقه الى غضب الله وعذابه فلان يذهب عينه في
الدنيا خير من ان تبقى له عين فيذيبها لهب النار فانظر كيف
انتقم الله من الحاسد اذا اراد زوال النعمة عن المحسود وانما
زالت عن الحاسد فهو كمن حفر بيرا لاخيه فوقع فيه **بيت**
اذا ما شيت ان تحيى سليما طيب المحيى فلا تغضب ولا تحسد
ودار الناس في الدنيا وعن محمد بن سيرين رح قال احسدت
احدا على شيء من الدنيا فان كان من الجنة فكيف احسده
وهو صاير الى الجنة وان كان من النار فكيف احسده
وهو صاير الى النار وقال الفقيه ابو الليث رح يقال ثلاث
لا تستجاب دعوتهم آكل الحرام ومكثار الغيبة ومن كان في قلبه
غل وحسد للمسلمين وقال بعض الحكماء بارز الحاسد
ربه من خمسة اوجه اولها قد ابغض كل نعمة الله ظهرت
على غيره والثاني سخط بقسمة كانه يقول لم قسمت هكذا
والاولى غير هذا والثالث ضده ان يبخل بفضله والرابع
الله يريد خذلان من اختاره الله والخامس اعان عدوه
يعني ابليس بل صار مشاركا بصفة صار ابليس بها ابليس
وهي حسده على آدم ع م قال فمن رضي بقضاء الله وقسمته
واجب على عبده ومن كان يرضى بقضائه لا يكون فيه الحسد

قال الله

قال الله تعالى رضي الله عنهم ورضوا عنه وقال معاوية كل الناس اقدر
على رضاه الا حاسد نعمة فانه لا يرضاه الا زوالها ولذا قيل **بيت**
كل العداوة ترجى ازالتها الا عداوة من عاداك من حسد وقال
في عبد الله بالرضا فان لم تستطع ففي الصبر على المكروه خير كثير و
قال رسول الله صلعم لطائفة ما انتم فقالوا مؤمنون قال وما علامة
ايمانكم فقالوا نصبر على البلاء ونشكر على الرخاء ونرضى بمواقع القضاء
فقال مؤمنون ورب الكعبة وفي رواية انه ع م قال لهم حكماء علماء
كادوا من فقههم ان يكونوا انبياء وقال بعض الحكماء امهات الخطايا
ثلثة الحسد والحرص والكبر فاما الكبر فكان اصله من ابليس حيث
تكبر وابى من السجدة فلعن والحرص كان اصله من آدم حيث
قيل له الجنة كلها مباح لك الا هذه الشجرة فحمله حرص على اكلها فاخرج
منها والحسد اصله من قابيل حين قتل اخاه هابيل فصار كافرا كورة
چشم حسد بصلاح پرنشد تا صدف قانع نشد پر در نشد وقال ع م قال
الله اني انا الله لا اله الا انا من لم يصبر على بلائي ولم يشكر على نعمائي ولم
يرض بقضائي فليطلب ربا سوائي وقال الله تعالى خلقت الخير
وخلقت له اهلا وخلقت الشر وخلقت له اهلا فطوبى لمن خلقته
للخير ويسرت الخير على يديه وويل لمن خلقته للشر ويسرت الشر
على يديه وويل ثم ويل لمن قال لم وكيف كما قال الله تعالى لا يسأل
عما يفعل وهم يسألون واوحى الله تعالى الى داود ع م تريد وانا
يكون ما اريد فان سلمت لما اريد كفيتك ما تريد وان لم
تسلم لما اريد اتعبتك فيما تريد ولا يكون الا ما اريد فلله
تعالى في كل تجربة لطيفة بل لطائف خفية ومن عرف ذلك اخرج
عن قلبه لم وكيف حتى لا يتعجب مما يجري في العالم مما يظنه الجاهل
ميلا عن الاستقامة ويعلم ان تعجبه كتعجب موسى من الخضر ع م
مما خرق سفينة الايتام وقتل الغلام واقام الجدار كما في سورة

ع البت صرفنه عمرلرك حوادث لاتنيل كه صرف خرجه باالزرلانيل

الكهف فلما كشف الخضر عن السر الذي اطلع عليه سقط
تعجبه وكان تعجبه بناء على ما اخفى عنه من تلك الاسرار و
كذا كذا افعاله تعالى مثاله ما حكى عن رجل من الراضين انه كان
يقول في كل ما يصيبه الخيرة اي الخير فيما اختاره الله وكان
يسكن في بادية ومعه اهله وليس له الا حمار يحمل عليه خباءه
اي خيمته من الشعر وكلب يحرسه وديك يوقظهم فجاء
ثعلب واخذ الديك فقال خيرة ثم اصيب كلبه فمات
فقال خيرة ثم جاء ذئب فقتل حماره فجزع اهله فقال خيرة
فتعجب اهله من ذلك حتى اصبحوا وقد سبي من حولهم واسر
اولادهم وكان قد عرف مكانهم بصوت الديك ومكان بعضهم
بنباح الكلب ومكان بعضهم بنهيق حمار فقال قد رأيتم ان
الخيرة فيما اختاره الله فلو لم يهلكهم الله لهلكنا فمن عرف خفي
لطف الله عز وجل رضي بفعله وقال بعض السلف لو قرض
جسمي بالمقاريض لكان احب الي من ان اقول لشيء قضاه
ليته لم يقضه وروي ان نبيا من الانبياء شكى بعض ما
نابه من المكروه الى الله عز وجل واوحى الله تعالى اتشكوني
ولست باهل ذم ولا شكوى هكذا بدء شأنك في عالم
الغيب فلم تسخط قضائي عليك اتريد ان اغير الاخرة
لاجلك فابدل اللوح المحفوظ بسببك فاقضي بما تريد دون
ما اريد ويكون ما تحبه دون ما احب فبعزتي حلفت لئن
تلجلج اي تحرك هذا في صدرك مرة اخرى لانسلخن عنك رداء
النبوة ولاوردنك في النار ولا ابالي فليستمع العاقل
هذه السلبة العظيمة والوعيد الهائل مع الانبياء والاصفياء
فكيف مع غيرهم ثم استمع ما يقول الله تعالى لئن تلجلج في
صدرك مرة اخرى فهذا في حديث النفس وتردد القلب

فكيف

[illegible]

فكيف بمن يفرح ويستغيث ويشكو وينادي بالويل و
الفراج من دينه على رؤس الملاء ويتخذ له اخوانا واصحابا وهذا
بمن سخط مرة فكيف بمن هو في السخط عن الله في جميع عمره و
هذا بمن شكى اليه فكيف بمن يشكى الى غيره نعوذ بالله من شرور
انفسنا ومن سيئات اعمالنا فان قدم الاسلام لا تثبت
الا على قنطرة التسليم وسئل رابعة العدوية متى يكون العبد
راضيا قالت اذا سره المصيبة كما سره النعمة فان قلت كيف
اجمع الرضاء بقضاء الله وبين بغض اهل الكفر وقد تعبدنا به
شرعا وذلك مراد الله فيهم قلنا ان طائفة من الضعفاء ظنوا ان
ترك الامر بالمعروف من جملة الرضاء بالقضاء وسموه حسن الخلق
وهو جهل محض مخالف لقول الرسول وفعله بل عليك ان ترضى وان
تكره جميعا والرضاء والكراهية يتضادان اذا توارد على شيء
واحد من وجه واحد واما اذا كانا من وجهين فلا يتناقضان كما
اذا قتل عدو لك الذي هو عدو عدوك فانك تفرحه من حيث انه عدوك
وتكرهه من حيث انه عدو عدوك فكذا المعصية وجهان وجه الى الله تعالى
من حيث انه بقضائه ومشيته فهو من هذا الوجه مرضي به ووجه الى العاصي
من حيث انه صفته وكسبه وعلامة كونه ممقوتا من الله فهو من
هذا الوجه مكروه وتعبدك الله عز وجل ببغضه من المخالفين لامره
فعليك بما تعبدك الله به والامتثال له ولو قال لك محبوبك اني اريد ان
امتحن حبك بان اضرب عبدي وادفعه اي اضطره الى ان يشتمني فمن
ابغضه فهو محبي ومن احبه فهو عدوي فيمكنك ان تبغض عبده اذا
شتمه مع انك تعلم انه الذي اضطره الى الشتم وكان ذلك مرادا منه
فتقول اما فعله في الشتم فاني ارضى به من حيث انه تدبيرك في محبوبك
ومرادك ممن اردت ابعاده والمشاتمة من حيث هو صفته وعلامة
عداوته فاني ابغضه لاني احبك فابغض لا محالة من عليه علامة عداوتك

تضاده

عدوه

وبهذه دقيقة زل فيها الضعفاء فلذلك تراهم يتهافتون فيها اي يتتابعون بالوقوع في الغلط فعلم مما ذكرنا ان معنى الرضا بالقضاء ليس بترك الدعاء ولا بترك السهم الذي ارسل اليك حتى يصيبك مع قدرتك على دفعه بالترس فلقائل قال رسول الله صلعم ليس بذي عقل من حجب هواه عن بل تعبدك الله عز وجل بالدعاء لتستخرج به من قلبك صفاء الذكر وخشوع القلب ورقة لتستعد به لقبول الالطاف والانوار ومن جملة الرضا بقضائه ان تتوصل الى محبوباته بمباشرة ما جعله سببا له بل ترك الاسباب مخالفة لمحبوبه ومناقضة لرضاه فليس من الرضا للعطشان ان لا يمد اليد الى الماء البارد زاعما انه رضا بالعطش الذي هو من قضاء الله تعالى بل من قضاء الله ومحبته ان يزال العطش بالماء فليس في الرضا بالقضاء ما يوجب الخروج عن حدود الشرع ومعاندة سنة الله تعالى اصلا بل معناه ترك الاعتراض على الله ظاهرا وباطنا مع بذل الجهد في التوصل الى محابة الله من عباده وذلك بحفظ الاوامر والنواهي وعن عائشة رضه قالت قال صلى الله عليه وسلم من التمس رضا الله بسخط الناس كفاه الله مؤنة الناس ومن التمس رضا الناس بسخط الله وكله الله الى الناس اي سلطهم عليه وفي المصابيح عن ابن عباس رضه قال كنت خلف رسول الله صلعم يوما فقال يا غلام احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك اي تلقاء المراد انما توجهت وفي رواية امامك اذا سالت فاسأل الله واذا استعنت فاستعن بالله واعلم ان الامة لو اجتمعت على ان ينفعوك بشيء لم ينفعوك الا بشيء قد كتبه الله لك ولو اجتمعت على ان يضروك لا يضروك الا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الاقلام وجفت الصحف وقال عم من رضي بالقليل من الرزق رضي الله بالقليل من العمل وقال القشيري رضي الله عنه العبد عن الله لا يحصل الا بعد رضي الله عن العبد لقوله تعالى رضي الله عنهم ورضوا عنه وعن ابن مسعود رضه قال قال رسول الله صلعم

ان الرجل ليعمل عمل اهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق اليه الكتاب بالسعادة فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخل الجنة وان الرجل ليعمل بعمل اهل الجنة حتى يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه بالشقاوة فيعمل بعمل اهل النار فيدخل النار وانما الاعمال بالخواتيم وقالت عائشة رضه دعي رسول الله عم الى جنازة صبي من الانصار فقلت طوبى لهذا عصفور من عصافير الجنة لم يعمل سوء قال او غير ذلك يا عائشة اي وتعتقدين ما قلت والحق غير ذلك يا عائشة ان الله تعالى خلق الجنة والنار فخلق لهذه اهلا ولهذه اهلا خلقهم لها وهم في اصلاب آبائهم وروي عن علي رضه قال قال رسول الله صلعم ما منكم من احد الا وقد كتب مقعده من النار ومقعده من الجنة قالوا يا رسول الله افلا نتكل على كتابنا وندع العمل قال اعملوا فكل ميسر لما خلق له اما من كان من اهل السعادة فسييسر لعمل اهل السعادة واما من كان من اهل الشقاوة فسييسر لعمل اهل الشقاوة ثم قرأ فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وسئل عمر بن الخطاب رضه عن الآية واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى قال عمر رضه سمعت رسول الله صلعم يسأل عنها فقال ان الله تعالى خلق آدم ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذرية فقال هؤلاء خلقت للجنة وبعمل اهل الجنة يعملون ثم مسح ظهره بعد فاستخرج ذرية فقال هؤلاء خلقت للنار وبعمل اهل النار يعملون فقال رجل ففيم العمل يا رسول الله فقال عم ان الله اذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل اهل الجنة حتى يموت على عمل من اعمال اهل الجنة فيدخله به الجنة واذا خلق العبد للنار استعمله بعمل اهل النار حتى يموت على عمل من اعمال النار فيدخله به النار فان قلت الآية تدل على اخذ الذرية من ظهور بني آدم وفي الحديث يدل على اخذها

من ظهر آدم وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضه قال خرج رسول الله
ع م وفي يده كتابان فقال الى اشار للذي في يده اليمنى هذا كتاب من رب
العالمين فيه اسماء اهل الجنة واسماء آبائهم وقبائلهم ثم اجمل على آخرهم
فلا يزاد ولا ينقص منهم الى الدائم قال بيديه اى اشار بهما فنبذه
وراء ظهره ثم قال فرغ ربكم من امر العباد فريق في الجنة و
فريق في السعير قال محيي الدين العربي في رسالته المسمى بالحجاب
بالتجليات كم تمايش على الارض والارض تلعنه وكم ساجد عليها و
هي لا تقبله كم داع لا تتعدى كلامه لسانه ولا خاطره محله كم من
ولي حبيب في البيع والكنائس كم من عدو بغيض في الصلوة ومجار
يعمل هذا في صح هذا وهو يحسب انه يعمل لنفسه حقت الكلمة
ووقعت الحكمة ونفذ الامر وجف القلم فكان اللعب بالنرد
لا بالشطرنج لا راد لا راده ولا معقب لحكمه وعن ابي خزامة عن
ابيه عنه قال قلت يا رسول الله ارايت رقى نسترقيها ودواء
نتداوى به وتقاة نتقيها هل ترد من قدر الله شيئا قال هي
من قدر الله وعن ابي هريرة رضه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه
وسلم ونحن نتنازع في القدر فغضب حتى احمر وجهه فقال ابهذا
امرتم ام بهذا ارسلت اليكم انما هلك من كان قبلكم حين تنازعوا
في هذا الامر عزمت عليكم ان لا تتنازعوا فيه وعن ابي ذر رضه
فيما يروي عن الله تعالى يا عبادي انكم لن تبلغوا ضري فتضروني
ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني يا عبادي لو ان اولكم وآخركم وانسكم
وجنكم على اتقى قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك من ملكي
شيئا يا عبادي لو ان اولكم وآخركم وانسكم وجنكم قاموا في
صعيد واحد فسألوني فاعطيت كل انسان مسألته ما نقص
ذلك مما عندي الا كما ينقص المخيط اذا دخل البحر يا عبادي انما
هي اى القصة اعمالكم ثم اوفيكم اياها اى اعطيكم جزاءها

وافياً

وافياً تماماً فمن وجد خيراً فليحمد الله لانه هو الذي وفقه له
ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه لانه صدر باستعداد
نفسه وفي رواية افعل ما اريد عطائي كلام وعذابي كلام اى
لا اتعب بثواب المطيع ولا بعقاب العاصي انما امري لشيء اذا
اردت ان اقول له كن فيكون الباب الرابع والثلثون في الغيبة
وسائر آفات اللسان قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اجتنبوا
كثيراً من الظن اى لا تظنوا باهل الخير سوء وان
كان لا بد منه فلا تحققوه ان بعض الظن اثم اى معصية
يستحق صاحبه العقاب عليه قيل اذا كان المؤمن موسوما بالصلاح
يحتاط في ظن السوء به فان كان فاجراً يظن به مثل الذي ظهر منه و
انما ظن الخير والصلاح بالصلحاء والعلماء بالله فمندوب
اليه وقيل الظن ظنان ظن اثم وهو الذي ينطق ويتكلم به وظن
ليس باثم وهو ان ينطق ولا يتكلم به فلذلك قال ان بعض
الظن اثم اى لا جميعه ولا تجسسوا اى لا يتبع بعضكم عيب بعض
ومنه الجاسوس وهو الذي يفتش عن الاخبار وقال النبي
ع م لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فان من يتبع
عورات المسلمين يتبع الله عورته ومن يتبع الله عورته
يفضحه ولو في جوف بيته ولا يغتب بعضكم بعضاً اى لا
يذكر احد منكم اخاه بظهر الغيب بما لو كان حاضراً فشافهه
به كرهه سئل رسول الله صلعم عن الغيبة فقال ان تذكر
اخاك بما يكره فان كان ذلك فيه فقد اغتبته وان لم يكن
فيه فقد بهته اى قلت عليه بما لم يفعله سواء ذكرت نقصا
في نفسه او عقله او ثوبه او فعله او قوله او نسبه او دا
او دابته او شيئا مما يتعلق به ومتى قولك انه واسع
الكم او طويل الذيل وذكر رجل عند رسول الله صلعم فقيل له

ما عجزه فقال اغتبتموه واشارت عائشة بيدها الى امرأة
انها قصيرة فقال اغتبتها وفي الكشاف عن ابن عباس رض الغيبة
ادام كلاب الناس وعن يحيى بن معاذ قال ليكن حظ المؤمن
منك ثلث خصال لتكون من المحسنين احدها انك ان لم تنفعه
فلا تضره والثاني ان لم تسره فلا تغمه والثالث ان لم تمدحه
فلا تذمه بيت چون خدا خواهد كه پرده كس دردد ميلش
اندر طعنه پاكان برد ور خدا خواهد كه پوشد عيب كس كم
زند در عيب معيوبان نفس أيحب احدكم ان يأكل لحم اخيه
ذكر في التفسير الكبير ان ذكر الاخ يدل على ان الممنوع اغتياب
المؤمن ميتا اي ميتا بالتشديد مثل هين وهين حال من اللحم
والاخ فكرهتموه جواب شرط محذوف اي ان عرض عليكم هذا
فكرهتموه ومن النار لفصيح عجمي فقد كرهتموه اي
فكما لا تحبون ذلك واذ كنتم لا تحبونه فالغيبة له وهو
حي مثل اكل لحمه وهو ميت فلا تحبونه ايضا قيل نزلت الاية
في رجلين من اصحاب رسول الله صلعم وذلك ان النبي عم
ضم مع كل رجلين غنيين في السفر رجلا من فقراء الصحابة
ليصيب معهما من طعامهما ويتقدمهما في المنازل ويهيئ لهما
المنزل والطعام فضم سلمان الفارسي الى رجلين غنيين
في السفر فنزل ذات يوم منزلا ولم يهيئ لهما شيئا
فقالا له اذهب الى رسول الله عم فسل لنا فضل ادام
فانطلق فقال احدهما لصاحبه حين غاب عنهما انه لو
انتهى الى بئر سميحة مشهورة بكثرة الماء لينزحها وذهبا
فلما انتهى الى رسول الله صلعم وبلغه الرسالة قال قل لهما
انكما قد اكلتما الادام فاتيا النبي عم وقالا ما اكلنا من
ادام قال اني لارى حمرة اللحم في افواهكما صاحبكما و

اتقوا الله في الغيبة يعني توبوا اليه ان الله تواب يقبل
التوبة عن عباده رحيم يرحم التائبين قال الغيبة
اشد من الزنا واوحى الله تعالى الى موسى عم من مات تائبا
من الغيبة فهو آخر من يدخل الجنة ومن مات مصرا عليها
فهو اول من يدخل النار وقال عم مررت ليلة اسري بي على
قوم لهم اظفار من نحاس يخمشون اي يجرحون وجوههم وصدورهم
فقلت من هؤلاء يا جبرائيل قال هم الذين يغتابون الناس
ذكر عن بعض الحكماء انه قال الغيبة فاكهة القراء وضيافة
الفساق ومراتع النساء وادام كلاب الناس ومزابل الاتقياء
وروى انس بن مالك رض عن رسول الله عم انه قال اربع يفطرن
الصيام اي يبطل ثوابه وينقض الوضوء ويهدمن العمل الغيبة
والكذب والنميمة والنظر الى محاسن المرأة وهن يسقين اصول
الشر كما يسقي الماء اصول الشجر وروي عن حسن البصري ان رجلا
قال له فلانا قد اغتابك فبعث اليه طبقا من الرطب فقال بلغني
انك اهديت الي حسناتك فاردت ان اكافيك بها فاعذرني
فاني لا اقدر ان اكافيك على التمام وعن ابي امامة الباهلي
قال ان العبد ليعطى كتابه يوم القيمة فيرى فيه حسنات لم يكن
عملها فيقول يا رب من اين لي هذا فيقال له هذا بما اغتابك الناس
وانت لا تشعر وعن ابراهيم بن ادهم رح انه قال يا مغتاب
بخلت بدنياك على اصدقائك وسخوت بآخرتك على اعدائك فلا
انت فيما بخلت معذور ولا فيما سخوت محمود وذكرت الغيبة
عند عبد الله بن المبارك فقال لو كنت مغتابا لاغتبت والدي
لانهما احق الناس بحسناتي وقيل مثل الذي يغتاب الناس كمثل
من نصب منجنيقا يرمي به حسناته شرقا وغربا مثنوي اول
اي جان دفع شر موش كن وانگهان در جمع گندم جوش كن

كوئه موشی و دنرد دزا تباد ماست گندم اعمال جو بساله كجاست
واعلم ان اخبث الغيبة غيبة القراء ويقولون مثلا الحمد لله
الذي لم يبتلنا بالدخول على السلطان لطلب الدنيا او يقولون
ما احسن احوال فلان لولا انه ابتلى بمثل ما يبتلى به امثالنا
وهو قلة الصبر عن الدنيا فنسأل الله ان يعافينا وغرضهم
بذلك الغيبة فيجمعون بين الغيبة والرياء واظهار التشبه باهل
الصلاح في الحذر من الغيبة او يقول قلبي مشغول بفلان تاب
الله علينا وليس غرضه الدعاء بل التعريف ولو قصد الدعاء
لاخفاه ولو اغتم قلبه لاجله لكتم عيبه ومعصيته قال عم
ان الله حرم من المسلم دمه وعرضه وماله وان يظن به ظن
السوء فالغيبة بالقلب حرام كما انه باللسان حرام قال جنيد البغدادي
رح رايت فقيرا عليه اثر العبادة وهو يسأل فقلت في نفسي لو
ان هذا عمل عملا يصون به وجهه كان اولى فلما انصرفت الى بيتي
وشرعت في وردي ثقل علي جميع اوراده فنمت عنها فرأيت ذلك
الفقير وقد جيئ به على خوان مشويا وقيل لي كل لحمه فقد اغتبته
فقلت انما قلت ذلك في نفسي فقيل لي ان هذا من مثلك لا يليق
اذهب فاستحله فلما اصبحت ذهبت ولم ازل اطوف حتى وجدته
في موضع يلتقط من كناسة البقالين في النهر حبوبا فسلمت
عليه فقال لي يا ابا القاسم تعود فقلت لا فقال غفر الله لنا ولك
وذكر عن وهب المكي انه قال لان ادع الغيبة احب الي
من ان يكون لي الدنيا وما فيها منذ اليوم ان فنيت فاجعلها في سبيل
الله ولان اغض بصري عما حرم الله عز وجل احب الي من ان
يكون لي الدنيا وما فيها فجعلتها في سبيل الله وذكر عن عيسى
عم قال لاصحابه ارايتم عن رجل نائم وقد كشفت الريح بعض
عورته اكنتم تسترون عليه قالوا نعم قال بل كنتم تكشفون

البقية

البقية قالوا سبحان الله كيف نكشف البقية قال اليس
يذكر عندكم الرجل فتذكرونه باسوء ما فيه فكانكم تكشفون
بقية الثوب عن عورته وروي عن خالد الربعي شاركت مع
المغتابين في شيء من الامر فرأيت تلك الليلة في المنام
اتاني رجل اسود طويل جدا ومعه طبق عليه قطعة
من لحم خنزير فقال لي كل فقلت آكل لحم الخنزير فانتهرني
انتهارا شديدا وقال قد اكلت ما هو شر منه فجعل يدسه
في فمي كرها حتى استيقظت من منامي فوالله لقد مكثت
ثلثين يوما ما اكلت طعاما الا وجدت طعم ذلك اللحم
ونتنه في فمي وقال سفيان بن عيينة كنت جالسا عند ابكر
فمر رجل فنلت منه غيبة فقال لي اسكت فان اسمع شريح
القائل ثم قال لي يا سفيان هل غزوت الروم فقلت لا فقال
هل غزوت الترك فقلت فقلت لا فقال سلم منك الروم
وسلم منك الترك ولم يسلم منك اخوك المسلم وعن حاتم الزا
ثلثة اذا كثرت في مجلس فالرحمة عنه مصروفة ذكر الدنيا
والضحك والغيبة اذا عرفت هذا فاعلم ان الغيبة انما يرخص
فيها في خمسة مواضع الاول منها المتظلم يذكر ظلم الظالم عند
السلطان ليدفع ظلمه فاما عند غير سلطان فلا اغتيب الحجاج
عند بعض السلف فقال ان الله لينتقم للحجاج ممن اغتابه
كما ينتقم من الحجاج لمن ظلمه الثاني المستفتي اذا افتقر الى
ذكر السوء كما قالت هند امرأة ابي سفيان جاءت الى
النبي عم مستفتية ان ابا سفيان رجل شحيح لا يعطيني
ما يكفيني الثالث تحذير المسلم من شر الغير اذا علم انه لو لم يذكر
لقبلت شهادته كما في الشهود المزكي الرابع ان يكون معروفا
باسم فيه عيب كالاعمش والاعرج والعدول الى اسم آخر

او الى الخامس ان يكون جاهلا بان هذا العيب لا يكرهه كما
المخنث حيث قالوا من القى جلباب الحياء فلا غيبة له وقال
ع اذكروا الفاجر بما فيه كي يحذره وقال الفقيه ابو الليث
الغيبة على اربعة اوجه في وجه هي كفر وفي وجه هي نفاق
وفي وجه هي معصية والرابع مباح فاما الاول الذي هو
كفر فهو انه اذا اغتاب مسلما فقيل له لا تغتب فيقول
ليس بغيبة وانا صادق في ذلك فقد استحل ما حرم الله
فصار كافرا واما الذي هو نفاق فهو ان يغتاب انسانا
ولا يسميه عند من يعرفه انه يريد به فلانا فهو يغتاب
ويرى من نفسه انه متورع فهذا هو النفاق واما الذي
هو معصية فهو ان يغتاب انسانا ويسميه عند من
يعلم فهو عاص وعليه التوبة والرابع ان يغتاب فاسقا معلنا
بفسقه او صاحب بدعة فهو مباح وقد تكلم الناس في توبة
المغتاب هل يجوز من غير ان يستحل من صاحبه قال بعضهم يجوز
وقال بعضهم لا يجوز ما لم يستحل والصحيح انه ان كان ذلك القول قد بلغ
الى الذي اغتابه فتوبته ان يستحل منه وان لم يبلغه فيستغفر الله
ويعزم ان لا يعود الى مثله ولو انه قال بهتانا ولم يكن ذلك فيه فيحتاج
الى التوبة في ثلث مواضع احدها ان يرجع الى القوم الذين تكلم با
البهتان عندهم فيقول لهم قد ذكرت عندكم فلانا بكذا فاعلموا
اني كنت كاذبا في ذلك والثاني ان يذهب الى الذي قال عليه البهتان
ويطلب ان يحله والثالث ان يستغفر الله ويتوب اليه فليس شيء
من الذنوب اعظم من البهتان لان في ساير الذنوب يحتاج الى
توبة واحدة وفي البهتان الى التوبة في ثلثة مواضع وقد قرن الله
تعالى البهتان بالكفر فقال فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا
قول الزور فعلاج النفس في كفها عن الغيبة ان يتفكر في هذه الوعيدات

ويتفكر

ويتفكر في عيوب نفسه فان كان فيه عيب فيشتغل بنفسه عن غيره
وان كان قد ارتكب صغيرة وغيره لكبيرة فليعلم ان ضرره من
صغيرة نفسه اكثر من ضرره من كبيرة غيره وان لم يكن فيه عيب
فليعلم ان جهله بعيوب نفسه اعظم عيب ومتى يخلو الانسان من فليعلم
عيب وهو عيب في عيب وعن معاذ رضه قال قلت يا رسول الله
اخبرني بعمل يدخلني الجنة قال ان تعبد الله ولا تشرك به شيئا وتقيم
الصلوة وتؤتي الزكوة وتصوم رمضان وتحج البيت ثم قال الا
ادلك على ابواب الخير الصوم جنة والصدقة تطفي الخطيئة كما
يطفي الماء النار ثم قال الا اخبرك برأس الامر وعموده وذروة
سنامه قلت بلى يا رسول الله قال رأس الامر الاسلام وعموده الصلوة
وذروة سنامه الجهاد ثم قال الا اخبرك بملاك ذلك كله اي بما
يقوم به احكام ذلك قلت بلى يا نبي الله فاخذ بلسانه فقال كف عليك
هذا فقلت يا نبي الله انا لمؤاخذون بما نتكلم به قال ثكلتك اي
فقدتك امك يا معاذ وهل يكب الناس في النار على مناخرهم اي
انوفهم الا حصائد السنتهم اي محصودها وقال ع من كان يؤمن
بالله واليوم الآخر فليقل خيرا او ليصمت وقال من صمت نجا ورحم
الله عبدا تكلم فغنم او سكت فسلم وقال لقمان ع ان كان الكلام
من فضة فالصمت من ذهب وقال عيسى ع العبادة عشرة
اجزاء تسعة منها في الصمت وجزء في الفرار من الناس وقال نبينا ع
من كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر سقطه كثر ذنوبه ومن كثر ذنوبه كثر
كان النار اولى به وعن بعض الحكماء قال خلق الله تعالى اذنين و
لسانا واحدا ليكون سماع الرجل ضعف كلامه وبذلك على لزوم
الصمت امر وهو ان الكلام اربعة اقسام قسم هو ضرر وقسم
هو نفع محض وقسم فيه ضرر ومنفعة وقسم ليس فيه ضرر ولا منفعة محض
اما الذي هو ضرر محض فلا بد من السكوت عنه وكذلك ما فيه ضرر

ومنفعة لا يبقى بالموت واما ما لا منفعة فيه ولا ضرر فهو فضول والاشتغال به تضييع زمان قال صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وعن انس رضه قال استشهد غلام يوم احد فوجد على بطنه صخرة مربوطة من الجوع فمسحت امه التراب عن وجهه وقالت هنيئا لك الجنة فقال رسول الله صلعم وما يدريك لعله كان يتكلم فيما لا يعنيه ومعناه انه انما تتهنى الجنة لمن لا يحاسب عليه ومن تكلم فيما لا يعنيه حوسب عليه فلم يبق الا القسم الرابع وهو الذي فيه نفع محض فقد سقط ثلثة ارباع الكلام وبقي ربع وفي هذا الربع خطر يمتزج به ما فيه اثم من دقايق الرياء والتصنع والغيبة وتزكية النفس وفضول الكلام والهفوة (الزلة) فيه وفي الصمت السلامة كما قال علي بن ابي طالب رضه سلامة الانسان في حفظ اللسان وسكوت اللسان سلامة الانسان وقد كان ابو بكر الصديق رضه يضع حجرا في فمه ليمنعه ذلك الكلام بغير ضرورة ويشير الى لسانه ويقول هذا الذي اوردني الموارد وقال ابن مسعود رضه والله الذي لا اله الا هو ما من شيء احوج الى طول سجن من لسان فاحترز منه غاية جهدك فانه اقوى اسباب هلاكك في الدنيا فتعد في آفات اللسان سبع عشرة آفة على وجه الايجاز والاختصار الآفة الاولى منها الغيبة وقد ذكرناها الآفة الثانية الكلام فيما لا يعنيك فانا اذا فرضنا انك وقيت عن جميع آفات اللسان من الغيبة والكذب والبهتان الا انك تتكلم بما انت مستغن عنه ولا حاجة به اليك فانه مضيع زمانك ومتلف بجواهر انفاسك ومحاسب على عمل لسانك ولو ذكرت الله سبحانه مكانه لكان خيرا لك فكم من كلمة يبنى بها قصر في الجنة ومن قدر على ان يأخذ كنزا من الكنوز فاخذ بدله مدرة لا ينتفع بها كان خاسرا خسرانا مبينا وهذا مثال من ترك ذكر الله اشتغل بما لا يعنيه وحد ما لا يعنيك ان تتكلم بكلام لو سكت عنه لم تأثم ولم تتضرر لا

في حال ولا في مال لحكايات الاسفار وما رأيت فيها من الجبال والانهار وغير ذلك والاحتفاظ عن هذا شديد على غير المعتزل من الناس فان الاستيناس بالناس يوجب الافلاس ويوقع في الابتلاء الآفة الثالثة الخوض في الباطل وهو الكلام في المعاصي كحكاية احوال النساء ومجالس الخمر ومقامات الفساق قال النبي صلعم ان الرجل ليتكلم بالكلمة يضحك بها جلساءه يهوي بها ابعد من الثريا واليه الاشارة بقوله تعالى وكنا نخوض مع الخائضين وقال ابن سيرين كان رجل من الانصار يمر بمجلس لهم فيقول توضؤا فان بعض ما تقولون شر من الحدث ويدخل فيه الخوض في حكايات البدع والمذاهب الفاسدة وحكايات ما جرى من قتال الصحابة على وجه يوهم الطعن في بعضهم وكل ذلك باطل والحديث فيه خوض في باطل الآفة الرابعة المراء وهي رذيلة وذلك منهي عنه قال النبي صلعم من ترك المراء وهو محق بني له بيت في اعلى الجنة ومن ترك المراء وهو مبطل بني له بيت في ربض الجنة اي وسطها لكون السكوت على الحق اشد على النفس فينبغي للمحق في اعلا وقيل لا تمار سفيها فيؤذيك ولا حليما فيقليك اي يبغضك فلا محبة مع مراء فانه ما اضمر احد شيئا الا ظهر في فلتات لسانه وصفحات وجهه ولا نجاة من هذا الا بالسكوت او السؤال في معرض الاستفادة لا على طريقة العنادة روي ان ابا حنيفة رح قال لداود الطائي لم آثرت الانزواء فقال اجاهد نفسي فقال احضر المجالس واستمع ما يقال ولا تتكلم قال ففعلت ذلك فما رأيت مجاهدة اشد علي منه الآفة الخامسة الخصومة وهي ايضا مذمومة وهي وراء المراء والجدال فالمراء طعن في كلام الغير لاظهار خلل فيه من غير ان يرتبط غرض سوى تحقير الغير والجدال عبارة عن امر يتعلق باظهار المذاهب وتقريرها والخصومة لجاج في الكلام ليستوفي به مال او حق مقصود قال صلعم ان ابغض الرجال الى الله الألد الخصم وذلك لان ضبط اللسان في الخصومة

على حد الاعتدال متعذر والخصومة توغر الصدور اى تغلظها و
وتهيج الغضب فاذا هاج الغضب نسى المتنازع فيه ويبقى الحقد
بينهما حتى يفرح كل واحد منهما بمساءة صاحبه ويحزن بمسرته و
ويطلق اللسان فى عرضه فان من جادل غيره او ماراه او خاصمه
فقد جهله او كذبه فيفوت به طيب الكلام الآفة السادسة التقعر
فى الكلام وتكلف السجع والفصاحة والتصنع فيه قال النبى
عم شرار امتى الذين غذوا بالنعيم يأكلون الوان الطعام
ويلبسون الوان الثياب ويتشدقون اى يتصنعون فى الكلام
بل ينبغى ان يقتصر فى كل شئ على مقصوده ومقصود الكلام التفهيم
للغرض فما وراء ذلك تصنع مذموم ولا يدخل فى هذا تحسين
الفاظ الخطابة والتذكير من غير افراط لان المقصود منهما
تحريك القلوب وتشويقها وقبضها وبسطها فاما المحاورات
التى تجرى فى قضاء الحاجات فلا يليق بها التسجيع والتشدق
فالاشتغال به من التكلف المذموم ولا باعث عليه الا الرياء
واظهار الفصاحة الآفة السابعة الفحش والسب وهو منهى
مذموم قال النبى عم اياكم والفحش فان الله لا يحب الفحش
ولا التفحش وحقيقته وهو التعبير عن الامور المستقبحة بالعبارات
الصريحة ويجرى اكثر ذلك فى الفاظ الوقاع فان لاهل الفساد
عبارات صريحة فاحشة يستعملونها فيه واهل الصلاح يتحاشون
عن التعرض لها بل يكنون قال ابن عباس رض ان الله حيى كريم
يكنى باللمس عن الجماع فالمسيس واللمس والدخول والصحبة
كنايات عن الوقاع وليست بفاحشة وقال عم من اكبر الكبائر ان
يسب الرجل والديه قالوا يا رسول الله وكيف يسب والديه
قال يسب الرجل فيسب اباه الآفة الثامنة اللعن اما لجماد
او لحيوان او لانسان وذلك مذموم قال النبى عم المؤمن ليس

بلعان وقال النبى ان اللعانين لا يكونون شفعاء ولا شهداء
يوم القيامة واللعن عبارة عن الطرد والابعاد من الله تعالى
وذلك غير جائز الا على من يتصف بصفة تبعده من الله وهو الكفر
والظلم وقال ان العبد اذا لعن شيئا صعدت اللعنة الى السماء
فتغلق ابواب السماء دونها اى فى مكان قريب منها ثم تهبط
الارض فتغلق ابوابها دونها ثم تأخذ يمينا وشمالا فاذا لم
تجد مساغا اى مدخلا رجعت الى الذى لعن فان كان لذلك
اهلا والا رجعت الى قائلها الآفة التاسعة الغناء والشعر
الشعر كلام حسنه حسن وقبيحه قبيح الا ان التجرد له مذموم قال
رسول صلعم لان يمتلى جوف احدكم قيحا حتى يريه اى افسده
خير من ان يمتلى شعرا وعلى الجملة فانشاد الشعر ونظمه ليس بحرام
اذا لم يكن فيه كلام مكروه قال صلى الله عليه وسلم ان من الشعر
لحكمة نعم مقصود الشعراء المدح والذم والتشبيب وقد يدخله
الكذب وقد امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بهجو الكفار والتوسع
فى المدح وان كان كذبا فانه لا يلتحق فى التحريم بالكذب كقول الشاعر
ولو لم يكن فى كفه غير نفسه لجاد بها فليتق الله سائله فان هذه عبارة
عن الوصف بنهاية السخاء فان لم يكن صاحبه سخيا كان كذبا وان
كان سخيا فالمبالغة من صنعة الشعر ولا يقصد ان يعتقد صورته
وقد انشد بين يدى رسول الله اشعار لو تتبعت لوجد فيها مثل ذلك — بل المقصود المبالغة
ولم يمنع منه الآفة العاشرة المزاح واصله مذموم ومنهى عنه
الا قدرا يسيرا اذ الافراط فيه يورث كثرة الضحك وكثرة الضحك
تميت القلب وتورث الضغينة اعنى وحشة القلب فى بعض
الاحوال وتسقط المهابة والوقار ويقال ثلثة اشياء
تقسى القلب الضحك من غير عجب والاكل من غير جوع والكلام
فى غير حاجة وروى فى الخبر ان العالم اذا ضحك ضحكة مج من العلم

نجزه يعني ذهني من علمه بعضه وروى عن رسول الله ع
انه قال اني امزح ولا اقول الا حقا وعن الحسن قال اتت
عجوزة الى رسول الله ع فقال لا تدخل الجنة عجوزة فبكت
فقال ع انك لست يومئذ بعجوزة قال الله تعالى انا انشأناهن
هن انشاء فجعلناهن ابكارا واكثر هذه المطايبات منقولة
مع النساء والصبيان وكان ذلك من رسول الله صلعم معالجة
لضعف قلوبهم من غير ميل الى هزل وهذه المطايبات يباح
مثلها على الندور لا على الدوام الآفة الحادي عشرة السخرية
والاستهزاء وهذا محرم مهما كان موذيا قال الله تعالى لا يسخر قوم
من قوم عسى ان يكونوا خيرا ومعنى السخرية الاستحقار والاهانة
والتنبيه على العيوب والنقائص على وجه يضحك منه الناس
قال ابن عباس رض في قوله تعالى يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر
صغيرة ولا كبيرة الا احصاها الصغيرة التبسم بالاستهزاء
بالمؤمن الكبيرة القهقهة بذلك وقال ع من عير اخاه بذنب
قد تاب منه لم يمت حتى يعمله واما من جعل نفسه مسخرة وربما
فرح من ان يسخر به كانت السخرية من جملة المزاح وانما المحرم
استصغار يتأذى به المستهزى به الآفة الثانية عشرة افشاء
السر وهو منهي عنه لما فيه من الايذاء والتهاون بحق المعارف — الستر
والاصدقاء فافشاء خيانة وهو حرام اذا كان فيه اضرار
ولوم اذا لم يكن اضرارا الآفة الثالثة عشرة الوعد الكاذب
فان اللسان سباق الى الوعد ثم النفس ربما لا تسمح بالوفاء
فيصير الوعد خلفا وذلك من امارات النفاق وقد قال
الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود واثنى الله
تعالى على نبيه اسمعيل ع فقال انه كان صادق الوعد
كان رسولا نبيا يقال انه واعد انسانا في موضع فلم يرجع

اليه

اليه فبقي اثنين وعشرين يوما في انتظاره فينبغي ان
لا يعد وعدا الا ويقول ان شاء الله وقال النبي ع
اربع من كن فيه كان منافقا ومن كان فيه خلة اي
خصلة منهن كان فيه خلة من النفاق حتى يدعها اذا
حدث كذب واذا وعد اخلف واذا عاهد غدر واذا
خاصم فجر الآفة الرابعة عشرة الكذب في القول واليمين وهو
من قبائح الذنوب وفواحش العيوب قال ع ثلثة نفر لا
يكلمهم الله يوم القيمة ولا ينظر اليهم المنان بعطيته و
المنفق سلعته بالحلف الفاجر والمسبل ازاره وقال ابو
هريرة رض قال النبي ع تقبلوا الي ستا اتقبل لكم
بالجنة اذا حدث احدكم فلا يكذب واذا وعد فلا يخلف و
اذا ائتمن فلا يخن وغضوا ابصاركم وكفوا ايديكم واحفظوا فروجكم
وقال ع اضمنوا لي ستا من انفسكم اضمن لكم الجنة اصدقوا
اذا حدثتم واوفوا اذا وعدتم وادوا اذا ائتمنتم واحفظوا
فروجكم وغضوا ابصاركم وكفوا ايديكم وروي ان رجلا جاء
الى النبي ع وقال اني اريد ان اؤمن بك الا اني احب الخمر
والزنا والسرقة والكذب وانت تحرم هذه الاشياء فان قنعت
مني بترك واحد منها آمنت بك فقال ع اترك الكذب فقبل
ذلك فاسلم فلما خرج عرضوا عليه الخمر فتفكر فقال ان شربت
فان سألني الرسول عن شربها وكذبت فقد نقضت العهد و
ان اقر اقام الحد علي فتركها ثم عرضوا عليه الزنا فجاءه ذلك الخاطر
فترك وكذا في السرقة فعاد الى الرسول وقال ما احسن ما فعلت
لما منعتني عن الكذب انسدت ابواب المعاصي علي فتاب عن الكل
وعن ام كلثوم قالت ما سمعت رسول الله ع يرخص في
شيء من الكذب الا في ثلث الرجل يقول القول يريد الاصلاح

والرجل يقول القول في الحرب والرجل يحدّث امرأته والمرأة تحدّث
زوجها كما يقال بلسان العجم دروغ مصلحت آميز به از راست فتنه
انگيز الآفة الخامسة عشرة النميمة قال الله تعالى همّاز مشّاء بنميم
وهي كشف ما يكره كشفه سواء كرهه المنقول عنه او المنقول اليه او كرهه
ثالث وسواء كان الكشف بالقول او بالكتابة او بالرمز او الايماء
وسواء كان المنقول من الاعمال او من الاقوال وسواء كان ذلك
عيبا او نقصانا في المنقول عنه او لم يكن بل حقيقة النميمة افشاء
السر وهتك الستر عما يكره كشفه بل كل ما رآه الانسان من الاحوال
لنا فينبغي ان يسكت عنه الا ما في حكايته فائدة المسلم او دفع لمعصية
كما اذا رأى من يتناول مال غيره فعليه ان يشهد به مراعاة لحق
المشهود له فاما اذا رآه يخفي مالا لنفسه فذكره فهو نميمة وافشاء
السر وكل ما حملت اليه النميمة وقيل له ان فلانا قال فيك كذا او فعل
في حقك كذا فعليه خمسة امور الاول ان لا يصدقه لان النمام فاسق
وهو مردود الشهادة والثاني ان ينهاه عن ذلك وينصحه ويقبح له
فعله والثالث ان يبغضه في الله فانه بغيض عند الله ويجب بغض من
يبغضه الله والرابع ان لا تظن باخيك الغائب السوء لقوله تعالى اجتنبوا
كثيرا من الظن والخامس ان لا ترضى لنفسك ما نهيت النمام عنه
فلا تحكي نميمته فتقول فلان قد حكى كذا فتكون به نماما ومغتابا و
تكون قد اتيت بما عنه نهيت وفي الحقيقة النمام هو المجترئ بالشتم
عليك والمنقول عنه اولى بحلمك لانه لم يقابلك بشتمك وعلى الجملة
فشر النمام عظيم قال حماد بن سلمة باع رجل عبدا وقال
للمشتري ما فيه عيب الا النميمة قال رضيت فاشتراه فمكث
الغلام اياما ثم قال لزوجة مولاه ان زوجك لا يحبك و
هو يريد ان يتسرى عليك فخذي الموسى واحلقي من قفاه عند
نومه شعرات حتى اسحره عليها فيحبك ثم قال للزوج ان

اراك

امرأتك اتخذت خليلا وتريد ان تقتلك فتناوم لها حتى تعرف فجاءت
المرأة بالموسى فظن انها تقتله فقام وقتلها فجاء اهل المرأة و
قتلوا الزوج فوقع القتال بين القبيلتين وكثر القتلى الآفة السادسة
عشرة كلام ذي اللسانين الذي يتردد بين المتعاديين ويكلم
كل واحد بكلام يوافقه وذلك عين النفاق قال النبي عم من شر
عباد الله يوم القيمة ذو الوجهين الذي يأتي هؤلاء بحديث
وهؤلاء بحديث وذلك شر من النميمة اذ يصير نماما بان ينقل
من احد الجانبين فقط وان لم ينقل كلاما الآخر الآفة السابعة
عشرة المدح وهو منهي عنه في بعض المواضع ويدخل فيه ستة
آفات اربع في المادح واثنان في الممدوح اما المادح فهو انه
قد يفرط فينتهي به الى الكذب الثانية انه قد يدخله الرياء فانه بالمدح
مظهر للحب وقد لا يكون مضمرا له ولا معتقدا لجميع ما يقوله فيصير به
منافقا مرائيا الثالثة انه قد يقول ما لا يحققه روي ان رجلا مدح
رجلا عند رسول الله صلعم فقال ويحك قطعت عنق صاحبك لو سمعها
ما افلح ثم قال ان كان احدكم لا بد مادحا فليقل احسب فلانا ولا
ازكي على الله احدا الرابع انه قد يفرح الممدوح وهو ظالم او فاسق
وذلك غير جائز قال عم ان الله يغضب اذا مدح الفاسق وقال
الحسن من دعا لظالم بالبقاء فقد احب ان يعصى الله في الارض
واما الممدوح فيضره من وجهين احدهما انه يحدث فيه كبرا وعجبا
الثانية هو انه اذا اثني عليه بالخير فرح به وفتر ورضي عن نفسه
ولذا قال عم قطعت عنق صاحبك واما ان سلم المدح عن هذه
الآفات في حق المادح والممدوح لم يكن به بأس ولذلك اثنى رسول
الله عم على الصحابة حتى قال لو وزن ايمان ابي بكر بايمان العالمين
لرجح وقال لعمر رض لو لم ابعث لبعثت انت يا عمر واي ثناء
يزيد على هذا ولكنه عن صدق وبصيرة واما مدح النفس

جمع قتيل اي المقتولون

فغيه حظ عظيم ان لكلمة لغرض صحيح قيل لحكيم ما العيش قال القبيح
ثناء المرء على نفسه ويحكى ان الانبياء الذين لم يكونوا مرسلين
بعضهم كانوا يرون في المنام وبعضهم كانوا يسمعون الصوت
ولا يرون شيئا وكان نبي من الانبياء رأى ذات ليلة
في المنام انه قيل اذا اصبحت فاول شيء يستقبلك فكله و
الثاني فاكتمه والثالث اقبله والرابع لا تؤيسه والخامس
اهرب منه فلما اصبح فاول ما استقبله جبل اسود عظيم
فوقف وتحير وقال امرني ربي ان آكل هذا ان ربي لا يامرني
بما لا اطيق فلما عزم على الاكل ومشى اليه لياكله فكلما دنى منه
صغر ذلك الجبل فلما انتهى اليه كان لقمة احلى من العسل فاكله
وحمد الله تعالى ومضى واستقبله طشت من ذهب وقال في نفسه
قد امرت بان اكتمه فحفر الارض ودفنه فيها ومضى فالتفت فاذا
الطشت فوق الارض فرجع مرتين او ثلاثا وجعله في الارض
فاذا مضى والتفت فاذا الطشت فوق الارض فقال اني فعلت
ما امرت به فذهب فاستقبله طائر فلحقه يريد اخذه فقال
الطير يا نبي الله اغثني فقبله وجعله في كمه فجاء البازي وقال
يا نبي الله اني جائع واني كنت في طلب هذا الصيد من الغداة
فلا تؤيسني من صيدي فاخذ السكين وقطع من فخذه قطعة من
لحم ورمى بها البازي حتى اخذ ومضى فرأى جيفة منتنة فهرب
منها فلما امسى قال يا رب قد فعلت ما امرتني فبين لي ما كان امر
هذه الاشياء فرأى في منامه انه قيل له اما الاول الذي اكلته فهو
صورة الغضب يكون في اول الامر يرى كالجبل فاذا صبر والتزم
كظم غيظه يجده احلى من العسل واما الثاني فهو صورة الاعمال الحسنة
فانه كلما كتمتها فهي تظهر واما الثالث والرابع فهما صورتا الحفظ و
والقائم عن التجي اليك فلا ترده عنك ولا تدفع من استغاثك الخ

طالبه دأن فرادا بكلوا ما ليس فهو الغيبة فاهرب من الذين
يغتابون الناس وكان نتن الغيبة يتبين على عهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم اغتاب احد من نتنه ولم يتبين في يومنا هذا لان
الغيبة كثرت وامتلأت الانوف منها وما تنتنت كالذين
في الدباغين في دار الدباغة

الباب الخامس وثلثون في فضائل الجوع وآفات الشبع

قال الله تعالى يا بني آدم خذوا زينتكم اي
لباسكم فيه ذكر الحال وارادة المحل عند كل مسجد اي عند كل صلوة
ففيه المحل وارادة الحال نزل حين كانوا يطوفون بالبيت عريانا
ليلا من قريش وكنانة وخزاعة يقولون لا نطوف في ثياب
عصينا بها ويحرمون اللحم والدسم وشرب اللبن في ايام حجهم يعتقدون
بذلك تعظيم حجهم فقال المسلمون يا رسول الله نحن احق ان نفعل فا
فانزلت الآية وقال الله تعالى البسوا زينتكم اي ما تسترون به عوراتكم
عند صلوة كل مسجد لان كل موضع من البيت مسجد وقال ابو
منصور رح اي صلوا في كل مسجد ولا تحتجوا بالصلوة في بيتكم
حيث والزينة نفس الصلوة فان العبادة زينة كل عابد وقال
القشيري رح زينة نفوس العابدين آثار السجود وزينة قلوب
العارفين انوار الوجود وزينة القاصدين ترك العادة وزينة
العابدين حسن العبادة وزينة اللسان الذكر وزينة القلب
الفكر وزينة الظاهر السجود وزينة الباطن الشهود وزينة ر
النفس عن المعاملة وزينة الروح دوام المواصلة وكلوا
واشربوا اي وكلوا اللحم والدسم واشربوا اللبن قالت الاطباء
تدفقا شرب الماء في تخمة فانها جالبة للسقام عقيب الحمام
والباه والقيا وعقيب النوم واكل الطعام وقال النبي ع الشرب
في ثلثة انفاس امرأ واشفى واشرى وابرى اي اكثر
براءة ونجاة من الم العطش ولا تسرفوا اي في شيء مما قيل الاسراف

ان يأكل الرجل ما لا يحمل المحل او يأكل مما يحمل له فوق الاعتدال
و مقدار حاجته في الوقاية الاكل فرض ان دفع به هلاكه و ماجور
عليه ليقدر معا صلوته قايما و صومه و مباح الى الشبع لزيد قوته
و حرام فوق الشبع الا لقصد صوم الغد و لئلا يستحي ضيفه و قال
مجاهد لا اسراف الانفاق في المعصية فلو انفقت مثل احد في طاعة
الله لم يكن سرفا ولو انفقت د د مما في معصية لكان اسرافا قالوا
لبعض السلف لا خير في الاسراف قال و لا اسراف في الخير وقيل لا
تسرفوا اى لا تشركوا بالله عز الله وانتم تأكلون و تشربون من رزق
الله انه لا يحب المسرفين بتحريم ما احل الله وتحليل ما حرم فاحمل
هذا على اسراف المسلم فان الله لا يحب لاسرافه و يحب لا سلامه حكى
ان هرون الرشيد كان له طبيب حاذق نصراني وقال لعلي بن
حسين بن واقد ليس في كتابكم من علم الطب شئ والعلم علمان
علم الابدان و علم الاديان فقال له علي بن الحسين قد جمع الله
الطب كله في كلمة واحدة قال وما هي قال و لا تسرفوا وقال
النصراني ولم يخبر عن رسولكم في الطب شئ فقال جمع رسول الله
الطب في خبر واحد قال وما هو قال المعدة بيت الادواء و
الحمية رأس كل دواء واعط كل بدن ما تعوده فقال النصراني ما
ترك كتابكم ولا نبيكم لجالينوس طبا وقال النبي ع م اثنان لا يشبعان
المخلط في مرضه والمحتمي في صحته وفي شرح الموجز من الطب الاخلاط
في الصحة وهو ضد الاحتماء كتداوي في المرض فاعظم المهلكات لابن آدم
شهوة البطن فبها اخرج آدم من دار القرار الى دار الذل والافتقار
فالبطن على التحقيق ينبوع الشهوات ومنبت الافات اذ تتبع
شهوته شهوة الفرج وشدة الشبق الى الحرص الى المنكوحات
ثم يتبع شهوة المطعم والمنكح بشدة الرغبة في المال والجاه الذي
هما الوسيلة الى التوسع في المطعومات والمنكوحات بانواع الر

الوهونات

الوهونات و ضروب المنافسة والمحاسدات ثم يتولد من ذلك آفات الرياء
و مخايلة اى شرا التفاخر والتكاثر والكبرياء ثم يتداعى ذلك
الى الحقد والحسد والعداوة وكل ذلك ثمرة اهمال المعدة بالشبع
والامتلاء و لذا قال رسول الله ع م جاهدوا انفسكم بالجوع والعطش
فان الاجر في ذلك كاجر المجاهد في سبيل الله وانه ليس من عمل احب
الى الله من جوع و عطش قال عباس رض قال النبي ع م لا يدخل
ملكوت السماء من ملأ بطنه وقيل يا رسول الله اى الناس افضل
قال من قل طعمه و ضحكه و رضي بما يستر به عورته و روي حسن
انه قال ع م افضلكم منزلة عند الله اطولكم جوعا وتفكرا وابغضكم
الى الله كل نؤوم اكول شروب وقال الشافعي رحمه الله ما شبعت
منذ ستة عشر سنة لان الشبع يثقل البدن ويقسي القلب ويزيل
الفطنة ويجلب النوم ويضعف صاحبه عن العبادة فمن مات ر ر
بطنته حيي فطنته وقال النبي ع م ان الله يباهي الملائكة بمن قل طعمه
في الدنيا يقول انظروا الى عبدي ابتليته بالطعام والشراب في
الدنيا فتركهما لاجلي اشهدوا يا ملائكتي ما من اكلة يدعها الا
ابدلته بها درجات في الجنة وقال ع م لا تميتوا القلوب بكثرة الطعام
والشراب فان القلب كالزرع يموت اذا كثر عليه الماء وفي خبر
ان الشيطان ليجري من ابن آدم مجرى الدم فضيقوا مجاريه
بالجوع والعطش فان البطنة تذهب الفطنة وابغض الناس
الى الله المتخمون فان البردة رأس كل داء ولقد شبه ذلك
بعض الصالحين بان المعدة كالقدر تحت القلب تغلي والبخار
يرتفع اليه فكثرة البخار تكدره وتسوده كالمرآة وقال عمر
رضه اياكم والبطنة فانها ثقل في الحيوة ونتن في الممات وقال
لقمان لابنه يا بني اذا امتلأت المعدة نامت الفكرة وخرست
الحكمة و قعدت الاعضاء عن العبادة وقال

والعطش ع

المرسل من الحديث ما اسنده التابع الى النبي ع م من غير
ان يذكر الصحابي الذي رواه عن النبي ع م كما يقول التابعي
قال النبي ع م الخ

وضع العلم والحكمة في الجوع وجعل الجهل والمعصية في الشبع فاذا
خلا البطن كان اعذب للتلاوة واذوق للقيام واقل
للمنام وروي في الخبر ان سكرات الموت على قدر لذة الحيوة
فمن اكثر لهو منها اكثر له من تلك بيت مهركه بيرين بزنيد اول غرد
مهر كه اوتن رايرستد جان برزد وروي ان الله تعالى اوحى الى
داود ع حذر وانذر اصحابك اكل الشهوات فان القلوب
المتعلقة بشهوات الدنيا عقولها محجوبة عني وقال عيسى ع
طوبى لمن ترك شهوة حاضرة لموعود غائب لم يره والرياضة
على اربعة اوجه القوت من الطعام والغمض من المنام والحاجة
من الكلام وحمل الاذى من جميع الانام فيتولد من قلة الطعام
موت الشهوات ومن قلة المنام صفو الارادات ومن
قلة الكلام السلامة من الافات ومن احتمال الاذى البلوغ
الى الغايات وليس على العبد شيء اشد من الحلم عند الجفا
والصبر على الصبر على الاذى وقال وهب ما زيد على الخبز فهو
شهوة فان قلت هذا الفضل العظيم للجوع من اين وليس
فيه الا الالام العدة ومقاسات الاذى قلنا كما لا يقف
على نفع الدواء الا الاطباء كذلك لا يقف على نفع الجوع الا
سماسرة العلماء ومن جوع نفسه مصدقا لما جاء في الشرع
من مدح الجوع انتفع وان لم يعرف علة المنفعة كما ان من
شرب الدواء انتفع وان لم يعلم وجه كونه نافعا ونحن
نشرح لك ذلك ونقول في الجوع عشر فوايد الفائدة الاولى
صفاء القلب ونفاذ البصيرة بعني حدتها لانه ينقص دم القلب
ويبيضه وفي بياضه نوره ويذيب شحمة الفواد وفي ذوبانه
دقته ورقته مفتاح المكاشفة وفيها نقص دم القلب ضاق
عنه مسلك العدو فان نواه العروق الممتلئة بالشهوات قال

عيسى ع يا معشر الحواريين جوعوا بطونكم لعل قلوبكم ترى ربكم
فان الشبع يورث البلادة ويعمي القلب ويذهب حدة الذهن وقال
ع من شبع ونام قسى قلبه وقال ابو يزيد رح الجوع سحاب فاذا جاع
العبد مطر القلب الحكمة فهذا اصار الجوع قرعا لباب الجنة الفائدة الثانية نية
رقة القلب وصفاؤه الذي به يتهيأ لادراك لذة المناجات
والتاثر بالذكر قال الجنيد يجعل احدكم بينه وبين قلبه مخلاة
من طعام ويريد ان يجد حلاوة المناجات الفائدة الثالثة الا
الانكسار والذل وزوال البطر والفرح الذي هو مبدء الطغيان
والغفلة عن الله ولا ينكسر النفس ولا تذل بشيء كما تذل بالجوع
فعنده تنكسر لربها وتخشع له وتقف على عجزها وذلها وما لم يشاهد
الانسان ذل نفسه وعجزه لا يرى عزة مولاه وقدره فالذل والا انكسار
باب من ابواب الجنة واصله الجوع كما ان البطر والفرح باب من ابواب
النار واصله الشبع ومن اغلق بابا من ابواب النار فقد فتح بابا من
ابواب الجنة بالضرورة لانهما متقابلان كالمشرق والمغرب فحسبك ما
تشاهد من حالاتها وكدارة ارادتها وسوء اختيارها فهي في
حال الشهوة بهيمة وفي حال الغضب سبع وفي حال المعصية تراها
طفلا وفي حال النعمة تراها فرعونا وفي حال الجوع تراها مجنونا و
في حال الشبع تراها مجنونا ان اشبعتها بطرت وفرحت اي فرحت و
ان جوعتها صاحت وجزعت فهي كما قالوا حمار سوء ان اقضمته
اي اعطيت له شعيرا رمح الناس اي ضربهم برجله وان اجعته نهق
وجزع فانها كما قال خالقها العالم بها جل جلاله ان النفس لامارة
بالسوء ولقد بلغنا ان احمد بن ارقم البلخي قال نازعتني نفسي
بالخروج الى الغزو فقلت سبحان الله ان الله تعالى يقول ان النفس
لامارة بالسوء وهذه تامرني بالخير لا يكون هذا ابدا ولكنها اشتهت حشت
فزيد لقاء الناس وتسامعهم بها فيستقبلونها بالتعظيم فقلت لها

لانه لكنا العمران ولا افالطك معهم فاجابت فاساءت الظن بها و
قلت الله تعالى اصدق فقلت لها اقاتل العدو حاسراً فتكونين اول
قتيل فاجابت قال فقلت يارب لتبرهنني بها فاني متهم لها ومصدق لك
فكم يشفعت كانها تقول يا احمد انت تقتلني كل يوم تمنعك اياي من
شهواتي ها ایت ولا تشعر ولا صدقني فان قاتلت فقتلت مرة فنجوت
منك ويتسامع الناس فيكون لي شرفا وذكرا الفائدة الرابعة ان لا ننسى
بلاء الله وعذابه ولا ينسى اهل البلاء فان الشبعان ينسى
الجايعين وينسى الجوع والعبد الفطن لا يشاهد بلاء الا ويتذكر
به بلاء الآخرة فيتذكر من عطشه عطش الخلق في عرصات القيامة
ومن جوعه جوع اهل النار حتى انهم ليجوعون ويطعمون الزقوم و
الضريع ويسقون الغساق والمهل والغسلين ومن لم يكن في ذلة
ولا قلة ولا علة ولا بلاء نسى عذاب الاخرة وهذا احد الاسباب
الذي اقتضى اختصاص البلاء بالانبياء والاولياء والامثل ولذا
قيل ليوسف لم تجوع وفي يدك خزائن الارض قال اخاف ان اشبع
فانسى الجايعين فذكر الجايعين احدى فوايد الجوع فان ذلك يدعوا
الى الرحمة والاطعام والشفقة على خلق الله الفائدة الخامسة كسر
شهوة المعاصي كلها والاستيلاء على النفس الامارة بالسوء فان
منشاء المعاصي كلها الشهوات ومادة الشهوات الاطعمة فتقليلها
يضعف كل شهوة وقوة كما انه لا تمكن الدابة الجموح الا بضعف
الجوع فلذلك النفس قال ذو النون ما شبعت قط الا عصيت او
هممت بمعصية وقال عايشة رضـ اول بدعة حدثت بعد رسول الله
الشبع ان القوم لما شبعت بطونهم جمحت بهم نفوسهم وهذه ليست
فايدة واحدة بل هي خزائن الفوايد واول ما يندفع بالجوع شهوة
الفرج وشهوة الكلام فان الجايع لا تتحرك عليه شهوة فضول الكلام
فيتخلص به من آفات اللسان واذا شبع افتقر الى فاكهة فيتفكه

لا محالة باذى من الناس الفائدة السادسة اذا شبع دفع
النوم ودام السهر فان الشبع يشرب الماء كثيرا ومن كثر شربه كثر
نومه واجمع سبعون صديقا على ان كثرة النوم من كثرة شرب
وفي كثرة النوم ضياع العمر وفوت التهجد وبلادة الطبع وقساوة ة
القلب والعمر انفس الجواهر وهو راس مال العبد فيه يتجر و
النوم موت فتكثيره تنقيص من العمر ثم اذا غلب النوم فان تهجد
لم يجد حلاوة العبادة فالنوم منبع الآفات والشبع مجلبة له والجوع
يقطعه الفائدة السابعة تيسر المواظبة على العبادة فان الاكل يمنع
من كثرة العبادة لانه يحتاج الى زمان يحتاج الى زمان يشتغل فيه بالاكل
وشراء الطعام وطبخه ثم يكثر تردده الى بيت الماء والاوقات التي
يشتغلها لو صرفها الى الذكر والمناجاة لكثرة ربحه وقال السري رأيت
مع جرجاني سويقا يستف منه فقلت ما دعاك الى هذا فقال اني
حاسبت ما بين المضغ الى الاستفاف سبعين تسبيحة فما مضغت
الخبز اربعين سنة فانظر كيف اشفق على جوهر العمر فقد عرف
قدره فان نفسا من العمر جوهر نفيس عظيم من اليواقيت اذ
اليواقيت تشتري باليواقيت فينبغي ان يصرف الى خزانة باقية
في الآخرة لا آخر لها وهي ذكر الله وطاعته وقد اشار ابو سليمان
الداراني الى ست آفات في الشبع فقال من شبع فقد حلاوة
العبادة وتعذر حفظ الحكمة وحصل حرمان الشفقة على الخلق
وثقل العبادة وزيادة الشهوة وان سائر المؤمنين يدورون
المساجد ويدور الشبعان حول المزابل الفائدة الثامنة
صحة البدن ودفع الامراض فان سبب الامراض كثرة الا كل
والشرب وحصول فضلة الاخلاط في المعدة والعروق ثم المرض
يمنع من العبادة ويشوش القلب يمنع من الذكر والفكر وروى
ان هارون الرشيد جمع اربعة اطباء من اربعة اقاليم هندي

الدواء الذي لا داء فيه عندي هو الاهليلج الاسود
وقال السودي وهو كان اعلمهم الاهليلج الاسود وقال
يعفص المعدة اي يقبضها وهذا داء وحب الرشاد
يرق المعدة وهذا داء والماء الحار يرخي المعدة وهذا
داء والدواء الذي لا داء فيه عندي ان لا تاكل الطعام
حتى تشتهيه وان ترفع يدك وانت تشتهيه فقالوا صدق
وقال رسول الله صلعم البطنة اصل الداء والحمية اصل
الدواء وقال ابن سالم من خبز الحنطة بحتا اي بلا ادام
باذب لم يعتل الا علة الموت قيل له وما الادب قال تاكل
بعد الجوع وترفع يده قبل الشبع وحكي عن جالينوس انه قال
الدخان نفع كله والسمك خير من تكثير الرمان الفائدة
التاسعة خفة المؤنة فان من تعود قلة الاكل كفاه من
المال قدر يسير والذي تعود الشبع صار بطنه غريما ملازما له
كل يوم وربما يدعوه الطمع الى تخلص فيقع في الذل والمهانة
قال بعض الحكماء اني لاقضي عامة حوائجي بالترك فيكون اروح
لنفسي وقال آخر اذا اردت ان استقرض من غيري لشهوة
او زيادة استقرضت من نفسي فتركت الشهوة فهو خير غريم
لي وبالجملة سبب هلاك الناس حرصهم على الدنيا وسبب حرصهم
البطن والفرج وسبب شهوة الفرج شهوة البطن وفي
تقليل الاكل ما يسد هذه الابواب فيصير حرا ويستغني عن الناس
ويستريح من التعب ويخلو لعبادة الله وتجارة الآخرة
فيكون من الرجال الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله
الفائدة العاشرة ان يتمكن بذلك من الايثار والتصدق بكل
بما فضل من الاطعمة على اليتامى والمساكين فما دخل في الخزانة
فمحله خزائن الكنيف وما يتصدق به فخزائنه فضل الله فليس

للعبد

للعبد من ماله الا ما تصدق فابقى او اكل فافنى او لبس فابلى
فالتصدق بفضلات الطعام اولى من التخمة والشبع ونظر
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى رجل سمين عظيم البطن فاومى الى
بطنه باصبعه وقال لو كان هذا في غير هذا اي لو قدمته لآخرتك او آثرت
به غيرك لكان خيرا لك فهذه عشر فوائد للجوع تتشعب على كل واحدة
فوائد لا تحصر افرادها ولا تتناهى فوائدها فان عملت بها غنمت وسلمت
والا ندمت في آخر يومك وحسرت وقد كان ابو ذر رضه يقول طعامي
في كل جمعة صاع من شعير على عهد رسول الله والله لا ازيد عليه حتى القاه
فاني سمعته يقول اقربكم مني مجلسا يوم القيامة واحبكم الي من مات على
ما هو عليه اليوم فكان ينكر بعض الصحابة ويقول قد غيرتم ينتخل لكم
الشعير ولم يكن ينخل وخبزتم مرققا وجمعتم بين الادامين وغدا
احدكم في ثوب وراح في آخر ولم يكونوا هكذا في عهد رسول الله صلعم
بيت

نان تخلست وكوشت تحت حوادين تا نماني اجحف الدر ونيس

وقال سهل لو كانت الدنيا دما عبيطا اي غليظا كان قوت المؤمنين حلالا
لان اكل المؤمن عند الضرورة بقدر القوام فقط وقد كان ابو بكر الصديق
يطوي ستة ايام وكان عبد الله بن الزبير يطوي سبعة ايام وادنى درجات
الجوع ان يقتصر في اليوم والليل على اكلة واحدة وما جاوز ذلك فهو اسراف
ومداومة للشبع وذلك فعل المترفين وهو بعيد من السنة وروى
ابو سعيد الخدري رضه عن النبي عم انه اذا تغدى لم يتعش واذا تعشى
لم يتغد وقال عم لعائشة اياك والسرف فان اكلتين في يوم
من السرف ومن اقتصر في اليوم على اكلة واحدة فيستحب
ان ياكلها سحرا قبل طلوع الصبح فيكون الاكلة بعد التهجد وقبل الصبح
ويحصل له جوع النهار للصيام فان كان يلتفت قلب الصائم فيقسم
طعامه بنصفين فيستعين بالنصف الاول على التهجد وبالثاني على
الصوم ومن كان يصوم يوما ويفطر يوما فلا بأس ان ياكل يوم فطره

وقت الفطر ويوم صومه وقت السحر واعلم ان هذه طريقة الخواص
من اهل الاختصاص ورياضة النفس ليستعد القلب عاجلا الى
فيضان انوار الرتب والا فمن ظاهر الشريعة قد ندب بأكل السحور
في الصباح ورخص في الوان الحلال من الطعام بتيسير الطريق للإسلام
الا تسلم على العوام ليحصل العبد به اجلا الى رحمة الله رب الانام و
اعلى الطعام مخ البر فان نخل فهو غاية الترفه وقال ع شرار امتي
الذين يأكلون مخ الحنطة وهذا ليس بتحريم على معنى انه من
اكله يعصي ولكن فات عنه درجات الابرار بانقضاء بعض
الطيبات في الحيوة الدنيا واوسطه شعير منخول وادناها
شعير لم ينخل واعلى الادام اللحم والحلاوة وادناه الملح واوسطه
المزوقات بالادهان من غير لحم وعادة سالك طريق الآخرة
الامتناع عن الادام على الدوام بل الامتناع عن شهوات فان كل
لذيذ تشتهيه الانسان يأكله اقتضى ذلك بطرا في نفسه وقسوة في
قلبه وانسا بلذات الدنيا حتى يألفها ويكره الموت ولقاء الله وتصير الدنيا
جنة في حقه ولقد اشتد خوف السلف من تناول اللذائذ الاطعمة وتمرين
النفس اي توطينها عليها ورأوا ان ذلك من علامة الشقاوة ورأوا
ان منع الله منه غاية السعادة ولهذا امتنع عمر رض من شرب ماء بارد
بعسل وقال اعزلوا عني حسابه فلا عبادة الله اعظم من مخالفة الشهوات
وترك اللذات حتى مكث مالك بن دينار بالبصرة خمسين سنة ما اكل رطبا
ولا تمرا وقال يا اهل البصرة عشت فيكم خمسين سنة فما اكلت تمرا ولا
رطبا فما زاد فيكم تما نقص مني ولا نقص مني تما زاد فيكم فان الشبع
يورث نقصان الثواب في العقبى قال الله تعالى اذهبتم طيباتكم في
حياتكم الدنيا فانه بقدر ما تأخذ من لذات الدنيا ينقص لك من لذات
الآخرة ولهذا المعنى ان الله تعالى عرض الدنيا على نبينا ع فقال لا ولا

النفس

انتقص منه آخرتك شيئا خصه بذلك فقد قال ان الغيرة النقصان
ويستحب ان لا يبات على الشبع فيجمع بين غفلتين فيعتاد الفتور و
ويقسو قلبه ولا ينبغي ان يأكل ويجامع فيعطي نفسه شهوتين فتقوى
عليه بل يصلي بعد الطعام او يذكر فانه اقرب الى الشكر وفي الحديث
اذيبوا طعامكم بالصلوة والذكر ولا تناموا عليه فيقسو قلوبكم فكان
سفيان الثوري اذا شبع ليلة احياها ويقول الحيوان اذا زيد في
علفه زيد في عمله وعلى الجملة لا سبيل الى اهمال الشهوات في المباحات
واتباعها فانه يخشى ان يقال اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا قال
واحد من اهل البصرة نازعتني نفسي خبزا رزا وسمكا فمنعتها فقوى
مطالبتها فاشتد مجاهدتي ولها عشرين سنة فلما مات قال بعضهم
رأيته في المنام فقلت ماذا فعل الله لك قال لا اطيق ان احكي ما تلقاني
به ربي من النعم والكرامة وكان اول شيء استقبلني به خبز ارز
وسمك فقال كل شهوتك اليوم هنيئا بغير حساب وقد قال الله تعالى كلوا
واشربوا هنيئا بما اسلفتم في الايام الخالية تنبيه ايها الطالب ان مطلب
الاقصى في جميع الاحوال والاخلاق الوسط اذ خير الامور اوسطها
وكلا طرفي قصد الامور ذميم وما اوردناه في فضائل الجوع ربما
يومي الى ان الافراط فيه مطلوب وهيهات ولكن من اسرار حكمة الشريعة
ان كل ما يطلب الطبع فيه الطرف الاقصى وكان فيه فساد وجاء
الشرع بالمبالغة في المنع منه على وجه يومي عند الجاهل الى ان المطلوب
مضادة وما يقتضيه الطبع بغاية الامكان والعالم يدرك ان
المقصود الوسط لان الطبع اذا طلب غاية الشبع فالشرع
ينبغي ان يمدح غاية الجوع حتى يكون الطبع باعثا والشرع مانعا
فيتقاومان ويحصل الاعتدال ليكون متشابها بالملائكة فانهم مقدسون
عن ثقل الطعام وعن الم الجوع كنملة النبيت في وسط حلقة
محمية على النار مطروحة على الارض فان النملة تتقرب عن الجانب

وتستقر المركز الذي هو الوسط ولو مالت مالت فيه لان الوسط
ابعد من الحرارة فكذا الشهوات محيطة بالانسان احاطة تلك الحلقة
بالنملة والملائكة خارجون عن الحلقة فاشبه احوال الانسان بهم
اذا استقر بالوسط فصار الوسط مطلوبا في جميع هذه الاخلاق
المتقابلة ولذا قال في خير الامور اوسطها واليه اشار قوله تعالى
واشربوا ولا تسرفوا فاذا عرفت فاعلم ان الافضل بالاضافة الى الطبع
المعتدل ان ياكل بحيث لا يحس بثقل المعدة ولا يحس بالم الجوع بل ينسى
بطنه فان ثقل الطعام كما يمنع من العبادة فالم الجوع يمنع عنها ايضا
ويشغل القلب ولكن هذا بعد اعتدال الطبع بانواع الرياضة اما
في بداية الامر اذا كانت النفس جموحا متشوقة الى الشهوات اي
الافراط فيها فالاعتدال لا ينفعها بل لا بد من المبالغة في ايلامها با
الجوع كما يبالغ في ايلام الدابة التي ليست منقادة بالجوع و
الضرب الى تعتدل فاذا ارتاضت واستوت رجعت الى
الاعتدال فيترك تعذيبها وايلامها ومن هذا السر يامر الشيخ
مريده بما لا يتعاطاه في نفسه فيامره بالجوع وهو لا يجوع ويا
يترك الفواكه والشهوات وقد لا يمتنع هو منها لانه قد فرغ عن
تاذيب نفسه فاستغنى عن التعذيب بيت جون آب
روان ديدي بكذر نيم داجون عيد وصال آمد بكذر رياضت
لكن هذا محل غرور اذ الاحمق المغرور قد يظن من نفسه خيرا
فيتشبه بالصديق المستغني عن تاذيب فيهلك كالمريض الذي
يظن من نفسه الصحة فيتشبه بالاصحاء في الاكل والشرب
وترك الاحتماء فيهلك ولذا قال بعض المشايخ كل من زايد في
ابتداء حاله صار صديقا وكل من راى في انتهاء حاله صار
زنديقا اذ نظروا اليه ورأوا مسامحته بنفسه فتشبهوا به
فهلكوا به كما حكي ان سهلا قيل له كنت في بدايتك فاخبر بنوع

من الرياضات منها انه كان يقتات بورق النبق سنين وروى
عنه ومنها انه اكل دقاق التبن ثلاث سنين ثم كان قوتي
في كل سنة بثلثة دراهم كنت آخذ بدرهم دبسا وبدرهم سمنا
وبدرهم دقيق الارز واخلطه واجعله ثلثمائة وستين كرة
آخذ كل ليلة كرة افطر عليها فقيل له كيف انت الآن قال آكل
بلا حد اي انا ضيف في دار مولاي اذا اطعمني اكلت وشكرت
واذا جوعني صبرت فدفع التقدير في الطعام والقيام
واكل الشهوات لا يسلم الا لمن ينظر من مشكاة النبوة والولا
ولا يكون ذلك الا بعد خروج النفس عن طاعة الهوا و
العادة بالكلية فينبغي للشيخ ان يدعو مريده الى غاية الجوع
حتى يتيسر له الاعتدال ولا يذكر له ان العارف الكامل
يستغني عن الرياضة فان الشيطان يلقي الى قلبه كل ساعة
انك عارف كامل وما الذي فاتك من المعرفة والكمال بل
كان من عادة ابراهيم الخواص ان يخوض مع المريد في كل رياضة
كان يامره بها كيلا يخطر بباله ان الشيخ امرني بما يفعله ويقدره
ذلك في رياضة

الباب السادس في فضائل الاخوة والصحبة وحقوق الواجبة

قال الله تعالى انما المؤمنون اخوة اي متواصلون على
الاسلام بعضهم اولياء بعض والايمان اشرف انسابهم فاصلحوا
بين اخويكم اي بين المتنازعين منكم فان قلت لم خص الاثنان بالذكر دون
الجمع قلنا لان النزاع لا يكون الا بين الاثنين او قوم يتعدى الى الجماعة فاذا
لزمت المصالحة بين الاقل كانت بين الاكثر الزم لان الفساد في شقاق
الجمع اكثر واتقوا الله اي لا تقصروا بمنع الحقوق بينكم بحيث يؤدي ذلك الى
الخصومة والقتال لعلكم ترحمون اي لترحموا بذلك فلا تعذبوا يا ايها
الذين امنوا لا يسخر قوم القوم الرجال خاصة لانهم القوام بامور النسا
يوضحه قوله ولا نساء من نساء وقيل القوم جمع قايم كصوم

جمع هايم وشيمة كهاد وصهيب حين يسخر وقد يميم من فقراء المسلمين
كعمار وصهيب وغيرهما اى لا يستهزئ جماعة الرجال من قوم مثلهم وانما
لم يقل رجل من رجل ولا امرأة من امرأة اعلاما باقدام غير واحد من
تميم ونسائهم قوله عسى ان يكونوا خيرا منهم اى افضل واكرم على الله
من الساخرين علة للنهى ولا نساء من نساء عطف على قوم اى لا
تستهزئ امرأة من امرأة وقوله عسى ان يكن اى المسخور بهن خيرا
منهن اى افضل واوفر نصيبا من الساخرات علة للنهى قال ابن
مسعود رضى الله عنه البلاء موكل بالمنطق لو سخرت من كلب لخشيت ان احول
كلبا ولا تلمزوا انفسكم اى لا تعيبوا اخوانكم المسلمين لانهم كانفسكم
ولا عليكم ان تعيبوا غيركم ممن لا يدين بدينكم ولا يسير بسيرتكم
قال عم اذكروا الفاجر بما فيه كى يحذره الناس وقيل عيب الاخ
عايد اليه فاذا عابه فكانه عاب نفسه وقيل اذا عابه وهو لا يخلو
من عيب فيجازيه المعيب بذكر عيبه فكانه هو العايب نفسه و
عليه يحمل قوله ولا تقتلوا انفسكم يعنى اذا قتلتم نفسا قتلتم
بها فكانكم قتلتم انفسكم ولا تنابزوا النبز بالتسكين التلقيب
وبفتحها اللقب اى تلقبوا بالالقاب القبيحة كما الفاسق والكاذب
واللقب ما يسمى به الانسان بعد اسم العلم من لفظ يدل على المدح او الذم
لمعنى فيه والمنهى من اللقب ما يستكرهه المدعو به لكونه ذما له وشينا (اى عار)
واما ما يحبه مما يزينه فلا بأس به قال النبى عم من حق المؤمن على
اخيه ان يسميه باحب اسمائه اليه بئس الاسم الفسوق بعد الايمان
اى بئس الاسم الذى يسمى به الملقب اسم الفسوق بعد ايمانه كونه
اليهودى وعمر ولنصرانى فالاسم بمعنى الذكر وقوله بعد بمعنى مع لانه نهى
عن الجمع بين الفسوق والايمان اى لا تفسقوا بعد ما امنتم يعنى من
سخر به والمزه او لقبه فقد فسق بئس الاسم الفسوق لا يهذا
مع ايمانه ومن لم يتب من السخرية واللمز والنبز فاولئك هم الظالمون

اى العاصون

اى العاصون بالله ورسوله فالاخوة وحسن الصحبة ركن من اركان
الدين اذ الدين معناه السفر الى الله عز وجل ومن اركان السفر
حسن الصحبة فى منازل السفر مع المسافرين والخلق كلهم تسير
بهم العمر سير السفينة براكبها قال اسامة بن شريك قلنا يا رسول
الله ما خير ما اعطى الانسان قال خلق حسن وقال عم بعثت
لاتمم مكارم الاخلاق وقال عم اثقل ما يوضع فى الميزان
خلق حسن ومن عذب لسانه كثر اخوانه وقال عم من اراد
الله به خيرا رزقه خليلا صالحا ان نسى ذكره وان ذكر اعانه
وقال ابو ادريس الخولانى لمعاذ انى احبك فقال له ابشر فانى سمعت
رسول الله عم يقول ينصب لطائفة من الناس كراسى حول (جمع كرسى)
العرش يوم القيامة وجوههم كالقمر ليلة البدر يفزع الناس
ولا يفزعون ويخاف ولا يخافون وهم اولياء الله الذين لا خوف
عليهم ولا هم يحزنون فقيل من هؤلاء يا رسول الله فقال هم
المتحابون فى الله وما تحاب فى الله اثنان الا كان احبهما الى الله
اشدهما حبا لصاحبه وقال عم ان رجلا زار اخا له فى الله فارصد
الله له ملكا فقال اين تريد فقال اريد ان ازور اخى فلانا قال
لحاجة لك عنده قال لا قال لقرابة بينك وبينه قال لا قال فبنعمة
له عندك قال لا قال فبم قال احبه فى الله قال ان الله تعالى ارسلنى
اليك يخبرك بانه يحبك بحبك اياه واوجب لك الجنة وروى
ان النبى عم قال من مشى زائرا الى اخيه المسلم فله بكل خطوة
عتق رقبة حتى يرجع الى منزله وروى انه عم قال يا ابا رزين
اشعرت ان الرجل اذا خرج من بيته زائرا اخاه فى الله شيعه
سبعون الف ملك يقولون ربنا انه وصل فيك فصله وقال
عم المرء على دين خليله فلينظر احدكم من يخالل وقال بعض الحكماء
ان اردت حسن المعيشة فالق صديقك وعدوك بوجه الرضاء

من غير ذلة لهم ولا هيبة منهم وتوقر في غير كبر وتواضع في غير
مذلة وقال عم أوثق عرى الايمان الحب في الله والبغض
في الله فهذا يجب ان يكون للرجل اعداء يبغضهم في الله كما يكون
له اصدقاء واخوان يحبهم في الله وروي ان الله عز وجل اوحى
الى نبي من الانبياء اما زهدك في الدنيا فقد تعجلت للراحة و
اما انقطاعك الي فقد تعززت بي ولكن هل عاديت في عدوا
وهل واليت في وليا وقال عيسى عم تحببوا الى الله ببغض
اهل المعاصي وتقربوا الى الله بالتباعد منهم والتمسوا رضى الله
بسخطهم قالوا يا روح الله فمن نجالس قال جالسوا من يذكركم الله رؤيته
ومن يزيد في علمكم كلامه ومن يرغبكم في الآخرة عمله وقال علقمة
العطاردي في وصيته لابنه لما حضرته الوفاة يا بني ان
عرضت لك الى صحبة الرجال حاجة فاصحب من اذا خدمته صانك و
ان صحبته زانك اي ضيطك وان قعد بك مانك اي حمل مؤنتك
اصحب من اذا مددت يدك بخير مدها واذا رأى منك حسنة
عدها وان رأى سيئة سدها اصحب من اذا سألته اعطاك
وان سكت ابتداك وان نزلت بك نازلة واساك اي جعلك
كنفسه اصحب من اذا قلت صدق قولك وان حاولت امرا امرك
وان تنازعتما آثرك وان اخاك الحق من يضر نفسه لينفعك و
من اذا ريب الزمان صدعك شتت شمله ليجمعك اي فرق
امره ليجمع امرك فانه جمع بهذا جميع حقوق الصحبة قال ابن
اكثم قال المأمون فاين هذا قالوا له اتدري لما اوصاه بذلك
لانه اراد ان لا يصحب احدا وقال المأمون الاخوان ثلثة
احدهم مثله مثل الغذاء لا يستغنى عنه والآخر مثله مثل الدواء
يحتاج اليه في وقت دون وقت والآخر مثله مثل الداء لا يحتاج
اليه قط ولكن العبد قد يبتلى به وهو الذي لا انس فيه ولا

نفع بيت اى تازه جوان بشنو از من پير كهن يك نكته كه هست
در و مغز سخن ياد كه در و مرقت نيست مكن كاري كه در دو
مغزت مكن اعلم ان الانسان يكون في الدنيا اما وحده
او مع خواصه من اهل وولد وقريب وجار او يكون مع عموم
الخلق وهذه ثلثة احوال وعليه حسن الصحبة واداء الحقوق
في جميع هذه الاحوال الحالة الاولى ان يكون وحده فليعلم انه
بنفسه عالم وان باطنه يشتمل على اصناف من الخلق مختلفي
الطبايع والاخلاق فان لم يحسن صحبتهم ولم يقم بحقوقهم هلك
ومن جملة جنودك فيك شهوة تجذب بها الى نفسك المنافع وغضب
تدفع به عن نفسك المضار وعقل تدبر به الامور وترعى به
الرعية فانت باعتبار غضبك كلب وباعتبار شهوتك بهيمة
كالفرس مثلا وباعتبار عقلك ملك وانت مامور بالعدل بينهم
والقيام بحقوقهم والاستعانة بهم لتحصيل بمعونتهم سعادة
الابد فان رضت الفرس وادبت الكلب وسخرتهما للملك يتيسر لك
تحصيل السعادة الابدية وان سخرت العقل في استنباط الحيل
لتحصيل ما يتقاضاه الكلب بغضبه ولجاجه والفرس بجحود
شهوته اشرفت على العطب اي الهلاك فضلا عن ادراك مقصود
الطلب وصرت ظالما فاجرا اذ الظلم وضع الشيء في غير موضعه
ولو رأيت شخصا جعل في طاعة ملك وكلب وفرس فلم
يزل يضغط الملك الى ان يسجد للفرس والكلب فهل تراه
ظالما مستوجبا للعنة ولو كشفت بحالك عند منامك او عند
فنائك عن نفسك لرأيت كل من اطاع شهوته وغضبه
ساجدا للكلب والفرس اذا لم يكن الكلب كلبا لصورته بل
لمعناه وكذلك ترى بعد الموت لان المعاني في الآخرة تستتبع
الصور فيتمثل كل شيء بصورة يؤاتي معناه فيحشر المتكبر و

في الصفو كالذر لعوانهم عند الله واما هذا العالم فعالم تلبيس
فقد يودع معنى الكلب والفرس بل معنى الخنزير والقرد في صورة
انسان فلا تغتر به فان ذلك ينكشف يوم تبلى السرائر فعليك
ان تحسن صحبة رفقائك الثلثة فتكسر شرة الشهوة وسطوة
الغضب حتى تنقاد للعقل والشرع فيستعملهما العقل بحيث ينتفع
بهما كما يستعمل الصائد الفرس والكلب وشرح هذا طويل لا يحتمل
هذا المختصر الحالة الثانية صحبتك مع عموم الخلق فاقل درجات
حسن الصحبة كف الاذى عنهم قال النبي عم المسلم من سلم
المسلمون من لسانه ويده وفوق ذلك ان تنفعهم وتحسن
اليهم قال عم خير الناس من ينفع الناس وفوق ذلك ان تحتمل
الاذى منهم وتحسن مع ذلك اليهم وذلك درجة الصديقين قال رسول
الله صلعم لعلي رضه اذا اردت ان تسبق الصديقين فصل من
قطعك واعط من حرمك واعف عمن ظلمك وهذه جملة
الاداب وتفصيل هذه الحقوق كثيرة ونقتصر منها على عشرين فمنها ان
لا تحب للناس الا ما تحب لنفسك قال رسول الله عم من سره
ان يزحزح اى يبعد عن النار فلياته منيته اى موته وهو
يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وليات الى الناس
اى ليفعل بهم ما يحب ان يؤتى اليه ومنها ان يتواضع لكل احد ولا
يفتخر عليه فان الله تعالى لا يحب كل مختال فخور وان تكبر عليه فليتحمل
قال الله تعالى خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين ومنها
ان توقر المشايخ وترحم الصبيان قال النبي عم ليس منا من لم
يرحم صغيرنا ولم يوقر كبيرنا وقال من اجلال الله اكرام ذي الشيبة
المسلم وقال عم ما وقر شاب شيخا لسنه الا قيض الله اى قدر
له في سنه من يوقره ومنها ان تكون مع كافة الخلق مستبشرا طلق
الوجه قال عم اتدرون على من حرمت النار قالوا الله ورسوله

اعلم

اعلم قال على الهين السهل القريب وقال عم ان الله يحب السهل الطلق
ومنها اصلاح ذات البين ولو بالمبالغة والزيادة في الكلام قال عم
ليس بكذاب من اصلح بين اثنين فقال خيرا او نمى خيرا اي بلغ خيرا
وقال عم الا اخبركم بافضل من درجة الصيام والصلوة والصدقة
قالوا بلى يا رسول الله قال اصلاح ذات البين ومنها ان لا تسمع
ملاغات الناس بعضهم على بعضهم اى نمامهم ولا تبلغ بعضهم ما تسمع
من بعض قال عم لا يدخل الجنة قتات اى نمام وقيل من نم اليك نم
عليك اى من اخبرك بخبر غيرك اخبر غيرك بخبرك ومنها ان لا يزيد في
الهجر عند الوحشة على ثلثة ايام قال عم لا يحل لمسلم ان يهجر اخاه فوق
ثلثة فان النصيحة خير من القطيعة والتعريض به خير من التصريح و
المكاتبة خير من المشافهة والاحتمال خير من الجهل وفي المشارق عن ابي
هريرة رضه قال قال النبي عم تفتح ابواب الجنة يوم الاثنين ويوم
الخميس قال التاجي فتحها مجاز عن كثرة الغفران واعطاء المنازل
فيغفر لكل عبد لا يشرك بالله شيئا يعني ذنوبه الصغائر يكون مغفورة
بغير وسيلة طاعة من فضل الله الا كانت بينه وبين اخيه شحناء
اى عداوة فيقال انظروا هذين حتى يصطلحا وقال عم من اقال اي
تجاوز مسلما عثرته اقاله الله يوم القيامة وقال علي رضه احبب
حبيبك هونا ما عسى ان يكون بغيضك يوما وابغض بغيضك هونا
ما عسى ان يكون حبيبك يوما ما ومنها ان يحسن لكل احد اهلا كان
لذلك او لم يكن قال عم اصنع المعروف الى من هو اهله فان لم يصب اهله
فانت اهله وقال عم رأس العقل بعد الدين التودد الى الناس واصطناع
المعروف الى كل بر وفاجر وعن انس رضه لما قدم رسول الله المدينة
اتاه المهاجرون قالوا يا رسول الله اشركونا في المهنأ اى ما نفقوه
بالكفاية حتى لقد خفنا ان يذهبوا الى الانصار بالاجر كله اي اجر
هجرتنا واجر عبادتنا فقال لا ما دعوتم الله لهم واثنيتم عليهم فان دعاء

او ذلك

او من غير مبالغة

يقوم مقام احسانهم وقال بعض الحكماء من اقتضى من اخوانه ما
لا يقتضونه فقد ظلمهم ومن اقتضى مثل ما يقتضونه فقد اتعبهم
ومن لم يقتض فهو المتفضل عليهم وقال بعضهم من جعل نفسه عند
الاخوان فوق قدره اثم واثموا ومن جعل نفسه فى قدره فقد تعب
واتعبهم ومن جعلها دون قدره فقد سلم وسلموا ومن شكى من
سوء خلق غيره فيدل ذلك على سوء خلقه لعدم احتماله ومنها ان
تخالق كل صنف باخلاقهم ولا تلتمس من الجاهل الغبى ما تلتمس
من الورع العالم قال داود الهى كيف لى ان يحبنى الناس واسلم فيما
بينى وبينك فاوحى الله سبحانه وتعالى اليه خالق اهل الدنيا باخلاق
الدنيا وخالق اهل الآخرة باخلاق الآخرة وقال ع م خالطوا
الناس باعمالهم وزايلوهم بالقلوب ومنها ان تنزلهم منازلهم فتزيد فى
اكرام ذى المنزلة وان كانت منزلته فى الدنيا قال رسول الله صلعم
ردآءه لبعضهم وقال اذا جاء كريم قوم فاكرموه ومنها ان تستر
عورات المسلمين قال رسول الله صلعم يا معشر من آمن بلسانه و
لم يدخل الايمان فى قلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فان
من يتبع عورة اخيه المسلم يتبع الله عورته ومن يتبع الله يفضحه
ولو فى جوف بيته ومنها ان تتقى مواضع التهم صيانة لقلوب الناس
عن سوء الظن والسنتهم عن الغيبة قال ع م اتقوا مواضع التهم
وكلم رسول الله صلعم احدى نسائه فمر به رجل فقال يا فلان
هذه زوجتى صفية فقال يا رسول الله من يظن فيك شيئا فقال
ان الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم ومنها ان تشفع فى قضاء
حوايجهم المسلمين ولو بشفاعة قال ع م من مشى فى حاجة اخيه
ساعة من ليل او نهار قضاها او لم يقضها كان خيرا له من اعتكاف
شهرين ومنها ان تبادر بالسلام على كل مسلم وتصافحه ليكون
لك فضل البداية وقال ع م اذا التقى المسلمان فتصافحا قسمت

بينهما

بينهما سبعون رحمة تسع وستون لاحسنهما بشرا وقال انس قلنا يا رسول
الله اينحنى بعضنا لبعض عند السلام قال لا قال فيقبل بعضنا بعضا قال
لا قال فيصافح قال نعم ومنها ان ينصر اخاه فى غيبته فيرد عن عرضه
وماله وقال ع م ما من مسلم ينصر مسلما فى موضع ينتهك فيه عن عرضه
او يستحل حرمته نصره الله فى موطن يحب فيه نصرته وما من احد يخذل
مسلما فى موضع ينتهك فيه حرمته الا خذله الله اى حوجه فى موضع يحب
فيه نصرته ومنها ان تدارى اهل الشر كيلا تكلم منهم قالت عايشة استاذن
رجل على رسول الله فقال ائذنوا له فبئس رجل العشيرة فلما دخل
الآن له القول حتى ظننت ان له عنده منزلة فلما خرج قلت له فى
ذلك فقال ان شر الناس منزلة عند الله من يكرمه الناس اتقاء فحشه
فقال ع م ما وقى به المرء عرضه فهو له صدقة ومنها ان تحذر مجالسة
الاغنياء وتكثر مجالسة المساكين قال ع م اياكم ومجالسة الموتى قيل
ومن هم قال الاغنياء وقال ع م اللهم احينى مسكينا وامتنى و
احشرنى فى زمرة المساكين وقال موسى ع م الهى اين اطلبك
قال عند المنكسرة قلوبهم من اجلى ومنها اذا ابتلى بذى شر فينبغى
ان يجامله ويتقيه قال ابو الدرداء انا لنكشر التبسم فى وجوه
اقوام وان قلوبهم لتلعنهم وهذا معنى المداراة وهو مع
من يخاف شره كما قيل دارهم ما دمت فى دارهم وارضهم ما دمت
فى ارضهم فالمداراة محمودة والمداهنة مذمومة والفرق
بينهما الغرض الباعث على الاغضاء فان اغضيت لسلامة دينك
ولما ترى فيه من اصلاح اخيك بالاغضاء فانك مدار وان
... ذو وجهين فلكل موضع قال لكل الشرع ان شئت جازيت وان
شئت عفوت فاجنح الى العفو والصفح تكن ممن عفى واصلح و
اجرك على الله واياك ان تقتص ممن اساء اليك فان الله
قد سماها سيئة وجزاء سيئة مثلها ولكل موضع قال لك الشرع

الاخفا يكون من ... او ... اخرى

الجنوح بالضم الميل ... اخرى

الصفح الاعراض ... وكناية ... اخرى

فيه اغضب فاغضب فان لم تغضب فليس يخلو محمود
فان الغضب لله من مكارم الاخلاق مع الله ومنها ان
لا يجالس الا من يفيده في الدين فائدة او يستفيد منه
فاما اهل الغفلة فيحذر منه قال ع م الوحدة خير من
الجليس السوء والجليس الصالح خير من الوحدة فاذا
اكثر من مجالسة اهل الغفلة فليستعض من دينه بكل
جلسة بشيء فليعتقد ان كل واحد منهم لو كان ذاباً قذ منه
في جلسة نسكاً من ثوبه او شعرة من شعر لحيته انما كان
يحزن حيفة ان يصير عن قريب اردعادياً فالحذر لاجل
الدين اولى ومنها ان يعود مرضاهم ويشيع جنائزهم و
يزور قبورهم ويدعو لهم في الغيبة ويشمت العاطس
وينصف من نفسه وينصح اذا استنصح الى غير ذلك من
حقوق كثيرة فيها الاخبار والاثار فيها الاقتصاد الحالة الثالثة
الصحبة مع من ينتسب اليه سوى حقوق الاسلام
بخاصية كجوار وقرابة او غيرهما قال ع م اول خصمين يوم
القيامة جاران وقال ع م اتدرون ما حق الجار على الجار
ان استعان بك اعنته وان استقرضك اقرضته وفي شرعة
الاسلام القرض افضل من الصدقة وهو بثمانية عشر قال
النبي ع م دخلت الجنة فرايت على بابها الصدقة بعشرة و
القرض بثمانية عشر فقلت يا جبرائيل كيف هذا قال الصدقة
تقع على الغني والفقير والقرض لا يقع الا في يد محتاج و
ان افتقر جدت عليه وان مرض عدته وان مات اتبعت
جنازته وان اصابه خير هنأته وان اصابته مصيبة عزيته
وان لا تستطيل عليه بالبناء فتحجب عنه الريح الا باذنه واذا
اشتريت فاكهة فاهد له وان لم تفعل فادخلها سراً ولا

يخرج

يخرج بها ولدك ليغيظ بها ولده ولا تؤذه بقتار قدرك
الا ان تغرف له منها وقال ع م لم يزل جبرائيل يوصيني بالجار حتى
ظننت انه سيورثه وقال الحسن البصري رح ليس حسن الجوار كف
الاذى ولكن حسن الجوار الصبر على الاذى وعن انس رضه لا يدخل
الجنة عبد لا يامن جاره بوائقه اى شروره وقال النبي ع م
الجيران ثلثة جار له حق واحد وجار له حقان وجار له ثلثة
حقوق الجار المسلم ذو الرحم فله حق الجوار وحق الاسلام وحق
الرحم واما الذي له حقان فالجار المسلم له حق الجوار وحق الاسلام
واما الذي له حق فالجار المشرك وقال القشيري رح من جيرانك ملكان
فلا تؤذهما بعصيانك وراع حقهما بما تملي عليهما من احسانك واذا
كان جار دارك مستحقاً للاحسان عليه فجار نفسك وهو قلبك
اولى بان لا تضيعه وتحفظ حقه ولا تغفل عن خلوه الخواطر الردية
ثم جار قلبك وهو روحك اولى بان تحافظ حقها ثم جار روحك
وهو سرك اولى بان تراعي حقه ثم اولى من ذلك كله ان لا تغفل
عن قوله تعا وهو معكم اينما كنتم واما القرابة فقد قال
رسول الله صلعم قال الله عز وجل انا الرحمن وهذه الرحم
شققت لها اسماً من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها
قطعته وقال ع م صلة الرحم تزيد في العمر وقال ع م توجد
رائحة الجنة على مسيرة خمسمائة عام ولا يجد ريحها عاق
ولا قاطع رحم وقال ع م افضل الفضائل ان تصل من قطعك
وتعطي من حرمك وتصفح عمن ظلمك وقال من اصبح مرضياً لا
اصبح له بابان مفتوحان الى الجنة ومن امسى مثل ذلك وان كان
واحداً فواحد ومن اصبح مسخطاً لابويه اصبح له بابان مفتوحان
الى النار ومن امسى مثل ذلك وان كان واحداً فواحد وان ظلما
وان ظلما وان ظلما وقال ع م بر الوالدين افضل من الصلاة

والصيام والحج والعمرة والجهاد في سبيل الله وقال عم بر الوالدة
على الوالد ضعفين وذكر ان رجلاً جاء الى النبي عم فقال
يا رسول الله ان امي خرفت عندي فانا اطعمها بيدي واسقيها
واوضيها واحملها على عاتقي فهل جازيتها حقها قال لا ولا واحداً
من مائة قال ولم يا رسول الله قال لانها خدمتك في وقت صغر
ضعفك مريدة حياتك وانت تخدمها مريداً مماتها ولكنك قد احسنت
وروي ان الحسن رح كان يطوف بالبيت الحرام فرأى رجلاً
وعلى كتفه زنبيل وهو يطوف بالبيت فقال الحسن يا فتى اطرح
الزنبيل عنك واحفظ حرمة البيت قال الشيخ هذه والدتي في
الزنبيل قد حملتها سبع مرات من اقصى الشام على كتفي الى ههنا
فهل اديت حقها قال الحسن لو حملتها سبعين مرة على كتفك من اقصى
الدنيا لما قضيت حق تعليقك في جوفها مرة واحدة وقال عم
الجنة تحت اقدام الامهات وعن انس بن مالك رض قال كان
شاب على عهد رسول الله يسمى علقمة وكان شديد الاجتهاد عظيم الصدقة
فمرض واشتد مرضه فقال رسول الله عم لعلي وبلال وعمار و
سلمان اذهبوا الى علقمة فانظروا ما حاله فدخلوا عليه فقالوا
له قل لا اله الا الله فلم ينطلق لسانه فلما ايقنوا انه هالك
بعثوا الى رسول الله ليخبروه عن حاله فقال رسول الله عم هل
له ابواه فقيل اما ابوه قد مات وله ام كبيرة فقال يا بلال
انطلق الى ام علقمة فاقرئها مني السلام وقل لها ان قدرت المسير
الى رسول الله والا فقري حتى يأتيك رسول الله عم فاخبرها فقالت
نفسي لنفسه الفداء انا احق باتيانه فاخذت العصا فمشت حتى
دخلت على رسول الله عم فجلست بين يدي رسول الله فقال لها
اصدقيني فان كذبتيني جاء الوحي من الله بالصدق فكيف كان حال
علقمة حتى ظهر عليه علامة الشقاء فقالت يا رسول الله انه يصلي

كذا

كذا ويصوم كذا وكان يتصدق اكثر الشباب قال فما حالك وحاله قالت
يا رسول الله اني عليه ساخطة انه يؤثر امرأته علي ويطيعها في
الاشياء ويعصيني فقال رسول الله عم سخط امه حجب لسانه
عن شهادة ان لا اله الا الله ثم قال يا بلال انطلق ونادِ في
الناس ان يجمعوا حطباً كثيراً حتى احرقه بالنار فقالت يا رسول
الله ابني ثمرة قلبي وحاصل عمري تحرقه بالنار بين يدي فكيف
يحتمل قلبي فقال يا ام علقمة عذاب الله اشد وابقى تطمعين ان
احرقه في النار جهنم ولا تطيقين على ان احرقه في نار الدنيا
فان سرك ان يغفر الله فارضي عنه فوالذي نفسي بيده لا
ينتفع بالصلوة والصدقة ما دمت عليه ساخطة فرفعت يديها
فقالت اشهد الله اني قد رضيت عن علقمة فقال رسول الله صلعم
يا بلال انطلق الى علقمة فانظر هل يستطيع ان يقول لا اله الا الله
فلعل ام علقمة تكلمت بما ليس في قلبها حياءً من رسول الله فانطلق
بلال فلما انتهى الى الباب سمع علقمة يقول لا اله الا الله فلما اخبر
قال عم يا معشر المهاجرين والانصار من فضل زوجته على امه
فعليه لعنة الله لا يقبل الله منه صرفاً اي فرضاً ولا عدلاً اي نفلاً
وروي عن بعض التابعين انه قال من دعا لابويه في كل يوم خمس
مرات فقد ادى حقهما لان الله تعالى قال ان اشكر لي ولوالديك
الي المصير فشكر الله تعالى ان تصلي له في كل يوم خمس مرات فكذلك
في شكر الوالدين ان تدعو لهما في كل يوم خمس مرات وقال الفقيه
ابو الليث رح فان سأل سائل ان الوالدين اذا ماتا ساخطين
على الولد هل يرضيهما بشيء بعد وفاتهما قيل له بلى يرضيهما بثلثة
اشياء اولها ان يكون الولد صالحاً لانه لا يكون شيء
احب اليهما من صلاحه والثاني ان يصل قرابتهما واصدقاءهما
والثالث ان يستغفر لهما ويدعو لهما ويتصدق عنهما وقال عم

اذا راد احد ان يتصدق بصدقة ان يجعلها لوالديه اذا
كانا مسلمين فيكون لوالديه اجرها ويكون له مثل اجورهما
من غير ان ينقص من اجورهما شيء وعن عبد الله ابن عمر
رضه قال جاء رجل الى النبي عم فاستاذنه في الجهاد فقال
احي ابواك قال نعم قال ففيهما اي فجاهد في خدمتهما وفي
رواية فارجع الى والديك فاحسن صحبتهما اذا عرفت هذا
فاعلم كما ان لهما حقوقا على الولد فكذلك للولد حق على
الوالد قال عم حق الولد على الوالد ثلثة اولها ان يحسن
اسمه اذا ولد ويعلمه الكتاب اذا عقل ويزوجه اذا
ادرك وروي عن عمر رضه ان رجلا جاء اليه فقال ان ابني
ان يعقني فقال عمر للابن ما تخاف الله في عقوق والدك وان من
حق الوالد كذا وكذا فقال الابن يا امير المؤمنين اليس للولد على
والده حق قال نعم حقه عليه ان يستنجب امه يعني ان لا يتزوج
امراة دنية لكيلا يكون للابن تعيير بها ويحسن اسمه ويعلمه كتاب
الله فقال الابن فوالله ما استنجب امي ما هي الا سندية اشتراها
باربعمائة درهم ولا احسن اسمي سماني جعلا [illegible]
ولا علمني من كتاب الله اية واحدة فالتفت عمر رضه
الى الاب فقال تقول ابني يعقني وقد عققته قبل ان يعقك
قم وعن ثابت البناني انه راى رجلا يضرب اباه في موضع فقيل
ما هذا فقال الاب خلوا عنه فاني كنت اضرب ابي في هذا الموضع
فابتليت بابني يضربني في هذا الموضع وقال عم رحم الله والدا
اعان ولده على بره اي لم يحمله على عقوقه بسوء عمله وقال
بعض الحكماء من عصى والديه لم ير السرور من ولده ومن
لم يستشر في الامور لم يصل الى حاجة ومن لم يدار اهله ذهبت
لذة عيشه وقال عم اربع من سعادة المرء ان تكون زوجته

حقوق الولد على الوالد

موافقة

موافقة وان يكون اخوانه صالحين ويكون اولاده ابرارا
ويكون رزقه في بلده واذا كان الولد صالحا وقد علمه الادب
والقرآن والعلم يكون اجره لوالده من غير ان ينقص
من اجره له شيء وروي ان الله تعالى قال لموسى عم يا موسى
من بر والديه وعقني كتبته برا ومن برني وعق والديه
كتبته عاقا

الباب السابع في فضائل الاخوة والصحبة وحقوق الوالدين

قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا من يرتد
اي يرجع منكم عن دينه كافرا نزل في الذين ارتدوا وقيل
كان اهل الردة احدى عشرة فرقة ثلث في عهد رسول الله
عم وهم بنوا مدلج ورئيسهم ذو الحمار وهو الاسود العنسي
وكان كاهنا تنبأ اي ادعى النبوة باليمن واستولى على بلاده
واخرج عمال رسول الله عم وكتب رسول الله الديلمي تبيته
اي حتى عليه ليلا فقتله فاخبر رسول الله عم بقتله تلك
الليلة ففرح المسلمون وقبض رسول الله من الغد واتى
خبره في آخر شهر ربيع الاول وبنوا حنيفة قوم مسيلمة
تنبأ وكتب الى رسول الله صلعم من مسيلمة رسول الله
الى محمد رسول الله اما بعد فان الارض نصفها لي ونصفها لك
فاجاب عم من محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب اما بعد
فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة
للمتقين فحاربه ابو بكر بجنود المسلمين وكان بينهم قتال
شديد فنصر الله المؤمنين عليهم وقتل مسيلمة على يد وحشي
قاتل حمزة وكان يقول قتلت خير الناس في الجاهلية وشر
الناس في الاسلام وبنوا اسد قوم طليحة بن خويلد تنبأ فبعث
اليه رسول الله عم خالدا رضه فانهزم بعد القتال ومر
الى الشام ثم اسلم وحسن اسلامه وسبع في عهد ابو بكر رضه

فزارة قوم عيينة وغطفان قوم قرة بن سلمة القشيري
وبنو سليم قوم الفجاءة بن ياليل وبنو يربوع قوم
مالك بن نويرة وبعض تميم قوم سجاح بنت المنذر المتنبئة
التي زوجت نفسها الى مسيلمة الكذاب وكندة قوم
الاشعث بن قيس وبنو بكر بن وائل بالبحرين وكفى الله
امرهم على يد ابي بكر رض وفرقة واحدة في عهد عمر رض غسان
قوم جبلة بن الايهم فسوف يأتي الله بقوم مكان الذين
ارتدوا فسدد الله بهم الدين وهم قبائل من كندة ومن
النخع ومن بجيلة الفان من النخع وخمسة آلاف من كندة
وثلث آلاف من سائر الناس فجاهدوا في سبيل الله يوم
القادسية يحبهم اى الله ويحبونه اى الله يعني يوفقهم لفعلهم
ويثيبهم احسن الثواب روى انه قيل بعد نزول هذه الاية
يا رسول الله من هؤلاء قال قوم هذا واشار الى ابي
موسى الاشعري اذلة على المؤمنين صفة قوم جمع ذليل
بمعنى عطوف ولين اي انهم يهانون ولذا عدي بعلى
والاصل اللام اعزة اى اشداء وغلاظ على الكافرين بمعنى
انهم مع المؤمنين كالولد مع والده وعلى الكافرين كالسبع
على صيده وقال الامام الرازي دلت الاية على فساد
قول الامامية فانهم كفروا امة اقرت بخلافة ابي بكر رض
وزعموا انه انكر النص الجلي على امامة علي فقال لو صار
هؤلاء مرتدين لجاء الله بقوم يحاربونهم ويردونهم الى
الحق فان كلمة من في معرض الشرط للعموم فلما لم يكن ذلك
علمنا فساد قول الروافض يجاهدون في سبيل الله قال
ابو بكر الوراق رح الجهاد ثلثة جهاد مع نفسك وجهاد
مع عدوك وجهاد مع قلبك والجهاد في سبيل الله مجاهدة

القلب

القلب لئلا يتمكن فيه الغفلة بحال وجهاد النفس ان لا تفتر عن
الطاعة وجهاد العدو وهو الشيطان ان لا يجد منك فرصة فيأخذ
منك بحظ ولا يخافون لومة لائم اى لا يخشون في اظهار دين الله
ملامة الناس وذلك اي الاتصاف بهذه الاوصاف فضل الله
اي نعمة آتيهم الله من فضله يؤتيه من يشاء يعطيه اهلا له والله
واسع يسع فضله جميع خلقه عليم بمن يصلح به فالمحبة لله هي
الغاية القصوى من المقامات والذروة العليا من الدرجات
وما بعد المحبة مقام الا وهو ثمرة من ثمارها وتابع من توابعها كا
لشوق والانس والرضاء واخواتها وقد جعل رسول الله عم الحب
من شرط الايمان في اخبار كثيرة قال ابو ذر رض يا رسول الله ما الايمان
قال ان يكون الله ورسوله احب اليك مما سواه وقال عم احبوا الله
لما يغذوكم به من نعمه واحبوني لحب الله وروي ان رجلا قال لرسول
الله عم اني احبك فقال استعد للفقر وقال آخر اني احب الله تعالى فقال
استعد للبلايا وقال الله تعالى لا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه
فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي
ينطق به وعلامة حب الله حب ذكره وحب القرآن الذي هو كلامه و
حب رسوله وحب كل من ينسب اليه فان من يحب انسانا يحب كل من
ينسب اليه حتى يحب كلب محلته فالمحبة اذا قويت تعدت من المحبوب الى
كل ما يكتنف المحبوب ويحيط به وذلك ليس لشركة في الحب بل هو دليل كمال
حبه وعلامة حب الله وحب القرآن حب الرسول صلعم وعلامة حبه
حب السنة وعلامة حب السنة حب الآخرة وبغض الدنيا الا مقدار
زاد وبلغة الى الآخرة فلا يطيق قلبه الا بحبه قال يحيى بن معاذ من
احب الله ابغض نفسه ودنياه وعن ابي الحضارش بن نور رضه
ان النبي عم قال يا رب اطلب الله ولا تمل فان من طلبه وجده و
قال اخشوشنوا واخشوشبوا وامشوا حفاة عراة تروا الله

جنة قوله اخشوشنوا اى جاهدوا النفس بالخشونة بمخالفة هواها وترك مشتهياتها ورفض عاداتها وقوله اخشوشبوا اى اجعلوها كالخشبة اليابسة بالمجاهدة وقوله وامشوا حفاة اى اسعوا فى طواف كعبة القلب حفاة وفيه اشارة الى قوله تعالى لموسى ع اخلع نعليك انك بالواد المقدس طوى وقوله عراة اى مجردين عن اغراض الدنيا والالتفات الى نعيم العقبى فاذا فعلتم ذلك ترون الله جهرة ان شاء الله قال الشيخ عبد الله محمد بن عبد العزيز ويرى الله بالروح الناطقة الصافية بحوز كما قال عمر رضه رأى قلبى ربى وقال على رضه لا اعبد ربا لم اره وما يحصل للعين الجسمانية من الرؤية فى الجنة بعد الصفاء يحصل لبعض اهل الصفاء فى الدنيا فى اليقظة بالروح اذ الدنيا والآخرة للروح الصافية سيان وانما رؤية الله عز وجل فى دار الدنيا بالعين الجسمانية فمحال لانه فى مرتبة الالوهية وهو محتجب بنور عظمته لو كشف لاحرقت عظمة ذاته جميع مخلوقاته وفيه ان موسى لما قال رب ارنى انظر اليك قال لن ترانى اى لن تقدر ان تراني فمن نظر الى فى الدنيا مات على انفه فقال موسى ولكن انظر اليك واموت احب الى من ان اعيش فلا اراك فقال الله تعالى ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه ولم يتصدع من عظمتى وهيبتى فسوف ترانى فلما تجلى ربه للجبل اى ظهر ذاته للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا قيل صار الجبل اربع قطع قطعة صارت هباء وقطعة صارت رملا وقطعة صارت كحلا وقطعة غرقت فى البحر وقيل انشق الجبل فظهر فيه ثمانية عشر الف عالم كل عالم مثل الدنيا سبع مرات وصار الجبل كالمرآة فى كل عالم جبل طور وعلى كل جبل رجل قائم اسمه موسى يقول كل واحد رب ارنى انظر اليك فاستطالت عليه السنة الملائكة فنادوا يا ابن النساء الحيض ما للتراب ورب الارباب

مثنوی: پنج حسی بست جز این پنج حسی آن چو زر سرخ این حسها چو مس

کر بد بدکی حس حیوانات شاهو ابس بدبدیکا وو خوانده دا فلما افاق قال سبحانك تبت اليك وانا اول المؤمنين بانى لا اقدر النظر الى وجهك فقال يا موسى مثلك كثير وليس لى نظير وقيل مكث موسى بعد ما يغشاه فوق رب العزة لا يراه احد الا مات ضمى الحجر برقعا على وجهه مخافة ان يموت من يراه وقال الله تعالى يا موسى كيف ترانى على البساط الثانى اخبر حتى اجعلك باقيا حتى ترانى والرؤية غاية الكرامة وغاية الكرامة لاكرم الخلق وهو محمد ع فلن ترانى قبل ان يرانى محمد ع وسوف ترانى بعد ما يرانى وقال يحيى بن معاذ من لم يكن فيه ثلث خصال فليس بمحب ان يؤثر كلام الله على الخلق ولقاء الله على لقاء الخلق وعبادة الله على خدمة الخلق فمن كان محبوبه احب اليه من الكسل فى خدمته ومن كان احب اليه من الاعمال بترك الاعمال فى محبته وقال ابو بكر الصديق رضه من ذاق خالص محبة الله تعالى منعه ذلك من طلب الدنيا واوحشه من جميع البشر وقال الامام الغزالى رح لا تكونن اقل من الكلب فانه يحب صاحبه الذى يحسن اليه وتأمل فى العالم هل لاحد احسان اليك سوى الله عز وجل وهل لك حظ ولذة وتنعم فى شيء الا والله خالقها وخالق الشهوة اليها والتلذذ بها وتفكر فى اعضائك ولطف صنع الله بك فيها لمحبة باحسانه اليك فتكون من عوام الخلق ان لم تقدر ان تحبه لجماله وجلاله كما تحبه الملائكة لذلك وامتثل قوله ع احبوا الله لما يغذوكم واحبونى لحب الله ولا تكن مثل العبد السوء يحب ويعمل للاجرة والنفقة فلا جرم يزيد حبك وينقص بزيادة الاحسان ونقصانه وذلك ضعيف جدا بل الكامل من يحب الله لجلاله وجماله كما اوحى الله تعالى الى داود ع ان اود الاوداء الى من يعبدنى بغير نوال لبعطى الربوبية حقها وفى الزبور من اظلم ممن يعبدنى لجنة او نار لو لم اخلق جنة ولا نارا الم اكن اهلا ان اطاع وترغبى

الحذر قعا

في بطالة من العباد وقد تحكّوا اى اذا ابدانهم بالرياضة وقالوا
نخاف النار ونرجوا الجنة فقال مخلوقاً خفتم ومخلوقاً رجوتم وقوم
بعقح آخر كذلك فقالوا نعبده حبّاً له وتعظيماً لجلاله فقال انتم اولياء
الله ومعكم اُمرت ان اُقيم ثم اعلم ان لذة العارف في الدنيا من
مطالعة جمال الحضرة الربوبية اعظم من كل لذة يتصور ان
يكون في الدنيا سواها وكما ان اوفق الاشياء للابدان الاغذية
فاوفق الاشياء للقلوب المعرفة وكلما كان المعلوم اشرف كان
العلم به الذ ولا اشرف من الله ولا اجل عنه فمعرفته الذ الاشياء
عند القلب وهذه المعرفة وان عظمت لذتها فلا نسبة لها الى لذة
النظر الى وجه الله الكريم في الدار الاخرة وذلك لا يتصور في الدنيا
لستر لا يمكن الآن كشفه ولا ينبغي ان يفهم من النظر ما يفهم العوام
والمتكلمون فيحتاج في تقدير ومقابلة فذلك من نظر من اقعده القصور
في مجموعة عالم الشهادة حتى لم يجاوز المحسوسات التي هي مدركات
البهائم لكن ينبغي ان يفهم ان حضرة الربوبية تنطبع صورتها وترتبها
على ما هو عليه من البهاء والعظمة والجلال في القلب العارف كما ينطبع
مثلا صورة العالم المحسوس في حواسك فكانك تنظر اليه وان غمضت
عينك فان فتحت العين وجدت الصورة المبصرة مثل الصورة
المتخيلة قبل فتح العين لا تخالفها في شيء ولذا قال علي رضه لو
كشف الغطاء عني ما ازددت يقيناً فان الناظر الى غيره من
وراء ستر لا يزداد برفع الستر يقيناً بل وضوحاً فقط فان
الابصار في غاية الوضوح بالنسبة الى التخييل وكذلك ينبغي ان
في ادراكها لا يدخل في الخيال والحس ايضاً درجتين متفاوتتين
في الوضوح غاية التفاوت والنسبة الثانية الى الاولى كنسبة
الابصار الى التخيل فيكون الثانية غاية الكشف في المبصرات فكدورة
مشاهدة وكما ان تغميض الاجفان حجاب عن غاية الكشف المبصرات

فكدورة

فكدورة الشهوات وشواغل هذا العالم حجاب عن غاية المشاهدة
وكذلك قال لموسى عم لن تراني وقال لا تدركه الابصار فاذا
ارتفع الحجاب بعد الموت انقلبت المعرفة بعينها مشاهدة وتكون
لكل واحد على قدر معرفته فلذلك تزيد لذة اولياء الله في النظر
على لذة غيرهم ويتجلى الله عز وجل لابي بكر خاصة ويتجلى للناس
عامة ولذلك لا يراه الا العارفون لان المعرفة بذر والنظر
هي التي ينقلب مشاهدة كما ينقلب التخيل ابصاراً فلذلك
لا يقتضي جهة ومقابلة كما قال الله عز وجل من كان في هذه
اعمى فهو في الآخرة اعمى مثاله لو كان معشوقك بحال تراه من
وراء ستر رقيق في وقت الاسفار في حالة ضعف الضوء
وفي حالة اجتمع عليك تحت ثيابك عقارب والزنابير تلذعك
وتشغلك فلا يخفى ان لذتك في مشاهدة معشوقك بعد
تضعف فلو اشرقت الشمس دفعة فارتفع الستر الرقيق
وارتفعت عنك العقارب والزنابير وهجم عليك العشق
المفرط البليغ فلا نسبة لهذه اللذة العظيمة التي تحصل
الآن الى ما كان قبل ذلك وكذلك فافهم انه لا نسبة للذة
النظر الى لذة المعرفة فالستر الرقيق مثالك والعقارب
والزنابير شواغل الدنيا وهمومها وشهواتها وهجوم العشق
شدة المحبة لانقطاع الضعفات والمنغصات عنها واشراق
الشمس هو استعداد صدقة القلب لاحتمال تمام التجلي فانها
في هذه الحياة لا يحتمله كما لا يحتمل بصر الخفاش نور الشمس وانما
ضعفت شهوة معرفة الله تعالى لوجهين اى لاجتماع ساير
الشهوات وانما ضعفت معرفة الله تعالى لشدة ظهورها
ومثاله انك تعلم ان اظهر الاشياء المحسوسات ومنها المبصرات
ومنها النور ويظهر الاشياء ثم لو كانت الشمس دائمة لا تغيب

ولا يقع لها ظل لكنك لا تعرف وجود النور لان الاشياء تتبين
باضدادها وكيف كنت تنظر الى الالوان فلا ترى الا الحمرة و
السواد والبياض فاما النور فلا تدركه الا بان تغيب الشمس
او يقع لها حجاب يمالئه ظل فيدركه باختلاف الاحوال بين
الظلمة والضياء ان النور شيء آخر يعرض للالوان فتصير
مبصرة ولو تصور لله تعالى غيبة او للانوار قدرته حجاب عن بعض
لادركت من التفاوت ما تنضبط معه الى المعرفة ولكن لما وجدت
كلها لما تساوت في الشهادة لخالقها بالوحدانية من غير تفاوت خفي
الامر لشدة جلائه ولو تصور انقطاع انوار قدرته عن السموات
والارض لانهدت وانمحقت ولادرك في الحال من التفاوت ما تنضبط
الى المعرفة بالقدرة والقادر فان المشايخ قالوا نسبة الاشياء
الى الحق كنسبة الحباب الى الهواء فكما ان قيام الحباب بالهواء وظهور
الهواء بالحباب فكذلك قيام الاشياء بالحق وظهور الحق بالاشياء
وبهذين المثالين ذكرناهما وتحتهما اسرار وفيهما مواقع غلط
فاجتهد لعلك تقف على اسرارهما ولا تقع في مواقع غلطهما
ومنه غلط من قال انه في كل مكان وكل من نسبه الى مكان وجهة
فقد ذل وضل وكذلك من قال بالحلول والاتحاد والعمى الهادي
الى سبيل الرشاد وقال الشيخ زين الدين الخافي رح لا بد للسالك
المحب الذاكر المشتاق ان لا يلتفت الى شيء من المكشوفات
الكونية والكرامات العيانية الا الى الخلاص من عوالم التقييد الى
عالم الاطلاق ليستعد بجذب الكريم لخرق بيت بركنار دی تشوهر
نقشی كه آن آيد بديد غاتر انقاش مطلع زان ميان آيد بديد ثم
الوان الانوار في الاطوار وتقلب السيار من حال الى حال والترقي
من مقام الى اعلى منه ومن مشاهدة سير لطيفة دون لطيفة
فالاولى نفنها فانها الوان انوار الانسان تظهر في بعض الاحيان

وتحقق

ويحقق في بعض الازمان قال الشبلي قدس الله سره دع الا
نوار فهي حجاب عين وداوس مقام عباد الخيال ولكن الذكر
يغني فيغني لينال خصوص احوال الرجال وليتحقق السالك
ان نور نور الانوار منزه عن جميع الالوان التي تظهر على
الانوار في انتسابها للطائف السبعة من لون الكدرة والزرقة
والحمرة العقيقية والبياض والصفرة والسواد البراق و
الخضرة ومنزه ايضا عن الاشكال القمرية والشمسية وساير
ما يصل الى الافهام البشرية ومقدس عن الظهور في صورة نور
او ضيائية او مثالية فكل ما يشاهد الانسان ببصيرته او يتعلق
معرفته فالحق سبحانه اعلى من ذلك مصراع هر كه نشان برد ز او
نشان نمى برد كيفيت امر ليس امرك بدركه فكيف كيفيت بحقائق قوم
فهو منزه عن كيف وكم واين ومتى ازلي فوق ما يدركه العقول
من معنى الازل وابدي اقصى ما يفهم الافهام من معنى الابد منزه
عن الحلول في الاشباح مقدس عن السريان في الارواح من قال اتحد
بالكون فقد الحد ومن قال ليس له تعين في ذاته الا في الكون فقد فسد
العقايد وانجد بل هو كان في ذاته متعينا قبل كايناته عالما بذاته وبما
يظهر من مخلوقاته على مقتضيات صفاته وله وحدة لا يقابلها الكثرة
هي اصل الوحدة المقابلة لها وهي عين ذاتها الاحدية والوحدة
الاسمائية المقابلة للكثرة التي هي ظل تلك الوحدة الاصلية الذاتية
ايضا عينها من وجه فمن لم يفتح اول مراتب التوحيد الحقيقي وهو
توحيد الافعال لا يترقى الى توحيد الصفات واذا لم يترق اليه لا ينكشف
له توحيد الذات عيانا ووجدانا فكل ما يتخيل هؤلاء الذين لم يسلكوا
مقامات الطريق ولم يبذلوا ارواحهم في المشاهدة ولم يذيبوا ابدانهم
بالمجاهدة ولم يتخلصوا من الدليل والبرهان ولم ينكشف لهم الحق حين
يعاينوه بعين العيان بل تخيلوا خيالات سموها توحيدا وطالعوا اطلاقا

فنهم اما يليق بخيالهم تقليداً فتزندق طائفة والحدت اخرى و
هتكت حرمة الشريعة وطائفة كفرت بما جاء به رسول الله صلعم فهى
اباطيل و ضلالا وجهالا ولقد شاهدت فى بعض مشاهداتى ومكاشفاتى
الحق منّ الله على بفضله ان سعة الخيال وما يحيط به عالمه مع سعته
كسعة قرعة يابسة بالنسبة الى سعة جميع العالم وما شاهدت
هكذا الا بعد ان اكسر تلك القرعة واناكنت داخلها فحين شاهدت
سترى بعد كسر تلك القرعة ما شاهدت مما لا يتناهى وتحققت ان من
يتكلم عن التوحيد او يفهم بخياله او يتوهم بعقله فهو بمعزل عن التوحيد زهى
زهى نادان كه او خورشيد تابان بنور شمع جويد در بيابان فان
اهل الله انما وجدوا هذه المعانى بالكشف واليقين لا بالنظر والتخمين
فان جناب الرب الجليل ارفع من ان يصل اليه العقلاء بالدليل وان
تكون حولها خفافيش العقول بالتسويل وما ذكر فيه مما يشبه الدليل و
البرهان انما جئ به تنبيها للمستعدين من الاخوان اذ الدليل لا يزيد
فيه الا الخفاء لانه ظهور لا يصل اليه الا من اهتدى ولم يجده عيانا الا
من ذكى نفسه واقتدى فطلب الدليل على صحة علم الاسرار كطلب تحصيل
الدليل على حقيقة الماء من البحر الزخار فان من كان نفسه عين الدليل
استغنى بذاته عن دليل السبيل حجابه نوره واختفاؤه من شدة ظهوره
اذ هو اظهر شىء تحققا وابينه حتى قيل انه بديهى واخفى من جميع
الاشياء ماهية وحقيقة حتى قال اعلم الخلق محمد ع فى دعائه ما
عرفناك حق معرفتك ونعم ما قال بعض العارفين جلت معالى قدس
وحدة ذاته عن ان يطور بها ذو والادراك هيهات ان تصطاد عنقاء
البقا بلعابات عناكب الافكار وتحت هذا فان الافكار واقفة وعرفان
العارفين مضمحلة فلا يعرف الله الا بالله ولا يتجلى على الاسرار التى هى
فيض انواره الابما افاض عليهم واستعدهم لذلك و هو وراء ذلك
بب تجول عقول الخلق حول حماه ولم يدركوا من بوقة عز لمعه فرائد

التحاجات

الوصل

الوصل والمشاهدة لا تتناهى ابدا والسير فى الله بالله من الله الى
الله لا ينقطع سرمدا كما قال بعض العارفين اى بوسعت بيان
ما همه هيچ همه اى توان ما همه هيچ همه عالم براز نشان تست
بى نشانا نشان ما همه هيچ هرچه بيند خيال ما همه نقش هرچه گويد
زبان ما همه هيچ ما بكنه حقيقتت نرسيم اى يقين و گمان ما همه هيچ فلا
عليك الا ان تنتهى الى الغاية وتعترف بالربوبية وتقوم فى خدمته
وتغنى عمرك فى عبوديته وتقطع الطمع عن كنه معرفته وتنقاد لشريعة
نبيه وتتمسك بسنة رسوله وهو الذى لما قال موسى صلوات الله
عليه رب ارنى انظر اليك قال لن ترانى حتى قالت الملائكة يا ابن
النساء الحيض ما للتراب ورب الارباب فقال موسى ع سبحانك
تبت اليك و انا اول المؤمنين وقال سيد المرسلين والآخرين
ما عرفناك حق معرفتك فاذا كان هذا حال الانبياء فقس عليهم
حال غيرهم مثنوى چيست تعظيم خدا افراشتن خويشتن را خوار
خاكى داشتن چيست توحيد خدا آموختن خويشتن را پيش واحد سوختن حد
سوختن كانت رابعة العدوية تقول غارت النجوم ونامت
العيون وغلقت ابواب الملوك وبابك مفتوح الهى ما كان نصيبى
من الدنيا اعطيته الكفار وما كان نصيبى من العقبى اعطيته
للعصاة من المؤمنين فلا اريد من الدنيا الا ذكرك ولا من العقبى
الا رؤيتك شعر الهى لست فى البلوى ولا اشكو من البلوى مرادى
منك ما سؤلى بلا وقت ولا سلوى فان اعطيتنى الدنيا وان اعطيتنى
العقبى فلا ارضى من الدارين الا رؤية المولى وعن عبد الله بن
المبارك قال كنت بمكة مجاورا فجاءنى شاب فقال يا استاد اذا وضع
على امر فنزل اخرى يعنى الموت فلما مضت ايام جاءنى رجل فقال
الشاب قد توفى فقمت ومضيت عليه وغسلته واردت ان الفه فى
الكفن فتح عينيه وتبسم فى وجهى فقلت له احيوة بعد الموت فقال

يا استاذ اما تعلم ان المحبين لا يموتون بل ينقلب الحبيب الى الحبيب وعن
سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه ان الله يحب العبد التقي اي عن الذنوب
الغني اراد به غني النفس وقيل غني المال الخفي اي غير مشتهر بين الناس با
لصلاحية وقال عبد الله بن الحسن كانت لي جارية رومية وكانت في
بعض الليالي نائمة الى جنبي فانتبهت فالتمستها فوجدتها ساجدة و
هي تقول بحبك لي يا مولاي ان تغفر لي ذنوبي فقلت لها لا تقولي بحبك
لي ولكن قولي بحبي لك فقالت لا يا مولاي بحبه لي اخرجني من الشرك
الى الاسلام وبحبه لي ايقظني حيني وكثير من خلقه نيام وقال علي
رضي الله عنه تسمى الصالحين صفرة الوان من السهر وعمش العيون من البكاء
وذبول الشفاه من الصوم وحكي ان رجلا اشترى غلاما فقال الغلام
يا مولاي ان لي معك ثلاثة شروط احدها ان لا تمنعني من الصلوة المكتوبة
اذا كان وقتها والثاني تأمرني في النهار ما شئت ولا تشغلني بالليل
بشيء والثالث تجعل لي منزلا في بيتك لا يدخل فيها غيري فقال له الرجل قبلته
ثم قال انظر في البيوت فطاف الغلام فيها فوجد بيتا خرابا فقال
اخترت هذا فكان الغلام يخدم مولاه بالنهار ويستغرق بعبادة الله
بالليل فاتخذ مولاه ذات ليلة مجمعا للشراب واللهو فلما انتصف الليل
تفرقوا فقام المولى يطوف في الدار فبلغ حجرة الغلام فاذا البيت
منور والغلام في السجدة وعلى رأسه قنديل من معلق من السماء
والغلام يناجي ربه ويقول الهي اوجبت علي حق مولاي وخدمته فاخدمه
بالنهار ولو ذلك لاشتغلت ليلي ونهاري بخدمتك فاعذرني يا رب فوقف
المولى بالباب حتى انفجر ينظر ويبكي فلما اصبح دعا الغلام فقال انت
حر لوجه الله حتى تتفرغ الى عبادة من كنت تعتذر منه فاخبره بما رأى
من كرامته فرفع الغلام يديه الى السماء وقال بيت يا صاحب السر
ان السر قد ظهرا فلا اريد حيوة بعدما اشتهرا ثم قال الهي
كنت اسئلك ان لا تكشف ستري ولا تظهر حالي فاذا كشفته فا

فاقبضني

فاقبضني اليك فخر ميتا الى رحمة الله وقال النبي عم اذا احب الله
عبدا قال لجبرئيل اني احب فلانا فاحبه فيحبه ثم ينادي في السماء
بان الله قد احب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء ثم يوضع القبول
في الارض اي في قلوب الناس وقال الفضيل اذا رأيت الليل مقبلا
فرحت به فقلت اخلو بربي واذا نظرت الى الصبح استرجعت كراهة
ان يجيئني من يشغلني وقال يقول الله تعالى كذب من ادعى محبتي
فاذا جنه عليه الليل نام عني اليس كل محب يحب الخلوة بحبيبه ولذا
قيل كيف لا يستحيي العبد ان ينام ومولاه لا ينام ثم علامة المحبين
ان يكون اكلهم اكل المرضى ونومهم نوم الغرقى وبكاؤهم بكاء
الثكلى وحكي ان الشبلي رأى فتى يكثر ذكر الله ويقول الله الله و
فقال الشبلي لا ينفعك قولك الله الله ما لم تعمل لان اليهود والنصارى
معك سواء فيه لقوله ولئن سألتهم من خلق السموات والارض
ليقولن الله فقال الفتى الله الله عشر مرات حتى خر مغشيا عليه فاذا
هو قد مات فجاء شبلي فرأى صدره قد انشق واذا على كبده مكتوب
الله الله فصفق بيديه وقال يا شبلي هذا من المحبين قليل بيت يا قلب
يا قلب يا مشئوم انت بلائي في اليوم تريد الدنيا والدين معا
اثنان في قلب لا يدوم وعن ذي النون المصري رحمه الله انه قال رأيت
رجلا في الهواء جالسا متربعا وهو يقول الله فقلت من انت
قال عبد من عباد الله فقلت بم وجدت هذا الكرامة قال تركت
هواي لهواه اجلسني على هواه فقلت اوصني قال انظر الى
فنظرت فقال انظر الى موضع آخر فنظرت اليه ثم لم اره فعلمت انه
في الهواء ولكن كتم نفسه عني فقلت بحق مولاك ان توصيني قال
اوصيتك ولم تشعر فقلت كيف اوصيتني قال رأيتني فلما غبت
عني نظرت الى موضع آخر ثم نظرت الى فلم ترني فكن مغتفرا
فاعتبر اذا وجدت الله لا تعرض عنه فاذا اعرضت فلا تجده

يدعي هواه لا ينظر سواه وروي ان سمنون رح كان مشهورا
بمحبة مولاه ولزيادة ولهه في عشقه يسمونه سمنون المجنون وسماه
بعض سمنون المحب وهو يسمي نفسه سمنون الكذاب فارتقى يوما على
المنبر ليعظ الناس فلم يلتفتوا الى قوله فترك الناس والتفت الى قناديل
المسجد فقال اسمعوا انتم يا قناديل اخبر الحبيب عن لسان سمنون
فراى ان القناديل دخلوا في الرقص وتقطعوا وتساقطوا
وحكى انه تزوج في آخر عمره لموافقة السنة فولد له بنت فلما
بلغ الى ثلث سنين وجد في قلبه تعلقا بها فراى في منامه
ان القيامة قد قامت ونصبوا الاعلام لكل نبي وولي و
رأى علما رفيعا نوره قد سد الافق فسأل عنه وقالوا هو
علم المحبين لله خالصة فرأى سمنون نفسه بينهم فجاء واحد
من الملائكة فاخرجه من بينهم قال سمنون انا محب لله وهذا
علم المحبين فلم تخرجني من بينهم قال نعم انت من المحبين الى
امس فلما جعلت من قلبك محبة لولدك محونا اسمك من جريدة
المحبين فبكى سمنون وتضرع في نومه وقال الهي ان كان الولد قاطعا
لي عنك فادفعه عن طريقي اليك بلطفك وكرمك اذ سمع صياحا وعويلا
فانتبه فقالوا ان ابنتك سقطت من سطح بيتك فماتت وقيل
ان موسى عم وعظ في بني اسرائيل فمزق واحد منهم قميصه فاوحى
الله تعالى اليه يا موسى قل له دع قميصك ممزقا لي قلبك بيت عاشق
را ناچه شد جان ونن بكداخت غير مهر دوست او از دل برون
انداخت وعن سعدون المجنون انه كان يكتب على كفه الله الله
فقال له سرسقطي ما تصنع يا مجنون قال انا احبه وكتبت اسمه
في قلبي حتى لا اسكن الى غيره وكتبت على لساني حتى لا اذكر غيره
والآن كتبت على كفي حتى انظر اليه يعني فيكون قلبي مشغولا به و
عيني مشغولا به كه ذكر كن سوي ما از دو عالم كه زيم نظري كن كه

از ملك الينا يميل اليك ترك ما سواك

ذنو منتظريك نظريم قيل كان ابو عبيدة الخواص يضرب بيده على
صدره ويقول وا اشوقاه الى من يراني ولا اراه دعوى نكم ثم
كه عاشق دوي تو من حاكم كو دوياى سك راكوى تو هم قيل
اذا اشتاق العبد لقاء الله والله سبحانه يشتاق اليه بكرمه وجوده
كما اوحى الى داود عم يا داود اذا طال شوق العبد الى فاني
لاشد شوقا منه وحكي يوسف بن اسباط قال دخلت الشام
فرأيت فيها مجنونا مسلسلا فلما رآني قال يا يوسف اما رضي
ربك ان يسلب عقلي بمحبته حتى سلسلني وقيدني قيل لم رضي
اياك لو قطعني اربا اربا اذ دون فيك الا حبا ثم ولى
باكيا بيت يا من يحقق بالاقوال دعواه وصار مجتهدا في حب
مولاه لا تكون محبا عاشقا فطنا حتى تعد البلايا عين نعماه
وقال رجل يا رسول الله ما تقول في رجل احب قوما ولم يلحق
بهم اي بالعمل فقال عم المرء مع من احب وعن انس رض ان
رجلا قال يا رسول الله متى الساعة قال ويلك ما اعددت
لها قال ما اعددت لها الا اني احب الله ورسوله قال
انت مع ما احببت قال انس فما رأيت المسلمين فرحوا بشيء
فرحهم به واوحى الله تعالى الى داود يا داود اذا اسألك عبادي
عني فقل لهم مني انا احب من يحبني ومن يذكرني وانيس من يأنس
بي وودود من يوافقني وانا اجيب دعاء من اجاب لامري
وكل من يطلبني صادقا يجدني ومن يطلب مني غيره لا يجدني
فاستأنسوا بي لاستأنس بكم فاني جعلت طينة احبائي من
طينة ابراهيم خليلي وموسى كليمي ومحمد حبيبي واني خلقت قلوب
المشتاقين الى لقائي من نوري ودبتهم بعظمتي وجلالي فمن
احب حبيبا صدق قوله ومن آنس بحبيب رضي فعله ومن توثق
بحبيب اعتمد عليه ومن اشتاق الى حبيب جد اي اجتهد في طلب

من طلب الله وقد وجد ومن
قرع الباب وجج ولج

انا المعبود فاطلبني تجدني
فان طلبت الغير اما تجدني

باداود ذكرى للذاكرين وجنتي للمطيعين وزيادتي للمشتاقين
وانا خاصة للمحبين وحكى ان رجلا شابا في صحبة جنيد رح
كلما سمع سماعا يصيح فقال جنيد يا فتى لا تصيح بعد هذا والا لا
تصاحبني فجعل الفتى يتمالك عليه ويجتهدي بك جهدا شديدا حتى صاح
يوما فخر مغشيا عليه فنظروا ورأوا انه قد مات واخبروا السري سقطي
رح قال قاتل الله جنيدا اما علم ان الصيحة تسكن هيجان نار
القلب وحكى ان امية بن خلف كان ذا مال وكان له صنم يعبده و
كان له اثنى عشر مملوكا ولم يكن له احب اليه من بلال الحبشي وكان
موكلا ببيت الصنم يسجد لله في بيت الصنم فبلغ الخبر الى امية
ان بلالا يسجد لله رب محمد فقال له يا بلال تسجد الصنم ام لرب محمد فقال
لا اسجد الا لله الواحد القهار فوثب امية يضربه ويعذبه فاذا اتى
نصف النهار جعل عريانا فطلى عليه الزيت واقامه في الرمضاء
بحرارة الصيان وكان اذا اصابته الشمس وحر الرمل نادى يا
احد يا احد فمر عليه ابو بكر رض وقال يا امية الى كم تعذب هذا
الغلام قال اشتريته بمالي فانا احق بعذابه قال ابو بكر اشتريه
بعبد ابيض واربعين من الذهب فدفع اليه غلاما ابيض و
دفع اليه عشرة اواقي من ذهب كل اوقية اربعون درهما
فقال امية ما اغلى ما اشتريته لو طلبته بدرهم لبعته فقال ابو بكر
ما ارخص ما بعته لو ساومتني بملكي كله اشتريته منك واخذ بيد
بلال ومسح وجهه من التراب وجاء الى النبي ع م فقال يا معشر
قريش اشهدوا انه حر لوجه الله فانزل الله في شانه سورة
والليل اذا يغشى وقال قتادة رض كان من آخر كلام النبي
صلى الله عليه وسلم عند موته الصلوة وما ملكت ايمانكم وعن
علي رضي عن رسول الله ع م انه قال في خطبته الله الله فيما
ملكت ايمانكم اطعموهم مما تأكلون والبسوهم مما تلبسون

ولا

ولا تكلفوهم ما لا يطيقون فانهم لحم ودم وخلق امثالكم الا من ظلمهم
وانا خصمهم يوم القيامة والله حاكمهم وقال المهلب عجبت لمن يشتري
العبيد بماله كيف لا يشتري الاحرار بفعاله بيت احسن الى الناس
تستعبد قلوبهم فطال ما استعبد الانسان احسان وقال علي رض الاحسان
يقطع اللسان يعني من احسن الى الناس فقد جعل افئدتهم محبة وقطع
السنتهم عن هجائه وسبه وعنه ايضا استغن عمن شئت تكن نظيره و
افضل على من شئت تكن اميره واحتج الى من شئت تكن اسيره وعن
عون بن عبد الله انه كان اذا عصاه غلامه قال ما اشبهك بمولاك
مولاك يعصي مولاه وانت تعصي مولاك واغضبه يوما فقال انما
تريد ان اضربك فاذهب فانت حر وعن ابن عمر رض انه كان اذا
رأى من عبد طاعة وحسن صلوة اعتقه فكان عبيده يفعلون
ذلك للعتق فقيل له انهم يخدعونك فقال من خدعنا بالله انخدعنا له
وعن ابي هريرة رض قال من قذف مملوكه وهو بريء مما قال جلد
يوم القيامة الا ان يكون كما قال وعن ابن مسعود رضي الله قال كنت اضرب عبدا لي فسمعت من خلفي صوتا اعلم ابا مسعود لله اقدر عليك منك عليه
فالتفت فاذا هو رسول الله ع م فقلت يا رسول الله هو حر لوجه
الله فقال اما لو لم تفعل للفحتك النار اي احرقتك او لمستك النار
وقال ع م لا يدخل الجنة سيئ الملكة اي من يسيء مملوكه وحسن
الملكة يمن وسوء الخلق شوم والصدقة تمنع ميتة السوء اي
موت الفجاة الباب الثاني والثلاثون في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
قال الله تعالى ولتكن منكم امة اي لتقم منكم جماعة يدعون الى الخير
اي الى جميع الخيرات وهو ما استحسنه الشرع والعقل ويأمرون بالمعروف
وهو الاقتداء بالنبي ع م وقيل كل ما يحسن في الشرع وينهون عن
المنكر وهو العمل المخالف للشرع وانما الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
بعد الذكر الدعاء الى الخير فانه عام في الافعال والتروك ايذانا بفضلهما
عن ساير افراده والامر بالمعروف تابع للمأمور به ان كان واجبا

كنت اضرب غلاما لي فسمعت من خلفي صوتا يا ابن مسعود

فواجب وان كان ندباً فندب واما النهي عن المنكر فواجب كله لان جميع
المنكر تركه واجب وانما اورد من التبعيضية لانه لا يصلح كل احد
للامر بالمعروف والنهي عن المنكر وانما يصلح لذلك من علم المعروف و
المنكر وعلم ترتيب الامر ومباشرته فان الجاهل ربما يعكس الامر ويغلظ
في مقام اللين او يلين في مقام التغليظ وربما ينكر على من يزيد انكاره
المنكر فيزداد الشر وربما عرف مذهبه وجهل مذهب غيره فانكره فيكون
عبثاً وقيل من فيه للبيان اي كونوا امة تأمرون بالمعروف وتنهون
عن المنكر فيجب ذلك على كل واحد على سبيل فرض الكفاية حتى على
الفاسق عند البعض لقوله عم من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فان
لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان
يعني اضعف فعل الايمان وقيل هذا محمول على انه يجب على الامراء باليد
وعلى العلماء باللسان والعوام بالقلب واذا لم يستطع الانكار
على منكر رآه فليقل ثلث مرات اللهم ان هذا منكر ومن قال هكذا
فقد فعل ما هو عليه لما قال النبي عم من حضر معصية فكرهها فكانه
غاب عنها ومن غاب عنها فاحبها فكانه حضرها وان يبتدئ بالاسهل
وان لم ينتفع فبالاصعب واولئك هم المفلحون اي اهل هذه الصفة
مختصون بالنجاة مما خافوا ووصلوا الى ما رجوا روي ان النبي
عم سئل وهو على المنبر من خير الناس قال آمرهم بالمعروف وانهاهم
عن المنكر واتقيهم لله واوصلهم بالرحم وقالت عائشة رض قال
رسول الله صلعم عذب اهل قرية فيها ثمانية عشر الفا اعمالهم اعمال
الانبياء قالوا يا رسول الله كيف ذلك قال لم يكونوا يغضبون
لله عز وجل ولا يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر فكل من
شاهد منكراً ولم ينكره فهو شريك فيه فالمستمع شريك المغتاب ويجري
هذا في جميع المعاصي حتى في مجالسة من يلبس الحرير ويتختم بالذهب
والجلوس في دار او في حمام على حيطانها صور او الجلوس في مسجد

يسئ

يسئ الناس في الصلوة فيه فلا يتمون الركوع والسجود او الجلوس في
مجلس وعظ يجري فيه ذكر البدعة او في مجلس مناظرة او مجادلة
يجري فيها الايذاء بالسفه والشتم وبالجملة من خالط الناس كثرت
معاصيه وان كان تقياً في نفسه الا ان يترك المداهنة ولا يأخذه
في الله لومة لائم ويشتغل بالحسبة بالانكار والمنع وانما تسقط عنه الوجوب
بامرين احدهما ان يعلم انه ان انكر لم يلتفت اليه ولم يترك المنكر وينظر اليه
بعين الاستهزاء وهو الغالب في منكرات يرتكبها الفقهاء ومن يزعم انه
من اهل الدين فهنا يجوز السكوت ولكن يستحب الزجر باللسان ويجب
ان يفارق ذلك الموضع فمن جلس في مجلس الشرب فهو فاسق وان
وان لم يشرب ومن جالس مغتاباً او لابس حرير او آكل ربوا او
حراماً فهو فاسق فليقم من موضعه والثاني انه يعلم ان نهى عن المنكر
يضرب او يضارب بمكروه فههنا يسقط الوجوب ولكن يستحب الحسبة
الى الانكار لقوله تعالى وانه عن المنكر واصبر على ما اصابك فلا يسقط
الوجوب الا بمكروه في بدنه بالضرب او في ماله بالاستهلاك او في جاهه
بالاستخفاف بوجه يقدح في مروته فاما خوف استيحاش المنكر عليه وخوف
تعرضه باللسان وعداوته له او توهم سعيه في المستقبل بما يسوءه
او يحول بينه وبين زيادة خير يتوقعها فكل ذلك موهومات وامور
ضعيفة لا يسقط الوجوب بها والواعظ لا بد ان يعظ برفق
ولين لا بعنف وترفع فان ذلك يؤيد داعية المعصية ويحمل العاصي
على المقابلة والايذاء قال رسول الله عم لا يأمر بالمعروف ولا ينهى
عن المنكر الا رفيق فيما يأمره رفيق فيما ينهى عنه حليم فيما يأمره
حليم فيما ينهى عنه فقيه فيما يأمره فقيه فيما ينهى عنه ووعظ المأمون
الخليفة واعظ بعنف فقال يا رجل ارفق فقد بعث من هو خير منك
الى من هو شر مني فامر بالرفق حيث قال الله تعالى فقولا له قولاً ليناً لعله يتذكر
او يخشى ففي الوعظ والتذكير آفة عظيمة الا ان ينتفع بما يقول اولاً

ثم يعظ به الناس كما قال عز وجل يا داود عظ نفسك فان اتعظت
فعظ الناس والا فاستحي ربك فمن وعظ بالفعل انقاد بهامته
ومن وعظ بالقول ضيع كلامه وروي ابو امامة رضي الله عنه ان غلاما
شابا اتى النبي عم فقال اتاذن لي بالزنا فصاح الناس به فقال عم
اقروه ادن مني يا غلام فدنا منه فقال عم اتحبه لامك فقال لا
قال كذلك الناس لا يحبونه لامهاتهم ثم قال عم لا بنتك قال لا قال
كذلك الناس لا يحبونه لبناتهم حتى ذكر الاخت والعمة والخالة ثم
وضع يده على صدره ثم قال اللهم طهر قلبه واغفر ذنبه وحصن فرجه
فلم يكن بعد ذلك شيء ابغض اليه من الزنا وقال بعض للفضيل ان سفيان
بن عيينة قبل جوائز السلطان اي عطاياه فقال ما اخذ منهم الا دون
حقه ثم خلا به وعاتبه بالرفق فقال يا ابا علي ان لم نكن من الصالحين
فانا نحب الصالحين ولا بد للمحتسب ان يكون قد بدا بنفسه فهذب
وترك ما ينهى عنه اولا بيت وغير تقي يامر الناس بالتقى طبيب يداوي
الناس وهو مريض وهذا هو الاولى حتى ينفع كلامه والا استهزي به و
ليس هذا شرطا وان ينسد باب النصيحة بل يجوز الاحتساب للعاصي
ايضا قال انس قلنا يا رسول الله الا نأمر بالمعروف حتى نعمل به كله ولا
ننهى عن المنكر حتى نجتنبه كله قال بلى مروا بالمعروف وان لم تعملوا
به كله وانهوا عن المنكر وان لم تجتنبوه كله فلفاعل المنكر ان ينهى عن
المنكر حتى لا يجتمع عليه اثمان وقال عمر بن عبد العزيز ان الله لا يعذب
العامة بعمل الخاصة ولكن اذا ظهر المعاصي فلم ينكروا مع القدرة
عليه فقد استحق القوم جميعا العقوبة وقال السفيان الثوري رح
اذا رايت القاري محببا في جيرانه محمودا عند اخوانه فاعلم انه مداهن
اي ذو وجهين وقال كعب الاحبار لابي مسلم الخولاني كيف منزلتك
من قومك قال حسنة فقال كعب الاحبار ان التورية تقول
غير ذلك قال وما يقول قال يقول ان الرجل اذا امر بالمعروف و

نهى عن المنكر ساءت منزلته عند قومه قال صدقت التورية وكذب ابو مسلم
وقال عم مثل المداهن في حدود الله والواقع فيها والقائم
عليها كمثل ثلثة كانوا في سفينة فاقتسموا منازلهم فصار لاحدهم
اسفلها فبينما هم فيها اذا اخذ احدهم القدوم فقالوا له ما تريد
قال اخرق في مكاني خرقا فيكون اقرب لي من الماء ويكون فيخلا
ومهواه اي مائي فقال بعضهم اتركوه ابعده الله يخرق من حقه
ما شاء وقال بعضهم لا تدعوه يخرقها فيهلكنا ويهلك نفسه فان
هم اخذوا على يده نجا ونجوا وان هلكوا وهلك وروي عن عمرو بن
جابر اللخمي عن ابي امية قال سالت ابا ثعلبة عن هذه الاية
يا ايها الذين امنوا عليكم اي الزموا انفسكم لا يضركم من ضل اذا
اهتديتم فقال لي لقد سالت عنها خبيرا سالت رسول الله عم فقال
يا ابا ثعلبة ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر فاذا رايت دنيا
موثرة وشحا مطاعا واعجاب كل ذي راي برايه فعليك نفسك
فان من بعدكم ايام الصبر ومن تمسك بسنتي عند فساد امتي فله
اجر مائة شهيد فقالوا يا رسول الله مائة شهيد منهم او منا قال لا بل
منكم وقال ابو الليث رح ينبغي للآمر بالمعروف ان يقصد به
وجه الله واعزاز الدين ولا يكون لحمية نفسه ان قصد به وجه
الله واعزاز الدين نصره الله ووفقه لذلك عن عكرمة ان
رجلا مر بشجرة تعبد من دون الله فغضب لله عليها
فاخذ فاسا وركب حماره وتوجه نحو الشجرة ليقطعها فلقيه
ابليس في صورة انسان فقال له الى اين فقال رايت شجرة
تعبد من دون الله وعهدت الله عهدا ان اقطعها قال له ابليس
ما لك ولها دعها فابعدها الله فلم يرجع فتخاصما فصرع ابليس
ثلث مرات فلما عجز ابليس قال له ارجع وانا اعطي لك كل
يوم اربعة دراهم فقال الرجل اوتفعل ذلك قال نعم فرجع

الى خزانه فكلما دفع سجادة لم يجد تحتها لكل يوم اربعة دراهم
الى ثلثة ايام فلما اصبح بعد ذلك لم يجد شيئاً فاخذ الفاس
وركب حماره وتوجه نحو الشجرة فلقيه ابليس على تلك الصورة
فقال له اين تريد قال اريد قلع تلك الشجرة قال ابليس لن
تطيق فتخاصما فصرعه ابليس ثلث مرات فتعجب الرجل فقال
باي سبب كنت غالباً علي وكنت غالباً عليك قبل قال
ابليس نعم كان خروجك اول مرة غضباً لله عز وجل فلو اجتمع
اعواني كلهم عليك لما اطاقوا ومنعوك واما الآن فانما خرجت حيث لم
تجد الدراهم تحت سجادتك فلا جرم كنت غالباً عليك فارجع
والا اضرب عنقك فرجع وترك الشجرة وحكي ان ابي عتاب الزاهد
كان يسكن المقابر فدخل المدينة يوماً وكان غلمان الامير
نصر بن احمد يطوفون في المدينة ومعهم المناهي والملاهي فلما رآهم
الزاهد قال يا نفس وقع عليك الامر ان سكت فانت شريكهم
فرفع رأسه الى السماء واستعان بالله وحمل عليهم بعصاه
فولوا منهزمين فجاؤا الى الامير وقصوا عليه الامر فدعاه
الامير وقال اما علمت ان من يخرج على السلطان يؤتيه في السجن
قال ابو عتاب اما علمت ان من يخرج على الرحمن يؤتيه في النيران
وقال الامير من ولاك الحسبة فقال من ولاك الامارة قال الامير
ولاني الخليفة قال ابو عتاب ولاني رب الخليفة فلا يليق لك
ان تتكبر علي فانك عبدي قال الامير كيف ذلك قال لانك عبد
الهوى وجعلت الهوى عبداً لي فقال وليتك الحسبة فقال عتاب
عزلت نفسي عنها فقال العجب من امرك تحتسب حين لم تؤمر و
تمتنع حين تؤمر قال لانك اذا وليتني عزلتني واذا ولاني
ربي لم يعزل احد قال سل حاجتك قال حاجتي ان ترد
شبابي قال الامير لا اقدر على ذلك قل حاجة اخرى قال اكتب

الى

الى خزان الجنة ليدخلوني الجنة قال لا اقدر على ذلك قل
غيره قال اكتب الى مالك لا يعذبني قال ليس ذلك الي قال فان
لي رباً اذا طلبت من هذه الحوائج يجيبني ويرحمني فذهب
راشداً وقال ابن سماك لنفسه تقولين قول الزاهدين
وتعملين عمل المنافقين ومع هذا الدخول الجنة تطمعين
هيهات هيهات وعد الله الجنة قوماً آخرين ولهم اعمال غير ما تعملين قيل
لبعض الحكماء ما لنا نستمع ولا ننتفع قال بخمس خصال اولها قد انعم الله
عليكم فلم تشكروا واذا اذنبتم فلم تتوبوا وبما علمتم من العلم فلم
تعملوا وصحبتم الاخيار فلم تقتدوا ودفنتم الاموات فلم تعتبروا و
حكي ان رجلا قال لابي القاسم الحكيم ما بال علماء زماننا لا يتعظ
الناس بمواعظهم كما يتعظ السلف فقال لان العلماء السلف كانوا
ايقاظاً والناس نياماً فينبه الايقاظ النيام وعلماء زماننا نيام والناس
موتى فكيف يحيي النيام الموتى ويقال مكتوب في التورية من يزرع البر
يحصد السلامة وفي الانجيل من يزرع الشر يحصد الندامة وفي الزبور
من يعمل سوءاً يجز به وقال النبي عم عش ما شئت فانك ميت واحبب
ما شئت فانك مفارقه واعمل ما شئت فانك مجزي به وعن انس
رض قال عم تشمروا فان الامر جد وتأهبوا فان الرحيل قريب و
تزودوا فان الطريق بعيد وخففوا الحمل فان العقبة كؤد اي صعب
لا يقطعها الا المخففون وعن ابراهيم بن ادهم رح قيل له لو جلست حتى
نسمع منك شيئاً فقال اني مشغول باربعة اشياء فلو فرغت منها لجلست
لكم قيل وما هي قال اولها تفكرت في يوم الميثاق حين اخذ الميثاق على بني
آدم وقال الله تعالى هؤلاء في الجنة ولا ابالي وهؤلاء في النار ولا ابالي
فلم ادر من اي الفريقين كنت انا والثاني تفكرت في اول نشأتي حين نفخ
الروح في بطن امي قال الملك الذي وكل به يا رب اشقي ام سعيد فلم
ادر كيف خرج جوابي في ذلك الوقت والثالث حين ينزل ملك الموت

ويريد ان يقبض روحي فيقول يارب مع الاسلام او مع الكفر فلا ادري
كيف يخرج جوابي والرابع تفكرت في قول الله عز وجل وامتازوا اليوم
ايها المجرمون فلا ادري من اي الفريقين اكون ونحو هذا قالوا لا
تشتغل بوعظ غيرك مالم تشتغل اولاً بوعظ نفسك وقال ابو الدرداء
من وعظ اخاه في العلانية فقد شانه ومن وعظ اخاه في السر
فقد زانه اي صانه وقال ع م من انتهر صاحب بدعة ملأ الله
قلبه امنا وايمانا ومن اهان صاحب بدعة آمنه الله يوم الفزع الاكبر
والفرق بين النصيحة والتوبيخ بالاسرار والاعلان كما ان الفرق
بين المداراة والمداهنة بالغرض الباعث على الاغضاء فان اغضيت
لسلامة دينك ولما ترى فيه من اصلاح اخيك بالاغضاء فانك
مدار فان اغضيت لحظ نفسك وسلامة جاهك فانك مداهن وقيل
انصر اخاك ظالما او مظلوما فقيل كيف ننصره ظالما قال تمنعه عن
الظلم وقال النبي ع م ما اعمال البر عند الجهاد في سبيل الله الا
كنفثة اي كالنفاثة البزاق في بحر لجي اي بعيدة القعر وما جميع
جميع اعمال البر والجهاد في سبيل الله عند الامر بالمعروف و
النهي عن المنكر الا كنفثة في بحر لجي وقال ابو عبيدة بن الجراح قلت
يارسول الله اي الشهداء اكرم على الله قال رجل قام الى وال جائر
فامره بالمعروف ونهاه عن المنكر فقتله على ذلك فذلك الشهيد
مقعده بين حمزة وجعفر رض وعن ابي هريرة رض قال قال
رسول الله ع م مثلي ومثلكم كمثل رجل استوقد نارا فلما
اضاءت ما حوله جعل الفراش وهذه الدواب التي تقع في
النار يقعن وجعل يحجزهن اي يمنعهن ويغلبنه فيتقحمن ان
يدخلن فيها على كثرة قال فذلك مثلي ومثلكم انا آخذ بحجزكم اي
بما يشد به وسطكم عن النار هلم اي تباعدوا عن النار
فتغلبوني فتقحمون فيها اي ترمون انفسكم فيها وروي ان ابا يوسف

كان اماما خواص الرشيد وقاضيه فرد الشهادة على واحد من اقربائه
وكان من كبار الجند فشكى الى هرون فقال هرون لابي يوسف لم رددت
شهادة فلان قال لاني سمعته بين يديك يقول امير المومنين فان
كان صادقا في قوله فلا تقبل شهادة العبد وان كان كاذبا فلا شهادة
للكاذب فقال هرون فهل تقبل شهادتي في امر اذا كنت اشهد قال لا
لانك تتكبر على الله ولا تخرج الى الجماعة ولا تصلي مع عامة المسلمين
فتاب هرون عن ذلك وحكي ان لابي يوسف اخا صالحا فبوما جزو
في بيته فلم يجدوا خميرة فاخذوا من ابي يوسف فلما فرغوا من صنعته
ندموا وقالوا اخذنا خميرة هذا الخبز من بيت اخيك قال اسأتم فلا
تأكلوا منه لان لقمة الفتوى لا تصلح لاهل التقوى فاذا جاء السائل
اخرجوه اليه وبينوا الحال فلما جاء سائل اخرجوه وقالوا خذ هذا
الخبز من بيتنا وخميرته من بيت ابي يوسف لم يقبله احد حتى تكرج ذلك
الخبز وتغيروا وعن ابي عمران الخولاني قال لما ولي هرون الرشيد
الخلافة زاره العلماء والصلحاء فهنؤه بما صار اليه وقعد وفتح ابواب
الاموال فاقبل يعطيهم بالجوائز السنية وكان قبل ذلك يجالس العلماء
والزهاد وكان مواخيا لسفيان الثوري قديما فهجره ولم يزره فا
فاشتاق الى زيارته هرون فكتب اليه يقول بسم الله الرحمن الرحيم من عبد
الله هرون الرشيد امير المؤمنين الى اخيه سفيان اما بعد يا اخي قد علمت
ان الله آخى بين المؤمنين واعلم اني واخيتك مواخاة لم اصرم منها حبلك
ولم اقطع منها ودك ولولا هذه القلادة التي قلدنيها الله لاتيتك واعلم
انه ما بقي من اخواني واخوانك احد الا زارني وهناني بما صرت اليه وانا
فتحت بيوت الاموال واعطيتهم من الجوائز السنية فاذا ورد عليك
كتابي فالعجل العجل فناول الكتاب الى رجل يقال له عباد الطالقاني
فقال يا عباد خذ كتابي هذا فانطلق بها الى الكوفة فاذا رأيته فاعط
كتابي هذا اليه وتحفظ بسمعك وقلبك جميع ما يكون واحفظ منه دقيق امره

انا عبدك

اي الرفيعة

وجيد لتخبرني به فاخذ عباد الكتاب حتى ورد الكوفة فسال عنه فقيل له
هو في المسجد قال عباد فاقبلت المسجد فلما رآني قام قائماً ثم قال
اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم واعوذ بك اللهم من
كل طارق الا من قاطع طريق يطرقنا الا بخير وافتتح الصلوة ولم يكن
وقت الصلوة فدخلت اليه فاذا جلساؤه قعود قد نكسوا رؤسهم
كانهم لصوص قد ورد عليهم السلطان فهم خائفون من العقوبة فسلمت
فما دفع الي راسه وردوا السلام تبقيت واقفا ما منهم احد
يعرض علي الجلوس وقد علاني من هيبتهم الرجفة وهددت عيني
اليهم فقلت ان المصلي سفيان فرميت الكتاب اليه فلما راى الكتاب
تباعد منه كانه حية عرضت له في محرابه فركع وسجد وسلم وادخل يده
في كمه ولفها بعباءة واخذه ورماه الى من كان خلفه وقال ياخذه
بعضكم ويقرؤه فاني استغفر الله ان امس شيئاً مسه الظالم بيده
فلما افتتح القراة اقبل سفيان يتبسم المتعجب فلما فرغ من قرأته قال
اقلبوه واكتبوا الى الظالم في ظهر كتابه فقيل له يا عبد الله انه خليفة
لو كتبت اليه في قرطاس نقي فقال اكتبوا الى الظالم في ظهر كتابه فان كان
اكتسبه من حلال فسوف يجزى به وان كان اكتسبه من حرام فسوف
يصلى به ولا يبقى شيء مسه ظالم عندنا فيفسد علينا ديننا فقيل له
ما نكتب قال اكتبوا بسم الله الرحمن الرحيم من العبد سفيان الثوري
الى العبد المغرور بالآمال هرون الذي سلب عنه حلاوة الايمان اما
بعد فاني قد كتبت اليك اعلمك اني قد صرمت حبلك وقطعت ودك
فانت قد جعلتني شاهداً عليك باقرارك على نفسك في كتابك
عما هجمت على بيت مال المسلمين فانفقته في غير حقه ثم لم ترض بما فعلته
حتى كتبت تشهد بي على نفسك واخواني الذين شهدوا قراءة كتابك
وسنؤدي الشهادة عليك غداً بين يدي الله عز وجل يا هرون هجمت على
بيت المال المسلمين بغير رضاء مستحقيهم هل رضي بذلك المؤلفة قلوبهم و

دنترك

والعاملون عليها والمجاهدون في سبيل الله وابن السبيل رضي
بذلك حملة القرآن واهل العلم والارامل والايتام فشد يا هرون
مئزرك واعد للمسئلة جواباً واعلم بانك سوف تقف بين يدي
الحاكم العدل لا ينجيك الا عدلك وانصافك والظالمون حولك
وانت ذئبهم واما اصبك يا هرون ممن خسر دنيا وآخرة فا
فاياك واياك ان تكتب الي كتاباً بعد هذا والسلام قال عباد
فالقي الكتاب فالقي الي منشوراً فاخذته واقبلت الى سوق
الكوفة وقد وقعت الموعظة في قلبي فناديت يا اهل الكوفة
من يشتري من رجل هرب من الله فنزعت لباسي الذي كنت البسه
مع امير المؤمنين فاعطيت الى اول رجل اتاني ولبست عباءة
فلما فاتيت الى باب الامير حافيا حاسر الراس راجلا فلما دخلت
على الامير على تلك الحالة قام وقعد ثم قام قائماً يلطم راسه و
يدعو بالويل ويقول انتفع رسول وخاب المرسل ثم القيت الكتاب
منشوراً كما دفع الي فجعل يقرؤه ويبكي ودموعه تسيل
من لحيته وحكي ان سفيان رح لما مات رآه واحد في المنام
فسال عنه وقال ما فعل الله بك قال وضعت احدى قدمي على
الصراط والاخرى في الجنة وعن عبد الله بن مسعود رض قال
يا ايها الناس ليس من شيء يقربكم الى الجنة ويباعدكم من
النار الا امرتكم به وليس شيء يقربكم من النار ويباعد
كم من الجنة الا قد نهيتكم عنه وان الروح الامين يعني جبرائيل ويروى
ان روح القدس نفث في روعي اي اوحى او نفخ في قلبي ان نفسا
لن تموت حتى تستكمل رزقها الا فاتقوا الله واجملوا في الطلب
ولا يحملنكم استبطاء الرزق ان تطلبوه بمعاصي الله فانه لا يدرك
ما عند الله تعالى الا بطاعته وروى انه ع م قال من سكن البادية
جفا ومن اتبع الصيد غفل ومن اتى السلطان افتتن

انتفع م

ذكر

تطلبوا

وماذا ذا دخل من السلطان دنوا الا ازداد من الله بعداً
وقال عم لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق وعن ابي هريرة
رضه ما من امير عشرة الا يؤتى يوم القيامة مغلولا يداه
الى عنقه حتى يفكه عنه العدل او يوبقه الجور وقال عم ويل
للامراء الظالمين منهم ويل للعرفاء وهم القائمون للامور
جماعة ويل للامناء ليتمنين اقوام يوم القيامة ان نواصيهم
معلقة بالثريا يتجلجلون اى يتحركون يترددون مع الصياح
بين السماء والارض وانهم لم يلوا عملا وقال عم ان
العرافة حق ولا بد للناس من عرفاء ولكن العرفاء في ....

الباب التاسع والثلثون في التقوى والورع والكسب والبكاء والخوف قال الله تعالى يا ايها الذين

امنوا اتقوا الله في اوامره فلا تخالفوها ونواهيه فلا ترتكبوها و
لتنظر نفس اى لتنظر كل واحد منكم ما قدمت من العمل لغد
اى ليوم القيمة تنكير الغد لتعظيم كانه قال لغد لا يعرف كنه
عظمته سماه باليوم الذي يلي يومك تقريبا له يعني اعملوا بالطاعة
تجدوا ثوابه يوم القيامة وعن مالك بن دينار رح مكتوب في باب
الجنة وجدنا ما عملنا ربحنا ما قدمنا خسرنا ما خلفنا واتقوا الله
التكرير للتاكيد وقيل الاول لما قلنا والثاني اتقوا الله بالانتظار
ما قدمتم لغد وقيل الثاني واتقوا الله ان تعتمدوا على الا تتقدوا فا
فالتقوى كنز عزيز فلئن ظفرت به فكم تجد فيه من جوهر شريف و
خير كثير ورزق كريم وملك عظيم فكان خيرات الدنيا والاخرة جمعت
وجعلت تحت هذه الخصلة الواحدة وهي التقوى وتامل ما في
القرآن من ذكرها كم علق بها من خير وكم وعد عليها من ثواب
وكم اضاف اليها من سعادة وانا اعد لك من جملتها اربع
عشر خصلة اولها المدحة والثناء قال الله تعالى وان تصبروا وتتقوا
فان ذلك من عزم الامور والثاني الحفظ والحراسة قال الله تعالى

وان

وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا والثالث التاييد
والنصرة قال الله تعالى ان الله مع الذين اتقوا والرابع النجاة من
الشدائد والرزق من الحلال قال الله تعالى ومن يتق الله
يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب والخامس اصلاح
العمل قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا
يصلح لكم اعمالكم والسادس غفران الذنوب قال الله تعالى ويغفر لكم
من ذنوبكم والسابع محبة الله قال الله تعالى ان الله يحب المتقين
والثامن من القبول قال الله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقيكم والعاشر
البشارة عند الموت قال الله تعالى الذين امنوا وكانوا يتقون لهم البشرى
في الحيوة الدنيا والاخرة والحادي عشر الكفارة عن السيئات قال الله تعالى و
من يتق الله يكفر عنه سيئاته والثاني عشر ان يجد خير العاقبة للمتقين
والثالث عشر النجاة من النار قال الله تعالى ثم ننجي الذين اتقوا والرابع
عشر الخلود في الجنة قال الله تعالى اعدت للمتقين ان الله خبير بما تعملون
من الطاعة والمعصية ولا تكونوا اى في المعصية كالذين نسوا الله
اى تركوا امره فانساهم انفسهم فتركوا الاهتمام لخلاص انفسهم اولئك
هم الفاسقون اى الخارجون عن طاعة الله والتقوى على ثلثة الاوجه
التقوى العام وتقوى الخاص وتقوى الاخص تقوى العام عن الذنوب
والعصيان وتقوى الخاص عن العبادة والاحسان وتقوى الاخص عن
ملاحظة غير الرحمن فهداية العام بالاسلام والايمان وهداية الخاص
بالايقان والاحسان وهداية الاخص بكشف الحجب ومشاهدة
العيان وحقيقة التقوى بالاعراض عن الدنيا والعقبى وبالاقبال
على المولى وقال علي رضه سادات الناس في الدنيا الاسخياء وفي الاخرة
الاتقياء وقال عبد الله بن عباس رضه في تفسير قوله تعالى واتقوا الله
حق تقاته ان يطاع فلا يعصى وان يذكر فلا ينسى وان يشكر فلا
يكفر وقال ابن مسعود رضه ان من اكبر الذنب عند الله ان يقال للعبد

انما يتقبل الله من المتقين والتاسع
الاكرام والاعزاز قال الله تعالى

قال الله تعا والعاقبة صح

اتق الله فيقول عليك بنفسك قيل لعمر بن الخطاب رضه اتق الله خده على
الارض وقال ابن عطاء للتقوى ظاهر وباطن فظاهرها حفظ حدود
الشرع وباطنها الاخلاص في النية وحكي عن منصور بن عمار رح قال
كنت اطوف في سكة من سكك الكوفة في الليلة الظلماء فاذا سمعت
صوتا في منزل من مناد لها يقول الهي بعزتك وجلالك ما اردت بمعصيتي
خلافك ولكن حملني عليه جهلي وسترك ذنبي وعفوك عني الهي ارجو من
فضلك ان تقبل عذري فان عذبتني لم تقبل عذري كيف يكون حالي فلما سكت
قرأت عليه آية من كتاب الله يا ايها الذين آمنوا قوا انفسكم واهليكم
نارا وقودها اي حطبها الناس والحجارة اي اصنامهم التي نحتوها من
حجارة وقيل يكون مع كل كافر حجر معلق بعنقه حتى اذا دفعهم لهب النار
ذنبهم اي وطيهم الى قعرها وقيل المراد حجر الكبريت لسرعة وقودها و
بطؤ خمودها وشدة حدها ولصوقها بالبدن وقبح رائحتها عليها
ملائكة غلاظ اي جسام ما بين كتفي كل واحد مسيرة سنة اعينهم كا
البرق الخاطف وانيابهم كقرون البقر واشفارهم تمس اقدامهم تخرج
لهب النار من انوفهم وافواههم وسع كف احدهم مثل ربيعة و
مضر لم يخلق الله في قلوبهم رأفة ورحمة شداد اي اقوياء يضرب
احدهم بمقمعته ضربة واحدة سبعين الفا من الناس فيسقطون
في النار لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون فلما قرأت
الآية سمعت صيحة وحركة شديدة ثم سكنت الحركة فلم اسمع بعدها
حسا فمضيت فلما اصبحت رجعت من الطريق الذي جئت منه رأيت
القوم يعزي بعضهم بعضا ويبكون وعجوزة تبكي فاذا هي ام الميت
تقول لا جزاه الله قائل ابني خيرا تلا على ابني آية العذاب وهو
يصلي قائم في محرابه فلما سمعها لم يحتمل قلبه حتى صاح وخر ميتا
فلما سمعت بهذا كنت مغتما فرأيته تلك الليلة في المنام فقلت
له ما فعل الله بك قال فعل بي ما فعل بشهداء بدر قلت لم هذا قال

لانهم

لانهم قتلوا بسيف الكفار وانا قتلت بسيف الغفار وذكر عن
داود النبي عم انه قال لابنه سليمان عم يا بني انما يستدل على تقوى
الرجل بثلث حسن التوكل فيما لم ينل وحسن الرضاء فيما قد نال وحسن
الصبر فيما قد فات وحكي لما مات زوج رابعة العدوية استاذن
عليها الحسن البصري واصحابه فاذنت لهم بالدخول عليها وارخت
سترا وجلست وراء الستر فقال لها الحسن البصري واصحابه قد مات
بعلك ولا بد لك منه قالت نعم وكرامة ولكن من اعلمكم حتى ازوج
نفسي فقالوا الحسن البصري فقالت ان اجبتني في اربع مسائل فانا لك
فقال سلي ان وفقني الله تعالى اجبتك قالت ما تقول لو مت انا
وخرجت من الدنيا مت على الايمان ام لا قال هذا غيب لا يعلمه الا الله
ثم قالت ما تقول لو وضعت في القبر وسالني منكر ونكير اقدر جوابهما
ام لا قال هذا غيب ايضا ثم قالت حشر الناس يوم القيامة وتطاير
الكتب ايعطى كتابي بيميني ام بشمالي فقال هذا غيب ايضا ثم
قالت اذا نودي في الخلق فريق في الجنة وفريق في السعير كنت انا من
اي الفريقين قال هذا ايضا غيب لا يعلم الغيب الا الله قالت من
كان له غم هذه الاربعة كيف يشتغل بالتزوج ثم قالت
يا حسن اخبرني كم خلق الله تعالى العقل قال عشرة اجزاء تسعة
للرجال وواحدة للنساء ثم قالت يا حسن كم خلق الله تعالى
الشهوة قال عشرة اجزاء تسعة للنساء وواحدة للرجال
ثم قالت يا حسن انا اقدر حفظ تسعة اجزاء من الشهوة بجزء
من العقل وانت لا تقدر ~~لا تقدر~~ حفظ جزء من الشهوة
بتسعة اجزاء من العقل فبكى الحسن وخرج من عندها والورع
هو اجتناب الشبهات خوفا من الوقوع في المحرمات وقيل هو
ترك كل شبهة وامتناع عن شهوة ومحاسبة نفس في كل طرفة
وقال عمر رضه لاحنف بن قيس يا احنف من كثر ضحكه قلت

برة

هيبته ومن مزح استخف به الناس ومن اكثر من شيء عرف به ومن
كثر كلامه كثر سقطه ومن كثر سقطه قل حياؤه ومن قل حياؤه قل
ورعه ومن قل ورعه مات قلبه قال النبي ع م لو صليتم حتى تكونوا
كالحنايا جمع حنية وما تحنى من القوس وصمتم حتى تكونوا كالاوتار
فما ينفعكم الا بالورع فقط وعن عمر بن الخطاب رض قال كنا ندع تسعة اعشار
الحلال مخافة ان نقع في الحرام وروي عن ابن المبارك رح انه قال لترك
فلس من حرام افضل من مائة فلس يتصدق وعنه انه كان بالشام
يكتب الحديث فانكسر قلمه فاستعار قلما فلما فرغ من الكتابة نسي فجعل
القلم في مقلمته فلما وصل الى مرو رأى القلم فتجهز للعود الى الشام
لرد القلم وذكر ان ابراهيم بن ادهم استاجر دابة على حمل فبينما هو
يسير اذ سقط سوط فنزل عن الدابة وربطها وذهب راجلا
حتى اخذ السوط فقيل له لو حولت رأس دابتك فقال انا استاجرتها
للذهاب لا للرجوع وقال النبي ع م ان الله طيب لا يقبل الا طيبا و
ان الله امر المؤمنين بما امر به المرسلين من طلب الحلال واجتناب الحرام فقال ل
يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا وقال للمؤمنين يا ايها
الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم ثم قال ع م الرجل يطيل السفر
اي في طريق الحج اشعث اغبر يمد يديه الى السماء قائلا يا رب يا رب
ومطعمه حرام ومشربه حرام وغذي بالحرام فانى يستجاب لذلك الرجل دعا
دعاؤه وعن نعمان بن بشير قال قال النبي ع م الحلال بين والحرام بين و
بينهما امور متشابهات لا يعلمهن كثير من الناس فمن اتقى الشبهات
فقد استبرأ لدينه اي بالغ في براءة دينه وعرضه ومن وقع في الشبهات
وقع في الحرام كالراعي حول الحمى يوشك ان يرتع فيه الا وان لكل ملك
حمى الا وان حمى الله محارمه الا وان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح
الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب واعلم ان الطيب
الطعم له خاصية عظيمة في تصفية القلب وتنويره وتأكيد الاستعداد

لقبول

لقبول انوار المعرفة وله اربع درجات الاولى هي التي يجب الفسق
وزوال العدالة بزوالها وهي التي تحرمها فتوى الفقهاء الثانية
ورع الصالحين وهو التحذر عما يتطرق اليه احتمال التحريم وان
افتى المفتي بحله بناء على الظاهر وهو الذي قال فيه رسول الله
ع م دع ما يريبك الى ما لا يريبك الثالثة ورع المتقين قال
النبي ع م لا يبلغ العبد درجة المتقين حتى يترك ما لا باس
به حذرا مما به باس ومن هذا كان بعضهم اذا استحق مائة درهم
اقتصر على تسعة وتسعين وترك الواحد حذرا من الزيادة
وكان بعضهم يأخذ ما يأخذ بنقصان حبة ويعطي ما يعطي بزيادة
حبة ولذلك اخذ عمر بن عبد العزيز انفه حذرا من ريح المسك بيت
المال كان يوزن بين يديه قال هل ينتفع الا بريحه ومن ذلك ان
يتورع عن الزينة واكل الشهوات خيفة من ان تغلب النفس
فتدعو الى الشهوات المحظورة ومن ذلك ترك النظر الى تجمل اهل
الدنيا فانه يحرك دواعي الرغبة في الدنيا ولذلك قال الله تعالى
لا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا اي اصنافا منهم اي من
الاموال والاولاد زهرة الحيوة الدنيا ولذا قال عيسى ع م لا
تنظروا الى اموال اهل الدنيا فان بريق اموالهم يذهب بحلاوة وقه
ايمانكم ولذلك قال السلف من رق ثوبه رق دينه والحلال المطلق اي المحض
الطيب كل الحلال الذي ليس فيه هذه المخاوف الرابعة ورع الصديقين نوبرق ج
وهو الحذر في كل ما يراد يتناول له القوة على طاعة الله اذا كان قد
يتطرق الى بعض اسبابها معصية فمن ذلك حكي ان ذا النون المصري
كان محبوسا جائعا فبعثت اليه امرأة صالحة طيب مالها طعاما
على يد السجان فلم يأكل منه واعتذر انه جاء لي على طبق ظالم
اي يد السجان واطفاء بعضهم سراجا اشعله غلام من بيت ظالم
وقلع بعضهم الرقعة التي خاط في مشعلة الابر الى وقته و

قال لم اجد قلبي الى ان قلعتها وهذه رتبة اقدام وقرا
بقوله تعالى قل الله ثم ذرهم فتعدوسكر مالم يكن لله تعالى حراما
وليس هذا من عيشك وعيش ناصحك فاجتهد ان تفي بورع
العدول الذي يفتي به الفقهاء ولكن عليك ان ترجع قلبك و
ان افتوك فان الاثم حزاز القلوب اي ما يؤثر فيه فالذي
يحزك ما حاك في قلبك ولذا قال النبي عم استفت قلبك وان
افتوك وان افتوك فالمحذور من الحرام اظلام القلب والمطلوب
من الحلال تنويره وذلك يتشعب من اعتقادك لا من نفس المعتقد
فمن وطئ اجنبية على انها زوجته لم يحصل وكذلك الحكم في النجاسات
والطهارات فان اعتبرت في تنوير القلب وظهوره اعتقادك كما
امرت ان تصلي وثوبك طاهر بل تصلي انت تعتقد انه طاهر
فاستشعار الطهارة مؤثر في اشراق القلب وان لم يكن على وفق
الحال فاياك ان تشدد على نفسك فتقول اموال الدنيا كلها
حرام وقد خبثتها الايدي العادية اي الظالمة والمعاملات
الفاسدة فاقنع بالحشيش مرتقبا او تتناول من يجمع متوسعا
لا فصل بين حلال وحرام بل اعلم ان الحلال بين والحرام
بين وبينهما امور متشابهات كذلك كان رسول الله عم كذلك
يكون الى آخر الدهر فاستمد من السر الذي ذكرنا فانك غير
متعبد بما هو في نفسه حلال بل بما هو في اعتقادك حلال للتوقف
سببا ظاهرا في تحريمه فقد توضأ رسول الله عم من مزادة
مشرك وتوضأ عمر من جرة نصرانية ولكن استصحبوا يقين
الطهارة ولم يتركوها لتوهم النجاسة وكذلك كل مال صار
في يد رجل مجهول عندك حاله فلك ان تشتري منه وتأكل من ضيافته
فان الاصل في الاشياء الاباحة والطهارة بيقين والشك لا
يعارض اليقين الا ان تعرفه بالظلم والربوا حتى اذا علمت

ان كل ماله او اكثره حرام كالسلاطين الظلمة وغيرهم فالهم حرام وكان
رسول الله عم يدعى الى الضيافات فيجيب ولا يسال ولم ينقل السؤال
الا نادرا في محل الريبة فكيف يكون اموال الدنيا حراما وقد حرض الشارع
على الاكتساب حيث قال من طلب حلالا استعفافا عن المسئلة وسعيا على
اهله وتعطفا على جاره بعثه الله يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر
ومن طلب الدنيا مكاثرا مفاخرا مرائيا لقي الله يوم القيامة وهو
عليه غضبان وحكي ان داود عم يخرج متنكرا اي متغيرا هيئته
فيسال عن سيرته في اهل في مملكته فتعرض له جبرئيل في صورة آدمي
فقال داود يا فتى ما تقول في داود فقال نعم العبد هو غير انه يأكل
من بيت المال وما في العباد احب الى من عبد يأكل من كسب يده فعاد
داود الى محرابه باكيا متضرعا يقول يا رب علمني صنعة تغنيني بها عن
بيت مال المسلمين فعلمه الله صنعة الدروع والان له الحديد حتى كان
في يده بمنزلة العجين وكان اذا فرغ من الحكومة بين قومه عمل درعا
فباعه وعاش هو وعياله بثمنها وذلك قوله تعالى وعلمناه صنعة لبوس
لكم لتحصنكم من بأسكم فهل انتم شاكرون وعن هشام بن عروة
قال كان سليمان بن داود عم يخطب الناس على المنبر وفي يده خوص وهو
ورق النخل يعمل به القفة وعن ثابت البناني رح قال بلغني ان العافية
اي السلامة في الدين عشرة تسعة في السكوت وواحدة في الفرار عن
الناس والعبادة عشرة تسعة منها في طلب المعيشة وواحدة في
العبادة فمن طيب مطعمه ومشربه كان في حفظ الله وكنفه وعن جعفر
بن محمد عن ابيه كان رسول الله عم يخرج الى السوق ويشتري حوائج
اهله فيسال عن ذلك فقال اخبرني جبرائيل ان من يسعى على عياله ليكفيهم
عن الناس فهو في سبيل الله وعن انس بن مالك رض ان رجلا جاء
الى رسول الله عم فسأله عن حاجته فقال له رسول الله عم او ما في
بيتك شيء قال بلى يا رسول الله حلس قد تخرق بعضه نجلس

عليه وننام فيه ونجعل بعضه تحتنا وبعضه فوقنا وقصعة نأكل
ونشرب ونغتسل منها ونتوضأ فقال النبي ائتني بهما فأخذهما رسول
الله بيده وقال من اشترى هذين فقال رجل أنا آخذهما بدرهم
ألا من يزيد على درهم مرتين فقال رجل آخر أنا بدرهمين فأعطاه
إياه وقبض الدرهمين ودفعهما إلى الرجل وقال له اشتر بأحدهما
طعاما واحمله إلى منزلك واشتر بالآخر قدوما وحبلا فأتني بهما
فأتاه بهما فشد رسول الله ع عودا بيده ثم قال له انطلق واحتطب
وبع ولا أدرك خمسة عشر يوما فذهب واكتسب عشرة دراهم فاشترى
ببعضها طعاما وببعضها ثوبا فجاء إلى النبي ع بعد خمسة عشر يوما فقال
رسول الله ع أليس هذا خيرا لكم من أن تجيء بمسألتك يوم القيامة وفي
وجهك نكتة سوداء لا تمحوها إلا النار وقال بعضهم من أقام نفسه ۝
مقام ذل في طلب كسب الحلال تساقطت ذنوبه كما تساقط الورق
من الشجر بيت لنقل الصخر من قلل الجبال ۝ أحب إلي من منن الرجال
يقول الناس لي في الكسب عار ۝ فقلت العار في ذل السؤال ۝ وعن ابن
عمر رضي عن النبي أنه قال إن الله يحب كل محترف أب العيال ولا يحب
الفارغ الصحيح لا في عمل الدنيا ولا في عمل الآخرة قيل كسب الحلال و
النفقة على العيال من أعمال الأبدال وعن ابن شبرمة قال العجب ممن
يحتمي من الحلال مخافة الداء فكيف لا يحتمي من الحرام مخافة النار وقال
النبي ع من اكتسب مالا من مأثم فتصدق به أو وصل به رحما
أو أنفقه في سبيل الله جمع ذلك كله فألقي في النار فإن الله لا يمحو
السيء بالسيء لكن بالحسن ويقال الناس في على خمس مراتب منهم من ۝
يرى الرزق في الكسب فهذا كافر ومنهم من يرى الرزق من الله و ۝
يرى سببا ولا يعصي الله لأجل الكسب فهو مؤمن مخلص ومنهم الكسب ٥
من يرى الرزق من الله ويعصي من أجل الكسب ولا يؤدي حقه فهو
فاسق ومنهم من يرى الرزق من الله ومن الكسب فهو مشرك

ومنهم

ومنهم من يرى الرزق من الله ولا يؤدي إلى الله أمره فهو منافق و
شاك وقال الفقيه رح من أراد أن يكون كسبه طيبا فعليه أن يحفظ
خمسة أشياء أولها أن لا يؤخر شيئا من فرائض الله لأجل الكسب والثاني
أن لا يؤذي أحدا من خلق الله لأجل الكسب والثالث أن يقصد بكسبه
استعفافا لعياله ولا يقصد به جمع الكثرة والرابع أن لا يجهد نفسه
بالكسب جدا والخامس أنه لا يرى رزقه من الكسب بل من الله والكسب
سببا فالرزق لا يزيد بالحيل والتلبيس بل يزول بركته في جميع المال
بالحيل حبة حبة يهلكه الله قبة قبة ويبقى عليه وزره ذرة ذرة وير
كورجل كان يخلط اللبن بالماء ويربي كثيرا فجاء السيل وقتل بقره فقال
ابنه يا أبت قد اجتمع المياه التي جعلتم في اللبن وقتل البقر وروي
عن مالك بن دينار رح أنه مر يوما على صبي وهو يلعب بالتراب يضحك
تارة ويبكي تارة وقال فهممت أن أسلم عليه فتكبرت وامتنعت
نفسي عن ذلك فقلت يا نفس كان النبي ع يسلم على الصغار والكبار
فغلبت على نفسي وسلمت عليه فقال وعليك السلام ورحمة الله
يا مالك بن دينار فقلت له من أين عرفتني ولم تكن رأيتني فقال
التقت روحي بروحك في عالم الملكوت عرف بيني وبينك الحي الذي
لا يموت فقلت ما الفرق بين العقل والنفس قال نفسك التي منعتك
عن السلام علي وعقلك الذي بعثك على السلام فقلت ما بالك
تلعب بهذا التراب فقال لأنا منها خلقنا وإليها نعود فقلت أراك
تضحك تارة وتبكي أخرى قال نعم إذا ذكرت عذاب ربي بكيت وإذا
ذكرت رحمته ضحكت فقلت يا ولدي بأي ذنب تبكي فقال يا مالك
لا تقل هذا فإني رأيت أمي لا توقد الحطب الكبار إلا ومعه الصغار و
قيل كان لعمر رضي صحيفة يكتب عليها جميع ما كان فعله بالأسبوع
من الخير والشر فإذا كان يوم الجمعة يعرض أعمال الأسبوع على نفسه
فكلما بلغ شيئا لم يكن لله فيه رضى جعل يضرب بالدرة على نفسه و

[illegible]

يقدر افعلت بهذه فلما مات وارادوا غسله فاذا ظهره وجنباه
مسودة من كثرة الضرب وروي ان عبد الله واحمد بن حرب خرجا موضعا
فقلع احمد قطعة حشيش من الارض فقال عبد الله قد حصل عليك
خمسة اشياء اولها شغلت قلبك بها عن تسبيح مولاك والثاني عودت
نفسك الاشتغال بغير ذكر الله والثالث جعلت ذلك طريقا يقتدي بك
والرابع منعت حشيشا مسبحا عن تسبيح ربه والخامس الزمت السؤال على
نفسك يوم القيامة وقال احمد بن حرب خرب الله بلدا لا يكون فيه
مثلك واعظا يا عبد الله وقال وح في تفسير قوله تعالى والذين يؤتون
ما آتوا اي يعطون ما اعطوا من زكوة وصدقة او من صوم وصلوة
وحج وغيرها وقلوبهم وجلة انهم الى ربهم راجعون اي خائفة ان لا
يقبل منهم وقال النبي ع م قال الله تعالى لا اجمع على عبدي خوفين و
لا اجمع له امنين ان خافني في الدنيا لم يخف في الآخرة فان امنني في الدنيا
لم يامن في الآخرة وقيل لما طرد ابليس وجرى عليه ما جرى جعل جبرائيل
وميكائيل يبكيان فسألهما رب العزة لم تبكيان قالا يا ربنا لا نامن
مكرك فقال هكذا كونا وقال السري اني لانظر كل يوم كذا كذا مرة الى
انفي مخافة ان يكون قد اسود وجهي لما استحقه من العقوبة وقيل مرض
سفيان الثوري رحمه الذي مات منه فحمل دليله اي قارورته على الـ
الطبيب فقال هذا رجل قطع الخوف كبده وعن كعب الاحبار انه قال
لان ابكي من خشية الله حتى يسيل دموعي الى وجنتي تنفخ احب الي من
ان اتصدق بوزن نفسي ذهبا وما من باكي يبكي من خشية الله حتى يسيل
قطرة من دموعه على الارض فتمسه النار وما من عمل الا وله ثواب
الا الدمعة فانها تطفئ غضب الجبار وتطفئ جبالا من النار
ولو ان عبدا بكى من خشية الله في امة لرحم الله تعالى تلك الامة
ببكاء ذلك العبد وقال النبي ع م لا يدخل النار من بكى من
خشية الله حتى اللبن في الضرع وقيل اذا كان يوم القيامة تخرج

من

من الجحيم نار مثل الجبال فتقصد امة محمد ع م فيجتهد الرسول في ردها
فلم يقدر فينادي لجبرائيل يا جبرئيل الحق الحق فان النار قد قصدت
امتي لتحرقهم فياتي جبرئيل بقدح من الماء فيناول الرسول ويقول يا
رسول الله خذ هذا ورش عليها فيرشها فتنطفي في الحال ويقول ما هذا
الماء يا جبرئيل لم ار مثله في اطفاء النار فيقول جبرائيل ما هذا الا دموع
امتك الذين بكوا من خشية الله في الخلوات امرني ربي ان آخذ وا خفظ
الى وقت احتياجك اليه لتطفئ النار التي قصدت امتك وكان العطار
السلمي من بكائه وخشيته لم يضحك ولم يرفع رأسه الى السماء اربعين
سنة ويتحرى بدنه بيده كل ليلة مرارا خوفا من المسخ بشوم الذنب
فانستر المطر واصاب الناس قحط فقال هذا كله بشوم نفسي ولو لا انا
معهم لما اصابهم ما اصاب وقال واحد لمحمد البوني رح كيف
حالك قال كيف يكون حال قوم اذا ركبوا في السفينة وبلغوا لجج البحر
فضربت الامواج وتخرقت السفينة فبعضهم غرقوا وبعضهم بقوا وربك ،
على الواح متعلقين قال حالي كذلك وكان عمر بن الخطاب رضه اذا سمع آية
من القرآن خر مغشيا عليه ويكون مريضا ويجيء له اصحابه للعيادة و
كان على وجنته خطان من كثرة سيلان دمع عينيه ويقول آه
يا ليت امي لم تلدني فيوما كان راكبا اذا سمع قارئا يقرأ القرآن ويقول
ان عذاب ربك لواقع سقط عن دابته مغشيا عليه فحملوه الى بيته لم
يخرج من بيته شهرا وقال حاتم الاصم لا تغتر الى شرف مكانك واعتبر
عن حال آدم فانه فعل منهيا واحدا في الجنة فوقع عليه ما وقع ولا تغتر
بكثرة طاعتك واعتبر عن حال ابليس كيف كان حاله بعد عبادة الوفا
من سنين ولا تغتر بكثرة علمك وارتفاع مقامك واعتبر بحال بلعم بن
باعوراء حيث كان علمه الاسم الاعظم بحيث اذا رفع رأسه يرى الى ساق
العرش واذا اخفض رأسه يرى الى ما تحت الثرى وكان له اربعمائة مريد
كانوا اذا ارادوا يطيرون في الهواء ويمرون على الماء وصاروا الى ما

صاد قال الله تعالى في صفة نعته كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث اي يخرج
لسانه عن فمه او تتركه يلهث وروي ان عمر بن عبد العزيز كان
خليفة وكان من الزاهدين قالت له جارية يوما يا امير المؤمنين
اني رايت رؤيا عجيبا قال ما هي قالت القيامة قد قامت وحشر
الناس ونصب الميزان واوقد النيران ومدوا الصراط عليها و
جاؤا اولا بعبد الملك بن مروان وقالوا اعبر عن هذا فلما وضع
قدمه على الصراط واراد ان يمشي فمشى خطوة او خطوتين
حتى سقط في النار ثم جاؤا بابنه وليد بن عبد الملك قالوا اعبر عن
هذا فلما وضع قدمه على الصراط سقط في النار ثم جاؤا بسليمان
بن عبد الملك اخي وليد بن عبد الملك وقالوا اعبر عن هذا فلما و
وضع قدمه على الصراط في النار وكانوا كلهم خلفاء قبل عمر بن عبد العزيز
ثم جاؤا بك يا امير المؤمنين فلما قالت الجارية هذا صاح عمر بن عبد
العزيز صيحة فجعل يضطرب كالسمكة في الشبكة يضرب رأسه ادغا
وجدارا وحجرا وشجرا والجارية تصيح وتقول والله رايته انك
جاوزت الصراط سالما يا امير المؤمنين لا يسمع كلامها من غلبة
حاله فلما سكن عن وجده وسكت فاذا هو قد مات واوصل
روحه الى رحمة الله هذا وامثال هذا وقع كثيرا من اولياء الله و
اصدقائه خوفا وخشية من غضب الله وعذابه وانت فارح وطول
نهارك غافل وطول ليلك نائم اما العاجل انهم كانوا مذنبين ولست
لك ذنب واما الآجل انهم كانوا عارفين عذاب الله وغضبه وانت
جاهل حوز وكلما اقترب يومك اسود قلبك وطال نومك فلا تفتح
عينيك الا وقت موتك اعاذنا الله من سمع لا يسمع ومن عين
لا تدمع ومن قلب لا يخشع وقال النبي عليه السلام نعم الرجل صهيب لو
لم يخف الله لم يعصه وحكي ان رجلا كان له ابن صغير يبيت
معه في الفراش فليلة اضطرب ولم ينم فقال ابوه ما لك يا ولدي

الك

الك وجع قال لا يا ابي ولكن غدا يوم الخميس يوم عرض ما كتبت
من العلم في الاسبوع فاخاف ان يجد مني الاستاذ خطاء
فيضربني ويغضب على فصاح الرجل صيحة وهال التراب على
رأسه وبكى وقال انا احق بهذا الخوف ليوم عرض على الرحمن بما
كسبت في الدنيا كثيرا من العصيان كما قال الله تعالى وعرضوا
على ربك صفا وحكي ان واحدا قال دخلت على فتح الموصلي
فرايته قد غطى وجهه بكفيه يبكي فرايت الدموع تتحدر
من اصابعه ملونا بحمرة الدم فقلت له بالله يا فتح بكيت
دما فقال لولا انك حلفتني ما اخبرتك نعم بكيت دما فقلت على ما
تبكي قال على تخلفي عن واجب حق الله قال فرايته بعد موته في المنام
فقلت له ما صنع الله بك فقال غفر لي فما صنع بدموعك قال قربني
ربي وقال يا فتح الدموع على ماذا فعلت يا رب على تخلفي عن واجب
حقك قال والدم على ماذا فعلت على دموعي ان يصلح لي فقال يا
فتح ماذا اردت بهذا كله وعزتي لقد صعد الي حافظاك اربعين
سنة بصحيفتك ما فيها خطيئة وقيل لما تاب عتبة الغلام كان لا يتهنا
بالطعام والشراب فقالت له امه لو رفقت بنفسك يا ولدي قال
الرفق اطلب وعيني اتعب قليلا لما تنعم كثيرا من طلب الدر شرب
الماء المر وكان كهمس بن الحسن يصلي كل يوم الف ركعة فاذا امسى
يقول قومي يا مأوى كل شر فلما ضعف اقتصر على خمسمائة ثم
كان يبكي ويقول ذهب نصف عمري وذهب من نصف عملي وقال
الربيع اتيت اويسا لاسمع منه نصيحة فوجدته جالسا قد
صلى الفجر فجلست فقلت لا اشغله عن التسبيح فمكث مكانه حتى
صلى الظهر ثم قام الى الصلاة حتى صلى العصر ثم جلس موضعه حتى
صلى المغرب ثم ثبت مكانه حتى صلى العشاء ثم قام حتى صلى الفجر ثم جلس
فغلبته عيناه فنام قاعدا ساعة ثم انتبه فقال اللهم اني

حكاية عمر رضه

اعد ذلك من عين نوائمه ومن بطن لا يشبع فقلت حسبي هذا
نصيحة ثم منه فرجعت وروي ان عمر رضه بن الخطاب رضه كان يتجسسوا
بالليل فعبر على باب دار فسمع بكاء فوقف فسمع امراة تقول
لاولاد يا حكم الله بيني وبين عمر فكاد عمر يطير قلبه من الخوف
فدق الباب فقال ما فعل بكم عمر ولم يعلموا انه عمر فقالت المرءة
بعث عمر زوجي الى الغزو الفلاني فمات شهيدا وقد تركني في الاولاد
الصغار وليس عندي شئ انفقه اليهم فخرج عمر واخذ جرابا من الدقيق
ولحما كثيرا وحمله على ظهره فقال له من كان معه دعني يا امير المؤمنين
حتى احمل انا فقال هب انك حملت في الدنيا فمن اوزاري يوم القيامة
فحمل حتى دخل الدار فنحى الدقيق بيده واوقد التنور وطبخ وخبز
خبزا وبئة الصبيان وكان يلقمهم بيده حتى شبعوا فقال لهم اجعلوني
في حل على ان لا تخاصموا عمر يوم القيامة قالوا نعم وهو مع هذا العدل رئي
في المنام بعد حول الا بعد سنة قال العباس رضه كان بيني وبين
مودة فاشتهيت ان اراه في المنام فما رايته الا عند قرب الحول
فرايته يمسح العرق عن جبينه وهو يقول هذا اوان فراغي كان عرشي
ليهد لولا اني لقيته رؤفا رحيما وعن هشام قال لما اتخذ عروة
اسم رجل من التابعين مكانا بالعقيق وابن بظاهر المدينة قيل له لو
لزمت ههنا وتركت مسجد النبي فقال اني اري السنتكم لاغية و
اسماعكم صاغية وقلوبكم لاهية وذنوبكم واهية فخفت ان يلحقني
منكم داهية اي افة ولقد اصاب من قال شعر لقاء الناس
ليس يفيد شيئا سوي الهذيان من قيل وقال فاقلل من لقاء
الناس الا لاخذ العلم او اصلاح حال يا اخي لا تضيع ايامك فان
ايامك راس مالك واجعل مالك الك مادمت حيا قادرا على
طلب الربح فان بضاعة الاخرة كاسدة في زمانك هذا فاجتهد
حتى تجومن بضاعة الاخرة في وقت كسادة فانه يجي يوم هذه

غافل

نجره
البضاعة

الغفر

البضاعة عزيزة مثل البحر فاكثر منها في يوم الكساد ليوم العز فانك
لا تقدر على طلبها في ذلك اليوم شعر اكنون بكش دواكه خشك در زمين است
جون شد سيج سوي شما فوت شد دوا وحكي ان هرون الرشيد
خليفة البغداد قال لوزيره اذهب بي هذه الليلة الى رجل من عباد
الله ليريني حسابه حالي فان قلبي قد ضاق من اعباء امور الخلافة
فاتاه الوزير الى باب فضيل بن عياض رح فسمعاه يقراء ام حسب
الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات
سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون فقال هرون يكفينا هذه الاية
نصيحة قال فضيل من على الباب قال الوزير امير المؤمنين جاء ليجلس
معك ساعة قال فضيل لا النفت اليكم فلا تدخلا علي قال لا بد من
طاعة اولي الامر فدخلا عليه قهرا فلما رآهما انهما قد دخلا اطفأ
فضيل السراج كراهة ان ينظر الى وجههما فمد هرون يده ليصافحه
قال فضيل ما الين هذه الكف لو نجي من النار فقام وشرع في الصلوة
فتغير هرون من كلام الشيخ واخذه البكاء فقال عظني يا شيخ فسلم
فضيل عن الصلوة وقال كان ابوك العباس عم النبي ع م فسأل الامارة
عن النبي ع م فقال يا عم كن اميرا على نفسك فان اشتغالك بنفسك ساعة
خير من اشتغالك بالامارة سنين ترى الامارة اليوم حسنة ونعمة فا
ستكون يوم القيامة حسرة وندامة فقال هرون زدني يا شيخ قال
لما قعد عمر بن عبد العزيز تحت الخلافة دعى سالم بن عبد الله ورجاء بن حيوة
ومحمد بن كعب فقال ابتليت ببلية الامارة فباي شئ تشيرون
الى حتى لا تكون الامارة ندامة يوم القيامة فان سفهاء القوم يظنون
الامارة نعمة قالوا ان تطلب النجاة غدا فاجعل شيخ المسلمين اباً لك و
شبابهم اخا لك وصغارهم ابنا لك ليكون جميع المسلمين كاهل بيت
لك فوقر اباك واكرم اخاك واحسن على ولدك ثم قال فاني اخاف يا هرون
ان تحرق وجهك اللطيف النار فاجعل اباك وشد مئزرك وقد جد ذكر

تمها

حافظ

وأخّره جواب عن السؤال عنك فإن الله عزّ وجلّ يسأل عنك كلّ واحد
واحد من رعاياك حتى لو بقيت عجوز مظلومة في أطراف مملكتك أو محرومة
من صدقات بيت مالك تأخذ غدًا ذيلك وتخاصم معك عند ربك فبكى
هرون بكاءً شديدًا كاد أن يزول عقله فقال الوزير كفى يا شيخ
قتلت أمير المؤمنين فقال الشيخ اسكت يا هامان فإن أمثالك
يضلونه ويهلكونه فزاد هرون بكاءه وقال للوزير إذا كنت
أنت بمنزلة هامان فأنا أكون بمنزلة فرعون فقال هرون يا شيخ
ألك دين قال نعم عندي دين لربي بالطاعة والعبادة قال وقيل
لي ثم ويل لي إن أخذ ربي بطاعتي فكيف بمعصيتي قال يا شيخ أسأل
عن دين العبادة قال الشيخ الحمد لله يعطيني ربي ما يكفيني وإذا
طلبت شيئًا أن آخذه بدين استدين عن نفسي بترك ذلك
الشيء فأخرج هرون صرّة فيها ألف دينار فوضعه قدام الشيخ
وقال هذا مال حلال انتقل إليّ من ميراث أبي قال فضيل الآن عرفت
أن نصائحي لم تنجع فيكما أصلًا ثم تريدان أن تظلما عليّ كما أنتما تظلمان
على الناس فالآن أين الظلم في هذا قال الشيخ أنا أريد خلاصكما بترك الأموال
والأداء لكل ذي حق حقه وأنتما تريدان أن أبتلى بما ابتليتما وتعطيان
لحقي إلى غير ذي حق الشيء في هذا ظلم قال يا شيخ فرق بين المستحقين
وخرجا من الباب فقام الشيخ ورمى الصرة قدامهما وأغلق الباب
عليهما فتحيّرا أي صدق توكله وصلابته في دينه واعتماد قلبه بربه

الباب الرابع في الحرمات من الربا والخمر وغير هلما

قال الله تعالى
الذين يأكلون الربوا أي يعاملون وخصّ الأكل لأنه المقاصد وقد
ثبت أنه عليه السلام لعن آكل الربوا وموكله أي معطيه وشاهديه وكاتبه فعلمنا
أن الحرمة غير مختصة بالأكل والربوا في اللغة الزيادة مطلقًا وفي الشرع
هو الفضل على المعيار الشرعي وأحكامه مذكورة في الفقه فليطلب فيه
لا يقومون من قبورهم للبعث إلا كما يقوم أي إلا قيامًا مثل قيام

الذي

الذي يتخبطه أي يصرعه ويتخبله الشيطان من المس أي الجنون أي لا يقوم
أكلة الربوا في القيامة إلا كالذي ضربه الشيطان فخبّله أي نقص عقله فصار
كالمصروع فهو يقوم ويسقط ليس كسائر الناس فيعرفون بها يومئذ
وبنتفخ بطونهم وتمتلئ بطونهم بحيات وعقارب ويزال ذلك
أي العذاب النازل بأنهم قالوا أي بسبب قولهم مثل الربوا فأحلّوا
الربوا بذلك وهذا معارضة للنص بالقياس وهو من صنيع إبليس
فإنه لما أمره بالسجود لآدم عليه السلام عارض النص بالقياس فقال
أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين فإن قلت إنما
لم يقل الربوا مثل البيع مع أن حل البيع متفق عليه وحق القياس
أن يشبه محل الخلاف بمحل الوفاق قلنا كان مقصودهم أن البيع
والربوا متماثلان في جميع الوجوه المطلوبة فكيف يجوز تخصيص أحد
المثلين بالحل والثاني بالحرمة وعلى هذا التقدير فأيهما قدم أو
أخر جاز فأبطل الله قولهم بقوله وأحلّ الله البيع وحرّم الربوا
وهذا تصريح بأن النص يبطل القياس أي كيف متماثلان فالبيع
حلال بتحليل الله والربوا حرام بتحريم الله فمن جاءه موعظة أي من
بلغه هذا الوعظ والتحريم من ربه فانتهى أي امتنع عنه فله ما سلف
أي فله ما أخذ فيما مضى قبل التحريم فلا يؤخذ به وجعل ملكًا له
وأمره أي أمر المنتهي إلى الله في المستقبل يعصمه إن شاء أو لا
يعصمه إن شاء والأول قد غفر له ومن عاد إلى الربوا مستحلًا
بعد النهي كما استحل قبله فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون
قال الإمام أبو منصور رح تعلقت المعتزلة بظاهره في القول
بتخليد الفساق في النار لأن من عاد إلى أكل الربوا وهو معصية
صار خالدًا في النار وقلنا معناه ومن عاد إلى الاستحلال بدليل ما
قبله وما بعده فإنه قال في أوله قالوا إنما البيع مثل الربوا وهو
تسوية بينهما واستحلال لهما وقال في آخره والله لا يحب كل كفار

الإثم وهو مبالغة في صيغة الكفر قال النبي عم الربوا بضع وهو
ما بين ثلثة إلى عشرة وسبعون بابا أدناها كإتيان الرجل أمه
يعني كالزنا بأمه وفي شرح الكشاف روي أن من أعطى الربوا ومن
أخذه في الإثم سواء يمحق الله الربوا أي يذهب بركته ويهلك
المال الذي يدخل فيه وعن ابن عباس لا يقبل الله منه صدقة ولا
حجا ولا جهادا ولا صلة ويربي الصدقات أي يزيد ما فيه أي
اللقمة تصير مثل أحد ويبارك فيها في الدنيا فإن الربوا وإن كان
زيادة في المال إلا أنه نقصان في الحقيقة وإن الصدقة وإن
كان نقصا في الصورة إلا أنها زيادة في المعنى والله لا يحب
كل كفار أي جاحد بتحريم الربوا أثيم فعيل بمعنى فاعل وهو الآثم أي
فاجر بأكله وفي التفسير الكبير المراد على عمل الربوا إن كان من
شخص قدر الإمام عليه أجرى فيه حكم الله من التعزير والحبس إلى
أن يظهر منه التوبة وإن وقع ممن له عسكر وشوكة حاربه الإمام
كما يحارب الفئة الباغية وكما حارب أبو بكر رضه مانعي الزكوة و
قال ابن عباس رضه من عامل بالربوا يستتاب فإن تاب وإلا ضرب
عنقه والله سبحانه وتعالى شبه آكل الربوا بقطاع الطريق حيث قال
فإن لم تفعلوا أي إن لم تتركوا الربوا فأذنوا أي فاعلموا بحرب من
الله ورسوله كما قال في قطاع الطريق إنما جزاء الذين يحاربون
الله ورسوله الآية والجامع بينهما أن قاطع الطريق يحارب المؤمنين
فيأخذ منهم ما لم يعطهم فصار محاربا لله ورسوله على معنى أنه آذى
أولياء الله ورسوله والمربي أيضا يأخذ الزيادة على رأس ماله فيأخذ
ما لم يعطه فكان كقاطع الطريق في ذلك وعن سمرة بن جندب رضه قال
كان رسول الله عم إذا صلى الغداة أقبل علينا بوجهه فقال لأصحابه
هل رأى أحد منكم من رؤيا فيقص عليه ما شاء الله فيوما قال هل
رأى منكم أحد رؤيا الليلة قلنا لا قال لكني رأيت الليلة

أتاني

أتاني اثنان وأخذا بيدي وقالا انطلق فانطلقت معهما
فأخرجني إلى الأرض مستوية فأتينا على رجل مضطجع وآخر قائم
عليه بصخرة فإذا هو يهوي بالصخرة إلى رأسه فيثلغ بها
رأسه فيتدهده فيأخذه فلا يرجع حتى يصح رأسه كما كان فيعود
عليه بمثل ذلك فقلت سبحان الله ما هذان قال لي انطلق فانطلقنا
معهما فإذا أتينا على رجل مستلق على قفاه وآخر قائم عليه بكلوب
أي بحديدة معوجة فيأتي أحد شقي وجهه فيشق شدقه يعني
زاويته فمه حتى يبلغ إلى قفاه ثم يتحول إلى الجانب الآخر فيفعل
به مثل ذلك فلا يفرغ منه يصح الجانب الأول كما كان فيعود
عليه فيفعل مثل ذلك قال قلت سبحان الله ما هذا قالا انطلق
انطلق فانطلقنا حتى إذا أتينا بناء رأسه مثل التنور وأعلاه
واسع قال فاطلعت فيه فإذا رجال ونساء عراة وإذا هم
يأتيهم اللهب من أسفل منهم ارتفعوا حتى كادوا يخرجون فإذا
خمدت رجعوا فيها قال قلت سبحان الله ما هؤلاء قالا لي انطلق
انطلق فانطلقنا حتى أتينا إلى نهر معترض أحمر ماؤه مثل الدم فإذا
فيه رجل يسبح وإذا على شاطئ النهر رجل قد جمع عنده حجارة كثيرة
قال فأتاه السابح فإذا أراد أن يخرج رمى الرجل بحجر في فيه فرده حيث
كان فجعل كلما جاء ليخرج رمى في فيه بحجر فيرجع كما كان قال قلت سبحان
الله ما هذا قالا لي انطلق انطلق فانطلقنا فأتينا على رجل كريه
المنظرة وإذا عنده نار يحشها أي يوقدها بالحشيش ويسعى حولها قال قلت
سبحان الله ما هذا قالا لي انطلق انطلق فانطلقنا حتى أتينا على روضة
فيها من كل شيء وإذا بين ظهري الروضة رجل طويل وإذا حول
ذلك كثير من الولدان ما رأيتهم قط قال قلت سبحان الله ما هذا
قالا لي انطلق انطلق فانطلقنا حتى انتهينا إلى دوحة أي شجرة
عظيمة لم أر دوحة أعظم منها قا وثقينا فيها فانتهينا إلى المدينة

انطلقت

حتى م

إلى

مبنية بلبنة من ذهب ولبنة من فضة فاستفتحنا باب المدينة ففتح
لنا فدخلنا فيها فاخرجا منها فادخلاني دارًا هي احسن منها و
افضل فبينهما نهر يسمو صعدًا اي يعلو الى فوقه قاني قصر كانه ربابة
اي سحابة بيضاء قالا ذلك منزلك قلت الا ادخله قالا اما الآن فلا
وانت داخله قلت اني رايت في هذه الليلة عجبًا فما هذا الذي رايته
قالا اما الاول الذي رايته يشدخ راسه بالحجر فانه رجل ياخذ القرآن
ثم يرفضه وينام عن الصلوة المكتوبة واما الذي راسه يشق شدقه
الى قفاه فانه من يخرج من بيته فيكذب الكذبة فيبلغ الآفاق واما
الذين رايتهم مثل التنور فانهم الزناة والزواني واما الذي يسبح في
نهر فانه اكل الربا واما الذي يسعى حول النار فانه مالك خازن
جهنم واما الرجل الطويل فانه ابراهيم ع واما الولدان فكل مولود مات
على الفطرة واما الدار التي دخلتها اولًا فدار عامة المؤمنين واما
الدار الاخرى فدار الشهداء وانا جبرائيل وهذا ميكائيل وقال الله
تعالى يا ايها الذين آمنوا انما الخمر وهي التي من العنب اذا غلا اشتد
وقذف بالزبد سميت بها لانها تخامر العقل اي تغطيه نزلت في
الخمر اربع آيات نزلت بمكة ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون
منه سكرًا ورزقًا حسنًا فكان المسلمون يشربونها وهي لهم حلال ثم
ان عمر ومعاذًا ونفرًا من الصحابة قالوا يا رسول الله افتنا في الخمر
فانها مذهبة للعقل ومسلبة للمال فنزلت ويسالونك عن الخمر
والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس فشربها قوم نظرًا لمنفعتها و
تركها قوم نظرًا لاثمها ثم دعى عبد الرحمن بن عوف ناسًا من الصحابة
فاكلوا وشربوا وسكروا فجاء وقت الصلوة وقام عبد الرحمن بن عوف
فامهم في صلوة المغرب وقرا فيها قل يا ايها الكافرون اعبد ما
تعبدون فنزلت لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى حتى تعلموا ما
تقولون فقل من يشربها وانما يشربها في غير اوقات الصلوة حتى ان

غسان

غسان بن مالك صنع طعامًا ودعى رجالًا من المسلمين فيهم سعد
بن ابي وقاص فاكلوا من الطعام وشربوا الخمر فسكروا ثم افتخروا و
تناشدوا الاشعار فانشد سعد بن وقاص قصيدة فيها هجاء الا
فقام سعيد من الانصار فاخذ لحي البعير فضرب راس سعد فشجه موضحة
فانطلق سعد الى رسول الله فشكا اليه الانصاري فانزل الله هذه
الآية الى قوله فهل انتم منتهون قالوا انتهينا يا رب فلا لغيره طبايعهم
بشرب الخمر حرمها عليهم بالتدريج تيسيرًا لهم الحكم فما دقطراتها اما
فاذا قطر منها قطرة واحدة في بئر تنجس ماؤها ولا تطهر الى ان تنزح
جميع مائها وتجب شاربها ويكفر مستحلها بالاجماع وعن علي رضه
لو وقعت قطرة من الخمر في بئر فبنيت مكانه منارة لم اؤذن عليها
ولو وقعت في بحر ثم جف فنبت فيه الكلاء لم ارعه فلحم شاة رعته
فيه والميسر اي القمار وروي في صفة الميسر انهم كانوا يشترون ع
جزورًا ويضمنون ثمنه ولا يؤدونه ليظهر بالقمار انه على من يجب
وينحرونها ويجزؤونها ثمانية عشرين جزءًا ثم يضربون سهامهم
بالقدح يعني كل واحد سهمه بقدح موسوم به والقدح عشرة
منها ذات الخطوط سبعة ولكل منها نصيب من الجزور الفذ وعليه
نصيب واحد من الجزور والتوام وعليه نصيبان والرقيب عليه ثلاثة
والحلس وعليه اربعة النافس وعليه خمسة والمسبل وعليه ستة والمعلى
وعليه سبعة فروض والاقداح التي لا نصيب لها ثلثة المنيح والسفيح
والوغد ثم يجعلون قداح الميسر في خريطة ويضعونها على عدل يسمون له
المجيل ثم يدخل يده فيخرج باسم رجل رجل قدحًا منها فمن خرج سهمه اولًا
ياخذ نصيبه من اللحم ولا يكون من الثمن عليه شيء ومن خرج قدحه بلا
نصيب كان عليه ثمن الجزور ولا شيء له من اللحم والمراد من الميسر هنا
جميع القمار وقال ابن عباس رضه الميسر القمار كله حتى لعب الصبيان بالجوز
والكعاب وقال علي رضه الشطرنج ميسر الاعاجم والانصاب اي الاصنام

لانها كانت تنصب وتعبد من دون الله جمع نصب بضم النون وفتح ها وسكون الصاد والازلام جمع زلم بفتح الزاء وضمها وهي السهام المستقيم بها رجس اي خبيث تنبذ وتقذر وهو صفة الجمع لانه على صيغة للمصدر من عمل الشيطان اي من تزيينه فتمال هذه الاشياء رجس اي مما يستقذر ويجتنب هو مما يدعو اليه الشيطان ويحسنه في الحال ويظهر قبحه في المال فاجتنبوه اي امتنعوا المذكور او الرجس لعلكم تفلحون في الاخرة انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة وهي ما يتمكن في القلب من قصد الاضرار والانتقام والبغضاء في تتناول الخمر والميسر فان قلت لم جمع الخمر والميسر مع الانصاب والازلام ثم افردهما بالذكر قلنا لان هذا الخطاب مع المؤمنين والمقصود نهيهم عنهما وانما ضم الانصاب والازلام تاكيدا لقبحهما اما العداوة في الخمر فظاهر واما في الميسر قال قتادة كان الرجل في الجاهلية يقامر على اهله وماله فيبقى صفر اليد سليبا فينظر الى ماله في يد غيره فيقع بينهم العداوة والبغضاء ويصدكم اي يصرفكم عن ذكر الله اي عن طاعته وعن الصلوة خصوصا فانها وجه دينكم وانتم منهيتم عن اقامتها اذا كنتم سكارى لزوال عقلكم فهل انتم منتهون عن تناولهما والاستفهام بمعنى الامر انتهوا عن شرب الخمر ولعب الميسر دلت الاية على تحريم الخمر قطعا من عشر اوجه احدها انه قرنها بالميسر وهو حرام والثاني انه قرنها بالانصاب ولذا قال عم شارب الخمر كعابد الوثن والثالث انه قرنها بالازلام وهي كذلك والرابع انه قال رجس ونجس انه قال من عمل الشيطان والسادس انه قال فاجتنبوه والسابع انه وعد الفلاح على ذلك انما يذكر الفلاح باجتناب الحرام والثامن انه قال انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء وما يؤدي الى ذلك فهو حرام والتاسع انه يصد عن ذكر الله وعن الصلوة وذلك حرام والعاشر

انه ام

انه امر بالانتهاء عن ذلك فانما يجب الانتهاء عما هو حرام و قال القشيري رح الخمر حرام لانها تزيل العقل وتورد السكر ومن سكر من خمر الغفلة كان سكره اصعب من سكر شرب الخمر وسكر الخمر يوجب الحد وسكر الغفلة يوجب البعد ومن سكر من شرب الخمر فهو ممنوع عن الصلوة ومن سكر من خمر الغفلة فهو محروم عن الصلوة كما ان من سكر الخمر لا يقام عليه الحد ما لم يفق فكذا الغافل لا ينجع فيه الوعظ ما لم ينتبه وكما ان الخمر سبب لحال صغر وذلة فكذا الغفلة سبب لحال بعد وحجبة وقال ابن مسعود رضه لعن رسول الله عم في الخمر عشرة عاصرها والمعصور له وشاربها وساقيها وحاملها والمحمول له وتاجرها وبايعها ومشتريها وآكل ثمنها يعني غارسها للخمر وقال النبي عم اقسم الله بعزة جلاله ان من شربها في الدنيا لاعطشنه يوم القيمة ومن تركها وبعد ما حرمتها لاسقينه اياه في حظيرة القدس قيل وما حظيرة القدس قال الله تعالى هو القدس وحظيرته الجنة وقال الفقيه ابو الليث رح شارب المطبوخ اعظم ذنبا من شارب الخمر لان من شرب يقر بانه يشرب الحرام وشارب المطبوخ يشرب المسكر ويراه حلالا ومن استحل ما هو حرام بالاجماع صار كافرا وقال عم ثلثة لا يجدون الجنة وان ريحها لتوجد من مسيرة خمسمائة عام البخيل المنان ومدمن الخمر والعاق والديه وقال الضحاك من مات مدمن الخمر بعث يوم يبعث الناس وهو سكران اشد من الجيفة مسودا وجهه مزرقة عيناه مدليا لسانه على صدره ويسيل لعابه يتقذره كل من راه والكوز معلق في عنقه والقدح في يده ويملأ بين جلده ولحمه حيات وعقارب يلبس نعلان من نار يغلي دماغ

الصغرى بالنفخ ورك وذلك بعض اخرى

لمطلب شارب الخمر

ذلك ويجد قبره حفرة من حمم النيران فلا تسلموا على شربة الخمر فلا تعودوا
هم اذا مرضوا ولا تصلوا عليهم اذا ماتوا وروي عن عبد الله بن
مسعود رض انه قال اذا مات شارب الخمر فادفنوه ثم اصلبوني ثم
انبشوا قبره فان لم تجدوه مصروفاً عن القبلة فاقتلوني وعن ابي هريرة
رض قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أُتي برجل شرب الخمر فقال اضربوه
فمنا الضارب بيده والضارب بثوبه والضارب بنعله ثم قال بكتوه اي
عيروه باللسان فاقبلوا عليه يقولون اما اتقيت الله اما خشيت
اما استحييت من رسول الله ع م فقال بعض القوم اخزاك الله اي
افضحك الله تعالى فقال ع م لا تقولوا هكذا لا تعينوا عليه الشيطان ولكن
قولوا اللهم اغفر له اللهم ارحمه بيت بخرد وشمن تو هيچ كس نيست كه
دوستم هيچ كس دام نفس نيست • وعن جابر رض ان رجلاً قدم من
اليمن فسأل النبي ع م عن شراب يشربونه بارضهم من الذرة يقال له
المزر فقال النبي ع م أو مسكر هو قال نعم قال كل مسكر حرام ان على الله
عهداً لمن شرب المسكر ان يسقيه من طينة الخبال قالوا يا رسول الله
وما طينة الخبال قال عرق اهل النار وفي رواية عصارة اهل النار
اي ما يسيل منهم من الصديد والدم وعن عبد الله بن عمر رض قال رسول
الله ع م من شرب الخمر لم يقبل الله له صلوة اربعين صباحاً اي يوماً وانما
خص الصلوة بالذكر لانها افضل العبادات البدنية فاذا لم تقبل هي فلان
لا تقبل منه عبادة غيرها كان اولى فان تاب تاب الله عليه فان عاد لم
يقبل الله صلوة اربعين صباحاً فان تاب لم يتب الله عليه وسقاه من
نهر الخبال وقال ع م ما اسكر كثيره فقليله حرام وعن عائشة رض عن رسول
الله ع م ما اسكر الفرق منه وهو بالسكون من اواني ما يسع ستة عشر
رطلاً وذلك ثلثة اصوع وبالفتح ثمانون رطلاً فملء الكف منه حرام و
هذا بعمومه يتناول الحشيش وقال كعب الاحبار لان اشرب قدحاً من نار
احب الي من ان اشرب قدحاً من خمر وعن عائشة رض عن النبي ع م انه

فقال

قال من اطعم شارب الخمر لقمة سلط الله على جسده حية وعقرباً ومن
قضى حاجته فقد اعان على هدم الاسلام ومن اقرضه فقد اعان على
قتل مسلم ومن جالسه حشره يوم القيامة اعمى لا حجة له فلا تزوجوه
وان مرض فلا تعودوه وقال الله تعالى ان الذين يأكلون اي يتلفون
اموال اليتامى بالاكل وغيره من وجوه التلف خص الاكل بالذكر لانه
المقصود المعظم بالاخذ ظلماً اي ظالمين او على وجه الظلم وانما
قيده به لانه لو اكل بالمعروف او بما قدره له القاضي بقدر عمله لم يعاقب
عليه انما يأكلون في بطونهم اي ملاء بطونهم ناراً مبهمة الوصف جعل
ما اكلوه ناراً لاكلهم ما يجرهم الى النار فكانه نار في حقيقته او يصير
ذلك ناراً يوم القيامة وروي انه يبعث آكل مال اليتيم يوم القيامة والدخان
يخرج من دبره وانفه وفيه واذنه وعينه فيعرف الناس انه اكل مال
اليتيم قلت الاكل لا يكون الا في البطن فما فائدة قوله انما يأكلون في بطو
نهم كقولهم يقولون بافواههم والقول لا يكون الا بالفم وقوله ولا
طائر يطير بجناحيه والطيران لا يكون الا بالجناح والغرض من ذلك التاكيد
والمبالغة ودفع احتمال المجاز واعلم انه تعالى ذكر وعيد مانع الزكوة بالكي
فقال يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم و
ذكر وعيداً آكل مال اليتيم بامتلاء البطن من النار ولا شك ان هذا
الوعيد اشد والسبب فيه ان في باب الزكوة نحو مالك بجزء من النصاب
بل يجب على المالك ان يملكه جزءاً من ماله اما هنا اليتيم مالك لذلك
المال فكان منعه من اليتيم اقبح فكان الوعيد اشد ولان الفقير
قد يكون كبيراً فيقدر على الاكتساب اما اليتيم فانه لصغره وضعفه
عاجز فكان الوعيد في اتلاف ماله اشد وقال النبي ع م رأيت
ليلة اسري بي قوماً لهم مشافر جمع المشفر كمشافر الابل
الاحمر قالحة اي متغيرة على منخريه ولا خوى على بطونهم و
خزنة النار يلقمونهم جمر جهنم وصخرها فقلت يا جبريل من هؤلاء

تهديد لأكل اموال اليتامى

نعم

كمال الذين يأكلون اموال اليتامى ظلمًا وسيصلون سعيرا
بعد البعث سعيرًا اي نارًا مسعّرة من النيران مبهمة لا يعرف
شدّته حرّها عن عيسى بن يونس رح قال قال رسول الله عم
من مسح على رأس يتيم رحمةً له كتب الله بكل شعرة مرّت عليها يده
حسنة ومحى عنه بكل شعرة سيئة ورفع له بكل شعرة درجة
في الجنة وعن ابي الدرداء رضه ان رجلًا جاء الى النبي فشكا اليه قسوة
قلبه فقال له النبي عم ان سرّك ان يلين قلبك فامسح برأس
اليتيم واطعمه وروي ان رجلًا جاء الى النبي عم فقال عندي يتيم
فيم اضربه قال بما تضرب منه ولدك وعن عمر بن الخطاب رضه قال قال رسول
الله عم ان اليتيم اذا ضرب اهتز عرش الرحمن لبكائه فيقول الله يا ملائكتي
من الذي ابكى الذي غيبت اباه في التراب وهو اعلم به قال يقول الملائكة ربنا
لا علم لنا قال الله فاني اشهدكم ان من ارضيه ارضيه من عندي
يوم القيامة وقال عم انا وكافل اليتيم الي المصلح كهاتين وجمع
بين اصبعيه وقال الله تعالى يا ايها الناس قال علقمة ان كل شيء
نزل فيه يا ايها الناس مكي ويا ايها الذين آمنوا مدني حيث جاء
في القرآن فيا للنداء واي اسم مبهم مبني على الضم وها تنبيه لازم
لاي وهو عوض عن الاضافة والنداء تنبيه للغافلين وتعريف
للجاهلين وتهييج للمحبين وخطاب معاتب العاصين والناس مشتق
من الانس اي البصر كانه قال يا اولي الابصار ومن الانس ايضا
مدح لهم بالانس بذكر ربهم ومن النسيان ايضا وهو عتاب
وتلقين عذر اما العتاب فكانه يقول ايها الناس نسيتم نعمنا الكثيرة
واوامرنا بالعصيان واما تلقين العذر فكانه يقول يا ايها
المخالف لنا ناسيا لا عامدا وساهيا لا قاصدا اغفرنا لك لنسيانك
وعفونا لك لا يمانك وقوله يا ايها الناس يصلح اسما للمؤمنين
والكافرين ان وعد الله للمؤمنين بالمؤمنين والثواب وللكافرين
بالنار

بالنار والعقاب حق اي ثابت لا خلف فيه فلا تغرنكم الحيوة
الدنيا اي لا تخدعنكم الدنيا بزخارفها والتلذذ بمنافعها عن العمل
للآخرة ولا يغرنكم بالله اي لا يخدعنكم بذكر مغفرته ليسترسلكم
بالحرص على الدنيا وطول الامل وسوء العمل الغرور اي الشيطان بما
يمنيكم على الله من المغفرة مع الاصرار على الذنوب قال الفقيه ابو الليث
رح الحرص على وجهين حرص مذموم وحرص غير مذموم فاما الحرص
الذي هو مذموم فهو ان يشغله عن اداء امر الله او يريد جمع المال للتكاثر
والتفاخر واما الذي هو غير مذموم فهو ان لا يترك شيئا من اداء امر
الله تعالى لاجل جمع المال ولا يريد به التفاخر فهذا غير مذموم لان اصحاب
الرسول كان بعضهم يجمع المال ولم ينكر عليهم رسول الله بل بين ان
تركه افضل وعن علي رضه انه قال قال النبي عم ان اخوف ما
اخاف عليكم اثنان طول الامل واتباع الهوى فان طول الامل
ينسي الآخرة واتباع الهوى يضل ويبعد عن الحق بيت عمر گذشت
تنم بگناه هست هنوز شد موي سپيد وكم سيا هست هنوز هر گاه كه توبه
بر اغاز كنم دل گفت وقت دراز ست هنوز وقال عمر لعمر رضه اذا
اردت ان تلحق صاحبيك اي محمدا عم وابابكر فارقع قميصك ولعن
واخصف نعليك وقصر املك وكل دون الشبع فكان قميص عمر
مرقعا في اثني عشر موضعا وبعض الرقعة كان من اديم وكان يفطر
صومه في كل ليلة بسبع لقمات وفي كيمياء السعادة قالت حفصة
زوجة النبي عم لابيها عمر في وقت خلافته يا ابت جاء اليك
اموال كسرى وخزائن قيصر فقسمتها بين المسلمين فلم لا تلبس
لباسا لينا ولا تاكل طعاما جيدا قال عمر يا حفصة لا يعرف حال
شخص احد مثل ما يعرف زوجته بالله العظيم اما كان رسول الله
واهل بيته في ايام عمره واوان نبوته انهم اذا شبعوا صباحا
جاعوا مساء واذا شبعوا مساء جاعوا صباحا ولم يشبعوا فيها

يوما ولم يشبع بطونهم من تمر الى ان فتح الله خيبر قالت نعم قال بالله
العظيم هل تعرفين ان جاءوا يوما الى النبي عم بطعام موضوع على
خوان فوضعوا قدامه فتغير وجه النبي عم من كراهة ذلك خوفا من
لحوق الكبر والخيلاء حتى وضع الطعام على الارض ثم اكل قالت نعم قال
بالله العظيم هل تعرفين ان المنديل الذي ينام عليه النبي عم ليلة كان
ذا طاقتين فليلة جعلوه اربعة اطباق فلما اصبح قال اجعلوا فراشي
ذا طاقتين كما كان اولا فان لين فراشي امنعني تهجدي قالت نعم قال
بالله العظيم هل تعرفين انه كان يغسل ثوب النبي عم ويؤذن بلال
فلا يخرج الى المسجد حتى ييبس ثوبه لعدم وجدانه ما يستتر به بدونه قالت
نعم هكذا الا انه حاله قال يا الله العظيم اما سمعت انه عم قال
يا عمر اذا اردت ان تلحق صاحبيك فارقع قميصك واخصف نعليك
واقصر املك وكل دون الشبع قالت نعم فبكيا بكاء شديدا
كادا ان يزول عقلهما ثم قال عمر رضه قد مضى قبلي اثنان حبيبي محمد عم
وصديقي ابو بكر رضه فان خالفت طريقهما واقتفيت اثرهما و
تماثلت شديدا حالهما ارجو ان اصل غدا اليهما والا اخاف
ان يسلكوا بي غدا الى طريق لا يصل اليهما اذا لم اسلك اليوم طريقهما
روي ان عليا رضه دخل السوق وعليه ثياب غليظ غير مغسول
فقيل له يا امير المؤمنين لو لبست الين من هذا وانظف فقال هذا
اخشع للقلب واشبه شعار الصالحين وحسن للمؤمنين ان
يقتدي بهم وقال الفقيه ابو الليث رحمه الله من فقر اهله كرمه الله
باربع كرامات احدها انه يتقوى على طاعة لانه اذا علم انه يموت
عن قريب لا يهتم لما يستقبله من المكروه ويجتهد في الطاعات
والثاني انه يقل همومه اذا علم انه يموت عن قريب والثالث يجعله
راضيا بالقليل لانه اذا علم انه يموت عن قريب لا يطلب الكثرة
ويكون همه الاخرة والرابع انه ينور قلبه ويقال نور القلب

باربعة اشياء ببطن جائع وصاحب صالح وبذكر ذنوب ماضية وبقصر
الامل ومن طال امله ساء عمله وعاقبه الله باربعة اشياء و
يتكاسل على الطاعة ويكثر همومه للدنيا ويحرص على جمع المال
ويقسو قلبه اذ يقال قسوة القلب من اربعة اشياء ببطن
ممتلئ وبصاحب سوء ونسيان ذنوب ماضية وطول الامل
وقال ابو بكر الوراق رح لو قيل للطمع من ابوك لقال الشك
في المقدور ولو قيل ما حرفتك لقال اكتساب الذل ولو قيل ما
غايتك لقال الحرمان وقال الجنيد رح سهرت ليلة فقمت الى وردي
فلم اجد الحلاوة التي كنت اجدها فاردت ان انام فلم اقدر
فقعدت فلم اطق القعود فخرجت فاذا رجل ملتف بعباءة
مطروح على الطريق فلما احس بي قال يا ابا القاسم الى هذه
الساعة فقلت يا سيدي من غير موعد قال بلى سألت محرك القلوب
ان يحرك لي قلبك فقلت وقد فعل فما حاجتك فقال متى يصير
داء النفس دواءها فقلت اذا خالفت النفس هواها فاقبل
على نفسه وقال اسمعي قد اجبتك سبع مرات فابيت الا ان
تسمعيه من الجنيد فانصرف فما عرفته بيت تا هوا تازست ايمان
تازه نيست كين هوا جز قفل آن دروازه نيست وحكى ان حاتم
الاصم كان من اصحاب شقيق البلخي فسأله يوما فقال صاحبتني
منذ ثلثين سنة ما اصابك فيها قال حصلت ثمانية فوائد
من العلم وهي تكفيني منه فقال شقيق ما هي قال حاتم الفائدة
الاولى اني نظرت الى الخلق فرأيت لكل منهم محبوبا ومعشوقا
يحبه ويعشقه وبعض ذلك المحبوب يصاحبه الى مرض الموت و
بعضه الى شفير القبر ثم يرجع كله ويتركه فريدا وحيدا ولا يدخل
معه قبره احد منهم فتفكرت وقلت افضل محبوب المرء ما يدخل
معه في قبره ويؤنسه فيه فما وجدته الا الاعمال الصالحة

فاتخذتها محبوبًا لي ليكون سراجًا في قبري ويؤنسني الفائدة
الثانية اني رايت الخلق يقتدون اهواءهم ويبادرون الى
مرادات انفسهم فتاملت في قوله تعالى فاما من خاف مقام ربه
ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي الماوى وتيقنت
ان القرآن حق صادق فبادرت الى خلاف نفسي وتشمرت
المجاهدتها حتى ارتاضت لطاعة الله وانقادت الفائدة
الثالثة اني رايت كل واحد من الناس يسعى في جمع حطام
الدنيا متاعها ثم يمسكه قابضًا يده فتاملت في قوله تعالى ما
عندكم ينفد اي يفنى وما عند الله باق فبذلت محصولي
من الدنيا لوجه الله ففرقته بين المساكين ليكون ذخرًا لي عند الله
الفائدة الرابعة اني رايت بعض الخلق ظن شرفه وعزه في
كثرة الاقوام والعشائر واعزتهم وزعم آخرون انه في
ثروة الاموال وكثرة الاولاد فافتخروا بها فتاملت في قوله
تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم فاخترت التقوى واعتقدت
ان القرآن حق صادق وظنهم باطل زائل الفائدة الخامسة
اني رايت الناس يذم بعضهم بعضًا ويغتابه فوجدت ذلك
من الحسد في المال والجاه والعلم فتاملت في قوله تعالى نحن
قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا فعلمت ان القسمة
كانت من الله فما حسدت احدًا ورضيت بقسمة الله الفائدة
السادسة اني رايت الناس يعادي بعضهم بعضًا لغرض
وسبب فتاملت في قوله تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه
عدوًا فعلمت انه لا يجوز عداوة غير الشيطان فاتخذته
عدوًا الفائدة السابعة اني رايت كل واحد يسعى
بجد ويجتهد بمبالغة لطلب القوت والمعاش بحيث يقع
به في شبهة وحرام ويذل نفسه وينقص قدره فتاملت

في قوله تعالى ومن دابة الا على الله رزقها فعلمت ان رزقي على الله
وقد ضمنه فاشتغلت بعبادته وقطعت طمعي عمن سواه الفائدة
الثامنة اني رايت كل احد معتمدًا الى شيء مخلوق بعضهم الى الدنيا
وبعضهم الى المال والملك وبعضهم الى الحرفة والصناعة فتاملت في
قوله تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه فتوكلت على الله فهو حسبي فقال
شقيق وفقك الله اني نظرت التورية والزبور والانجيل والفرقان
فوجدت الكتب الاربعة تدور على هذه الفوائد الثمانية فمن عمل
بها كان عاملًا بالكتب الاربعة قال الله تعالى فليضحكوا قليلًا و
ليبكوا كثيرًا توبيخًا وتهديدًا للكفار وهذا امر في معنى الاخبار يدل عليه
قوله جزاء بما كانوا يكسبون معناه وان فرحوا وضحكوا طول عمرهم
فهو قليل فان الدنيا باسرها قليلة وان حزنهم وبكاؤهم في الآخرة فكثير
لا آخر لهم وانما خرج على صيغة الامر للدلالة على انه حتم واجب وروي
عن رسول الله عم انه قال يرسل البكاء على اهل النار فيبكون حتى
تنقطع الدموع ثم يبكون الدم حتى يرى في وجوههم كهيئة الاخدود
ويجوز ان يراد بالضحك والبكاء فرط السرور والغم وبرآء بالقلة العدم
وبالكثرة الابد وعن ابن عمر رضه قال خرج النبي عم ذات يوم الى المسجد
فاذا قوم يتحدثون ويضحكون فوقف وسلم عليهم ثم قال اذكروا ها
دم اللذات يعني الموت ثم خرج يومًا فاذا قوم يضحكون فقال اما
والذي نفسي بيده لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلًا ولبكيتم كثيرًا ثم خرج
واذا قوم يتحدثون ويضحكون فسلم عليهم ثم قال ان الاسلام بدا غريبًا
وسيعود غريبًا فطوبى للغرباء يوم القيامة قيل وما غرباء يوم القيمة
قال الذين اذا افسد الناس صلحوا وعن عوف بن عبد الله انه قال كان
النبي عم لا يضحك الا تبسمًا ولا يلتفت الا جميعًا اي يلتفت بجميع
وجهه وفي هذا الخبر دليل على ان التبسم مباح وانما نهى عن ضحك القهقهة
وقال الحسن البصري العجب ضاحكًا من وراءه النار ومسرور من وراءه الموت

وقال الحسن البصري لشاب وهو يضحك يا بني هل مررت الصراط قال لا قال فهل تدري مصيرك تصير الى الجنة ام الى النار قال لا قال ففيم الضحك عمار يحيى الغني ضاحكا بعدها وعن ابن عباس رضه انه قال من اذنب وهو يضحك دخل النار وهو يبكي ويقال عجبا لأحياء خمسة اشياء ينبغي لكل انسان ان يكون غمه في هذه الاشياء الخمسة اولها غم الذنوب الماضية انه قد اذنب ذنبا ولم يتبين له العفو و الثاني انه قد عمل الحسنات ولم يتبين له القبول والثالث انه قد عمل فيما مضى كيف مضى ولا يدري كيف يكون في الباقي والرابع انه قد علم ان لله دارين ولا يدري الى اي دار يصير والخامس لا يدري ان الله عنه راض ام ساخط فمن كان غمه في هذه الاشياء الخمسة فانها تمنعه عن الضحك وفي رواية ما رئي الحسن البصري الا كأنه رجع عن دفن امه وروي ان رسول الله صم قال في قوله تعالى وكان تحته كنز لهما كان تحته لوح من ذهب مكتوب فيه خمسة اسطر اولها عجبت لمن ايقن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن ايقن بالنار كيف يضحك وعجبت لمن ايقن بالقدر كيف يحزن وعجبت لمن ايقن بزوال الدنيا وتقلبها باهلها كيف تطمئن اليها وفي الخامس لا اله الا الله محمد رسول الله ويقال ثلاثة اشياء تقسي القلب الضحك من غير عجب والاكل من غير جوع والكلام من غير حاجة وعن ابي هريرة رضه عن النبي صم قال يا ابا هريرة كن ورعا تكن اعبد الناس وكن قانعا تكن اشكر الناس واحب للناس ما تحب لنفسك تكن مؤمنا واحسن مجاورة من جاورك تكن مسلما واقلل الضحك فان كثرة الضحك تميت القلب

الباب الحادي والاربعون في الهجرة النبوية وغزاة في يوم بدر واحد

قال الله تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا وهم اكابر قريش مجتمعين في دار الندوة وهي دار تشبه بالمشاورة فيها في الفتك بالنبي صم ايام بعثته وذلك بعد اسلام بعض من الانصار حول المدينة فاجتمعوا

فيها فتمثل لهم ابليس بصورة شيخ فجلس معهم فقالوا ما اجلسك علينا بغير اذننا فقال انا رجل من نجد رأيت حسن وجوهكم وطيب رائحتكم فاحببت ان اسمع حديثكم واعينكم في تدبيركم فقالوا هذا رجل من نجد وليس من اهل تهامة فتكلموا فلا بأس عليكم منه فقال بعضهم خذوه واحبسوه في بيت وسدوا عليه يمنع طعامه وشرابه حتى يهلك فقال اللعين بئس الرأي ذلك له فيكم قرابات قوية اذا سمعوا به يقاتلونكم عنه ويأخذونه منكم قالوا صدق الشيخ وقال بعضهم اخرجوه من بين اظهركم وعزلوه فلا يضركم ما صنع قال اللعين بئس الرأي ذلك الم تروا حلاوة قوله وطلاقة لسانه وبشاشة وجهه والله ليجتمعن عليه خلق كثير ثم ليأتينكم بحربكم فيخرجونكم من بلادكم قالوا صدق فقال ابو جهل عليه اللعنة خذوا من كل بطن شابا بسيف صارم فيضربوه ضربة رجل واحد حتى يتفرق دمه في القبائل فلا يقوى بنو هاشم على حرب قريش كلهم فاذا طلبوا الدية اديناه واسترحنا من يده فقال هذا هو الرأي فتفرقوا على ذلك الرأي ليأتوه ليلا فاخبر جبرائيل عم النبي صم وامره بالخروج فخرج النبي صم في ليلة تلك الى الغار وانزل الله هذه الآية وقال عكرمة لما اراد النبي صم الخروج امر علي ابن ابي طالب رضه فنام في مضجعه فبات المشركون يحرسونه فلما رأوه يحسبونه النبي صم فلما اظلم الليل بادروا اليه فرأوه عليا فسألوه عنه فقال لا ادري فطلبوه فلم يجدوه وبطل تدبيرهم وقالوا من يرد محمدا الينا او رأسه نعطيه مائة ناقة حمراء سوداء الحدقتين ومائة جارية رومية ومائة فرس عربية فاخبر الله تعالى عن ذلك اي اذكر وقت مكر الكافرين بك ليثبتوك اي ليحبسوك في البيت بالوثاق الى ان تموت او يقتلوك بالسيف او يخرجوك من مكة ويمكرون اي يمكرون بك الشر ويمكر الله اي ويجازيهم جزاء مكرهم وصنيعهم

ويحكم بدر

نبوء

ابن

ينتظرونه

ماهو وقف قصدهم من اخرجهم الى بدرٍ فقتل سبعون منهم
واسر سبعون والله خير الماكرين لان مكره انفذ من غيره
وابلغ تاثيراً او لان مكره حق وعدل لا يصيب احداً الا
يستوجبه والمكر هو ادراف النعم مع المخالفة وابقاء الحال مع
سوء الادب واظهار الكرامات من غير جهد وقال القشيري
مكر الله مع العوام شغلهم بالدنيا وحرف هممهم اليها حتى
نسوا الاخرة الى ان يأتيهم الموت بغتةً ومكره بالخواص فوادهم
بما يظهر لهم من الصيت الجميل بين الناس وما يظهر على ظواهر
من صنوف الطاعات مع ملاحظتهم لها وسكونهم الى قبول الناس
ويتنعمون بانهم عند الناس يذكرون من اهل الكرامات فلما خرج النبي
ع من بيته جاء الى بيت ابي بكر رضه مستخفياً فاستقبل ابو بكر
فقال بابي انت وامي مالك يا رسول الله قال ان قريشاً قصدوا
بقتلي فقال ابو بكر رضه دمي دون دمك ونفسي دون نفسك
فقال اذن لي بالخروج فهل تخرج معي قال ابو بكر سمعاً وطاعةً لله ور
لرسوله فارتحلا ليلتئذٍ والناس يطلبونه فجعل ابو بكر يمشي بين يديه
ساعة وخلفه ساعة فامشي خلفك ثم اذكر ترصدهم قدامنا فامشي
بين يديك قال عمر والذي نفسي بيده لتلك الليلة خير من آل عمر
فادركهما سراقة بن مالك على فرس له قال ابو بكر يا رسول
الله هذه الطلب قد لحقنا فقال لا تحزن ان الله معنا فلما دنى
قيد رمح جعل ابو بكر قال ما يبكيك قال ابو بكر والله لا ابكي على
نفسي ان اقتل فانا رجل واحد ولكن ابكي ان قتلت هلكت الامة
فدعا عليه رسول الله ع قال اللهم اكفنا بما شئت فساخت
قوايم فرسه في الارض الى بطنها فنادى يا محمد قد علمت ان هذا
عملك ادع الله ان ينجيني مما انا فيه لاخفين على من وراي من
الطلب فهذا كنانتي فخذ سهماً منها فانك ستمر على ابلي وغنمي

بمكانه

بمكان كذا فخذ منها حاجتك فدعا رسول الله ع ولم ياخذ سهمه
فانطلق راجعاً وكل من لقي لرده قال انا فتشت لم يذهب
من هذا الطريق فمضى رسول الله فاتى قديداً فبلغنا الغار قال
ابن عباس رضه فدخل ابو بكر في ذاك حجرة وكان عليه بردة فخرقها
وحشى تلك الحجرة خوفاً من الحية وساير الحشرات وبقي حجران
فسدهما بعقبيه وقال ادخل يا رسول الله فدخل وارسل الله
زوجاً من حمام حتى باضت في اسفل الثقب ونسجت العنكبوت
بابها ومكثا فيه ثلث ليال ليخلو الطريق عن الطلبة وروي
ان بعض الطلبة قفوا اثرهما الى باب الغار ثم انقطع الاثر
فوقفوا على الجبل فوق الغار فقال ابو بكر يا رسول الله لو ان
احدهم نظر الى قدميه لابصرنا قال يا ابا بكر ما ظنك باثنين
والله ثالثهما وقال واحد منهم نوخل الغار فقال احدهم
خلف ما تصنع في الغار ان عليه العنكبوت كانت قبل ميلاد
محمد فبال واحد في صرح الغار حتى سال بوله بين يدي النبي ع
وابو بكر رضه فنهى النبي يومئذٍ عن قتل العنكبوت قيل كان
اهل المدينة سمعوا ان الله تعالى قد اذن له في الهجرة فكانوا اذا
اصبحوا اخذوا اسلحتهم وخرجوا ظاهر الحرة لقدومه حتى اذا لم
يبق ظل رجعوا فراى النبي ع يهودي يوماً على اطم اي حصن
مرتفع من آطام المدينة فصرخ باعلى صوته يا معشر العرب هذا
صاحبكم الذي تنتظرونه فبادروا اليه حتى النساء والصبيان
وكان الجواري يضربن بالدفوف ويقلن طلع البدر علينا من
ثنيات الوداع وجب الشكر علينا ما دعى لله داع فنزل
على بني النجار اخوال عبد المطلب وقال الا ان تنصروه فقد نصره لحبيبه لما
تنفروه اي لا تنصروا رسوله ولم تخرجوا معه الى غزوة تبوك فقد
نصره الله ولم يكن معه الا رجل واحد اذ اخرجه الذين كفروا

اي تابعوا

مستخفياً

الحرّة

ثاني اثنين اي حال كون الرسول احد اثنين اذ هما في الغار اذ يقول
لصاحبه لا تحزن ان الله معنا فانزل الله سكينته اي طمانينة
عليه اي على ابي بكر فانه هو الخائف وايده اي قوى النبي بجنود
لم تروها وهم الملائكة الذين صرفوا الكفار عن رؤيتها في الغار
وجعل كلمة الذين كفروا وهي ارادة قتلهم النبي ع م السفلى
اي منخفضة وكلمة الله هي العليا هي دعوته الى الايمان او
شهادة ان لا اله الا الله والله عزيز باطفاء كلمة الله و
دفع ظلمة الشرك وقال الله في غزوة بدر واذ يعدكم الله اي
اذكروا وقت الوعد لكم احدى الطائفتين اي العير والنفير انها لكم بدل
من احدى الطائفتين النفير اهل مكة الذين جاؤا لتخليص عير
والعير التجار اهل مكة الذين جاؤا من الشام وقصته ما قالوا
انه لما اتت على النبي النبوة على راس اربعين للبلتين خلتا من ربيع
الاول فمكث في مكة اثني عشر سنة واسري به الى السماء سنة
اثنين وخمس من عمره ثم اذن الله تعالى له في الهجرة فهاجر
الى المدينة وله ثلث وخمسون سنة فوصل النبي ع م الى المدينة يوم
الاثنين قريبا من نصف النهار الاثنتي عشرة ليلة خلت من
ربيع الاول فمكث فيها سنة وفي السنة الثانية كانت غزوة بدر
الكبرى وكانت غزواته التي غزا فيها بنفسه ستا وعشرين غزوة
وفي هذه السنة فرض صوم رمضان وفي السنة الثالثة كانت
غزوة احد وحرمت الخمر وفي السنة الرابعة قصر الصلوة و
نزلت اية التيمم وفي السنة الخامسة كانت غزوة الخندق
وصلوة الخوف وفي السنة السادسة كانت غزوة الحديبية
وحديث الافك وفي السنة السابعة كانت غزوة خيبر وفي
الثامنة غزوة مؤتة وفتح مكة في شهر رمضان وغزوة اوطاس
وفي السنة التاسعة كانت غزوة تبوك وحج ابو بكر با

غزوات النبي ع م ومن عمره

بالناس وفي السنة العاشرة كانت حجة الوداع ولم يحج النبي
ع م بعد الهجرة سواها وولد ع م ليلة يوم الاثنين من عاشر
ربيع الاول وتوفي في يوم الاثنين بعدما زاغت الشمس في الثاني
عشر من ربيع الاول في وقت مضى من عمره ثلث وستون على
الاصح فلما مضى تسعة شهر من مقدم رسول الله ع م الى المدينة
وكان يوم بدر في السابع عشر من شهر رمضان اعلمه جبرائيل ان
عير قريش في اربعين رجلا من تجارهم خرجوا من الشام فيهم ابو سفيان
بن حرب وعمرو بن العاص وعمرو بن هشام ومخرمة بن نوفل في اربعين
راكبا فقال النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه قد اقبلت عير قريش
من الشام فاخرجوا اليها لعل الله ان يفتح عليكم فسروا به
فبلغ الخبر الى ابي جهل بمكة ان محمدا واصحابه اجتمعوا على قصد العير
قال اخذ محمد عيركم لن تفلحوا ابدا فاجتمعت قريش من مكة مع ابي
جهل ليخرجوا اليهم ذابين عنها فقالت عاتكة بنت عبد المطلب اخت
العباس اني رايت في المنام كان راكبا نزل من السماء ثم صرخ
باعلى صوته يا ال غدر لعب لقريش انفروا الى مصارعكم ثلث
مرات ثم اخذ صخرة من جبل ابي قبيس فرماها على اهل مكة
فلم يبق بيت من بيوت مكة الا اصابه فلذة اي قطعة
ذلك فذكروا لابي جهل فقال ابو جهل ما يرضى رجالكم ان يتنباوا حتى
تتنبا نساءكم فخرج ابو جهل بجميع اهل مكة الى الحرب مع
الرسول الله واصحابه الى بدر وكان رؤساءهم اثني عشر
رجلا وكان كل واحد منهم يطعمهم كل يوم عشر جزاير تقوية
لقرابتهم على السفر وذلك قوله تعالى ان الذين كفروا ينفقون
اموالهم ليصدوا اي يصرفوا الناس عن سبيل الله اي عن
دينه فسينفقونها ثم تكون نفقتهم في العاقبة عليهم حسرة
لانها تكون لهم زيادة العذاب يوم القيامة ثم يغلبون اي

يستهزءون فيرجعون أسراء قتلاء فلما انتصفوا الطريق
قيل لأبي جهل ان العير اخذت طريق الساحل ونجت فارجع
بالناس الى مكة فقال لا والله لا يكون ذلك ابدا حتى ننحر الجزور
ببدر ونشرب الخمور ونعقد المغاني بجذب القينات الدف
فيتسامع العرب بخروجنا وبان محمدا لم يصب العير فوردوا بدرا و
سقوا كؤس المنايا مكان الخمر وناحت عليهم النوائح مكان القينات
وماتوا مكان الجزور ونزل جبرئيل فقال يا محمد ان الله وعدكم احدى
الطائفتين اما العير واما النفير وهم قريش فاستشار النبي
عم اصحابه فقالوا العير احب الينا فتغير وجه رسول الله عم
فقال المقداد بن الاسود الكندي يا رسول الله انا لا نقول لك كما
قال بنو اسرائيل لموسى عم اذهب انت وربك فقاتلا انا
ههنا قاعدون بل نقول امض بنا يا رسول لما امرك الله فانا
معك حيث كنت فسر رسول الله عم ثم قال اشيروا علي
ايها الناس وهو يريد الانصار وكان متخوفا ان لا يروا نصرته
الا على عدو قصده بالمدينة لانهم شرطوا الرسول ان يمنعوا
ما يمنعون عن انفسهم واولادهم فقام سعد بن معاذ فقال امض
بنا يا رسول الله لما اردت فوالله الذي بعثكم بالحق لو استعرضت
بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك فصل من شئت واقطع من شئت
وخذ من اموالنا ما شئت وما اخذت من اموالنا احب الينا مما
تركت فسر بذلك رسول الله عم ثم قال ان العير قد مضت وهذا
ابو جهل قد اقبل فسيروا على بركة الله وابشروا والله لكاني الان
انظر الى مصارع القوم بالموت فسبقوا مع رسول الى بدر وكان عدد
هم ثلثمائة وثلثة عشر ومعهم سبعون بعيرا وكان يتعاقب الابل
اثنان والثلثة والاربعة وكان النبي عم وعلي وزيد بن حارث
رض يتعاقبون بعيرا واقوا الماء الى بدر فلما نظر النبي الى اصحابه

بالقلة

بالقلة ومذلة الضعف ونظر الى المشركين وهم الف مع الشوكة
وكثرة العدد والعدد فاستقبل القبلة ومد يديه نحو السماء فقال
يا رب اصحابي حفاة فاحملهم جياع فاشبعهم وعراة فاكسهم وعالة
فاغنهم من فضلك اللهم ان تهلك هذه العصابة اي الجماعة القليلة
لا تعبد في الارض فاستجاب الله دعاءه فما رجع احد الا ومعه بعير او بعيران
واكتسى من كان عاريا واصابوا فداء الاسارى فاغنى به كل
عايل قال الله تعالى اذ انتم اي اذكر وقت كونكم بالعدوة الدنيا
اي شط الوادي القربى الى جهة المدينة تانيث الادنى وهم بالعدوة
القصوى اي البعدى عن المدينة تانيث الاقصى والركب جمع راكب
اي العير اسفل منكم اي مكانا اسفل من مكانكم بينكم وبينهم
ثلثة اميال فلم يمكن للمشركين ان يمضوا الى عيرهم فيجوا كما اذ كنتم
في وجوههم ولم يمكنكم ان يمضوا الى العير فتستولوا عليها اذ كان
المشركون في وجوهكم فتخلصت العير وتجرد الزبيع للقتال والمقصود
من تعيين مراكز الفرق الثلثة بيان الحالة الدالة على شوكة الكفار
وقلة المؤمنين ليس الا تاييد الله ونصره ولو تواعدتم بالاجتماع
للقتال ثم علمتم حالهم في الكثرة والقوة وحالكم في القلة والضعف
لاختلفتم في الميعاد تهيبا منهم وياسا من الظفر عليهم ولكن جمع بينكم
على غير ميعاد ليقضي الله امرا من اعزاز دينه واعلاء كلمته كان مفعولا
اي ثابتا بقضائه في الازل واذكر اذ يريكهم اي يبصركم اياهم اذا
اذ التقيتم اي وقت التقائكم اياهم في اعينكم قليلا لئلا تجتنبوا قال
ابن مسعود لقد قللوا في اعيننا يوم بدر حتى قلت لصاحبي كم تراهم سبعين
قال اراهم مائة وهم الف في نفس الامر ويقللكم في اعينهم ليقدموا
عليكم ويتهاونوا امركم عليهم حتى قال ابو جهل خذوهم بالايدي ولا تقاتلوا
ليقضي الله امرا كان مفعولا كرر هذا للتاكيد واذكر اذ زين لهم الشيطان
اعمالهم بان حملهم على قتال المسلمين قيل جاء ابليس على صورة سراقة

بن مالك بشر تركنانة في جند من الشياطين لا غالب لكم اليوم من الناس لتقويتكم
ولغرتكم واني جار اي معين لكم من كنانة وهو د بنو كنانة
على الوري فلما تراءت الفئتان اي الطائفتان المؤمنة والكافرة
ثم راى ابليس الملائكة مع المؤمنين نكص اي رجع على عقبيه
ربا فقال الحارث بن هشام وكانت في يدي اينما ضمنت لنا لا
فضرب في صدر الحارث فقال اني بريء منكم اني ارى ما لا ترون
قيل راى جبرئيل مع الملائكة اني اخاف الله ان يعاقبني والله شديد
العقاب فلما تولى ابليس وجنوده قال الكفار هزم الناس سراقة
فبعد رجوعهم الى مكة وجدوا سراقة فسألوه عن ذلك فقال والله
ما شعرت بمسيركم حتى بلغني هزيمتكم فلما اسلم القوم علموا انه كان
ابليس وفي الحديث ما رئي ابليس يوما اصغر ولا اغيظ من يوم عرفة
لما يرى من نزول الرحمة الا ما رئي يوم بدر اذ يقول المنافقون و
الذين في قلوبهم مرض اي شرك غر هؤلاء دينهم اذ توهموا ان دينهم
يعينهم وينتهم بحسبهم وهم بهذه القلة والضعف والمشركون بهذه
الكثرة والعدة قال الله تعالى جوابا لهم ومن يتوكل على الله فان
الله عزيز اي غالب لا يد من اختاره وان قل وذل حكيم لا يستوي
عدوه ووليه ولو ترى يا محمد اذ يتوفى اي يقبض الله الذين كفروا
في قتال بدر الملائكة مبتدأ خبره يضربون حال منهم وجوههم و
ادبارهم اي ما اقبل منهم وما ادبر قيل الملائكة كانوا يضربون
وجوههم بالسيف اذا اقبلوا واذا ادبروا يضربون ادبارهم
ايضا ويقولون لهم ذوقوا عذاب الحريق وجواب لو محذوف اي لرايت
امرا عظيما فلما انهزم الكفار اخذ المسلمون من اكابر قريش
سبعين وقتلوا سبعين وقتل من المسلمين اربعة عشر قال
معاذ بن عمرو بن الجموح نظرت الى ابي جهل يومئذ فعرفت انه هو فقلت و
الله لا موتن دونه اليوم او لاخلصن اليه اي اظفر عليه فقصدت

وحملت

وحملت عليه بالسيف فضربته ضربة طرحت رجله من الساق ثم
اقبل ابنه عكرمة على فضربني على عاتقي فطرح يدي من العاتق
الا انه بقيت جلدة فانا اسحب اي اجر بجلدة من خلفي فلما
اذتني فمطيت اي مددت وحركت نفسي عليها حتى قطعتها
فلما صلى النبي العصر بعد انهزام المشركين تبسم في الصلاة فلما
سلم سئل عنه فقال مر بي ميكائيل وعلى جناحه النقع من دم
الكفار وتبسم الي وقال اني كنت في طلب القوم واتاني
جبرائيل على فرس انثى قد وقع عليه الغبار فقال ان ربي بعثني
اليك وامرني ان لا افارقك حتى ترضى هل رضيت قلت نعم
فشاور النبي ع م في الاسارى مع اصحابه فقال ابو بكر ان فيهم
الآباء والابناء والاخوال والاعمام فامنن عليهم من الله
عليك او خذ منهم فدية لتكون قوة للمسلمين وقال عمر رض
يا رسول الله هم اعداء الله كذبوك فاضرب عنقهم ليعذبهم
الاسلام ويذل بهم اهل الشرك فلم يخبرهما النبي ع م فخرج النبي
ع م فقال ان مثل ابي بكر في الملائكة مثل ميكائيل ينزل بالرحمة
ومثله في الانبياء كمثل ابراهيم اذ قدمه قومه النار فطرحوه فيها
فما زاد على ان قال اف لكم ولما تعبدون من دون الله افلا
تعقلون ومثل عمر في الملائكة كمثل جبرائيل ينزل في السخط على
اعداء الله ومثله في الانبياء كمثل نوح ع م اذ يقول لا تذر على
الارض من الكافرين ديارا فان بكم عيلة اي فقرا فلا يفوتنكم
رجل من هؤلاء الا بفداء او ضربة عنق فلما كان من الغد
قال رأيت رسول الله ع م فاذا هو وابو بكر يبكيان فقلت
يا رسول الله اخبرني من اي شيء تبكيان قال ابكي في اخذهم
الفداء ولقد عرض علي عذابكم ادنى من هذه الشجرة ولو
نجا منه احد لنجا عمر بن الخطاب فانزل الله تعالى ما كان للنبي

يقونتكم ح

اي ما صح ان يكون له اسرى اي يقبل الفدية عن الاسارى
حتى يثخن ان يبالغ في قتلهم في الارض ليعز الاسلام ويقوى و
يذل الكفر ويضعفه تريدون اي تقصدون ايها المسلمون
عرض الدنيا اي متاعها باخذ الفداء من الاسارى والله يريد
الآخرة اي ثواب لكم بالاثخان في القتل والله عزيز حكيم ولولا
كتاب من الله سبق اي لولا ان الله احل الغنائم اخذه الله
في لوح المحفوظ لمسكم فيما اخذتم اي لاصابكم في اخذكم الفداء
واخذكم الغنائم منهم عذاب عظيم فامسكوا الغنائم ثم احلها لهم
بقوله فكلوا اي قد احلت لكم الغنائم فكلوا مما غنمتم حلالا
طيبا نصب على الحال ان الله غفور رحيم يا ايها النبي قل لمن
في ايديكم من الاسرى نزل حين وضع النبي عم على كل واحد
من الاسرى اربع اوقية من الذهب وكل اوقية اربعون
درهما وكان مع عمه العباس الاسير عشرون اوقية من
ذهب حمله ليطعم بها المشركين فاخذ ولم يحسب من فدائه
فكلم العباس رسول الله عم بان يجعله من فدائه فابى
عليه قال حملته لتستعين به علينا فلا اتركه لك فوضع عليه
فداءه وفداء ابن اخيه عقيل وهو اخو علي رضه فقال
العباس اتتركه يتكفف الناس اي يمد يده بالسؤال فقال
عم اين الذهب الذي اعطيته امرأتك ام الفضل لها
لا ادري ما يصيبني في سفري هذا فان حدث لي حدث فهو
لك ولعبد الله والفضل فقال العباس من اعلمك بهذا يا ابن
اخي قال اخبرني ربي فاسلم العباس في حال وقال والله لم
يطلع عليه احد الا الله ولقد دفعته اليها في سواد الليل
فلم يبق لي ريب في امرك فقال الله تعالى للنبي قل للاسارى
ان يعلم الله في قلوبكم خيرا اي خلوصا في الايمان يؤتكم اي

يعطكم خيرا مما اخذ منكم وهو الفداء بان يضعفه لكم في الدنيا
ويغفر لكم في الآخرة من الذنوب والله غفور رحيم فقال العباس
انجز الله احد الوعدين وهو ان الله اعطاني عشرين عبدا
كل واحد منهم يتجر بعشرة آلاف فارجو ان ينجز لي الوعد الثاني
وهو المغفرة والثواب والجنة واما غزوة احد وهو جبل قريب
من المدينة قال الله تعالى اذ غدوت اي اذكر وقت خروجك
من اهلك اي من المدينة من حجرة عائشة رضه قال ابن عباس
رضه كان وقعة في نصف شوال لما نزل قريش باحد للقتال
رسول الله عم استشار رسول الله اصحابه فدعى عبد الله بن
ابي رئيس المنافقين واستشاره فقال عبد الله واكثر الانصار
يا رسول الله اقم بالمدينة ولا تخرج اليهم فوالله ما خرجنا منها الى
عدو قط الا اصاب منا ولا دخلها علينا الا اصبنا منه فكيف
وانت فينا فدعهم فان اقاموا اقاموا بشر مجلس وان دخلوا
قاتلهم الرجال في وجوههم ورماهم النساء والصبيان بالحجارة
وقال عم اني قد رايت في منامي بقرا مذبحة حولي فاولتها خيرا ورايت
في ذباب سيفي اي طرفه الذي يضرب به ثلما اي انكسارا وخللا فا
فاولته هزيمة ورايت كاني في درع حصينة فاولتها المدينة
فان رايتم ان تقيموا بالمدينة اقيموا وقال رجال من المسلمين اخرج بنا
فاتتهم نبذر يا رسول الله اخرج بنا الى اعدائنا نقاتل في سبيل الله
فلم يزالوا به حتى دخل رسول الله فلبس لامته اي درعه فلما
رأوه لبس لامته ندموا وقالوا بئسما صنعنا نشير على رسول
الله والوحي ياتيه فقالوا اصنع يا رسول الله ما رأيت فقال لا ينبغي لنبي
ان يلبس لامته فيضعها حتى يقاتل فخرج يوم الجمعة بعد صلوة الجمعة
وكانت القريش ثلثة آلاف وعلى ميمنتهم خالد بن الوليد وعلى ميسرتهم
عكرمة بن ابي جهل وخرج رسول الله بالف من الصحابة فلما بلغوا

الشوط اسم موضع رجع عبد الله ابن ابي مع ثلثمائة من المنافقين
فبقي رسول الله في سبعمائة نزل تبوئ المؤمنين اي تنزلهم وتهيئ
مقاعد للقتال اي مواطن يقفون فيها للمحاربة والله سميع باقوالكم و
وقولهم عليم بنياتكم فنزل به رسول الله صلعم بالشعب من احد ثم
وامر عبد الله بن جبير رضه على الرماة وهم خمسون رجلا وقال ادفع عنا
الخيل بالنبل لا يأتونا من خلفنا وان كانت لنا او علينا فاثبت
مكانك ولا تنتقلوا مكانكم حتى ارسل اليك فلا نزال غالبين ما دمتم
في مكانكم ثم يقوم اصحابه كالقدح كيلا يتقدم احدهم ولا يتأخر وجعل
ظهر عسكره الى احد فابتداء جمعان بالمحاربة فقتل علي بن ابي
طالب رضه طلحة بن ابي طلحة وهو يحمل لواء قريش فاخذ اللواء
ابو سعيد بن ابي طلحة فرماه سعد بن ابي وقاص بسهم فمات مكانه ثم
اخذه مسافع بن طلحة فقتل فاخذ رسول الله صلعم سيفا وقال
من يأخذه بحقه فاخذه ابو دجانة فقاتل وقاتل المؤمنين قتالا
شديدا حتى التوى سيف علي بن ابي طالب رضه فانزل الله النصر عليهم
وانهزم المشركون فلما رأى الرماة القوم قد ربتهم اقبلوا على النهب
وتركوا مركزهم الذي جعل رسول الله فيه وبقي عبد الله بن جبير مع
ثمانية فكلما قال لهم عبد الله لا تبرحوا عن مكانكم الذي عهد اليكم
نبيكم فلم يلتفتوا الى كلامه وخافوا ان لا يقسم الغنايم كما لم يقسم
ببدر فخرج خالد بن الوليد مع خمسين ومائتي فارس من المشركين
من قبل الشعب وقتلوا عبد الله بن جبير ومن بقي معه من الرماة و
خلوا فتفرق المسلمين فهزمهم ورمى عبد الله قمئة النبي صلعم بحجر
فكسر رباعيته وشجه ثم حمل ليقتل النبي صلعم فذب عنه مصعب
بن عمير صاحب الراية فقتله ابن قمئة ورجع وظن انه قتل
النبي صلعم فقال قتلت محمدا او صرخ صارخ الا ان محمدا قد

قتل

قتل فانكفأ الناس اي رجع وصار المسلمون اثلاثا ثلث جريح
وثلث قتيل وثلث منهزم وثبت رسول الله صلعم مع اربعة عشر رجلا
ثمانية من المهاجرين ابو بكر وعلي وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن
ابي وقاص وطلحة وابو عبيدة والزبير وسبعة من الانصار حباب
بن المنذر وابو دجانة وعاصم بن ثابت والحارث وسهل واسيد و
سعد بن معاذ رضوان الله عليهم اجمعين ثم حملوا الى رسول الله صلعم
فقال من يشري لنا نفسه فترس ابو دجانة نفسه دون رسول
الله ويقول صلعم لسعد بن ابي وقاص ارم فداك ابي وامي فيخرج النبل
من كافر ويجزئ آخر حتى اندقت سية قوسه ورمي ما ينجي منه وا
عين قتادة حتى وقعت على وجنته فاعادها رسول الله فعادت
كاحسن ما كانت فاقبل انس بن النضر على جماعة من الصحابة
فقال لهم ما يحبسكم من القتال قالوا اقتل محمد صلعم فقال ما تصنعو
تصنعون في الحيوة بعده موتوا اكراما على ما مات عليه نبيكم
فحمل نحو العدو فقاتل حتى قتل وخرج حمزة وسباع بن عبد العزى
فضرب حمزة فقتله قال وحشي وانا انظر اليه فهززت حربتي
فرميته فوقعت بين ثديه فخرجت بين رجليه وكان مولاه
وعده بانه لو قتل حمزة اعتقه قال كعب بن مالك انا اول من
عرف رسول الله من المسلمين رايت عينيه تحت المغفر تزهران
ينادي ما علي صوته اي عباد الله الى عباد الله فاجتمعوا اليه
فلامهم رسول الله على هزيمتهم فقالوا فديناك بابائنا وامها
اتانا خبر سوء فرعبت قلوبنا فولينا مدبرين وكان رسول الله
مشغولا بعلي وحمزة مجيء بعلي وعليه بضع وستون جراحة
اي اكثر من ستين واقل من سبعين فكان رسول الله يمسحها
فتلتئم باذن الله كأن لم يكن وجيء بحمزة مقتولا في كسائه مشقوقا
بطنه ومجدوعا انفه فبكى رسول الله صلعم ودعا سبعين مرة

واقبل ابو سفيان فصرخ باعلى صوته اعل هبل اسم صنم فوق
ذروة جبل يوم احد بيوم بدر فقال رسول الله عم لعمر
اجبه فقال عمر الله اعلى واجل لا سواء قتلانا في الجنة
يتنعمون وقتلاكم في النار يعذبون فقال ابو سفيان هلم الي
يا عمر هل قتلنا محمدا قال لا وهو يسمع كلامك فقال انت عندي
اصدق والله من ابن قمئة زعم انه قتله فلما انصرف رسول
الله ادركه ابي بن خلف فقال نجوت فقال القوم يا رسول الله
الا يعترض منا رجل عليه فقال عم دعوه حتى اذا دنا منه
تناول رسول الحربة من الحارث فطعنه في عنقه فالقي عن فرسه
ومات بموضع يقال سرف وكان قبل ذلك يلقى رسول الله
بمكة فيقول عندي رمكة اعلفها كل يوم اقتلك عليها فيقول
رسول الله بل انا اقتلك ان شاء الله وقال الله تعالى توبيخا
للمنهزمين بخبر قتل رسول الله عم وما محمد الا رسول الله
كسائر الرسل قد خلت اي مضت من قبله الرسل فسيخلوا
كما خلوا والهمزة في قوله أفان مات للانكار لا الانقلاب او قتل
انقلبتم اي رجعتم على اعقابكم منهزمين وذكر القتل مع العلم
بانه لا يقتل لقوله تعالى والله يعصمك من الناس لكونه ممكنا عند
المخاطبين اترجعون على دين الكفر بسبب هلاك الرسول قبلكم ثم اشار
الى غناه عنهم بقوله ومن ينقلب اي يرجع على عقبيه اي وراءه
كافرا فلن يضر الله شيئا من ملكه وسلطانه وانما يضر نفسه و
سيجزي الله الشاكرين وقال ابراهيم النخعي لما قبض رسول الله
كان ابو بكر غائبا فلما جاء كشف عن وجهه فقبل بين عينيه و
قال بابي انت وامي طبت حيا وميتا ثم خرج فصعد المنبر
فقال بعد حمد الله والثناء عليه الا من كان يعبد محمدا
فان محمدا قد مات ومن كان يعبد رب محمد فهو حي لا

يموت

يموت ثم قرأ وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل
الآية وسئل عن عبد الله بن مسعود رض عن هذه الآية ولا
تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم
يرزقون قال قد سألنا رسول الله عن ذلك فقال ارواحهم
في جوف طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش تسرح من الجنة حيث
شاءت ثم تأوي الى تلك القناديل فاطلع اليهم ربهم اطلاعة
اي نظر فقال هل تشتهون شيئا قالوا اي شيء نشتهي ونحن نسرح من
الجنة حيث نشاء ففعل بهم ذلك ثلث مرات فلما رأوا انهم لن
يتركوا من ان يسألوا قالوا يا رب نريد ان ترد ارواحنا في اجسادنا
حتى نقتل في سبيلك مرة اخرى فلما رأى ان ليس لهم حاجة
تركوا وعن مقدام بن معديكرب رض قال قال رسول الله عم
للشهيد عند الله سبع خصال يغفر له في اول قطرة من دمه ويرى
مقعده من الجنة ويجار من عذاب القبر ويؤمن من الفزع الاكبر و
يوضع على رأسه تاج الوقار الياقوتة منها خير من الدنيا وما فيها و
يزوج ثنتين وسبعين زوجة من الحور العين ويشفع في سبعين
من اقربائه وعن عبد الله ابن عمرو رض يغفر للشهيد كل ذنب
الا الدين والمراد منه جميع حقوق العباد فانها لا تغفر بالشهادة
قيل هذا في شهيد البر لما روى ابن ماجه مرفوعا ان
النبي عم قال يغفر لشهيد البحر الذنوب كلها والدين وقال
من لقي الله بغير اثر من جهاد اي بغير علامة الغزو كالجراحة
وبذل المال والتعب لقي الله وفيه ثلمة اي نقص وقال
الشهيد لا يجد الم القتل الا كما يجد احدكم الم القرصة و
هي عض النملة وعن ابي طلحة ان النبي عم امر يوم
بدر باربعة وعشرين رجلا من اكابر قريش فقذفوا
في طوي في اطواء بدر وهو البئر المبنية بالحجارة فركب

تسرح
المراد بها اوكارها
شيء
اي حاجة معتبرة

على راحلته بعد ثلاثة ايام ثم مشى وتبعه اصحابه حتى
قام بشفة الركى فجعل يناديهم باسمائهم واسماء
آبائهم يا فلان بن فلان يا فلان بن فلان ايسركم
انكم اطعتم الله ورسوله فانا قد وجدنا ما وعدنا
ربنا اى من الظفر حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم اى
من العذاب حقا فقال عمر يا رسول الله ما تكلم من اجساد
لا ارواح لها قال ع م والذى نفس محمد بيده ما انتم
باسمع لما اقول منهم ولكن لا يجيبون وذكر ان حبشيا
جاء الى النبى ع م فقال يا رسول الله انا كما ترى
ذميم الوجه اى قبيح المنظر منتن الريح غير ذاكى الحسب لا
نسب انا ان قاتلت حتى اقتل قال ع م انت في الجنة فاسلم
ثم وقع القتال فاقتتلوا فلما فرغوا من القتال قال
رسول الله ع م تفقدوا اخوانكم فقالوا يا رسول الله
ذلك الحبشى قتل في واد كذا فقام رسول الله ع م فلما اشرف
عليه قال اليوم حسن الله وجهك وطيب ريحك وزكى حسبك
واعرض عنه فقالوا رايناك اعرضت عنه قال والذى نفسي
بيده لقد رايت ازواجه من الحور العين ابتدرنه اى اسرعن
حتى بدت خلاخيلهن وروى ان رسول الله ع خرج
عام الحديبية وهى قرية قريبة من مكة ومعه الف واربعمائة
رجل من اصحابه فلما اتى ذا الحليفة موضع على ميل من المدينة
قلد الهدى واشعره واحرم منها بعمرة وسار حتى اذا كان بالثنية
التى يهبط منها على الكعبة بركت به راحلته فقال الناس حل
حل زجر للناقة وقالوا خلأت القصواء اسم ناقة النبى
ع م اى حرنت فقال النبى ع م ما خلأت القصواء وما ذاك لها
بخلق ولكن حبسها حابس الفيل وهو الله تعالى لئلا يقع محاربة

وفيه

واراد قدوم في غير اوانه قال والذى نفسي بيده لا يسألوننى
خطة اى كتابا يعظمون فيها حرمات الله اى حرمة الحرم والاحرام
والشهر الا اعطيتهم اياها ثم زجرها فوثبت فعدل عنهم حتى نزل
باقصى الحديبية على ثمد اى ماء قليل فتبرضه الناس تبرضا اى
ياخذونه قليلا فلم يلبث الناس حتى نزحوه وشكوه الى رسول
الله ع م العطش فانتزع سهما من كنانته ثم امرهم ان يجعلوه فيه
فوالله ما زال يجيش اى يرتفع الماء حتى صدروا عنه اى رجعوا
رواء فبينما هم كذلك اذ جاء بديل بن ورقاء من مكة فى
نفر من خزاعة ثم اتاه عروة بن مسعود وساقا الحديث الى
ان جاء سهيل بن عمرو فقال النبى ع م اكتب ما قضى اى حكم
عليه محمد رسول الله ع م فقال سهيل والله لو كنا نعلم انك رسول
الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك ولكن اكتب محمد بن
عبد الله فقال رسول الله ع م والله انى لرسول الله وقال سهيل و
على انه لا يأتيك منا رجل وان كان على دينك الا رددته علينا و
على ان من اتانا منكم لا نرده عليكم وعلى ان ندخلها من قابل
ونقيم بها ثلاثة ايام فقال المسلمون يا رسول الله انكتب هذا
قال نعم انه من ذهب منا اليهم فابعده الله ومن جاءنا منهم سيجعل
الله له فرجا ومخرجا فلما فرغ من قضية الكتاب قال ع م لاصحابه
قوموا فانحروا ثم احلقوا ثم جاءت نسوة مؤمنات من مكة فانزل
الله يا ايها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات اى من
دار الحرب فامتحنوهن اى اختبروهن بالاستحلاف ما خرجنا الا
رغبة في دين الاسلام لا لكراهية الزوج ولا لعشق رجل ولا
لغرض الدنيا الله اعلم بايمانهن اى بحقيقة اعتقادهن فان
علمتموهن مؤمنات بالحلف وظهور الامارات فلا ترجعوهن اى
لا تردوهن الى الكفار لان الصلح بالرد وقع على الرجال لا على النساء

لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن نفي الحل من الجانبين اذا كلمة
المرأة وآتوهم اعطوا ازواجهن ما انفقوا عليهن من المهر ولا جناح
عليكم ايها المؤمنين ان تنكحوهن اي المهاجرات وان كان لهن ازواج
كفار فاباح لهم النكاح في حال بلا عدة اذا آتيتموهن اجورهن اي
اجورهن بصنعتهن فامر ان تزوجها احد من المسلمين دفع مهرها
الى الزوج الكافر وان لم يتزوجها احد من المسلمين فليس لزوجها
الكافر شيء ثم رجع ع م الى المدينة فجاء الى النبي ابو جندل يعني
يمشي الآخر قد اثر فيه الكفار رجل فرده اليهم ثم جاء
ابو بصير مسلما فارسلوا في طلبه رجلين فدفعه اليهما حتى اذا
بلغا ذي الحليفة نزلوا يأكلون طعاما فقال ابو بصير لاحدهما والله
اني لارى سيفك جيدا فارني انظر اليه فامكنه منه فضربه حتى قتله
وفر الآخر حتى اتى المدينة فدخل المسجد يعدو فقال النبي ع م لقد رأى
هذا ذعرا اي خوفا فقال اني لمقتول عمدا ان لم اقر فجاء ابو
بصير وقال يا رسول الله اوفيت عهدك ثم انجاني الله منهم فقال النبي
ع م ويل امه مسعر حرب لو كان له اعوانه فلما علم ان النبي ع م يرده
اليهم فخرج حتى اتى ساحل البحر وفر ابو جندل بن سهيل فلحق بابي
بصير فجعل لا يخرج من قريش رجل قد اسلم الا لحق بابي بصير حتى اجتمع
منهم عصابة لا يسمعون بعير خرجت لقريش الى الشام الا اعترضوا فقتلوهم
واخذوا اموالهم فارسلت قريش الى النبي ع م يناشده الله والرحم
بان ارسل بصيرا واتباعه بعدهم اليه فمن اتاه فهو آمن فارسل النبي
اليهم فجاؤا وفي الخبر قال النبي ع م ان الله تعالى اكرم الشهداء بخمس
كرامات لم يكرم بها احد ولا انا احدها ان جميع الانبياء يقبض ارواحهم
ملك الموت وانا كذلك والشهداء يقبض الله ارواحهم والثاني ان
جميع الانبياء يغسلون بعد موتهم وانا كذلك والشهداء لا يغسلون
والثالث ان جميع الانبياء يكفنون وانا كذلك والشهداء لا يكفنون

والرابع

والرابع ان جميع الانبياء يسمون بالموتى وانا كذلك والشهداء احياء
لا يسمون موتى والخامس ان الانبياء يشفعون يوم القيامة و
انا كذلك والشهداء كل يوم وفي التفسير الكبير في قوله تعالى ولا تقولوا
لمن يقتل في سبيل الله اموات بل احياء فان قيل نحن نشاهدهم ميتا
في قبورهم فكيف يكونون احياء قلنا البنية عندنا ليست شرطا في الحيوة
ولا امتناع ان يعيد الله الحيوة الى كل واحد من تلك الذرات والاجزاء
الصغار من غير حاجة الى التركيب والتاليف وقال القشيري لئن
فنيت في الله اشباحهم لقد بقيت بالله ارواحهم ومن كان فناؤه
لله كان بقاؤه بالله وقال جنيد رح من كان بين طرفي فناء فهو
فان ومن كان حيوته لنفسه يكون مماته بذهاب روحه ومن كان
حيوته بربه فانه ينتقل من حيوة الطبع الى حيوة الاصل وهو الحيوة
على الحقيقة وعن انس رض ان الربيع بنت البراء وهي ام حارثة
وكان قتل يوم احد بدر اصابه سهم غرب وهو الذي لا يعرف
راميه قالت يا رسول الله ان كان ابني في الجنة صبرت وان كان
غير ذلك اجتهدت عليه بالبكاء قال النبي ع م يا ام حارثة انها
الضمير للقصة جنانة في الجنة اي درجات فيها وان ابنك اصاب
الفردوس الاعلى وحكي ان غزوة مؤتة وهي قرية بالشام كانت في
السنة الثامنة من الهجرة فقتل فيها زيد بن حارثة وعبد الله بن
رواحة وجعفر بن ابي طالب رضوان الله عليهم اجمعين كانوا امراء
جيش فاخذ الراية خالد بن الوليد ففتح الله على يديه وتقطع في
يده يومئذ ثمانية اسياف وكان المسلمون ثلثة آلاف والروم
مع قبل اسم ملكهم مائة الف ولم يكن الرسول ع م معهم في تلك الغزوة
فاوحى الله عليه اخبرهم فاخبر اصحابه بحالهم فقال الراية زيد فاصيب
ثم جعفر فاصيب ثم ابن رواحة فاصيب ثم خالد بن الوليد ففتح في
يده فجعل ع م يقول وعيناه تذرفان اي تجريان بالدمع وعن ابي هريرة

رضه قال قال ع م لا يجتمع كافر وقاتله في النار ابدا اي اذا قتله لا
علاء كلمة الله وعن ابن مسعود رضه من مات ولم يغز ولم يحدث
نفسه بغزو ومات على شعبة من نفاق

الباب الثاني والتسعون في هول الموت وشدته

قال الله تعالى وما جعلنا
لبشر من قبلك الخلد اي الخلود في الدنيا نزل حين قال المشركون
ان محمدا يموت فنشمت ونفرحون بموته فنفى الله تعالى عنهم
الشماتة بالموت بقوله افان مت فهم الخالدون اي افهم الخالدون
يعني لا ينبغي الشماتة بموت احد لمن ليس له الخلود مع انه قضيت
في الازل ان لا تخلد في الدنيا لا انت ولا غيرك كل نفس ذائقة الموت اي
كل ذات روح تذوق الموت والموت ليس من جنس الطعام حتى
يذاق فيجعل مجازا عن اصل الادراك والمراد بالموت هنا مقدماته
من الالام فانه قبل ان يوجد يمتنع ادراكه وبعد وجوده فالشخص
ميت لا ادراك له ونبلوكم بالشر والخير اي نختبركم بالشدة والرخاء
والصحة والسقم والغنى والفقر وقوله فتنة والينا ترجعون بعد
الموت والبعث فنجازيكم على ما عملتم قال النبي ع م من احب لقاء الله
احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه قيل يا رسول الله
كلنا نكره الموت فقال ليس ذلك بكراهية الموت ولكن المؤمن اذا احتضر
جاءه البشير من الله تعالى بما يرجع اليه فليس شيء احب اليه من لقاء الله
فاحب الله لقاءه وان الفاجر او قال الكافر اذا جاءه بما هو صائر
اليه من الشر فكره لقاء الله فكره الله لقاءه وقال اغتنم خمسا
قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وفراغك قبل
شغلك وغناك قبل فقرك وحياتك قبل موتك وروي عن علي رضه
ان النبي ع م رأى ملك الموت عند رأس رجل من الانصار فقال
له النبي ع م ارفق بصاحبي فانه مؤمن فقال ابشر يا محمد فاني
بكل مؤمن رفيق والله يا محمد اني لاقبض روح ابن آدم فاذا

صرخ صارخ من اهله قلت ما هذا الصراخ فوالله ما ظلمناه وما
سبقنا اجله ولا استعجلنا قدره فان رضوا بما صنع الله تعالى
يؤجروا وان يسخطوا ويجزعوا يأثموا ويوزروا وما من اهل
شعر ولا مدر ولا بر ولا بحر الا وانا اتصفح وجوههم في
كل يوم وليلة خمس مرات والله يا محمد لو اني اردت ان اقبض
روح بعوضة ما قدرت على ذلك حتى يكون الله هو الآمر بقبضها
وقال ع م اكثروا ذكر هادم اللذات اي بتنغصوا بذكره اللذات
حتى ينقطع ركونكم اليها فتقبلوا على الله وقال ع م لو ان البهائم
تعلم من الموت ما تعلمون ما اكلتم منها سمينا وقالت عائشة رضه
يا رسول الله هل يحشر مع الشهداء احد قال نعم من يذكر الموت
في اليوم والليلة عشرين مرة وفي ذكره منفعة عظيمة فانه يبغض
الدنيا وبغضها الى القلب وبغضها رأس كل حسنة كما ان حبها رأس
كل خطيئة لكن المنهمك اي الحريص في الدنيا المكب على غرورها المحب لشهواتها
يغفل قلبه لا محالة عن ذكر الموت فلا يذكره واذا ذكره كرهه ونفر منه
فيدخل تحت قوله تعالى قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم ثم
تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون والناس
اما منهمك او تائب مبتدي او عارف منتهي اما المنهمك فلا يذكر الموت
وان ذكره فيذكره للتأسف والتحسر على دنياه وهذا يزيده ذكر الموت
من الله بعدا واما التائب فانه يكثر ذكر الموت لينبعث به من قلبه
الخوف والخشية فيبتغي بتمام التوبة وربما يكره الموت خيفة ان يختطف
اي يموت قبل تمام التوبة وقبل اصلاح الزاد وهو معذور في
كراهة الموت فان هذا ليس يكره لقاء الله وانما يخاف فوت
لقاء الله لقصوره وتقصيره وهو كالذي يتأخر عن لقاء الحبيب
مشتغلا بالاستعداد للقاء على وجه يرضاه فلا يعد كارها
للقائه وعلامة هذا ان يكون دائم الاستعداد له لا شغل

لمشاهده والى التمتع بالمنهمك في الدنيا وأما العارف فانه يذكر الموت
دائما لانه موعد لقاء الله حبيبه والمحب في غالب الاحوال لا يستبطئ مجيء
ويحب مجيئه ليتخلص من دار العاصين وينتقل الى جوار رب العالمين
كما حكي عن علي رضه انه كان يقول اذا جاء واحد من السوق فما
يبيعون فيها قال يبيعون كل شيء قال هلا يبيعون الموت فاذن
التائب معذور في كراهة الموت وهذا معذور في حب الموت و
تمنيه واعلى منهما رتبة من فوض امره الى الله فصار لا يختار لنفسه
موتا ولا حياة بل يكون احب الاشياء اليه احبه الى مولاه فهو
فهذا قد انتهى بفرط الحب وقام مقام الرضا والتسليم وقال
ع م تحفة المؤمن الموت لان الدنيا سجنه اذ لا يزال فيها في
عناء بمقاساة نفسه ورياضة شهواتها ومدافعة شيطانه
والموت اطلاقه واستراحته كما قيل موت الاحرار فتنة وموت العلماء
المصيبة وموت الاغنياء محنة وموت الفقراء راحة وكان ابن
سيرين اذا ذكر عنده الموت مات كل عضو منه وكان سفيان
الثوري اذا ذكر الموت عنده لا ينتفع به في ذلك اليوم فاذا سئل
منه شيء يقول لا ادري لا ادري هكذا قطع ذكر الموت قلوب
الخائفين والله لا تراهم الا والهين وكان عيسى ع م اذا ذكر
عنده الموت يقطر جلده دما اي عرقا وكان داود ع م اذا ذكر عنده
الموت والقيامة يبكي حتى ينخلع اوصاله وقال مطرف بن عبد الله
ان هذا الموت قد نغص على اهل النعيم نعيمهم فاطلبوا نعيما لا
موت فيه وقال النبي ع م النور اذا دخل القلب انفسح وانشرح
فقيل يا رسول الله هل لذلك من علامة يعرف بها قال نعم التجافي
عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاستعداد للموت
قبل نزوله وقال عيسى ع م الدنيا ثلاثة ايام امس مضى ما
بيدك منه شيء وغدا لا تدري اتدركه ام لا ويوم انت

فيه

فيه فاغتنمه وقال النبي ع م لاسامة بن زيد اما تعجبون من اسامة
المشتري بشهر ان اسامة لطويل الامل والذي نفسي بيده ما وضعت قدما
فظننت اني رفعتها ولا لقمة لقمة فظننت اني اسيغها حتى يدركني
الموت واعلم انه لو لم يكن بين يدي العبد كرب ولا عذاب سوى سكرات
الموت لكان جديرا بان يتنغص عليه عيشه ويتكدر سروره فان كل
عضو لا روح فيه فانه لا يحس بالالم فاذا كان فيه الروح فبقدر ما يسري
اليه الروح يتألم والمدرك يتفرق على اللحم والدم وساير اجزائه ولا يصيب
الروح الا بعض الاثر فان كان الالم لا يلاقي الا الروح فما اعظم
ذلك الالم والنزع عبارة عن مولم نزل بنفس الروح واستغرق
جميع اجزائه حتى لم يبق جزء من اجزاء الروح يلاقي ذلك
الموضع الذي اصابته الشوكة فيغشى عليه الم النزع الذي يهجم على
نفس الروح ويستغرق جميع اجزائه فانه المنزوع المجذوب من كل
عرق وعصب ومفاصل ومن اصل كل شعرة وبشرة من الرأس
الى القدم فلا تسأل عن كربه والمه حتى قالوا ان الموت اشد من ضرب
بالسيف ونشر بالمنشار وقرض بالمقاريض لان قطع البدن
انما يولم لتعلقه بالروح فكيف اذا كان المتألم نفس الروح
وانما يستغيث المضروب ويصيح لبقاء قوة في قلبه ولسانه وانما
انقطع صوت المحتضر مع شدة المه لان الكرب قد بالغ فيه و
تضاعف على قلبه فهد اي كسر كل قوة وضعف كل جارحة
فلم يترك له قوة الاستغاثة روي عن مكحول عن النبي ع م انه قال
لو ان الم شعرة من شعر الميت لو وضع على اهل السموات والارض لماتوا
باذن الله لان في كل شعرة الموت ولا يقع الموت بشيء الا مات
وروي ان ابراهيم ع م لما مات قال الله تعالى كيف وجدت
الموت يا خليلي فقال كسفود في صوف رطب ونحو اله من
حديد ذا صلاح صوف ثم جذب فقال اما انا قد هونا

عليك وروي عن موسى ع انه لما صار روحه الى الله عز
وجل قال له ربه يا موسى كيف وجدت الموت قال وجدت
كالعصفور الساقط على المقلى وهو بالترك قوة لا يموت فيستريح
ولا ينجو فيستطير وفي رواية وجدت نفسي كشاة حية تسلخ
بيد القصاب وروي عن النبي ع انه ع سئل ما بال العبد
المعروف بالخير يشدد عليه الموت والرجل المعروف بالشر يهون
عليه الموت فقال المؤمن يكون له الذنوب فيجازى بها عند موته
فيفضي اي يذهب الى الآخرة ولا ذنب عليه والكافر يكون له
الحسنات فيجازى بها عند الموت يخفف عنه بها كرب الموت ثم يفضي
الى الآخرة وليست له حسنة وروي ان عيسى ع كان يحيي
الموتى باذن الله تعالى فقال له بعض الكفرة انك قد احييت من
كان حديث الموت ولعله لم يكن ميتا فاحي لنا من كان ميتا
في الزمن الاول فقال لهم اختاروا من شئتم فقالوا احي لنا سام
بن نوح ع فجاء الى قبره فصلى ركعتين ودعى الله تعالى فخرج سام فاذا
رأسه ولحيته قد ابيضا قال ما هذا الشيب لم يكن في زمانك
قال سمعت النداء فظننت انها القيامة فشاب رأسي ولحيتي من
الهيبة قال منذ كم انت ميت قال منذ اربعة آلاف سنة فاذهبت
عني سكرات الموت وروي ان النبي ع كان عنده قدح من ماء عند
الموت يدخل يده في الماء ثم يمسح بها وجهه ويقول اللهم هون على سكرات
الموت وفاطمة رضه تقول واكرباه لكربك يا اباه وهو يقول لا كرب
على ابيك بعد اليوم وعن كعب الاحبار الموت كغصن كثير الشوك ادخل
في جوف رجل فاخذت كل شوكة بعرق ثم جذبه رجل شديد الجذب
فاخذ ما اخذ وابقى ما ابقى وقال النبي ع ان العبد ليعالج كرب
الموت وسكراته وان مفاصله ليسلم بعضها على بعض يقول عليك
السلام تفارقني وافارقك الى يوم القيامة فهذه سكرات الموت

يعني

على اولياء

على اولياء الله واحبائه فما حالنا ونحن المنهمكون في المعاصي و
يتوالى علينا مع سكرات الموت بقية الدواهي وهي اثنان
احدهما صورة ملك الموت ودخول القلب منه وفي الارشاد و
جاء ملك الموت الى موسى ع فقال اجب ربك فلطم موسى عين
ملك الموت ففقأها فرجع الملك الى الله فقال انك ارسلتني الى
عبد لك لا يريد الموت وقد فقأ عيني فرد الله اليه عينه وقال
ارجع الى عبدي فقل الحيوة تريد فان كنت تريد الحيوة فضع
يدك على متن ثور فما وارت يدك اي سترت من شعرة فانك
تعيش بها اي بعدد تلك الشعرات سنة قال ثم مه قال ثم الموت
قال فالآن من قريب فان قيل كيف صدر من موسى هذا الفعل
اجيب عنه بانه متشابه يفوض علمه الى الله وانا رأيت في منطق
الطير للشيخ العطار انه اشار الى الوجه الدقيق الخفي على علماء
الاعصار وهو ان موسى ع لما اطلع قوله تعالى حكاية عن لسان
ابراهيم ع الذي خلقني فهو يهدين والذي هو يطعمني ويسقين
واذا مرضت فهو يشفين والذي يميتني ثم يحيين فاراد ان
يكون الحق هو الذي يميته بلا واسطة عزرائيل فضربه ليخرج من
البين والا فهو يعلم ان الآخرة خير وابقى وفي تاويلات القاشاني
ان ارواح السابقين يتوفيهم الله بذاته واما الابرار والسعداء
فقسمان من ترقى عن مقام النفس بالتجرد ووصل الى مقام القلب
بالعلوم والفضائل يتوفيهم ملك الموت ومن كان في مقام النفس
من العباد والصلحاء والزهاد المشتغلين الذين لم يتجردوا
عن علائق البدن بالتزكية والتحلية تتوفيهم ملائكة الرحمة با
لبشرى بالجنة اي جنة النفس التي هي جنة الافعال والآثار و
اما الفجار فتتوفاهم ملائكة العذاب وروي عن الخليل صلوات
الله عليه انه قال لملك الموت هل تستطيع ان تريني الصورة التي

تقبض فيها روح الفاجر قال لا تستطيع ذلك قال بلى فاعرض عني فاعرض
عنه ثم التفت فاذا هو رجل اسود قائم الشعر منتن الريح اسود
الثياب يخرج من فمه ومناخره لهب النار والدخان فغشي على
ابراهيم ثم افاق فقال يا ملك الموت لو لم يلق الفاجر عند موته الا
صورتك لكان حسبه واما اذا كان مطيعا فانه يراك في احسن صورة
وازين هيئة والداهية الثانية مشاهدة الحفظة مواضعهم
من النار ولا يخرج روح احد ما لم يسمع نغمة ملك الموت باحدى
البشريين اما ابشر يا عدو الله بالنار او ابشر يا ولي الله بالجنة
ومن هذا كان خوف اولي الالباب وقال اشعث بن اسلم سال
ابراهيم ع ملك الموت وله عينان عين في وجهه وعين في قفاه ما
تصنع اذا كانت نفس بالمغرب ووقع الوباء بارض والتقى الزحفان
كيف تصنع قال ادعو الارواح باذن الله فتكون بين اصبعي هاتين
وقد حييت لي الارض فتركت مثل الطست بين يدي اتناول منها حيث
اشاء وقال شقيق بن ابراهيم وافقني الناس في اربعة اشياء
قولا وخالفوني فيها فعلا احدها انهم قالوا نحن عبيد الله ويعملون
عمل الاحرار والثاني قالوا ان الله لارزاقنا كفيل ولا تطمئن
قلوبهم الا بشيء من الدنيا والثالث قالوا ان الاخرة خير من الدنيا
وهم يجمعون اموال الدنيا والرابع قالوا لا بد لنا من الموت ويعملون
عمل قوم لا يموتون وحكي ان يعقوب ع كان مواخيا لملك الموت
فراه فقال يا ملك الموت اني اسئلك حاجة قال وما هي قال
ان تعلمني اذا جاء اجلي قال نعم ارسل اليك رسولين او ثلثة
فلما انقضى اجله اتاه ملك الموت فقال اجئت زائرا ام قابضا
قال بل قابضا قال اولست كنت اخبرتني انك ترسل رسولي يا يعقوب
الى بني ادم قبل الموت وفي الخبر اذا وقع العبد في النزع حبس لسانه
يدخل عليه اربعة املاك فيقول الواحد السلام عليكم وانا موكل بارزاقك

قد جلت

قد جلت في الارض شرقا وغربا فما وجدت من رزقك لقمة حتى دخلت
الساعة ثم يدخل الثاني فيقول السلام انا موكل بشرابك فجلت شرقا
وغربا فما وجدت شربة من شرابك فرجعت الساعة ثم يدخل الثالث فيقول
السلام عليك انا موكل بانفاسك فجلت شرقا وغربا فما وجدت
نفسا من انفاسك ثم يدخل الرابع فيقول السلام عليك انا موكل
باجالك واعمارك فجلت شرقا وغربا فما وجدت لك ساعة ثم
الكرامان الكاتبان فيقولان السلام عليك ويقول صاحب الشمال انا
موكل بسيئاتك فيخرج صحيفة سوداء ويقول انظر الى كتاب عملك فعند
ذلك يسيل عرقه وييبس شفته وينظر يمينا وشمالا خوفا مما فيه ثم
ينصرف فيدخل الملك عن يمينه ملائكة الرحمة وعن يساره ملائكة
العذاب فمنهم من يجذب الروح جذبا ومنهم من ينزع نزعا و
اذا بلغت الحلقوم ياتي ملك الموت فياخذه وان كان من اهل
السعادة نودي لملائكة الرحمة وان كان من اهل الشقاوة
نودي لملائكة العذاب فياخذونه ويوجلونه ثم ان كان من
السعادة فيقول الله ارجعوا به الى بدنه حتى ينظر من يحزن عليه
ومن يستبشر ثم يشيع الجنازة الى القبر قال اسامة بن زيد ارسلت
زينب ابنة النبي ع الى النبي ع وقالت ان ابني قبض اي قرب
موته فائتنا فارسل ع يقرء السلام ويقول لله ما اخذ ولله
ما اعطى وكل عنده باجل مسمى فلتصبر ولتحتسب فارسلت
اليه تقسم عليه ليأتينها فقام ومعه سعد بن عبادة ورجال
فرفع رسول الله ع ونفسه تتقعقع اي تضطرب ففاضت
عيناه فقال سعد يا رسول الله ما هذا قال هذه رحمة
جعلها الله في قلوب عباده فانما يرحم الله من عباده الرحماء وحكي
ان لشقيق ابنة من اجمل النساء يقال لها امينة فقالت
ذات يوم يا ابت لا تدعني امينة لان الامينة من امن من ثلثة

اشياء اولها قوله كل نفس ذائقة الموت والثاني قوله تعالى الشيطان
لكم عدو والثالث خوف الخاتمة فالبثت الا قليلا حتى مرضت قال لها
ابوها تبسمي يا ولدي عسى ان افرح بضحكك قالت كيف التبسم وتحتي
جهنم توقد وفوقي الجنان تزين ولا ادري مصيري منهما وكان و
سادتها خشنة فبدل ابوها وسادة لينة وقالت خل يا
ابت هذا يكون تحت راسي وسادة اخشن من هذا وهو الكفن
في اللحد ثم حولت وجهها فقالت يا ابتاه اوصيك باربعة اشياء اجمع
الناس في خدمتك فاذكر اجتماع الديدان على حدقتي وكلما دفعت
الكتاب بيدك فاذكر بلائي في لحدي وكلما نظرت الى بياض الكتاب وسواده
فاذكر سواد لحيتي وبياضها كيف سال علي وجنتي وكلما جن الليل
عليك فاذكر ظلمة قبري ثم قالت لا اله الا الله محمد رسول الله وفارقت
الدنيا واعلم ان موت الولد والقريب بمنزلة ما لو كان الرجل وولده
او قريبه في سفر فسبقه ولده او قريبه الى البلد الذي هو مستقره
ووطنه فاذا كان كذلك فلا بد ان لا يعظم تاسفه عليه بل
يعلم انه لاحق به عن قريب لاسيما وقد ورد في موت الولد من
الثواب ما يعزي به اي يصبر به كل مصاب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لان اقدم سقطا احب الي من ان اخلف مائة فارس كلهم
تقاتل في سبيل الله وانما ذكر سقطا تنبيها بالادنى على الاعلى والا
فالثواب على قدر محبة الولد في القلب قال زيد بن اسلم توفي ابن
لداود عليه السلام فحزن حزنا شديدا فقيل له ما كان عدله اي مقداره و
وزنه عندك قال ملء الارض ذهبا قيل له فان لك من الاجر مثل
ذلك وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يموت من المسلمين ثلاثة من الولد فيحتسبهم
اي يرجوا ثوابهم من الله الا كانوا له جنة من النار فقالت امراة
او اثنان يا رسول الله قال او اثنان وقالت عائشة رضي الله عنها ومن
كان له فرط واحد من امتك قال ومن كان له فرط واحد يا موفقة

فقالت

فقالت فمن لم يكن فرط من امتك قال انا فرط امتي لن يصابوا بمثلي
ولما هو ابلاني الموفق لما حضرت امراته وامزناه فتبسم عند فقال
واطوباه غدا نلقى الاحبة محمدا واصحابه وقيل فتح عبد الله بن
المبارك عينيه عند الوفات وضحك وقال لمثل هذا فليعمل العاملون
كما الله تعالى وفي ذلك فليتنافس المتنافسون وسال ابو جعفر بن
نصير بكران الدينوري خادم الشبلي ما الذي رايت منه قال قال الشبلي
علي درهم مظلمة وتصدقت عن صاحبه بالوف فما على قلبي شغل
اعظم منه ثم قال بالاشارة وضئني للصلوة ففعلت فنسيت تخليل
لحيته وقد امسك على لسانه فقبض على يدي وادخلها في لحيته
ثم مات فبكى جعفر وقال ما تقولون في رجل لم يفته في آخر عمره
ادب من آداب الشريعة واحتضر بعضهم فبكت امراته فقال لا
تبكي وابكي على نفسك فلقد بكيت لهذا اليوم اربعين سنة
وحكي ان عباس بن عطا دخل على الجنيد في وقت نزعه فسلم فلم
يجب ثم اجاب بعد ساعة وبعد ساعة وقال اعذرني فاني
كنت في وردي ثم ولى وجهه الى القبلة وكبر ومات وقيل للكتاني لما
حضرته الوفاة ما كان عملك فقال لو لم يقرب اجلي ما اخبرتكم و
قفت على باب قلبي اربعين سنة فكلما مر فيه غير الله حجبته
عنه ودخل بعض المشايخ على ممشاذ الدينوري في وقت وفاته
فقال له ما فعلت قال منذ ثلثين سنة تعرض على الجنة بما فيها
فما اعرتها طرفة اي لم انظر اليها ودخل المزني على الشافعي في مرضه
الذي توفي فيه فقال له كيف اصبحت من الدنيا راحلا وللاخوان مفارقا
ولسوء عملي ملاقيا وبكاس المنية شاربا وعلى الله واردا ولا
ادري ان روحي الى الجنة تصير فاهنيها ام الى النار فاعزيها ثم
انشاء   فلما قسى قلبي وضاقت مذاهبي جعلت رجائي نحو
عفوك اعظما فما زلت ذا عفو عن الذنب لم تزل تجود وتعفو منة وتكرما

وقال النبي ص حاكيا عن ربه ما ترددت في شيء انا فاعله ترددي
عن قبض نفس المؤمن يكره الموت وانا اكره مساءته اي
الاساءة ولا بد له منه وعن عائشة رضه انه لم يقبض نبي قط
حتى يرى مقعده من الجنة ثم يخير وعن ابي موسى رضه
اذا اراد الله رحمة امة من عباده قبض نبيها قبلها فجعله
لها فرطا اي مصلحا لحوائجهم وسلفا بين يديها واذا اراد هلكة
امة عذبها ونبيها حي فاهلكها وهو ينظر فاقر عينه اي برد
الله ومقتته بهلكها حين كذبوه وعصوا امره وفي حديث بشارة
لامته ص حيث كان قبضه رحمة لهم كما كان بعثه كذلك قال الله
تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وعن عائشة رضه انه قال
في مرضه موته يا عائشة ما ازال اجد الم الطعام الذي اكلت بخيبر
فهذا اوان انقطاع ابهري من ذلك السم وهو عرق مستبطن
في القلب فاذا انقطع مات صاحبه لان ربها الشاة المسمومة التي
سمتها امرأة من خيبر وهي زينب بنت الحارث فاكل منها القوم
مع النبي ص فقال ارفعوا ايديكم فانها اخبرتني انها فمات بشر بن
البراء منه فجيء بزينب الى رسول الله فسألها عن ذلك فقالت
اردت ان اقتلك فقال ص ما كان الله ان يسلطك علي وفيه
بيان عصمته ص فجاء اوليا بشر فقتلوها وقال ص حياتي
خير لكم ومماتي خير لكم قالوا يا رسول الله حياتكم لنا فكيف
يكون مماتكم خيرا لنا قال حياتي لكم لاني حادثت فيكم دعوتكم
الى الله بالحكمة والموعظة الحسنة واما مماتي خير لكم وذلك
ان اعمالكم يعرض علي في كل يوم الاثنين والخميس فما رايت من
خيرا استبشرت به وما رايت من شر ذلك استغفرت الله لكم وكان
رسول الله ص ولد في ليلة يوم الاثنين وتوفي في يوم الاثنين
بعد ما زاغت الشمس في ثاني عشر من شهر ربيع الاول في ثلث

مولد النبي ص ووفاته

وستين

وستين سنة من عمره وقال ابن مسعود رضه لما دنى فراق
النبي ص جمعنا في بيت امنا عائشة رضه ثم نظر الينا فدمعت عيناه
وقال مرحبا بكم حياكم الله رحمكم الله اوصيكم بتقوى الله وطاعته و
قد دنا الفراق وحان المنقلب الى الله والى سدرة المنتهى والى الجنة
المأوى يغسلني رجال اهل بيتي ويكفنوني في ثيابي هذه ان شاؤا
او في حلة يمانية فاذا غسلتموني وكفنتموني ضعوني على سريري
في بيتي هذا على شفير لحدي ثم اخرجوا عني ساعة فاول من يصلي
علي حبيبي جبرائيل ثم ميكائيل ثم عزرائيل ثم ملك الموت مع جنودهم
ثم ادخلوا علي فوجا فوجا فصلوا فلما سمعوا فراقه صاحوا وبكوا و
قالوا يا رسول الله ذنبنا وشمع جمعنا وسلطان امرنا اذا ذهب
عنا فالى من نراجع في امورنا قال تركتكم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها
وتركت لكم واعظين ناطقا وصامتا فالناطق القرآن والصامت
الموت فاذا اشكل عليكم امر فارجعوا الى القرآن والسنة واذا قست
قلوبكم فلينوروه بالاعتبار في احوال الموتى فمرض رسول الله ص
من يومه وكان مريضا ثمانية عشر يوما يعوده الناس وكان ابتداء
مرضه الذي مات فيه من صداع عرض له بعث يوم الاثنين ومات
فيه فلما كان يوم الاثنين ثقل مرضه فاذن بلال الفجر وقام بباب
رسول الله ص وقال الصلوة يرحمك الله فقالت فاطمة ان رسول
الله مشغول بنفسه فدخل بلال المسجد ولم يفهم كلامها فلما
اسفر الصبح جاء بلال ثانيا وقال كذلك فسمع رسول الله ص
صوت بلال فقال ادخل يا بلال فدخل فقال رسول الله ص اني
مشغول بنفسي وثقل علي مرضي مر يا بلال ابا بكر يصلي بالناس
فخرج بلال باكيا ووضع يده على اعلى راسه ينادي واغوثاه
وانقطاع رجاه وانكسار ظهراه ودخل المسجد فقال يا ابا بكر
ان رسول الله ص يامرك ان تصلي بالناس وهو مشغول بنفسه

فوجا

بيت ٤

دنا

فدخل بلال المسجد وهو يقول كلاماً فلما نظر ابو بكر محراب رسول الله
خاليا عنه صرخ صراخاً ولم يتمالك على نفسه فضجيج المسلمون فسمع رسول
الله ضجيجهم وقال يا فاطمة ما هذا الصياح والضجيج قالت فاطمة
ضج المسلمون لفقدك عنهم فدعي علي ابن ابي طالب وابن عباس رض
اتكاء عليهما وخرج الى المسجد ورجلاه تخطان الارض خطاً
وصلى بهم ركعتي الفجر مع الاثنين ثم ولى وجهه الناس فقال
يا معاشر المسلمين انتم في وداع الله وكنفه انه خليفتي من
بعدي عليكم بتقوى الله وطاعته فاني افارق الدنيا وهذا
اول يومي من الآخرة وآخر يومي من الدنيا فقام الى بيته فاوحى
الله الى ملك الموت ان اهبط الى حبيبي باحسن زيي وارفق به
في قبض روحه فان امرك ان تدخل فادخل وان نهاك لا تدخل
فهبط على صورة اعرابي فقال السلام عليك يا رسول الله واهل
بيت النبوة أادخل فخرجت فاطمة فقال يا عبد الله ان رسول الله
مشغول بنفسه فرجعت فاطمة ثم نادى الثانية والثالثة
السلام عليكم أادخل ولا بد من الدخول فسمع رسول الله بنفسه
وقال يا فاطمة من على الباب قالت رجل اعرابي نادى بالباب
فقلت ان رسول الله مشغول بنفسه ثم الثانية فقلت مثله
فنظر علي نظرة اقشعر جلدي وخاف قلبي وارتعدت
فرائصي فقال اتدرين من هو قالت لا قال هو هادم اللذات
ومفرق الجماعات ومخرب الدور وعمر القبور ثم قال ادخل
يا ملك الموت فدخل فقال السلام عليك يا رسول الله فقال و
عليك السلام يا ملك الموت اجئت زائرا ام قابضا قال
جئت زائرا وقابضا ان اذنت لي قال يا ملك الموت اين
خلفت اخي جبرائيل قال خلفته في السماء الدنيا والملائكة
يعزونه ولم يلبث فهبط جبرائيل وجلس عند رأسه

فقال

فقال يا جبرائيل الست تعلم ان الامر قد قرب قال نعم يا حبيب الله
قال بشرني يا جبرائيل ما لي عند الله من الكرامة قال ان
ابواب الجنان فتحت والحور العين تزينت ينتظرون ان
يستقبلوا على روحك قال الحمد لله بشرني يا جبرائيل ما لي
عند الله قال ابشرك انت اول شافع واول مشفع
يوم القيامة قال الحمد لله بشرني قال عما تسالني يا رسول
الله قال عن همي وغمي واسألك عن حال امتي كيف يكون حالهم في
عرصات القيامة قال جبرائيل ابشرك ان الله تعالى يقول اني حرمت الجنة
على سائر الانبياء حتى تدخل انت وحرمت على سائر الامم حتى تدخل
امتك فقال عليه السلام الآن طاب قلبي وزال غمي يا ملك الموت ادن فدنا
ملك الموت يعالج قبض روحه فلما بلغ الروح السرة قال يا جبرئيل
ما اشد مرارة الموت فولى جبرائيل وجهه فقال يا جبرائيل اكرهت
النظر الى وجهي قال يا حبيب الله ومن يطيق قلبه ان ينظر الى وجهك و
انت في سكرات الموت فقبض رسول الله فلو كانت الدنيا دوم
لواحد لكان رسول الله فيها مخلدا وعن انس رض قال كانت روح
النبي عليه السلام في صدره وهو يقول اوصيكم بالصلوة وما ملكت ايمانكم
فما برح يوصي بها انقطع كلامه فغسله علي رض وال عباس رض
يصب الماء فكفنوه ودفنوه ليلة الاربعاء وسط الليل وقيل
ليلة الثلثاء في حجرة عائشة رض وهي تبكي على قبر النبي عليه السلام يا من لم
يلبس الحرير ولم ينم على الفراش الوثير اي اللين يا من خرج من الدنيا
ولم يشبع بطنه من خبز الشعير يا من اختار الحصير على السرير يا من لم ينم
طول الليالي من خوف السعير وعن معاذ بن جبل انه قال بعثني
رسول الله الى اليمن فاقمت بين ظهرانيهم اثني عشر سنة بينما
انا نائم ذات ليلة اتاني آت فقال اتنام يا معاذ ورسول الله
تحت التراب ففزعت وقمت وصليت تلك الليلة فلما كانت الليلة الثانية

اني كذلك فقام الى الصباح فلما اصبح اجتمع الناس عنده فقال
لهم اني رايت رؤيا ايتوني بالمصحف اتفاءل بالقران فاخذ المصحف
وفتح فرايى قوله تعالى انك ميت وانهم ميتون فصاح فغشي عليه
فلما افاق اخذ المصحف وفتح ثانيا فراه قوله وما محمد الا رسول
قد خلت اى مضت من قبله الرسل فان مات او قتل انقلبتم على
اعقابكم الاية فجعل يقول وا محمداه وا ابا قاسماه الى المدينة فلما انفجر
الصبح بلغ المدينة فاذن بلال فلما قال اشهد ان محمدا رسول الله
الله بكى بلال بصوت رفيع فغشي على معاذ فجاء بلال فتعانقا وتصايحا
فاجتمع المهاجرون والانصار فضجوا ضجا شديدا وبلغوا السلام
النبي لمعاذ قالوا سمعنا رسول الله يقول يا فاطمة اقرئي منا السلام
لمعاذ واعلمي انه يوم القيامة امام العلماء صلوات الله عليه وعلى
آله واصحابه اجمعين وعن ابي هريرة رضه من شهد الجنازة حتى يصلي
عليها فله قيراط ومن شهدها حتى تدفن فله قيراطان قيل وما القيراطان
قال مثل الجبلين العظيمين وعن ابي هريرة رضه لا تسبوا الاموات
فانهم قد افضوا الى ما قدموا اى وصلوا الى ما عملوا من خير وشر

الباب الثالث والربعون في عذاب القبر وكلماته

قال الله تعالى ان الذين كفروا اى ورئي الكفار لما عاينوا النار في الدار
الآخرة ودخلوها بعد رؤيتهم اعمالهم الخبيثة في كتبهم ومقتوا
انفسهم اي لاموها وغضبوا عليها ينادون اى تناديهم خزنة
جهنم لمقت الله اى غضبه وسخطه على انفسكم اكبر من مقتكم
انفسكم لاجل اصراركم على التكذيب اذ تدعون الى الايمان
بالسنة الرسل في الدنيا فتكفرون اي تجحدون فتثبتون على الكفر
قالوا ربنا امتنا اثنتين اى اماتتين واحييتنا اثنتين اى
احيائين قال ابن عباس ومقاتل والسدي اى قال الكفار في
جهنم كنا امواتا نطفا في اصلاب آبائنا فاحييتنا في الخروج

من البطن لا يقال كيف يصح ان يسمى خلقهم امواتا اماتة لا
المراد من هذا الخلق الانشاء على هذا الوصف كما صح ان يقال سبحان
من صغر جسم البعوضة وكبر جسم الفيل ثم امتنا عند انقضاء
آجالنا ثم احييتنا اليوم وهو احياء البعث وهذا كقوله كنتم امواتا
فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم وروي اسباط عن السدي انه احدى
الموتتين هي التي تنقضي بها آجالهم ثم يحيي في القبر ثم يميتهم ثم
يحييهم للبعث يوم القيامة فهما موتتان وحياتان ويدل هذا على
عذاب القبر قال الامام ابو منصور وهو اشبه واقرب لانهم وان
كانوا امواتا حيث كانوا نطفا في الغالب لا يسمى ذلك حيا ولا يقال
فيه امتنا وقال محمد بن كعب القرظي احد موتي الكافر حيوته في الدنيا مع
الكفر والثاني موته عند انقضاء عمره فهما موتتان واحدى الحيوتين
حيوة في قبره بعد موته للمسائلة والثانية فاعترفنا اى اقررنا
بذنوبنا من كفرنا بالرسل والآيات والبعث فهل الى خروج اي
الى نوع من الخروج مرجع او بطيء من النار من سبيل اى طريق ام
اليأس واقع دون ذلك فلا خروج ولا سبيل اليه وعن انس رضه
ان النبي عم قال ان العبد اذا وضع في قبره وتولى عنه اصحابه
وانه يسمع قرع نعالهم اتاه ملكان فيقعدانه فيقولان
له ما كنت تقول في هذا الرجل لمحمد عم فاما المؤمن فيقول اشهد
انه عبد الله ورسوله فيقال له انظر الى مقعدك من النار قد
ابدل الله لك به مقعدا من الجنة فيراهما جميعا واما المنافق و
الكافر فيقال له ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول لا ادري كنت
اقول ما يقول الناس فيقال لا دريت ولا تليت دعاء عليه او
اخبار فيضرب بمطرقة من حديد ضربة بين اذنيه فيصيح صيحة
يسمعها من يليه غير الثقلين وعن زيد بن ثابت رضه قال قال
رسول الله لولا ان لا تدافنوا اي لولا مخافة ان لا تدافنوا الدعوت

رسول

الله ان يسمعكم من عذاب القبر وعن ابي هريرة رضه قال قال الله اذا
قبر الميت اي دفن اتاه ملكان اسودان ازرقان يقال لا
احدهما المنكر وللآخر النكير فيقولان ما كنت تقول في هذا الرجل
فيقول هو عبد الله ورسوله اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا
عبده ورسوله فيقولان قد كنا نعلم انك تقول هذا ثم يفسح
له في قبره سبعون ذراعا في سبعين ثم ينور له فيه ثم يقال له نم
كنومة العروس الذي لا يوقظه الا احب اهله اليه حتى يبعثه
من مضجعه ذلك وان كان منافقا فقال سمعت الناس يقولون
انه رسول الله فقلت مثله لا ادري فيقولان قد كنا نعلم انك
تقول ذلك فيقال للارض التأمي عليه اي انضمي فتلتئم عليه
فتختلف اضلاعه اي تتجاوز من جنب الى جنبه الآخر فلا يزال
فيها معذبا حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك وفي طريق رواية
براء بن عازب رضه عن رسول الله قال يأتيه ملكان فيجلسانه
فيقولان له من ربك فيقول ربي الله فيقولان له ما دينك فيقول
ديني الاسلام فيقولان ما هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول هو
رسول الله فيقولان وما يدريك فيقول قرأت كتاب الله فآمنت
به وصدقت فذلك قوله تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت
الآية قال فينادي مناد من السماء ان صدق عبدي فافرشوه من
الجنة والبسوه من الجنة وافتحوا له بابا الى الجنة قال فياتيه من
روحها اي من راحتها وطيبها ويفسح له فيها اي في الجنة مد بصره واما
الكافر فذكر اي النبي عم موته قال ويعاد روحه في جسده ويأتيه
ملكان فيجلسانه فيقولان من ربك فيقول هاه هاه وهي كلمة
يقول لها المتحير لا ادري فيقولان له ما دينك فيقول هاه هاه
لا ادري فيقولان ما هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول هاه هاه
لا ادري فينادي مناد من السماء ان كذب اي في قوله لا ادري

بل

بل انكر نبوته بل علمه جحدا فافرشوه من النار والبسوه من
النار وافتحوا له بابا الى النار فياتيه من حرها وسمومها اي ريحها
الحارة قال ويضيق عليه قبره حتى تختلف فيه اضلاعه ثم يقيض
الله له اعمى واصم اي زبانية لا عين لها ولا
تسمع كيلا يرحم عليه ولا يسمع صوت بكائه معه مرزبة وهي
ما يدق به المدر من حديد لو ضرب بها جبل لصار ترابا فيضربه
يسمعها ما بين المشرق والمغرب الا الثقلين يعني الانس والجن
فيصير ترابا ثم يعاد فيه الروح وعن عثمان رضه انه كان اذا
وقف على قبر يبكي حتى يبتل لحيته فقيل له تذكر الجنة والنار
فلا تبكي وتبكي من هذا فقال ان رسول الله عم قال ان
القبر اول منزل من منازل الآخرة فمن نجا منه فما بعده ايسر منه و
ان لم ينج منه فما بعده اشد منه وقال الفقيه ابو الليث رحمه
اراد ان ينجو من عذاب القبر فعليه ان يلازم اربعة اشياء
ويجتنب اربعة اشياء فاما الاربعة التي يلزمها فالمحافظة
على الصلوة والصدقة وقراءة القرآن وكثرة التسبيح فان
هذه الاشياء تضيئ القبر وتوسعه واما الاربعة التي يجتنبها
فالكذب والخيانة والنميمة والبول قال عم استنزهوا من البول
فان عامة عذاب القبر منه وعن سفيان الثوري رحمه من اكثر
ذكر القبر يجد قبره روضة من رياض الجنة ومن
غفل عنه وجده حفرة من حفر النيران كما قال النبي عم القبر
اما روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النيران وقال ابن
عباس رضه مر النبي عم بقبرين فقال انهما يعذبان وما
يعذبان في كبير اما احدهما كان لا يستنزه من البول واما الآخر
فكان يمشي بالنميمة ثم اخذ جريدة وهي غصن النخل رطبة
فشقها بنصفين ثم غرز في كل قبر واحدة فقال لعله ان يخفف

بهي

عنهما ما لم يتيسا وعن ابي سعيد رضه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يسلط
على الكافر في قبره تسعة وتسعون تنينا وهي حية كبيرة لكل تنين
تسعة وتسعون رأسا تنهشه وتلدغه حتى تقوم الساعة اي القيامة لو
ان تنينا منها نفخ في الارض اي لو فصل ريح منه فيها ما انبتت
خضراء واعلم ان هذا ليس خارجا عن ذات الميت اعني ذات
روحه لا ذات جسده فان الروح هي التي تتألم وتتنعم بل كان
قبل موته متمكنا في باطنه لكنه لم يحس بلدغه لخدر كان فيه لغلبة
الشهوات فاحس بلدغه بعد الموت قال النبي صلى الله عليه وسلم الناس نيام فاذا
ماتوا انتبهوا وقال الله تعالى فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد
وتحقق ان هذا التنين مركب من صفاته وعدد رؤوسه بعدد اخلاقه
الذميمة وشهواته لمتاع الدنيا واصل هذا التنين حب الدنيا و
يتشعب عنه رؤوس بقدر ما تشعب عن حب الدنيا من الدنيا الحسد
والرياء والكبر وغيره واما احصاء عدده بانه تسعة وتسعين
فيوقف عليه بنور النبوة فقط وهذا التنين لو كان كما يظنه
الجاهل خارجا من ذات الميت لكان اهون اذ ربما يتصور
ان ينحرف عنه بل هو متمكن من صميم فؤاده يلدغه لدغا اعظم
مما يفهم من لدغ التنين وهو بعينه صفاته التي كانت معه في
حياته فتنقلب صورة التنين بعد مماته كما ان التنين الذي
يلدغ قلب العاشق اذا مات جاريته هو بعينه العشق الذي
كان مستكنا في قلبه استكنان النار في الحجر او تحت الرماد و
هو غافل عنه فقد انقلب ما كان سبب لذته سبب المه وهذا
سر ما قال صلى الله عليه وسلم انما اعمالكم ترد عليكم وقوله تعالى يوم تجد كل
نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان
بينها وبينه امدا بعيدا ويحذركم الله نفسه والله رؤوف با
العباد بل سر قوله ويستعجلونك بالعذاب وان جهنم لمحيطة

بالكافرين ولم يقل انها ستحيط فانه قلت فهل يتمثل هذا التنين
فيشاهده مشاهدة تضاهي او ذلك الاجرام هو تألم محض
في ذاته كتألم العاشق اذا حيل بينه وبين معشوقه فا
قول لا بل يتمثل له حتى يشاهده لكن تمثلا روحانيا لا
على وجه يدركه من هو بعد في عالم الشهادة اذا دفن في
في قبره فان ذلك من عالم الملكوت نعم العاشق ايضا قد ربما
فيتمثل له حاله في المنام فربما يرى حية تلدغ صميم فؤاده
لانه بعد بالنوم من عالم الشهادة قليلا فيتمثل له حقايق الاشياء
تمثلا محاكيا للحقيقة منكشفا له من عالم الملكوت والموت ابلغ
في الكشف من النوم لانه اقطع لدواعي الحس والخيال وابلغ
في تجريد الروح من غشاوة هذا العالم فلذلك يكون ذلك التمثل تماما
محققا لا يزول فانه نوم لا ينتبه الا يوم القيامة فكما ان المستيقظ
بجنب النايم لا يشاهد الحية التي تلدغ النايم فعدم رؤيته غير
مانع من وجود الحية في حقه وحصول الالم به كذلك حال الميت في القبر
ثم اعلم ان تفاصيل عذاب الآخرة روحانية وجسمانية كثيرة لا
استطيع ضبطها فان في القرآن والاحاديث النبوية لكفاية
عنها ولكن اقنع منه في هذا المقام بذكر شيء من الالم الروحاني
فقد ظهر لي بالمشاهدة ظهورا اوضح من العيان اصناف الالم
الروحاني ثلثة فرقة المشتهيات وخزي خجلة الفضيحة وحسرة فوات
المحبوبات فهذه ثلثة انواع من النيران الروحانية من غير الجسمانية
تتعاقب على روح من آثر الحيوة الدنيا الى ان ينتهي الى مقامات
النار الجسمانية الصنف الاول هو فرق المشتهيات فصورته
المستعارة من عالم الحس والخيال التنين الذي وصفه الشارع
وعدد رؤسه بعدد الشهوات ورذائل الصفات تلدغ
صميم الفؤاد وان كان البدن بمعزل عنه فقد قدر في عالم الملك

ملك هذا الملك مستوليا على جميع الارض متمكنا من املاكه
متمتعا بها متنزها بالوجوه الحسان مشغوفا بالامارة و
والاستعباد يخلع بالطاعة فاذا اخذه عدوه واسترقه واخذ
على ملكه من رعيته في تعهد كلابه وصار يتمتع بنعمه ويستمتع باهله
وجواريه بين يديه ويتصرف في خزائنه وذخاير امواله ويفرقها على
اعدائه فانظر الآن هل ترى على قلبه تنينا ذا رؤس كثيرة يلدغ
صميم فؤاده ويرتبه بمعزل عنه وبهذا انبئك قليلا من الحكمة التي
فيها نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة اعدت لمن جمع مالا
وعدده يحسب ان ماله اخلده فالموت عبارة عن مفارقة
المحبوبات الدنيوية كلها دفعة واحدة فمن لا يفرح الا بالدنيا
كيف يتألم اذا اخذت منه وسلمت الى اعدائه ثم ينضاف الى هذا
العذاب بحسرة على ما فاته من نعيم الآخرة والحجارة عن الله ابد الآباد
كما قال الله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ثم انهم لصالوا الجحيم
فان عذاب كل ميت بقدر رؤس هذا التنين وعدد الرؤس بعدد
المشتهيات ولهذا من كان افقر وتمتعه بالدنيا اقل كان العذاب عليه
عليه اخف ومن لا علاقة له من الدنيا اصلا فلا عقاب عليه اصلا فلهذا
صار موت الفقراء راحة الصنف الثاني خزي جملة الفاضحات
فقدر رجلا خسيسا فقيرا عاجزا قربه ملك ورفع منزلته وخلع
عليه وسلم اليه نيابة ملكه ومكنه من دخول حريم خزائنه اعتمادا
على امانته فلما عظمت عليه نعمه بغى وطغى وكان يأخذ من خزائنه
ويفجر باهله ونسائه وجواريه وهو في جميع ذلك يظهر الامانة للملك
ويعتقد انه غير مطلع على خيانته فبينما هو مشغول في فجوره وخيانته اذ لاحظ
روزنة فرأى فيها الملك مطلعا عليه بكل ما فعله ولكن كان يخفي عنه
ويمهله حتى يزداد خبثا كقوله تعالى انما نملي لهم ليزدادوا اثما فانظر الى قلبه
كيف يحترق بنار الخزي والخجل وود انه بمعزل عنه وهذا روح عذاب العاصي

ينكشف

ينكشف له بعد الموت هكذا حكى ان رجلا اذن في رمضان قبل الصبح فرأى
في المنام ان بيده خاتما يختم به افواه الرجال وفروج النساء فجاء
الى ابن سيرين فقال اذنت قبل ظهور الصبح قال نعم قال هذا معنى اذانك
فتأمل الآن انه لما بعد النوم قليلا عن الحس انكشف له روح عمله اذ عالم
المنام اقرب الى عالم الآخرة والتلبيس في المنام اضعف ولكن لا يخلو
عنه ولذا يحتاج الى التعبير فلو قيل لهذا المؤذن اما تستحي ان تختم افواه
الرجال وفروج النساء لقال معاذ الله ان افعل هذا مع انه فعله
وكذلك المغتاب اذا قيل له اما تستحي ان تأكل لحم اخيك فلان ميتا لقال
معاذ الله ان افعل ذلك ولان اموت جوعا اهون علي من ذلك مع
ان روح عمله ذلك لكن لا ينكشف له حقيقته الا في الآخرة وكذلك لو كنت
ترمي حجارة الى حائط فقال لك قائل اما تجتنب من ذلك كلما ترمي الحجارة ترد
من الحائط وتقع في دارك وتصيب حدقة اولادك فتعمي احدا
فقلت معاذ الله ان افعل ذلك فقال ادخل دارك فدخلت فاذا
هو كذلك فانظر كيف تفتضح ويحترق قلبك تحسرا على جهلك الذي ظننته
انه هين وهو عند الله عظيم وهذا روح حسدك لاخيك فانك تحسده
ولا تضره وينعكس عليك سوء قصدك ويهلك دينك وتنقل حسناتك
الى ديوانه وهي قرة عينك لانها سعادة الابد فهي اعز من حدقة
الولد قال الله تعالى في الحسد يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم لكن
لا ينكشف لك روح عملكم انكشافا تاما ما دمت في الدنيا فاذا انكشف
لك فانظر كيف تحترق بنار الفضيحة وتود انك بمعزل عنه فقس على
هذا كل فعل نهاك الشرع عنه وانت فعلته فهذه الصفات
المهلكات تنقلب موذيات ومولمات في النفس عند الموت والصنف
الثالث حسرة فوات المحبوبات فقدر في نفسك انك مع جماعة من اقرانك
دخلتم في ظلمة فكان فيها حجارة لا يرى الوانها فقال واحد منهم
احملوا من هذه فانه جوهر نفيس وله قدر رفيع في عالم النور فقال

اقرانك تحمل من هذا ما تطيق فلعله يكون فيه ما تنتفع به اذا خرجنا من
الظلمة فقلت وما فائدة اقنع بها اتحمل في محال ثقله واتعب نفسي فيه
وانا لا ادري ما عاقبته ما هذا الا جهل عظيم فان العاقل لا يترك
الراحة نقدا بما يتوقعه نسيئة ولا يتيقنه فاخذ كل واحد من
اقرانك ما اطاق اخذه وانت عن ذلك تستحمقهم وتسخر بهم
لانهم يتعبون تحت ثقله وانت مرفه في الطريق تغدو وتضحك
منهم فلما جاوزوا الظلمة فاذا هي جواهر ويواقيت يساوي كل واحد
الف دينار فاقبلوا على بيعها وتوصلوا بها الى الجاه والنعمة واصبحوا
ملوك الارض فاخذك ما تستشنعه لتتعهد دوابهم بقدر يسير
من فضلات طعامهم فكيف ترى اشتعال نيران الحسرة في قلبك وذلك
بقول عنه فكم تقول يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله اي في طاعته ويا
ليتنا نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل ولا يزال ينقطع نياط قلبك اي عرقه
من التحسر ولا ينفعك التحسر لكن تتسلى وتقول الموت يخلصني من
هذا فاعلم ان حال تارك الطاعات في الآخرة كذلك ولكن لا مطمع في موت
مخلص بل حسرة الابدية وان كان البدن بمعزل عنها وعن العبارة
بقوله تعالى افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله قالوا ان الله
حرمهما على الكافرين وليس هذا التحريم رجز نعمة على عبده حتى يتفوق
تغيره بل هو كتحريم الله على الابيض ان يكون اسود في حالة البياض
او يكون ابيض في حالة السواد فلا تظنن ان يغضب عليك فيعاقبك
انتقاما ثم تخدع نفسك برجاء العفو وتقول لم يعذبني ولا يضره
معصيتي بل يلزم العذاب من المعصية كما يلزم الموت من السم وقال
الفقيه ابو الليث تكلم العلماء في عذاب القبر واختلف الروايات
فيه قال بعضهم يجعل الروح في جسده كما كان في الدنيا ويجلس ويسأل
وقال بعضهم يكون السؤال للروح دون الجسد وقال بعضهم يدخل
الروح في جسده الى صدره وقال بعضهم يكون الروح بين جسده

وبين

وبين كفنه وفي كل ذلك قد جاءت الآثار والصحيح عندي
ان يقر الانسان بعذاب القبر ولا يشتغل بكيفيته وقال رسول
الله ص يا عمر كيف بك لو جاءك فتانا القبر منكر ونكير ملكان اسودان
اذ قال يبحثان اي يحفران الارض بانيابهما اصواتهما كا
لرعد العاصف وابصارهما كالبرق الخاطف قال عمر يا رسول
الله او معي عقلي وانا على ما انا عليه اليوم قال نعم قال اذن
اكفيهما باذن الله فقال النبي ص ان عمر موفق واعلم انك
لا تعرف حقيقة الموت وماهيته ما لم تعرف حقيقة الحيوة
ما لم تعرف حقيقة الروح وهي نفسك وحقيقتك وهي اخفى
الاشياء عنك ولا تطمع في ان تعرف ذلك قبل ان تعرف نفسك
واعني بنفسك روحك التي هي خاصية الانسان المضاف الى الله
في قوله قل الروح من امر ربي وفي قوله ونفخت فيه من روحي
دون الروح الجسماني اللطيف الذي هو حامل قوة الحس و
الحركة التي تنبعث من القلب وتنتشر في جميع البدن في تجاويف العروق
الضوارب فيفيض منها نور الحس على العين ونور السمع على الاذن
وكذا سائر القوى والحواس كما يفيض من السراج نورا على حيطان
البيت اذا ادير في جوانبه فان هذه الروح تشارك البهائم فيها و
تمحق بالموت لانه بخار اعتدل نضجه عند اعتدال مزاج الاخلاط
فاذا انحل المزاج بطل كما يبطل النور الفائض من السراج عند
انطفاء السراج بانقطاع الدهن عنه او بالنفخ فيه وبانقطاع
الغذاء عن الحيوان يفسد هذه الروح لان الغذاء له كالدهن
في السراج والقتل له كالنفخ في السراج فهذه هي الروح التي
يتصرف في تعديلها وتقويتها علم الطب ولا تحمل هذه الروح
المعرفة والامانة بل الحامل للامانة الروح الخاصة للانسان
وهذه الروح لا تموت ولا تفنى بل تبقى بعد الموت اما في نعيم و

وسعادة او جحيم وشقاوة فانه محل المعرفة والتراب لا يأكل محل
المعرفة والايمان اصلا اذ لم يكن لها مع البدن علاقة سوى ان
استعملها البدن واقتناص اوائل المعرفة بواسطة شبكة الحواس
والبدن آلاتها ومركبها وشبكتها وبطلان الآلة والمركب والشبكة
لا يوجب بطلان الصياد نعم ان بطلت الشبكة بعد الفراغ من الصيد
فبطلانها غنيمة اذ يتخلص من حملها وثقلها ولذا قال صلى الله عليه وسلم الموت تحفة
المؤمن وان بطلت الشبكة قبل الصيد عظم فيه الحسرة والندامة
ولذا يقول المقصر رب ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت كلا وعن
كعب الاحبار رضي الله عنه لما خلق الله الموت على كبش املح فقال له اذهب
الى صفوف الملائكة على هيئتك هذه فذهب فذهب فلم يبق ملك
الا غشي عليه ثم افاقوا وقالوا ربنا ما هذا قال هو الموت قالوا على
من ذلك قال على كل نفس قالوا لم خلقت الدنيا قال ليسكنها بنو آدم
قالوا لمن خلقت النساء قال ليكون منها نسل قالوا من يسلط عليه
هؤلاء هل يشغل النساء والدنيا قال ان طول الامل ينسيهم الموت حتى يكون
منهم من يكون اكبر همه الدنيا وشهوة النساء وفي الخبر اذا فارق
الروح البدن نودي من السماء بثلاث صيحات يا ابن آدم تركت
الدنيا ام الدنيا تركتك جمعت الدنيا ام الدنيا جمعتك قتلت الدنيا
ام الدنيا قتلتك واذا وضع على المغتسل نودي بثلاث اين بدنك
القوي ما اضعفك واين لسانك الفصيح ما اسكتك واين احباؤك
الخالصة اوحشك واذا لف في الكفن نودي بثلاث تذهب الى سفر
بلا زاد وتخرج من منزلك فلا ترجع ابدا وتصير الى بيت هائل
واذا حمل على الجنازة نودي بثلاث طوبى لك ان كنت تائبا طوبى
لك ان صحبك رضوان الله الويل لك ان لقيك سخط الله وقال
الامام الغزالي بجلال ذي الجلال اني رأيت في الخبر عيسى عليه السلام
قال من ساعة ان يوضع الميت على الجنازة الى ان يوضع على

شفير القبر يسأل الله بعظمته عنه اربعين سؤالا اوله يقول عبدي
طهرت منظر الخلق سنين وما طهرت منظري ساعة وكل يوم
ينظر في قلبك يقول ما تصنع بغيري وانت محفوف بخيري واذا
وضعت الجنازة على شفير القبر نودي بثلاث يا ابن آدم ما تزود
من العمران لهذا الخراب وما حملت من غناك لهذا الفقر وما
حملت من النور لهذه الظلمة واذا وضع في اللحد نودي بثلاث
يا ابن آدم ان كنت على ظهري ضاحكا فصرت في بطني حزينا ان
كنت على ظهري ناطقا فصرت في بطني ساكتا ان كنت على ظهري
متنعما فصرت في بطني متحسرا وفي الخبر اذا وضع الميت في قبره يرسل
الله اليه اربعة املاك يقومون على رأس قبره فينادي
الاول انقضت الآجال وانقطعت الآمال وينادي الثاني
ذهبت الاموال وبقيت الاعمال وينادي الثالث زالت الاشغال
وبقيت الوبال وينادي الرابع طوبى لك ان كان مطعمك من
الحلال وكنت مشغولا بخدمة ذي الجلال وحكي ان فاطمة رضي الله عنها
بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ماتت حمل جنازتها اربعة زوجها علي
رضي الله عنه وابناها الحسن والحسين رضي الله عنهما وابوذر الغفاري رضي الله عنه فلما
وضعوها على شفير القبر طاش قلب ابي ذر فقال يا قبر اتدري من
التي جئنا اليك بها فاطمة الزهراء بنت محمد مصطفى وزوجة
علي المرتضى وام حسن الرضى وحسين المجتبى فسمعوا من القبر يقول
ما انا موضع حسب ونسب وانما انا موضع عمل فلا ينجو مني الا من كثر خيره
وسلم قلبه وخلص عمله بيت آه من ظلمة قبر آه من هول الممات
ونشور من قبور ووقوف العرصات في سبيل عقبات ومعي حمل ثقيل
آه من حمل ثقيل وكؤود العقبات واذا ادبر الناس عنه يقول الله
عبدي بقيت فريدا وحيدا تركوك احباؤك في ظلمة القبر وانصرفوا
عنك اولياؤك وما بقي معك الا عملك فانا اليوم ارحمك رحمة

يتبجح منه الخلايق وانا اشفق عليك من الوالدة بولدها وقال كعب
اذا وضع العبد الصالح في القبر احتوته اعماله الصالحة من الصلوة و
الصيام والحج والجهاد والصدقة فيجيء ملائكة العذاب من قبل رجليه
فتقول الصلوة اليكم عنه اي اذهبوا عنه فقد اطال القيام لله تعالى
عليهما فيأتونه من قبل رأسه فيقول الصيام لا سبيل لكم عليه فقد طال
جوعه وعطشه صائماً لله تعالى ويأتونه من قبل جسده فيقول
الحج والجهاد اليكم عنه قد انصب نفسه واتعب بدنه وحج وجاهد
في سبيل الله قال فيأتونه من قبل يديه فيقول صدقة كفوا عنه و
ابعدوا عن صاحبي كم من صدقة خرجت من هاتين اليدين ابتغاء
وجه الله فيقال هنيئاً لك طبت حياً وطبت ميتاً فيأتيه ملائكة الرحمة
فيفرشون له فراشاً من الجنة ويفتح له في قبره مد بصره ويؤتى بقنديل من
الجنة فيستضيء بنوره الى يوم البعث ويقال ان القبر ينوح كل يوم خمس
مرات ويقول انا بيت الوحدة فاجعل مونسي قراءة القران وانا بيت
الظلمة فنورني بصلوة الليل وانا بيت الافاعي فاجعل الترياق دموع
العين وانا بيت سؤال منكر ونكير فاكثر على ظهري قول لا اله الا
الله ونظر ابراهيم الزيات الى اناس يترحمون على ميت فقال لو ترحمتم
انفسكم لكان خيراً لكم فانه نجا من اهوال ثلثة وجه ملك الموت قد رأى و
مرارة الموت قد ذاق وخوف الخاتمة قد امن وعن انس رضه قال
قال النبي عم ما من مؤمن الا وله بابان باب يصعد منه عمله وباب ينزل منه
رزقه فاذا مات بكتا عليه فكذا ذكر قوله تعالى في حق فرعون وجنوده
فما بكت عليهم السماء والارض قوله تعالى كل نفس ذائقة الموت والآخر
قوله تعالى واتقوا يوماً ترجعون فيه الى الله وعن الضحاك رضه قال رجل
من ازهد الناس قال من لم ينس القبر والبلى وترك فضل زينة
الدنيا واثر ما يبقى على ما يفنى ولم يعد غداً من ايامه وعد نفسه من
اهل القبور وقال رضه خرجنا مع رسول الله عم الى المقابر فجلس الى

قبر

[illegible]

قبر وكنت ادنى القوم منه فبكى وبكيت وبكوا فقال ما يبكيكم قلنا
بكينا لبكائك قال هذا قبر امي آمنة بنت وهب استأذنت ربي في
زيارتها فاذن لي واستأذنته ان استغفر لها فابى علي فادركني
ما يدرك الولد من الرقة وقال النبي عم ما الميت في قبره الا
كالغريق المتغوث ينتظر دعوة تلحقه من ابيه او اخيه او صديقه
فاذا الحقته كانت احب اليه من الدنيا وما فيها وان هدايا الاحياء
للاموات الدعاء والاستغفار وعن ابي هريرة رضه اذا مات
الانسان انقطع عمله الا من صدقة جارية كالاوقاف او
علم ينتفع به كالمصنفات من الكتب الدينية او ولد صالح يدعو له قيد
بالصالح لان الاجر لا يحصل من غيره واما الوزر فلا يلحق بالاب من
سيئة ولده اذا كان نيته في تحصيله الخير وانما ذكر الدعاء له تحريضاً
للولد على الدعاء لابيه لا لانه قيد لان الاجر يحصل للوالد من
ولده كلما عمل عملاً صالحاً سواء دعا لابيه او لا كمن غرس شجرة
يحصل له من اكل ثمرتها ثواب سواء دعا له من اكلها او لم يدع وكذلك
الاخ وعن ابن عباس رضه ما من رجل مسلم يموت فيقوم على جنازته
اربعون رجلاً لا يشركون بالله شيئاً الا شفعهم الله فيه اي قبل
شفاعتهم في حقه وعن عائشة رضه قالت جاء النبي عم ذات
ليلة فخلع رداءه ونعليه فوضعهما عند رجليه فاضطجع فلم
يلبث الا قدر ما ظن اني قد رقدت فاخذ رداءه بالرفق وانتعل
وفتح الباب وخرج ثم اغلقه بالرفق فجعلت درعي في رأسي
وتقنعت ازاري ثم انطلقت على اثره حتى جاء البقيع
تعني به مقبرة المدينة فقام واطال القيام ثم رفع يديه ثلث مرات
ثم انحرف فانحرفت فاسرع فاسرعت فهرول فهرولت فسبقته
فدخلت فاضطجعت فدخل فقال عم يا عائشة ما لك حشياً الحتي
ضرب النفس وارتفاعه قالت قلت لا شيء فقال عم لتخبرني او

زكي

منتفع به دائما

يُخبرني اللطيف الخبير قالت قلت يا رسول الله بابي انت و
امي فاخبرته قال فانت السواد الذي رايت امامي قلت نعم
فلهدني اي دفعني في صدري لهدة اوجعتني ثم قال اظننت
ان يحيف الله عليك و رسوله بان اذهب في نوبتك الى زوجة
اخرى فان جبرئيل اتاني حين رايت خروجي فناداني فاخفاه
منك فاجبته فاخفيت منك ولم يكن جبرئيل يدخل عليك وقد
وضعت ثيابك وظننت ان قد رقدت اي نمت فكرهت ان
اوقظك وخشيت ان تستوحشي فقال اي جبرئيل ان ربك يامرك
ان تاتي اهل البقيع فتستغفر لهم

الباب الرابع والاربعون في روايات الصوات والمنامات

قال الله تعالى لقد صدق الله رسوله
الرؤيا اي اراه ما اراه صدقا لا خلف فيه نزل حين راى النبي
في النوم قبل الخروج الى الحديبية انه يدخل مع اصحابه المسجد الحرام
آمنين محلقين رؤسهم ومقصرين فاخبر الناس بذلك فاستبشروا
وظنوا ان يكون في ذلك العام وهو العام السادس من الهجرة فلما
صدهم المشركون من دخول مكة قال المنافقون منهم اين اتى
والله ما دخلنا وما حلقنا وما قصرنا ولا راينا المسجد الحرام
فحقق ذلك بقوله لقد صدق في رؤياه التي راها في المنام بالحق اي ملتبسا
بالوقوع وهو يتعلق بصدق او بالرؤيا حالا منها يعني لم يكن اضغاث
احلام لتكذب ورؤيا النبي وحي لا خطاء فيه لتدخلن اي والله
لتدخلن ايها المؤمنون المسجد الحرام في العام الثامن ان يشاء
الله اي باذنه آمنين من العدو وذكره في خبر الله لتعليم العباد
لان يقولوا في عداتهم مثله اقتداء بسنة الله ويجوز ان يريد
لتدخلن جميعا ان شاء الله ولم يمت منكم احدا او كان ذلك
على حكاية ما قال رسول الله لاصحابه وقص عليهم وقيل متعلق
بآمنين لا على قوله لتدخلن فكان الدخول موجودا محققا و

كان الامر عند ذلك موعودا معلقا وقيل معناه ابتداء الحج
كما قال وانتم الداخلون ان كنتم مؤمنين اي اذ كنتم محلقين رؤ
اي جميع شعورها ومقصرين اي بعض شعورها فان قيل
قوله محلقين ومقصرين حال الداخلين والداخل لا يكون الا
محرما والمحرم لا يكون محلقا ولا مقصرا قلنا قوله آمنين نبي
عن الدوام فيه الى الخلوج فكانه قيل تدخلونها آمنين متمكنين
من ان تتموا الحج محلقين لا تخافون ابدا من العدو فعلم الله
بما من الحكمة والصواب في تاخير فتح مكة الى العام القابل ما لم
تعلموا انتم منه وهو ان الخير في الصلح وتاخير الدخول فجعل
من دون ذلك اي قبل دخول مكة فتحا قريبا وهو فتح خيبر في العام
السابع فواعد لهم هذا الفتح لنفعهم ثم دخلوا مكة فتحققت الرؤيا
في العام القابل اعلم ان انوار البصائر السعادة من كتاب الله و
سنة رسول الله يعرفنا احوال الموتى في الجملة بانقسامهم الى السعداء
والاشقياء ولكن حال زيد وعمرو بعينه لا ينكشف به اصلا لانا اذا
اعتمدنا الى ايمان زيد فلا ندري على ماذا مات وكيف كان خاتمته
وان اعتمدنا على صلاح الظاهر فلا نعرف حال قلبه الباطن فان التقوى
محله القلب وهو غامض يخفى على صاحب التقوى فكيف على غيره فلا يمكن
معرفة حكم زيد وعمرو بالسعادة والشقاوة الا بعد مشاهدته
ومشاهدة ما يجري عليه فاذا مات فقد تحول من عالم الملك الى عالم
الملكوت فلا يرى بالعين الظاهرة وانما يدرك بعين اخرى خلقت
في قلب كل انسان ولكن الانسان جعل له غشاوة كثيفة من
شهواته واشغاله الدنيوية فصار لا يبصر به ما لم ينكشف تلك
الغشاوة ولما كانت الغشاوة مرتفعة عن عين الانبياء فلا جرم
نظروا الى عالم الملكوت فشاهدوا واخبروا بذلك ولذا راى رسول الله
ضغطة القبر اي انضمامه في حق سعد بن معاذ رضه وفي حق

زينب بنته وكذا حال ابي جابر لما استشهد اخبران الله تعالى اقعده بين
يديه ليس له ستر وامثال هذه المشاهدات لا مطمع فيها لغير الا
الانبياء والاولياء الذين يقرب درجتهم منهم وانما الممكن من امثالنا
نوع آخر من المشاهدة ضعيف وهى انما تحصل بنور من انوار النبوة
اذ قال ع الرؤيا الصالحة جزء من ستة واربعين جزءا من
النبوة وهذه ايضا لا تحصل الا بانقشاع الغشاوة عن القلب
فلذلك لا يوثق الا برؤيا الرجل الصالح الصادق ومن كثر كذبه
لم يصدق رؤياه ومن كثر فساده ومعصيته اظلم قلبه فكان ما
يراه اضغاث احلام ولذا امر رسول الله ع بالطهارة وهو اشارة
الى الطهارة الباطن ايضا فهو الاصل وطهارة الظاهر تتمة له
ومهما صفا الباطن انكشف فى حدقة القلب ما سيكون فى المستقبل
كما انكشف دخول مكة لرسول الله ع فى النوم والقول فى حقيقة
الرؤيا من دقائق علوم المكاشفة فلا يمكن تفهيمه الا بمثال ينبهك
بالمقصود وهو ان تعلم ان القلب كمرآة تتراءى فيه الصور و
حقائق الامور وان كل ما قدره الله من ابتداء خلق العالم
الى آخره مسطور ومثبت فى خلق خلقه الله تعالى يعبر عنه تارة
باللوح وتارة بالكتاب المبين فجميع ما جرى فى العالم وما يجرى
مكتوب فيه ومنقوش عليه نقشا لا يشاهد بهذا العين فلا تظنن
ان ذلك اللوح من خشب او حديد وان الكتاب من كاغذ او ورق
بل ينبغى ان تفهم قطعا ان لوح الله لا يشبه لوح الخلق وكتابه
لا يشبه كتاب الخلق كما ان ذاته وصفاته لا يشبه ذات الخلق و
صفاتهم بل ان كنت تطلب له مثالا يقربه الى فهمك فاعلم ان
ثبوت المقادير فى اللوح المحفوظ ايضا مثل ثبوت كلمات القرآن
وحروفه فى دماغ القارئ حافظ القرآن وقلبه فانه مسطور فيه
حتى كانه حيث يقرؤه ينظر اليه ولو فتشت عن دماغه وقلبه جزءا

اجزاء ولم تشاهد من ذلك الخط حرفا فمن هذا النمط
ينبغى ان تفهم كون اللوح منقوشا بجميع ما قدره الله
وقضاه واللوح فى المثال كمرآة تظهر فيها الصور فلو
وضع فى مقابلة المرآة مرآة اخرى لكانت صورة تلك المرآة تتراءى
اى فى هذه الا ان يكون بينهما حاجب وبما قلنا يمكن للواحد ان يرى نفسه
راسه ووجهه ظهره بعينه فالقلب مرآة تقبل رسوم العلم
واللوح مرآة رسوم العلوم كلها موجودة فيه واشتغال
القلب بشهواته ومقتضى حواسه حجاب مرسل بينه وبين مطالعة
اللوح الذى هو من عالم الملكوت فان هبت ريح الرحمة حرك هذا
الحجاب ورفعه فيتلألأ فى مرآة القلب شيء من عالم الملكوت كالبرق
الخاطف وقد يثبت ويدوم وما دام متيقظا فهو مشغول بما يورده
الحواس عليه من عالم الملك والشهادة وهو حجاب عن عالم الملكوت
ومعنى النوم ان تركد الحواس ولا تورد على القلب شيئا فاذا تخلص
منه ومن الخيال وكان صافيا فى جوهره ارتفع بينه وبين اللوح
المحفوظ فوقع فى قلبه شيء مما فى اللوح كما تقع الصورة من مرآة
فى مرآة اذا ارتفع الحجاب بينهما الا ان النوم مانع سائر الحواس
عن العمل وليس مانعا للخيال عن عمله وحركته فما وقع فى القلب
من اللوح يبتدره الخيال فيحاكيه بمثال يقاربه ويكون المتخيلات
اثبت فى الحفظ من غيره فيبقى الخيال فى الحفظ فاذا انتبه لم
يتذكر الا الخيال فيحتاج الى المعبر ان ينظر ان هذا الخيال حكاية
اى معنى من المعانى فيرجع الى المعانى بالمناسبة التى بين
المتخيل والمعانى وامثلة ذلك ظاهرة عند من نظر فى علوم التعبير
وعند ما له رسوخ فى التشكى من الواقعات ويكفيك فى هذا
مثال واحد وهو ان رجلا قال لابن سيرين رايت فى المنام كأن
فى يدى خاتما اختم به افواه الرجال وفروج النساء فقال انت

مؤذن تؤذن قبل الصبح في رمضان فقال صدقت فانظر ان روح
الختم هو المنع ولاجله يراد الخاتم وانما ينكشف للقلب حال النفس
من اللوح المحفوظ كما هو عليه وهو كونه مانعا للناس للعام من الاكل
والجماع ولكن الخيال حكى المنع عنده الختم بالخاتم فمثله بالصورة الخيالية
التي تتضمن روح ولا يبقى في الحفظ الا الصورة الخيالية فهذه انموذج
من بحر علم الرؤيا الذي لا تنحصر عجائبه فان النفس التي هي جوهر
البخارية اللطيف الحامل لقوة الحيوة والحس والحركة الارادية
سماها الحكيم الروح الحيوانية وهي جوهر مشرق للبدن فان
القادر الحكيم دبر تعلقها بالبدن على ثلثة اضرب الاول ان تبلغ
ضوء النفس على جميع اجزاء البدن ظاهره وباطنه فهو اليقظة
وان انقطع ضوؤها عن ظاهره دون باطنه فهو النوم وبالكلية
فهو الموت فالنوم اخ الموت وانما الموت اعجب العجائب وهذا لان
النوم الذي يشبه من وجه ضعيف اذا اثر في كشف الغطاء عن
عالم الغيب حتى صار النائم يعرف ما سيكون في المستقبل فماذا ترى في
الموت الذي يخرق الحجاب ويكشف الغطاء بالكلية حتى يرى الا
الانسان عند انقطاع النفس من غير تأخير نفسه اما محفوفة
بالنار والعذاب الاليم او مكنونة بالنعيم المقيم وعن هذا
قال الله تعالى فكشفنا في بصرك عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد
والى هذا اشار بقوله وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون
فلو لم يكن للعاقل هم ولا غم الا الفكرة في خطر تلك الحالة اي
الى الحجاب عماذا ينقشع وما الذي ينكشف وراء الغطاء
من شقاوة لازمة او سعادة دائمة لكان ذلك كافيا
في استغراق جميع العمر به فالعجب من غفلتنا وهذه العظائم
بين ايدينا واعجب من ذلك فرحنا باموالنا واسبابنا و
اهلينا بل باعضائنا واجسادنا وايدينا مع انا نعلم

انموذج ٤

مفارقة

مفارقة جميع ذلك يقينا ونلاقي نحن بتلك الحالة فريدا وحيدا ولكن
اين من نفث روح القدس في روعه وهو سيد المرسلين وقال احبب
ما شئت فانك مفارقه وعش ما شئت فانك مجزي به فلا جرم لما كان
ذلك مكشوفا له بعين اليقين كان في الدنيا كعابر سبيل لم يبق لبنة على
لبنة ولا قصبة على قصبة ولم يخلف دينارا ولا درهما وقد قال
لامته بامر ربه قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فانما امته
من اتبعه وانما اتبعه الا من اعرض عن الدنيا فانه ما دعا الا الى الله
واليوم الاخر وكما صرف الا عن الدنيا والحظوظ العاجلة فبقدر
ما اعرضت عن الحظوظ العاجلة واقبلت على الله وصرفت الى وفاء
الاعمال الآخرة فقد سلكت سبيله الذي سلكه وبقدر ما سلكت
سبيله فقد اتبعته وبقدر ما اتبعته صرت من امته وبقدر ما اقبلت
على الدنيا عدلت عن سبيله واعرضت عن متابعته والحقت بالذين
قال الله تعالى فيهم فاما من طغى وآثر الحيوة الدنيا فان الجحيم هي
المأوى ولو خرجت من مكمن الغرور وانصفت نفسك يا رجل و
وكلنا ذلك الرجل لعلمت انك من حين تصبح الى حين تمسي لا تسعى
الا في الحظوظ العاجلة ولا تتحرك الا لاجل الدنيا الفانية ثم تطمع في
ان تكون غدا من امته واتباعه ما ابعد ظنك وما اوضح طمعك
افنجعل المسلمين كالمجرمين ما لكم كيف تحكمون ولنرجع الى ما نحن
كنا بصدده ولنذكر الان من المنامات الكاشفة لاحوال الموتى انه
اذ ذهبت النبوة وبقيت المبشرات وليس ذلك الا المنامات وقد قال
النبي عم من راني فقد راني فان الشيطان لا يتمثل بي وقال
الحسن بن علي رض قال لي علي رض ان رسول الله عم سنح لي
ظهر لي الليلة في منامي فشكوت له فقلت انظر يا نبي الله ما لقيت من
امتك قال ادع عليهم فقلت اللهم ابدلني بهم من هو خير لي
منهم وابدلهم بي من هو شر لهم مني فخرج من بيته فضربه ابن

ملجم فقتله وقال واحد من الشيوخ رأيت رسول الله صلعم في المنام
فقلت يا رسول الله استغفر لي فأعرض عني فقلت يا رسول الله إن
سفيان بن عيينة حدثنا عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد
الله أنك لم تسأل شيئاً قط فقلت لا فأقبل علي فقال غفر الله
لك وعن عمر بن العزيز قال رأيت رسول الله صلعم وأبو بكر وعمر
جالسان عنده فسلمت وجلست فبينا أنا جالس إذا أتي
بعلي ومعاوية فأدخلا بيتاً وأجيف أي أغلق عليهما الباب
وأنا أنظر فما كان بأسرع إذ خرج علي وهو يقول قضي لي ورب
الكعبة وروي ابن عباس رضه استيقظ من نومه مرة فاسترجع
وقال قتل الحسين والله وكان ذلك قبل خبر قتله فأنكره أصحابه قال
رأيت رسول الله صلعم ومعه زجاجة من دم فقال ألا تعلم ما
صنعت أمتي بعدي قتلوا ابني الحسين وهذا دمه ودماء أصحابه
أرفعها إلى الله تعالى فجاء الخبر بعد أربع وعشرين يوماً بقتله في اليوم
الذي رآه ورئي الصديق رضه في المنام فقيل له إنك تقول أبداً في
لسانك هذا أوردني الموارد أدخلني المهالك فما فعل الله تعالى
بك قال قلت به لا إله إلا الله فأوردني الجنة وقال بعض
المشايخ رأيت مشهم الدردقي في المنام فقلت يا سيدي ما فعل
الله بك قال دعاني في الجنان فقيل لي يا مشهم هل استحسنت منها
شيئاً قلت لا يا سيدي فقال لو استحسنت منها شيئاً لوكلتك إليها
ولم أوصلك إلي. وعن منصور ابن إسماعيل قال رأيت عبد الله البزاز
في النوم فقلت ما فعل الله بك قال أوقفني بين يديه فغفر لي كل
ذنب أقررت به إلا ذنباً واحداً فإني استحييت أن أقر به
فوقفني في العرق حتى سقط لحم وجهي فقلت ما كان ذلك قال نظرت
إلى غلام جميل فاستحسنته واستحييت من الله أن أذكره وقال
أبو جعفر الصيدلاني رأيت رسول الله صلعم في النوم وحوله جماعة من

الفقراء فبينما نحن كذلك إذا انشقت السماء فنزل ملكان أحدهما
بيده طست وبيد الآخر إبريق فوضع الطست بين يدي رسول
الله صلعم فغسل يده ثم أمرهم فغسلوا ثم وضع الطست بين
يدي فقال أحدهما للآخر لا تصب على يده فإنه ليس منهم فقلت
يا رسول الله أليس قد روي عنك أنك قلت المرء مع من أحب
قال بلى قلت يا رسول الله إني أحبك وأحب هؤلاء الفقراء
فقال صب على يده فإنه منهم ورئي مجمع في النوم فقيل له كيف
رأيت الأمر فقال رأيت الزاهدين في الدنيا ذهبوا بخير الدنيا والآخرة يتزوج
وقال محمد بن الواسع الرؤيا تسر المؤمن ولا تغره وقال زيد بن حرز رأيت
الأوزاعي في المنام فقلت يا أبا عمرو دلني على عمل أتقرب به إلى الله قال ما رأيت
هناك درجة أرفع من درجة العلماء ثم درجة المحزونين وقال إبراهيم
بن إسحاق إن زبيدة زوجة هارون الرشيد كانت من أفضل النساء
بعد أزواج النبي صلعم وكانت ذات يوم جالسة والمصحف في حجرها
وهي تقرأ القرآن فبلغت إلى قوله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما
تحبون فقالت ليس شيء أحب إلي من هذا المصحف وكانت قد أنفقت
عليه خراج فارس سنة فأمرت بقلع الجواهر واليواقيت من ذلك المصحف
وأنفقت في طريق بادية الكوفة إلى مكة وأمرت بحفر الآبار والمصانع و
بناء الأميال فلما توفيت رأيتها في المنام فقلت ما فعل الله تعالى بك قالت
غفر لي فقلت لها بما أنفقت في طريق مكة قالت أما النفقات التي أنفقتها
رجعت أجورها إلى أربابها وغفر لي بنيتي وبكلمات كنت أقولهن لا إله إلا
الله أقطع بها دهري لا إله إلا الله أفني بها عمري لا إله إلا الله أسكن
بها روحي لا إله إلا الله أونس بها وحشتي لا إله إلا الله ألقى بها ربي
لا إله إلا الله سبحانك إني كنت من الظالمين وأنت أرحم الراحمين قال
أحمد بن أبي الحواري رأيت فيما يرى النائم جارية ما رأيت أحسن
منها يتلألأ وجهها نوراً فقلت لها بماذا ضوء وجهك قالت تذكر

الليلة التي بكيت فيها قلت نعم قالت اخذت دمعتك فمسحت به وجهي فمن
ثمة ضوء وجهي وقال الكتاني رايت الجنيد في النوم فقلت ما فعل الله بك
قال طاحت الاشارات اي هلكت وذهبت العبارات ما نفعنا الا ركعات
ركعناها في الليل ورئي ابو سليمان الداراني في النوم فقيل له ما
فعل الله بك قال رحمني فما كان شيء اضر علي من اشارات القوم و
قال ابو سعيد الخراز رايت في المنام كان ابليس وثب علي فا خذت
العصا لاضربه فلم يفزع منها فهتف بي هاتف ان هذا لا يخاف من
هذه وانما يخاف من نور يكون في القلب وقال المسوحي رايت ابليس
في النوم عريانا يمشي فقلت الا تستحيي من الناس فقال بالله ما
هؤلاء ناس لو كانوا من الناس ما العب بهم كما يلعب الصبيان
بالكرة بل الناس قوم غير هؤلاء قد اسقموا جسمي واشار بيده
الى اصحابنا الصوفية وقال ابو سعيد الخراز كنت في دمشق
فرايت في المنام كان النبي ع جاءني متكئا على ابي بكر وعمر رضه
فجاء فوقف علي وانا اقول شيئا من الاصوات وادق في
صدري فقال شره اكثر من خيره وعن قبيصة بن عقبة
قال رايت سفيان الثوري فقلت ما فعل الله بك قال نظرت او ابن
الى ربي كفاحا اي عيانا وقال لي هنيئا رضائي عنك يا ابن سعيد
فقد كنت قواما اذا اظلم الدجى بعبرة اي بدمع مشتاق وقلب
عميد اي عاشق فدونك فاختر اي قصر اردته وزرني فاني
منك غير بعيد ورئي الثوري في المنام فقيل له ما فعل الله بك فقال
رحمني فقيل له ما حال عبد الله بن المبارك فقال هو ممن يدخل على
ربه في كل يوم مرتين ورئي الليلة التي مات فيها الحسن البصري
كان ابواب السماء مفتحة وكان مناديا ينادي الا ان الحسن البصري
قدم على الله وهو عنه راض ورئي النصراباذي في النوم فقيل
له ما فعل الله بك قال عوتبت عتاب الاشراف ثم نوديت يا ابا القاسم

البعد

البعد للاتصال الا انفصال فقلت لا يا ذا الجلال وضعفت من ا
اللحد حتى لحقت بالاحد وقال بعضهم رايت الليلة التي مات
فيها داود الطائي نورا وملائكة نزولا وملائكة فقلت اي
ليلة هذه فقالوا ليلة مات فيها داود الطائي قد زخرفت الجنة
لقدوم روحه وقال ابن راشد رايت ابن المبارك في النوم بعد
موته فقلت ما صنع بك ربك قال غفر لي مغفرة احاطت بكل ذنب
قلت فسفيان الثوري قال بخ بخ تستعمل عند المدح ذلك
مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء
والصالحين وحسن اولئك رفيقا وقال الربيع بن سليمان رايت
الشافعي في المنام بعد وفاته فقلت يا ابا عبد الله ما صنع الله بك
قال اجلسني على كرسي من ذهب ونثر علي اللؤلؤ الرطب
وقال يزيد بن نعامة ماتت جارية فرآها ابوها في المنام فقال
لها يا بنية اخبريني عن الآخرة قالت يا ابت قدمنا على امر
عظيم نعلم ولا نعمل وانتم تعملون ولا تعلمون والله لتسبيحة
او تسبيحتان وركعة او ركعتان احب الي من الدنيا و
ما فيها وقال بعض اصحاب عتبة الغلام رايت في المنام فقلت
ما صنع الله بك قال دخلت الجنة بتلك الدعاء المكتوب
في بيتك فلما اصبحت فتشت في بيتي فاذا بخط عتبة
مكتوب في حائط البيت يا هادي المضلين ويا راحم المذنبين
ويا مقيل عثرات العاثرين ارحم عبدك ذا الخطر العظيم
والمسلمين كلهم اجمعين واجعلنا مع الاحياء المرزوقين
الذين انعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء و
الصالحين آمين يا رب العالمين وروي ان بشرا الحافي قال
رايت النبي ع في المنام فقال يا بشر الذي لم رفعك الله
من بين اقرانك قلت لا يا رسول الله قال باتباعك

لسنتي ورحمتك للصالحين ونصيحتك لاخوانك ومحبتك
لاصحابي واهل بيتي وروي ان يزيد بن هارون مات
وكان واعظا زاهدا فرأى في المنام فقيل له ما فعل الله
بك فقال غفر لي ربي واول من سألني منكر ونكير فقالا
من ربك فقلت اما تستحييان من شيخ دعى الناس
الى الله كذا وكذا سنة فتقولان له من ربك وسأل
واحد ابا يزيد في منامه فقال ما فعل الله بك قال اوقفني
ربي بين يديه فقال ما جئت يا ابا يزيد فقلت يا رب
ليس لي شيء يليق بجنابك غير اني لم اشرك بك شيئا قال ولا ليلة
اللبن وذلك اني شربت ليلة لبنا فحصل لي الاطلاق فقلت
هذا من شرب اللبن فعاتبني ربي لاسنادي الاطلاق الى
اللبن ورأى ابو موسى في منامه انه يحمل العرش فوق رأسه
فلما اصبح تحير في تعبيره فاتى الى ابا يزيد ليسأل عنه فوجده
ميتا فلما حملوا جنازته ازدحم على جنازته خلق كثير للحمل فلم
يجد فرجة ليمسك جنازته فدخل من بين ارجلهم تحت الجنازة
فقام فاستوى جنازته على رأسه فسمع من الجنازة صوتا
يقول هذا تعبير رؤياك يا ابا موسى **الباب الخامس والاربعون في**
القيمة والبعث بسم الله الذي يميت الاحياء
ويحيي الموتى وهو على كل شيء قدير الرحمن الذي رزقنا من بهيمة
الانعام وامدنا بالطعام البائس الفقير الرحيم الذي يتولانا
وينصرنا فنعم المولى ونعم النصير قال الله تعالى يا ايها الناس
اي يا اهل مكة اتقوا ربكم اي احذروا عقابه واطيعوا
امره قيل في تفسير حقايق التقوى ان لا يترك شيء دون مولاك
وكل من طلبه الجزاء لم يكن متقيا وان كان وعد عليه ان زلزلة
الساعة اي قيامها وحصولها شيء عظيم لا يوصف باللسان

والزلزلة التحرك الشديد بازعاج واضافته اما الى الفاعل فالساعة
تحرك الاشياء او الى الظرف فالاشياء تتحرك في الساعة واختلف
في وقتها فعن الحسن انها تكون يوم القيامة وعن علقمة والشعبي عند طلوع
الشمس من مغربها يوم ترونها اي الساعة او الزلزلة تذهل اي تغفل
للتحير بالكلية كل مرضعة اي كل امرأة معها ولد ترضعه عما ارضعت من
الولد فتترك ارضاعه في حال كون ثديها في فم الولد لشدة الامر
وتضع كل ذات حمل لا نفس على الحال من المفعول عاملة في يوم تذهل تضع كل ذات
حمل حملها اي تسقط ولدها قبل تمامه من هول ذلك اليوم وهذا يدل
على ان الزلزلة في الدنيا لانه لا حمل بعد البعث ومن قال هي يوم القيمة
جعل ذلك فرضا تهويلا لشأن الساعة وترى الناس خطاب
لكل واحد منهم من نعتهم فان قيل لم افرد اولا ثم جمع قلت
ثم جمع على الانفراد قلت لان الرؤية اولا علقت بالزلزلة فجعل الناس
جميعا رائين لها وهي معلقة آخرا بكون الناس على حال السكر فلا بد ‎ س
ان يجعل كل واحد منهم رائيا لسائرهم اي تراهم سكارى من
الخوف وما هم بسكارى من الخمر كقولك في السراب ترى هناك ماء و
ليس فيها ماء قال جعفر اسكرهم ما شاهدوا من بساط العزة
وسلطان الجبروت وسرادقات الكبرياء حتى النبيين الى ان
قالوا نفسي نفسي يدل عليه ولكن عذاب الله شديد في ذلك اليوم
فازال عقولهم وحير قلوبهم روي ان هاتين الايتين نزلتا ليلا
في غزوة المصطلق فقراهما رسول الله عم فلم ير باكيا اكثر من تلك الليلة
فلما اصبحوا لم يحطوا السروج على الدواب ولم يضربوا الخيام وقت
النزول ولم ينصبوا قدرا فكانوا حزينا باكيا واعلم ان القيمة
ثلثة الكبرى وهو حشر الاجساد والسوق الى المحشر للجزاء
والقيمة الصغرى وهي موت كل احد قال النبي عم من مات فقد ‎ قامت
قيامته والقيمة الوسطى وهو موت جميع الخلايق وقيامة الوسطى

لا يعلم وقته يقينا وانما يعلم بالعلامات المنقولة عن الرسول
الله فقال الرسول عم ان من اشراط الساعة ان يرفع العلم
ويكثر الجهل ويكثر الزنا ويكثر شرب الخمر ويقل الرجال ويكثر
النساء حتى يكون لخمسين امرأة القيم الواحد وفي رواية يقل
العلم ويظهر الجهل وعن علي بن ابي طالب رضه انه قال يأتي
على الناس زمان لا يبقى من الاسلام الا اسمه ولا من الدين
الا رسمه ولا من القرآن الا درسه يعمرون مساجدهم
وهي خراب عن ذكر الله شر اهل ذلك الزمان علماؤهم منهم
تخرج الفتنة واليهم تعود وعن ابي هريرة رضه اذا اتخذ الفيء
دولا والامانة مغنما والزكوة مغرما وتعلم لغير دين واطاع
الرجل امرأته وعق امه وادنى اي قرب صديقه واقصى
اي ابعد اباه وظهرت الاصوات وساد القبيلة فاسقهم
وكان زعيم القوم اي كفيل امورهم ارذلهم واكرم الرجل
مخافة شره وظهرت القينات اي الاماء والمغنيات والمعازف
وهي آلات اللهو واللعب وشربت الخمور ولعن آخر هذه الامة
اولها فارتقبوا عند ذلك ريحا حمراء اي شديدة وزلزلة
وخسفا ومسخا وقذفا اي مطر السوء والبرد وآيات تتابع
كنظام قطع سلكه فتتابع وعن حذيفة بن اسيد الغفاري
قال اطلع النبي عم علينا ونحن نتذاكر فقال ما تذكرون
قالوا نذكر الساعة قال انها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر
آيات فذكر الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس
من مغربها ونزول عيسى ابن مريم ويأجوج ومأجوج و
ثلثة خسوف خسفا بالمشرق وخسفا بالمغرب وخسفا
بجزيرة العرب وآخر ذلك نار تخرج من اليمن وتطرد الناس
الى محشرهم وعن ابي هريرة رضه قال رسول الله عم ثلث

اذا خرجت

اذا خرجت لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت
في ايمانها خيرا طلوع الشمس من مغربها والدخان والدابة الارض
وهي دابة رأسها رأس ثور وعينها عين خنزير واذنها اذن
فيل وقرنها ايل وهو الذكر من الاوعال وصدرها صدر اسد و
لونها لون نمر وذنبها ذنب كبش وقوائمها قوائم البعير تخرج من
بين الصفا والمروة اول ما يبدو فيبلغ السحاب فيراه اهل
المغرب معها عصا موسى وخاتم سليمان لا يدركها طالب و
لا يفوت عنها هارب فتشير بالعصا فيبيض بها وجوه المؤمنين
وتشير بالخاتم فتسود وجوه الكافرين واول خطوة يضعها
بانطاكية فيأتي ابليس فيقتله وعن ابن عمر رضه قال قام رسول
الله عم خطيبا في الناس فذكر الله فاثنى عليه بما هو اهله ثم ذكر
الدجال فقال اني لانذركموه وما من نبي الا انذره قومه لقد
انذر به نوح قومه ولكن اقول لكم فيه قولا لم يقله نبي لقومه
تعلمون انه اعور وان الله ليس باعور وان المسيح الدجال
اعور عين اليمنى كان عينه عنبة طافية اي حدقة مرتفعة عن
اخواتها مكتوب بين عينيه ك ف ر يقرأه كل مؤمن كاتب و
غير كاتب وانه يجئ من ارض المشرق يقال لها خراسان على حمار
اقمر اي ابيض بين اذنيه سبعون باعا يتبعه اقوام كان
وجوههم المجان المطرقة اي الترس من اديم ويهبط المدينة حتى
ينزل دبر احد ثم تصرف الملائكة وجهه قبل الشام ومعه مثل الجنة
والنار فالتي يقول انها الجنة هي النار والتي يقول انها نار فماء بارد
عذب فمن ادرك منكم ذلك فليقع في الذي يراه نارا فقال ان يخرج
وانا فيكم فانا حجيجه اي غالب عليه بالحجة دونكم اي قدامكم
وان يخرج ولست فيكم فامرؤ حجيج نفسه والله خليفتي على كل مسلم
انه شاب قطط اي شديد الجعودة عينه طافية كاني اشبهه

او عال جمع وعل

بعيد العزى بن قطن اسم يهودي من خزاعة مات في الجاهلية
فمن ادركه منكم فليقرا عليه فواتح سورة الكهف فانها جواركم
اى جيتكم وهو الضحك الذي ياخذه المافر من الفسلطان الذي يتعرض
له المرصدة انه خارج من خلة وهي الطريق في الرمل بين الشام
والعراق فعاث اى افسد يمينا وعاث شمالا يا عباد الله
فاثبتوا قلنا يا رسول الله وما لبثه في الارض قال اربعون يوما
يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر ايامه كايامكم قلنا
يا رسول الله فذلك اليوم الذي كسنة ايكفينا فيه صلوة يوم قال
لا اقدروا له قدره قلنا يا رسول الله وما اسراعه في الارض
قال كالغيث استدبرته الريح فياتي على القوم فيدعوهم فيؤمنون
فيامر السماء فتمطر والارض تنبت فتروح عليهم سارحتهم اى
ماشيتهم اطول ما كانت ذرى جمع ذروة اى واسبغه ضروعا
وامده خواصر كناية عن كثرة الاكل ثم ياتي القوم فيدعوهم فيردون
عليه قولهم فينصرف عنهم فيصبحون ممحلين متحطين ليس بايديهم
شيء من اموالهم ويمر بالخربة فيقول لها اخرجي كنوزك فيتبعه
كنوزها كيعاسيب النحل جمع يعسوب وهو امير النحل ثم يدعو
رجلا ممتلئا شبابا فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين اى قطعتين
رمية الغرض يعني بعد ما بين القطعتين بقدر رمية السهم الى
الهدف ثم يدعوه فيقبل اى ذلك الشاب ويتهلل وجهه اى
يتلألأ ويضحك وفي رواية يقول يا ايها الناس هذا الدجال
الذي ذكره لنا رسول الله ع م قال فيامر الدجال به فيشبح فيقول
خذوه واشجوه اي اهلكوه فيوسع اى يكثر ظهره وبطنه ضربا
قال فيقول اما تؤمن بي قال فيقول انت المسيح الكذاب قال فيؤمر
به فيوشر بالمنشار من مفرقه حتى يفرق بين رجليه ثم يمشي الدجال
بين القطعتين ثم يقول له قم فيستوي قائما ثم يقول له اتؤمن

بي

بي فيقول ما ازددت فيك الا بصيرة قال ع م ثم يقول اي ذلك
الرجل يا ايها الناس انه لا يفعل بعدي باحد من الناس ما
فعل بي قال ع م فياخذه الدجال ليذبحه فيجعل ما بين رقبته
الى ترقوته نحاسا فلا يستطيع اليه سبيلا قال ع م فياخذ بيديه
ورجليه فيقذف به فيحسب الناس انما قذفه الى النار وانما
القي في الجنة فقال رسول الله ع م هذا اعظم الناس شهادة
عند رب العالمين وفي رواية عن اسماء بنت يزيد قالت كان
النبي ع م في بيتي فذكر الدجال فقال ان بين يديه ثلث سنين سنة
تمسك السماء فيها ثلث قطرها والارض ثلث نباتها والثانية
تمسك السماء ثلثي قطرها والارض ثلثي نباتها والثالثة تمسك
السماء قطرها كله فلا يبقى ذات ظلف اراد به البقر والغنم والظبي
ولا ذات ضرس اراد به السباع الا هلك وان من فتنته
انه ياتي الاعرابي فيقول ارايت ان احييت ابلك الست تعلم
اني ربك فيقول بلى فيمثل نحو ابله كاحسن ما يكون ضروعا واعظمه
اسنمة قال وياتي بالرجل فيقول ارايت ان احييت لك اباك و
اخاك الست تعلم اني ربك فيقول بلى فيمثل له الشياطين نحو ابيه
ونحو اخيه فبينما هو كذلك اذ بعث الله المسيح بن مريم فينزل المنارة
البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين اى الثوبين المصبوغين
بالورس اى نزل من راسه مثل جمان اى حب يتخذ من الفضة
كاللؤلؤ فلا يحل لكافر يجد من ريح نفسه الا مات ونفسه
ينتهي حيث ينتهي طرفه فيطلبه اى يطلب عيسى الدجال حتى يدركه بباب
لد اسم جبل بالشام فيقتله ثم ياتي عيسى قوم قد عصمهم الله
منه فيمسح عن وجوههم اى يزيل عنهم اثر المشقة بقتل
الدجال ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة فبينما هو كذلك اذ اوحى
الله الى عيسى اني قد اخرجت عبادا لي لا يدان لاحد اى لا قدرة

واضعا كفيه على اجنحة ملكين اذا طاطا راسه
قطر اى وقت فاذا رفعه تحدر منه

بقتالهم فحرز عبادي اي ضمهم الى الطور ويبعث الله يأجوج
ومأجوج وهم قوم كفار من ولد يافث بن نوح عم وراء
سد ذي القرنين وقيل من ولد آدم من غير حوا وذلك ان
آدم احتلم فامتزج نطفته بالتراب فخلقهم الله منه وهم
من كل حدب اي مكان مرتفع من الارض ينسلون اي يسرعون
فيمر اوائلها على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها ويمر آخرهم فيقول
لقد كان بهذه مرة ماء ثم يسيرون حتى ينتهون الى جبل الخمر وهو
جبل بيت المقدس فيقولون لقد قتلنا من في الارض هلم اي تعال
فلنقتل من في السماء فيرمون بنشابهم الى السماء فيرد الله تعالى
عليهم نشابهم مخضوبة دما ويحصر نبي الله واصحابه حتى يكون رأس
الثور لاحدهم خيرا من مائة دينار لاحدكم اليوم فيرغب اي يدعوا
نبي الله عيسى واصحابه فيرسل الله عليهم النغف دود يكون في
انف الابل والبقر والغنم في رقابهم فيصبحون فرسى اي يصيرون
قتلى كموت نفس واحدة اي يموتون في وقت واحد ثم يهبط
نبي الله عيسى عم واصحابه الى الارض فلا يجدون في الارض
موضع شبر الا ملأه زهمهم اي دسمهم ونتنهم فيرغب نبي الله
عيسى واصحابه الى الله فيرسل الله طيرا كاعناق البخت اي ملائكة
على صورتها فتطرحهم حيث اراد الله تعالى ويستوقد المسلمون من
قسيهم ونشابهم وجعابهم جمع جعبة غلاف النشاب سبع سنين
ثم يرسل الله مطرا لا يكن اي لا يحصن منه بيت مدر ولا وبر كذلك
فيومئذ تأكل العصابة اي الجماعة من الرمانة ويستظلون
بقحفها اي بقشرها ويبارك في الرسل اي اللبن حتى ان اللقحة
وهي ما نتجت حديثا من الابل لتكفي الفئام اي الجماعة الكثيرة من
الناس واللقحة من البقر لتكفي القبيلة من الناس واللقحة
من الغنم لتكفي الفخذ من الناس فبينما هم كذلك اذ بعث الله تعالى ريحا

طيبة

طيبة فيأخذهم تحت آباطهم فتقبض روح كل مؤمن ويبقى شرار
الناس يتهارجون ان يختلطون فيها تهارج الحمر فعليهم تقوم
الساعة وعن عبد الله بن عمر رض قال قال رسول الله عم ينزل
عيسى عم بن مريم الى الارض فيتزوج ويولد له ويمكث خمسا
واربعين سنة ثم يموت فيدفن معي في قبري فاقوم انا وعيسى
بن مريم في قبر واحد بين ابي بكر وعمر رواه ابن الجوزي في كتابه
وعن انس رض قال قال رسول الله عم بعثت انا والساعة
كهاتين ومد السبابة والوسطى وقال عم كيف انعم وصاحب
الصور التقم القرن واصغى في الاذن متى يؤمر بالنفخ فينفخ و
قال ابو هريرة رض يقبض الله الارض يوم القيمة ويطوي السماء
بيمينه ثم يقول انا الملك اين ملوك الارض فيلبث الخلق بعد النفخة الاولى
في البرزخ اي بين الموت والبعث اربعين سنة ثم تنفخ فيه اخرى
فاذا هم قيام ينظرون وقال عم يحشرون الناس يوم القيمة على الارض
بيضاء اي خالية عن الغرس عفراء وهي التي ليست بشديدة
البياض كقرصة النقي اي الخبز ليس فيها علم اي بناء لاحد وقال عم
انكم تحشرون حفاة جمع الحافي عراة جمع العاري غرلا الاغرل وهو
الاقلف ثم قرأ كما بدأنا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا
فاعلين اي الاعادة والبعث وقالت عائشة رض قالت يا رسول
الله يحشر الرجال والنساء جميعا ينظر بعضهم الى بعض فقال يا
عائشة الامر اشد من ان ينظر بعضهم الى بعض واعلم ان الروح
الانساني قائم بذاته لا يفنى بفناء القالب بل ينقطع تصرفه منه
بالموت ومعنى الحشر والنشر ان يهيأ له قالب يتصرف فيه ايضا
وهذا الحشر ايسر من الاول جدا لان الروح واجزاء القالب موجودة
مخلوقة في هذا الحشر بخلاف الاول وليس شرط الاعادة ان يكون
القالب الثاني عين الاول الذي خرج الروح منه فان البدن

للروح كالفرس للراكب فتبدل المركب لا يتبدل الراكب فان
ذات زيد مثلا في كبره هو الذي في صغره اجزاء بدنه قد تحللت
وتبدلت بحصول البدل من غذاء فمن شرط هذا لزم عليه
من الاشكالات التي صعب دفعها مثلا اذا اكل انسان انسانا
فذلك الماكول بايهما يحشر يرد الاشكال بالآخر وكذا اذا قطع
يده كافر او رجل ثم اسلم ودخل الجنة ان دخلت يده المقطوع
معه يلزم ان يشترك به في الجنة عضو لم يشترك به في الايمان وان لم
تدخل معه يلزم ان يدخل الجنة احد بلا يد او رجل وغير ذلك
من الاشكالات وهذا ايمان يلزم على من يظن ان حقيقة
الانسان قالبه فاذا لم يبعث بتمام اجزائه لم يكن ذلك ال
الانسان مبعوثا بعينه فينكر البعث والحشر واما على ما ذهبنا
اليه فلا اشكال اصلا قال الله تعالى افعيينا بالخلق الاول
بل هم في لبس من خلق جديد كذا ذكره الامام الغزالي في كيمياء
السعادة وقال ع م يعرق الناس يوم القيامة حتى يذهب
عرقهم في الارض سبعين ذراعا ويلجمهم حتى يبلغ اذانهم و
قال تدني الشمس يوم القيمة من الخلق حتى تكون منهم كمقدار
ميل فيكون الناس على قدر اعمالهم في العرق فمنهم من يكون الى كعبيه
ومنهم يكون الى ركبتيه ومنهم من يكون الى حقوته اي الى معقد
ازاره ومنهم من يلجمهم العرق الجاما واشار اليه رسول الله
ع م بيده الى فيه وعن ابي سعيد الخدري رض قال النبي ع م
يقول الله تبارك وتعالى يا آدم فيقول لبيك وسعديك والخير كله
في يديك قال اخرج بعث النار اي الجماعة المبعوثين لها قال
وما بعث النار قال من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعين
فعند ذلك يشيب الصغير وتضع كل ذات حمل حملها وترى
الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد

قالوا

فقالوا يا رسول الله واينا ذلك الواحد قال ابشروا فان منكم رجلا
ومن ياجوج وماجوج الفا ثم قال والذي نفسي بيده ارجوا
ان تكونوا ربع اهل الجنة فكبرنا فقال ارجوا ان تكونوا ثلث
اهل الجنة فكبرنا فقال ارجوا ان تكونوا نصف اهل الجنة فكبرنا قال
ما انتم في الناس الا كالشعرة السوداء في جلد ثور ابيض او كا
لشعرة البيضاء في جلد ثور اسود وعن عمرو بن حزم الانصاري قال
تغيب عنا رسول الله ع م ثلثا لا يخرج الا الصلوة مكتوبة فلما
كان اليوم الرابع خرج الينا رسول الله فقلنا يا رسول الله
احتبست عنا حتى ظننا انه قد حدث حدث قال لم يحدث الا خير
ان ربي عز وجل وعدني ان يدخل من امتي الجنة سبعين الفا
لا حساب عليهم واني سالت ربي في هذه الثلثة الايام
المزيد فوجدت ربي واجدا ماجدا كريما فاعطاني مع كل واحد
من سبعين الفا سبعين الفا وعن عايشة رض قال قلت
يا رسول الله هل يذكر الحبيب حبيبه يوم القيمة قال اما عند
ثلث فلا عند الميزان حتى يعلم اما ان يخفف واما ان يثقل وعند
تطاير الصحف حتى يعلم اما ان يعطى بيمينه واما ان يعطى بشماله
وحين يخرج عنق من النار فتنطوي عليهم وعن كعب الاحبار
رض والذي نفسي بيده وان جهنم لتقرب يوم القيامة لها زفير
وشهيق حتى اذا قربت زفرت زفرة ما خلق الله من نبي ولا
شهيد الا جثا على ركبتيه ساقطا على وجهه يقول كل نبي وكل
شهيد وكل صديق رب لا اسالك الا نفسي وحتى نبي ابراهيم
واسحق ثم قال نعم رض فلو كان لك يا ابن الخطاب عمل سبعين
نبيا لظننت ان لا تنجوا وقال مقاتل بن سليمان رض كان الخلائق
يوم القيامة مائة سنة في العرق ملجمون ومائة سنة في الظلمة
متحيرون ومائة سنة يموج بعضهم في بعض عند ربهم يختصمون

الى يوم القيمة مقداره خمسين الف سنة ثم قال عم والذي نفسي
بيده انه يخفف على المؤمن حتى يكون اهون عليه من الصلاة المكتوبة
يصليها في الدنيا فاجتهد يا مسكين ان تكون من اولئك المؤمنين
فماذا هو يبقى لك نفس من عمرك فاذكر اليك والاستعداد
بين يديك فالحمل في ايام قصار لايام طوال ترتج بجالد منتهى لسرور
والسعى ثم كربل عمر الدنيا وهي سبعة الآف سنة فانك لو
بقيت تعفك سبعة الآف سنة مثلها لتتخلص من يوم
مقداره خمسين الف سنة مع قطع النظر عن سائر العقبات
لكان ربحك كثيرا وتعبك يسيرا وروى عن النبي عم انه قال لما
خلق الله السموات والارض خلق الصور وللصور احدى عشر
دارة واعطاه اسرافيل فهو واضعه على فيه شاخصا ببصره
الى العرش ينتظر متى يؤمر وقال ابو هريرة فقلت يا رسول الله
ما الصور قال قرن قلت كيف هو قال عظيم والذي بعثني بالحق
لعظم دارة فيه كعرض السموات والارض وينفخ فيه ثلث
نفخات نفخة للفزع ونفخة للصعق ونفخة للبعث يامر الله تعالى
اسرافيل في النفخة الاولى فينفخ فيه فيفزع من في السموات ومن
في الارض وهو قوله تعالى ويوم ينفخ في الصور ففزع من في
السموات ومن في الارض وتزلزل الارض وتذهل كل مرضعة
عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما
هم بسكارى وتشيب الولدان شيئا فيكون ما شاء الله ثم يامر الله
اسرافيل فينفخ فيه نفخة الصعق يعني يموت اهل السموات واهل
الارض وذلك قوله تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات
ومن في الارض الا من شاء الله يعني جبرائيل وميكائيل واسرافيل
وملك الموت وحملة العرش فيامر الله تعالى ملك الموت ان يقبض
ارواحهم فيقبض ارواحهم ثم يقول الله لملك الموت من بقي
من

من خلقي فيقول يا رب بقي العبد الضعيف ملك الموت فيقول يا ملك
الموت الم تسمع قولي كل نفس ذائقة الموت اقبض روح نفسك
فيجيء الى موضع بين الجنة والنار ويجعل ينزع روحه فيصيح صيحة
لو كان الخلق كلهم احياء لماتوا من صيحته ثم يموت فلا يبقى احد
من الخلق فيقول الله عز وجل يا دنيا الدنية اين الملوك واين ابناء
الملوك واين الجبابرة واين الذين كانوا ياكلون رزقي ويعبدون
غيري ثم يقول لمن الملك اليوم فلم يوجد احد يجيبه فيجيب نفسه ويقول
لله الواحد القهار ثم يامر الله تعالى السماء قطران تمطر فتمطر السماء
مطرا كمني الرجال اربعين يوما حتى يكون الماء فوق كل شيء اثني عشر ذراعا
فينبت الخلق بذلك كنبات البقل حتى تكاملت اجسادهم فيكونون كما كانت
ثم يقول الله تعالى ليحيي جبرائيل وميكائيل واسرافيل فيحيون باذن الله ثم يامر
الله تعالى اسرافيل بان ينفخ فيه نفخة البعث فينفخ فيخرج الارواح كانها النحل
قد ملأت ما بين السماء والارض فتدخل الارواح في الارض الى الاجساد في
الخياشيم فتنشق الارض منهم وقال عم انا اول من تنشق عنه الارض
وفي خبر آخر ان الله تعالى اذا احيا جبرائيل وميكائيل واسرافيل يامرهم فينزل
الى قبر نبينا محمد عم ومعهم البراق وحلل الجنة فلما انشق عنه الارض
نظر الى جبرائيل ويقول يا هذا اليوم فيقول يوم القيمة فيقول ما فعل الله
بامتي فيقول جبرائيل ابشر فانك اول من انشقت عنه الارض ثم يامر
الله تعالى اسرافيل فينفخ في الصور فيخرجون منها سراعا الى ربهم ينسلون
يعني يسرعون من قبورهم حفاة عراة ثم يقفون موقفا واحدا سبعين
عاما لا ينظر اليهم ولا يقضى بينهم فيبكون حتى ينقطع الدموع ثم يبكون
دما ويعرقون حتى يبلغ ذلك منهم الى يلجمهم ثم يدعون الى المحشر فاذا
اجتمع الخلائق كلهم الجن والانس وغيرهم فبينما هم وقوف اذا
سمعوا حسا اى صوتا من السماء فتنشق السماء وتنزل ملائكة
السماء الدنيا بمثلي من في الارض فاخذوا امصافهم يقال لهم الناس

افيكم ربنا اي افيكم احد ربنا بالحساب قالوا لا ثم ينزل اهل السماء
الثانية بمثلي عددهم فيقومون صفا خلف اهل السماء الدنيا ثم ينزل
اهل السماء الثالثة بمثلي عددهم فيقومون خلفهم حتى تنزل ملائكة
سبع سموات على قدر التضعيف ويقومون حول اهل السماء
الدنيا حتى يكونون سبع صفوف بعضهم في جوف بعض واهل الارض
لا يأتون قطرا من اقطارها الا وجدوا عندها سبعة صفوف من
الملائكة فذلك قوله تعالى يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان
تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا لا تنفذون الا
بسلطان اي بحجة وحجة من الله والا فلا حجة لكم ثم يأمر الله تعالى جهنم
فيخرج منها عنقا ساطعا مظلما فيقول الله تعالى الم اعهد اليكم يا بني ادم
ان لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين الى قوله هذه جهنم التي كنتم
توعدون فيقضي الله بين خلقه ويقضي بين الوحوش والبهائم حتى انه
ليقيد للشاة الجماء من ذات القرن ثم يقول كونوا ترابا فعند ذلك
يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا قال مقاتل عشرة من الحيوانات دخل
الجنة ناقة صالح وعجل ابراهيم وكبش اسماعيل وبقر موسى
وحوت يونس وحمار عزير ونملة سليمان وهدهد بلقيس
وكلب اصحاب الكهف وناقة محمد ع كلهم يحشرون على صورة الكبش
ويدخلون الجنة ثم يقضي بين العباد فلا يبقى يومئذ ملك ولا رسل
ولا شهيد الا ظن انه لا ينجو مما يرى من شدة الحساب الا من عصم
الله وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال لا تزول قدم عبد حتى يسأل
عن اربعة عن عمره فيما افناه وعن جسده فيما ابلاه وعن علمه
ما عمل فيه وعن ماله مما اكتسبه وفيما انفقه وقال النبي ع لم يكن
نبي قط الا كانت له دعوة مستجابة كلهم يدعو بها يعجلها في الدنيا
واني استخبأت اي حفظت دعوتي شفاعة لامتي يوم القيمة
الا وانا سيد ولد ادم ولا فخر وانا اول من تنشق عنه الارض

ولا فخر ولواء الحمد بيدي يوم القيمة تحته ادم ومن دونه ولا فخر و
قال ع اعطيت خمسا لم يعطهن احد قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر
واحلت لي الغنائم ولم تحل لاحد قبلي وجعلت لي الارض مسجدا او
ترابها طهورا فايما رجل من امتي ادركته الصلوة فليصل حيث
كان واعطيت الشفاعة وكل نبي بعث الى قومه خاصة وبعثت
الى الناس عامة فاذا كان يوم القيامة كنت امام النبيين و
خطيبهم وصاحب شفاعتهم من غير فخر ثم قال يشتد غم
يوم القيمة على الناس فيأتون ادم فيقولون له يا ابا البشر اشفع
لنا انت الذي اصطفاك الله وخلقك بيده ونفخ فيك من روحه
واسجد لك ملائكته فيقول لست هناك اني قد اخرجت من الجنة
بخطيئتي وانه لا يهمني اليوم الا نفسي ولكن عليكم بنوح فانه
اول المرسلين وقال في حقه سلام على نوح في العالمين فيأتون
نوحا ويقولون له اشفع لنا فيقول لست هناك اني قد دعوت دعوة
اغرقت واهلكت اهل الارض وانه لا يهمني اليوم الا نفسي ولكن ائتوا
ابراهيم الذي اتخذه الله خليلا فيأتون ابراهيم فيقولون له اشفع لنا
فيقول لست هناك اني كذبت في الاسلام ثلث كذبات وهو قوله
اني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم هذا وقوله لامرأته انها اختي فلا يهمني
اليوم الا نفسي ولكن ائتوا موسى الذي كلمه الله تكليما فيأتون موسى
فيقول اني لست هناك اني قتلت نفسا لم اومر بقتلها واني لا
يهمني اليوم الا نفسي ولكن ائتوا عيسى روح الله وكلمته فيأتون
فيقول اني لست هناك اني اتخذت وامي الهين من دون الله
واني لا يهمني اليوم الا نفسي ولكن ائتوا محمدا ع سيد الاولين و
الاخرين وقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر قال رسول
الله ع فيأتيني الناس فاقول نعم حتى يأذن لمن يشاء فان
قلت هذا يشير الى ان له ذنبا فلم لم يمنعه عن الاقدام قلنا هذا على

سبيل الفرض والتقدير وقيل المتقدم ما كان قبل النبوة والمتأخر
عصمته من ذلك وقيل المراد به ذنوب امته فاستأذن على ربي فيأذن زد
لي فاقع ساجدا فيدعني ما شاء الله ان يدعني فيقال يا محمد ارفع
رأسك وقل تسمع اي يسمع قولك وسل تعط واشفع تشفع
اي يقبل شفاعتك واعلم انهم انما يستشفعوا محمدا عم ليظهر
على جميع المخلوقين ان المقام خاص له فارفع رأسي واحمد ربي ثم
اشفع فيحد لي حدا مثل ان يقول قبلت شفاعتك فيمن اخل با
لصلوة فاخرجهم من النار وادخلهم الجنة ثم اعود فاقع ساجدا فيدعني عني
ما شاء الله ان يدعني ثم يقال ارفع ارفع رأسك وقل تسمع وسل
تعط واشفع تشفع فارفع رأسي واحمد ربي ثم اشفع فيحد لي حدا
فاخرجهم من النار وادخلهم الجنة قال الراوي فلا ادري في الثالثة
او الرابعة قال عم فاقول يا رب ما بقي في النار الا من حبسه القرآن
اي وجب عليه الخلود اراد بهم الكفار فان قلت اول الحديث يدل
على استشفاعهم للاراحة اي الانتقال من الموقف وآخره على ان الشفاعة
لاخراجهم من النار فما التطبيق قلت المراد بالنار شدة الحر من دنو
الشمس وبالاخراج الخلاص منها او بان يكون المؤمنون فرقتين فرقة
يسار بهم الى النار من غير توقف وفرقة حبسوا في المحشر فيشفع لهم
جميعا قيل سيكون شفاعته على طرق شتى والمؤمنون متفاوتون فيها بعد
بعضهم يدخل في شفاعته لدخول الجنة بلا حساب وبعضهم في شفاعته
لعدم دخول النار وبعضهم في شفاعته للاخراج من النار وبعضهم في
شفاعته لرفع الدرجات وبعضهم لا يدخل وقال عم للانبياء منابر
من ذهب فيجلسون عليها ويبقى منبري لا اجلس عليه قائما انا بين يدي
ربي منتصبا اي قائما مخافة ان يبعث بي الى الجنة ويبقى امتي بعدي فا
فاقول يا رب امتي فيقول الله يا محمد وما تريد ان اصنع بامتك فاقول
يا رب عجل حسابهم فما ازال اشفع لاكثر مما على وجه الارض من حجر ومدر

فاذا

فاذا اراد الله ان يقضي بين خلقه نادى اين محمد وامته ونحن آخر الناس
في الدنيا واولهم في الحساب فاقوم وامتي فتفرج لنا الامم عن طريقنا
فنمر غرا محجلين من آثار الطهور ويقول لنا الناس كادت هذه
الامة ان يكونوا كلها انبياء ثم اتقدم الى باب الجنة والذي نفسي
بيده ان بين المصراعين من مصاريع الجنة كما بين مكة وحجر
بينهما مسيرة فاستفتح فيقال من هذا فاقول محمد فيفتح لي فادخل
فاخر لربي ساجدا واحمده بمحامد لم يحمده بها احد قبلي ولا يحمده بها احد
بعدي فيقال ارفع رأسك اشفع تشفع وسل تعط فارفع رأسي فاشفع
من كان في قلبه مثقال شعيرة او برة من الايمان يعني من اليقين مع
الشهادتين وقال عم يدخل الجنة بشفاعة رجل من امتي اكثر من ربيعة
ومضر وعن انس بن مالك رض قال سألت رسول الله عم اين اطلبك
يا رسول الله قال عند الصراط قلت ان لم اجدك قال عند الميزان قلت ان
لم اجدك قال عند الحوض قلت ان لم اجدك قال اني لا اخطئ هذه المواضع
الثلثة فانها اشد مواضع يوم القيمة فلا اترك امتي فيها فاتخلص
عنهم واشفع ويقال الحكمة في تكوير الشمس والقمر وانتثار الكواكب
وانشقاق السماء يوم القيمة اظهار فضله ومنته لعباده كانه تعالى
يقول يا عبدي خلقت الارض بساطا والسماء سقفا ورفعا و
والنجوم سراجا وهاجا والجبال اوتادا واجريت منها انهارا وخلقت
فيها من الاطعمة الوانا من الفاكهة انواعا لتنتفع بها وتشكر خالقها
فاذا ذهبت انت فاي شيء افعل بالبساط والسقف فيا سماء
انفطري ويا ارض اندكي ويا جبال انقلعي ويا نجوم انتثري و
يقال ان الله عز وجل اودع خمسة اشياء في خمسة اشياء اعطى
من نور العرش امانة للشمس فاذا كان يوم القيمة ترد الشمس
امانتها الى العرش فتبقى منكسفة والثاني اعطى من نور الكرسي
امانة للقمر فاذا كان يوم القيمة يرد امانته اليه فيبقى القمر منكسفا

منكسفاً والثالث اعطى من نور سدرة المنتهى امانة الكواكب
فاذا كان يوم القيمة ترد امانته اليها فتصير منكدرة والرابع
اعطى من تراب الكحل امانة لكل انسان واذا مات يرد الامانة
اليه والخامس لما دنى وفاة رسول الله عم جعل امته امانة
لربه فاذا جاء يوم القيمة يطلب الامانة من ربه فيعطى له امته
كرامة ومغفرة وفي الخبر يقول الله تعالى وقت الحساب لواحد يا
عبدي اما تستحيي مني اذ عصيتني فتاخذه الزبانية ويجرونه الى
النار فيحرك العبد شفتيه فيأمر الله تعالى برده فيقول لماذا حركت
شفتيك فيقول يارب انت عالم في ضميري فلا تفضحني فيقول الله
تعالى قل حتى تسمع الملائكة فيقول له العبد حين حركت شفتي قلت الى
متى هذا الجفاء في الدنيا جفاني اولادي واصحابي وعند المرض جفاني
اهل واوجاني وعند النزع جفاني ملك الموت بقبض روحي وفي
القبر جفاني منكر ونكير بشدة بسؤالي وبعد البعث جفاني الزبانية
بسوقي وطردي الى المحشر وكان في ظني انهم يخنوني وربي كريم يغفرني
فلما امرتني الى النار قلت الان هلكت فبهذا حركت شفتي فيقول الله
تعالى انا عند حسن ظن عبدي بي فاذهب قد غفرت لك بحسن ظنك
بي فكل عبداً من عبادي فيترجح سيئاته على حسناته فيأمره الى النار
فاذا ذهب يقول الله لجبرئيل ادرك عبدي واسئله هل جلس في
مجلس عالم في الدنيا فاغفر له بكرامته فيسأله جبرئيل فيقول لا
فيقول سله هل احب عالماً فيسئله فيقول سله هل جلس على مائدة
مع عالم فيسئله فيقول لا فيقول سله هل سكن فيها عالم فيقول له
فيقول سله عن اسمه ونسبه فان وافق اسمه اسم عالم نغفر له
فلا يوافق فيه فيقول سله هل احب رجلاً يحب العلماء فيقول نعم دفا
الاخبار فيقول لجبرائيل خذ يده وادخله الجنة فانه كان يحب رجلا
في الدنيا كان ذلك الرجل يحب عالماً فغفرت له بحب محبته وعن عبد الله

بن مسعود رض يؤتى بالعبد يوم القيمة فيوقف بين يدي الله
فيقول رد ذرت امانة فلان في الدنيا فيقول لا يارب فيقول
الله تعالى فرده اليوم فيقول كيف اجدها وقد ذهبت الدنيا
فيقول الله تعالى انا ادلك عليها فيقول الله تعالى لملك خذ بيده و
انطلق به الى جهنم وأده تلك الامانة بعينها فيريها الملك
في قعر جهنم ويقول له اهبط واخرجها فيهوي العبد سبعين عاماً
حتى ينتهي فيأخذها فيضعها على عاتقه ثم يقعد بها سبعين عاماً
فاذا بلغ اعلاها ووضع رجليه على شفيرها زلت قدماه فيهوي سبعين
عاماً وعن ابي هريرة ان رسول الله عم قال اذا كان يوم القيمة
تري ولدها فتقول يا ولدي الم يكن بطني لك وعاء وثديي
لك سقاء وحجري لك ماوى فيقول لها اي شئ تريدين فتقول
ادفع مني ذنباً واحداً فيقول يا اماه انا مشغول بنفسي ولا يهمني
الا نفسي وعن طاوس اليماني قال كنت في الكعبة فاذا انا بشاب
يناجي ربه ويقول ليت علمي الكعبة خلقت لنفسي فاهبتها ثم
للنار فاخرتها فنظرت فاذا هو يحيى بن علي رض فلما فرغ رأسه
من السجدة قلت يا ابن رسول الله انت في هذه التفزح وانت
من اولاد رسول الله وامك فاطمة وابوك علي فكيف حالنا قال
فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم فقلت يا ابن رسول الله فاين
رحمة الله قال ان رحمة الله قريب من المحسنين ويقال اشد الحسرة
يوم القيمة لثلثة احدها مملوك صالح يدخل الجنة ومولاه والذي يخربه
ويشتمه يدخل النار وثانيها رجل جمع اموال فمنع حقوق الله منه فمات
فانفق وارثه في طاعة الله فيغفر له بسبب صدقته والذي جمع ذلك
المال صار في النار بسبب حقوقه وثالثها عالم سوء ينجو الناس
بعلمه وهو يصير الى النار بيت وغير تقي يأمر الناس بالتقى طبيب
يداوي الناس وهو مريض وعن معاذ رض انه يسأل رسول الله عم عن

قوله تعالى يوم ينفخ فتأتون افواجا وقال يا معاذ سألت عن
امر عظيم ثم ارسل عينه اي بكى فقال يحشر من امتي عشرة اصناف بعضهم
على صورة القردة وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم منكسون ارجلهم
فوق وجوههم يسحبون يجرون عليها وبعضهم عميا وبعضهم صما و
بكما وبعضهم يمضغون السنتهم فهي مدلات على صدورهم يسيل
القيح من افواههم يتقذرهم الجمع وبعضهم اشد نتنا من الجيف وبعضهم
يقطع ايديهم وارجلهم وبعضهم يصلبون على جذوع من نار وبعضهم
يلبسون جبابا اي ثيابا من قطران لاصقة بجلودهم واما الذين على
صورة القردة فالقتاة اي النمام واما الذين على صورة الخنازير فاهل
السحت اي الحرام واما المنكسون على وجوههم فاكلة الربوا واما
العمي فالذين يجورون في الحكم واما الصم البكم فالمعجبون باعمالهم واما الذين
يمضغون السنتهم فهي مدلات على صدورهم فالكذابون واما الذين
هم اشد نتنا من الجيف هم الذين يتبعون الشهوات واللذات و
منعوا حق الله في اموالهم واما الذين قطعت ايديهم وارجلهم فهم
الذين يؤذون الجيران واما المصلبون على جذوع من نار فالسعاة
بالناس الى السلطان واما الذين يلبسون الجباب من قطران فاهل
الكبر والفخر والخيلاء وعن انس رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
اثنان من امتي جثيا بين يدي رب العزة فقال احدهما يا رب
خذ مظلمتي من اخي فقال الله تعالى اعط اخاك مظلمته فيقول يا رب
لم يبق من حسناتي شيء فقال الله تعالى للطالب كيف تصنع ولم
يبق من حسناته قال يا رب يتحمل عني اوزاري قال وفاضت عينا رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم قال ان ذلك اليوم عظيم يوم يحتاج الناس الى ان يحمل عنهم اوزارهم قال فقال الله تعالى للطالب ارفع رأسك فانظر في الجنان فرفع
رأسه فقال يا رب ارى مدائن من فضة وقصورا من ذهب مكللة
باللؤلؤ لاي نبي هذا او لاي صديق او لاي شهيد قال لمن اعطى

الثمن قال يا رب ومن يملك ثمنه قال انت تملكه قال ما هو قال عفوك
عن اخيك قال يا رب قد عفوت عنه قال الله تعالى خذ بيد اخيك فادخله
الجنة ثم قال صلى الله عليه وسلم اتقوا الله واصلحوا ذات بينكم اي خصماءكم وقال
ابو سعيد الخدري رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يمر الناس على جسر جهنم
وعليه حسكة وهو نوع من الشوك وكلاليب وهو حديد معوج و
خطاطيف الناس تختطف الناس يمينا وشمالا وعلى جنبيه ملائكة يقولون
اللهم سلم اللهم سلم ومن الناس من يمر مثل البرق ومنهم من يمر
كالريح ومنهم من يمر كالفرس المجرى ومنهم من يسعى سعيا ومنهم من
يمشي مشيا ومنهم من يحبوا حبوا ومنهم من يزحف زحفا تخر يد و
تعلق يد وتخر رجل وتعلق رجل وتصيب جوانبه النار فمن خاف
هذه الاهوال في الدنيا امنها في الاخرة ولست اعني بالخوف رقة
كرقة النساء تدمع عينك ويرق قلبك حال السماع ثم تنساه
على القرب وتعود الى لهوك ولعبك فما ذلك من خوف في شيء بل
من خاف شيئا هرب منه ومن رجا شيئا طلبه فلا ينجيك الا خوف
يمنعك عن معاصي الله ويحثك على طاعته وابعد من رقة النساء خوف
الحمقى اذا سمعوا الاهوال سبق لسانهم الى الاستعاذة وقالوا
نستعيذ بالله يا رب سلم سلم ومع ذلك مصرون على المعاصي
فالشيطان يضحك من استعاذتهم كما تضحك انت على من يقصده
سبع في صحراء ووراءه حصن فاذا راى انياب السبع وحملته
من بعيد قال بلسانه اعوذ بهذا الحصن فيقول ذلك بلسانه وهو
قاعد في مكانه فانى يغني ذلك عن السبع وكذلك اهوال الاخرة ليس
لها حصن الا قول لا اله الا الله صادقا ومعنى صدقه ان لا يكون لك
مقصود سوى الله ولا معبود سواه ومن اتخذ الهه هواه فهو
بعيد عن الصدق في توحيده وامره مخطر في نفسه وقال انس رضي الله عنه
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا انا اسير في الجنة اذ انا بنهر حافتاه اي جانباه

قباب اللؤلؤ المجوف قلت ما هذا يا جبرائيل قال هو الكوثر الذي
اعطاك ربك فضرب الملك بيده فاذا طينه مسك اذفر ويقال يوم
القيمة الى اذرع الحوض ما بين لابتيه اي جانبيه مثل ما بين
صنعاء والمدينة يتشخب اي ينصب فيه ميزابان من الجنة
ماؤه اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل واطيب ريحا
من المسك يجري على جنادل اللؤلؤ والمرجان اي حصاته منهما و
اكوابه عدد نجوم السماء من شرب منه شربة لم يظمأ ابدا اول
الناس ورودا عليه فقراء المهاجرين والذي نفسي بيده اني لاذود
اي ادفع الرجال كما يذود الرجل الابل الغريبة عن حوضه وقال
ع ان لكل نبي حوضا وانهم يتباهون ايهم اكثر واردة واني
ارجو ان اكون اكثرهم واردا وهذا رجاء رسول الله ع فليرج
كل عبد ان يكون في جملة الواردين وليحذر ان يكون متمنيا ومغترا
وهو يظن انه راج فان الراجي للحصاد من القى البذر ونقى الارض و
سقاها بالماء ثم جلس يرجو فضل الله بالانبات ودفع الصواعق
اي المهالك الى اوان الحصاد واما من ترك الحراثة والزراعة وتنقية
الارض وسقيها واخذ يرجو من فضل الله ان ينبت له الحب والفاكهة
فهذا مغتر ومتمن وليس من الراجين في شيء نعوذ بالله من غرور
الحمق فان الاغترار بالله اعظم من الاغترار بالدنيا قال الله
تعالى فلا تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور وفي الخبر
ينصب لواء الصدق لابي بكر رضه وكل صديق يكون تحت لوائه
وينصب لواء العدل لعمر رضه وكل عادل يكون تحت لوائه ولواء
السخاوة لعثمان رضه وكل سخي يكون تحت لوائه ولواء الشهداء
لعلي رضه ويكون كل شهيد تحت لوائه وكل فقيه تحت لواء معاذ بن
جبل وكل زاهد تحت لواء ابي ذر وكل فقير تحت لواء ابي الدرداء
وكل مقرئ تحت لواء ابي بن كعب وكل مؤذن تحت لواء بلال

الوية

وكل

وكل مقتول ظلما تحت لواء الحسين بن علي رضه وذلك قوله تعالى
يوم ندعوا كل اناس بامامهم ورويان داود عم سال ربه
ان يريه الميزان الذي ينصب في القيامة كما قال ونضع الموازين القسط
ليوم القيامة فراه كل كفة ما بين المشرق والمغرب فغشي عليه فلما
افاق قال الهي من يقدر ان يملأ كفته بالحسنات فقال يا داود اني
اذا رضيت عن عبدي ملأتها بتمرة من صدقته قال ابراهيم
ابن ادهم اثقل الاعمال على الميزان اثقلها على الابدان وقال وهب
ينصب الصراط على متن جهنم ادق من الشعر واحد من السيف
وعليه سبع مراصد فالاول يحاسب فيه على الايمان فان سلم
من الرياء والشك والاعجاب والا يردى في النار وفي الثاني على
الصلوة فان كان اكملها نجا والا يردى في النار وفي الثالث على
الزكوة وفي الرابع على الصيام وفي الخامس على الحج والعمرة وفي السادس على
الوضوء والغسل من الجنابة وفي السابع على بر الوالدين وصلة الرحم
والمظالم فان نجا منه والا يردى في النار وهذا معنى قوله تعالى ان
جهنم كانت مرصادا للطاغين مابا لابثين فيها احقابا وقال محمد
الغزالي في فصوصه رحمه يحشر الله يوم القيمة اصحاب الفترات و
الاطفال الصغار والمجانين في صعيد واحد لاقامة العدل و
المؤاخذة بالجريمة والثواب والعمل في اصحاب الجنة فاذا حشروا
في صعيد واحد بمعزل عن الناس بعث فيهم نبي من افضلهم وتمثل
لهم نار ياتي بها هذا النبي المبعوث في ذلك اليوم فيقول لهم
انا رسول الله اليكم فيقع عند بعضهم التصديق به ويقع التكذيب عند
بعضهم ويقول لهم اقتحموا هذه النار بانفسكم فمن اطاعني نجا و
من عصاني وخالف امري هلك وكان من اهل النار فمن امتثل
امره ورمى بنفسه فيها سعد ونال الثواب العمل ووجد تلك بردا
وسلاما ومن عصاه استحق العقوبة ودخل النار ونزل فيها

بعدله لمخالف ليقوم العدل من الله في عباده وروي ان الله
يحاسب لكل ذي روح وهم الملائكة الذين يكونون عند اول حجاب
من حجب العرش اقدامهم تحت الثرى ورؤوسهم عند العرش
لو ان واحدا منهم وضع اصبعه في الدنيا لملأ الدنيا فيقول
الله للوح اين الامانة التي عندك يعني القرآن ما صنعت
بها قال وكلت على اسرافيل فسلمتها اليه فيقول الله عز وجل
قدموا اسرافيل حتى احاسبه فيعد واليه سبعون الف ملك
فيقوم بين يدي عز وجل فيذوب كما يذوب الملح في الماء فيقول
له الرب ما صنعت بالرسالة التي عندك فيقول بلغتها الى
ميكائيل فيقول الله قدموا ميكائيل فقبل ان يتقدم ميكائيل يخاف
اسرافيل ويرتعد قال فيتقدم ميكائيل فيقول الله هل بلغك اسرافيل
اماناتي فيقول نعم بلغتها الى جبرائيل فيأمر الله ان يقدموا جبرائيل يكل
فيقول الله تعالى هل بلغك ميكائيل فيقول نعم بلغتها الى محمد
صلى الله عليه وسلم فيأمر الله ان يتقدم محمد بالرفق واللين ويقول
الله لا تقدموا حبيبي كما قدمتم جبرائيل وميكائيل واسرافيل فيأتيه
مع جبرائيل وميكائيل فيقولون له اجب ربك فيقول جبرائيل توار كني
يا محمد تداركني فان محبتي معك انما كان لاجل هذا اليوم فقال
عز وجل هل بلغك جبرائيل فاقول نعم فيقول ما صنعت بها فاقول
بلغتها الى امتي قال فيأمر الله ان يتقدم امتي فاقول يا رب
انهم ضعفاء خائفون فيقول الله عز وجل لابد من ذلك فاراجع
ثلث مرات ثم اقول في المرة الرابعة ائذن لي حتى اذهب الى
آدم ع م فيأذن لي فاذهب اليه فاقول يا آدم انت ابو الخلائق
وانا نبيهم فيرى آدم تغيرا في وجهي فاقول يا آدم ان اصاب
لهم علة يكون اهم والحزن لنا فهلم نقتسم ذنوبهم فارفع
انت النصف وانا ارفع النصف حتى ينجو الخلق فيقول آدم ع م

فتأتيه الملائكة جبرائيل وميكائيل واسرافيل

انا

انا مشغول بنفسي ولا افرغ لهم فيرجع محمد ع م واضعا يده على
رأسه ويقول واامتي واامتي لا اريد فاطمة الزهراء ولا
الحسن المجتبى ولا الحسين المرتضى ولا اريد نفسي بل اريد امتي
فيقول الله عز وجل اعطيت لك امتك ما ترضى وفوق الرضا وذلك
قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى

الباب السادس و اربعون في صفة النار

قال الله تعالى والذين كفروا اي جحدوا بربهم
اي بوحدانيته من الانس والجن عذاب جهنم وبئس المصير قال النبي
ع م يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون الف زمام مع كل زمام سبعون
الف ملك اذا القوا فيها اي طرح الكفار في جهنم كالحطب في النار
سمعوا لها اي لاهلها المطروحين قبلهم او من انفسهم كقوله تعالى
لهم فيها زفير وشهيق او للنار شهيقا اي صوتا منكرا كصوت
الحمار وهي تفور اي جهنم تغلي بهم غليانا كما يغلي الماء الكثير بالحب
القليل في المرجل تكاد اي تقرب النار تميز اي يتفرق من الغيظ اي
من غيظها الى الكفار ويجوز ان يراد غيظ الزبانية كلما القي فيها اي في
جهنم فوج اي امة من الامم سألهم خزنتها اي مالك واعوانها توبيخا
يزيد في عذابهم عذابا وحسرة الم يأتكم نذير اي رسول ينذركم من
النار قالوا بلى قد جاءنا نذير هذا اعتراف بعدل الله فكذبنا الرسل
وقلنا لهم ما نزل الله من شيء اي مما تخبرون من الكتاب هذا اعتراف بجهل
بظلمهم قال المرجئة حكي عن كل من القي في النار انهم قالوا كذبنا النذير الذنب ع
فدل على ان من لم يكذب لا يدخلها فظاهرها ان الفاسق المصر لا
يدخل النار واجاب القاضي بان النذير قد يطلع على ما في العقول
من الادلة المجوزة واحتج القائل بان وجوب معرفة الله و
شكره بالسمع بان الآية دلت على انه انما عذبهم لانه اتاهم النذير
فلو لم يأتيهم وجب ان لا يعذبوا ان اي ما انتم الا في ضلال كبير
اي في خطاء عظيم في قولكم انا ما ارسلوا ويجوز ان يكون من

كلام الخزنة للكفار بتقدير القول وارادة الهلاك من الضلال
او سمي عذاب الضلال باسمه والضلال ما كانوا عليه
في الدنيا وقالوا اي الكفار لو كنا نسمع اي نقبل ما اتانا من
السمعيات او نعقل او نتفكر في العقليات فالمراد نفي السمع
الهواية وعقلها لا مطلق السمع والعقل جمع بينهما لكون مدار التكليف
عليهما فدل على ان كل واحد منهما حجة ملزمة وقدم السمع تنبيها
بالمدعو يسمع الكلام اولاً ثم يتفكر فيه واحتج من فضل السمع
على البصر بان له مدخلاً في الخلاص من النار والفوز بالجنة ما كنا في اصحاب
السعير اي معهم فاعترفوا بذنبهم حين لا ينفع الاعتراف ووحد
الذنب لكونه جنسا شاملاً للقليل والكثير فقال الله تعالى
فسحقا اي بعداً وياساً من رحمة الله نصبه على المصدر اي
اسحقهم سحقا قال ابو علي والقياس اسحاقا فجاء المصدر
على الحذف لاصحاب السعير قال النبي عم اوقد على النار الف
سنة حتى احمرت ثم اوقد عليها الف سنة حتى ابيضت ثم
اوقد عليها الف سنة حتى اسودت فهي سوداء مظلمة
وعن ابي هريرة رضه ان رسول الله عم قال ناركم هذه جزء
من سبعين جزءا من نار جهنم قيل يا رسول الله ان كانت لكافية
اي ان كان حرها مثل نار الدنيا لكانت كافية في الاحراق قال
فضلت عليهن بتسعة وستين جزءا كلهن مثل حرها وقال
وقال اشتكت النار الى ربها فقالت رب اكل بعضي بعضا
فاذن لها بنفسين نفس في الشتاء ونفس في الصيف
فشدة ما تجدون من الحر في الصيف من حرها وشدة ما
تجدون من البرد من زمهريرها وقال عم ان اهون اهل النار
عذابا من له نعلان وشراكان من نار يغلي منهما دماغه كما
يغلي المرجل وهو قدر من نحاس نحاس مثاله جمر و

اخراسه

اخراسه جمر واشفاره لهب النار ويخرج احشاؤه وجبينه
من قدميه ما يرى ان احد اشد منه عذابا فانظر الان الى
من خفف عليه واعتبر به من شدد عليه وقال ان
اهون اهل النار عذابا ابو طالب منتعل بنعلين يغلي منهما دماغه
وقال يؤتى بانعم اهل الدنيا من اهل النار يوم القيمة
فيصبغ في النار صبغة اي يغمس فيها غمسة ثم قال
يا ابن آدم هل رأيت خيرا قط فيقول لا والله يا رب
ويؤتى باشد الناس بؤسا اي شدة وبلاء في الدنيا
من اهل الجنة فيصبغ صبغة في الجنة فيقال له يا ابن آدم
هل رأيت بؤسا قط وهل مر بك شدة قط فيقول لا
يا رب وعن يزيد بن مزيد انه كان لا ينقطع دموعه
ولا يزال باكيا فسئل عن ذلك فقال لو ان الله توعدني بانني لو
اذنبت حبسني في الحمام ابدا لكان حقيقا على ان لا ينقطع دموعي
فكيف لو قد اوعدني ان يحبسني في نار قد اوقد عليها ثلثة
الاف سنة وعن يزيد الرقاشي انه قال جاء جبريل الى النبي
عم متغير اللون فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا جبرائيل ما لي اراك
متغير اللون قال يا محمد جئتك الساعة التي امر الله عز وجل
فيها بنفخ النار فقال النبي عم يا جبرائيل صف لي جهنم قال
يا محمد ان الله تعالى لما خلق جهنم جعلها سبع طبقات اذاهون
طبقة منها فيها سبعون الف الف جبل من نار وفي كل جبل سبعون
الف الف واد من نار وفي كل واد سبعون الف الف مدينة
من نار وفي كل مدينة محوطة من نار وفي كل محوطة سبعون الف
الف بيت من نار وفي كل بيت سبعون الف الف صندوق
من نار وفي كل صندوق الف الف نوع من العذاب ثم او
اوقد عليها الف سنة فاحمرت ثم اوقد عليها الف سنة

بي

حايط

فابيضت ثم اوقد عليها الف سنة فاسودت فهي الآن
سوداء مظلمة والذي بعثك بالحق نبيا لو ان مثل ثقب
ابرة فتح منها لاحترق اهل الدنيا والذي بعثك بالحق نبيا لو ان رجلا
بالمغرب يعذب لاحترق الذي بالمشرق من شدة عذابها والذي
بعثك بالحق نبيا ان ذراعا من السلسلة التي ذكرها الله في
كتابه لو وضع على جبل لذاب حتى تبلغ الارض السابعة قال الله تعالى
خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا
بذراع الملائكة كل ذراع سبعون باعا كل باع ابعد مما بين الكوفة
ومكة وعن الحسن لو ان حلقة منها وضعت على ذروة جبل لذاب
كما يذوب الرصاص تكوى على جسده فلا يقدر على حركة فاسلكوه
اي ادخلوه كما يعمل في سلسلة والفاء فيه زائدة وقدم السلسلة
على السلك للتخصيص ليدل على ان لا يسلكوه الا في هذه السلسلة او
لرعاية السجع لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم من الرجال
والنساء فقال النبي صلعم اهي كابوابنا هذه قال لا ولكنها مخلوقة بعضها
اسفل من بعض من باب الى باب مسيرة سبعين سنة كل باب منها
اشد حرا من الذي يليه سبعين درجة كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا
فيها فقال النبي صلعم من سكان هذه الابواب فقال الباب الاول فيه
المنافقون وآل فرعون قال الله تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل
من النار واسمها الهاوية والباب الثاني فيه المشركون واسمه الجحيم
والباب الثالث فيه الصابئون واسمه سقر والباب الرابع فيه ابليس
والمجوس واسمه لظى والخامس فيه اليهود واسمه الحطمة والباب السادس
فيه النصارى واسمه السعير ثم امسك جبرائيل قال النبي صلعم ألا
تخبرني من سكان السابع فقال يا محمد لا تسألني عنه قال بلى يا جبرائيل
اخبرني فقال هو جهنم فيه اهل الكبائر من امتك الذين ماتوا ولم يتوبوا
فخر النبي صلعم مغشيا عليه فوضع جبرائيل رأسه على حجره حتى افاق

فقال

فقال يا جبرائيل عظمت مصيبتي واشتد حزني او يدخل النار
من امتي قال نعم اهل الكبائر من امتك فبكى رسول الله وبكى
جبرائيل فقال يا جبرائيل اتبكي وانت الروح الامين قال بلى
ولكن اخاف اذا ابتلي بما ابتلي به هاروت وماروت فدخل رسول الله
في منزله واحتجب من الناس فكان لا يخرج الا الى الصلوة ولا يكلم احدا
ويأخذ في الصلوة ويبكي فوقع الحزن والبكاء بين الناس فلما كان
من اليوم الثالث اقبل ابو بكر رضه حتى وقف بالباب فقال
السلام عليكم يا اهل بيت الرحمة هل الى رسول من سبيل
فلم يجبه احد فتنحى باكيا فاقبل عمر رضه فصنع مثل ذلك فلم يجبه احد
فتنحى باكيا واقبل سلمان الفارسي فوقف بالباب فصنع مثل
ذلك فلم يجبه احد فاقبل يبكي ويقع مرة ويقوم اخرى حتى اتى بيت
فاطمة وكان علي غائبا فقال يا بنت رسول الله ان رسول
الله قد احتجب عن الناس فلا يخرج الا الى الصلوة ولا يكلم احدا ولا
يأذن بالدخول عليه وقد احمرت عيناه من كثرة البكاء فاقبلت
فاطمة حتى وقفت على باب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم سلمت
فقالت انا فاطمة ورسول الله ساجد يبكي فرفع رأسه وفتح
الباب فلما نظرت الى النبي صلعم بكت شديدا لما رأته مصفر الوجه متغير
اللون فقالت يا رسول الله ما الذي نزل عليك قال جاءني جبرائيل ووصف
لي جهنم واخبرني ان في اعلى بابها اهل الكبائر من امتي فذلك الذي ابكاني
واحزنني قالت يا رسول الله او لم تسأله كيف يدخلونها قال بلى تسوقهم
الملائكة الى النار ولا تسود وجوههم ولا تزرق اعينهم ولا يختم على
افواههم ولا يقرنون مع الشيطان ولا توضع عليهم السلاسل
والاغلال قالت يا رسول الله كيف تقودهم الملائكة قال صلعم
اما الرجال فباللحى واما النساء فبالذوائب والنواصي فكم
من ذي شيبة من امتي يقاد الى النار وهو ينادي واشيباه

وكم من شاب من امتي فيقبض من لحيته يقاد الى النار وهو ينادي
واشيباه وكم من امتي فيقبض من لحيته يقاد الى النار وهو
ينادي واشيباه وكم من امرأة فيقبض على ناصيتها تقاد الى
النار وهي تنادي وافضيحتاه واهتك ستراه حتى ينتهي بهم
الى مالك وهم ينادون وامحمداه فلما رأوا مالكا سمعوا
زفير النار وشهيقها وراوا انها ترمي بشرر جمع شررة و
هي ما تطاير من النار كالقصر اي كالبناء العظيم ثم شبهها
بالجمالات في تراكمها وتتابعها فقال كانه جمالات جمع جمالة وهي
جمع جمل صفر اي سود فاذا عاينوها نسوا اسم محمد صلى الله عليه
وسلم من المهابة فيقول المالك لهم من انتم فيقولون نحن ممن انزل
علينا القران ونحن ممن يصوم شهر رمضان فيقول المالك ما نزل القران
الا على محمد فاذا سمعوا اسم محمد صاحوا وقالوا نحن من امة محمد فاذا
وقف بهم على شفير جهنم ونظروا الى النار فرأوا فيها ملائكة غلاظا
شدادا ما بين كتفي كل واحد مسيرة سنة اعينهم كالبرق الخاطف انيابهم
كقرون البقر اشفاههم تمس اقدامهم يخرج لهب النار من
انوفهم وافواههم يسع كف احدهم مثل قبيلة ربيعة ومضر يعملون
بارجلهم كما يعملون بايديهم فيأخذ واحد منهم عشرة الاف من الكفار
بيد واحدة وعشرة الاف باحدى رجليه وعشرة الاف باليد الاخرى
وعشرة الاف بالرجل الاخرى فيعذب واحد منهم اربعين الف
كافر بمرة واحدة وهم تسعة عشر وهم رؤساؤهم وتحت كل ملك
منهم من الخزنة ما لا يحصى عددهم لم يخلق الله تعالى في قلوبهم رافة
ولا رحمة في اخبار العلماء ان لله ملكا ما بين شفري عينه مسيرة
مائة عام فاذا رأوا قالوا يا مالك ائذن لنا فنبكي على انفسنا
فيأذن لهم فيبكون حتى لم يبق لهم الدموع فيبكون الدم فيقول المالك
ما احسن هذا البكاء لو كان في الدنيا من خشية لم يمسكم النار اليوم

كونتره

فيطرحون

فيطرحون في النار وهم يقولون لا اله الا الله فتهرب النار منهم فيقول
المالك يا نار خذيهم فتقول النار كيف اخذهم وهم يقولون لا اله الا الله
فيقول نعم بذلك امرهم رب العرش فتاخذهم فمنهم من تاخذه الى
قدميه ومنهم من تاخذه الى ركبتيه ومنهم من تاخذه الى حقوه
اي الى وسطه ومنهم من تاخذه الى حلقه فاذا وصلت النار
وجوههم قال لا تحرقي وجوههم فطال ما سجدوا للرحمن في الدنيا
ولا تحرقي قلوبهم فطال ما عطشوا في شهر رمضان فيبقون بها ما
شاء الله ينادون فيها يا حنان يا منان فاذا انفذ الله حكمه قال يا
جبرائيل ما فعل العاصون من امة محمد فيقول الهي انت بحالهم اعلم
فيقول انطلق وانظر ما حالهم فيجيء جبرائيل الى مالك وهو على منبر من
نار وسط جهنم فاذا نظر مالك الى جبرائيل تعظيما له فيقول ما فعلت
العصاة العاصية من امة محمد فيقول مالك ما اسوء حالهم واضيق
مكانهم قد احرقت النار اجسامهم واكلت لحومهم وبقيت وجو
وقلوبهم يتلألأ فيها نور الايمان فيقول جبرائيل ارفع الطبق عنهم
حتى انظر اليهم فيأمر مالك الخزنة فيرفعون الطبق عنهم فاذا نظروا
الى جبرائيل علموا انه ليس من ملائكة العذاب فيقولون من هذا فيقول
هذا جبرائيل الذي ياتي محمدا بالوحي فاذا سمعوا ذكر محمد صاحوا با
جمعهم تعالوا يا جبرائيل اقرأ محمدا منا السلام واخبره ان معاصينا قد
فرقتهم بيننا وبينك فينطلق جبرائيل حتى يقوم بين يدي الله عز وجل
فيقول الله كيف رأيت امة محمد فيقول يا رب ما اسوء حالهم واضيق
مكانهم فيقول هل سألوك شيئا فيقول نعم سألوني ان اقرأ نبيهم
منهم السلام واخبره بسوء حالهم فيقول عز وجل انطلق وابلغه
فيدخل عليه السلام وهو في خيمة من درة بيضاء لها اربعة الاف
باب لكل باب مصراعان من ذهب فيقول يا محمد جئتك من العصاة
الذين يعذبون في النار من امتك وهم يقرؤنك السلام فيقولون

بهم

يا نبينا انسوء حالنا واضيع حكاتنا فياتي النبي صلى الله عليه وسلم عند
العرش فيخر ساجدًا فيثني على الله ثناءً لم يثن احد احد مثله فيقول
الله ارفع راسك وسل تعط واشفع تشفع فيقول يا رب اسالك
الاشقياء من امتي قد انفذت فيهم حكمك وانتقمت منهم فشفعني
فيهم فيقول الله عز وجل قد شفعتك فأت النار واخرج منها من
قال لا اله الا الله فينطلق النبي عم فاذا نظر اهل النار الى محمد
عم صاحوا باجمعهم كما قال عيسى عم من جسد صحيح ووجه صبيح
ولسان فصيح غدًا بين اطباق النيران يصيح فيخرجهم جميعًا وقد صاروا
فحمًا فينطلق بهم الى نهر باب الجنة يسمى الحيوان فيغتسلون فيه فيخرجون
منه شبابًا جردًا مردًا مكحلين كان وجوههم مثل القمر مكتوب على
جباههم علماء الرحمن من النار فيدخلون الجنة فاذا رأى الكفار
ان المسلمين قد اخرجهم بنبيهم منها قالوا يا ليتنا كنا مسلمين فنخرج معهم
وذلك قوله تعالى ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين وفي التيسير للامام
النسفي رحمه قوله تعالى وان منكم الا واردها كان على ربك حتمًا مقضيًا
وصف جبرائيل لرسول الله ما في جهنم من العذاب فاحتجب عن الناس
ايامًا يبكي فاخبر لفاطمة رضه فجاءت الى النبي عم فقالت يا اباه ما
اصابك فذكر لها نزول هذه الآية وقال حرها شديد وقعرها بعيد
وحليها حديد وشرابها صديد وكلامها هل من مزيد وثيابها مقطعات
النيران مملوءة من عقرب وثعبان لو ان مثل خرت ابرة فتح منها لاحرق
اهل الدنيا ولو ان ثوبًا من ثياب اهلها علق بين السماء والارض لما
من حرها ولو ان ذراعًا من السلسلة التي ذكرها الله في القرآن وضع
على جبل لذاب الى الارض السابعة ولو ان رجلًا بالمغرب يعذب لاحرق
الذي بالمشرق فلم يحتمل قلب فاطمة سماع ذكر فخرت مغشيًا عليها فلما
افاقت بكت وصاحت وقالت ليتني لم اولد وسمع ابو بكر الصديق
رضه فبكى وقال ليتني كنت شاة فجروني واكلوني وقال ليتني كنت
شجرة

شجرة يقطعوني وقال عثمان ليتني لم اخلق وقال على ليت امي
لم تلدني وهرب مالك بن سلمة الى الصحراء وهو يصيح النار النار و
خرجت الصحابة يطلبونه فوجدوه في جبل يصيح فردوه الى النبي عم
فناشده ان يقرأ عليه مرة اخرى فقرأ النبي عم الآية فصاح
وخر ميتًا وكانت له بنت صغيرة فاخبرت بموت ابيها فخرجت الى
النبي عم فوجدت اباها ميتًا فقالت ما اصابه فذكروا لها انه سمع
آية فاشتد خوفه وخرجت روحه وقالت اقرؤا على تلك الآية فقرؤا
عليها فصاحت وخرت ميتة ثم قال يا علي اذهب وائت بولدي حسن
وحسين فذهب وجاء بهما اليه وقال هذه الليلة توقفوا ضعوا
رؤسكم على الارض وقولوا يا رب ارحم ابينا محمدًا وامته فسقطت
فاطمة على وجهها وهي تقول الويل لنا لما يقول الحبيب هكذا فسجدوا
باكين متفرجين فنزل جبرائيل وقال يا محمد لما وضعتم رؤسكم على الارض
وقلتم يا رب سجدت الملائكة سبع السموات وبكوا موافقة لكم فقال
الله يا محمد باي شيء تريد قال اريد ان اعلم ما تفعل مع امتي في النار
قال الله تعالى اعامل معهم مثل ما عملت مع خليلي ابراهيم عم حيث
قلنا يا نار كوني بردًا وسلامًا على ابراهيم وفي الحديث تقول جهنم
جز يا مؤمن فان نورك اطفاء ناري فذلك قوله تعالى ثم ننجي الذين
اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيًا وعن ابن مسعود رضه يؤتى بجهنم
يومئذ فيؤمر باهل المحشر لا يبقى للجنة طريق الا الطريق لها سبعون
الف زمام مع كل زمام سبعون الف ملك يجرونها ويمنعونها من الخروج
الى اهل المحشر الا ان شاء الله فيجاء بالكافر فيقال له ارايت لو كان لك
ملؤ الارض ذهبًا اكنت تفتدي به فيقول نعم فيقال انك سئلت ما هو
ايسر من ذلك وهو ترك الاشراك بالله فلم تسمح بنفسك وهذا قوله تعالى
يود المجرم اي يتمنى الكافر لو يفتدي اي يبذل لالجاء نفسه من
عذاب يومئذ ببنيه وصاحبته اي زوجته واخيه وفصيلته

الى عشيرته التي تؤويه اي تضمه له عادة وتحبسه ومن اي ومن
في الارض جميعا ثم ينجيه ذلك الافتداء نفسه من العذاب كلا اي
لا ينجيه وقال عم يؤتى بالموت كانه كبش املح فيقال يا اهل الجنة
خلود لا موت فيها ابدا ويا اهل النار خلود لا موت فيها ابدا وذلك
قوله عز وجل وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر وهم في غفلة وهم لا
يؤمنون قال ابو عيسى عن الاخنس فلولا ان الله تعالى قضى لاهل الجنة
والنار الحياة والبقاء ولم يرفع الموت بينهم لماتوا فرحا وحزنا
وعن الاعمش عن مجاهد ان لجهنم جبابا فيها حيات كامثال اعناق
البخت وعقارب كامثال البغال الدلم جمع ادلم وهو الاسود منه فيفر
اهل النار من النار الى تلك الجباب فيأخذ منهم بشفاههم فيكشط
اي يسلخ ما بين الشعر الى الظفر فما ينجيهم منها الا الهرب الى النار
وقال قتادة يا قوم هل لكم على هذا صبر ام لكم عليه طاقة ومن لم يصبر
على هذا فليصبر على طاعة الله وهو اهون عليكم قال داود عم لا صبر لي
على حر شمسك فكيف صبري على حر نارك ولا صبر لي على صوت رحمتك وهو
صوت الرعد فكيف على صوت عذابك عند وقوع الغيظ منك ويقال ان
اهل النار يجزعون الف سنة ثم يقولون كنا في الدنيا اذا صبرنا كان
لنا الفرج فيصبرون الف سنة فلا يخفف عنهم فيقولون سواء علينا
اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص اي مهرب وخلاص فيدعون بالبكاء و
يتضرعون او يصيحون يا مالك قد حقت بنا الوعيد يا مالك قد اثقلنا
الحديد يا مالك قد نضجت منا الجلود يا مالك اخرجنا منها فانا لا نعود
اربعين عاما فيقول لهم الخزنة الم تك تأتيكم رسلكم بالبينات قالوا
بلى قالوا فادعوا وما دعاء الكافرين الا في ضلال قال فيقولون ادعوا
ربكم فلا احد خير من ربكم فيقولون ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا
قوما ضالين ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون فلا يجيبهم مقدار
ما كانت الدنيا مرتين ثم يرد عليهم بقوله قال اخسئوا فيها اي ابعدوا

اذلاء

اذلاء ولا تكلمون فاذا يئسوا من الخروج منها يطلبون من الله
الغيث يقولون يا ربنا ارسل علينا غيثا الف سنة ليزول عنهم
بعض الحرارة والعطش فتظهر لهم سحابة حمراء فيظنون انهم
يمطرون فتمطر عليهم العقارب كامثال البغال اذا لدغ واحدا
منهم لا يذهب عنه الوجع الف سنة ثم يسألون الله الف سنة
اخرى ان يرزقهم الغيث فتظهر لهم سحابة سوداء فيقولون هذا
سحاب ممطر فترسل عليهم حيات كاعناق الابل كلما لسعت لسعة
اي احدث بهم لا يذهب وجعها الف سنة وهذا معنى قوله تعالى ز
دناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون وذكر في الاحياء
ان هذه العقارب والحيات انما يسلط على من في الدنيا البخل
وسوء الخلق وايذاء الناس والشهوات ومن وقي ذلك وقي هذه
الحيات فلم يمثل له فقال محمد بن كعب لاهل النار دعوات يجيبهم الله
لاربع فاذا كانت الخامسة لم يتكلموا بعدها ابدا يقولون ربنا
امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل الى
خروج من سبيل فيقول الله تعالى مجيبا لهم ذلكم بانه اذا دعي الله و
وحده كفرتم وان يشرك به تؤمنوا فالحكم لله العلي الكبير ثم يقولون
ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا ثم يقولون فيجيبهم الله
اولم تكونوا اقسمتم من قبل ما لكم من زوال ثم يقولون ربنا اخرجنا
منها نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل فيجيبهم الله تعالى اولم نعمركم اي
الم تطول لكم عمرا ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير فذوقوا فما
للظالمين من نصير ثم يقولون ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا
قوما ضالين ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون فيجيبهم
الله تعالى قال اخسئوا فيها ولا تكلمون فلا يتكلمون بعدها ابدا وذلك
غاية شدة العذاب الحكايات يا اخي لم يصبر في الدنيا على قرص
نملة وعض برغوث ولدغة على فرش وبثرة في البدن وقحيرة و

وهواء لطيفة فيزول نومه ويتكدر عيشه فيستبطئ الصباح و
ينتظر منه الفلاح كيف تصبر في الآخرة على لدغ عقارب كالبغال وبنهش
حيات كاعناق البخت الذين خلقوا من نار هي نار الدنيا بغضب
ممكك بجبار في دار البوار ما فوقها الا نار ولا تحتها الا نار ليس
فيها هواء ولا ماء بل فيها سلاسل وثياب من قطران ويا من لم يصبر
على حر قرص الشمس في وقت الصيف من مسيرة اربعة آلاف عام مع
انك تقعد في ظل البيوت او الاشجار وتستريح بنسيم الاقطار و
ويجري امامك المياه في الانهار وقد نبت حولك الخضروات والاثمار
هل تصبر نارا اوقدت عليها الف سنة فاحمرت ثم اوقدت الف
سنة اخرى فابيضت ثم اوقدت الف سنة اخرى فاسودت
فالآن سوداء مظلمة ليس فيها الا زقوم لا يسمن ولا يغني من جوع
ولا ماء الا حميم وغسلين لا ياكله الا الخاطئون ولا هواء الا سموم
وظل من يحموم لا بارد ولا كريم ويا من لم يصبر حرارة حمام حار يوما
بل نصف يوم اتصبر على حر نار ضعف حرارتها على نارنا هذا
سبعين لا يبين فيها الوفا من سنين لا يذوقون فيها بردا ولا
شرابا الا حميما وغساقا جزاء وفاقا وهو ما يسيل من صديد اهل النار
قال النبي ع م لو ان دلوا من غساق يهراق على الدنيا لانتن اهل
الدنيا ويا من اذا شرب مرقا حارا لا يستطيع ان يبتلع فتدمع
عينه وتتضيق حاله ويحترق فمه وحلقه افتصبر على شرب ماء
حميم وغساقين اخذ من قيح وصديد ما سال من بدن اهل النار فاذا
قرب الى الفم يسقط لحم الوجه عليه واذا شرب نعوذ بالله تتقطع امعاؤه
ويخرج من دبره فانظر يا مسكين وكفانا ذلك المسكين هذا لك خبر
على هذا فان تشككت في حقية ما وصفنا لك فانت منافق وان
الكريمة فانت كافر بالله العظيم ان آمنت به تيقنت انك لا تصبر عليها
فاصبر اليوم على الم الطاعة بانواع العبادات ومفارقة الاوطان والشهوات

لان من عذاب الله ساء الله عن عقوبة دركات النيران وتستعد لوصل
الرحمن في درجات الجنان خالدا ابدا الآباد مع النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين من افاضل العباد وانا اظن انك لا تتصور
معنى الابد الا بمثال فقدر ان الارض مغربها ومشرقها الى السماء
اذا امتلأت بحبوب من خردل وخلق الله طيرا واحدا فجعل الطير
ياكل في كل الف الف عام حبة واحدة لا يبقى شيء من تلك الحبوب
والابد على حاله لا آخر له بعد اكل الحبوب كما هو قبله كذلك فافهم من
هذا لذة اهل النعيم في الجنان وعذاب اهل الجحيم في النيران ولكن
ينفعك الندم بعد الوقوع في الخسران بكثرة الخطيئة والعصيان فان
قلت اكثر ما تليت علينا من آيات القرآن انما نزلت لتعذيب اهل
الكفر والنفاق ونحن بحمد الله مؤمنون مخلصون فلا يتناول حكم
علينا اقول قال المحققون من اهل التفسير كل آية نزلت في حق الكفار
تصريحا يتناول حكمها في حق المؤمنين تعريضا فان الامن من مكر الله كفر كما ان
الياس من رحمة الله كفر فالمؤمن ابدا يكون بالخوف والرجاء بل لا بد
ان يكون جانب الخوف غالبا ما دام العبد في الصحة ليكون خوفه
باعثا على العمل فاذا مرض وعجز عن العمل لا بد ان يكون جانب رجائه
غالبا لان النبي ع م قال في الحديث الرباني انا عند ظن عبدي بي فليكن
ظنه بربه حسنا مع ان الايمان المنتفع به في الآخرة هو الذي مات
عليه العبد فانما الاعمال بالخواتيم كم من مسلم سلب ايمانه في وقت
موته فمات كافرا مخلدا في النار كبرصيصا وبلعم بن باعورا ولذا
يقول النبي ع م كثيرا يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك قالوا اوتخاف
يا رسول الله قال وما يؤمنني والقلب بين اصبعين من اصابع الرحمن
يقلبه كيف يشاء وفي لفظ آخر ان شاء ان يقيمه اقامه وان شاء
ان يزيغه ازاغه قال الله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وقال النبي
ع م السعيد قد يشقى والشقي قد يسعد ولذا قطع خوف خاتمة

بنى زامين ابز

ظهر بخائفين وقال المحققون منهم ليس الخوف من سوء الخاتمة
انما الخوف من سوء السابقة لان سوء الخاتمة دائر على سوء
السابقة فان قلت كل خير من الله هبة لعبيده وعطية لهم
ومن حكمه تعالى بين عباده وان لا يرجع الواهب في هبته قال
النبي عم العائد في هبته كالكلب يعود في قيئه فلم سلب الايمان
عن بعض العباد ما اعطى لهم قلنا لم يسلب عنه ما لم يتركه العبد
لان الحق تعالى يرى من بعضهم انه لا يحتفظ على جوهر الايمان ولا يعلم
حق قدره فيلوث محله بالوارث الذنوب وقاذورات الشهوات
فيكون كجوهر في يد صبي لا يعرف قدره او نقول ايمان الخلق على نوعين
عطائي وعلامته ان يستحفظ صاحبه عليه فيسترد منه هذا
شرايط واركانه وادابه فيثبت الله ايمانه وعاريته وعلامته
ان لا يستحفظ صاحبه عليه فيسترد منه هذا والاولى في الجواب ان
يقال قضى الحق على بعض عباده بسلب الايمان عن قلبه لحكمة
لحكمة يعلمها ولا نعلمها فانه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا يسئل
عما يفعل وهم يسئلون وفي الجامع الترمذي رضه قال قال
رسول الله عم من كذب على متعمدا فليتبوأ بين عيني
جهنم مقعدا قيل يا رسول الله اولها عينان قال اما سمعتم
قول الله اذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا
وزفيرا يخرج عنق من النار يوم القيامة لها عينان تبصران
واذنان تسمعان ولسان ينطق يقول اني وكلت بثلثة
بمن جعل مع الله الها آخر وبكل جبار عنيد وبالمصورين
فتلقطهم من الطين تحت الشمس فيلتقطهم فيحبسهم في
جهنم وقال عم ما بين منكبي الكافر في النار مسيرة ثلثة
ايام للراكب المسرع وقال ضرس الكافر مثل احد جبل بالمدينة
ليشتد في العذاب ووجعه وان الكافر ليسحب اي يجر لسانه

لسانه الفرسخ والفرسخين يتوطاه الناس اي يمشون عليه
ومع عظم اجسامهم كذلك تحرقهم النار مرات فيجدد جلودهم و
لحومهم قال محي قوله كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها
قال يأكلهم النار كل يوم سبعين الف مرات كلما اكلتهم قيل لهم عودوا
فيعودون كما كانوا قال الله تعالى ومن يغلل يأت بما غل يوم القيمة
فقيل لابي هريرة كيف يأت بما غل اذا كان كبيرا كثيرا قال ارايت من
كان ضرسه مثل احد وساقه مثل جبل ورقان ومجلسه ما بين المدينة الى الربذة
يحمل الى ذر الغفاري الا يحمل هذا وعن انس رضه قال يا ايها الناس
ابكوا فان لم تستطيعوا فتباكوا اي اظهروا البكاء عن انفسكم فان
اهل النار يبكون في النار حتى تسيل دموعهم في وجوههم كانها جداول
اي نهر صغير حتى ينقطع الدموع فتسيل الدماء فتقرح العيون فلو
ان سفنا اجريت فيها لجرت وعن ابي الدرداء قال قال رسول الله عم
يلقى على اهل النار الجوع فيعدل الم الجوع ما هم فيه من العذاب فيستغيثون
بالطعام فيطعمون الزقوم قال الله تعالى ان شجرة الزقوم طعام الاثيم الاية
قال ابن عباس رضه قال رسول الله عم لو ان قطرة من الزقوم قطرت في
بحار الدنيا لافسدت على اهل الدنيا معايشهم فكيف من يكون طعامه ذلك
ثم يستغيثون فيغاثون بطعام من ضريع وهو يبس الشبرق لا يسمن
ولا يغني من جوع ثم يستغيثون بالطعام فيغاثون بطعام ذي غصة
وهي ما يمكث في الحلق فيذكرون انهم يجيزون الغصص في الدنيا بالشراب
فيطلبون الماء فيدفع اليهم الحميم بكلاليب الحديد فاذا دنت من وجوههم
شوت وجوههم فاذا دخلت بطونهم قطعت ما في بطونهم ثم تعاد
كما كان قال الله تعالى وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم قال الله تعالى
ويسقى من ماء صديد يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل
مكان وما هو بميت وقال الله تعالى وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل
وهو الرصاص المذاب يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقا

الى السماء وقال النبي عم لو ان رصاصة مثل هذه واشار الى مثل
الجمجمة ارسلت من السماء الى الارض وهي مسيرة خمسمائة سنة
لبلغت الارض قبل الليل ولو انها ارسلت من رأس السلسلة
لسارت اربعين خريفا الليل والنهار قبل ان يبلغ اصلها او قعرها
شك من الراوي فنبه في حديث آخر ان المراد بقعرها قعر جهنم قال الشيخ
صدر الدين القنوي في شرح الحديث ان للسموات السبع طبيعة مخصوصة
قابلة للكون والفساد وانها تستحيل وتصير وردة اي كلون وردة
من حمرة وصفرة وبياض يعني يتغير لونها في كل وقت كالدهان اي
صارت حمراء كالاديم يعني يصير السماء من هيبة ذلك اليوم ذائبة حين
يصيبها حر جهنم كعكر الزيت فقوله عم من السماء الى الارض يريد
السماء الذي هو فلك القمر واما رأس السلسلة فمبدؤه من مقعر الكرسي
لان الكرسي هو ارض الجنة وسقفها العرش وفي معالم التنزيل سئل
انس بن مالك رضه عن الجنة افي السماء ام في الارض فقال فاي ارض
وسماء تسع الجنة فقيل فاين هي قال فوق السموات السبع تحت العرش
واذا كانت السموات تستحيل وتصير من جملة جهنم فالاعراف الذي ذكر انه
سور بين الجنة والنار يكون نفس جرم الكرسي وهو الذي باطنه يعني
سطحه فيه الرحمة يعني الجنة وظاهره يعني الوجه الذي يلي السموات والارض
من قبله العذاب فرأس السلسلة مبدؤه من مقعر الكرسي الذي هو
الاعراف فمراده عم ما ذكر بيان تفاوت المسافة فتبين ان مسافة
ما بين السماء الاولى الى الارض يسيرة بالنسبة الى المسافة التي بين
مقعر الكرسي الى الارض فتأمله بارسال الجمجمة وقال علي رضه قال رسول
الله عم تعوذوا بالله من جب الحزن او وادي الحزن قال واد في جهنم
يتعوذ منه جهنم كل يوم سبعين مرة اعده الله للقراء المرائين وفي
جهنم سبعون الف واد في كل واد سبعون الف شعب سبعون الف
ثعبان وسبعون الف عقرب فهذه سبعة جهنم والشعاب

اودنيا

اودنياها وهي تكسب اودية الدنيا وشهواتها وعدد ابوابها بعدد
الاعضاء السبعة التي بها يعصي العبد ربه بعضها فوق بعض وهي
الاذن والعين واللسان واليد والبطن والفرج والرجل وهذه
الاعضاء اذا استعملت في الطاعة تكون ابواب الجنة ايضا اذ الطاعة
ايضا انما تكتسب بهذه الاعضاء وللانسان عضو آخر تكتسب
طاعة ولا تكتسب معصية وهو القلب فلذا كان ابواب الجنة
ثمانية وابواب النار سبعة الاعلى جهنم والاسفل الهاوية
فانظر الآن في عمق الهاوية فانه لا حد لعمقها كما لا حد لعمق شهوات
الدنيا فكما لا ينتهي ارب الى حاجة من الدنيا الا الى ارباب
اعظم منه فلا ينتهي هاوية من جهنم الا الى هاوية اعمق منها قال
ابو هريرة رضه كنا مع رسول الله عم فسمعنا وجبة وهي السقطة
مع الهمزة وحركة وهي صوت وقع حائط فقال رسول الله عم اتدرون ما
هذا قلنا الله ورسوله اعلم قال هذا حجر ارسل في جهنم منذ سبعين
عاما الآن انتهى الى قعرها ثم انظر الى تفاوت الدركات فكما ان
اكباب الناس على الدنيا متفاوت فمنهم منهمك اي حريص مستكثر
كالغريق فيه ومنهم خائض فيه الى حد محدود فكذلك تناول النار لهم
متفاوتة فان الله لا يظلم مثقال ذرة فلا تترادف انواع العذاب
على كل من في النار كيف كان بل لكل واحد حد معلوم على قدر
عصيانه وذنبه الا ان اقلهم عذابا لو عرضت عليه الدنيا لـ
بحذافيرها اي بجميعها لافتدى بها من شدة ما هو فيه وهو النعلان
من نار تحت قدميه تغلي دماغه من حرارة نعليه فانظر الآن
الى من خفف واعتبر به من شدد عليه ومهما تشككت في شدة
عذاب النار فقرب اصبعك من النار وقس ذلك به ثم اعلم
انك اخطأت في القياس فان نار الدنيا لا يناسب نار جهنم ولكن
لما كان اشد عذاب في الدنيا عذاب هذه النار عرف عذاب جهنم

بها وهيهات ما بينهما لو وجد اهل الجحيم مثل هذه النار لخاضوها
طائعين هربا مما هم فيه وعن هذا عبر في بعض الاخبار حيث قيل
ان نار الدنيا غسلت بسبعين ماء من مياه الرحمة حتى اطاقها
اهل الدنيا فانظر يا مسكين في هذه الاهوال واعلم ان النار
خلقها الله تعالى باهوالها وخلق لها اهلا لا يزيد ولا ينقص فان هذا
امر قد قضي وفرغ منه قال الله تعالى وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر
وهم في غفلة وهم لا يؤمنون ولعمري الاشارة الى يوم القيمة وكلمة
ما قضي الامر يوم القيمة بل في الازل ولكن اظهر يوم القيمة ما سبق به
القضاء كما قال الله تعالى وامتازوا اليوم ايها المجرمون فالعجب منك
حيث تضحك وتلهو وتشتغل بمحقرات الدنيا ولست تدري ان
القضاء بماذا سبق في حقك فان قلت فليت شعري ماذا موردي
والى ماذا مالي ومرجعي وما الذي سبق به القضاء في حقي فاعلم ان
علم ذلك عند الله تعالى ولكن لك علامة تستأنس بها وتصدق
رجاءك بسببها وهو ان تنظر الى احوالك واعمالك فان كلا ميسر
لما خلق له فان كان قد يسر لك سبيل الخير فابشر فانك مبعد عن النار
وان كنت لا تقصد خيرا الا ويحيط بك العوائق فتدفعه ولا تقصد
شرا الا ويتيسر لك اسبابه فاعلم انك مقضي عليك فان دلالة هذا
على العاقبة كدلالة المطر على النبات ودلالة الدخان على النار كما قال
الله تعالى ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم فاعرض نفسك
على الايتين وقد عرفت مستقرك من الدارين فان قلت كم
نجد في الاثار والاخبار ان بعض من يسر له سبيل الخير صار عاقبته
شرا ككبر صيصا وبلعم بن باعورا وغيرهما وبالعكس كسحرة فرعون
فلم يتم ما ذكرتم قلنا ذلك نادر لا ينبني عليه حكم شرعي جعله
الله لحكمة يعلمها كيلا يأمن مكر الله احد بظاهر صلاحه ولا
يقنط من رحمة الله بكثرة فساده فيكونا على خوف ورجاء من

الله كما في الحديث الرباني بشر المذنبين باني غفور وانذر الصديقين باني غيور م
وسئل ابن عباس رضه عن قوله تعالى ونزعنا ما في صدورهم من غل
اخوانا على سرر متقابلين قال اذا كان يوم القيمة يؤتى بسرير من
ياقوتة حمراء عرضه ميل وليس فيه صدع ولا وصل معلق بقدرة
الجبار جل جلاله وعظم شانه فيجلس عليه ابو بكر الصديق رضه ثم
يؤتى بسرير من ياقوتة صفراء على صفة السرير الاول فيجلس
عليه عمر ابن الخطاب رضه ثم يؤتى بسرير من ياقوتة خضراء على
صفة الاول فيجلس عليه عثمان بن عفان رضه ثم يؤتى بسرير من
ياقوتة بيضاء على الصفة الاول فيجلس عليه علي ابن ابي طالب رضه
ثم يأمر الله تعالى الاسرة تتطاير بهم الى تحت العرش فيسبل عليهم خيمة
من الدر لو جمعت السموات السبع والارضون السبع لكانوا
في زاوية من زوايا تلك الخيمة ثم يأمر الله تعالى جهنم ان تمخض
بامواجها وتقذف الروافض والخوارج والكفار على وجهها فيكشف
الله عن ابصارهم فينظرون الى منازلهم ويقولون هؤلاء الذين
سعد بهم الناس وشقينا نحن ثم يردون الى جهنم وعن ابي
سعيد عن رسول الله عم في الصعود في قوله تعالى سارهقه صعودا
اي سأكلفه جبلا من نار يتصعد فيه سبعين خريفا ويهوي به كذلك اي يكلف الكافر عن ذلك
بسقوط ذلك الجبل ابدا وفي المشارق عن ابي سعيد رضي الله عنه اما اهل النار الذين هم
اهلها اي المختصون بها بالخلود فيها فانهم لا يموتون فيها ولا يحيون ولكن ناس
اي من المسلمين اصابتهم النار بذنوبهم او قال بخطاياهم فاماتهم اماتة وفي بعض
نسخ المشارق فاماتتهم اي اماتتهم النار اماتة من غير احساس الم من النار حتى
اذا كانوا فحما اذن بالشفاعة فجيء بهم ضبائر ضبائر اي جماعات فبثوا اي جعلوا
على انهار الجنة ثم قيل يا اهل الجنة افيضوا عليهم اي من انهارها فينبتون نبات
الجنة وهي بزور نبات الصحراء مما ليس بقوت تكون في حميل السيل وهو
ما حمله السيل من طين قيل اذا انفقت فيه حبة تنبت في يوم وليلة شبههم

البنی عم سرعة عود ابدانهم سبب عذ نباتها **الباب السابع والاربعون في**
صفة الرحمة قال الله تعالی یا ایها الذین امنوا اذکروا الله ای اثنوا علیه
بما هو اهله من ضروب الثنا کالتکبیر والتهلیل والتقدیس والتمجید ذکرا کثیرا
ای دائما علی کل حال روی ان النبی صلعم قال تصدأ هذه القلوب کما تصدأ
الحدید قیل یا رسول الله فما جلاؤها قال تلاوة القران وکثرة ذکر الله وذکر الموت
وروی ایضا لیس شیئ من العبادات افضل من ذکر الله لانه تعالی لم یقدر
لمقدار او امر بکثرته وسبحوه ای نزهوه وقیل صلوا له بکرة فی الصبح
واصیلا ای فی الظهر والعصر والمغرب العشاء هو الذی یصلی علیکم
وملائکته فصلوته مغفرة ورحمة للخلق وصلوة الملائکة الدعاء
والاستغفار للمؤمنین جعلوا لکونهم مستجاب الدعوة کانهم
فاعلون الرحمة ولذا جاز عطف الملائکة علیه والا لاعموم للمشترک
فی مفهومیه الحقیقة والمجاز لیخرجکم من الظلمات الی النور ای یفعل
ذلک بکم لیخرجکم من ظلمات المعصیة الی النور الطاعة او من الکفر الی الایمان
او من النار الی الجنة برحمة ودعاء ملائکته وکان ای الله بالمؤمنین
ای الموحدین رحیما بادخالهم الجنة وفی تاویلات القاشانی یا ایها
الذین امنوا اذکروا الله باللسان فی مقام النفس والحضور فی مقام
القلب والمناجاة فی مقام السر والمشاهدة فی مقام الروح والمواصلة
فی مقام الخفی والفناء فی مقام الذات وسبحوه بالتجرید عن الافعال
والصفات والذات بکرة وقت طلوع فجر نور القلب وادبار
الظلمة النفس واصیلا وقت غروب شمس الروح بالفناء فی الذات
ای دائما من ذلک الوقت الی الفناء السرمدی هو الذی یصلی علیکم
بحسب تسبیحکم بتجلیات الافعال والصفات والذات وملائکته
بافاضة الانوار فی تجلیات الافعال والصفات ~~والذات~~ دون
الذات لاحتراقهم هنالک بالسبحات کما قال جبرائیل عم لو دنوت
انملة لاحترقت لیخرجکم بالامداد الملکوت والتجلی الاسماء

من ظلمة

من ظلمة افعال النفوس الی نور تجلیات صفاته ومن ظلمة الا
الانانیة الی نور الذات وکان بالمؤمنین رحیما یرحمهم بما یستدعیه
حالهم ویقتضیه استعدادهم من الکمالات ومن رحمته ان الله خلق فی جوف
المؤمن المخلص بیتا وسماه قلبا ثم اغلق الباب وامسک المفتاح ولم یوکل الیه
الی جبرئیل ولا میکائیل وغیرهما وقال هذه خزینتی وموضع نظری وسکن مونع
نعم المسکن ونعمت کن کلها افده فی ظاهره بالعصیان اصلحه المولی فی باطنه
بالغفران وکلما لوث الشیطان بدنه بالمعصیة زین الرحمن قلبه بالمعرفة وقال
ان لی خزائن اعظم من العرش واوسع من الکرسی واطیب من الجنة وازین من الملکوت
ارضها المعرفة وسماؤها الایمان وشمسها الشوق وقمرها الخواطر وترابها الحکمة
وجبالها الیقین وسحابها العقل ومطرها الرحمة واشجارها الطاعة واثمارها
الحکمة ولها اربعة ارکان التوکل والتفکر والانس والذکر ولها اربعة ابواب العلم
والعلم والرضاء والصبر الا وهو القلب قوله تحیتهم مصدر مضاف
الی المفعول ای یحیون بسلام من الله یوم یلقونه سلام فیعطیهم
بسلامه علیهم یوم القیمة لان المؤمن فی الدنیا لا یقبل بالکلیة علی
الله لکثرة الشواغل وفی الاخرة لا شغل له یلهیه عن ذکر الله وهو
حقیقة اللقاء وقیل عند قبض ارواحهم یقول ملک الموت الله یقرئکم
السلام وقیل بعضهم علی بعض فی الجنة استبشارا واعد لهم ای للمؤمنین
اجرا کریما هو الجنة یا ایها النبی انا ارسلناک شاهدا حال مقدرة
من کاف ارسلناک کمسئلة الکتاب مررت برجل معه صقر صائدا به
غدا ای مقدرا به الصید غدا لانه لا شهادة له علیهم وقت الارسال
ای مقدرا شهادتک لهم علیک والرسل بالبلاغ وقیل ارسلناک
شاهدا بوحدانیتنا وقیل ارسلناک شاهدا فی الدنیا باحوال الاخرة
من الجنة والنار وفی الاخرة باحوال الدنیا من الطاعة والمعصیة
ومبشرا لاهل الطاعة بالجنة ونذیرا لاهل المعاصی بالنار وداعیا
الی الله ای مأذونا لک فی الدعاء الی طاعته باذنه ای بامره وقیل

کم
للمؤمنین ع
الاخرة ع
عیانا

بعلمه فان قلت قد فهم من قوله انا ارسلناك داعيا الى الله انه مأذون
له في الدعاء فما فائدة قوله باذنه قلت لم يرد به حقيقة الاذن و
انما جعل الاذن مستعارا للتسهيل والتيسير لان الدخول في حق
المالك متعذر فاذا صودف المأذون له تسهل وسراجا منيرا اي
مصباحا مضيئا من ظلمة الضلالة الى نور الهداية او تهتدي هنا على
ما تقول تشبيه بالسراج دون الشمس مع انها اشد اضاءة
من السراج لان السراج يشتعل به مصابيح كثيرة والاول بحاله لم
ينقص منه شيء فكذلك ظهرت علوم علماء امته وبعد
بحاله فيه اذا انطفى الاول يبقى الذي اخذ منه فكذلك اذا غاب النبي
عم وايضا كل صحابي كان سراجا اخذ منه نور الهداية كما قال
عم اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم بخلاف الشمس
فانه نور لا يؤخذ منه شيء وفي تشبيه الصحابي بالنجوم لطيفة و
هي ان النجوم لا يؤخذ منها نور يبقى بعدها كذا الصحابي اذا مات
فالتابعي يستنير بنور النبي عم ولا يؤخذ منه الا قول وفعل فا
فانوار المجتهدين من النبي عم ولو جعلهم كالسراج كان للمجتهدين
يستنير ممن اراد منهم لكن مع نقص النبي عم لا يمكن تقول الصحابي
وبشر المؤمنين عطف على مفهوم تقديره انا ارسلناك شاهدا
ومبشرا فاشهد وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا اي فضلا
عظيما على ساير الامم روي ان النبي عم بعثت داعيا ومبينا
ومبلغا وليس الي من الهدى شيء وخلق ابليس مزينا وموسوسا
وليس اليه من الضلالة شيء يعني انه يوسوس ويزين المعصية
وليس بيده اكثر من ذلك وعن وهب بن منبه انه قال ان ابليس
لقي يحيى بن زكريا عم فقال له يحيى اخبرني عن طبايع بني آدم
عندكم قال ابليس اما صنف منهم فهم مثلك معصومون لا
نقدر منهم على شيء ومنهم صنف فهم في الدنيا كالكرة في ايدي

صبيانكم

صبيانكم والصنف الثالث فهم اشد الاصناف علينا نقبل
على احدهم حتى ندرك منه حاجتنا ثم يفزع الى الاستغفار
فيفسد علينا ما ادركنا ولا يبقى لنا غير تعبنا فنحن لا ننال
منه ولا ندرك ما اردناه وعن معاذ بن جبل رضه قال قال
النبي عم يا معاذ هل تدري ما حق الله على عباده قلت الله
ورسوله اعلم قال ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا ثم قال
افتدري ما حق العباد على الله اذا فعلوا ذلك قلت الله ورسوله
اعلم قال ان يدخلهم الجنة وقال النبي عم لو لم تذنبوا لجاء
الله بقوم يذنبون فيغفر لهم ويدخلهم الجنة لان الذنوب من
مقتضيات بعض الصفات له تعالى كالفضل والعفو والتواب
والعزيز بيت رحمت داديد بر عاصي طلب من زره عصيان كردم
دان سبب وقال النبي عم جعل الله الرحمة مائة جزء فا
فامسك عنده تسعة وتسعين جزءا وانزل في الارض
جزءا فيها يتراحم الخلق حتى ان الفرس لترفع حافرها عن ولدها
خشية ان تصيبه وقال النبي عم ما تقولون في رجل مات
في سبيل الله قالوا الله ورسوله اعلم قال عم الجنة ان شاء
الله وقال ما تقولون في رجل مات وهو يحسن الظن بالله
فقام رجلان وقالا لا نعلم الا خيرا وقال غيرهما الله ورسوله
اعلم قال عم الجنة ان شاء الله ثم قال ما تقولون في رجل مات
وهو لا يحسن الظن بالله فقام رجلان وقالا لا نعلم الا شرا و
قال الباقون النار فقال رسول الله صلعم بل عبد مذنب ورب
غفور وعن يحيى بن الرازي رحمه الله انه كان يقول قد انزلت علينا
رحمة وهي الاسلام فاذا انزلت علينا مائة رحمة فكيف لا نرجو
مغفرتك وقال عم لقد دخل الجنة رجل لم يعمل خيرا قط قال لاهله
حين حضره الموت اذا انا مت فاحرقوني ثم اسحقوني اي اجعلوا

غبارًا ثم ذرّوا نصفه في البحر ونصفه في البر فلما مات فعلوا
به ذلك فأمر الله تعالى البحر والبر فجمعاه فقال ما حملك على ما صنعت
قال مخافتك يا رب قال فغفر الله له بذلك وقال رجل من الصحابة
اطّلع علينا رسول الله عم ونحن نضحك فقال اتضحكون ما اريكم ا
تضحكون ثم ادبر فكان على رؤوسنا الرخم طائرًا يقع يشبه النسر
هذا كناية عن غلبة الحياء عليهم ثم رجع الينا القهقرى اي من غير
تحويل وجهه الينا فقال جاء جبرائيل فقال الله تعالى يقول لا تقنّط عبادي
من رحمتي نبّئ عبادي اني انا الغفور الرحيم وان عذابي هو العذاب
الاليم وقال النبي عم كان رجل فيمن كان قبلكم قتل ثمانًا وتسعين
نفسًا ثم اتى راهبًا فقال اني قتلت ثمانًا وتسعين نفسًا
فهل تجد لي من توبة فقال لا قد اسرفت فقام اليه فقتله ثم اتى
راهبًا آخر فقال اني قتلت تسعًا وتسعين فهل تجد لي من توبة
فقال قد اسرفت وما ادري ولكن ههنا قريتان احديهما يقال
لها نصرة والاخرى يقال لها كفرة فاما اهل نصرة فهم قوم يعملون
باعمال اهل الجنة لا يلبث فيها غيرهم واما اهل كفرة فهم قوم يعملون
باعمال اهل النار لا يلبث فيها غيرهم فان اتيت نصرة فعملت فيهم
باعمالهم لا شك في توبتك فانطلق الرجل يريدها فلما كان بين القريتين
ادركه الموت فنأى اي مال بصدره نحوها فاختصمت فيه ملائكة
الرحمة وملائكة العذاب فقال ملائكة الرحمة جاء تائبًا مقبلًا
بقلبه الى الله وقالت ملائكة العذاب انه لم يعمل خيرًا قط فأتاهم
ملك في صورة آدمي فجعلوه حكمًا بينهم فاوحى الله تعالى الى هذه اي
الى قرية نصرة تقربي والى هذه اي الى القرية التي فيها الراهب ان
تباعدي فقال الحكم لهم قيسوا ما بين القريتين فالى ايتهما اقرب
فهو من اهلها فقاسوا بين القريتين فوجدوه اقرب الى نصرة
بقدر انملة فكتب من اهلها فغفر له وقال عم شفاعتي لاهل

الكبائر

حديث فيه فوائد كثيرة

الكبائر من امتي قال جابر رضه من لم يكن من اهل الكبائر فما له
وللشفاعة يعني لا يحتاج الى الشفاعة فبالشفاعة يغفر للعبد
ولكن فات عنه رضى الرب وهو مصيبة عظيمة قيل غضب رجل
على عبده فاستشفع اليه برجل فعفى عنه ذنبه فاخذ العبد يبكي فقال
له الشفيع اليس قد عفى سيدك فما يبكيك فقال حصل لي العفو
الرضا ولا سبيل اليه بشافع وقال النبي عم خرج من عندي خليلي
جبرائيل آنفًا فقال يا محمد والذي بعثك بالحق ان عبدًا من عباد
الله تعالى خمسمائة سنة على رأس جبل يحيط به البحر فاخرج الله تعالى له عينًا
عذبة في اسفل جبل وشجرة رمان كل يوم يخرج رمانة فاذا امسى
نزل واصاب من الوضوء واخذ تلك الرمانة فاكلها ثم قام للصلوة
فسأل ربه ان يقبض روحه ساجدًا وان لا يجعل للارض ولا لشيء
على جسده سبيلًا حتى يبعثه الله وهو ساجد ففعل ونحن نمر عليه
اذا هبطنا واذا عرجنا وهو على حاله في السجود قال جبرائيل فنحن نجده
في العلم انه يبعث يوم القيمة فيوقف بين يدي الله تعالى قاسوا
عبدي بنعمتي عليه وبعمله فتوجد نعمة البصر قد احاطت بعبادة
خمسمائة سنة وبقيت عليه النعم الباقية بلا عبادة في مقابلتها
فيقول ادخلوا عبدي النار قال فيجر الى النار فينادي فيقول برحمتك
ادخلني الجنة فيقول الله ردوه اليّ فيوقف بين يديه فيقول عبدي
من خلقك ولم تك شيئًا فيقول انت يا رب فيقول اكان ذلك
بعملك او برحمتي فيقول بل برحمتك فيقول من قواك على عبادة خمس
مائة سنة فيقول انت يا رب فيقول من انزلك في جبل وسط
البحر واخرج الماء العذب من بين المالح واخرج لك رمانة كل ليلة تخرج
في السنة مرة واحدة وسألتني ان اقبضك ساجدًا من فعل بك ذلك
كله فيقول يا رب انت قال فذلك كله رحمتي وبرحمتي ادخلك الجنة
وفي المشارق عن ابي هريرة رضه قال النبي عم لا يدخل احدًا

منكم عمله الجنة ولا يجيره من النار ولا انا يعني ولا ادخل الجنة بعملي
الا برحمة الله وليس المراد منه توهين امر العمل بل نفي الاغترار به
وبيان انه انما يتم بفضل الله وقال ابن مسعود رضه الرحمة با تنزل
الناس يوم القيمة حتى ان ابليس ليرفع راسه لما يرى من سعة
رحمة الله وشفاعة الشافعين وقال ينادي مناد من تحت العرش
يوم القيمة يا امة محمد ما كان لي قبلكم فقد وهبته لكم وبقيت
التبعات اي الحقوق بين الناس لبعض على بعض فتواهبوا وادخلوا
الجنة برحمتي وذكر انه عم قال لجبرائيل لو جعل الحساب امتي
بيدي فذهب جبرائيل ثم جاء فقال ان الله يقرؤك السلام ويقول لا اجعل
ذلك لانك لست بارحم لامتك مني فان عائشة التي هي احب
ازواجك اخرجتها من بيتك سبعة عشر يوما للبهتان الذي قالوا
فيها قبل ان تعرف حقيقة ذلك وانا اعلم ما يعمل عبادي في كل يوم
فلا اطردهم عن بابي يا حبيبي انت تريد ان لا يعلم عيوب امتك احد
سواك وانا اريد ان لا تعلم عيوبهم ايضا وعن احمد بن سهل قال
رايت يحيى بن اكثم في المنام فقلت له يا يحيى ما فعل بك ربك قال دعاني
فقال يا شيخ السوء فعلت وفعلت فقلت يا رب ما بهذا حدثت عنك
قال فبم حدثت عني قلت حدثني عبد الرزاق عن معمر عن عروة عن عائشة
عن النبي عم عن جبرائيل عم انك قلت ما من مسلم يشيب في الاسلام
وانا اريد ان اعذبه الا وانا استحي ان اعذبه وانا شيخ كبير يا رب
فقال صدق عبد الرزاق وصدق معمر وصدق الزهري وصدق عروة
وصدقت عائشة وصدق النبي عم وصدقت انت ثم امر بي ذات اليمين
الجنة الحكمة اذا كان الله عز وجل بعظمته وكبريائه يستحي ان يعذب عبدا
قد شاب في الاسلام فكيف لا يستحي من شاب في الاسلام ان يعصي الله عز
وجل ويقال ان من رحمته عليك انه اضافك الى نفسه وقال من عبادنا
نكاته قال عبدي ان رزقتك فواجب لانك عبدي وان اشبعتك فلازم

لانك

لانك اجيري وان مدحتك فغير بديع لاني خمرت طينة ابيك
بيدي وان رفعت قدرك فليس بعجيب لانك حبيبي اذ سميت
نفسي مومنا وسميتك ايضا مومنا وان فرطت في عبادتي فمعذور
فانك ضعيف وان عصيتني فمعذور لانك مغلوب تحت حكم النفس
ومقهور تحت قضية الازل ويقال يؤتى بعبد يوم القيمة ويوقف
بين يدي الله ويحاسب له ووجب النار عليه لكثرة سيئاته فجعل
العبد يرتعد بين يدي الله كالسيماب في الانقلاب فيقول الله عز
وجل انظروا هل تجدون في ديوانه حسنة فنظروا فلم تجدوا شيئا
فقال يا ربنا لا نجد شيئا فيقول الله تعالى يا عبدي لك عندي حسنة واحدة
انت ليلة كذا كنت نائما في موضع كذا فانتبهت من منامك
فاردت ان تذكرني فغلب عليك فلم تذكرني فكتبته لك
بارادة قلبك ذكري حسنة واحدة ولو ذكرتني لكتبتها عشرا فجعل
عز وجل تلك الحسنة الواحدة كالجبل في كفة حسناته فترجح على
سيئاته فيغفر له بها وقالوا في قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اركعوا و
اسجدوا كان الله تعالى يقول يا مومن الا تنزجر ادم جدك مع كل
محنة وابراهيم ابوك مع كل ملة وعائشة امك مع كل قيمة ومحمد
رسولك مع كل شفاعة الجنة ماويك مع كل نعمة وانت عبدي
مع كل معصية وانا ربك مع كل رحمة وقلت لك يوم الميثاق
الست بربك قلت بلى وابتليتك في الدنيا بانواع المحن فجزعت
عليها بل اختصمت بها وكلما زدت عليك بلائي ازددت محبتك لي
ولم تعرض عني فكيف اعرض عنك اليوم بكثرة عصيانك وسميت
سبعة اشياء رحمة واعطيتك في الدنيا منها ستة وهن المطر
والرزق والعافية والقرآن والرسول ودين الاسلام وانا امنعك
السابعة في الاخرة وهي الجنة وحكي ان امراة حاضت في الموقف
فقالت اه فحزنت فرات في المنام كان الله يقول لها من سمعت

لحزنك

اني اضيع اجر العاملين لا تحزني فاني قد اعطيتك سبعين حجة
وقيل انها قالت الهي لا في بيتي اسكنتني ولا في بيتك ادخلتني
الهي هذا ان كان من عندك اشكوا اليك وان كان منك فمن الى
غيرك فنودي قد غفرناك وقبلنا حجتك وروي ان عبد الله بن
المبارك قال رق لها قلبي اذ رايت بكاءها وسمعت تضرعها فبكيت
فقلت لها لا تحزني فلي ثلثون حجة وهبتها لك فنظرت الي فقالت
يا عبد الله انت مع فقرك وهبت لي ثلثين حجة افلا يهب ربي مع غناه
وكرمه حجة واحدة فاصبره قد دفعت قضيتي اليه فانه جواد كريم
وانا منتظر لجوابه قال فبينما هي واقفة اذ سقطت جريدة خضراء فقالت
اقراءها فقراتها فاذا فيها قد قبلنا حجك ووهبنا لك جميع الحجاج نكتة شجرة
البطيخ ضعيفة وحملها ثقيل فقال يا رب اني اطيق حملها فقيل منها
على موضع حملتها منه كذلك العاصي اذا كان لا يطيق حمل المعصية ينادي
منها على الرحمة لانك حملتها برجاء الرحمة فتح نشك يا مؤمن كتابك كريم
ورسولك كريم ومعبودك وذنبك كريم وفي جعك الى رب كريم قال الله
تعالى يا موسى قم على بابي فاني كريم وادعني فاني مجيب واسالني
فاني غني وناجني فاني قريب وفي الخبر يقول الله تعالى يوم القيمة
هاتوا ما اعطى عبادي لاجلي فياتون بالكسرة من الخبز الخلق وبخرق
من الثوب والمغشوش من الدراهم فيقول الله اما استحييتم من
مني اعطيتم هذا لاجلي انظروا الى عطائي حتى تعرفوا كرمي وفي
الخبر اذا العبد يا كريم يقول الله عبدي ماذا رايت من كرمي وانت
في السجن اصبر حتى ترى كرمي في الجنة وروي عن يوسف اعطى
القمح لاخوته فعرفوه فراوا خطوطهم بالبيع فخجلوا فسال
منهم الورق فسكتوا فلما راى منهم ذلك قال لا تثريب اي
لا عتاب عليكم اليوم فاكتفى بالخجالة عذابا كذلك رب العباد يعطي
عبده كتاب سيئاته فيقراء فيخجل ويسيل منه العرق حياء من

لدي

الله

الله فيقول عبدي خشيتك جعلتك من عذابي لا خوف عليك اليوم
وقيل لما هبط آدم الى الارض بكى وقال يا رب لم نهيتني من الشجرة
وصنعت سريري تحتها قال الله عز وجل يا آدم ما لم اكتب الرحمة
بجنب المعصية لم اضع السرير بجنب الشجرة قال يا رب لم تغفر لي في
الجنة قال لو غفرتك فيها لم نظهر كرمي بغفران رجل واحد بل اردت
ان تخرج الى الدنيا وتاتيني بالوف من العصاة فاغفر لكم ليظهر
كرمي كما قال النبي عم يشفع الله تعالى آدم يوم القيمة من جميع ذريته
في مائة الف الف وعشرة الف الف وفي الخبر قال عم هل تدرون
من الكريم بن الكريم بن الكريم بن الكريم قالوا لا قال ذلك يوسف
بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم ومن كرمه لما صار ملك مصر دعي اباه
الى مصر فلما حضر استقبله مع قومه فلما التقيا قام يوسف على تل
فقال يا اهل مصر لمن انتم قالوا كلنا عبيدك لانك اشتريتنا عام
القحط قال لا يصلح من كرمي ان يتقدم علي والدي وانا استعبدكم اذ
فقد اعتقتكم ببركة قدوم والدي كذلك اذا جاء حبيب الله محمد
صلى الله عليه وسلم الى عرصات القيمة مع امته يقول الله يا امة
محمد لمن انتم يقولون نحن عبيدك يا ربنا فيقول الله تعالى ان يوسف
اظهر الكرم مجازا فاعتق اهل مصر ببركة والده ورسولي اكرم
الي من والد يوسف على يوسف اذهبوا فقد اعتقتكم ببركة
قدوم حبيبي وعن ابن المبارك رضه انه نظر الى اهل عرفة عشية عرفة
قال والله لقد غفر الله لهم فقيل له اتحلف بالله في هذا قال نعم لانهم اذا
اجتمعوا على باب واحد من المخلوقين وسالوا منه شيئا يسيرا لم
يبخل مع حصول النقص بذلك في ماله والله غني كريم لا ينقص من
ملكه شيء فكيف لا يغفر لهم وفي الخبر يؤتى بعبد يوم القيمة فيترجح
سيئاته على حسناته فيؤمر به الى النار فتكلم شعرة من اشعار عينه
وتقول يا رب ان رسولك قال من بكى من خشية الله حرم الله

ذهبوا

جسده على النار فاني بكيت من خشيتك فانزعني عنه ثم ابعثه
النار فيقول الله عز وجل لم لا تستوهب كله حتى اهب لك ويقول
خشيت منك يا رب فيغفر الله له بشفاعتي شعرة من جسده قال
الله تعالى فانظر الى آثار رحمة الله كيف يحيي الارض بعد موتها يعني
يحيي نفس المؤمن بانواع الطاعات بعد موتها عن الطاعات كما جاء
في الخبر من احيا ارضا ميتة فهي له فالله احيا نفس المؤمن وقلبه
فهو له لا لابليس كذلك التائب احيا نفسه بالطاعات فهو للجنة لا
للنار كانه يقول يا مؤمن نظرت الى قلبك فصار مملوا بالايمان
ونظرت الى البحر فصار مملوا باللؤلؤ والمرجان ونظرت الى الظبي
فصار نافته مملوة بالمسك ونظرت الى السماء فصار مملوا بالنجوم
ونظرت الى الارض فصارت مملوة بالرياحين ونظرت الى الجنة
فصارت مملوة بالحور والقصور وانا انظر اليك كل يوم ثلثمائة و
ستين نظرة فاي عجب ان تكون معصيتك حسنة فاولئك يبدل
الله سيئاتهم حسنات نكتة امرتك بالصلوة ثم امرتك بالخروج
عنها فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض حتى يكون دخولك
في الصلوة وخروجك عنها باذني ويكون طاعة وكذلك امرتك
بالصوم وامرتك بالافطار وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم
الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر الآية واذا كان وقت
الربيع قلت فانظروا الى آثار رحمة الله كيف يحيي الارض بعد موتها
لتخرج وتنظر صنعي واني علمت انك تريد النزهة اي انكشاف
الخاطر فامرتك بالنظر الى صنعي ليكون خروجك باذني واعطيتك النور
بذلك اللطيفة الرياحين الاربعة الاحمر والابيض والاصفر وال[illegible]
وهو اللون المقصود فاذا رايت الاحمر فاذكر حمرة وجوه حبنا
كما حكي ان قيس المجنون كان نائما وقد احمرت وجهه من شدة
الشوق الى ليلى فمرت به ليلى اصفرت وجنتاه فقالت ليلى يا قيس

انك

ومحبتك

انك لما نظرت الي اصفرت وجنتاك قال نمت على شوقك
احمرت وجنتاي فلما رايتك اصفرت لخوف الفرق منك
هذا فراق قيس من ليلى فكيف فراق النفس من المولى هذا
فراق المخلوق فكيف فراق الخالق واذا رايت الريحان الابيض
فاذكر وجوه المؤمنين يوم القيمة يوم تبيض وجوه وتسود
وجوه واذا رايت الريحان الاصفر فاذكر صفرة وجوه العصاة
يوم القيمة وصفرة الوجوه في الدنيا من اثنين اما من العلة و
اما من المحبة فاذا كان من العلة فدواؤها دواء الطبيب
واذا كان من المحبة فدواؤها رؤية الحبيب واذا رايت الاكهب
فاذكر وجوه الشبان والنسوان الحسان في القبور بعد سبعة
ايام وروي عن انس بن مالك رضي الله عنه انه قال ما من ليلة الا
واشرفت الجنان على الخلائق اي اطلعت فينا دعني يا ربنا ائذن
لنا لنغرق الخاطئين فيقول الله عز وجل ان كان العبيد قد فعلوا
ما شئتم وان كان دعوهم حتى يملوا من المعصية ويحيروا فيتوبوا
فاتوب عليهم متى قال عبدي يا رب اقول له لبيك يا عبدي ومتى قال
ربي اذنبت اقول عبدي قد غفرت وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم اوحى
الله تعالى الى داود عليه السلام يا داود من ذكرني ذكرته من دعاني اجبته
فدعى داود عليه السلام فقال يا رب فقال الله تعالى لبيك يا عبدي ثم قال
ثانيا فاجابه كذلك ثم قال ثالثا فاجابه كذلك فخر داود عليه السلام ساجدا
متعجبا فنزل جبرائيل فقال يا داود يقول الله تعالى سيأتي امة
هم خير الامم يعصي احدهم سبعين مرة ثم يدعوني ويقول
يا رب فاقول بدعوة واحدة لبيك لبيك يا عبدي سل تعط وحكي
ان الله تعالى اوحى الى موسى قل لفلان الخزاف حتى يكسر الجرة
التي صنعها بيده فاخبره موسى فقال الخزاف يا نبي الله ليس
يطيب نفسي ان اكسر ما صنعت بيدي فقال الله تعالى يا موسى

كيف يسع بكرمي ان احرق بالنار من خلقته بيدي وربيته بنعمتي
وصورته باحسن صورة وجعلته على احسن تقويم وزينت
لسانه بذكري وقلبه بمعرفتي وسره بمحبتي ورحمتي وسعت كل
شيء فاغفر لهم ولا ابالي كما قال الله تعالى ما يفعل الله بعذابكم
ان شكرتم وآمنتم وكان الله شاكرا عليما وعن علي رضه قال
اذا كان يوم القيامة يجيء الرجل بالرجل يطلب بالمظلمة فيقول
الله تعالى يا عبدي الست قد عفوتها فيقول واي ذلك يا رب فيقول
الله الست سألتني ان اغفر للمؤمنين والمؤمنات فان شئت
استجيب لك وهو واحدهم وان شئت رددتها وانت احدهم
فيقول يا رب استجب لي فيغفر للجميع بفضله وكرمه وقال بعضهم
قال الله تعالى في اذان سرحبه في ليلة المعراج يا حبيبي وهبتك
ثلث امتك في هذه الليلة حتى ترى رحمتي بعبادي واهب لك
الثلثين يوم القيمة حتى ترى اهل المحشر منزلتك عندي قال بعضهم
ان الله تعالى قال في اذان سرحبه يا حبيبي ما اعطيت امتك مالا كثيرا
حتى لا تقسو قلوبهم وما جعلت فيهم موت الفجاءة كثيرا حتى
لا يخرجوا من التوبة وجعلتهم آخر الامم لئلا يلبثوا في قبورهم
كثيرا وحكي ان رجلا مات في عهد موسى عم وكره الناس غسله
ولم يدفنوه لفسقه فاخذوا برجله وطرحوه في مزبلة فاوحى
الله تعالى الى موسى وقال يا موسى مات في محله ما جان في [illegible]
من اوليائي فلم يغسلوه ولم يدفنوه فاذهب انت فاغسله و
كفنه وادفنه فجاء موسى الى تلك المحلة وسأل عن الميت فنعتوا
له فسقه وسوء فعاله ورآه موسى مطروحا في المزبلة فنا
ربه فقال الهي امرتني بدفن هذا وقومه يشهدونه عليه شرا
وانت اعلم منهم بحاله فاوحى الله اليه يا موسى صدق قومه
فيما حكوا عنه الا انه تشفع الي عند وفاته بثلثة اشياء لو

سئال

سألني منهم جميع مذنبي خلقي لغفرته فكيف وقد سأل نفسه
وانا ارحم الراحمين قال يا رب وما الثلثة قال الله تعالى لما دنى
وفاته قال يا رب انت تعلم مني فاني كنت ارتكبت المعاصي
كارها في قلبي ولكن حملني عليه ثلثة النفس والرفيق السوء و
الشيطان بهذه الثلثة اقتحمت في المعصية انت تعلم حالي فاغفر لي
ذنبي واقبل عذري والثاني قال يا رب انك تعلم باني ارتكبت المعاصي
وكان مقامي مع الفسقة ولكن صحبة الصالحين واعتقادي معهم
احب الي من الفاسقين فارحمني بكرامة عبادك الصالحين وبكرامة
حبي لهم والثالث لو عفوت عني وغفرت ذنبي يفرح انبياؤك
واولياؤك ويحزن الشيطان عدوي وعدوك ولو عذبتني واخذت
بذنوبي فرح الشيطان واعوانه ويحزن الانبياء والاولياء وانا
اعلم ان فرح الانبياء والاولياء احب اليك من فرح الشيطان
وحكي انه لما قرب وفات استاذ ابي منصور العمازدي وكان
يومئذ ابن ثمانين سنة قال لابي منصور ان يطلب عبدا مثله
في عمره وعضوه يشتريه ويعتقه رجاء ان يعتقه الله من النار
بسبب اعتاقه عبدا مثله فطلب ابو منصور مثل هذا العبد
قالوا كيف نجد عبدا ابن ثمانين سنة يخدم مولاه ولا يعتقه وهو
يبقى على الرق فرجع ابو منصور استاذه واخبره عن مقالة الناس
فلما سمع الاستاذ هذا وضع راسه على التراب وناجى ربه وقال
الهي ان المخلوق لا يسع في كرمه ان العبد اذا خدم مولاه ثمانين
سنة ان يبقى على الرق بل يعتقه فاني بلغت في عبوديتك
ثمانين سنة فاعتقني من النار وانت اكرم الاجواد فلما مات
رآه واحد في المنام فقال ما فعل بك ربك يا استاذ قال غفر لي ربي
بحسن مناجاتي وعن عامر الرام رضه بينا نحن عند النبي عم اذ اقبل
رجل عليه كساء وفي يده شيء قد التوت عليه فقال يا رسول الله مررت

اذا م

بغيضة بنخ [?] فسمعت فيها اصوات افراخ جو فرخ فاخذتهن ووضع
تهن في كسائي فجاءت امهن فاستدارت على رأسي فكشفت لها
فوقعت عليها فلففتهن اي جمعتهن في كسائي فهن معي قال ع ضعهن
فوضعتهن فابت امهن الا لزومهن فتعجب الناس من شفقتها
فقال رسول الله ع اتعجبون لرحم ام الافراخ بفراخها والذي بعثني
بالحق الله ارحم بعباده من ام الافراخ بفراخها وروي ان ع
رسول الله ع كان يمشي في بعض سكك المدينة مع اصحابه فاقسمت
عليه امرأة ان يدخلوا منزلها فدخلوا فرأوا نارا مضرمة واولاد
المرأة يلعبون حولها فقالت يا نبي الله الله ارحم بعباده ام
انا باولادي فقال بل الله ارحم فانه ارحم الراحمين فقالت يا رسول
الله اتراني احب ان القي ولدي في النار قال لا قالت فكيف
يلقي الله عبيده فيها وهو يرحم بهم قال الراوي فبكى رسول الله
فقال هكذا اوحي الي فلم يبين النبي ع اليها وجه الحكمة ويمكن
ان يكون وجه الحكمة فيه في حق المؤمنين تصفية قلوبهم وابدانهم
بالنار من خبائث القلوب ومعاصي الابدان كما يصفى الذهب بالنار
وكما يترك الولد المحبوب في يد الحجام ليتخلص من الامراض والاسقام
لا لاخذ الانتقام فيكون هذا ايضا نوعا من الرحمة وجاء اعرابي
الى رسول الله ع فقال يا رسول من يحاسب العباد يوم القيمة
قال الله يحاسب قال الله يحاسب بنفسه قال نعم فضحك الاعرابي
وضحك رسول الله ع فقال يا اعرابي لم تضحك قال اضحك استبشارا
لان الكريم اذا حاسب يسامح واذا وجد تقصيرا يعفو فقال رسول
الله ع صدقت وهو اكرم الاكرمين ثم قال عليه السلام هذا رجل
فقيه وجاء اعرابي آخر وقال اني اصوم شهر رمضان واصلي كل
يوم خمس صلوات ولا ازيد على هذا لاني فقير ليس علي زكوة
ولا حج فاذا قامت القيمة ففي اي دار اكون انا فضحك النبي

ع وقال ع اذا حفظت عينك عن اثنين عن النظر الى المحرمات
والنظر الى مخلوق بعين الاحتقار وحفظت قلبك عن اثنين
عن الغل والحسد وحفظت لسانك عن اثنين عن الكذب
والغيبة تكون معي في الجنة وروي ان النبي ع كان جالسا في
مسجده يوما اذ سقط طير من جدار المسجد وفي منقاره قطعة
طين فصاح صيحة عظيمة فضحك النبي ع فقيل له في ذلك فقال ان
هذا الطير يقول كما اني لا اكدر بحر القلزم بهذا الطين كذلك ذنوب
امتك لا يغير رحمة الله لانها اوسع من البحر والذنوب اصغر عند
الله من هذا الطين لان الرحمة صفة المولى والمعصية صفة
العبد فصفة العبد لا يغلب على صفة المولى وقال ع اذا اجتمع اهل
النار في النار ومن شاء الله معهم من اهل القبلة قال
الكفار للمسلمين الم تكونوا مسلمين قالوا بلى فيقولون ما اغنى
عنكم اسلامكم اذا انتم معنا في النار فيقولون كانت لنا ذنوب
فاخذنا بها فيسمع الله تعالى ما قالوا فيأمر باخراج من كان في
النار من اهل القبلة ويروى انه اذا كان يوم القيمة اخرج
الله كتابا من تحت العرش فيه ان رحمتي سبقت غضبي
فانا ارحم الراحمين شفعت الملائكة وشفعت النبيون و
وشفعت المؤمنون ولم يبق الا ارحم الراحمين فيخرج من النار
مثلي الجنة ويروى فيقبض قبضة فيخرج منها قوما لم يعملوا خيرا
قط وروي عن ابراهيم بن ادهم رحمه الله قال كنت مجاورا بمكة
فطلبت زمانا طويلا ان اجد البيت خاليا من الطائفين لاطوف
خاليا ثم عرض حاجة لربي فيسر لي الله في ليلة امطرت السماء مطرا
عظيما فطفت البيت واخذت حلقة الباب ودعوت الله ان
يعصمني من الذنوب فسمعت هاتفا يقول يا ابراهيم تسألني
شيئا لم افعله لاحد لاني اذا عصمت عبادي عن الذنوب فاين

امنوا بجار رحمتي ومغفرتي وماذا تنظر صفات رعايتي ورحمتي

الباب الثامن والاربعون في صفة الجنة قال الله تعالى

وبشر اي فرح يا محمد بخبر البشارة ويجوز ان المخاطب كل احد لا واحد بعينه الذين امنوا بقلوبهم المتواطئ على لسانهم وقال الامام القشيري بشارة العصاة بالرحمة وبشارة المطيعين بالجنة وبشارة العصاة بالنجاة وبشارة المطيعين بالدرجات وبشارة العصاة بالخلاص وبشارة المطيعين بالاختصاص وعملوا الصالحات اي اخلصوا الاعمال لله تعالى ان لهم جنات اي بساتين سميت بها لاجتنانها وسترها باشجارها فان كان فيه كرم فهو فردوس واصله من جن عليه الليل جنانا اي ستره قال ابن عباس رضه وهي ثمانية دار الجلال ودار القرار ودار السلام وجنة عدن وهي قصبة الجنة وهي مشرفة على الجنان كلها وباب جنة عدن مصراعان من زمرد وياقوت بين المصراعين كما بين المشرق والمغرب وجنة المأوى وجنة الخلد وجنة الفردوس وجنة نعيم قال دار الجلال كلها من نور مدائنها ومرافقها وقصورها وبيوتها وابوابها واعاليها واسافلها وخيامها واوانيها وفلكها وكل ما فيها ودار القرار كلها من المرجان ودار السلام كلها من الياقوت الاحمر وجنة عدن من الزبرجد كلها وجنة المأوى من الذهب الاحمر كلها وجنة الخلد من الفضة كلها وجنة الفردوس كلها وحيطانها لبنة من ذهب ولبنة من فضة ولبنة من ياقوت ولبنة من زبرجد وملاطها وسوما يجعل بين لبنتين مكان الطين المسك وقصورها الياقوت وغرفها اللؤلؤ ومصاريعها الذهب وارضها الفضة وحصباؤها المرجان وترابها المسك ونباتها الزعفران والعنبر وقال مجاهد ارض الجنة فضة وترابها مسك واصول اشجارها ذهب وفضة وافنانها الزبرجد والياقوت واللؤلؤ ويكون

على قدر المؤمن سبعون حجابا فاذا جاء ملك من عند الله فلا يدخل عليه الا باذن الحجاب ومعه كتاب من ربه فاذا اذن دخل وسلم ودفع اليه الكتاب فاذا فتح يرى في عنوان الكتاب من الحي الذي لا يموت الى الحي الذي لا يموت وفي باطن الكتاب مكتوب قد طال اشتغالك بالحور والقصور افلا تشتاق الى ربك الغفور فاذا وصل كتابي اليك فزرني فاني اشتقت اليك اشتياقك في الدنيا الى تجري من تحتها اي من تحت اشجارها وغرفها لا من تحت الارض كقولهم تحت كل شعرة جنابة اي تحت ما علاها لا تحت الجلدة الا اي المياه في الانهار وهي جمع نهر وهو مسيل الماء سمي به لسعته وضيائه قال الله تعالى ان المتقين في جنات ونهر اي ضياء وسعة وسمي الانهار به لسعته وضيائه روي عن النبي عم انه قال في الجنة نهر اللبن ونهر الماء ونهر العسل ونهر الخمر قال الله تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار من ماء غير آسن اي غير متغير الريح والطعم وانهار من لبن لم يتغير طعمه كما يتغير لبن الدنيا بالحموضة وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى قيل النهر واحد ويجري فيه الخمر والماء واللبن والعسل لا يخالط بعضها بعضا وقال بعضهم الجاري واحد ويختلف باختلاف المنبع انه يمكن ان يكون لبنا كان لبنا وكذا سايرها وقال بعضهم الجاري واحد وطبايعه اربع طبع الماء في اثبات الحيوة وطبع اللبن في التربية وطبع العسل في الحلاوة واثبات الشفاء وطبع الخمر في الاضطراب واثبات الفرح وانما ذكر الانهار جمعا على قول الجار لكثرة معانيها مع اتحاد عينها فاذا شربوا من نهر الماء يجدون حيوة ثم انهم لا يموتون فاذا شربوا من نهر اللبن يحصل في ابدانهم تربية ثم انهم لا ينقصون واذا شربوا من نهر العسل يجدون شفاء وصحة ثم انهم لا يسقمون واذا شربوا من نهر الخمر يجدون طربا وفرحا ثم انهم لا يحزنون وفيها يكونون كثيرة

نهار

مثل عين الكافور وعين الزنجبيل وعين السلسبيل و
عين الرحيق وهذه العيون تنبع من ساق العرش ويسقى
اهل الجنة من هذه الانهار والعيون بواسطة الملائكة و
يسقيهم الله الشراب الطهور بلا واسطة قال الله تعالى وسقيهم
ربهم شرابا طهورا وقال عكرمة رض اهل الجنة ولد ثلث
وثلثين سنة رجالهم ونساؤهم وقامتهم ستون ذراعا على
قامة ابيهم آدم شباب جرد مرد مكحلون عليهم سبعون
حلة يتلون كل حلة في كل ساعة سبعين لونا لا يبزقون ولا
يتمخطون وما كان فوق ذلك من الاذى فهم ابدا يزدادون كل
يوم جمالا وحسنا كما يزداد اهل الدنيا هرما وضعفا لا يفنى شبابهم
ولا يبلى ثيابهم كلما رزقوا اي حين اطعموا منها اي من الجنة من
فيه لابتداء الغاية من ثمرة بزيادة من وهي للبيان رزقا
اي طعاما قالوا هذا الذي رزقنا اي اطعمناه من قبل اي قبل
هذه الثمرة لان لون الثمار في الجنة متشبه وطعمه مختلف فاذا
اطعموا ثمرة اول النهار فكلوا منها ثم اطعموا ثمرة اخرى في آخر النهار
ظنوها الاولى واتوا به اي جيئوا بذلك الرزق متشابها في اللون
والجودة فاذا اكلوا وجدوا طعمه غير ذلك اجود والذ وهذه الجملة
معترضة وقيل معناه هذا الذي رزقنا من ثمرة الجنة مثل الذي
رزقنا من ثمار الدنيا اي في الصورة والاسم قال ابن عباس
رض ليس في الدنيا مما في الجنة الا الاسماء وقيل معناه هذا الذي
وعدنا في الدنيا ان يكون رزقا لنا في الجنة وقيل اي هذا ثواب ما
رزقنا من العمل الصالح في الدنيا فالثواب مثله ولهم فيها اي في الجنة
ازواج اي زوجات مطهرة اي منزهة من كل قذر وعيب
من حيض وبول وغائط وكذلك في ابدانهن وحسد وحقد
ونظر الى الغير في قلوبهن وفي لفظ مطهرة فخامة دون طاهرة

وهي

وهي الاشعار بان مطهرا طهرهن وليس ذلك الا الله عز وجل
ولم يجمع للاختصار وعن ابن عباس رض خلق الله الحور العين
من اصابع رجلها الى ركبتيها من الزعفران ومن ركبتيها الى ثدييها
من المسك الاذفر ومن ثدييها الى عنقها من العنبر الاشهب
اي الابيض ومن عنقها الى راسها من الكافور واذا اقبلت
يتلالؤ نور وجهها كما يتلالؤ نور الشمس لاهل الدنيا
وروي ان حور العين لو ارخت ذوائبها في الارض لاطفأت
الشمس من نورها ولو القت بزاقها في البحر لكان ماؤها حلوا
يرى الرجل وجهه في نحرها وترى وجهها في نحره وعن زيد
ابن ارقم قال جاء رجل من اهل الكتاب الى النبي عم فقال
يا ابا القاسم تزعم ان اهل الجنة يأكلون ويشربون فقال
نعم والذي نفس محمد بيده ان احدهم ليعطى قوة مائة رجل
في الاكل والشرب والجماع قال فان الذي يأكل له حاجة والجنة
طيبة ليس فيها اذى قال عم حاجة احدهم عرق كريح المسك
وعن مغيث في قوله تعالى طوبى لهم وحسن مآب قال طوبى شجرة
في الجنة ليس في الجنة من دار الا يظلهم غصن من اغصانها فيها
من الوان الثمار فيقع عليها طير مثل البخت فيقول يا ولي الله
اما اني قد شربت من عين السلسبيل ورعيت في رياض الجنة
تحت عرش الجليل يا ولي الله لحمي سمين طيب طري فاذا اشتهى
احدهم دعاه فوقع على خوانه ان شاء شواء يأكل منه شواء و
ان شاء طبيخا يأكل منه وان كليهما من جانبيه فاذا اكل منه وفرغ
يقوم ويطير ويذهب الى مكانه وهم فيها خالدون اي دائمون احياء
لا يموتون ولا يخرجون وقد ورد في الحديث ان الجنة قبة فلقة
من الدر الباقي عند في الواحدة ماء وفي الثانية عسل وفي الثالثة
لبن وفي الرابعة خمر فاهل الجنة يوم السبت ماء وما ويوم الاحد

يشربون عسلها ويوم الاثنين يشربون لبنها ويوم الثلثاء
يشربون خمرها واذا شربوا طربوا وسكروا وطاروا الف عام
حتى ينتهوا الى جبل عظيم من مسك اذفر فيخرج السلسبيل
من تحته سمي بذلك لانه لا يشرب منها الا من يسال اليها سبيلا
بالعمل الصالح ويشربون منه يوم الاربعاء ثم يطيرون الف
عام حتى ينتهوا الى قصر منيف اي عال فيها سرر مرفوعة واكواب
موضوعة فيجلس كل واحد منهم على سرير فينزل عليهم
الشراب الزنجبيل فيشربون منه وذلك يوم الخميس ثم تمطر
عليهم من غيم ابيض الذي خلق من العرش الباقي الف عام
حلل وجواهر ويتعلق كل جوهر حور من الحور العين حتى ينتهوا
الى مقعد صدق وذلك يوم الجمعة ثم يقعدون على مائدة
الخلد فينزل عليهم الرحيق فيشربون من رحيق مختوم ختامه
مسك ثم يقول النبي ع م فيقول تمنوا على ربكم وقالوا يا سيد
المرسلين ما اشوقنا الى ربنا فياتي نجائب خلق رأس
كل واحدة من مسك اذفر وظهره من ياقوتة احمر واذناه من
زمرد اخضر ويداه من ذهب اصفر ورجله من فضة ابيض
يطيرون في الهواء فيركبونه ثم ينادي المنادي ان احضروا الى
باب المصطفى ع م فياتون الى قبة المصطفى ع م وهي خيمة من
درة بيضاء لها اربعة آلاف باب لكل باب مصراعان من ذهب
فيركب النبي ع م على نجيب من الدر الابيض له ستمائة جناح
من الكافور وعلى رأسه لؤلؤة تضيء ما بين المشرق والمغرب
قد اجتمع اليه النبيون والصديقون والمؤمنون واهل الجنة
كلهم اجمعون ثم يخرج النبي ع م من قصره وآدم عن يمينه وابراهيم
عن يساره والانبياء خلفه واهل الجنة خلفهم يسيرون هكذا
في رمال من كافور وجبال من زعفران وتلال من مسك وعنبر

حتى يأتوا حضيرة القدس مع الملائكة ثم اقبل اليه الرضوان في سبعين
الف ملك فينزلونه من مركبه ثم ينزلون النبيين والمرسلين وينزل
اهل الجنة فيدخلون حضيرة القدس ثم يقول الرضوان تقدموا و
اقعدوا على مقاعدكم فيقعد المرسلين على منبر من نور والانبياء على
السرر والصديقون والشهداء على الكراسي والاولياء والصالحون
على النمارق ويقول الجليل جل جلاله يا جبرائيل ارفع الحجب عن عبادي
الاحجاب العز ثم يقول الله يا محمد سلمت على عبادي في الدنيا
فاسكت الآن انت ويا جبرائيل سلمت على عبادي في ليلة القدر
فاسكت الآن انت ويا ملك الموت سلمت على عبادي وقت دخول لهم
الجنة فاسكت الآن انت ثم يقول الله عز وجل الي حتى تسمعون
سلامي بغيركم وكنتم مشتاقين الى سلامي عليكم بلا واسطة بيني
وبينكم كما قال الله تعالى تحيتهم يوم يلقونه سلام ثم يقول الله
يا محمد كان بعد سلامك امر ونهي ويا جبرائيل كان بعد سلامك
وعد ووعيد ويا ملك الموت كان بعد سلامك اهوال وافزاع
ويا رضوان كان بعد سلامك انتظار واشتياق ويا ملائكتي كان
السلام سلامي اذ كان بعده الحور والقصور ووريدة ملك
الغفور ثم يقول يا رضوان اطعم عبادي فيجيء اليهم الملائكة
بجوايو من الدر والياقوت وصفايح من انواع الجواهر وعليها انواع ٤
الاطعمة لم تنضجه نار ولم يقربه دخان بل قال الجليل كن فكان
فياكلون لما شاء الله ثم يقول الله اسق عبادي يا رضوان
فياتي الولدان بكاس له شعاع كشعاع الشمس فيشربون ما
شاء ثم يقول الله اكس عبادي فنادى رضوان الى شجر حضيرة القدس
فتميل عليهم باصولها وتدنوا عليهم اغصانها فتسقط في يد كل
واحد رمانة فتنشق فيخرج منها سبعون حلة من البهاء و
النور ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر

فيلبسونها ثم يقول الله عز وجل عطروا عبادي يا رضوان
فتظهر سحابة من تحت العرش يقال لها المثيرة فتنشر عليهم
المسك الاذفر ثم تأتيهم سحابة اخرى قد حملت ماء الورد
والياسمين فتمطر عليهم فينصع اي يدخل في خللهم وثيابهم
لا يخرج منها ابدا ثم يقول الله يا رضوان زوج عبادي
فتأتيهم سحابة قد حملت جواري فيأخذ كل واحد منهم سبعين
حورا احسن من ضوء الشمس والقمر فاذا اكلوا وشربوا
واكتسوا وطيبوا وتزوجوا يقول الله يا رضوان قل
لعبادي ان يسألوني ما شاؤا وهذا مقعد صدق الذي
وعدتهم في دار الدنيا فيقولون يا رضوان ما بقي من التحفة
الا عطانا ربنا فاي شيء نتمنى من ربنا ثم يأمر الله تعالى يا رضوان
ارفع حجاب العز حتى يروني عبادي فينظرون الى الجليل
ذي الجلال والعظمة والكمال قال الحسن يبقون ناظرين
مقدار ثمان مائة عام والهيمون بين الجمال والجلال ثم يخرون
له سجدا فيقول الله تعالى ارفعوا رؤسكم ليس هذا يوم الخشوع
والسجود بل هذا يوم عطاء ثواب ولقاء بلا حجاب بيت بشنيد اي
جمال او دو دخل نيار احد مشتاق لقاي او دو دنا ازمي كنجد حد
جانم دد دلي مي ذد دل كفت بر واين دم بابادين خلوت
د يار ازمي كنجد ثم يقول الله تعالى يا عبادي رضيت عنكم فهل
انتم راضون عني فيقولون يا ربنا قد رضينا فارض عنا فيقول
الله تعالى رضائي احلكم داري واخصتكم برؤيتي كلوا من
السلسبيل واشربوا من الزنجبيل وانظروا الى الملك الجليل كلوا
من الاثمار واشربوا من الانهار وانظروا الى الملك الجبار
كلوا فاني راضيكم واشربوا فاني ساقيكم وانظروا فاني
باقيكم قال الفقيه ابو الليث رحمه الله من اراد ان ينال هذه

الكرامات

الكرامات فعليه ان يداوم خمسة اشياء اولها ان يمنع نفسه
من جميع المعاصي والثاني ان يرضى باليسير من الدنيا وفي
الخبر ان ثمن الجنة ترك الدنيا والثالث ان يكون حريصا على
الطاعات والرابع ان يكثر الدعاء ويسأل الله ان يرزقه الجنة
والخامس ان يحب الصالحين ويخالطهم ويجالسهم لان واحدا
منهم اذا غفر له يشفع لاخوانه واصحابه قيل في قوله تعالى وسيق
الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا فان قلت السوق في اهل النار
معقول لما امروا بالذهاب الى موضع العذاب واما اهل الثواب
فاذا امروا بالذهاب الى موضع الراحة والسعادة فاي حاجة
فيه الى السوق الجواب ان المحبة باقية فيما بين المتقين كما قال الله
تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين فاذا قيل لواحد حد
منهم اذهب الى الجنة يقول لا ادخلها حتى يدخل احبابي فيتأخرون
لهذا فيحتاجون الى ان يساقوا الى الجنة او الذين اتقوا ربهم
عبدوا الله لا للجنة ولا للنار فبحسب شدة استغراقهم في مشاهدة
حوافع الجلال والجمال مانعا لهم عن الرغبة في الجنة فلا جرم يحتاجون
الى ان يساقوا الى الجنة وفي الزبور قال عز وجل من اظلم ممن
عبدني لاجل الخلاص من النار والدخول في الجنة فاني اذا لم
اخلق جنة ولا نارا افلا اكون مستحقا للعبادة وقال بعض
الحكماء ان في الجنة راحة لا يجدها الا من لم يكن له في الدنيا راحة
وفيها غنى لا يجده الا من ترك فضول الدنيا وذكر ان ابراهيم
بن ادهم اراد ان يدخل الحمام فمنعه صاحب الحمام وقال لا تدخل
الا بالاجرة وقال اللهم لا يؤذن لي ان ادخل بيت الشيطان
مجانا فكيف لي بالدخول الى بيت المرسلين والنبيين مجانا
وقال يحيى بن معاذ ترك الدنيا شديد والجنة اشد منه ولو
لم يكن في الجنة سوى الخلاص من عذاب النار ومفارقة

الشيطان لكان هنيئا طيبا فكيف وفيها من انواع النعم التي
سمعت وقال بعض العارفين لو كانت الدنيا ذهبا فانيا والآخرة
خزفا باقيا لكانت الآخرة خيرا من الدنيا فكيف والدنيا خزف
فان والآخرة ذهب باق وعن عبد الله بن مسعود رضه قال قال
رسول الله صلعم ان الله تعالى لما خلق جنات عدن قال لجبرائيل
ع انطلق وانظر الى ما خلقت لعبادي واوليائي فذهب جبرائيل
وجعل يطوف في تلك الجنان فاشرفت اليه جارية من الحور العين
فتبسمت الى جبرئيل فاضاءت جنات عدن من ثناياها فخر جبرائيل
ساجدا وظن انه من نور رب العزة فنادته الجارية يا امين
الله الذي لمن خلقت قال لمن خلقت ان الله تعالى خلقني لمن آثر
رضاء الله على هوى نفسه وقال الله تعالى ومن يطع الله ورسوله
نزل في شأن جماعة من الصحابة قالوا يا رسول الله ان خرجنا الى الجنة
تفضلتنا بدرجات النبوة فلا نراك فكيف يكون حالنا وقيل
نزل في شأن ثوبان مولى رسول الله صلعم وكان شديد الحب له
ع قليل الصبر عنه حتى تغير لونه وجسمه فقال رسول الله صلعم يوما
ما غير لونك يا ثوبان فقال ما بي مرض يا رسول الله غير اني اذا لم اراك
اشتقت اليك واستوحشت وحشة شديدة حتى القاك فذكرت
الآخرة فخفت ان لا اراك واني ان ادخلت الجنة لعلو منزلك وان
وان ادخلت النار فذاك حين لا اراك ابدا فاولئك مع الذين انعم
الله عليهم اي فهم في الآخرة مع الذين انعم الله عليهم النعمة من
النبيين والصديقين اي المبالغين في الصدق وهو الذي لم
يدع شيئا اظهره بلسانه الا حققه بقلبه وعمله والشهداء جمع
شهيد وهو الذي قام بشهادة الحق حتى قتل في سبيل الله والصالحين
جمع صالح وهو الخالص من كل فساد يعني بهم في الجنة معهم وليس معناه
انهم يساوونهم في الدرجات بل المراد كونهم في الجنة بحيث يتمكن

كل واحد منهم من رؤية الآخر وان بعد المكان لانهم اذا اشتاقوا
يزور بعضهم بعضا وحسن اولئك الموصوفون بهذه الصفة
رفيقا اي رفقاء في الجنة نصبه تمييزا او حال وفيه معنى التعجب
ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما اي كفى العالم بثواب من
اطاعه في الآخرة وبمن هو اهل للفضل وقال صلعم ان ادنى اهل الجنة
الذين له ثمانون الف خادم واثنتان وسبعون زوجة و
تنصب له قبة من لؤلؤ وزبرجد وياقوت كما بين الجابية موضع
قريب من دمشق الى صنعاء اليمن وان عليهم التيجان وان ادنى
لؤلؤة ليضيء ما بين المشرق والمغرب وفي معالم التنزيل روي عن
طارق بن شهاب ان ناسا من اليهود سالوا عمر بن الخطاب رضه
وقالوا ارايتم قولكم وجنة عرضها السموات والارض فاين النار
فقال عمر ارايتم اذا جاء الليل فاين يكون النهار واذا جاء النهار
فاين يكون الليل فقالوا انه لمثلها في التورية ومعناه انه حيث شاء
الله وعن انس رضه ان النبي عم قال لا تزال جهنم يلقى فيها
وتقول هل من مزيد حتى يضع رب العزة فيها قدمه فينزوي اي ينضم
بعضها الى بعض وتقول قط قط بعزتك وكرمك حسبي ولا
يزال في الجنة فضل حتى ينشئ الله لها خلقا فيسكنهم فضل الجنة
وقال صلعم قال الله تعالى اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين
رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر واقرؤا
ان شئتم فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا
يعملون وقال صلعم موضع سوط من الجنة خير من الدنيا وما فيها
ولو ان امرأة من نساء اهل الجنة اطلعت الى اهل الارض
لاضاءت ما بينهما ولملأت ما بينهما ريحا اي طيبا يريد ما بين
المشرق والمغرب او ما بين السماء والارض ولنصيفها اي خمارها
على رأسها خير من الدنيا وما فيها وقال في الجنة مائة درجة ما بين

كل درجتين كما بين السماء والارض والفردوس اعلاها
درجة منها تفجر انهار الجنة الاربعة ومن فوقها يكون العرش
فاذا سألتموا الله فاسئلوا الفردوس ولو ان رجلا من اهل
الجنة اطلع فبدا اساوره لطمس ضوءها الشمس كما تطمس ضوء ضوء
الشمس ضوء النجوم وعن بريدة قال قال رسول الله عليه السلام
اهل الجنة عشرون ومائة صنف ثمانون منها من هذه الامة واربعون
من سائر الامم قيل طول كل صنف من المشرق الى المغرب وعرض
كل مثل عرض الدنيا وقال ابو هريرة رضي الله عنه قلت : واهل الجنة عشرون
يا رسول الله هل نرى ربنا قال نعم هل تتمارون اي هل تتحيرون
وتتفرقون في رؤية الشمس والقمر ليلة البدر قلنا لا قال كذلك لا تتمارون
في رؤية ربكم وعن سالم رضه ان النبي عم قال ان للجنة ثمانية ابواب
وباب امتي الذين يدخلون منه الجنة عرضه مسيرة الراكب الجواد
ثلثا اي ثلث ليال ويحتمل الاشهر والسنين ثم انهم ليضغطون
اي ليزدحمون على الباب عند دخولهم حتى تكاد مناكبهم تزول وفي
رواية ابو هريرة رضه قال عم والذي نفسي بيده ان ما بين مصراعين
من مصاريع الجنة كما بين مكة وهجر وهي مدينة باليمن بينهما عشر
مراحل وفي خبر ان النبي عم قال رأيت في الجنة ملائكة يبنون
قصورا لبنة من ذهب ولبنة فضة فبينما هم كذلك اذ كفوا
عن البناء فقلت لهم كففتم عن البناء قد تمت نفقاتنا فقلت
ما نفقتكم قالوا ان صاحب القصر كان يذكر الله عز وجل فلما
كف عن ذكره كففنا عن بنائه وعن ابي هريرة رضه لا يدخل
احد الجنة الا اري مقعده من النار لو اساء اي لو اساء لكان
ذلك مقعده ليزداد شكرا ولا يدخل النار احد الا اري مقعده
من الجنة لو احسن لكان ذلك مقعده ليكون عليه حسرة وعن ابي
هريرة رضه ان رجلا من اهل الجنة استأذن ربه في الزرع فقال

له اولست فيما اشتهيت قال بلى ولكني احب ان ازرع فبذر
البذر فبادر الطرف نباته واستواؤه واستحصاده و
تكويره اي اجتماعه امثال الجبال فيقول دونك اي خذ مطلوبك
يا ابن ادم فانه اي الشان لا يشبعك شيء وعن ابن مسعود
رضه ان النبي عم قال اني لاعلم اخر اهل النار خروجا منها
واخر اهل الجنة دخولا الجنة رجل يخرج من النار حبوا وهي
المشي على الاست فيقول الله تعالى له اذهب فادخل الجنة
فياتيها فيخيل اليه انها ملأى فيرجع فيقول يا رب وجدتها ملأى فيرجع
فيقول الله تعالى اذهب فادخل الجنة فان لك مثل الدنيا وعشرة
امثالها فيقول اي العبد اتسخر بي وانت الملك قال ابن مسعود
رضي الله عنه لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت
نواجذه اي اضراسه وكان يقول ذلك ادنى اهل الجنة منزلة وعن
ابي هريرة رضه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لما خلق الله تعالى الجنة والنار ارسل جبرائيل الى الجنة
فقال انظر اليها والى ما اعددت لاهلها فجاءها فنظر اليها و
الى ما اعد الله تعالى لاهلها فيها فرجع فقال وعزتك
لا يسمع بها احد الا دخلها فامر بها فحجبت بالمكاره
فقال ارجع فانظر اليها والى ما اعددت لاهلها فيها فرجع
اليها فرأى فاذا هي حجبت بالمكاره فرجع فقال وعزتك
لقد خشيت ان لا يدخلها احد ثم قال اذهب الى النار فانظر
اليها والى ما اعددت لاهلها فيها فجاءها فنظر اليها والى ما اعد
الله تعالى لاهلها فيها فقال وعزتك لا يسمع بها احد فيدخلها
فامر بها فحفت بالشهوات قال ارجع اليها والى ما اعددت
لاهلها فيها فرجع اليها فاذا هي قد حفت بالشهوات فرجع فقال
فقال وعزتك لقد خشيت ان لا ينجو منها احد الا دخلها

وبهذا بسط قوله عليه السلام حفت الجنة بالمكاره
وحفت النار بالشهوات

تمت النسخة الشريفة غفر الله لصاحبها ولكاتبها
ولكافة المسلمين اجمعين برحمتك
يا ارحم الراحمين

ولو بسط الله الرزق لعباده اى لو وسع عليهم لبغوا اى لطغوا
في الارض وطلبوا منزلة بعد منزلة ملبسا بعد ملبس ومركبا بعد
مركب ونحو ذلك قيل قد نرى الناس يبغى بعضهم على بعض وهو
مبسوط له الرزق وقد يكون البغى بدون البسط فلا معنى
للشرط اجيب بان الحكم للغالب فان البغى مع الفقر اقل ومع
البسط اكثر ولكن ينزل من الارزاق بقدر اى بتقدير ما يشاء
مصلحة لهم انه بعباده خبير اى عالم بمصالح كل واحد منهم بصير
يعلم من الصلاح والفساد فيفقر ويغنى ويبسط ويقبض
بالحكمة

الفصل الحادى والعشرون في بيان اوراد الخلوتى ينبغى
ان يجلس في الخلوة بالصوم ان استطاع ويصلى الصلوات الخمس
في المسجد بالجماعة مع شرائطها واركانها وسننها ويتلو بعد المغرب
سورة السجدة ويس والدخان والفتح والواقعة والحشر
ويصلى على النبى عليه السلام مائة مرة ويصلى اثنى عشر ركعة بنية التهجد
بعد نصف الليل وثلثه كما قال الله تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة
لك الآية وكما قال الله تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع الآية بعد الفجر سورة
يس واول الصافات وآخرها واخر الزمر من وسيق الذين اتقوا ربهم الى
الجنة زمرا الى اخره واخر الفتح من لقد صدق الله رسوله الرؤيا الى اخره واخر الحشر
من لو انزلنا هذا القرآن الى اخره وإذا طلع الشمس يصلى ركعتين بنية
الاشراق ركعتين بعده بنية الاستعاذة بالمعوذتين وركعتين بعده بنية
الاستخارة يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة واية الكرسى مرة وسورة الاخلاص
سبعا ولو كان وقت الضحى يصلى ست ركعات بنية الضحى وركعتين بعدها بنية
كفارة البول يقرأ في كل ركعة بعد الفاتحة انا اعطيناك سبع مرات ويتلو بعد الظهر
سورة الملك وبعد العصر سورة النبأ والنصر وتبت والاخلاص والمعوذتين
الى اخره ويتلو الاخلاص مائة مرة في اى وقت شاء ويقول استغفر الله واتوب
اليه مائة مرة في اى وقت شاء ويصلى اربع ركعات بنية صلوة التسبيح ويقرأ في
كل ركعة فاتحة الكتاب وسورة معها فاذا فرغ من القراءة قال سبحان الله والحمد لله ولا
اله الا الله والله اكبر خمس عشرة مرة واذا ركع قاله عشرا واذا استوى قائما قاله عشرا واذا سجد
قاله عشرا واذا استوى قاعدا قاله عشرا واذا سجد ثانيا قاله عشرا واذا قعد بعد السجدة
قاله عشرا فهكذا يفعل في الركعة الثانية والثالثة والرابعة ويصلى هذه الصلوة في كل
يوم مرة ان استطاع والا ففى كل جمعة مرة والا ففى كل شهر مرة والا ففى كل سنة
مرة والا ففى كل عمره مرة حتى لا يحرم من ثواب هذه الصلوة قال ابن عباس رضه
من صلى هذه الصلوة غفر الله ذنوبه كلها وان كان اكثر من عدد الرمال وعدد النجوم في السما
وعدد الاشياء كلها وجه الارض ويقرأ السيفى في كل يوم مرة ويكرره كثيرا ليلا ونهارا

الذنوب صلوات شريفة منقول
اولا الذى لا اله الا هو

فبرهن باايها الذين آمنوا
اتقوا الله الخ

هذا حديث القدسي نقل من فتوحات المكية
من باب الخامس والخمسين واربع مائة
من اقبلت عليه بظاهري لا يسعد ابدا ومن اقبلت عليه بباطني
لا يشقى ابدا ومن جمع المعارف والعلوم حجبه عني ومن وعظ
الناس لم يعرفني ومن ذكرني عرفني ورآني وعرف انه رآني
فما رآني

ليس لصاحب العلم عندي سبيل في الا بعد انكاره لانه لو لم يترك العلم
مانافذ
الذي عنده صار شيطانا
كذا في الرسالة الغوثية للشيخ الاكبر
قدس سره

بو رموزی ادعا ایلین اهل معارف آنجق
بو مشکلاتی حل ایدن اهل سعادات آنجق
ورد جمعی شیخ درویش علی عن شیخ احمد عن شیخ حسن عفی عنهم

انا جهرا وانا ان كان من اهل الجهر وانا خفية وانا ان كان من اهل الخفية
تمت تمام بعون الله الملك الوهاب
على يد العبد الضعيف خضر بن جعفر
غفر الله له ولوالديه
سنة ١٠٥٣

صلوة العيدين · بيرام كونلرنده نافله بودركه نصاب الاخبارده حضرت رسول صلى الله عليه و
[سلم] ويرمشكه بر كمسنه بيرام كونلرنده بيرام نمازين قلدقدن صكره درت ركعت نماز قلسه بر سلام
ايله اول ركعتده بر فاتحه و بر سبح اسم ربك الاعلى اكنجى ركعتده بر فاتحه و بر والشمس اوچنجى ركعتده بر
فاتحه و بر والضحى دوردنجى ركعتده
بر فاتحه و اوچ اخلاص شريف اوقيه
حق تعالى عز وجل اول كمسنه نك
الى يلق كچمش و الى يلق كلهجك
كناهلرين يرلغيه يرندن قالقمدن
انشاالله و دخى بر كمسنه قربان
بيرامنده درت ركعت نماز قلسه
هر ركعتده بر فاتحه و اون بش
كره انا اعطينا و اون كره اخلاص
شريف اوقيه حق سبحانه و تعالى
اول كمسنه يه آلتمش دوه قربان
ايتمش ثواب روزى قله بلا شك

